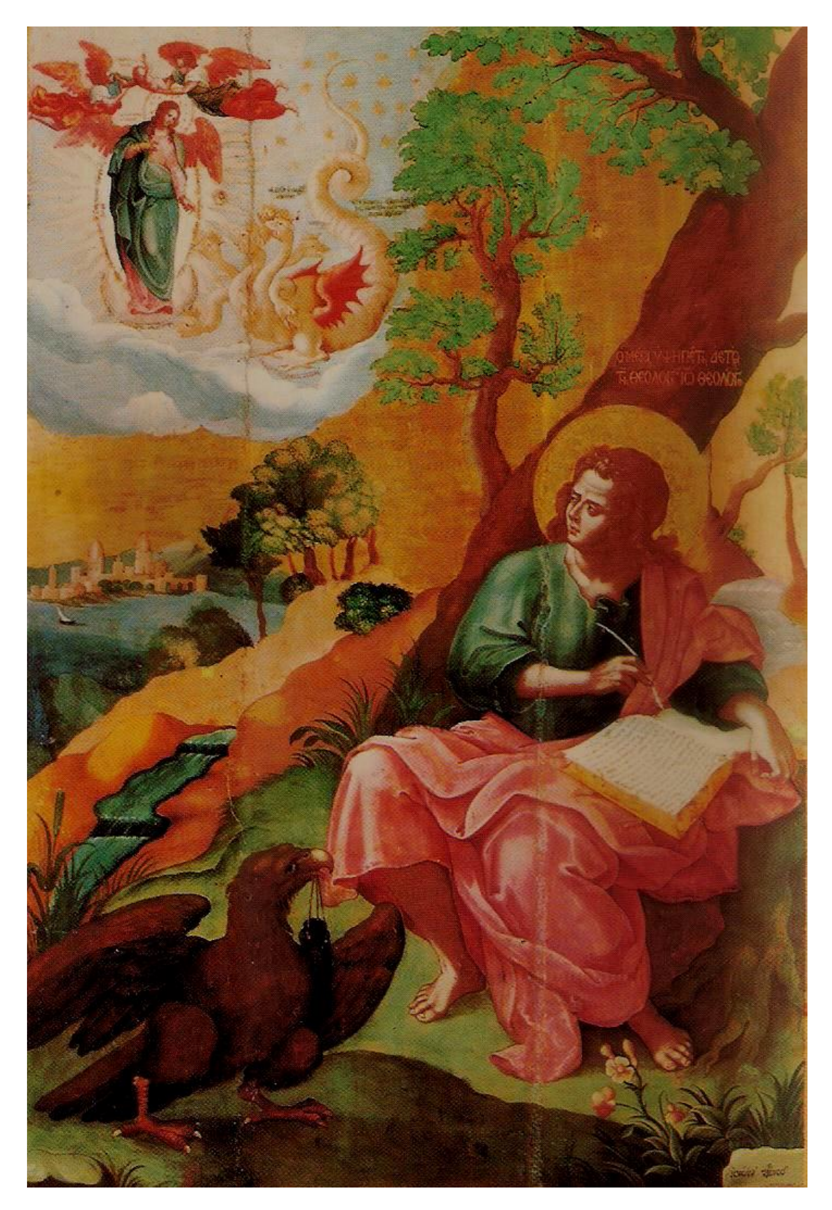
رؤيــة أرثـوذكـســيـة
في تـفـســير ســـفـر الـرؤيـا



إعداد

المطران/ نقولا أنطونيو

طبعة ثانية منقحة ومحدثة 2017

رؤية أرثوذكسية

في تفسير سفر الرؤيا

ORTHODOX VISION IN THE ENTERPRETATION OF THE BOOK OF THE REVELATION

إعداد
المطران/ نقولا أنطونيو
طبعة ثانية منقحة ومحدثة 2017



المتروبوليت/ نقولا أنطونيو
المطران طنطا وتوابعها (هرموبوليس)
والوكيل البطريركي لشؤون الروم الأرثوذكس
الناطقين بالعربية في مصر

الفهرس

الصفحة

إهـداء

إلى روحِ الحَبِيبَيّن والديَّ ميشيل ومرجريت اللذين لهما كل الفضل عليَّ، واللذان دعماني بصلواتهما عندما دُعِيتُ من الرب يسوع المسيح إلى الخدمة الكهنوتية في كنيسته الأرثوذكسية المقدَّسة.

أيقونة الغلاف

تعود الأيقونة إلى القرن السابع عشر الميلادي، من رسم يُووَان تَزْنِتُو. موجودة على إيقوناستاس (حامل الأيقونات أو حجاب الهيكل) الكنيسة الرئيسية الأثرية لدير بِنْدِلِي في أثينا- اليونان.

في الأيقونة يظهر القديس يوحنا اللاهوتي الإنجيلي كاتب سفر الرؤيا في منفاه بجزيرة بَطْمُس وأمامه نسر. "النسر"، هو أحد الخلائق الأربع التي يرمز كلٌّ منها إلى أحد الإنجليين الأربعة، التي هي: ملاك في هيئة إنسان، والذي يرمز إلى متى الإنجيلي، لأنه أثبت لنا أن المسيح منحدر من نسل داود. أسد، والذي يرمز إلى مرقص الإنجيلي، لأنه تكلم عن المسيح المَلك. عجل، والذي يرمز إلى لوقا الإنجيلي، لأنه تكلم عن المسيح كبش الفداء والتقدمة عن الخطايا. نسر، والذي يرمز إلى يوحنا الإنجيلي، لأنه حلَّق في سماء اللاهوت والمحبة. وقد رُسم النسر، في الأيقونة، وهو واقف أمام يوحنا فاتح جناحيه للتحليق، إشارةً إلى تحليق يوحنا بالروح ليكشف لقراء سفر الرؤيا عبيد الله، الثالوث الأقدس الإله الواحد، أسرار الإعلان الإلهي المُبيَّن له.

كما يظهر القديس يوحنا على جبل خارج المدينة وعن يمينه المدينة والبحر، وهو جالس على صخرة تحت شجرة ناظرًا أعلَى يمين الأيقونة نحو السماء، ومستندًا بظهره على ساق الشجرة الممتد إلى أعلى يسار الأيقونة؛ ولا يظهر نهاية للشجرة، وهي بهذا الشكل تشير إلى الارتفاع والانجذاب إلى السماء؛ ويحمل قرطاسًا مفتوحًا موضوعًا على رجله اليسرى، وأمامه النسر يحمل بمنقاره قارورة مداد، وبيمينه ريشة يُدوِّن بها إعلان (رؤيا) الرب يسوع المسيح، المعطى له من الله الآب والذي بيَّنه بواسطة ملاكه لعبده يوحنا صاحب الرؤيا (رؤ 1:1). وفي الأيقونة امرأة في سحب السماء متسربلة بالشمس، وتحت رجليها القمر على شكل هلال، وعلى رأسها هالة تحوي داخلها اثني عشر نجمًا (رؤ 1:12). وأمام المرأة تنين، له سبعة رؤوس وعشرة قرون وعلى رؤوسه سبعة تيجان ويجر بذَنَبه نجوم السماء، واقف منتظر أن تلد ولدَها الذكر لِيَبتلعه (رؤ 3:12و4). وفوق المرأة يظهر ملاكان يحملان ولدَها الذي ولدته، الذي اختُطف إلى الله وإلى عرشه (رؤ 5:12). كما تظهر المرأة ولها جناحي النسر العظيم اللذين أُعطِيَ لها من الله، كي تطير إلى البرية حيث الموضع المُعَد لها من الله (رؤ 14:12).

المطران/ نقولا أنطونيو

مـقـدمـة

المرجع الأساسي الذي بُني عليه هذا التفسير "رؤية أرثوذكسية في تفسير سفر الرؤيا" هو محاضرات تفسير سفر الرؤيا التي ألقاها علينا الدكتور بنديكتوس أنجلزاكس، أستاذ العهد الجديد بجامعة تسالونيكية باليونان، في معهد القديس يوحنا الدمشقي- البلمند- لبنان، وكان عدد صفحاتها 95 صفحة مقاس فولسكاب كُتبت أثناء إلقاء المحاضرات. والذي دفعني إلى هذا العمل هو ما لمسته من أن المكتبة الأرثوذكسية العربية تفتقر إلى مثل هذا التفسير الحامل فكر كنيستنا الأرثوذكسية، المنتمي إلى مدرسة التفسير التاريخي الحرفي الغالب عليها الواقعية. هذه المدرسة التي تأخذ في الاعتبار السياق الذي قيلت فيه الآيات الكتابية مع عدم اقتطاعها عن الكتاب المقدس ككل مع ربطها في السياق التاريخي الذي قيلت فيه، والتي تختلف في رؤيتها التفسيرية للكتاب المقدس عن المدرسة الحرفية والمدرسة الرمزية الصوفية والمدرسة النقدية الحديثة؛ وإن كان كل منهن تكمل الأخرى. آمل أن يكون هذا الذي قدمته فيه نفع لكل قارىء له مع طلب التغاضي بمحبة عن أي هفوات إن وجدت.

وقد استعنت إلى جانب هذه المحاضرات بمصادر أخرى مساعدة، للتوضيح وزيادة الفائدة للقارىء غير المتخصص، وهي: المئة مقالة في الإيمان الأرثوذكسي للقديس يوحنا الدمشقي (+ 749)، منشورات المكتبة البوليسية، لبنان. كفاية اللبيب في تفسير رؤيا يوحنا الحبيب، أنثيموس بطريرك أورشليم (1788 - 1808م)، المنصورة - مصر. الدفاع عن القديسين الهدوئيين، القديس غريغوريوس بالاماس، تعريب دير القديس جاورجيوس دير الحرف، لبنان. الدرر النفيسة في شرح حال الكنيسة، أورشليم. عظات كيرلس الأورشليمي (387-314)، أقدم النصوص المسيحية، رابطة معاهد اللاهوت في الشرق الأوسط، الكسليك 1982. كتاب المزامير الشريف لداود النبي والملك، اليونانية السبعينية ترجمه إلى العربية رزق الله فتح الله عَرَمان، منشورات النور. إنارة الأذهان، المطران أبيفانيوس زايد، سوريا. مُعجم اللاهوت الكتابي، دار المشرق. مُعجم الإيمان المسيحي، دار المشرق. قاموس الكتاب المقدس، بيروت. مرشد الطالبين إلى الكتاب المقدس الثمين. تاريخ الفكر المسيحي، دار الثقافة مصر. مع إضافات لي في إيضاح المصطلحات الاهوتية ومعانيها وشرح لها كلما تطلب الأمر، مع كتابة الشواهد الكتابية لآيات الكتاب المقدس تسهيلاً للقارىء.

المطران/ نقولا أنطونيو
الطبعة الأولى
القاهرة في 26 سبتمبر 2013
تذكار انتقال الرسول يوحنا الإنجيلي

مــدخـل

للدكتور بنديكتوس أَنْجْلِزَاكِسْ

كاتب سفر الرؤيا هو يوحنا الرسول تلميذ الرب يسوع المسيح، كما ورد في التقليد على شيء من الثبوت. كما يدل على هذا التشابه القائم بين سفر الرؤيا وبين بشارة القديس يوحنا ورسائله الثلاث في الإنجيل المقدس. وهذا السفر عُثر على بعض آثاره منذ القرن الثاني.

إن الأدب الرؤيوي ليس له أمل في العيش على الأرض، فقط بمجيء الرب وتبدد الظلام هناك حياة، فالرجاء الوحيد إذًا هو الله وفي السماء وليس على الأرض. فرجاء الأدب الرؤيوي هو سماوي فقط، لذا يجب أن تفرِّق النبوة عن الرؤيا، فإذا قيل أن الرؤيا هي نبوة فهذه هرطقة. وسفر الرؤيا هو سفر رؤيوي، يذكر فيه يوحنا رؤياه بصور ورموز مثله مثل الأنبياء الحقيقيين الذين لديهم خبرة نبوية، الذين كانوا يرون الرؤى ثم يكتبونها بعد ذلك بتأكيد مميز من خلال محيطهم. غير أن يوحنا عنده رؤية نبوية خاصة، فهو بعد معاينته للرؤى يأخذ صورًا معروفة من العهد القديم ويعيد صياغتها، بمعنى أدق يعيد ولادتها بصيغة وروح مسيحية؛ لأن المسيح قد أتى، فهو ليس بناقل من العهد القديم. كما أنه يأخذ صورًا من المحيط الذي حوله ويستعملها ليتفهمها القارىء. فيوحنا في سفر الرؤيا يُعطي صورًا كثيرة من العهد القديم ومن المحيط الذي حوله ومن خلالها يتكلم لاهوتيًّا، ولكن صور التعبير عنه مختلفة. ولاهوت هذا السفر يُبنى مع باقي كتب العهد الجديد، لأنه كتاب من كتب العهد الجديد ولا يمكن فهمه دون مجموعة الكتب الباقية لأنها كلها تُشكل لاهوت الكنيسة.

لفهم هدف سفر الرؤيا، من الخطأ البحث والتنظير في التفاصيل والكيفيات للصور المذكورة كما من الخطأ تجسيدها، بل يجب إدراك التعليم المُرسل. ولا يجب عند قراءته القول بأن هذا حدث وأن هذا سيحدث، وتفسيره تفسيرًا حرفيًّا مزاجيًّا بحسب وضع الإنسان، إن كان في ضيق أو كان في بحبوحة بشكل شخصي، وعلى زمانه. فالسفر لا يختص بزمن كتابته أو زمن قراءته، لأنه خلال حياة الكنيسة على الأرض تكون بعض الأماكن من العالم في سلام وبعض الأماكن الأخرى تكون في ضيقات، بل يمتد طوال حياة الكنيسة على الأرض من تأسيسها حتى النهاية. كما أن سفر الرؤيا لا يخص الكنيسة فقط، بل يخص أيضًا كل شخص بشخصه، وعلى جميع المؤمنين باختلاف مكانهم وزمانهم أن يظلوا على إيمانهم بيسوع المسيح، في السلام وفي الضيقات. أنه سفر يعطي أملًا للكنيسة وللمسيحيين بأنهم إذا صبروا وثبتوا سينتصروا؛ لأنه كتاب أمل ورجاء

وانتصار، ومضمونه هو الانتصار النهائي لملكوت الله. هذه هي "أُخروية" سفر الرؤيا، وهذه الأخروية يجب أن تُفهم بمعناها المقصود في السفر.

كلمة "أُخروية" باليونانية "Εσχατολογία" (Eschatologia)، وهي مركبة من كلمتين، الأولى: هي "Εσχατον" ومعناها "الأخير"، "الأساسي". والثانية: هي "Τέλος"، ومعناها "نهاية"، "حد"، "هدف"، "قصد". فيكون معنى كلمة إسخاتولوجي (أُخروى) بشكل عام هو "نهاية أخيرة"، "حد أخير"، "قصد أخير"، "هدف أخير"، و"حد أساسي". وأنواع الأُخروية هي:

أولًا: الأخروية المستقبلية (Eschatologia futurist)

في هذه الأخروية، الإنسان يعيش ويعمل الآن وتوجد أشياء أخرى سوف تحدث في المستقبل ولا علاقة بينهما. الأخروية اليهودية هي مستقبلية؛ لأن في اليهودية المسيا سوف يأتي في المستقبل، ملكوت الله سوف يأتي في المستقبل، الخلاص سوف يكون في المستقبل. وبعض المسيحيين كان عندهم هذه الأخروية المستقبلية، وكان هناك قطع بين الحاضر والمستقبل وهذا سيىء جدًّا.

ثانيًا: الأُخروية التَوَقُعية (Eschatologia anticipated)

هذه الأخروية تتوقع وتتعجل حدوث أمر ما. وفيها تُعجَّل الأمور، أمور سوف تحدث في المستقبل، ولكنها تُستبَق ويُستبَق حدوثها. أما الذي سوف يحدث مستقبلاً فهو الخلاص، لكن المسيحيون يشعرون به ويعيشونه منذ الآن.

ثالثًا: الأُخروية الافتتاحية (Eschatologia inaugurated)

هذه الأخروية تؤمن بها الكنيسة الأرثوذكسية، وهي تعني أن الأُخروية ابتدأت. فمثلاً بولس الرسول في رسالته إلى العبرانيين لأولئك الذين يعيشون الآن الآخرة، في هذه الأيام الأخيرة، وعندهم وعي بأنهم يعيشون في نهاية العالم، في آخر الأيام، يقول لهم: "اَللهُ، بَعْدَ مَا كَلَّمَ الآبَاءَ بِالأَنْبِيَاءِ قَدِيمًا، بِأَنْوَاعٍ وَطُرُق كَثِيرَةٍ، كَلَّمَنَا فِي هذِهِ الأَيَّامِ الأَخِيرَةِ فِي ابْنِهِ" (عب 1:1و2). هذه هي الافتتاحية (inaugurated)، أي أن النهاية ابتدأت لأن المَلك أتى بالتجسد لتحقيق الملكوت.

رابعًا: أ- الأُخروية المُحَقَّقة (Eschatologia realized)

يقول Bultmen إن الملكوت تحقق، النهاية لن تحدث ولن تكون الدينونة لأن كل شيء تحقق بمجيء المسيح وخلال حياة المؤمنين. كما يقول عن مَثَل الدينونة

الذي قال فيه يسوع: "وَمَتَى جَاءَ ابْنُ الإِنْسَانِ فِي مَجْدِهِ... فَيُقِيمُ الْخِرَافَ عَنْ يَمِينِهِ وَالْجِدَاءَ عَنِ الْيَسَارِ" (مت 25:31-34)، إنه صورة وليس حرفيًّا. لأنه بمجيء المسيح تحقق الملكوت لأنه أعطى تعليمه ومَن قَبَله قَبَله، ومن رَفضه رَفضه. وهذا يحدث في الشخص في كل مرة يجتمع فيها بالمسيح بقرأة كلمته يصبح المسيح فيه. فإذا قرأ شخص قول المسيح لا تعمل هذا أو ذاك وعمل بعكس ما قرأ فيكون قد دين.

ب- الأُخروية الداخلية (Eschatologia interiourization)

هذه الأُخروية تحدث في قلب المؤمن. فالمسيح أتى، لكن الدينونة كيف تتم؟ في هذه الأُخروية إذا تبع شخصُ المسيحَ في لحظةٍ ما فهو قد خلص وإن لم يتبعه يكون قد دين، وهذه هي الدينونة. بعض البروتستانت يقولون بهذا ويتداولونه.

هذا القول بخلاص من يتبع المسيح يوجد عند بعض آباء الكنيسة الأرثوذكس ولكن بمفهوم مختلف. فقد تكلموا بشكل "فردي" (individual) وليس بشكل عام، فقالوا إنه في ساعة موت الإنسان يكون قد حدد مسبقًا إذا ما تبع المسيح أو لم يتبعه، فإن كان تبع المسيح في حياته يَخلص، وإن لم يكن تبعه يُدان. كما في القداس الإلهي الملكوت يكون حضور؛ لأن هناك حضور لله. وعلى المُصلى أن يُقرر إن كان سيشترك في القداس والتناول، فإن كان متحضرًا اشترك في الملكوت، وإن لم يكن يدان في تلك اللحظة، وعلى كل شخص أن ينظر إلى خلاص نفسه. وهذه العملية هي عملية "فردية" (individualized).

عن الدينونة تكلم آباء الكنيسة الأرثوذكس بطريقتين، <u>الأولى</u>: بصورة عامة، عن دينونة العالم عند القدوم الثاني للمسيح، وهذه "أُخروية مستقبلية". و<u>الثانية</u>: بصورة فردية يتحقق فيها الملكوت داخل كل شخص، وهذه "أُخروية مُحقَّقة". فعلى كل شخص أن يحقق أولاً الملكوت داخله، لأنه بعد الموت لا توجد توبة، ولا يوجد تغيير في حالة المؤمن التي هو عليها. والصلاة التي تُصليها الكنيسة من أجل الموتى هي من نوع "الأُخروية المستقبلية"؛ لأن الدينونة العامة لم تأتِ بعد، وهذه الصلاة هي للتشفع من أجل الموتى وقد تساعدهم مستقبلاً. وفي العهد الجديد بشكل عام توجد عدة أُخرويات، مثلاً الإنجيلي متى في بشارته الأصحاح (25) يذكر أمثال ليسوع المسيح حول الأُخروية (الدينونة) بطريقة "الأُخروية المستقبلية"، ويوحنا في بشارته يذكر قول يسوع عن أن من يأكل جسده ويشرب دمه أنه "لا يموت" (يو 6:50) كما أنه "يحيا إلى الأبد" (يو 6:51)، بمعنى أنه لن تناله دينونة، وهذه "أُخروية مُحقَّقة".

بشكل عام الكنيسة الأرثوذكسية تقبل "الأُخروية الافتتاحية"، بمعنى أن الأُخروية افتُتحت بعملية محققة، فبعد قبولنا يسوع المسيح ودخلونا إلى الكنيسة تُقبِل النهاية. فطوال حياتنا المسيحية، حياتنا في المسيح، نحن في طريق تحقق الأُخروية ونبدأ في عيش الأُخروية. فهذه "الأُخروية المُفتَتَحة" هي أقصى شيء لمن يَقبل يسوع المسيح، ويوجد فيها شد (tension) في حياة المسيحيين بين "لم تحدث" (not yet) وبين "حدثت" (already). والاثنتان موجودتان معًا في حياة المسيحي، ففي المعمودية نموت ونقوم مع يسوع المسيح، أي أن الأُخروية حدثت، ولكننا في حياتنا نعود للخطيئة ونموت ونقوم بتوبتنا، وهكذا هناك شد بين موتنا وبين قيامتنا طوال حياتنا على الأرض؛ لأن قيامتنا الأخيرة هي في القيامة العامة مع المسيح. فالمسيحي بمعموديته هو عضوًا في جسد المسيح، أي يصير "already"، إنما عليه أن يبقى في جسد المسيح، لأنه من الممكن أن يفصل نفسه عن جسد المسيح. فعلى المسيحي أن يدرك أن الملكوت لم يصِر بعد "not yet"، أي أنه سيكتمل في المستقبل.

بعض الهراطقة يقولون: «بما أننا اعتمدنا وقمنا مع المسيح فنحن قد خلصنا ويمكننا أن نعيش حسب مشيئتنا وأهوائنا»، ومن الذين يقولون هذا القول فرقة غنوسية تُدعى "anomianists". وبالنسبة لليهود لم يصِر بعد (not yet) شيء على الاطلاق وهم ينتظرون، وعندهم العهد القديم فقط. لذا في المسيحية إن اخذنا "لم تحدث" (not yet) وحدها بدون "حدثت" (already) فإننا نلغي نعمة المسيح ونقلل من قيمته، وكأننا بذلك نعيش ما قبل تجسد المسيح. إذا أخطأ المسيحي وشعر أن لا خلاص له، يكون المسيح كأنه لم يأتِ (already) وتصبح الأعمال الأهم من الإيمان، ويصبح عائش كأنه في ظل الشريعة وتكون الوصية طريقه للخلاص. لهذا يجب أن يكون المسيحي في الإثنتين معًا، الأخروية في "حدثت" (already)، وهي "أُخروية مُحقَّقة" (Eschatologia realized)، والأُخروية في "لم تحدث" (not yet)، وهي "أُخروية مستقبلية" (Eschatologia futurist).

المسيحي هو خاطىء ومُخلَّص معًا، لذا يجب عليه أن يَأخذ الاثنتين معًا "الأُخروية المُحقَّقة" (Eschatologia realized) و"الأُخروية المستقبلية" (Eschatologia futurist)، لأنه إذا فكر أنه خاطىء فقط ولا خلاص له فهو ينسى أن المسيح يُخلِّص، وإذا فكر فقط أنه مُخلَّص فهو ينسى أنه خاطىء. وهذا تناقض رهيب ولكن هذه هي الحياة المسيحية، هذا هو زمن الكنيسة بين التجسد وبين المجيء الثاني، أي يجب أن يعيش المسيحي الإثنين معًا، لأنه ليس أحد كامل على الأرض. والقديسون عندما يموتون هم أيضًا ليسوا بالكلية في "حدثت" (already)؛ لأن القيامة لم تأتِ بعد

ولم يقوموا بأجسادهم، بل هم أيضًا ينتظرون. فالقديسون يعيشون هذا المفهوم، إنهم بين "حدثت" (already)، "الأُخروية المُحقَّقة" (Eschatologia realized)، وبين "لم تحدث" (not yet)، "الأُخروية المستقبلية" (Eschatologia futurist). غير أنه يجب ألا ننسى أنهم بالتأكيد حاصلون على الخلاص، لكن لن يحصلوا عليه إلا بالمجيء الثاني والقيامة العامة. بمعنى أننا نعيش دائمًا في الانتظار مع أنه لدينا حرية أبناء الله؛ لأن النهاية لم تكتمل بعد، كما يقول يوحنا الإنجيلي وكاتب سفر الرؤيا في رسالته الأولى: "أُنْظُرُوا أَيَّةَ مَحَبَّةٍ أَعْطَانَا الآبُ حَتَّى نُدْعَى أَوْلاَدَ اللهِ... أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، الآنَ نَحْنُ أَوْلاَدُ اللهِ، وَلَمْ يُظْهَرْ بَعْدُ مَاذَا سَنَكُونُ. وَلكِنْ نَعْلَمُ أَنَّهُ إِذَا أُظْهِرَ نَكُونُ مِثْلَهُ، لأَنَّنَا سَنَرَاهُ كَمَا هُوَ" (1يو 3: 1و2)؛ بمعنى أننا الآن نحن أولاد الله، ولكن لا نعلم ماذا سنكون في المستقبل، أننا الآن حقًّا أبناء الله لكننا في المستقبل هل سنكون أيضًا أبناءه؟ إن يوحنا في رسالته يقول عن الأُخروية إنها مُحقَّقة، بينما في سفر الرؤيا يقول إنها مستقبلية أكثر. لكن بشكل عام الاثنتان هما افتتاحيات (inaugurated)، لذلك لا يجب عند قراءة سفر الرؤيا القول بأن هذا حدث وهذا ما سيحدث، وتفسيره تفسيرًا مزاجيًّا حسب وضع الشخص، إن كان في ضيق أو كان في بحبوحة، إن كان في حزن أو كان في فرح.

الأصحاح الأول

1- إِعْلاَنُ يَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ، ٱلَّذِي أَعْطَاهُ إِيَّاهُ ٱللهُ، لِيُرِيَ عَبِيدَهُ مَا لاَ بُدَّ أَنْ يَحْدُثَ سَرِيعًا، وَبَيَّنَهُ مُرْسِلاً بِوَاسِطَةِ مَلاَكِهِ لِعَبْدِهِ يُوحَنَّا.

الكلمة اليونانية "αποκάλυψις" (apokalypsis) تعنى "يكشف النقاب عن"، "إعلان" ، "رؤيا"، و"إستعلان". وهذا الكشف الذي يصير بمناظر تظهر إما في المنام أو اليقظة، كما حدث مع بطرس الرسول، عندما " صَعِدَ بُطْرُسُ عَلَى السَّطْحِ لِيُصَلِّيَ... وَقَعَتْ عَلَيْهِ غَيْبَةٌ، فَرَأَى السَّمَاءَ مَفْتُوحَةً... وَصَارَ إِلَيْهِ صَوْتٌ... وَإِذْ كَانَ بُطْرُسُ يَرْتَابُ فِي نَفْسِهِ مَاذَا عَسَى أَنْ تَكُونَ الرُّؤْيَا الَّتِي رَآهَا" (أع 10:9-17)، وكما يصفه زكريا النبي، بقوله: "فَرَجَعَ الْمَلاَكُ الَّذِي كَلَّمَنِي وَأَيْقَظَنِي كَرَجُل أُوقِظَ مِنْ نَوْمِهِ" (زك 4:1). ويقول مثلث الرحمات أنثيموس بطريرك أورشليم: «إن كلمة "αποκάλυψις" اليونانية المترجمة إلى العربية بكلمة "رؤيا" أو "إعلان"، يراد بها كشف أسرار الله الخفية التي تصير للشخص الذي يكون قد سبق فطهر أفكاره واستنار بالنور الإلهي بواسطة ابتعاده عن الشرور وممارسة الأعمال الصالحة. وهذا الكشف إنما يصير بمناظر تظهر إما في المنام أو اليقظة. وقد قال يوحنا الإنجيلي إن هذا الإعلان الذي هو كشف أسرار الله، أما ليسوع المسيح فقد أُعطي من الله الآب مباشرةً وأما لعبيده فلم يُعطَ هكذا بل بواسطة ملاك، وقد أراد بهذا الكلام أن يحقق صحة مقولاته».

في الآية (1) يقول يوحنا: "إِعْلاَنُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي أَعْطَاهُ إِيَّاهُ اللهُ... وَبَيَّنَهُ مُرْسِلاً بِوَاسِطَةِ مَلاَكِهِ لِعَبْدِهِ يُوحَنَّا". بهذا القول أراد يوحنا أن يُبيّن من بداية سفر الرؤيا أن الإعلان، أي الرؤيا، ليس إعلانه هو بل هو إعلان يسوع المسيح. عبارة "إِعْلاَنُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ"، وردت في النص اليوناني "Ἀποκάλυψις Ἰησοῦ Χριστοῦ"، في هذه العبارة اليونانية تصريف اسم "يسوع المسيح" هو في حالة المفعول به، بمعنى أن سفر الرؤيا كله أُعطي من الله الآب ليسوع المسيح وأُعلن بواسطته[1]. على هذا فإن الترجمة اللفظية لقول يوحنا "إِعْلاَنُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي أَعْطَاهُ إِيَّاهُ اللهُ"، هي: "إِعْلاَنُ (أي شهادة) بِوَاسِطَةِ يَسُوعِ الْمَسِيحِ، الَّذِي أَعْطَاهُ إِيَّاهُ اللهُ"، وبهذا يكون يسوع المسيح هو أداة لإظهار الرؤيا التي أُعطيت له من الله الآب مباشرةً ليُظهرها للبشر. وهذا القول لا يعني

أن المسيح هو أقل من الآب، بل أنه يوضح فكرة إعطاء الإعلان من "الله الآب" بواسطة (أو خلال) "المسيح- الله الابن، الكلمة (ὁ λόγος)- في "الله الروح القدس"[2]؛ لأن في (رؤ 7:2) يقول المسيح: "مَنْ لَهُ أُذُنٌ فَلْيَسْمَعْ مَا يَقُولُهُ الرُّوحُ لِلْكَنَائِسِ". فالإعلان أُعطي من الآب للابن وأعلن في الروح القدس بموجب الوحدة بينهم، وحدة الإلوهية، وهذا نجده أكثر من مرة في سفر الرؤيا، كقول يوحنا في (رؤ 10:1): "كُنْتُ فِي الرُّوحِ"؛ لأن الروح القدس هو الذي يعلن ليوحنا.

ثم يقول يوحنا هنا: "لِيُرِيَ عَبِيدَهُ مَا لاَ بُدَّ أَنْ يَحْدُثَ سَرِيعًا". كلمة "عَبِيدَهُ" وردت في النص اليوناني "τοῖς δούλοις αὐτοῦ"، وهي بهذه الصيغة لا توضح عبيد مَنْ هم، أهم عبيد الله (الآب) أم عبيد المسيح (الله الكلمة- الابن)؟ إن كلمة "عبيده" تعود إلى كل منهما، وفي هذا إشارة إلى إلوهية المسيح، لذا لم يقل "عبيدهما"؛ لأن "عبيده" هم عبيد الله الواحد المثلث الأقانيم، "الآب" و"الابن (المسيح)" و"الروح القدس" المتساوون في الجوهر. فـ"عبيده" هم عبيد "الآب"، وعبيد "الابن"، وعبيد "الروح القدس"، وإلا كان هناك فصل بين الأقانيم الثلاثة. وقول "مَا لاَ بُدَّ أَنْ يَحْدُثَ سَرِيعًا"، ورد في النص اليوناني "ἃ δεῖ γενέσθαι ἐν τάχει". في هذه العبارة اليونانية كلمة "δεῖ"[3] معناها "لا بُدّ"، و كلمة "τάχει" معناها "سريعًا". قوله هذا لا يعني بوشك إتمام التدبير الإلهي وبطابعه النهائي، بل يعني بالتيقن بافتتاح العمل الخلاصي للإنسان بالمجيء الأول للمسيح إلى العالم وتجسُّده من العذراء مريم وصلبه وموته وقيامته. ويعني أيضًا بالتيقن بتكميل العمل الخلاصي بالمجيء الثاني للمسيح وضرورة تحقق الإعلانات الإلهية. كما إنه هو تأكيد على تحَقُّق الأحداث التي يعلنها يسوع المسيح "لِيُرِيَ عَبِيدَهُ مَا لاَ بُدَّ أَنْ يَحْدُثَ"، لا إلى كمال تحَقُّقها؛ لأن الأمور البشرية وإن طال زمانها إلى ألوف السنين إذا قيست بالأمور الإلهية تكون كيوم واحد، كما يقول داود النبي: "لأَنَّ أَلْفَ سَنَةٍ فِي عَيْنَيْكَ مِثْلُ يَوْمِ أَمْسِ الْذِي عَبَرَ، وَكَهَزِيعٍ مِنَ اللَّيْلِ" (مز 4:89)، ومرورها يكون سريعًا جدًّا "كهزيع من الليل"، أي أقل من يوم. "الهزيع"، في العهد القديم هو قسم من ثلاثة أقسام الليل يساوي أربع ساعات، وفي العهد الجديد هو قسم من أربعة أقسام الليل يساوي ثلاث ساعات.

ثم يقول يوحنا: "وَبَيَّنَهُ مُرْسِلاً بِوَاسِطَةِ مَلاَكِهِ لِعَبْدِهِ يُوحَنَّا". بهذا القول هو يوضح أن الإعلان ليس منه بل أُعطي من الله الآب ليسوع المسيح وبُيِّن له بواسطة ملاكه، ذلك أنه أراد أن يحقق صحة مقولاته. عبارة "بِوَاسِطَةِ مَلاَكِهِ" وردت في النص اليوناني "διὰ τοῦ ἀγγέλου αὐτοῦ". اسم "ملاك" باليونانية "ἀγγέλος" معناه "مُرسَل"، وهذا المعنى يشير إلى إرساليته[4]. والقول "مَلاَكَهُ" يعني "الملاك الخاص به"، وهذا

يشير إلى أن هذا الملاك ليس هو أي ملاك بل هو ملاك معين. كما أن القول"مَلاَكَهُ" لا يوضح أيضًا ملاك مَنْ هو، أَهُوَ ملاك الآب، أم ملاك الابن؟ لذا ينطبق أيضًا على هذا القول ما سبق وقيل في "عَبِيدَهُ"، بأن الملاك هو ملاك "الله الآب"، وهو ملاك المسيح "الله الابن"؛ لأنه كما يقول يسوع المسيح: "كُلُّ مَا لِلآبِ هُوَ لِي" (يو 15:16). كما أنه ملاك "الله الروح القدس"؛ لأن الملاك جبرائيل أُرسل من الله الآب إلى العذراء مريم ليبشرها بالحبل بيسوع بحلول الروح القدس عليها. كما أنه بقوله: "لِعَبْدِهِ يُوحَنَّا"، هو أراد أن يذكر اسمه في بداية السفر ليُعرِّف عن نفسه؛ وللدلالة على أنه نبي مثل أنبياء العهد القديم، الذين يذكرون أسماءهم في بداية نبواتهم للتأكيد على شخصيتهم وعلى صحة رؤياهم وصدقها. وكذلك ليُعرِّف أيضًا بأنه عبد من "عَبِيدِهُ"، أي عبيد الله الواحد المثلث الأقانيم.

غير أن بعض الهراطقة، أي الخارجين عن الإيمان المسيحي الأرثوذكسي، أمثال أتباع بدعة "شهود يهوه" وبدعة "الأدفنتست"، أو "السبتيين"، الذين يُنكرون التجسُّد الإلهي، يستخدمون هذه العبارة من الآية (1): "إِعْلاَنُ يَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ، ٱلَّذِي أَعْطَاهُ إِيَّاهُ ٱللهُ"، وكذلك بعض الآيات الأخرى من كتاب العهد الجديد، ويفسرونها مُحرِّفين معناها للدلالة على أن الابن أقل مرتبةً من الآب وأنه خليقته؛ وذلك لإظهار يسوع المسيح، الذي هو "إله تام وإنسان تام"، على أنه إنسان مخلوق كسائر البشر. لذلك عند قراءة وتفسير الكتاب المقدس يجب أن يُؤخذ الكتاب ككل وليس بانتقاء آيات متفرقة منه من هنا ومن هناك.

2- ٱلَّذِي شَهِدَ بِكَلِمَةِ ٱللهِ وَبِشَهَادَةِ يَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ، بِكُلِّ مَا رَآهُ.

في الآية (2) يقول يوحنا: "ٱلَّذِي شَهِدَ بِكَلِمَةِ ٱللهِ وَبِشَهَادَةِ يَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ". بقوله هذا هو يؤكد بأنه هو الذي شهد. كلمة "شَهِدَ" عند يوحنا تعني الشهادة بالكلمة بما لها من طابع نبوي، بمعنى أنه يعلن شهادته بكل ما جاء في سفر الرؤيا. وقد أتى يوحنا بمثل هذا القول، عن شهادته، في بشارته بقوله: "وَالَّذِي عَايَنَ شَهِدَ، وَشَهَادَتُهُ حَقٌ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ لِتُؤْمِنُوا أَنْتُمْ" (يو 35:19)، وأيضًا بقوله: "هذَا هُوَ التِّلْمِيذُ الَّذِي يَشْهَدُ بِهذَا وَكَتَبَ هذَا. وَنَعْلَمُ أَنَّ شَهَادَتَهُ حَقٌّ" (يو 24:21). فكما أنه رأى هناك بأعين حسية آلام يسوع المسيح وشهد بما رآه، هنا أيضًا عاين بأعين نبوية أحداث سفر الرؤيا فكتب ما رآه وشهد به. وقوله هنا: "ٱلَّذِي شَهِدَ بِكَلِمَةِ ٱللهِ"، يشير إلى ما قاله في الآية (1): "إِعْلاَنُ يَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ، ٱلَّذِي أَعْطَاهُ إِيَّاهُ ٱللهُ". كما أنه بقوله: وَبِشَهَادَةِ يَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ"، هو يؤكد صحة شهادته؛ لأن يسوع المسيح هو شاهد بكل ما جاء في سفر الرؤيا. إن "الشهادة"

هي مفتاح اللاهوت اليوحنائي بخصوص يسوع المسيح الذي جاء إلى العالم ليعطي الشهادة عن نفسه، وهو الشاهد المثالي القادر على كشف التدبير الإلهي كشفًا صحيحًا وأمينًا على وجهٍ تام؛ لأنه "الشاهد الأمين" (رؤ 5:1). فيسوع شهد لذاته، بقوله: "لِهذَا قَدْ وُلِدْتُ أَنَا، وَلِهذَا قَدْ أَتَيْتُ إِلَى الْعَالَمِ لأَشْهَدَ لِلْحَقِّ" (يو 37:18)، كما أن الآب شهد له، كما يقول يسوع: "وَالآبُ نَفْسُهُ الَّذِي أَرْسَلَنِي يَشْهَدُ لِي" (يو 37:5).

وقول يوحنا هنا: "بِكُلِّ مَا رَآهُ"، يشير إلى كل ما في هذا السفر. كما يشير إلى أن الشهادة ليست فقط بالكلمة، بل هي أيضًا أن "ترى" وأن "تؤمن" وأن "تُخَبِّر". كما يقول في بشارته، عن شهادته وشهادة التلاميذ جميعهم عن يسوع المسيح: "وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ" (يو 14:1)، وبقوله: "قَدْ رَأَيْنَا الرَّبَّ" (يو 25:20). وكذلك كما يقول في شهادة فيليبس الرسول لنثنائيل، عن يسوع المسيح، بقول فيليبس: "تَعَالَ وَانْظُرْ" (يو 46:1). وأيضًا كما يقول عن توما الرسول، الذي لم يَرَ الرب يسوع المسيح من بعد قيامته من بين الأموات ولم يؤمن بقيامته إلا بعد أن شاهده، بقول يسوع له: "لأَنَّكَ رَأَيْتَنِي يَا تُومَا آمَنْتَ. طُوبَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَرَوْا" (يو 28:20). كما أن التلاميذ جميعًا رأوا يسوع المسيح وشهدوا له ولِما سمعوه منه، كما يُبيِّن ذلك يوحنا بقوله: "الَّذِي سَمِعْنَاهُ، الَّذِي رَأَيْنَاهُ بِعُيُونِنَا، الَّذِي شَاهَدْنَاهُ... وَقَدْ رَأَيْنَا وَنَشْهَدُ وَنُخْبِرُكُمْ... الَّذِي رَأَيْنَاهُ وَسَمِعْنَاهُ نُخْبِرُكُمْ بِهِ، لِكَيْ يَكُونَ لَكُمْ أَيْضًا شَرِكَةٌ مَعَنَا" (1يو 1:1-3)، وهذه شهادات رسولية في الكنيسة.

بهذا يكون يسوع المسيح شاهدًا لذاته، والآب شاهدًا له، والروح القدس شاهدًا له، وكذلك الرسل شهودًا له، والمؤمنون هم أيضًا شهودًا إن شهدوا له وأخبروا عنه. فالشهادة عند يوحنا هنا تعني التخبير وليس الاستشهاد؛ لأنه في وقت كتابة الإنجيل لم يكن بعد مفهوم الشهادة بالدم قد تبلور كما في القرون اللاحقة، بعدما عَرَّفت الكنيسة الشهادة بنوعيها؛ الأولى: "الشهادة البيضاء"، وهي تختص بالذين قدموا ذواتهم ذبيحةً حيةً لربهم بموتهم عن العالم ومطرباته، وهؤلاء قد يكونوا من العائشين في العالم أو المنقطعين عنه بعيشهم في الصحارى والبراري والغابات. والثانية: "الشهادة الحمراء"، وهي تختص بالذين أهرقوا دماءهم على مذبح الشهادة.

وشهادة الرعاة في الكنيسة ليسوع المسيح لا تكون صحيحةً ما لم تكن مُعاشةً، فالشهادة يجب أن تعاش كي تُنقل إلى الآخرين. فإن لم يوجد لدى هؤلاء خبرة في علاقتهم بالرب يسوع المسيح، وبالتالي بما يتكلمون به عنه، لا تكون لشهادتهم قيمةٌ؛ لأن الذي ليس لديه خبرة حياتية مع الرب يسوع المسيح لا يمكنه أن يشهد له. إذ أن اللاهوتيين الحقيقيين هم رعاة حقيقيون، والرعاة الحقيقيون في الكنيسة إما أن يتألهوا بالنعمة، أو أن يشتركوا في قوة الله المؤلِّهة بدرجاتٍ مختلفة ليكونوا من المستنيرين، أو

يقبلون المتألهين ويتبعون تعليمهم ليتقدسوا. كذلك جميع المسيحيين المؤمنين يجب أن تكون لديهم خبرة حياتية مُعاشة مع الرب يسوع المسيح بتألُّههم ليكونوا شهودًا له. والقديس سمعان اللاهوتي الحديث يشدد على الخبرة المُعاشة، بقوله: «إننا في كل يوم أحد (في القداس الإلهي) نقول: "إذ قد رأينا قيامة المسيح"، ومن منا رأى المسيح وقيامته، لذا يجب أن نسكت عن هذا القول إن لم تكن هناك من خبرةٍ مُعاشة في شهادتنا له. أما الذين رأوا المسيح شخصيًّا ورأوا قيامته فهم الذين يستطيعون التكلم عنه. وبالنسبة لكل مسيحي فالحاجة الأساسية هي الخبرة التي يجب أن يحياها». كما أن القديس غريغوريوس اللاهوتي يرى أن الرعاية هي أصعب العلوم ويربطها بشكل مطلق بتأله الإنسان بالنعمة[5]؛ لأنها ليست منفصلةً عن الكنيسة واللاهوت ولا هي مستقلة عنهما.

3- مُطَوَّبٌ الَّذِي يَقْرَأُ والَّذِينَ يَسْمَعُونَ أَقْوَالَ ٱلنُّبُوَّةِ، وَيَحْفَظُونَ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِيهَا، لأَنَّ ٱلْوَقْتَ قَرِيبٌ.

في الآية (3) يقول يوحنا: مُطَوَّبٌ الَّذِي يَقْرَأُ والَّذِينَ يَسْمَعُونَ أَقْوَالَ ٱلنُّبُوَّةِ، وَيَحْفَظُونَ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِيهَا. كلمة "مُطَوَّب"، وردت في النص اليوناني "μακάριος" وتعني "مُبارك". بهذا التطويب ينصح يوحنا ويشدد على ضرورة قراءة وسماع وحفظ ما هو مكتوب في هذه النبوة؛ لأن مصدرها إلهي كي يَعِي المؤمنون الأمور التي تضمنتها نبوات هذا السفر. أما "حفظها" فلا يعني حفظ الإشارات لأحداث المستقبل، كما كان مفهومًا في العهد القديم، بل يعني العمل باجتهاد وانتباه والسير بموجب التعليم والوصايا المذكورة؛ لأن هذه الرؤيا هي نبوة من الله الآب، ومُعلَنة بيسوع المسيح، ومُبيَّنة على يد ملاكه ليوحنا، وموجَّهة لجميع كنائس المعمورة.

ثم يقول يوحنا: "لأَنَّ ٱلْوَقْتَ قَرِيبٌ"، قوله هذا سيُذكر في (رؤ 22:10). الكلمة اليونانية "χρὸνος"، معناها بالعربية "الزمن" وتعني "الوقت بشكل عام"، وهذه الكلمة لم ترد في هذه الآية. وكلمة اليونانية "καιρὸς"، معناها بالعربية "الوقت"، وتعني "وقت معيَّن" أو"الوقت الناضج"، وهذه الكلمة هي التي وردت في هذه الآية. فهذا القول ليوحنا: "لأَنَّ ٱلْوَقْتَ قَرِيبٌ"، لا يعني نهاية العالم بل يعني لحظة حضور الرب، لأنه في كل مرة يجتمع فيها المؤمن بيسوع المسيح هذا يعني له نهاية العالم. وهذا يجب أن يحدث في كل لحظة من حياة كل مسيحي مؤمن؛ لأن كل مسيحي يلتقي بالرب في لحظة معينة، وعندما يقرر أن يتبع يسوع المسيح تصبح هذه اللحظة فترةً زمنيةً، وليست لحظةً زمنيةً، وتكون مرتبطةً بحياته كلها. فالقرار باتباع يسوع المسيح في لحظةٍ معينةٍ لا يعني اتباعه آليًّا في اللحظة التالية، بل هو قرار إرادي مستمر في كل لحظة طوال حياة الإنسان، بهذا

تكون حياة المؤمن كلها مقابلةً مع الرب. وكلما تقدم المؤمن روحيًّا اقترب أكثر من يسوع المسيح واجتمع به أكثر، وكلما اقترب من يسوع المسيح يموت العالم بالنسبة له؛ لأن كل سنة تمر يقترب بها المؤمن أكثر من الرب، وتقترب معها النهاية أيضًا. كما أن قول يوحنا: "لأَنَّ ٱلْوَقْتَ قَرِيبٌ"، يعني المجيء الثاني للرب والدينونة العامة. قد يقال: «لقد مر واحد وعشرون قرنًا (موسمًا) فكيف يكون الوقت قريب؟»، هذا يعني أن الكنيسة تعيش دائمًا في وقتٍ أخروي (فوق الزمان)، وقرب الوقت ليس هو زمنيًّا بل هو أخلاقي؛ لأن كل إنسان يعيش خبرة حياة مع الرب يصبح الوقت قريبًا له.

بقول يوحنا: "لأَنَّ ٱلْوَقْتَ قَرِيبٌ"، هو يختم افتتاحية سفر الرؤيا، وبهذه الخاتمة يقربنا من أخروية السفر. كلمة "أخروية" باليونانية "Εσχατολογία" (إسخاتولوجيا)، وأخروية سفر الرؤيا تعني ما هو متعلق بالعالم الآتي وبمصير الإنسان ما بعد الموت. وكنيستنا الأرثوذكسية تؤمن بأن النهاية افتُتِحت، لأن الملكوت أتى على الأرض بتجسد يسوع المسيح، وهذه أخروية محققة، وأن الملكوت سيكتمل أو سيتحقق في السماء، وهذه أخروية مستقبلية. هذا هو مدخل سفر الرؤيا الذي هدفه الحياة مع يسوع المسيح، انظر المدخل.

4- يُوحَنَّا إِلَى ٱلسَّبْعِ ٱلْكَنَائِسِ ٱلَّتِي فِي أَسِيَّا، نِعْمَةٌ لَكُمْ وَسَلاَمٌ مِنَ ٱلْكَائِنِ وَٱلَّذِي كَانَ وَٱلَّذِي يَأْتِي، وَمِنَ ٱلسَّبْعَةِ ٱلأَرْوَاحِ ٱلَّتِي أَمَامَ عَرْشِهِ.

5- وَمِنْ يَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ، ٱلشَّاهِدِ، ٱلأَمِينِ، ٱلْبِكْرِ مِنَ ٱلأَمْوَاتِ، وَرَئِيسِ مُلُوكِ ٱلأَرْضِ. ٱلَّذِي يُحَبَّنَا، وحَرَرَنَا مِنْ خَطَايَانَا بِدَمِهِ.

بعد أن ختم يوحنا افتتاحية سفر الرؤيا في الآية السابقة (3)، يبدأ من الآية (4) الموضوع الأساسي لسفر الرؤيا الذي هو هدف كتابة هذا السفر.

في بداية الآية (4) يذكر كاتب سفرالرؤيا اسمه، بقوله: "يُوحَنَّا إِلَى ٱلسَّبْعِ ٱلْكَنَائِسِ ٱلَّتِي فِي أَسِيَّا"، ذلك كما في الآية (1) بذكر يوحنا اسمه في البداية ليُعرّف نفسه كأنبياء العهد القديم. ثم يذكر فقط عدد "سبع كنائس" في منطقة أَسيا الصغرى، مع أنه في هذه المنطقة كانت الكنائس المسيحية أكثر من سبع، ومنها كنيسة كولوسي وهيرابوليس. وهذه المنطقة كانت معروفة باسم بروكنسلار أَسيا، وكانت عاصمتها أفسس. بقوله: "ٱلسَّبْعَ ٱلْكَنَائِسَ"، هو يشير إلى كمال الكنائس في جميع أنحاء العالم في كل زمان

ومكان، والتي لم تزل في هذا الدهر الأسبوعي الحاضر؛ لأن الرقم سبعة يرمز إلى الكمال والملء ويُعتبر ذا كرامة. ذلك أنه عند اليهود آخر أيام الأسبوع هو يوم السبت، وهو اليوم السابع الذي باركه الله وقدسه وفيه استراح بعد أن أُكملت السماوات والأرض. وسيذكر المسيح أسماء هذه الكنائس في (الآية 11).

ويقول لهم يوحنا هنا: "نِعْمَةٌ لَكُمْ وَسَلاَمٌ". كلمة "نعمة" في اليونانية "χάρις"، ومعناها أيضًا "فرح"، وهي التحية التي يبدأ بها الخطاب اليوناني. وكلمة "سلام" في اليونانية "εἰρήνη"، في العبرية "שלום" (shalom)، وهي التحية التي يبدأ بها الخطاب العبري. وبهذه التحية: "نِعْمَةٌ... وَسَلاَمٌ"، يجمع يوحنا بين التحية التي يبدأ بها الخطاب اليوناني "نعمة" (χάρις)، وبين التحية التي يبدأ بها الخطاب العبري "سلام" (εἰρήνη). وبجمع يوحنا هاتين التحيتين معًا فهو يجمع جميع أبناء الكنائس يهودًا كانوا أم غير يهود واحدًا معًا؛ لأن الجميع واحد في المسيح.

ثم يقول: "مِنَ ٱلْكَائِنِ وَٱلَّذِي كَانَ وَٱلَّذِي يَأْتِي، وَمِنَ ٱلسَّبْعَةِ ٱلأَرْوَاحِ ٱلَّتِي أَمَامَ عَرْشِهِ". قوله هذا يدل على أن هذه التحية هي ليست منه، بل هي "مِنَ ٱلْكَائِنِ وَٱلَّذِي كَانَ وَٱلَّذِي يَأْتِي"[(6)]؛ ولأن يوحنا من خلفية يهودية تَوْرَاتِيَّة فقد استخدم هنا هذه التسمية الإلهية ليشير إلى الله الآب، الذي هو "يَهْوَهْ". كما أن التحية هي كذلك كما يقول هنا: "مِنَ ٱلسَّبْعَةِ ٱلأَرْوَاحِ ٱلَّتِي أَمَامَ عَرْشِهِ"، وهي أيضًا كما يقول في الآية (5): "وَمِنْ يَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ". قول "ٱلسَّبْعَةَ ٱلأَرْوَاحَ"، هي معرفة بـ"الـ" التعريف، بمعنى "سَبْعَةَ أَرْوَاحَ" محددة ومعروفة، والتي تعني الروح الكلي الكمال في مِلْئِه، الذي هو "الروح القدس" الذي ينبثق من الآب ويُرسَل بالابن؛ لأن الرقم سبعة يرمز إلى الكمال والملء ويُعتَبَر ذا كرامة، كما قيل في الآية (4). كما أن "ٱلسَّبْعَةَ ٱلأَرْوَاحَ" ترمز إلى مواهب السبع للروح القدس، التي ذكرت في سفر إشعياء النبي، في الترجمة السبعينية[(7)]، "وَيَحُلُّ عَلَيْهِ رُوحُ الرَّبِّ، رُوحُ الْحِكْمَةِ وَالْفَهْمِ، رُوحُ الْمَشُورَةِ وَالْقُوَّةِ، رُوحُ الْمَعْرِفَةِ والْتَقْدِيرِ. رُوحُ مَخَافَةِ الرَّبِّ" (إش 2:11). فالتحية موجَّهة إلى الكنائس السبع، أولاً: من يَهْوَهْ، الله الآب، "ٱلْكَائِنِ وَٱلَّذِي كَانَ وَٱلَّذِي يَأْتِي". ثانيًا: من الله الروح القدس، "ٱلسَّبْعَةَ ٱلأَرْوَاحَ". ثالثًا: من يسوع المسيح، الله الكلمة (ὁ λόγος)- الابن. أما أن "يسوع المسيح" ذُكِر في النهاية، بعد الآب وبعد الروح القدس، فذلك لأن يسوع المسيح هو الشخصية المحورية التي يدور حولها سفر الرؤيا. مما سبق قوله، فإن "النعمة والسلام" يصدران عن الله الواحد المثلث الأقانيم، الآب والابن والروح القدس؛ وشهود يهوه لا يقبلون بهذا.

أما القول بأن "ٱلسَّبْعَةَ ٱلأَرْوَاحَ" ترمز إلى ملائكة السبع الكنائس فهذا غير صحيح، لأنه كما سيُذكر في الآية (20) إن "ملائكة السبع الكنائس" هي "السبعة كواكب"

المذكورة في الآية (16). كما إن القول بأن "ٱلسَّبْعَةَ ٱلأَرْوَاحَ"، تشير إلى الملائكة السبعة المخلوقين الواقفين أمام الله؛ المذكور عددهم في سفر طوبيا بقول الملاك رافائيل: "أَنَا هُوَ رَافَائِيلُ الْمَلاَكُ أَحَدُ الْمَلاَئِكَةِ السَّبْعَةِ الْوَاقِفِينَ أَمَامَ الرَّبِّ" (طو 15:12)، والمحفوظة أسماؤهم في التقليد اليهودي، "ميخائيل، جبرائيل، رافائيل، سوريال، سيداكيل، سراتيال وأنانيل"؛ فهذا غير مقبول، لأنه لا يُعقل التكلم عن الله الآب غير المخلوق أولاً، ثم يليه الملائكة المخلوقون، وبعدهم يُذكَر الله الكلمة المتجسد يسوع المسيح؛ لأنها بذلك توضع في منزلة الله غير المخلوق.

في قول يوحنا في الآية (4) "أَمَامَ عَرْشِهِ". "العرش"، يشير إلى مجد الله وسلطانه ومُلكه. وقد أشار يوحنا إلى الله الآب بقوله: "عرشه"، لأنه لا يُرى. وقوله هذا يُبين أن الروح القدس دائم الوجود مع الله الآب وغير منفصل عنه، وهو يُعطَى منه؛ لأن الروح القدس يُعطَى من الآب بالابن - الكلمة، كما قال يسوع لتلاميذه: "وَمَتَى جَاءَ الْمُعَزِّي الَّذِي سَأُرْسِلُهُ أَنَا إِلَيْكُمْ مِنَ الآبِ، رُوحُ الْحَقِّ، الَّذِي مِنْ عِنْدِ الآبِ يَنْبَثِقُ" (يو 26:15).

وفي الآية (5) يقول يوحنا: "وَمِنْ يَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ، ٱلشَّاهِدِ، ٱلأَمِينِ"؛ لأن يسوع المسيح جاء ليشهد بأمانةٍ للحق الإلهي، فقد شهد على عهد بيلاطس البنطي قائلاً: "وَلِهذَا قَدْ أَتَيْتُ إِلَى الْعَالَمِ لأَشْهَدَ لِلْحَقِّ" (يو 37:18). كما أن يسوع المسيح هو "الأمين"، باليونانية "ὁ πιστός"، لأنه في ضعة الناسوت، الذي هو ليس إنسانًا مجردًا بل إله وإنسان معًا، جاء ليشهد بأمانة للحق الإلهي كل مدة حياته وختم شهادته بواسطة آلامه وموته على الصليب وقيامته.

وقد قال يوحنا عن يسوع المسيح: "ٱلْبِكْرِ مِنَ ٱلأَمْوَاتِ"، كلمة "ٱلْبِكْرُ" تدل على أول نسل الرجل والمرأة، أي مولودهما الأول. وقد قيل هذا في يسوع المسيح لأنه في ناسوته هو البكر من الأموات، أي أول مَنْ قام من الأموات، كما يقول بولس الرسول: "وَلكِنِ الآنَ قَدْ قَامَ الْمَسِيحُ مِنَ الأَمْوَاتِ وَصَارَ بَاكُورَةَ الرَّاقِدِينَ... الْمَسِيحُ بَاكُورَةٌ، ثُمَّ الَّذِينَ لِلْمَسِيحِ فِي مَجِيئِهِ" (1كو 15:20-23)، كلمة "باكورة" تدل على أول طرح الثمار والحيوان، كما تدل على أول نسل الرجل والمرأة، أي مولودهما الأول. وقد قيل هذا أيضًا في يسوع المسيح، أنه المسيح في ناسوته، هو بكورة الراقدين الذين قاموا من الأموات، ذلك أنه كما قام الرأس هكذا أيضًا تقوم معه وبه كل الأعضاء؛ لأن يسوع المسيح ليس كالذين أقامهم هو نفسه من الموت، مثل ابن أرملة نايين والعازر، وكذلك الذين أقامهم الأنبياء، مثل ابن أرملة صرفة صيدون الذي أقامه إيليا النبي، وأيضًا الذين أقامهم الرسل، مثل طابيثا التي أقامها بطرس، فهؤلاء جميعًا ماتوا من بعد.

ثم يقول يوحنا في الآية (5) عن يسوع المسيح: "رَئِيسِ مُلُوكِ ٱلأَرْضِ". قوله هذا يُبيّن مساواة الآب والابن، لأنه في العهد القديم هذا اللقب يختص به يَهْوَهْ، الله الآب، كما يقول دانيال النبي لملك بابل بوحي الرب: "أَنَّ اللهَ الْعَلِيَّ سُلْطَانٌ فِي مَمْلَكَةِ النَّاسِ، وَأَنَّهُ يُقِيمُ عَلَيْهَا مَنْ يَشَاءُ" (دا 21:5). كما أن هذا اللقب يتفق مع قول يسوع عن نفسه لبيلاطس: "مَمْلَكَتِي لَيْسَتْ مِنْ هذَا الْعَالَمِ" (يو 36:18)، وقوله هذا يشير على الأخص إلى وضعه في المستقبل كديَّان العالم. ففي قول يوحنا في الآية (5) "ٱلشَّاهِدِ، ٱلأَمِينِ، ٱلْبِكْرِ مِنَ ٱلأَمْوَاتِ، وَرَئِيسِ مُلُوكِ ٱلأَرْضِ"، يوجد تلميح إلى آلام يسوع المسيح وقيامتة وارتفاعه في سيادته، وفي هذا القول تحديد أوَّلي لمعتقدات الإيمان المسيحي الجوهري.

كما يقول يوحنا عنه: "ٱلَّذِي يُحَبِّنَا، وحَرَرَنَا مِنْ خَطَايَانَا بِدَمِهِ". قوله "يُحَبِّنَا" ورد في النص اليوناني "ἀγαπῶντι ἡμᾶς"، وتصريفه في حالة الحاضر؛ بمعنى أن يسوع المسيح يحبنا حتى الآن، وأنه لن يتوقف عن حبه لنا. وقوله "حَرَرَنَا" ورد في النص اليوناني "λύσαντι ἡμᾶς". تصريفه في حالة اسم فاعل بالماضي المستمر؛ بمعنى أن يسوع المسيح حررنا بدمه من الخطيئة بموته عنا وقيامته، وهو لم يزل يحررنا من الخطيئة حتى الآن عندما نتوب إليه عنها، كما يقول بولس الرسول: "مُتَبَرِّرِينَ مَجَّانًا بِنِعْمَتِهِ بِالْفِدَاءِ الَّذِي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ" (رو 24:3).

في هذا السفر توجد خلفية ضد الإمبراطوريات الأرضية المقاومة للمسيح، والممثَّلة في الإمبراطور دومتيانوس الذي أعطى نفسه لقب "ملك الملوك". لذا يشير يوحنا إلى يسوع المسيح بأنه "رئيس ملوك الأرض"، الذي يملك على جميع الملوك بما فيهم دومتيانوس مضطهد الكنيسة.

6- وَجَعَلَنَا مُلُوكًا وَكَهَنَةً لِلّٰهِ أَبِيهِ، لَهُ ٱلْمَجْدُ وَٱلسُّلْطَانُ إِلَى أَبَدِ ٱلآبِدِينَ. آمِينَ.

في الآية (6) يقول يوحنا عن يسوع المسيح: "وَجَعَلَنَا مُلُوكًا وَكَهَنَةً لِلّٰهِ أَبِيهِ". في العهد القديم يقول الرب لموسى في بني إسرائيل: "هكَذَا تَقُولُ لِبَيْتِ يَعْقُوبَ، وَتُخْبِرُ بَنِي إِسْرَائِيلَ... وَأَنْتُمْ تَكُونُونَ لِي مَمْلَكَةَ كَهَنَةٍ وَأُمَّةً مُقَدَّسَةً" (خر 19:3-6)، لكنهم لأجل عدم إيمانهم بيسوع المسيح وصلبهم له فقد حُرموا مواهب الله التي كانوا قد حصلوا عليها قبلًا التي هي: "المُلك" و"الكهنوت" و"النبوة"، وانتقل هذا الوعد إلى المؤمنين بيسوع المسيح، الذين أحبهم وحرَّرهم من خطاياهم بدمه، وأصبحوا كلهم كهنةً لله الآب[8].

في قول يوحنا عن يسوع المسيح "لَهُ ٱلْمَجْدُ وَٱلسُّلْطَانُ إِلَى أَبَدِ ٱلآبِدِينَ"، يوجد تسبيح. كلمة "آبِدين" هي جمع كلمة "أَبَدُ". والذي له "المجد" و"الإمبراطورية" هو يسوع

المسيح "رئيس ملوك الأرض"، وليس الإمبراطور الروماني دومتيانوس مضطهد الكنيسة. ثم يختم يوحنا الآية بقوله: "آمِينَ". كلمة "آمِينَ" هي عبرية الأصل وهي "אמן"، ومعناها "حقًّا"، أي حقًّا هكذا سيكون بلا شك ولا محالة، كما سبق القول. وقد كُتبت هذه الكلمة هنا في النص اليوناني كما تكتب بالعبرية لكن بحروف يونانية "ἀμήν"، كما كُتبت أيضًا في الترجمة العربية "آمِينَ".

7- هُوَذَا يَأْتِي عَلَى ٱلسَّحَابِ، وَتَرَاهُ كُلُّ عَيْنٍ وَٱلَّذِينَ طَعَنُوهُ، وَيَنُوحُ عَلَيْهِ جَمِيعُ قَبَائِلِ ٱلأَرْضِ. نَعَمْ، آمِينَ.

بعد أن بَيَّن يوحنا للكنائس السبع عمل يسوع المسيح الخلاصي في الآيات السابقة، هنا في الآية (7) يذكر الموضوع الرئيسي الذي يدور حوله سفر الرؤيا، الذي هو عمل يسوع المسيح كقاضٍ في مجيئه الثاني، بقوله عنه: "هُوَذَا يَأْتِي عَلَى ٱلسَّحَابِ". "السحاب"، يشير إلى حضور الرب للدينونة، كما أشار يسوع نفسه عن مجيئه الثاني بقوله: "حِينَئِذٍ تَظْهَرُ عَلاَمَةُ ابْنِ الإِنْسَانِ فِي السَّمَاءِ. وَحِينَئِذٍ تَنُوحُ جَمِيعُ قَبَائِلِ الأَرْضِ، وَيُبْصِرُونَ ابْنَ الإِنْسَانِ آتِيًا عَلَى سَحَابِ السَّمَاءِ بِقُوَّةٍ وَمَجْدٍ كَثِيرٍ" (مت 30:24)، وبأنه هو ابن الإنسان، عنما سأله رئيس الكهنة: "أَسْتَحْلِفُكَ بِاللهِ الْحَيِّ أَنْ تَقُولَ لَنَا هَلْ أَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ. قَالَ لَهُ يَسُوعُ أَنْتَ قُلْتَ. وَأَيْضًا أَقُولُ لَكُمْ مِنَ الآنَ تُبْصِرُونَ ابْنَ الإِنْسَانِ جَالِسًا عَنْ يَمِينِ الْقُوَّةِ، وَآتِيًا عَلَى سَحَابِ السَّمَاءِ" (مت 36:26و46). كما أن "السحاب"، يشير إلى المركبة والهيئة التي يأتي بها المسيح، ابن الإنسان، كما رآه دانيال النبي في رؤياه، بقوله: "كُنْتُ أَرَى فِي رُؤَى اللَّيْلِ وَإِذَا مَعَ سُحُبِ السَّمَاءِ مِثْلُ ابْنِ إِنْسَانٍ أَتَى وَجَاءَ إِلَى الْقَدِيمِ الأَيَّامِ" (دا 13:7). في هذا القول "هُوَذَا يَأْتِي عَلَى ٱلسَّحَابِ"، توجد نظرة أخروية، كلمة "أخروية" باليونانية "Εσχατολογία" (إسخاتولوجيا)، وأخروية سفر الرؤيا تعني ما هو متعلق بالعالم الآتي وبمصير الإنسان ما بعد الموت؛ لأن يوحنا لم يقل عنه إنه "سَيَأْتِي" بل قال "يَأْتِي". وذلك كما في الصلاة الربانية التي علمها يسوع المسيح لتلاميذه، وبهم لجميع المؤمنين به، أن يصلُّوا قائلين: "لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ" (مت 10:6). لأن الملكوت أتى على الأرض بالمجيء الأول ليسوع المسيح بالجسد، أي تجسده وولادته من العذراء مريم، وسيكتمل في مجيئه الثاني. لذلك على كل كنيسة بمؤمنيها وكل مسيحي حقيقي أن يعيشوا في حالة ترقب لملكوت الله أولاً وقبل كل شيء.

كما يقول يوحنا هنا عن يسوع المسيح: "وَتَرَاهُ كُلُّ عَيْنٍ وَٱلَّذِينَ طَعَنُوهُ، وَيَنُوحُ عَلَيْهِ جَمِيعُ قَبَائِلِ ٱلأَرْضِ". قوله هذا يشير إلى تحقق قول يَهْوَهْ (الله الآب) في العهد القديم عنه، الذي هو من بيت داود والذي هو ابن الإنسان، "وَأُفِيضُ عَلَى بَيْتِ دَاوُدَ

وَعَلَى سُكَّانِ أُورُشَلِيمَ رُوحَ النِّعْمَةِ وَالتَّضَرُّعَاتِ، فَيَنْظُرُونَ إِلَيَّ، الَّذِي طَعَنُوهُ، وَيَنُوحُونَ عَلَيْهِ... فِي ذلِكَ الْيَوْمِ يَعْظُمُ النَّوْحُ فِي أُورُشَلِيمَ... وَتَنُوحُ الأَرْضُ عَشَائِرَ عَشَائِرَ" (زك 12-10:12). كما أن يوحنا بقوله هذا هو يجمع بين ما جاء في كلٍّ من سفر زكريا النبي (12-10:12) وبشارة متى الإنجيلي (30:24)، المذكورين أعلاه. هذه صورة سرية ليسوع المسيح في مجيئه الثاني وبهذه الهيئة سيراه الجميع، بجسده المُمَجَّد بعد قيامته من بين الأموات الحامل آثار الجلدات والطعنات والمسامير التي بُجِن بها على الصليب ليدين عشائر وقبائل الأرض. قوله: "ٱلَّذِينَ طَعَنُوهُ"، يشير إلى اليهود قاتِلوه الذين طالبوا بصلبه، وإلى الرومانيين الذين أماتوه. و"النَّوح"، هو اليأس والندم، وهو إشارة إلى الإحساسات الأليمة التي تصاحب الدينونة. فالذين طعنوه، والذين رفضوه، والذين يضطهدون الكنيسة ومؤمنيها، والذين يُحرِّفون الإيمان القويم ليُضلوا لو أمكنهم أيضًا المؤمنين به، هؤلاء جميعهم سيبكون وينوحون لأنه آتٍ ليدينهم. هنا كأنما يوحنا يريد القول: "أنتم الذين طعنتموه وتضطهدونا إن يسوع المسيح آتٍ الآن وأنتم ستبكون".

في نهاية هذه الآية يقول يوحنا: "نَعَمْ، آمِينَ". كلمة "نَعَمْ" العربية هي ترجمة لكلمة "ναί" التي وردت في النص اليوناني والتي تعني "حقًّا". وكلمة "آمِينَ" العربية كتبت بحرف عربي لكلمة "ἀμήν" التي وردت في النص اليوناني المكتوبة بحرف يوناني لكلمة "آمِينَ" العبرية التي هي "אמן" والتي تعني أيضًا "حقًّا". فهذا القول ليوحنا: "نَعَمْ، آمِينَ"، يعني "أنه سيكون بلا شك ولا محالة". هنا كما في (الآية 4) يوحنا يؤكد أن جميع أبناء الكنيسة، يهودًا كانوا أم يونانيين، هم في توقع وانتظار للمجيء الثاني للمسيح.

8- أَنَا هُوَ ٱلأَلِفُ وَٱلْيَاءُ، يَقُولُ ٱلرَّبُّ ٱلإِلَهُ، ٱلْكَائِنُ وَٱلَّذِي كَانَ وَٱلَّذِي يَأْتِي، ٱلْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ.

المتكلم هنا في الآية (8) والقائل: "أَنَا هُوَ ٱلأَلِفُ وَٱلْيَاءُ، يَقُولُ ٱلرَّبُّ ٱلإِلَهُ"، هو "يَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ، ٱلشَّاهِدِ، ٱلأَمِينِ"، المذكور في الآية (5). في قوله يسوع المسيح عن نفسه "أَنَا هُوَ ٱلأَلِفُ وَٱلْيَاءُ"[(9)]، "الألف والياء" هما أول وآخر حرفين في الأبجدية العربية، وهنا هما ترجمة عربية لأول وآخر حرفين في الأبجدية اليونانية "ἄλφα" (Α) و"ωμέγα" (Ω) اللذان وردا في النص اليوناني، واللذان هما أيضًا بدورهما ترجمة يونانية لأول وآخر حرفين في الأبجدية العبرية الكلاسيكية "א" (ألف) و"ת" (تَاوْ). ولأن تعبير "א (ألف) و ת (تَاوْ)" هو تعبير عبراني فلم يكن يعني شيئًا لليونانيين، أما بالنسبة للفكر اليهودي فهو يعني "الأول والآخر"، والذي يشير إلى يَهْوَهْ

(الله الآب) ويعني "الكلية"[10]، بمعنى أن يَهْوَهْ هو كل شيء. أما في سفر الرؤيا فالمسيح هو "الألف ["A" (ألفا)] والياء ["Ω" (أوميجا)]"، أي "البداية والنهاية"، كما يقول عن نفسه في (رؤ 21:6): "أَنَا هُوَ الأَلِفُ وَالْيَاءُ، الْبِدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ"؛ وكما يقول هو عن نفسه في (رؤ 1:17): "أَنَا هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ". كما يقول المسيح عن نفسه في الآية (8): "ٱلْكَائِنُ وَٱلَّذِي كَانَ وَٱلَّذِي يَأْتِي". قوله هذا يشير إلى أزليته، أي أنه موجود قبل الدهور، وإلى أبديته، أي أنه لا نهاية له. كما أن قوله هذا يشير أيضًا إليه في مجد لاهوته، بصفة كونه مساويًا في الجوهر للآب وللروح القدس بصفته "الكلمة" (ὁ λόγος)، الرب الإله الموجود على الدوام ولا بداية ولا نهاية له، ذلك كما يقول يوحنا عنه في بداية بشارته: "فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ (ὁ λόγος)، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللهَ" (يو 1:1). وقد ذكر بولس الرسول هذا القول الذي يخص يسوع المسيح بتعبيرٍ آخر، بقوله: "يَسُوعُ الْمَسِيحُ هُوَ هُوَ أَمْسًا وَالْيَوْمَ وَإِلَى الأَبَدِ" (عب 13:8).

في قول يسوع المسيح "أَنَا هُوَ ٱلأَلِفُ وَٱلْيَاءُ. ٱلْكَائِنُ وَٱلَّذِي كَانَ وَٱلَّذِي يَأْتِي"، يقول أنثيموس بطريرك أورشليم (+ 1808م): «هناك معنى آخر لا يليق إلا بالابن وبيانه أن حرف "ألفا A" أول حروف الهجاء اليونانية هو بسيط (أي غير مركب). وأما الحرف "أوميجا Ω" آخر الحروف المذكورة فهو مركب من حرفين "OO" يوجدان فيه كلاهما تامين وغير مختلطين ولا متغيرين، وهذا مما يشير إلى أن الابن الوحيد كان قبل كل الدهور إلهًا بسيطًا. على أنه في آخر الأزمنة قد اتخذ ناسوتًا وحفظ في أقنوم واحد الطبيعتين الإلهية والبشرية بلا انفصال وبلا تشويش ولا تغير. وجملة القول إنه بصفة كونه إلهًا هو البداية الأزلية والنهاية الأبدية لجميع الكائنات. ومن ثم فبحق قيل عنه هنا إنه هو "الكائن والذي كان والآتي"، لأنه كإله موجود على الدوام ولا بداية ولا نهاية. وقد قيل عنه إنه "كان" لأنه على حد قول الإنجيل "كان في البدء عند الله" (يو 1:2). وقيل عنه إنه "الآتي" لأنه قد أتى بالجسد إلى الأرض. و"سيأتي" أيضًا ليدين الأحياء والأموات. وهو نفسه الضابط الكل».

ثم يقول يسوع المسيح هنا عن نفسه: "ٱلْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ"، قوله هذا ورد في النص اليوناني "ὁ παντοκράτωρ"، ويعني أيضًا "الضابط الكل" و"المالك على كل شيء". وهذه الكلمة اليونانية "ὁ παντοκράτωρ" هي ترجمة بتصرف وحرية للعبارة العبرية "יהוה צבאות" (يَهْوَهْ صَبَاؤُوتْ) التي معناها "ربُّ الجنود" أو "إلهُ القوات"، كما ذُكر في سفر إشعياء: "رَبُّ الْجُنُودِ. مَجْدُهُ مِلْءُ كُلِّ الأَرْضِ" (إش 6:3)، وفي سفرالمزامير: "رَبُّ الْقُوَتِ مَعَنَا" (مز 45:7).

هنا توجد خلفية ضد الإمبراطور دومتيانوس؛ لأن في اللغة اليونانية كلمة "إمبراطور" هي "Αυτοκράτωρ" (Aftokrator) وتعني "الذي عنده المُلك"، أو"الذي المُلك بيده"؛ أما المسيح الذي هو "رئيس ملوك الأرض" (الآية 5) والذي له "المجد" و"السلطان" (الآية 6) فهو "Παντοκράτωρ" (Pandokrator)، أي "المالك على كل شيء" و"الضابط الكل" بما فيهم الإمبراطور دومتيانوس مضطهد الكنيسة "الذي عنده المُلك".

9- أَنَا يُوحَنَّا، أَخُوكُمْ وَشَرِيكُكُمْ فِي ٱلضِّيقَةِ والمَلَكُوتِ والصَبْرِ فِي يَسُوعِ، كُنْتُ فِي ٱلْجَزِيرَةِ ٱلَّتِي تُدْعَى بَطْمُسَ مِنْ أَجْلِ كَلِمَةِ ٱللهِ وَمِنْ أَجْلِ شَهَادَةِ يَسُوعَ.

في (الآية 1) قدَّم يوحنا نفسه إلى جميع المسيحيين في أقطار المسكونة، الكنائس السبع، كأحد الأنبياء. وهنا في الآية (9) يقدم نفسه لهم على أنه أخ لهم، بقوله: "أَنَا يُوحَنَّا، أَخُوكُمْ وَشَرِيكُكُمْ فِي ٱلضِّيقَةِ"، بصورة تكشف رقة وحنان الكاتب نحو قارئ هذا السفر، فهو أخوهم ليس فقط في الجسد، بل أيضًا في الإيمان بيسوع المسيح. وأنه مُضطهَد مثلهم، ومع أنه التلميذ الحبيب ليسوع إلا إنه يشارك الكنيسة ومؤمنيها في الاضطهادات وفي آلام ربهم وسيدهم حتى الصلب، من أجل الشهادة له.

هنا يقول يوحنا: "أَنَا يُوحَنَّا، أَخُوكُمْ وَشَرِيكُكُمْ فِي ٱلضِّيقَةِ والمَلَكُوتِ والصَبْرِ فِي يَسُوعِ". عبارة "والمَلَكُوتِ والصَبْرِ فِي يَسُوعِ" وردت في النص اليوناني "καὶ βασιλείᾳ καὶ ὑπομονῇ ἐν ᾽Ιησοῦ". بقوله هذا هو يشير إلى أنه هو أيضًا يشترك معهم في سيادة يسوع المنتصر على الموت وقواه، وهذا الملكوت يناله كل من يتحملون الضيقات بصبر. كما أنه يتحمل معهم بصبر المحن والتجارب بأمانة حتى نهاية حياته، وعليهم هم أيضًا أن يصبروا حتى وإن نُفوا كما نُفي هو نفسه؛ لأنهم بصبرهم يتشبهون بصبره من أجل إلههم وربهم. فيوحنا في هذه الآية يحث المسيحيين على الثبات في صبر حتى النهاية، إن اضطُهِدوا أو نُفوا أو استشهدوا من أجل يسوع، كما يقول يسوع المسيح: "بِصَبْرِكُمُ اقْتَنُوا أَنْفُسَكُمْ" (لو 21:19).

ثم يذكر يوحنا المكان الذي نُفي إليه بأمر من الإمبراطور دومتيانوس، بقوله: "كُنْتُ فِي ٱلْجَزِيرَةِ ٱلَّتِي تُدْعَى بَطْمُسَ". كما يوضح سبب نفيه إلى تلك الجزيرة[11] بالقول، أولاً: "مِنْ أَجْلِ كَلِمَةِ ٱللهِ"، وهذا يعني أنه نفي بسبب الكرازة والتبشير بيسوع المسيح الذي كان هو معاينًا له، لحياته وآلامه وصلبه وموته ودفنه وقيامته من بين الأموات. ثانيًا: "وَمِنْ أَجْلِ شَهَادَةِ يَسُوعَ"، هذه العبارة وردت في النص اليوناني

"καὶ τὴν μαρτυρίαν Ἰησοῦ"، وهذا يعني شهادة يسوع نفسه، أي "شهادة دم ليسوع". هنا البشارة عند يوحنا بدأت تأخذ معنى الشهادة بالدم بالنسبة ليسوع، التي هي عذاباته وطعنه وصلبه وموته. فيوحنا يقول هنا إنه كان معاينًا لحياة يسوع، وأن يسوع شهد وخبَّر أيضًا بموته على الصليب، ومقدمًا شهادته هذه لله أبيه، شهادة إعلان لله الآب، شهادة محبة، شهادة طاعة حتى موت الصليب بالجسد. وقد قال يوحنا: "شهادة يسوع"، ولم يقل: "شهادة المسيح"؛ لأن الاسم "يسوع" هو اسم ناسوت يسوع المسيح، ليؤكد أن آلامه صلبه وموته وقيامته هو بالناسوت وليس باللاهوت، الذي كان متحد بالناسوت ولم يفارقه؛ لأن "فِيهِ يَحِلُّ كُلُّ مِلْءِ اللاَّهُوتِ جَسَدِيًّا" (كو 2:9).

10- كُنْتُ فِي ٱلرُّوحِ فِي يَوْمِ ٱلرَّبِّ وَسَمِعْتُ وَرَائِي صَوْتًا عَظِيمًا كَصَوْتِ بُوقٍ.

في الآية (10) يقول: "كُنْتُ فِي ٱلرُّوحِ". "الروح" هنا هو الروح القدس. وهو بقوله هذا هو يصف الحالة التي كان عليها، باستخدام نفس التعبير الذي يستعمله أنبياء العهد القديم ليصفوا الحالة التي كانوا عليها في رؤاهم، وللدلالة على أن روح الرب حل عليهم، وعلى أنهم شعروا بنشوة حضور الله. وكذلك للدلالة على أن رؤاهم هي من الله بالروح، وأن رؤاهم ليس فيها شيء من عالم الحس بل كل شيء فيها، ما يُرى وما يُسمع، هو روحي من عمل الروح. كما يقول حزقيال النبي: "فَحَمَلَنِي الرُّوحُ وَأَخَذَنِي، فَذَهَبْتُ مُرًّا فِي حَرَارَةِ رُوحِي، وَيَدُ الرَّبِّ كَانَتْ شَدِيدَةً عَلَيَّ" (حز 3:14)، وكما يقول بطرس الرسول: "أَنَا كُنْتُ فِي مَدِينَةِ يَافَا أُصَلِّي، فَرَأَيْتُ فِي غَيْبَةٍ رُؤْيَا... وَسَمِعْتُ صَوْتًا قَائِلاً لِي..." (أع 11:5-7). أما زكريا النبي فيصفها بشكلٍ حسّي أكثر، بقوله: "فَرَجَعَ الْمَلاَكُ الَّذِي كَلَّمَنِي وَأَيْقَظَنِي كَرَجُل أُوقِظَ مِنْ نَوْمِهِ. وَقَالَ لِي مَاذَا تَرَى؟ فَقُلْت قَدْ نَظَرْتُ" (زك 4:1و2). وبموجب هذه الحالة تنقطع علاقة الإنسان بالعالم، عما حوله من الأمور المادية، لكنه يظل محتفظًا بأحاسيسه في علاقةٍ روحيةٍ مع الله. يوحنا هنا كما في الآية (1) يقدم نفسه كأحد أنبياء العهد القديم.

ثم يقول يوحنا في الآية (10): "فِي يَوْمِ ٱلأَحَدِ"، هذه العبارة وردت في النص اليوناني "ἐν τῇ κυριακῇ ἡμέρᾳ". هنا لأول مرة يُذكَر في العهد الجديد "يوم الأحد"[12]؛ وقد تُرجِمت في بعض الترجمات العربية "فِي يَوْمِ ٱلرَّبِّ"؛ لأن الكلمة اليونانية "κυριακῇ" التي معناها بالعربية "الأحد" مشتقة من الكلمة "κυριός" التي معناها "رَبٌّ". في العهد القديم "يَوْمُ الرَّبِّ"، أو"يوم يَهْوَهْ"، كان بالنسبة للأنبياء "يوم الدينونة"، كما قيل بوحي الرب لإشعياء النبي: "هُوَذَا يَوْمُ الرَّبِّ قَادِمٌ، قَاسِيًا بِسَخَطٍ وَحُمُوِّ

غَضَبٍ، لِيَجْعَلَ الأَرْضَ خَرَابًا وَيُبِيدَ مِنْهَا خُطَاتَهَا" (إش 9:13). أما في المسيحية فإن "يوم الرب" هو "يوم الفصح المسيحي"، يوم قيامة الرب يسوع المسيح من بين الأموات، وهذا نجده في المخطوطات القديمة الأولى في الكنيسة.

بعد ذلك يقول يوحنا: "وَسَمِعْتُ وَرَائِي صَوْتًا عَظِيمًا كَصَوْتِ بُوقٍ". هذا يشير إلى أن المتكلم معه هو شبه ابن الإنسان- الله الكلمة، كما سيتبيَّن في الاية (13)، لذا قال إنه سمع الصوت وراءه؛ لأنه لا يستطيع أن يقول إنه سمع ابن الإنسان في مجد إلوهيته. ذلك مثل حزقيال النبي الذي لم يستطِع القول إنه سمع صوت الله، يَهْوَهْ، فقال: "ثُمَّ حَمَلَنِي رُوحٌ، فَسَمِعْتُ خَلْفِي صَوْتَ رَعْدٍ عَظِيمٍ مُبَارَكٌ مَجْدُ الرَّبِّ" (حز 12:3). كما أن "صَوْتُ الْبُوقِ" في العهد القديم هو دلالة على حضور "يَهْوَهْ"، كما حدث عندما نزل الرب على جبل سيناء كان صوت بوق شديد (خر 16:19)، كما يشير إلى صوت يَهْوَهْ، "فَكَانَ صَوْتُ الْبُوقِ يَزْدَادُ اشْتِدَادًا جِدًّا، وَمُوسَى يَتَكَلَّمُ وَاللهُ يُجِيبُهُ بِصَوْتٍ" (خر 19:19). وكذلك هو دلالة على الدينونة، وأن الآتي ليدين هو "ملك الملوك"، كما أعلن داود النبي، بقوله: "بأبواق مِنْ مَعْدَنٍ وَبِصَوْتِ بُوقِ الْقَرْنِ هَلِّلُوا. الْمَلِكُ الرَّبِّ... إِنَهُ آتٍ لِيَدِينَ الأَرْضَ" (مز 97:6-9). أما في العهد الجديد فإن "صَوْتُ الْبُوقِ" هو صوت أخروي، كلمة "أخروي"، باليونانية "εσχατολογική"، يختص بالمجيء الثاني ليسوع المسيح، ودلالة على مجيئه في مجده للدينونة. كما يدل على قدرة يسوع المسيح البكر من الأموات (الآية 5) الذي سيدعو الأموات، كما يقول بولس الرسول: "لأَنَّ الرَّبَّ نَفْسَهُ بِهُتَافٍ، بِصَوْتِ رَئِيسِ مَلاَئِكَةٍ وَبُوقِ اللهِ، سَوْفَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَمْوَاتُ فِي الْمَسِيحِ سَيَقُومُونَ أَوَّلاً" (1تس 16:4).

11- قَائِلاً، وَٱلَّذِي تَرَاهُ ٱكْتُبْهُ فِي كِتَابٍ وَأَرْسِلَهُ إِلَى ٱلسَّبْعِ ٱلْكَنَائِسِ، فِي أَفَسُسَ وَفِي سِمِيرْنَا وَفِي بَرْغَامُسَ وَفِي ثِيَاتِيرَا وَفِي سَارْدِسَ وَفِي فِيلاَدَلْفِيَا وَفِي لاَوُدِكِيَّةَ.

في الآية (11) يقول يوحنا أنه سمع المسيح: "قَائِلاً، وَٱلَّذِي تَرَاهُ ٱكْتُبْهُ فِي كِتَابٍ وَأَرْسِلَهُ إِلَى ٱلسَّبْعِ ٱلْكَنَائِسِ". ذلك كي يُقرأ فيها إلى جانب البشائر الأربع والرسائل، التي كتبت قبل سفر الرؤيا، وهذا تأكيد من المسيح على قدسية وصحة سفر الرؤيا وبكل ما جاء فيه.

ثم يذكر المسيح مواقع هذه الكنائس، بقوله: "فِي أَفَسُسَ وَفِي سِمِيرْنَا وَفِي بَرْغَامُسَ وَفِي ثِيَاتِيرَا وَفِي سَارْدِسَ وَفِي فِيلاَدَلْفِيَا وَفِي لاَوُدِكِيَّةَ" التي هي في أسيا الصغرى، كما سبق وذُكر في الآية (4) وكما قيل إنها تشير إلى كمال الكنائس في جميع أنحاء العالم

وإلى مجتمعات المسيحيين في جميع أقطار المسكونة في كل زمان ومكان، والتي لم تَزَل في هذا الدهر الأسبوعي الحاضر؛ لأن الرقم سبعة يشير إلى الملء والكمال. من ترتيب ذكر أسماء "السبع الكنائس"، من يُلاحَظ أنه لم يُذكر عشوائيًّا، بل ذُكر بترتب جغرافي بحسب موقع الكنائس بطريقةٍ دائريةٍ في اتجاه عقارب الساعة، بدءًا من أفسس ثم العودة إليها. وهي بهذا الترتيب تظهر كجولةٍ أسقفيةٍ رعائيةٍ تفقديةٍ للكنائس المذكورة، وكان بولس الرسول يقوم بزيارته التفقدية لكنائس أسيا الصغرى[13] متبعًا نفس الترتيب المذكور. وقد طلب المسيح من يوحنا أن يكتب رسائل إلى هذه الكنائس الواقعة في أسيا الصغرى لأنها تعاني من يهود الشتات المُتمسْحِنين، أي اليهود الذين من خارج فلسطين الذين أصبحوا مسيحيين، والذين خلطوا الإيمان المسيحي بالمعتقدات اليهودية. كما تعاني من الوثنيين المُتمسْحِنين، أي الوثنيين الذين أصبحوا مسيحيين، والذين خلطوا الإيمان المسيحي بالمعتقدات الدينية الوثنية والفلسفات الهِلّينِيَة[14] والازدواجية الفارسية. كما إنها تعاني من الأممين، أي الوثنيون، ومن الوثنية المنتشرة في تلك المنطقة والمعابدها وكثرة الحجاج إليها، مثل معبد أفروديت ومعبد زفس ومعبد أرطاميس.

12- فَٱلْتَفَتُّ لأَنْظُرَ ٱلصَّوْتَ ٱلَّذِي تَكَلَّمَ مَعِي، وَلَمَّا ٱلْتَفَتُّ رَأَيْتُ سَبْعَ مَنَايِرَ مِنْ ذَهَبٍ.

13- وَفِي وَسَطِ ٱلسَّبْعِ ٱلْمَنَايِرِ شِبْهُ ٱبْنِ إِنْسَانٍ مُتَسَرْبِلاً بِثَوْبٍ إِلَى ٱلرِّجْلَيْنِ وَمُتَمَنْطِقاً عِنْدَ ثَدْيَيْهِ بِمِنْطَقَةٍ مِنْ ذَهَبٍ.

من المهم القول لفهم هدف سفر الرؤيا في جميع الصور المذكورة فيه يجب إدراك التعليم المُرسَل وليس الوصول إلى تجسيم معاني الصور.

في الآية (12) يقول يوحنا: "فَٱلْتَفَتُّ لأَنْظُرَ ٱلصَّوْتَ ٱلَّذِي تَكَلَّمَ مَعِي"، مع أن الصوت لا يُنظر. هذان التعبيران "السمع" و"النظر" عند الأنبياء تعبيران إنسانيان يعنيان الإدراك والمعرفة، وقد سبق يوحنا في الآيتين (1 و10) أن قدم نفسه كأحد أنبياء العهد القديم . ثم يقول هنا: "وَلَمَّا ٱلْتَفَتُّ رَأَيْتُ سَبْعَ مَنَايِرَ مِنْ ذَهَبٍ"، "السبع مناير"، هي "السبع كنائس" كما سيُذكر في الآية (20). وكونها "من ذهب"، فهذا يشير إلى أنها سماوية، كما يشير إلى نقاوتها وعظمتها ومجدها الذي تستمده من مجد ربها القائم في وسطها، كما سيُذكر في الآية (13)، وإلى كونها نورًا للأمم (غير اليهود) ومجدًا لشعب إسرائيل الجديد، الذي هو شعب الله الروحي المؤمن بيسوع المسيح. كما تنبأ سمعان الشيخ عن يسوع المسيح عندما استقبله عند دخوله إلى الهيكل، قائلاً: "الآنَ تُطْلِقُ عَبْدَكَ يَا سَيِّدُ حَسَبَ قَوْلِكَ بِسَلاَمٍ، لأَنَّ عَيْنَيَّ قَدْ أَبْصَرَتَا خَلاَصَكَ، الَّذِي أَعْدَدْتَهُ قُدَّامَ وَجْهِ جَمِيعِ

الشُّعُوبِ. نُورَ إِعْلاَنٍ لِلأُمَمِ، وَمَجْدًا لِشَعْبِكَ إِسْرَائِيلَ" (لو 2:29-32). ذلك أن بني إسرائيل سقطوا من كونهم شعب الله برفضهم يسوع المسيح الإله المتجسِّد الذي أتى بالجسد من نسل داود لخلاص جميع البشر، والإيمان به ربًّا وإلهًا.

في الآية (13) يقول يوحنا: "وَفِي وَسَطِ ٱلسَّبْعِ ٱلْمَنَايِرِ شِبْهُ ٱبْنِ إِنْسَانٍ"، وفي العهد القديم قال دانيال النبي: "كُنْتُ أَرَى فِي رُؤَى اللَّيْلِ وَإِذَا مَعَ سُحُبِ السَّمَاءِ مِثْلُ ابْنِ إِنْسَانٍ أَتَى وَجَاءَ إِلَى الْقَدِيمِ الأَيَّامِ، فَقَرَّبُوهُ قُدَّامَهُ. فَأُعْطِيَ سُلْطَانًا وَمَجْدًا وَمَلَكُوتًا لِتَتَعَبَّدَ لَهُ كُلُّ الشُّعُوبِ وَالأُمَمِ وَالأَلْسِنَةِ" (دا 7:13و14). وقد قال يوحنا هنا: "شِبْهُ ٱبْنِ إِنْسَانٍ"[15]، لأنه يشير إلى يسوع المسيح من حيث مجده الإلهي، ولأنه لا يمكنه القول أنه رأى الديان الذي لا يُرى. كما دانيال النبي فقد قال: "مِثْلُ ابْنِ إِنْسَانٍ"، لأن اليهودية ضد إعطاء أشكال إنسانية لله.

وعن جلوس شبه ابن الإنسان "فِي وَسَطِ ٱلسَّبْعِ ٱلْمَنَايِرِ" (الآية 13)، التي هي "السبع كنائس" (الآية 20)، يشير إلى سكنى يسوع المسيح بمجده الإلهي في وسط كنائس المسكونة كلها، ذلك كما وعد تلاميذه من بعد قيامته من بين الأموات، بقوله: "وَهَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الأَيَّامِ إِلَى انْقِضَاءِ الدَّهْرِ" (مت 20:28). في العهد القديم وعد الله بني إسرائيل قائلاً: "وَأَجْعَلُ مَسْكَنِي فِي وَسَطِكُمْ، وَلاَ تَرْذُلُكُمْ نَفْسِي" (لا 11:26)، وقد رأى بولس الرسول أن هذا تحقق في يسوع المسيح فاستشهد بهذه الآية في رسالته الثانية إلى أهل كورنثوس بقوله: "فَإِنَّكُمْ أَنْتُمْ هَيْكَلُ اللهِ الْحَيِّ، كَمَا قَالَ اللهُ إِنِّي سَأَسْكُنُ فِيهِمْ وَأَسِيرُ بَيْنَهُمْ، وَأَكُونُ لَهُمْ إِلهًا، وَهُمْ يَكُونُونَ لِي شَعْبًا" (2كو 16:6). كما أن وجود يسوع المسيح "فِي وَسَطِ ٱلسَّبْعِ ٱلْمَنَايِرِ"، أي في وسط الكنيسة، يشير إلى أنه هو نور الكنيسة الذي تستمد منه ضياءها ونورها، كما يشير إلى أنه هو نفسه حاضر في وسطها بواسطة الأسرار الإلهية المقدسة.

من هذه الصورة "سَبْعُ مَنَايِرَ مِنْ ذَهَبٍ" (الآية 12) "وَفِي وَسَطِ ٱلسَّبْعِ ٱلْمَنَايِرِ شِبْهُ ٱبْنِ إِنْسَانٍ" (الآية 13)، تكون "السبع منابر" على شكل سبع مصابيح زيتية وكل مصباح محمول على حامل، وكل منارة قائمة بذاتها بحيث يمكن السير فيما بينها أو الجلوس في وسطها. وهذه السبع منائر بهذا الشكل تشير إلى أن إسرائيل القديم انتهى بمجيء يسوع المسيح؛ لأنها ليست هي منارة إسرائيل الذهبية المعروفة، ذات القاعدة الواحدة وسبعة أذرع[16] المذكورة في (خر 31:25- 36).

ثم يصف يوحنا في الآية (13) ملبس شبه ابن الإنسان، بقوله: "مُتَسَرْبِلاً بِثَوْبٍ إِلَى ٱلرِّجْلَيْنِ وَمُتَمَنْطِقاً عِنْدَ ثَدْيَيْهِ بِمِنْطَقَةٍ مِنْ ذَهَبٍ". هذه الصورة في سفر الرؤيا ذكرت في سفر دانيال النبي في وصفه ليَهْوَهْ، بقوله: "رَفَعْتُ وَنَظَرْتُ فَإِذَا بِرَجُلٍ لاَبِسٍ كَتَّانًا،

وَحَقْوَاهُ مُتَنَطِّقَانِ بِذَهَبٍ أُوفَازَ" (دا 5:10). عند دنيال "الرجل" هو ابن الإنسان، و"الثوب" و"المِنْطَقَة" اللذان من كتان أبيض هما من ثياب رئيس كهنة اليهود (خر 3:28 و4). أما هنا فإن مِنْطَقَة "شبه ابن الإنسان" هي "مِنْ ذَهَبٍ"، وهذا يشير إلى أنه هو الكاهن الأعظم، ودلالة على عظم رئاسته على أكبر رؤساء الكهنة، وعلى وملوكيته على رؤساء الكهنة. وكما يقول فيه داود بالوحي الإلهي: "أَنْتَ كَاهِنٌ إِلَى الأَبَدِ عَلَى تَرْتِيبِ مَلْكِيصَادَاقَ" (مز 4:109)، وزاد القديس بولس على ذلك بقوله: "فَإِذْ لَنَا رَئِيسُ كَهَنَةٍ عَظِيمٌ قَدِ اجْتَازَ السَّمَاوَاتِ، يَسُوعُ ابْنُ اللهِ" (عب 14:4). لهذا في الكنيسة الأرثوذكسية يضع الأساقفة والكهنة مِنْطَقَة، أي زنارًا، حول وسطهم للدلالة على أن كهنوتهم مُستمَد من كهنوت رئيس الكهنة العظيم يسوع المسيح.

14- وَأَمَّا رَأْسُهُ وَشَعْرُهُ فَأَبْيَضَانِ كَٱلصُّوفِ ٱلأَبْيَضِ كَٱلثَّلْجِ وَعَيْنَاهُ كَلَهِيبِ نَارٍ.

هنا في الآية (14) يصف يوحنا شكل شبه ابن الإنسان، بقوله: "وَأَمَّا رَأْسُهُ وَشَعْرُهُ فَأَبْيَضَانِ كَٱلصُّوفِ ٱلأَبْيَضِ كَٱلثَّلْجِ". هذه الصورة ذُكِرت عند دانيال النبي عن يَهْوَهْ، بقوله: "وَجَلَسَ الْقَدِيمُ الأَيَّامِ. لِبَاسُهُ أَبْيَضُ كَالثَّلْجِ، وَشَعْرُ رَأْسِهِ كَالصُّوفِ النَّقِيِّ" (دا 9:7). "البياض" عند دانيال النبي يشير إلى قِدَم وأزلية الله "قديم الأيام"؛ لأنه موجود قبل الدهور منذ الأزل. وهذه الأوصاف التي هي لـ"يَهْوَهْ"، لله الآب، هي نفسها هنا لشبه ابن الإنسان، يسوع المسيح من حيث مجده الإلهي؛ لأن المسيح له نفس صفات الله الآب، لأنه وإن كان ظهر على الأرض متأخرًا بمسرة الله الآب فهو قديم الأيام مع الله الآب، كما يقول بولس الرسول: "السِّرِّ الْمَكْتُومِ مُنْذُ الدُّهُورِ وَمُنْذُ الأَجْيَالِ، لكِنَّهُ الآنَ قَدْ أُظْهِرَ لِقِدِّيسِيهِ" (كو 26:1). وقد كتب الآباء القديسون موضحين للمؤمنين هذا التعليم لبولس الرسول بالطروبارية (الترتيلة) التالية التي ترتل في الكنيسة الأرثوذكسية: «إن السر الخفي منذ الدهور، وغير المعلوم عند الملائكة، بكِ ظهر يا والدة الإله للذين على الأرض، إذ تجسد الإله بإتحاد لا تشوش فيه، وقبل الصلب طوعًا من أجلنا، وبه أقام المجبول أولاً وخلص من الموت نفوسنا».

كما يصفه يوحنا بقوله: "وَعَيْنَاهُ كَلَهِيبِ نَارٍ". وقوله هذا يشير إلى أن عينيّ شبه ابن الإنسان فاعلة، تعطي الحياة للكنائس وتحفظها، والكنيسة من جهتها في صلواتها تردِّد قائلةً: « إننا أمامك في كل حين»، هذا كي تتذكر بدون انقطاع أنها أمام الله كل حين. من هنا جاء استخدام وضع بيض النعام في الكنائس الأرثوذكسية كصورةٍ حسِّية بأن المسيح

يراقب كنيسته ويرعاها ويحفظها؛ لأنه كما أن النعام يحوم حول بيضه ليحفظه وعيناه لا تغيب عن مراقبته، هكذا أيضًا عين يسوع المسيح على الكنيسة ليحفظها.

15- وَرِجْلاَهُ شِبْهُ ٱلنُّحَاسِ نَّقِيّ مَصْقُولٍ كَأَنَّهُمَا مَحْمِيَّتَانِ فِي أَتُونٍ، وَصَوْتُهُ كَصَوْتِ مِيَاهٍ كَثِيرَةٍ.

في الآية (15) يكمل يوحنا وصف شكل شبه ابن الإنسان، بقوله: "رِجْلاَهُ شِبْهُ ٱلنُّحَاسِ نَّقِيّ مَصْقُولٍ كَأَنَّهُمَا مَحْمِيَّتَانِ فِي أَتُونٍ". هذه الصورة هنا ذكرت كذلك عند دانيال النبي في وصفه ليَهْوَهْ (الآب)، بقوله: "رَفَعْتُ وَنَظَرْتُ فَإِذَا بِرَجُلٍ... وَرِجْلاَهُ كَعَيْنِ النُّحَاسِ الْمَصْقُولِ" (دا 5:10 و6). النحاس النقي المصقول المُحمى بالنار هو نوع من السبائك المعدنية المركبة من الذهب والفضة، وهو معدن أثمن من الذهب ونادر جدًّا لدرجة أنه قد يكون من غير الممكن الحصول عليه، في ذلك الوقت. في هذه الصورة رأى بعض المفسِّرين الأرثوذكس أنها تشير إلى الاتحاد السري للطبيعتين، الطبيعة الإلهية والطبيعة الإنسانية، في شخص يسوع المسيح الواحد، أي أن أقنوم الابن- الكلمة- الإلهي الذي هو واحد في الجوهر مع أقنوم الآب والمساوي له في كل الصفات الإلهية، قد اتحد اتحادًا كاملاً بشكل غير مُدرَك بناسوت كامل بدون انفصال أو اختلاط أو تشوش في شخص يسوع المسيح الواحد[17]، والذي لا يتساوى مع طبيعة البشر.

كما يصف يوحنا شبه ابن الإنسان بقوله: "وَصَوْتُهُ كَصَوْتِ مِيَاهٍ كَثِيرَةٍ". هذه الصورة هنا ذكرت أيضًا عند حزقيال النبي في وصفه لصوت يَهْوَهْ، بقوله: "وَإِذَا بِمَجْدِ إِلهِ إِسْرَائِيلَ جَاءَ مِنْ طَرِيقِ الشَّرْقِ وَصَوْتُهُ كَصَوْتِ مِيَاهٍ كَثِيرَةٍ" (حز 2:43). صوت المياه الكثيرة يرمز إلى المياه الهادرة المكتسحة كل ما هو أمامها، وهنا هذا يشير إلى أن شبه ابن الإنسان جاء بقوة للدينونة، لأنه في الآية التالية سيُرَى "سَيْفٌ مَاضٍ ذُو حَدَّيْنِ يَخْرُجُ مِنْ فَمِهِ". في الآية (15) كما في الآية (14)، صفات الله الآب هي نفس صفات المسيح، شبه ابن الإنسان.

إن الصور التي جاءت في الآيات السابقة عن شبه ابن الإنسان: "صَوْتُهُ كَصَوْتِ بُوقٍ" (الآية 10)، و"مُتَسَرْبِلاً بِثَوْبٍ إِلَى ٱلرِّجْلَيْنِ وَمُتَمَنْطِقاً عِنْدَ ثَدْيَيْهِ بِمِنْطَقَةٍ مِنْ ذَهَبٍ" (الآية 13) "رَأْسُهُ وَشَعْرُهُ أَبْيَضَان" (الآية 14) و"عَيْنَاهُ كَلَهِيبِ نَارٍ" (الآية 14) و"رِجْلاَهُ شِبْهُ ٱلنُّحَاسِ نَّقِيّ مَصْقُولٍ كَأَنَّهُمَا مَحْمِيَّتَانِ فِي أَتُونٍ" (الآية 15) و"صَوْتُهُ كَصَوْتِ مِيَاهٍ كَثِيرَةٍ" (الآية 15)، هي رؤى مخيفة لأنها تشير إلى أن المسيح- شبه ابن الإنسان- في مجيئه الثاني سيكون "الإله الديان"، و"المَلِك"، و"الكاهن الأعظم"، وليس ذلك الإنسان المتواضع الذي عاش في الناصرة في مجيئه الأول.

16- وَمَعَهُ فِي يَدِهِ ٱلْيُمْنَى سَبْعَةُ كَوَاكِبَ، وَسَيْفٌ مَاضٍ ذُو حَدَّيْنِ يَخْرُجُ مِنْ فَمِهِ، وَوَجْهُهُ كَٱلشَّمْسِ وَهِيَ تُضِيءُ فِي قُوَّتِهَا.

في الآية (16) يصف يوحنا وضع ابن الإنسان، المسيح، بقوله: "وَمَعَهُ فِي يَدِهِ ٱلْيُمْنَى سَبْعَةُ كَوَاكِبَ". "ٱلسَبْعَةُ كَوَاكِبَ"، ترمز إلى "مَلاَئِكَةُ ٱلسَّبْعِ ٱلْكَنَائِسِ" حماة الكنائس، كما سيذكر في الآية (20)، وكما قيل في الآية (4) "السبع الكنائس" ترمز إلى كمال الكنائس في جميع أنحاء المسكونة. وكون السبع كواكب "في يده" فهذا يدل على مُلك المسيح سيادته وسلطانه على ملائكة السبع الكنائس وعلى أنهم خاصته. أما أنهم "في يده اليمنى"، فهذا يشير إلى أنهم موضوع عنايته ومحفوظون منه، كما يدل على سمو مرتبتهم وعلو منزلتهم واقتدارهم.

كما يصفه يوحنا بقوله: "وَسَيْفٌ مَاضٍ ذُو حَدَّيْنِ يَخْرُجُ مِنْ فَمِهِ". هذا الوصف لابن الإنسان يشير إلى أن كلمته هي مثل السيف قاطعة وفعَّالة، كما يشير إلى عمله كقاضٍ عادل، وإلى أن التعليم الإنجيلي الصادر من فمه يقطع كلَّ من لا يعمل به. ويشير أيضًا إلى الدينونة، كما يقول بولس الرسول: "لأَنَّ كَلِمَةَ اللهِ حَيَّةٌ وَفَعَّالَةٌ وَأَمْضَى مِنْ كُلِّ سَيْفٍ ذِي حَدَّيْنِ، وَخَارِقَةٌ إِلَى مَفْرَقِ النَّفْسِ وَالرُّوحِ وَالْمَفَاصِلِ وَالْمِخَاخِ، وَمُمَيِّزَةٌ أَفْكَارَ الْقَلْبِ وَنِيَّاتِهِ" (عب 12:4). إن كلمة الله قد تكون معزيةً ومريحةً بوعد الرب المؤمنين به وخائفيه والتائبين بالخلاص، غير أنه لا يجب أن يكون هناك لاهوت شعوري كهذا لأن كلمة الله هي أيضًا سيف قاطع بتوعده بالقضاء، أي بالعقاب الأبدي، على غير التائبين وعلى الأشرار المنافقين الذين يظلمون ويَصُمُّون آذانهم عن أنين المساكين. هذه الصورة وعمل المسيح هذا سبق وتكلم عنه الرب في العهد القديم، بقوله: "وَيَخْرُجُ قَضِيبٌ مِنْ جِذْعِ يَسَّى، وَيَنْبُتُ غُصْنٌ مِنْ أُصُولِهِ... فَلاَ يَقْضِي بِحَسَبِ نَظَرِ عَيْنَيْهِ، وَلاَ يَحْكُمُ بِحَسَبِ سَمْعِ أُذُنَيْهِ، بَلْ يَقْضِي بِالْعَدْلِ لِلْمَسَاكِينِ، وَيَحْكُمُ بِالإِنْصَافِ لِبَائِسِي الأَرْضِ، وَيَضْرِبُ الأَرْضَ بِقَضِيبِ فَمِهِ، وَيُمِيتُ الْمُنَافِقَ بِنَفْخَةِ شَفَتَيْهِ" (إش 11:1-4).

وكذلك يصفه يوحنا بقوله: "وَوَجْهُهُ كَٱلشَّمْسِ وَهِيَ تُضِيءُ فِي قُوَّتِهَا"[18]. وقد وُصف المسيح بهذا الوصف لأنه "بَهَاءُ مَجْدِهِ، وَرَسْمُ جَوْهَرِهِ" (عبرانيين ١: ٣). رؤية يوحنا هذه للمسيح هي رؤيته له في مجد لاهوته، كما سبق القول، أي رؤيته للمجد غير المخلوق للثالوث القدوس في الطبيعة البشرية للكلمة، كما قيل في الآية (2). هذا كما سبق ليوحنا نفسه هو وبطرس ويعقوب ويوحنا أخيه أن رأوا يسوع المسيح في مجد

لاهوته ووجه يضيء كالشمس في حادثة التجلي على الجبل، بأن "تَغَيَّرَتْ هَيْئَتُهُ قُدَّامَهُمْ، وَأَضَاءَ وَجْهُهُ كَالشَّمْسِ، وَصَارَتْ ثِيَابُهُ بَيْضَاءَ كَالنُّورِ" (مت 17: 1 و2).

صور المسيح في الآية (14) "شَعْرُهُ فَأَبْيَضَانِ كَٱلصُّوفِ ٱلأَبْيَضِ كَٱلثَّلْجِ وَعَيْنَاهُ كَلَهِيبِ نَارٍ"، وفي الآية (15) "رِجْلاَهُ شِبْهُ ٱلنُّحَاسِ نَّقِيّ مَصْقُولٍ... وَصَوْتُهُ كَصَوْتِ مِيَاهٍ كَثِيرَةٍ"، وفي الآية (16) "سَيْفٌ مَاضٍ ذُو حَدَّيْنِ يَخْرُجُ مِنْ فَمِهِ"؛ فيها "مسيحانية" عالية. مصطلح "مسيحانية"، في علم اللاهوت باليونانية "Χριστολογία" (خريستولوجيا)، يعني التعاليم والمعتقدات المسيحية الخاصة بطبيعة يسوع المسيح، وخاصة كيفية ارتباط الألوهية والإنسانية في شخصه الواحد؛ لأن صورة الآب وصفاته التي ذُكرت عند أنبياء العهد القديم المذكورين في الآيات (14 و15 و16)، هي نفس صورة وصفات المسيح التي ذُكرت في سفر الرؤيا. وقد أكد يسوع المسيح ذلك عن نفسه بقوله: "اَلَّذِي رَآنِي فَقَدْ رَأَى الآبَ" (يو14: 9)، وكذلك بقوله: أَنْتَ أَيُّهَا الآبُ فِيَّ وَأَنَا فِيكَ... أَنَّنَا نَحْنُ وَاحِدٌ" (يو 17: 21 و22). وفي الأيقونة الأرثوذكسية قديمًا كان يُرسَم يسوع المسيح وشعره أبيض اللون، للدلالة على أنه قديم الأيام. وشهود يهوه لا يقبلون هذا القول بأن المسيح قديم الأيام، بل يرون أن المسيح غير مساوٍ للآب وأنه مخلوق كباقي البشر، مثلما كان يقول أريوس الهرطوقي.

17- فَلَمَّا رَأَيْتُهُ، سَقَطْتُ عِنْدَ رِجْلَيْهِ كَمَيِّتٍ، فَوَضَعَ يَدَهُ ٱلْيُمْنَى عَلَيَّ قَائِلاً لِي لاَ تَخَفْ، أَنَا هُوَ ٱلأَوَّلُ وَٱلآخِرُ.
18- وَٱلْحَيُّ، وَكُنْتُ مَيْتًا وَهَا أَنَا حَيٌّ إِلَى أَبَدِ ٱلآبِدِينَ. آمِينَ. وَلِي مَفَاتِيحُ ٱلْمَوْتِ وَ ٱلْجَحِيمِ.

في الآيات السابقة (11-16) كان المتكلم يوحنا واصفًا رؤياه لشبه ابن الإنسان، المسيح، في مجد لاهوته. أما فيما يلي من الآية (17) فالمتكلم هو المسيح نفسه.

في الآية (17) يقول يوحنا عن المسيح: "فَلَمَّا رَأَيْتُهُ، سَقَطْتُ عِنْدَ رِجْلَيْهِ كَمَيِّتٍ"، بمعنى أنه بعد أن رأى المسيح في مجد لاهوته سقط على وجهه "عند رجليه" على الأرض كميت من رهبته، كما حدث في حادثة التجلي. وقد قال مثل هذا إشعياء حين رأى الرب في رؤيا، بقوله: "وَيْلٌ لِي... إِنِّي هَلَكْتُ... لأَنَّ عَيْنَيَّ قَدْ رَأَتَا الْمَلِكَ رَبَّ الْجُنُودِ" (إشعياء ٦: ٥)، وكذلك حزقيال النبي بقوله: "وَلَمَّا رَأَيْتُهُ خَرَرْتُ عَلَى وَجْهِي" (حزقيال ١: ٢٨). ثم يقول يوحنا هنا: "فَوَضَعَ يَدَهُ ٱلْيُمْنَى عَلَيَّ". قوله "فَوَضَعَ يَدَهُ"، يشير إلى سيادة المسيح وسلطانه، ذلك كما حدث مع حزقيال النبي، بقوله: "فَرَأَيْتُ رُؤَى اللهِ... صَارَ كَلاَمُ الرَّبِّ إِلَى حِزْقِيَالَ الْكَاهِنِ... وَكَانَتْ عَلَيْهِ هُنَاكَ يَدُ الرَّبِّ"

(حز 1:1-3). الصورة في قوله: "فَوَضَعَ يَدَهُ ٱلْيُمْنَى عَلَيَّ"، تُظهر كأنما المسيح يبث في يوحنا روح الطمأنينة، كما تشير إلى حنان المسيح نحوه وإلى وتقويته وطمأننته، تلك الطمأنينة التي يهبها لجميع المؤمنين به. ثم يقول يوحنا عن المسيح: "قَائِلاً لِي لاَ تَخَفْ"، هذا كما حدث في حادثة التجلي بقول متى :"وَلَمَّا سَمِعَ التَّلاَمِيذُ سَقَطُوا عَلَى وُجُوهِهِمْ وَخَافُوا جِدًّا. فَجَاءَ يَسُوعُ وَلَمَسَهُمْ وَقَالَ قُومُوا، وَلاَ تَخَافُوا" (مت 17:6و7).

وقول المسيح في الآية (17): "أَنَا هُوَ ٱلأَوَّلُ وَٱلآخِرُ"، له نفس معنى قوله في الآية (8) "أَنَا هُوَ ٱلأَلِفُ وَٱلْيَاءُ"، الذي يشير إليه في مجد لاهوته. وقوله في الآية (18): "وَٱلْحَيُّ، وَكُنْتُ مَيْتًا وَهَا أَنَا حَيٌّ إِلَى أَبَدِ ٱلآبِدِينَ. آمِينَ"، يشير إلى ناسوته، إنسانيته، الذي مات على الصليب ودُفِن وقام من الأموات بقوته الذاتية لاتحاده باللاهوت دون انفصال أو اختلاط أو ذوبان أو تشويش. ويعني حقًّا أنه له الحياة في ذاته، كما الله الآب والروح القدس لهما الحياة في ذاتهما؛ لأن الثلاثة الأقانيم هؤلاء هم واحد في الجوهر، لأنهم إله واحد متساوٍ في الإلوهية والجوهر. قوله "إِلَى أَبَدِ ٱلآبِدِينَ. آمِينَ"، ذكر في الآية (4). وقد قال المسيح: "أَنَا حَيٌّ"، باليونانية "ζῶν εἰμι"، باعتبار أزليته، هذه العبارة بالفكر اليوناني ذات دلالة قوية وتحمل نفس معنى العبارة العبرية "أنا كائن" التي تعني "الله"، أو "يَهْوَهْ".

ثم يقول المسيح هنا: "وَلِي مَفَاتِيحُ ٱلْمَوْتِ وَالْجَحِيمِ"، قوله هذا ورد في النص اليوناني "καὶ ἔχω τὰς κλεῖς τοῦ θανάτου καὶ τοῦ ᾅδου". عن هذا القول للمسيح؛ بحسب التقليد اليهودي المُستوحَى من العهد القديم الله يملك ثلاثة مفاتيح لا يملكها أحد غيره ولا تُعطى لإنسان، وهذه المفاتيح هي "مفتاح الحياة" و"مفتاح الموت"، كما يقول الرب في سفر التثنية: "أَنَا أَنَا هُوَ وَلَيْسَ إِلهٌ مَعِي. أَنَا أُمِيتُ وَأُحْيِي" (تث 32:39)، والمفتاح الأخير "مفتاح الأمطار"، ذكر أيضًا في سفر التثنية (تث 28:12). كما أن قوله هذا يعني إنه هو الذي له "مَفَاتِيحُ ٱلْمَوْتِ وَالْجَحِيمِ وَالْهَاوِيَةِ"[19]، لأنه في (رؤ 20:1) يقول يوحنا: "وَرَأَيْتُ مَلاَكًا نَازِلاً مِنَ السَّمَاءِ مَعَهُ مِفْتَاحُ الْهَاوِيَةِ". كما أن معنى هذا القول للمسيح هو، أن ما للآب هو له، كقوله في بشارة يوحنا: "كُلُّ مَا لِلآبِ هُوَ لِي" (يو 16:15)، لأنه كما يقول أيضًا: "أَنَّنَا نَحْنُ وَاحِدٌ" (يو 17:22). فقول المسيح هنا: "لِي مَفَاتِيحُ ٱلْمَوْتِ وَ الْجَحِيمِ"، يعني أنه هو رب الحياة والموت كما الآب، كما أوضح ذلك بقوله: "لأَنَّهُ كَمَا أَنَّ الآبَ يُقِيمُ الأَمْوَاتَ وَيُحْيِي، كَذلِكَ الابْنُ أَيْضًا يُحْيِي مَنْ يَشَاءُ" (يو 5:21).

19- فَٱكْتُبْ مَا رَأَيْتَ وَمَا هُوَ كَائِنٌ وَمَا هُوَ عَتِيدٌ أَنْ يَكُونَ بَعْدَ هٰذَا.

في الآية (11) يقول المسيح ليوحنا: "وَٱلَّذِي تَرَاهُ ٱكْتُبْهُ فِي كِتَابٍ"، الذي يتضمن رؤياه كلها. وهنا (الآية 19) يقول له: "فَٱكْتُبْ مَا رَأَيْتَ"، بمعنى أن يكتب ما سبق وتضمَّنه الأصحاح الأول، وأن يكتب أيضًا "مَا هُوَ كَائِنٌ"، بمعنى ما هو واقع في الكنائس، والذي سيُذكر في الأصحاحين الثاني والثالث، وما يقول فيها المسيح. ثم يقول له: "وَمَا هُوَ عَتِيدٌ أَنْ يَكُونَ بَعْدَ هٰذَا"، بمعنى ما سوف يحدث للكنائس في المستقبل، وهو ما يتضمنه باقي سفر الرؤيا ابتداءً من الأصحاح الرابع إلى آخر الأصحاح الحادي والعشرين. هذه الآية (19) تلخص مضمون سفر الرؤيا بأكمله.

20- سِرُّ ٱلسَّبْعَةِ ٱلْكَوَاكِبِ ٱلَّتِي رَأَيْتَ عَلَى يَمِينِي، وَٱلسَّبْعِ ٱلْمَنَائِرِ ٱلذَّهَبِيَّةِ. ٱلسَّبْعَةُ ٱلْكَوَاكِبُ هِيَ مَلاَئِكَةُ ٱلسَّبْعِ ٱلْكَنَائِسِ، وَٱلْمَنَائِرُ ٱلسَّبْعُ هِيَ ٱلسَّبْعُ ٱلْكَنَائِسِ.

في الآية (20) يكشف المسيح ليوحنا سر السبعة الكواكب التي رآها على يمينه في الآية (16) بقوله هنا: "ٱلسَّبْعَةُ ٱلْكَوَاكِبُ هِيَ مَلاَئِكَةُ ٱلسَّبْعِ ٱلْكَنَائِسِ". كما يكشف له سر السبع المنائر التي رآها في الآية (12)، بقوله هنا: "وَٱلْمَنَائِرُ ٱلسَّبْعُ هِيَ ٱلسَّبْعُ ٱلْكَنَائِسِ". وكما سبق القول في الآية (16) إن "ٱلسَّبْعُ ٱلْكَنَائِسِ"، تشير إلى كافة كنائس المسكونة؛ وأن "مَلاَئِكَةُ ٱلسَّبْعِ ٱلْكَنَائِسِ"، هم حماة الكنائس وحراسها في كل المسكونة؛ لأن الرقم "سبعة" يرمز إلى الملء أو الكمال. وقد شُبِّه الملائكة بـ"الكواكب"، لأنهم يستمدون نورهم من الله، الشمس العقلية.

حواشي
الأصحاح الأول

(1) يقول أنثيموس بطريرك أورشليم: «بما أن يسوع المسيح إله تام وإنسان تام، فيوحنا البشير في بدء إنجيله قد أتى أولاً بالأمور المختصة بلاهوته فقال: "فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللهَ" (يو 1:1). كذلك في بدء رسالته الأولى الجامعة كتب مشيرًا إلى لاهوته قائلاً: "اَلَّذِي كَانَ مِنَ الْبَدْءِ" (1يو 1:1)، ثم بعد ذلك انحدر إلى الأمور المتعلقة بناسوته. أما في سفر الرؤيا فإن يوحنا ذكر أولاً الأمور المتعلقة بطبيعة يسوع المسيح الإنسانية ثم تدرج مرتفعًا إلى ذكر الأمور المختصة بلاهوته. فقد أتى أولاً باسم "يسوع" الذي هو اسمه الشخصي. ثم قال: "المسيح" الذي هو لقبه، وهو اسم أقنومه المؤلف من اللاهوت والناسوت معًا».

(2) في الأرثوذكسية، كل شيء يأتي: "مِنْ" (باليونانية "ἐκ") الآب، "خلال- بـ" (باليونانية "διὰ") الابن، "في" (باليونانية "ἐν") الروح القدس. بذلك فإن "الإعلان أُعطي من الآب، والسبب الفاعل بواسطة يسوع المسيح، والسبب المُكمل في الروح القدس". وذلك كما يعرض القديس باسيليوس الكبير ظهور الأقانيم الثلاثة في عمل الخلق على النحو التالي: «السبب الأول لكل شيء في الخلق هو الآب، والسبب الفاعل هو الابن، والسبب المُكمِّل هو الروح القدس». وكذلك كما يقول القديس أثناسيوس في عمل الأقانيم الثلاثة في الخلق وما بعد الخلق: «الآب خلق كل شيء بالابن في الروح القدس... وكل ما يخلقه الآب ينال وجوده بالابن في الروح القدس. فالمزمور (32) يقول "بِكَلِمَةِ الرَّبِّ صُنِعَتِ السَّمَاوَاتُ، وَبِنَسَمَةِ فَمِهِ جَمِيعُ قُوَّاتِهَا"». من هذه الأقوال، فإن الآب يعمل بالابن في الروح القدس. كما أن اسم "يسوع المسيح" يحوي الإشارة إلى الثالوث الأقدس، فـ"الماسح" هو الآب، و"المسحة" هي في الروح القدس، و"الممسوح" هو ابن الله المتأنس الممسوح من الآب بالروح القدس، لحظة حلوله على مريم العذراء القديسة. وهذا يؤكده بطرس ويوحنا ورفقائهما الذين "رَفَعُوا بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ صَوْتًا إِلَى اللهِ وَقَالُوا أَيُّهَا السَّيِّدُ، أَنْتَ هُوَ الإِلهُ... لأَنَّهُ بِالْحَقِيقَةِ اجْتَمَعَ عَلَى فَتَاكَ الْقُدُّوسِ يَسُوعَ، الَّذِي مَسَحْتَهُ، هِيرُودُسُ وَبِيلاَطُسُ الْبُنْطِيُّ مَعَ أُمَمٍ وَشُعُوبِ إِسْرَائِيلَ" (أع 24:4-27)، وكذلك قول بطرس: "أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ الأَمْرَ الَّذِي صَارَ... يَسُوعُ الَّذِي مِنَ النَّاصِرَةِ كَيْفَ مَسَحَهُ اللهُ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ وَالْقُوَّةِ... لأَنَّ اللهَ كَانَ مَعَهُ" (أع 37:10و38).

(3) في اللغة العربية تعبير "ما لابُدّ"، يُوجِد إشكالية التحديد المُسبَق. وهذه إشكالية تخلق مشكلةً عقائديةً حول حرية الإنسان في الاختيار، وهذا له علاقة بحرية الإنسان فيما يتعلق بخلاصه؛ لأن التحديد المُسبَق لله يلغي حرية الإنسان في الاختيار، ويصبح الإنسان مُسيَّرًا لا مُخيَّرًا، وهذا مرفوض في المسيحية. لأنه من حقائق الإيمان المسيحي أن الله خلق الإنسان كشبهه (تك 26:1)، على صورته (تك 27:1)، أي خلقه كنظير له ذا إرادة حرة، فكان له حرية الاختيار. والاختيار هنا مرتبط بالمحبة، ولا إكراه في المحبة لأن "الله محبة" (يو 8:4)، بذلك كان للإنسان رفعة عظيمة.

أما في اللغة اليونانية فتوجد كلمتان بمعنى "لابُدّ"، أو "يجب" أو "ينبغي"، وكل منهما لها معنى غير الأخرى. الأولى: هي "δεῖ"، وهذه الكلمة وردت هنا في الآية (1)، وهي تعني "جبرية

جسدية". وهذه الجَبرية لا توجد إشكالية التحديد المُسبق؛ لأن هذه "الجَبرية الجسدية" لا تتعلق بالاختيار الحر للإنسان بما يقبله وبما يرفضه من أجل خلاصه، بل تتعلق بما يقبله وبما يرفضه جسديًا بحرّية مما قد يصيبه جسديًا ولا دخل له فيه من الأمور الطبيعية التي لابد من حدوثها (مثل الموت الجسدي الطبيعي، الأمراض، الأوجاع، المجاعات، حدوث الزلازل والبراكين، وغير ذلك من الكوارث)، وما يختص بالأمور التي تأتي عليه بدون اختياره (مثل الحوادث والكوارث والاضطهادات والتعذيب والقتل)، كما يقول يسوع: "وَسَوْفَ تَسْمَعُونَ بِحُرُوبٍ وَأَخْبَارِ حُرُوبٍ. أُنْظُرُوا، لاَ تَرْتَاعُوا. لأَنَّهُ لاَ بُدَّ (δεῖ) أَنْ تَكُونَ هذِهِ كُلُّهَا، وَلكِنْ لَيْسَ الْمُنْتَهَى بَعْدُ. لأَنَّهُ تَقُومُ أُمَّةٌ عَلَى أُمَّةٍ وَمَمْلَكَةٌ عَلَى مَمْلَكَةٍ، وَتَكُونُ مَجَاعَاتٌ وَأَوْبِئَةٌ وَزَلاَزِلُ فِي أَمَاكِنَ. حِينَئِذٍ يُسَلِّمُونَكُمْ إِلَى ضِيق وَيَقْتُلُونَكُمْ" (مت 6:24و9). وهذه الأشياء حاصلة ولا يمكن الهروب منها، إنها مَعْرِفَة مُسبقة من الله لأنه يعلم الأمور قبل حدوثها، لذا على الإنسان أن يكون في حالة استعداد روحي دائم لخلاصه، لأنه لا يعرف متى تكون النهاية. والثانية: هي "χρή"، وهذه الكلمة لم ترد هنا في الآية (1)، وهي تعني "جبرية أخلاقية". وهذه الجبرية تُوجِد نفس إشكالية التحديد المُسبَق، كما في اللغة العربية؛ لأن هذه "الجَبرية الأخلاقية" هي جَبرية تتعلق بطبع الإنسان المخلوق عليه من حرية الاختيار بما يقبله وبما يرفضه من أجل خلاصه، ومن خير ساكن فيه، ومن تطلع دائم إلى الفردوس الذي خلقه الله فيه وأسكنه إياه، والذي أُخرج منه بسبب انقياده بإرادته الشخصية لغواية الشيطان بدون إجبار من الله. وهذه الجبرية تنبع من الإنسان ولا تُفرض عليه، وهي تتعلق بحريته في التحكم في أقواله وتصرفاته، كما ورد في رسالة يعقوب بقوله: "وَأَمَّا اللِّسَانُ... بِهِ نُبَارِكُ اللهَ الآبَ، وَبِهِ نَلْعَنُ النَّاسَ الَّذِينَ قَدْ تَكَوَّنُوا عَلَى شِبْهِ اللهِ. مِنَ الْفَمِ الْوَاحِدِ تَخْرُجُ بَرَكَةٌ وَلَعْنَةٌ. لاَ يَجِبُ (χρή) يَا إِخْوَتِي أَنْ تَكُونَ هذِهِ الأُمُورُ هكَذَا" (يع 3:8-10). هذه العبارة من قول يعقوب الرسول: "لاَ يَجِبُ (χρή)... أَنْ تَكُونَ هذِهِ الأُمُورُ هكَذَا"، يمكن أن تقرأ هكذا أيضًا: "لا بُدُّ (χρή)... أَنْ تَكُونَ هذِهِ الأُمُورُ هكَذَا".

إن لغة العهد الجديد اليونانية غير كلاسيكية، لذا لم يستعمل الإنجيليون هاتين الكلمتين "χρὴ" و"δεῖ" بشكل واضح مميز بينهما. أما فيما بعد وباستخدام الآباء التعابير الفلسفية لإيضاح الإيمان المسيحي في مواجهتهم للهراطقة مَيَّزُوا بين كل من الكلمتين، وهذا يبدو واضحًا في كتابات القديس غريغوريوس النصيصي في تمييزه بينهما، ذلك أن تعابيره فلسفية.

(4) عن الملائكة. في العمل الرؤيوي للكشف الإعلانات الإلهية الله دائمًا يرسل مُرسَلاً ليتكلم مع البشر للدلالة على عظمته، وهذا المُرسَل قد يكون أنبياء أو قديسين أو ملائكة، كما ذُكر في (رؤ 6:22): "وَالرَّبُّ إِلهُ الأَنْبِيَاءِ الْقِدِّيسِينَ أَرْسَلَ مَلاَكَهُ لِيُرِيَ عَبِيدَهُ مَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ". في الفكر اليهودي المتأخر، من القرن العاشر قبل الميلاد وما قبله، كان يُرى أن الله متعال جدًا ولا علاقة مباشرة له مع البشر، وكان يتكلم معهم بواسطة وسيط، كالملائكة. أما منذ القرن العاشر قبل الميلاد وما بعده أصبح الله يتكلم مع البشر، أي الأنبياء. ففي العهد القديم قبل القرن العاشر قبل الميلاد نجد أن الوسيط بين الله والبشر مرة هو "ملاك الله"، ومرة هو "حكمة الله"، ومرة أخرى هو "روح الله". وهذه الوجوه ليست كيانيةً بل هي تجسيدية، بمعنى أنها أفكار لتجسيد التكلم مع الله، لأنه في تلك الفترة كان صعبًا على الفكر اليهودي تحديد ماهية "حكمة الله" و"روح الله". أما بالنسبة لنا نحن المسيحيون فإن "روح الله" هو "الروح القدس"، و"حكمة الله" هو "المسيح الابن"، إنها صورة الثالوث الأقدس، كما يقول بولس الرسول: "وَمِنْهُ أَنْتُمْ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ، الَّذِي صَارَ لَنَا حِكْمَةً مِنَ اللهِ وَبِرًّا وَقَدَاسَةً وَفِدَاءً"

(1كو 30:1). ولأن اليهود لا يقبلون أنها صورة الثالوث الأقدس، لذا يقول بولس الرسول: "وَأَمَّا لِلْمَدْعُوِّينَ: يَهُودًا وَيُونَانِيِّينَ، فَبِالْمَسِيحِ قُوَّةِ اللهِ وَحِكْمَةِ اللهِ" (1كو 24:1). كما أن كلمة "ملاك" معناها "الروح الخادمة"، أي "روح خدمة لله"، وهذا المعنى يشير إلى خدمته، كما يقول داود النبي في وَحْيه: "الصَّانِعُ مَلاَئِكَتَهُ أَرْوَاحًا، وَخُدَّامَهُ لَهِيبَ نَارٍ" (مز 4:103). ومن خِدَم الملائكة التي أقامهم الله عليها هي حفظ المؤمنين، وكقوله أيضًا: "لأَنَّهُ يُوصِي مَلاَئِكَتَهُ بِكَ لِيَحْفَظُوكَ فِي جَمِيعِ طُرُقِكَ" (مز 11:90). وكذلك كما يقول يسوع المسيح: "اُنْظُرُوا، لاَ تَحْتَقِرُوا أَحَدَ هؤُلاَءِ الصِّغَارِ، لأَنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَلاَئِكَتَهُمْ فِي السَّمَاوَاتِ كُلَّ حِينٍ يَنْظُرُونَ وَجْهَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ" (مت 10:18)، وهذا يوضح، وكما في تعليم الكنيسة أيضًا، أن لكل مؤمن مُعَمَّد ملاك حارس.

(5) كلمة "تأله" مُعرَّبة عن الكلمة اليونانية "θέωσις". وهذا المفهوم "تأله الإنسان" عند آباء الكنيسة لا يعني أبدًا أن الإنسان سيصبح غير محدود وعالِمًا بكل شيء، ولا يلغي طبيعة الإنسان المخلوقة أو يغير جوهره؛ لأن هذا معناه انتهاء الشركة نفسها التي بين الإنسان والله. لكنه يعني تحقيق غاية خلقة الإنسان بالشركة مع الله والاتحاد به ونوال نعمة الحياة الأبدية. والله سيظل على الدوام "آخَر" بالنسبة للإنسان، وسيظل الإنسان المخلوق مُتلقيًا من الله الخالق. وفي هذا يقول القديس أثناسيوس عن يسوع المسيح: «لقد صار إنسانًا لكي ما يؤلهنا نحن». كما يقول أيضًا: «ورغم أننا بشر من الأرض، ومع ذلك نصير آلهة، ليس مثل الإله الحقيقي أو كلمته، بل كما قد سُرَّ الله الذي وهبنا هذه النعمة»؛ لأن التأله بالنسبة للإنسان، تأله الإنسان، يكون بالنعمة الإلهية. ومفهوم الاستنارة، مفهوم "استنارة" (φωτισμός)، يدعمه مفهوم "التأليه" (θεοποίησις)؛ لأنه حيث إن المسيح "إله من إله ونور من نور"، فإن إنارته لنا تكون بالحقيقة فعلاً إلهيًّا ومؤلِّهًا، كما يقول بولس الرسول: "الَّذِينَ اسْتُنِيرُوا (φωτισθέντας) مَرَّةً، وَذَاقُوا الْمَوْهِبَةَ السَّمَاوِيَّةَ وَصَارُوا شُرَكَاءَ الرُّوحِ الْقُدُسِ، وَذَاقُوا كَلِمَةَ اللهِ الصَّالِحَةَ وَقُوَّاتِ الدَّهْرِ الآتِي" (عب 4:6-5). فـ"التأليه" هو فعل إلهيّ مؤلِّهًا. أما "التأله" فهو اشتراك وتأليه الإنسان بالنعمة (نعمة الروح القدس)، "Energheia" (قوى فاعلة)، التي تمد الإنسان بالتأله بشكل قياسي، بحسب قياس الإنسان أي قامته الروحية، فيصبح "مؤلهًا". وكما يقول مكسيموس المعترف إن المتألهون «في تألههم يُخضعون فعلهم الخاص لفعل الله ويتلقونه في أنفسهم».

(6) في العهد القديم التسمية الإلهية "ٱلْكَائِنُ وَٱلَّذِي كَانَ وَٱلَّذِي يَأْتِي" تخص يَهْوَهْ، ذلك كما يشير الرب إلى ذاته بقوله: "أَنِّي أَنَا هُوَ (الكائن). قَبْلِي لَمْ يُصَوَّرْ إِلهٌ (الذي كان) وَبَعْدِي لاَ يَكُونُ (الذي يأتي). أَنَا أَنَا الرَّبُّ، وَلَيْسَ غَيْرِي مُخَلِّصٌ" (إش 10:43و11). "يَهْوَهْ"، بالعبرية "יהוה"، هو الاسم الإلهي الذي عَرَّف الله الآب به نفسه لموسى على جبل حوريب، عندما سأله موسى عن اسمه ليخبر عنه بني إسرائيل، "فَقَالَ اللهُ لِمُوسَى، أَهْيَهِ الَّذِي أَهْيَهْ. وَقَالَ هكَذَا تَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ، أَهْيَهْ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ" (خر 14:3). الاسم "أَهْيَهْ"، بالعبرية "אהיה"، فُسِّر في الترجمة السبعينية اليونانية "ὁ ὤν" بمعني "الكائن"، على ذلك فُسِّر قول يَهْوَهْ لموسى: "أَهْيَهِ الَّذِي أَهْيَهْ"، بمعني "أكون الذي أكون". أما هنا في الآية (4) فهذه التسمية الإلهية "ٱلْكَائِنُ وَٱلَّذِي كَانَ وَٱلَّذِي يَأْتِي"، هي نوع من التوضيح للاسم الإلهي الذي كُشف لموسى، كما أنها تعطي فكرةً عن الأبدية لله الآب.

وفي العهد الجديد هذا التعبير "ٱلْكَائِنُ وَٱلَّذِي كَانَ وَٱلَّذِي يَأْتِي"، ورد باليونانية "ὁ ὢν καὶ ὁ ἦν καὶ ὁ ἐρχόμενος"، يشير إلى الإله الواحد المثلث الأقانيم. فـ"الكائن"،

باليونانية "ὁ ὢν" هو الآب. و"الذي كان"، باليونانية "ὁ ἦν"، هو الابن- الكلمة (ὁ λόγος)، كقول يوحنا في بداية بشارته: "فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ (ὁ λόγος)" (يو 1:1). و"الذي يأتي" أو"الآتي"، باليونانية "ὁ ἐρχόμενος"، هو الروح القدس لأنه يأتي على الدوام حالًّا على الأسرار الإلهية، وعلى الذين يستحقون مواهبه ونعمه. كما أتى حالًّا على العذراء مريم عندما بشرها الملاك جبرائيل بحبلها بيسوع، وكما ظهر نازلاً من السماء مثل حمامة آتيًا على يسوع عند معموديتة في نهر الأردن، وأيضًا كما أتى حالًّا على التلاميذ بشكل ألسنة نارية في يوم الخمسين.

(7) "الترجمة السبعينية اليونانية"، هي أقدم جميع الترجمات للتوراة العبرية. وقد عمل على نقلها من العبرانية إلى اليونانية بطليموس فيلادلفوس ملك مصر اليوناني عام 280 ق.م، حين عَمَد إلى تنظيم مكتبته المشهورة (مكتبة الإسكندرية)، وقد حضَّه على ذلك ديمتريوس فاليريوس مدير تلك المكتبة. وكان بطليموس يميل كالإسكندر الأكبر إلى الجمع بين الشرق والغرب، وبين حكمة اليونان وحكمة اليهود فكان لعمله الجليل أثر عميق في تاريخ الديانتين الموسوية والمسيحية. من أجل القيام بهذه الترجمة بعث بطليموس اثنين من أخصائه وأهل بلاطه وهما اريستياس واندرياس إلى أورشليم يحملان منه إلى رئيس الكهنة أليعازر رسالة يرغب فيها إليه أن يرسل معهما اثنين وسبعين عالمًا متضلعين باللغتين العبرانية واليونانية وشرح له غرضه من طلبه. فارسلهم أليعازر إليه وبعث معهم نسخة جليلة من التوراة. فلما وصلوا إلى الإسكندرية ارتأى ديموتريوس أن ينتقلوا إلى احدى الجزر القريبة من الساحل المصري، فاستقروا هناك يعملون في ذلك الجو الهادىء، ولعلَّ هذه الجزيرة كانت فاروس. فلما انتهى الشيوخ العلماء من ترجمتهم جمع ديموتريوس فريقًا من اليهود فقرأها عليهم فاستصوبوها واظهروا رضاهم عنها وأمر الملك عندئذٍ بتزيين مكتبته بها، لهذا دعيت بالسبعينية، ولعن اليهود من يزيد عليها أو ينقص منها. وأقدم من أتى على ذكر هذه الترجمة الكاتب اليهودي أريستوبولس الذي عاش في مستهل القرن الثاني الميلادي. واستشهد بها المؤرخ اليهودي المشهور يوسيفوس في كتاباته، وجاراه في ذلك الفليسوف اليهودي الإسكندري فيلون.

وقامت الترجمة اليونانية السبعينية مقام الأصل العبراني عند اليهود، وكانت مُستعملةً في أيام يسوع المسيح. وقد استشهد يسوع المسيح بآياتها، إما حرفياً أو حسب المعنى، وكذلك فعل رسله من بعده فاقتبس كتبة العهد الجديد 375 شاهدًا في كتاباتهم من العهد القديم وكان معظمها مأخوذًا من السبعينية، وهذا يسبغ عليها وشحًا جليلًا من التكريم. هذا فضلًا عن أنه يصعب على مَنْ لم يطلع على السبعينية أن يستوعب معاني الكثير من الشواهد الواردة في كتابات آباء الكنيسة الأولي، بل وبدون مغالاة يتعذر عليهم ادراك كنهها بالإطلاق.

(8) لا يجب الخلط بين كهنوت يسوع المسيح ابن الله الحقيقي الذي يتأصل في كيانه نفسه ويجعل منه الوسيط المثالي وبين كهنوت الشعب المسيحي. لأن يسوع المسيح هو في الوقت نفسه إنسان حقيقي وابن الله الحقيقي. فيسوع يظهر كاهنًا بتقدمة ذبيحته وبخدمة الكلمة، بصفته الكاهن الأوحد والأبدي الذي قرب ذاته ذبيحةً مرةً واحدةً في الزمن، ذبيحةً مثاليةً عملاً كهنوتيًا بكامل المعنى. أما الشعب المسيحي فلا يمكنه أن ينادي الله الآب "أبانا"، كما علَّم يسوع المسيح بالروح القدس، إن لم يكن أبنًا للمسيح ومنضويًا تحت عباءته؛ لأن المسيح هو ابن الله بالطبيعة، والمسيحيون به يكونوا ابناء لله الآب بالتبني. هكذا أيضًا لا يمكن للمسيحيين أن يكونوا كهنةً لله الآب إن لم يكن كهنوتهم مستمدًّا من كهنوت يسوع المسيح، وذلك بإشراك يسوع لهم في كهنوته، وذلك عندما يُقدمون الحياة المسيحية

باعتبارها طقسيةً، أي كمشاركة في كهنوت الكاهن الأوحد، وذلك بتقديم أجسادهم "ذَبِيحَةً حَيَّةً مُقَدَّسَةً مَرْضِيَّةً عِنْدَ اللهِ" (رو 12:1).

كما أنه لا يجدر الخلط بين "الكهنوت الملوكي"، المُستَمَد من الرب يسوع المسيح، الذي يناله مَنْ تكرسوا مُفرَزين للخدمة بسر الكهنوت، والذي لا يُشكل طبقةً ذات امتيازات. وبين "الكهنوت العام" الذي يناله جميع المؤمنين بسر المعمودية المقدسة وسر الميرون المقدس. لأن المعمَّدين بلبسهم المسيح يصبحون منتسبين لملك الملوك ورب الأرباب رئيس الكهنة الأعظم، ويُجعلوا ملوكًا وكهنة لله؛ ذلك كما يُرتَّل في خدمة سر المعمودية في طقس الكنيسة الأرثوذكسية: «أنتم الذين في المسيح اعتمدتم المسيح قد لبستم». كما أن على الذين ينالون الكهنوت الملوكي والذين ينالون الكهنوت العام تقديم ذواتهم ذبيحة حية روحية بتسلطهم على أهوائهم المعابة؛ لأن حفاظ كل منهم على كهنوته يتطلب العمل بجهاد واجتهاد.

(9) في العهد القديم؛ عبارة "أَنَا هُوَ ٱلأَلِفُ وَٱلْيَاءُ"، تشير إلى يَهْوَهْ (יהוה)، الله الآب، القائل: "هكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ... أَنَا الأَوَّلُ وَأَنَا الآخِرُ، وَلاَ إِلهَ غَيْرِي" (إش 6:44)، والقائل: "أَنَا هُوَ. أَنَا الأَوَّلُ وَأَنَا الآخِرُ" (إش 12:48). أما في العهد الجديد؛ فإن عبارة "أَنَا هُوَ ٱلأَلِفُ وَٱلْيَاءُ" تليق بالله الواحد المثلث الأقانيم، أي بالأقانيم الثلاثة مجتمعة معًا، كما تليق أيضًا بكل أقنوم على حدى. ذلك أن "الخواص الطبيعية والجوهرية" تخص الأقانيم الثلاثة معًا، كما تخص أيضًا كل أقنوم من الثلاثة بمفرده، ولا تختص بأقنوم دون آخر. ذلك بعكس "الخواص الأقنومية" التي تختص بكل واحد من الأقانيم، ولا يشترك فيها أقنوم آخر؛ مثال ذلك أن "الآب" لا يُسمَّى «ابنًا ولا مولودًا ولا روحًا ولا منبثقًا ولا معلولاً لأحد»، و"الابن" لا يسمى «أبًا ولا والدًا ولا روحًا ولا باثقًا ولا منبثقًا»، كما أن "الروح القدس" لا يسمى «أبًا ولا ابنًا ولا والدًا ولا مولودًا ولا باثقًا». لأن هذه الأسماء، "الآب" و"الابن" و"الروح القدس"، تميِّز الأقانيم الثلاثة المقدسة عن بعضها دفعًا للتشويش والاختلاط.

(10) كانت عند اليهود عادة، أنه قبل اتخاذ أي قرار في الأمور الكهنوتية أو السياسية القومية أو مصيرية أن تُسأل إرادة الله فيما هم مُقدمون عليه، وكان ذلك يتم بأن يدخل رؤساء الكهنة إلى الهيكل ويجرون القرعة المقدسة باستخدام حصاة بيضاء وحصاة سوداء. الحصاة البيضاء تسمى "تُّمِّيم"، بالعبرية "תמים" ومعناه بالعربية "أنوار"، وأول أحرف هذا الاسم هو "تاو" (ת) الذي هو آخر أحرف الأبجدية العبرية. والحصاة السوداء تسمى "أُورِيم"، بالعبرية "אורים" ومعناه بالعربية "كمالات"، وأول أحرف هذا الاسم هو "ألف" (א) الذي هو أول أحرف الأبجدية العبرية. ويُحتمل أن الاسمين يدلان على نور وكمال الإرشاد الذي يأتي من الله. فإن سُحبت في القرعة الحصاة البيضاء (تُّمِّيم) فهذا يعني "نعم"، أما إن كانت الحصاة السوداء (أُورِيم) فهذا يعني "لا". كقول الرب لموسى: "فَيَقِفَ (يَشُوعُ بْنَ نُونَ) أَمَامَ أَلِعَازَارَ الْكَاهِنِ فَيَسْأَلُ لَهُ بِقَضَاءِ الأُورِيمِ أَمَامَ الرَّبِّ" (عد 21:27). وكقول نحميا لعظماء وولاة الشعب، بعد بناءه هيكل أورشليم في أيام أَرْتَحْشَسْتَا الملك، عن الكهنة الذين لم توجد أسمائهم في سفر الانتساب للشعب الإسرائيلي ورُزلوا من الكهنوت: "أَنْ لاَ يَأْكُلُوا مِنْ قُدْسِ الأَقْدَاسِ حَتَّى يَقُومَ كَاهِنٌ لِلأُورِيمِ وَالتُّمِّيمِ" (نح 65: 7).

(11) الرأي السائد أن يوحنا كتب سفر الرؤيا في آخر حكم الإمبراطور دومتيانوس (91- 96م)، وذلك بناءً على ما يذكر إريناوس بحسب ما أورده يوسابيوس في كتابة "تاريخ الكنيسة" عن أن الرؤيا: فقد كتب: «لم تعلن إليه (ليوحنا) منذ وقتٍ بعيد، بل تكاد تكون في جيلنا في نهاية حكم

دومتيانوس››، فالمرجح أنه كتبها في جزيرة بَطْمُس التي نُفي إليها بأمر دومتيانوس. كما كتب أيضًا في كتابه وهو يتحدث عن اضطهاد دومتيانوس قائلاً: ‹‹ويقال إنه في هذا الاضطهاد حُكم على يوحنا الإنجيلي، الذي كان لا يزال حيًّا، بالسكن في جزيرة بَطْمُس بسبب شهادته للكلمة الإلهية››.

جزيرة "بَطْمُس"، كانت منفى، في بحر إيجة على شاطئ آسيا الصغرى الجنوبي للغرب، في الأرخبيل الرومي، حيث الكنائس السبع المذكورة في سفر الرؤيا التي وجه إليها المسيح رسائله السبع (الأصحاحان 2و3). وهي على بُعد ٢٤ ميلاً من شاطئ أَسيا الصغرى واسمها الآن باتينو محيطها نحو ٢٥ ميلاً وأرضها جبلية صخرية جدبة وفي بعض جبالها كهف يقول سكان الجزيرة أنه كان مسكن يوحنا أيام نفيه إليها. ذهب كثير من المفسرون إلى أنه نفي بأمر دوميتيانس نحو عام ٩٥ أو ٩٦م. وفي القرن العاشر الميلادي الإمبراطور أنيسوفورس فوكليس أرسل القديس خريستوذولس البطموسي إلى الجزيرة ليؤسس فيها ديرًا على اسم القديس يوحنا في مدينة "كورا" العاصمة التاريخية للجزيرة. ويعتبر هذا الدير القديم من أكبر المراكز التي تحوي مخطوطات على الصعيد الأرثوذكسي. وفيما بعد تحولت جزيرة بطمس إلى جزيرة رهبانية. وبحسب القانون اليوناني تعتبر الجزيرة مكانًا مقدسًا وغير مسموح بإقامة دور لَهْو فيها، مثلها مثل جبل آثوس الرهباني المقدس.

(12) بحسب التقويم العبري "يوم السبت" هو اليوم السابع آخر أيام الأسبوع، و"يوم الأحد" هو أول أيام الأسبوع الجديد بهذا يكون هو "اليوم الثامن" المُكمِّل للأسبوع السابق له. وهذا اليوم هو الذي الذي فيه قام يسوع المسيح فجرًا من بين الأموات، كما جاء في الإنجيل أن المريمات، مريم المجدلية ومريم الأخرى، ذهبن إلى القبر "بَعْدَ السَّبْتِ، عِنْدَ فَجْرِ أَوَّلِ الأُسْبُوعِ... وَقَالَ (الْمَلاَكُ) لِلْمَرْأَتَيْنِ لاَ تَخَافَا أَنْتُمَا، فَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكُمَا تَطْلُبَانِ يَسُوعَ الْمَصْلُوبَ. لَيْسَ هُوَ ههُنَا، لأَنَّهُ قَامَ كَمَا قَالَ" (مت 28:1-6). فـ"اليوم الثامن"، "يوم الأحد" أول الأسبوع، هو "أحد الفصح" أو "يوم الرب" الذي فيه قام يسوع المسيح من بين الأموات، لذا فإن "اليوم الثامن"، يشير إلى القيامة. والرقم (8) في الكنيسة هو رقم أخروي، ويرمز إلى الحياة الدهرية، وقد سُمي "يوم الأحد الأسبوعي" بـ"يوم الرب"، ذلك أن كل "يوم أحد" هو "يوم قيامة" و"فصح"، وهذا مهم جدًّا للحياة الليتورجيا الكنسية (الصلوات الجماعية الكنسية). ففي الكنيسة في أيام الآحاد في صلاة السَّحَر، "السَّحَر" هو وقت قبل الفجر الذي قام فيه يسوع المسيح من بين الأموات (مت 28:1-6)، رُتِّب أن تُقرأ صلوات تختص بقيامة يسوع المسيح وظهوراته من بعد قيامته، وكذلك المقاطع الإنجيلية الخاصة بقيامة يسوع المسيح وظهوراته من بعد قيامته، وهذه الظهورات هي ظهورات لقيامة يسوع المسيح، لذلك بعد هذه المقاطع الإنجيلية يقرأ مباشرةً: ‹‹إذ قد رأينا قيامة المسيح››.

وقد كان المسيحيون الأوائل يسمون "يوم أحد الفصح" بـ"يوم الرب"، باليونانية "κυριακῇ ἡμέρᾳ" لأنهم كانوا في منتصف ليلة أحد الفصح ينتظرون مجيء يسوع المسيح، لذلك كانوا يقيمون الصلوات طوال ليلة الفصح (سهرانية) حتى لا يأتي الرب وهم نيام. وكان يُحتَفَل به يوم 16 أبريل (نيسان) بعد الفصح اليهودي الذي يُحتَفَل به يوم 14 أبريل.

كذلك لأنه في كل يوم أحد يصير ‹‹استذكار››، باليونانية "ἀνάμνησιν"، أي تَذْكِرةً لقيامة الرب يسوع المسيح من بين الأموات، بمعنى أنه في كل يوم أحد يصير أي "استحضار" و"إخبار" و"اعتراف" بقيامة الرب يسوع المسيح من بين الأموات؛ ولا يصير ‹‹ذكرى›› للقيامة لأن الذكرى هي ذكر الشيء بعد نسيانه. لهذا في يوم الأحد وقبل القداس الإلهي مباشرةً يُرَتَّل: ‹‹اليوم صار

الخلاص للعالم»، ويُختم القداس الإلهي بالقول: «يا من قام من بين الأموات». كما أن في كل قداس إلهي تكون ظهورات واستحضار لقيامة يسوع المسيح. كل ظهورات يسوع المسيح عبر التاريخ من بعد صلبه وموته ودفنه وقيامته هي ظهورات قيامة، إن كان لمريم أو لتلاميذه أو لأي قديس آخر ظهر له حتى يومنا هذا أو في المستقبل؛ لأنه لا يمكن رؤية المسيح قبل التجسد، بل يُرى يسوع المسيح القائم من بين الأموات بجسده المُثْخم بالجروح، وهو لا يزال متجسدًا ومحتفظًا بجسده الممجد دائمًا، وبنفس هذا المظهر يظهر وسيستمر ظهوره؛ لأنه يوجد اكتمال وتتابع من أول يوم القيامة حتى النهاية. ولا تقبل الكنيسة الأرثوذكسية أي لاهوت يقول إن ظهور يسوع المسيح لبولس الرسول هو آخر ظهور له؛ لأن الكنيسة مستمرة دائمًا وحاضرة، ويسوع المسيح حاضر فيها.

(13) كانت هذه الكنائس مراكز مسيحيةً كبيرةً في آسيا الصغرى أُسست من قِبَل بولس الرسول الذي يعتبر أبًا لها، وكانت تتبع التعليم البولسي الذي تلقته منه منذ البداية. كما كانت تعتبر الموطن للمسيحية الذي حافظ على تقليد الكنيسة الأم في مدينة أورشليم بعد أن دمرها الرومان عام 70م. وفيما بعد أصبحت هذه الكنائس تحت رعاية الرسول يوحنا الإنجيلي وساد فيها التقليد اليوحنائي، الذي ساد منطقة آسيا الصغرى، والمتميز عن التقليد الأورشليمي. ومدينة "سميرنا" تسمَّى أيضًا "أزمير"، وكذلك ومدينة "لاودكية" تسمَّى أيضًا "لاذقية" وهي غير لاذقية سوريا.

(14) "الهِلِّينِيَة"، هي الحضارة اليونانية الأوسع انتشارًا في الإمبراطورية الإغريقية التي أسسها إسكندر الأكبر، وكثيرًا ما عدَّها اليهود والمسيحيون مُعارضةً لإيمانهم.

(15) "ابن الإنسان" هو تعبير عبراني، لهذا فإن الفكر اليوناني لم يعرف معناه، لذلك رأى فيه الآباء اليونانيون أنه يشير إلى تواضع المسيح. أما بالنسبة للفكر اليهودي فإن "ابن الإنسان" فهو الله الديان، لهذا عندما سمع اليهود يسوع المسيح يقول عن نفسه إنه ابن الإنسان فهموا أنه يشير إلى نفسه على أنه هو الديان معادلاً نفسه بالله واتهموه بالتجديف، كما يذكر متى الإنجيلي في بشارته: "فَأَجَابَ رَئِيسُ الْكَهَنَةِ وَقَالَ لَهُ أَسْتَحْلِفُكَ بِاللهِ الْحَيِّ أَنْ تَقُولَ لَنَا هَلْ أَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ. قَالَ لَهُ يَسُوعُ أَنْتَ قُلْتَ، وَأَيْضًا أَقُولُ لَكُمْ مِنَ الآنَ تُبْصِرُونَ ابْنَ الإِنْسَانِ جَالِسًا عَنْ يَمِينِ الْقُوَّةِ، وَآتِيًا عَلَى سَحَابِ السَّمَاءِ فَمَزَّقَ رَئِيسُ الْكَهَنَةِ حِينَئِذٍ ثِيَابَهُ قَائِلاً قَدْ جَدَّفَ، مَا حَاجَتُنَا بَعْدُ إِلَى شُهُودٍ هَا قَدْ سَمِعْتُمْ تَجْدِيفَهُ" (مت 26:63-65).

(16) المنارة الذهبية ذات القاعدة الواحدة وسبعة أذرع كانت في هيكل هيرودس الذي تم الانتهاء منه في عهد أغريباس الثاني عام 64م وليس في هيكل سليمان، وكانت ترمز عند اليهود إلى مجد الله وكمال الله ونور إسرائيل الذي وُضع من الله ليكون نورًا للأمم. وهذه المنارة ذات القاعدة الواحدة والسبعة أذرع حملها معه تيتوس قائد جيوش الإمبراطور سبستيانوس إلى روما مع ما استولى عليه من هيكل أورشليم بعد أن دمر مدينة أورشليم عام 70م. وهي منقوشة على قوس نصر سبستيانوس في روما لكن بشكل مقلوب، إشارةً إلى انتهاء إسرائيل القديم.

(17) في هذا يقول القديس يوحنا الدمشقي: «لقد كان أقنوم كلمة الله - قبل تجسده - بسيطًا وغير مركب ولا جسميًّا وغير مخلوق. ولما تجسد، أصبح أقنوم الجسد فصار مركبًا من لاهوت - كان له دائمًا - ومن لحم اختصه هو لذاته (آخذًا إيَّاهُ من أحشاء القديسة الطاهرة مريم). فهو يحمل اختصاص الطبيعتين ويُعرف بطبيعتيه الاثنتين، حتى إن أقنومه الواحد نفسه هو غير مخلوق في لاهوته

ومخلوق في ناسوته، وهو يُرى ولا يُرى. وعلى الافتراض أننا أُقحمنا إلى القول بأن الأقانيم اثنان، فإما نُقَسم المسيح الواحد وإما ننكر الاختلاف بين الطبيعتين فنُدخل إليهما التحويل والتشويش».

(18) نور يسوع المسيح الذي رآه يوحنا في (مت 17:1و2) والذي رآه هنا أيضًا في الآية (16) هو نور غير مخلوق، ونعمة طبيعية، واستنارة وقوة. وهذا النور غير المخلوق هو مجد طبيعي ساطع لله، الآب والروح في الابن المولود الوحيد، بكلام آخر إنه مجد الإلوهية الطبيعي. كما أن هذا النور، الذي هو قوة الله غير المخلوقة والذي ينبثق دون أن يتجزأ من الجوهر الإلهي، يظهر من خلال محبة الله للبشر الذين تألهوا بالنعمة مُطَهِّرين أذهانهم (النوس)، كبطرس ويعقوب ويوحنا. وهذه الرؤية للنور غير المخلوق ملازمة لتأله الإنسان بالنعمة وشركته مع الله ومعرفته له.

(19) "الجحيم"، باليونانية "ὁ ᾅδης" وتقابلها الكلمة العبرية "שאול" (shawl)، وهو "مثوى الأموات"، أو "مقر الموتى"؛ إنه مكان انتظار جميع الأموات للدينونة، وهو عبارة عن موضع مؤقت وليس أبديًا، وبالأكثر الأنفس. مثلما قال داود النبى بروح النبوة عن شخص المسيح (مز 10:16) النص العبري "כי לא־תעזב נפשי לשאול"، بمعنى "لأَنَّكَ لَنْ تَتْرُكَ نَفْسِي فِي الْجَحِيمِ"، وفي الترجمة الترجمة السبعينية اليونانية (مز 10:15) " ὅτι οὐκ ἐγκαταλείψεις τὴν ψυχήν μου εἰς ᾅδην"، وكما قال يسوع في مثاله عن الغني ولعازر المسكين "وَمَاتَ الْغَنِيُّ أَيْضًا وَدُفِنَ، فَرَفَعَ عَيْنَيْهِ فِي الجَحِيمِ (τῷ ᾅδῃ) وَهُوَ فِي الْعَذَابِ" (لو 22:16و23). والرب يسوع المسيح بعد موته بالجسد على الصليب نزل إلى الجحيم بالنفس وأنتشل منه جميع أبرار وصديقون العهد القديم الذين كانوا في حالة انتظار لمجيئه، كما يُقال في إعداد الذبيحة الإلهية غير الدموية في القداس الإلهي لكل من القديس يوحنا الذهبي الفم والقديس باسيليوس الكبير: «لقد كنت في القبر بالجسد وفي الجحيم بالنفس كإله وفي الفردوس مع اللص، وعلى العرش مع الآب والروح مالئًا الكل أيها المسيح غير المحصور». والأيقونة الأرثوذكسية توضح هذا القول ففيها يُصور الرب يسوع المسيح وهو في الجحيم واقفًا دائسًا على أبواب الجحيم محطمًا إياها تحت قدميه، ومادًا يده اليمنى ينتشل بها أنبياء وصدِّيقون العهد القديم، ومادًا يده اليسري ينتشل بها نبيات وصدِّيقات العهد القديم.

"الهاوية"، باليونانية "ἀβύσσος" وبالعبرية "תהום" (تهوم)، كانت تعني في العهد القديم عمق الأرض "نَزَلْتُ إِلَى أَسَافِلِ الْجِبَالِ. مَغَالِيقُ الأَرْضِ عَلَيَّ إِلَى الأَبَدِ" (يون 6:2)، أو عمق البحر "صَرَخْتُ مِنْ جَوْفِ الْهَاوِيَةِ.. لأَنَّكَ طَرَحْتَنِي فِي الْعُمْقِ فِي قَلْبِ الْبِحَارِ" (يون 2:2و3). و"الهاوية" هي مكان مُظلم تُسجَن فيه القوى الشيطانية، أي الملائكة الساقطة. ففي معجزة في كورة الجدريين بعد أن أمر يسوع الروح النجس أن يخرج من الرجل الذي كان فيه "طَلَبَ إِلَيْهِ أَنْ لاَ يَأْمُرَهُمْ بِالذَّهَابِ إِلَى الْهَاوِيَةِ" (لو 31:8)، ووردت في النص اليوناني " καὶ παρεκάλουν αὐτὸν ἵνα μὴ ἐπιτάξῃ αὐτοῖς εἰς τὴν ἄβυσσον ἀπελθεῖν". وهي أيضًا المكان الذي يذهب إليه الأشرار. وقد استخدم سفر الرؤيا كلمة "ἄβυσσος" (الهاوية) وكلمة "ᾅδης" (الجحيم) للتعبير عن موضع واحد في إصحاح واحد، ففي (رؤ 3:20) قال يوحنا عن التنين أن الملاك بسلطان المسيح "وَطَرَحَهُ فِي الْهَاوِيَةِ وَأَغْلَقَ عَلَيْهِ، وَخَتَمَ عَلَيْهِ" (καὶ ἔβαλεν αὐτὸν εἰς τὴν ἄβυσσον, καὶ ἔκλεισεν καὶ ἐσφράγισεν)، وفي (رؤ 13:20) قال يوحنا "وَسَلَّمَ الْمَوْتُ وَالْجَحِيمَ الأَمْوَاتَ الَّذِينَ فِيهِمَا" (καὶ ὁ θάνατος καὶ ὁ Ἅιδης ἔδωκαν τοὺς νεκροὺς τοὺς ἐν αὐτοῖς).

كما أن "الهاوية" تقابلها "جهنم"، باليونانية "γέεννα"، وهي مكان عقاب الموتى الخطاة. وهذه الكلمة "جهنم" (γέεννα) لم تُذكر إلا في العهد الجديد فقط وإن كان معنى الكلمة قد أُخذ من التعبير العبري لعبارة "وادى هِنُوم"، بالعبرية "גי־הנם"، حيث كلمة "وادى" بالعبرية هي "גיא" (جَي) وكلمة "هِنُوم" بالعبري هي "הנם". و"هِنُوم" هو صاحب الأرض الأصلي. وقد وُجدت كلمة "جهنُم" عند اليهود في مؤلفاتهم وكتابات ربابنتهم بعدما أطلقوا على "وادي هنوم" اسم "مكان الهلاك الأبدي". و"وادي هنوم" هو وادي خارج أورشليم وهو مكان مرعب لا وجود لله فيه، حيث كان فيه يُحرق الأطفال تقدمةً حيةً، أي ذبيحة بشرية، للإله "بعل"، وهو الإله الوثني للكنعانيين، وكان عندهم إله المزارع ورب الخصب للحيوانات والمواشي. وقد ذُكر وادي هنوم في العهد القديم كموضع يمارس فيه بني إسرائيل الشر ببناء أماكن للإله بعل ليحرقوا فيها أبناءهم، كما يقول الرب عنهم في سفر إرميا النبي: "لأَنَّ بَنِي يَهُوذَا قَدْ عَمِلُوا الشَّرَّ فِي عَيْنَيَّ... وَبَنَوْا مُرْتَفَعَاتِ تُوفَةَ الَّتِي فِي وَادِي ابْنِ هِنُّومَ لِيُحْرِقُوا بَنِيهِمْ وَبَنَاتِهِمْ بِالنَّارِ" (إر 30:7 و31)، وكذلك كما يقول أيضًا لإرميا النبي: "هكَذَا قَالَ الرَّبُّ... وَاخْرُجْ إِلَى وَادِي ابْنِ هِنُّومَ... هأَنَذَا جَالِبٌ عَلَى هذَا الْمَوْضِعِ شَرًّا... مِنْ أَجْلِ أَنَّهُمْ تَرَكُونِي (مُلُوكَ يَهُوذَا وَسُكَّانَ أُورُشَلِيمَ)... وَمَلأُوا هذَا الْمَوْضِعَ مِنْ دَمِ الأَزْكِيَاءِ، وَبَنَوْا مُرْتَفَعَاتٍ لِلْبَعْلِ لِيُحْرِقُوا أَوْلاَدَهُمْ بِالنَّارِ مُحْرَقَاتٍ لِلْبَعْلِ... وَلاَ يُدْعَى بَعْدُ هذَا الْمَوْضِعُ تُوفَةَ (اسم مكان لحرق الأجساد) وَلاَ وَادِي ابْنِ هِنُّومَ، بَلْ وَادِي الْقَتْلِ" (إر 1:19-6). لذلك استخدم يسوع المسيح صورة ما يحدث في "وادى هِنُوم"، أي "مكان الهلاك الأبدي"، للتعبير عن مدى صعوبة العذاب الأبدي الذي ينتظر الأشرار حيث قال :"وَلاَ تَخَافُوا مِنَ الَّذِينَ يَقْتُلُونَ الْجَسَدَ وَلكِنَّ النَّفْسَ لاَ يَقْدِرُونَ أَنْ يَقْتُلُوهَا، بَلْ خَافُوا بِالْحَرِيِّ مِنَ الَّذِي يَقْدِرُ أَنْ يُهْلِكَ النَّفْسَ وَالْجَسَدَ كِلَيْهِمَا فِي جَهَنَّمَ (ἐν γεέννῃ)" (مت 28:10). بذلك أوضح يسوع المسيح بقوله هذا أن "جهنم" (γέεννα) ستكون للنفس وللجسد معًا، حيث في جهنم سوف تكون النار الأبدية حيث الدود الذي لا يموت والنار التي لا تطفأ مثلما كان الحال في وادي هِنُّوم (جَي هِنُوم) فقال:"إِنْ أَعْثَرَتْكَ يَدُكَ فَاقْطَعْهَا. خَيْرٌ لَكَ أَنْ تَدْخُلَ الْحَيَاةَ أَقْطَعَ مِنْ أَنْ تَكُونَ لَكَ يَدَانِ وَتَمْضِيَ إِلَى جَهَنَّمَ (τὴν γέενναν)، إِلَى النَّارِ الَّتِي لاَ تُطْفَأُ.حَيْثُ دُودُهُمْ لاَ يَمُوتُ وَالنَّارُ لاَ تُطْفَأُ" (مر 43:9 و44).

"الجحيم" أو "جهنم" أو "الهاوية"، من المنظور المسيحي بحسب الكنيسة الأرثوذكسية لا يجب أن يؤخذ معناه حرفيًّا بأنه نار مادية. والمعنى المقبول هو أن أرواح الموتى تكون في تَوْقٍ لتكون بقرب الله. ولأن "اللهَ نُورٌ وَلَيْسَ فِيهِ ظُلْمَةٌ الْبَتَّةَ" (1يو 5:1) وأيضًا "لأَنَّ إِلهَنَا نَارٌ آكِلَةٌ" (عب 29:12)، فإن أرواح الخطاة لإثمها ولتلطُّخها بالخطيئة ولقداسة الله وطهارته لا يمكنها القرب منه، الذي هو نور ونار، ذلك كما لا يجتمع النور والظلام. وهذا التَوْق لله من الروح الآثمة يُشَبَّه، مع الفارق، بالمثال التالي: «أن الله، الذي هو نور ونار، يُشَبَّه بنار تصدر ضوءًا، والروح الآثمة تُشَبَّه بفراشةٍ؛ ولأن الفراشة بطبيعتها تنجذب نحو النور، فإنها كلما اقتربت من النار الصادر عنها الضوء تُلسع من النار فترتد، إلا أنها تنجذب مرة أخرى نحو النار فتُلسع مرة أخرى وترتد، وتظل هكذا في حالة توق دائم في انجذاب إلى النور نحو النار، غير أنها لا يمكنها الاقتراب من النار. هذا هو عذاب، أي جهنم أو هاوية، الخطاة الذين برفضهم الرب يسوع المسيح في هذا العالم الأرضي، إن كان بعدم الإيمان به أو إنكارهم له أو ابتعادهم عنه بأعمالهم غير المرضية له، لن يتمكنوا في الحياة الأخرى

من الاقتراب منه، حيث ينعم الصديقون والقديسون مع الملائكة في الحياة مع الله في نوره بالقرب منه».

الأصحاح الثاني

1- أُكْتُبْ إِلَى مَلاَكِ كَنِيسَةِ أَفَسُسَ، هٰذَا يَقُولُهُ الْقَابِضُ عَلَى ٱلسَّبْعَةِ ٱلْكَوَاكِبِ فِي يَمِينِهِ، ٱلْمَاشِي فِي وَسَطِ ٱلسَّبْعِ ٱلْمَنَايِرِ ٱلذَّهَبِيَّةِ.

في الأصحاحين (2 و3) تُذكر سبع رسائل موجَّهة إلى الكنائس السبع المذكورة في (رؤ 11:1). وهذه الرسائل كتبت بأمر من المسيح نفسه بواسطة الإنجيلي يوحنا كاتب سفر الرؤيا، وفيها يوضِّح المسيح الأخطار والضيقات التي تتعرض لها تلك الكنائس، والتي هي نفسها تتعرض لها جميع الكنائس في كل زمانٍ ومكانٍ. ثم بعد ذكره، في كل رسالةٍ من هذه الرسائل، تلك الأخطار والضيقات يوجِّه نصحًا وتشجيعًا لأبنائها للثبات، كما يوجِّه لومًا وعتابًا وتحذيرًا للمُقصِّرين منهم؛ لأن الهدف من هذه الرسائل هو تعليمي.

في الآية (1) الرسالة الأولى، وهي موجَّهة من المسيح إلى كنيسة أفسس، بقول المسيح ليوحنا: "أُكْتُبْ إِلَى مَلاَكِ كَنِيسَةِ أَفَسُسَ". مدينة "أفسس"[1] اشتهرت بمعبد الإلهة الوثنية أرطاميس (دَيَانَا)، إلهة القمر عند اليونانيين، والذي كان يُعد أحد عجائب الدنيا السبع، وقد بُني في عشرين عامًا.

قول المسيح ليوحنا "أُكْتُبْ إِلَى مَلاَكِ كَنِيسَةِ أَفَسُسَ" يُذكر في بداية كل رسالة من الرسائل السبع، بقول المسيح له: "اكتب إلى ملاك كنيسة (كذا)". في هذا القول المسيح هناك عدة تفاسير، التفسيرالأول: إن "ملاك الكنيسة" هو أسقفها الذي هو كالملاك الحارس لها. وهذا القول غير مقبول؛ لأنه تاريخيًّا هذا المفهوم للأسقف في الكنيسة لم يكن قد تبلور في زمن كتابة سفر الرؤيا وفي القرون الثلاثة الأولى، كما في القرن الرابع وفيما بعد كما هو معروف اليوم. كما لأن يوحنا يقول هنا عن المسيح: "ٱلْمَاشِي فِي وَسَطِ ٱلسَّبْعِ ٱلْمَنَايِرِ ٱلذَّهَبِيَّةِ"، "السبع المنائر" هي السبع الكنائس، كما ذكر (رؤ 20:1). في هذه الصورة يُرى المسيح ماشيًا في وسط الكنيسة، والأسقف هو داخل الكنيسة وليس هو الكنيسة.

والتفسير الثاني: إن "ملاك الكنيسة" هو ملاكها الحارس، وأن هذه الرسائل موجهة إلى هذا الملاك؛ لأن كل كنيسة لها ملاك حارس يسمى ملاك الكنيسة. وهذا القول أيضًا غير مقبول؛ لأنه في كل رسالة من الرسائل السبع المسيح يُعرِّف نفسه بقوله: "الْقَابِضُ عَلَى ٱلسَّبْعَةِ ٱلْكَوَاكِبِ فِي يَمِينِهِ". و"السبعة الكواكب" هي ملائكة السبع الكنائس، كما سيُذكر (رؤ 20:1)؛ أي أن المسيح هو "الْقَابِضُ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ ٱلسَّبْعَةِ فِي يَمِينِهِ". كما لأنه بالقول إن "ملاك الكنيسة" هو ملاكها الحارس يكون هذا الملاك الموجَّهة له الرسالة خارج يمين المسيح، وبالتالي هو ليس من "السبعة الكواكب"، أي من الملائكة السبعة الحارسة للكنائس السبع القابض عليها المسيح. كذلك لأن كل رسالة من الرسائل السبع تحمل لومًا وتوبيخًا وطلب توبة وعودة عن الأعمال غير المرضية لله، وهذا ليس من طبيعة الملائكة[2]. وأيضًا لأن في نهاية كل رسالة من الرسائل السبع يقول المسيح: "مَا يَقُولُهُ ٱلرُّوحُ لِلْكَنَائِسِ"، وليس "ما يقوله الروح للأسقف" أو "ما يقوله الروح للملاك".

والتفسير الثالث: إن "ملاك الكنيسة" لا يشير إلى الأسقف ولا إلى ملاك الكنيسة الحارس لها، بل يشير إلى الكنيسة بحد ذاتها، التي هي مؤسسة عملها إلهي- بشري، أي الكنيسة نفسها الممثَّلة بالملاك، وليس إلى شخص الكنيسة. "شخص الكنيسة"، هي الكنيسة الواحدة الجامعة المقدسة عطية الآب التي هي فوق حدود الزمان وأي جنس بشري، التي تلد أبناءها بآلام لتعطي أبناء للمسيح، الحافظة الإيمان القويم التي بلا دنس، ولكن ليس بأعضائها لأنهم ليسوا كلهم بلا دنس. بمعنى أن ملاك الكنيسة الذي توجَّه له الرسالة هي الكنيسة ككل، أي جماعة الكنيسة ككل الذين هم أسقفها وكهنتها وشمامستها والقائمين عليها وشعبها. وهذا القول هو المقبول؛ لأن المسيح يمشي في وسطهم، وهذه الصورة هي صورة سماوية للكنيسة. كما لأن المسيح يقول عن نفسه: "الْقَابِضُ عَلَى ٱلسَّبْعَةِ ٱلْكَوَاكِبِ فِي يَمِينِهِ"، وقوله هذا هو تأكيد منه على سطانه على الكنيسة، أي على جماعة الكنيسة ككل، الذين هم أسقفها وكهنتها وشمامستها والقائمين عليها وشعبها. كما أن قوله "ٱلْمَاشِي فِي وَسَطِ ٱلسَّبْعِ ٱلْمَنَايِرِ ٱلذَّهَبِيَّةِ"، التي هي "السبع الكنائس"، يعطي عنه صورةً أكثر قوةً وحيويةً، لدى قارئ سفر الرؤيا، على أن المسيح يفعل ويحيا في الكنيسة التي يملُك عليها، وهذا هو معنى أنها "ذهبية"؛ لأن الذهب يشير إلى الشيء الإلهي. في العهد القديم سبق ووعد الرب عن عمله هذا، بقوله: "وَأَجْعَلُ مَسْكَنِي فِي وَسَطِكُمْ، وَلاَ تَرْذُلُكُمْ نَفْسِي. وَأَسِيرُ بَيْنَكُمْ وَأَكُونُ لَكُمْ إِلهًا وَأَنْتُمْ تَكُونُونَ لِي شَعْبًا" (لا 11:26 و12). وفي العهد الجديد يقول بولس الرسول: "فَإِنَّكُمْ أَنْتُمْ هَيْكَلُ اللهِ الْحَيِّ، كَمَا قَالَ اللهُ، إِنِّي سَأَسْكُنُ فِيهِمْ وَأَسِيرُ بَيْنَهُمْ، وَأَكُونُ لَهُمْ إِلهًا، وَهُمْ يَكُونُونَ لِي شَعْبًا" (2كو 16:6). وبهذا القول يؤكد بولس الرسول أن وعد الرب الذي ورد في سفر الاويين

قد تحقق بتجسد يسوع المسيح الذي هو نفسه القائل هنا ليوحنا: "هٰذَا يَقُولُهُ الْقَابِضُ عَلَى ٱلسَّبْعَةِ ٱلْكَوَاكِبِ فِي يَمِينِهِ، ٱلْمَاشِي فِي وَسَطِ ٱلسَّبْعِ ٱلْمَنَائِرِ ٱلذَّهَبِيَّةِ". فالمعنى العام لهذه الآية أن المسيح هو صاحب السيادة على الكنيسة ككل، وهو الذي يسوسها ويحفظها.

2- أَنَا عَارِفٌ أَعْمَالَكَ وَتَعَبَكَ وَصَبْرَكَ، وَأَنَّكَ لاَ تَقْدِرُ أَنْ تَحْتَمِلَ ٱلأَشْرَارَ، وَقَدْ جَرَّبْتَ ٱلْقَائِلِينَ إِنَّهُمْ رُسُلٌ وَلَيْسُوا رُسُلاً، فَوَجَدْتَهُمْ كَاذِبِينَ.

3- وَقَدِ ٱحْتَمَلْتَ وَلَكَ صَبْرٌ، وَتَعِبْتَ مِنْ أَجْلِ ٱسْمِي وَلَمْ تَكِلَّ.

في الآية (2) يقول المسيح: "أَنَا عَارِفٌ"، للدلالة على أنه هو الذي له المعرفة المطلقة لكل ما يجري في العالم والمطلع على ما في القلوب، والواقف على جميع أعمال البشر. وفي قوله هنا "أَنَا عَارِفٌ أَعْمَالَكَ وَتَعَبَكَ وَصَبْرَكَ، وَأَنَّكَ لاَ تَقْدِرُ أَنْ تَحْتَمِلَ ٱلأَشْرَارَ"، يوجد "مدح" لجماعة كنيسة أفسس على أعمالهم الصالحة المقبولة منه والمرضية له، التي هي تعبهم في جهادهم لمرضاته، وكذلك صبرهم بلا تذمر في احتمال الضيقات من أجل اسمه.

ثم يقول المسيح لهم: "وَقَدْ جَرَّبْتَ ٱلْقَائِلِينَ إِنَّهُمْ رُسُلٌ وَلَيْسُوا رُسُلاً، فَوَجَدْتَهُمْ كَاذِبِينَ"، قوله هذا يُبيّن مَن هم الأشرار. قوله "وَقَدْ جَرَّبْتَ"، يدل على أن جماعة كنيسة أفسس لم يقبلوا مباشرة الذين يدَّعون أنهم رسل للمسيح بل اختبروا أقوالهم وأفعالهم ولم يقبلوهم مباشرة لتمييزهم إن كانوا رسلًا حقًّا أم رسلًا كذبة. ومن أجل ذلك أيضًا مدحهم المسيح، لأنهم عملوا بوصيته لتلاميذه وللمؤمنين به بقوله: "اِحْتَرِزُوا مِنَ الأَنْبِيَاءِ الْكَذَبَةِ الَّذِينَ يَأْتُونَكُمْ بِثِيَاب الْحُمْلاَنِ، وَلكِنَّهُمْ مِنْ دَاخِل ذِئَابٌ خَاطِفَةٌ، مِنْ ثِمَارِهِمْ تَعْرِفُونَهُمْ" (مت 15:7و16). وبتحذير يوحنا الإنجيلي، بقوله: "أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، لاَ تُصَدِّقُوا كُلَّ رُوحٍ، بَلِ امْتَحِنُوا الأَرْوَاحَ هَلْ هِيَ مِنَ اللهِ، لأَنَّ أَنْبِيَاءَ كَذَبَةً كَثِيرِينَ قَدْ خَرَجُوا إِلَى الْعَالَمِ" (1يو 1:4). وبعملهم هذا وجدوا أن هؤلاء من المقاومين ليسوع المسيح وكنيستة والمؤمنين به، وأنهم من الذين قال فيهم بولس الرسول: "لأَنَّ مِثْلَ هؤُلاَءِ هُمْ رُسُلٌ كَذَبَةٌ، فَعَلَةٌ مَاكِرُونَ، مُغَيِّرُونَ شَكْلَهُمْ إِلَى شِبْهِ رُسُلِ الْمَسِيحِ. وَلاَ عَجَبَ. لأَنَّ الشَّيْطَانَ نَفْسَهُ يُغَيِّرُ شَكْلَهُ إِلَى شِبْهِ مَلاَكِ نُورٍ" (2كو 13:11و14).

في الآية (2) يذكر المسيح المجموعة الأولى الشريرة المُضِلة التي هي من الداخل، داخل الكنيسة، في إشارة إلى أصحاب بدعة النيقولاويين الذين تعاني منهم كنيسة أفسس، الذين سيُذكرون في الآية (6).

في الآية (3) يقول المسيح لهم: "وَقَدِ ٱحْتَمَلْتَ وَلَكَ صَبْرٌ، وَتَعِبْتَ مِنْ أَجْلِ ٱسْمِي وَلَمْ تَكِلَّ". في قوله هذا هو يمدحهم من أجل إنهم تمسكهم باسمه، أي بإيمانهم الذي تسلموه من الرسل وبكل حقائق هذا الإيمان القويم، وقاوموا هؤلاء الأنبياء الكذبة بلا كلل.

4- لٰكِنْ عِنْدِي عَلَيْكَ أَنَّكَ تَرَكْتَ مَحَبَّتَكَ ٱلْأُولَى.
5- فَٱذْكُرْ مِنْ أَيْنَ سَقَطْتَ، وَتُبْ وَٱعْمَلِ ٱلْأَعْمَالَ ٱلْأُولَى. وَإِلاَّ، فَإِنِّي آتِيكَ وَأُزَحْزِحُ مَنَارَتَكَ، إِنْ لَمْ تَتُبْ.

بعد مدح المسيح لجماعة كنيسة أفسس في الآيتين (2 و3)، في الآية (4) يوجد "لوم" من المسيح لهم، بقوله: "لٰكِنْ عِنْدِي عَلَيْكَ أَنَّكَ تَرَكْتَ مَحَبَّتَكَ ٱلأُولَى". قوله هذا يشير إلى فتور حرارة قلوبهم نحوه وبرودة محبتهم الأولى له التي كانوا عليها في البداية؛ لأن المحبة هي خُلاصة المسيحية، والله لا يطلب أكثر منها ولا يكتفي بأقل منها.

في الآية (5) قول المسيح "وَإِلاَّ، فَإِنِّي آتِيكَ وَأُزَحْزِحُ مَنَارَتَكَ"، ورد في النص اليوناني "εἰ δὲ μή, ἔρχομαί σοι ταχὺ καὶ κινήσω τὴν λυχνίαν σου". في هذه الآية توجد "وصية" و"تحذير" و"وعيد". الوصية، هي بقول المسيح لهم: "فَاذْكُرْ مِنْ أَيْنَ سَقَطْتَ وَتُبْ، وَاعْمَلِ الأَعْمَالَ الأُولَى"، وفيها يطلب منهم مراجعة حياتهم وأعمالهم التي هم عليها لاكتشاف ضعفاتهم ومعرفة سقطاتهم ومن أين سقطوا، ليُصحِّحوا مسارهم برجوعهم تائبين إلى سيرتهم الأولى التي سبق ومدحهم من أجلها. والتحذير، هو بقوله لهم: "وَإِلاَّ، فَإِنِّي آتِيكَ"؛ وهذا القول للمسيح لا يعني به انتقالاً مكانيًّا له؛ لأن المسيح ـ الله الكلمة ـ حاضر في كل مكان، بل يُراد به أنه لم يَعُد يطيل أناته عليهم ويؤجل تأديبهم. والوعيد، هو بقوله لهم: "وَأُزَحْزِحُ مَنَارَتَكَ، إِنْ لَمْ تَتُبْ". وهذا يعني أن الكنيسة بأعضائها تُشبَّه بمنارةٍ، ويسوع المسيح يهبها الحياة ويحافظها يراقبها ويرعاها وينيرها بوجوده في وسطها مادام أعضائها يحيون حياة التوبة؛ لأن ما هو مهم للكنيسة بأعضائها ليس هو تاريخها وعظمتها، بل حياتها الدائمة في المسيح، التي هي حياة في الله. فعلى كل كنيسة ألا تثق بنفسها كونها أُسِّست من أحد الرسل وأنها كنيسة رسولية، أو تضع رجاءَها على إيمان وأعمال الرسل مؤسِّسيها، بل عليها أن تتمثل بهم، بإيمانهم وأعمالهم ومحبتهم لربهم ومخلِّصهم يسوع المسيح.

الآية (5) وإن كانت تشير إلى حالة كنيسة أفسس في القرن الأول بشكلٍ خاص، إلا أنها بشكلٍ عام هي حالة الكنيسة بأعضائها في العالم كله في كل زمانٍ. كما أن سقطة كنيسة أفسس هي إحدى سقطات الكنيسة ككل، التي في البداية تكون محبتها ليسوع

المسيح قويةً وحارةً ثم تبدأ بالفتور حتى تسقط من محبتها الأولى له. كما أن دعوة التوبة، هي موجَّهة أيضًا إلى الكنيسة ككل في كل وقتٍ وكل مكانٍ، أي إلى أسقفها وكهنتها وشمامستها والقائمين عليها وشعبها.

6- وَلٰكِنْ عِنْدَكَ هٰذَا، أَنَّكَ تُبْغِضُ أَعْمَالَ ٱلنُّقُولاَوِيِّينَ، ٱلَّتِي أُبْغِضُهَا أَنَا أَيْضًا.

في الآية (6) بقول المسيح لجماعة كنيسة أفسس: "وَلٰكِنْ عِنْدَكَ هٰذَا، أَنَّكَ تُبْغِضُ أَعْمَالَ ٱلنُّقُولاَوِيِّينَ، ٱلَّتِي أُبْغِضُهَا أَنَا أَيْضًا". يوجد أيضًا "مدح" لهم لأنهم ببغضهم أعمال النقولاويين[3] شابهوا ربهم ببغضه لها، فحافظوا على نقاء إيمانهم به. هذه الصورة هي أيضًا صورة الكنيسة ككل في كلِ زمانٍ مكانٍ، التي عليها عدم الحَيْد عن تعليم ربّها يسوع المسيح المحفوظ في الإنجيل المقدس، والإيمان القويم به الذي أقره آباء المجامع المسكونية السبعة، وأن ترفض كل بدعةٍ دخيلةٍ عليها وأن تمقتها كما المسيح نفسه يمقتها.

7- مَنْ لَهُ أُذُنٌ فَلْيَسْمَعْ مَا يَقُولُهُ ٱلرُّوحُ لِلْكَنَائِسِ. مَنْ يَغْلِبُ فَسَأُعْطِيهِ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ شَجَرَةِ ٱلْحَيَاةِ، ٱلَّتِي فِي وَسَطِ فِرْدَوْسِ ٱللهِ.

في الآية (7) يقول المسيح: "مَنْ لَهُ أُذُنٌ فَلْيَسْمَعْ". المقصود "بالأذن" هنا ليس الأذن الجسدية، بل الأذن الروحية، وفتح هذه الأذن يشتمل على فتح القلب. و"السمع" هنا يشتمل على الإصغاء الاختياري والرغبة في إدراك المسموع وإطاعته. فقوله هذا يراد به قوة تفهم الروحيات والامتثال للأقوال الإلهية التي يقولها الروح والعمل بها. ثم يقول المسيح: "مَا يَقُولُهُ ٱلرُّوحُ لِلْكَنَائِسِ"، وهذا يشير إلى الروح القدس، كما قيل في (رؤ 10:1). كما يُبيِّن أن سفر الرؤيا هو من الروح القدس؛ لأن سفر الرؤيا أُعطي من الآب وأُظهر بواسطة الابن وأعلن في الروح القدس بموجب الوحدة بينهما، وحدة الإلوهية، كما قيل في (رؤ 1:1). ولأن الروح القدس هو "المرشد" و"المتكلم" و"المُخَبِّر"، كما يقول عنه يسوع المسيح لتلاميذه: "وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَاكَ، رُوحُ الْحَقِّ، فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ، لأَنَّهُ لاَ يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ، وَيُخْبِرُكُمْ بِأُمُورٍ آتِيَةٍ. ذَاكَ يُمَجِّدُنِي، لأَنَّهُ يَأْخُذُ مِمَّا لِي وَيُخْبِرُكُمْ. كُلُّ مَا لِلآبِ هُوَ لِي. لِهذَا قُلْتُ إِنَّهُ يَأْخُذُ مِمَّا لِي وَيُخْبِرُكُمْ" (يو 13:16- 15)، فهذه الرسالة موجَّهة من المسيح ومن الروح

القدس المنبثق من الآب إلى جميع الكنائس في كل وقت وكل زمان في شخص جماعة كنيسة أفسس، كما سبق القول.

كما يقول المسيح هنا: "مَنْ يَغْلِبُ فَسَأُعْطِيهِ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ شَجَرَةِ ٱلْحَيَاةِ، ٱلَّتِي فِي وَسَطِ فِرْدَوْسِ ٱللهِ". قوله "مَنْ يَغْلِبُ"، يُقصد به الغلبة الروحية، بمعنى من يتغلب على الشيطان في محاربته له، كما يشير إلى ما تتطلبه الحياة الروحية من جهاد للانتصار على إبليس ومكائده. هذا الوعد للمسيح هنا يعني أنه سيُخوّل من يغلب الحظوى بالحياة الأبدية في الملكوت، والأكل من شجرة الحياة التي في الفردوس التي لم يعد الإنسان يستطيع أن يأكل منها بعد سقوطه. "شَجَرَةَ ٱلْحَيَاةَ، ٱلَّتِي فِي وَسَطِ فِرْدَوْسِ ٱللهِ"(4)، ترمز إلى الحياة الأبدية. والمراد بالأكل من تلك الشجرة هو الاشتراك في تلك الحياة، ويستطيع الإنسان من الآن مع المسيح أن يأكل منها ويحيا. بهذا القول للروح القدس يختم المسيح رسالته الأولى.

8- وَٱكْتُبْ إِلَى مَلاَكِ كَنِيسَةِ سِمِيرْنَا، هٰذَا يَقُولُهُ ٱلأَوَّلُ وَٱلآخِرُ، ٱلَّذِي كَانَ مَيْتًا فَعَاشَ.

في الآية (8) الرسالة الثانية، وهي موجَّهة من المسيح إلى جماعة كنيسة سِميرنا، بقوله ليوحنا: "وَٱكْتُبْ إِلَى مَلاَكِ كَنِيسَةِ سِمِيرْنَا". "سِميرنا" تُعرف اليوم بـ"إزمير"، واشتهرت بالتجارة وبعبادة الإله الوثني باخوس قديمًا، وكان أسقفها بوليكربوس الشهيد (+ ١٥٦م). في هذه الرسالة يُعرِّف المسيح نفسه، بقوله: "هٰذَا يَقُولُهُ ٱلأَوَّلُ وَٱلآخِرُ"، ذلك كما عرَّف نفسه ليوحنا في (رؤ 17:1)، وكما قيل هناك أن قوله هذا يشير إلى أنه المسيح الرب الإله في مجد لاهوته. كما يُعرِّف نفسه، بقوله: "ٱلَّذِي كَانَ مَيْتًا فَعَاشَ"، ذلك كما عرَّف نفسه ليوحنا في (رؤ 18:1). بمعنى أنه هو المسيح نفسه الذي اقتبل في ناسوته الموت من أجلنا ليدوس الموت بموته وعاد إلى الحياة بقوته الإلهية قائمًا من بين الأموات بناسوته.

9- أَنَا أَعْرِفُ ضِيْقَتَكَ وَفَقْرَكَ، مَعَ أَنَّكَ غَنِيٌّ. وَتَجْدِيفَ ٱلْقَائِلِينَ إِنَّهُمْ يَهُودٌ، وَلَيْسُوا كَذَلِكَ بَلْ هُمْ مَجْمَعُ ٱلشَّيْطَانِ.

في الآية (9) يقول المسيح لجماعة كنيسة سِميرنا: "أَنَا أَعْرِفُ ضِيْقَتَكَ". بقوله هذا هو يُعرِّفهم أنه المطلع على ما يكابدونه من ضيقات، لأنهم تحت نظره ومحفوظين منه. قول المسيح "ضِيْقَتَكَ وَفَقْرَكَ، مَعَ أَنَّكَ غَنِيٌّ"؛ قد يكون المقصود به الغنى المادي، أي مع

إنهم أغنياء ماديًا فإنهم فقراء لأنهم يتكلون على أموالهم وليس على الله، كما يقول يسوع: لاَ يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَخْدِمَ سَيِّدَيْنِ، لأَنَّهُ إِمَّا أَنْ يُبْغِضَ الْوَاحِدَ وَيُحِبَّ الآخَرَ، أَوْ يُلاَزِمَ الْوَاحِدَ وَيَحْتَقِرَ الآخَرَ. لاَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَخْدِمُوا اللهَ وَالْمَالَ" (مت 24:6)، وكما علَّم أيضًا في مثل الغني الذي أخصبت كورته بقوله: "فَقَالَ لَهُ اللهُ يَا غَبِيُّ، هذِهِ اللَّيْلَةَ تُطْلَبُ نَفْسُكَ مِنْكَ، فَهذِهِ الَّتِي أَعْدَدْتَهَا لِمَنْ تَكُونُ. هكَذَا الَّذِي يَكْنِزُ لِنَفْسِهِ وَلَيْسَ هُوَ غَنِيًّا للهِ" (لو 12:16-21)، أو قد يكون المقصود به الغنى الروحي، أي مع إنهم فقراء ماديًا فإنهم أغنياء روحيًا، كقول بولس الرسول: "كَفُقَرَاءَ وَنَحْنُ نُغْنِي كَثِيرِينَ، كَأَنْ لاَ شَيْءَ لَنَا وَنَحْنُ نَمْلِكُ كُلَّ شَيْءٍ" (2كو 10:6). والمعنَيَيْن يُكمل كل منهما الآخر.

ومن أسباب ضيقهم أيضًا كما يقول المسيح هنا: "تَجْدِيفَ ٱلْقَائِلِينَ إِنَّهُمْ يَهُودٌ، وَلَيْسُوا كَذَلِكَ بَلْ هُمْ مَجْمَعُ ٱلشَّيْطَانِ". من هذا القول للمسيح يتبيَّن أن هذه الكنيسة تعاني من الذين يدَّعون أنهم يهود لكنهم في الحقيقة يهود كذبة كالأنبياء الكذبة؛ لأنهم لا يؤمنون بنبوات العهد القديم عن مجيء المسيا، الذي هو المسيح الذي هو من نسل داود، والذي تحقق بتجسد الرب يسوع المسيح، ورأوا فيه إنسانًا فقط أي مجرد نبي. وقد دعاهم المسيح هنا: "مَجْمَعُ ٱلشَّيْطَانِ"، لأنهم مثل رؤساء كهنتهم الذين في مجمعهم، السيناجوج، تآمروا عليه وكانوا يستهزؤن به، والذين قال فيهم: "أَنْتُمْ مِنْ أَبٍ هُوَ إِبْلِيسُ، وَشَهَوَاتِ أَبِيكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَعْمَلُوا" (يو 44:8). هذه المجموعة الثانية المضطهِدة للكنيسة من الخارج، خارج الكنيسة، وهم اليهود[5].

10- لاَ تَخَفِ ٱلْبَتَّةَ مِمَّا أَنْتَ عَتِيدٌ أَنْ تَتَأَلَّمَ بِهِ. هُوَذَا إِبْلِيسُ مُزْمِعٌ أَنْ يُلْقِيَ بَعْضًا مِنْكُمْ فِي ٱلسِّجْنِ لِكَيْ تُجَرَّبُوا، وَيَكُونَ لَكُمْ ضِيقٌ عَشَرَةَ أَيَّامٍ. كُنْ أَمِينًا إِلَى ٱلْمَوْتِ، فَسَأُعْطِيكَ إِكْلِيلَ ٱلْحَيَاةِ.

في بداية الآية (10) يقول المسيح لجماعة كنيسة سِميرنا: "لاَ تَخَفِ ٱلْبَتَّةَ مِمَّا أَنْتَ عَتِيدٌ أَنْ تَتَأَلَّمَ بِهِ". بهذه البداية يطمئنهم ألا يخافوا مما هو عتيد أن يأتي عليهم من ألم ويحثهم على الأمانة له. ثم يقول لهم: "هُوَذَا إِبْلِيسُ مُزْمِعٌ أَنْ يُلْقِيَ بَعْضًا مِنْكُمْ فِي ٱلسِّجْنِ لِكَيْ تُجَرَّبُوا". "إبليس" هو "الشيطان" كما سيُذكر في (رؤ 9:12). بهذا القول المسيح يُبين لهم ما سيتألمون منه، حتى إذا حصل يكونوا عالمين أنه عارف بذلك وأنه سينقذهم. وهذا القول للمسيح هنا يشير إلى اليهود الذين هم في الحقيقة "مَجْمَعُ ٱلشَّيْطَانِ" (الآية 9) ويحركهم إبليس. ومن هذه الآلام التي سيتألمون بها كما يقول المسيح هنا: "أَنْ يُلْقِيَ بَعْضًا مِنْكُمْ فِي ٱلسِّجْنِ"، وهذا سيكون بسماح منه لاختبار أمانتهم له، لهذا قال لهم: "لِكَيْ

تُجَرَّبُوا". وهذا ليس امتحان من الرب، بل ما ينشأ من عمل الشيطان ليحمل المسيحيين على الارتداد عن المسيح وعلى إنكار اسمه؛ لأنه كما أن الذهب يُنقى بالنار من الشوائب العالقة، هكذا أيضًا بهذه التجارب سيتبيَّن مَنْ منهم حقًّا هم متمسكون بإيمانهم به وبأمانتهم له، ومَنْ هم المُدَّعون الذين سينكرونه. فالتجارب هي ناموس الحياة المسيحية ووسيلة ضرورية للتطهير والتنقية لنوال ملكوت الله، وقد أوضح ذلك كل من بولس وبرنابا للمؤمنين بقولهما: "وَأَنَّهُ بِضِيقَاتٍ كَثِيرَةٍ يَنْبَغِي أَنْ نَدْخُلَ مَلَكُوتَ اللهِ" (أع 22:14).

ومن الأسباب التي سيتألمون منها أيضًا كما يقول لهم المسيح هنا: "وَيَكُونَ لَكُمْ ضِيقٌ عَشَرَةَ أَيَّامٍ". وهذا يشير إلى مدة زمنية محددَّة للضيق الذي سيعانون منه، وذلك على قدر احتمالهم لئلا يفقدوا إيمانهم ويضل الكثيرون منهم، مما يعطيهم رجاءً في خلاصهم من تلك التجارب. قوله: "عشرة أيام"، قد يعني أن الاضطهاد المزمع أن يقع عليهم ليس إلى المنتهى، أو قد يعني كثرة الاضطهادات لهم لكن ليس بكمالها؛ لأن رقم "عشرة" يرمز إلى الكثرة وعدم التحديد، ولكن ليس إلى الكمال أو الملء الذي يرمز إليه الرقم "سبعة".

بقول المسيح لهم: "كُنْ أَمِينًا إِلَى ٱلْمَوْتِ"، هو يطلب منهم أن يظلوا على أمانتهم له حتى المنتهى، أي حتى نهاية حياتهم، أو حتى إن تَطلَّب منهم ذلك الاستشهاد أو أن يُلقوا في السجون أو أن يُرفضوا من مضطهِديهم؛ لأن شرط الأمانة هو صفة لازمة وضرورية للكنيسة وأبنائها، وهذه الأمانة تحتاج إلى جهاد وصبر لاحتمال التجارب حتى النهاية، أي حتى أقصاها. كما يقول يسوع لتلاميذه، وبهم لجميع المؤمنين به في كل مكان زمان: "وَتَكُونُونَ مُبْغَضِينَ مِنَ الْجَمِيعِ مِنْ أَجْلِ اسْمِي. وَلكِنِ الَّذِي يَصْبِرُ إِلَى الْمُنْتَهَى فَهذَا يَخْلُصُ" (مت 22:10). ويَعِد الرب من سيكون أمينًا له إلى الموت "سَأُعْطِيكَ إِكْلِيلَ ٱلْحَيَاةِ". كلمة "إكليل" وردت في النص اليوناني "στέφανος"، وهذا الإكليل هو "إكليل الفوز" أو "إكليل النصر"، وكان اليونانيون يُتَوّجون بهذا الإكليل المنتصرون في الحروب والفائزين في الألعاب الرياضية. بمعنى أنه سيُعطية "إكليل الفوز بالحياة الأبدية"، وهذا النوال لإكليل الحياة يذكره يعقوب الرسول بقوله: "طُوبَى لِلرَّجُلِ الَّذِي يَحْتَمِلُ التَّجْرِبَةَ، لأَنَّهُ إِذَا تَزَكَّى يَنَالُ إِكْلِيلَ الْحَيَاةِ الَّذِي وَعَدَ بِهِ الرَّبُّ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَهُ" (يع 12:1). هذا الوعد للمسيح هنا يشير إلى أنه هو الذي له سلطان أن يهب "إكليل الحياة"، أي إكليل الفوز بالحياة الأبدية في الملكوت، لمن ينتصر محافظًا على أمانته له حتى النهاية.

11- مَنْ لَهُ أُذُنٌ فَلْيَسْمَعْ مَا يَقُولُهُ ٱلرُّوحُ لِلْكَنَائِسِ. مَنْ يَغْلِبُ فَلاَ يُؤْذِيهِ ٱلْمَوْتُ ٱلثَّانِي.

في الآية (11) يقول المسيح: "مَنْ لَهُ أُذُنٌ فَلْيَسْمَعْ مَا يَقُولُهُ ٱلرُّوحُ لِلْكَنَائِسِ"، قوله هذا ذُكر في الآية (7). ثم يقول: "مَنْ يَغْلِبُ فَلاَ يُؤْذِيهِ ٱلْمَوْتُ ٱلثَّانِي"، قوله هذا يُشير إلى وجود موت أول وموت ثانٍ. الموت الأول: هو الموت الطبيعي، الذي هو انفصال الروح عن الجسد، وهو يَعُم جميع البشر الصدِّيقين والخطاة، وهو الحكم الذي حكم به الله على الإنسان بعد سقوطه، بقوله لأدم: "لأَنَّكَ تُرَابٌ، وَإِلَى تُرَابٍ تَعُودُ" (تك 19:3). والموت الثاني: هو الموت الأخير والنهائي، أي بعد الدينونة العامة، كما يوضح المسيح معناه في (رؤ 8:21) بقوله: "الْبُحَيْرَةَ الْمُتَّقِدَةَ بِنَارٍ وَكِبْرِيتٍ، الَّذِي هُوَ الْمَوْتُ الثَّانِي". والذين يسمعون كلمة الله ويعملون بها فلا يضرهم هذا الموت الثاني، كما يقول يسوع المسيح: "اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ، إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَحْفَظُ كَلاَمِي فَلَنْ يَرَى الْمَوْتَ إِلَى الأَبَدِ" (يو 51:8). "الْمَوْتُ الثَّانِي" لا يُذكر في كل أسفار الكتاب المقدس إلا هنا في سفر الرؤيا.

12- وَٱكْتُبْ إِلَى مَلاَكِ ٱلْكَنِيسَةِ ٱلَّتِي فِي بَرْغَامُسَ، هٰذَا يَقُولُهُ ٱلَّذِي لَهُ ٱلسَّيْفُ ٱلْمَاضِي ذُو ٱلْحَدَّيْنِ.

في الآية (12) الرسالة الثالثة، وهي موجَّهة من المسيح إلى جماعة كنيسة بَرْغامُس، بقوله ليوحنا: "وَٱكْتُبْ إِلَى مَلاَكِ ٱلْكَنِيسَةِ ٱلَّتِي فِي بَرْغَامُسَ". في هذه الرسالة يُعرِّف المسيح عن نفسه لهم، بقوله: "ٱلَّذِي لَهُ ٱلسَّيْفُ ٱلْمَاضِي ذُو ٱلْحَدَّيْنِ"، هذا الوصف للمسيح عن نفسه ذُكر في (رؤ 16:1). "بَرْغامُس"[(6)]، كان يوجد فيها معبد للإله زفس، وهو أحد عجائب الدنيا السبع، وهيكل مينرفا المعروفة بأثينا وهيكل أبلوا وعبادة أسكولاب إله الطب.

13- أَنَا عَارِفٌ أَعْمَالَكَ، وَأَيْنَ تَسْكُنُ، حَيْثُ كُرْسِيُّ ٱلشَّيْطَانِ، وَأَنْتَ مُتَمَسِّكٌ بِٱسْمِي، وَلَمْ تُنْكِرْ إِيمَانِي حَتَّى فِي ٱلأَيَّامِ ٱلَّتِي فِيهَا كَانَ أَنْتِيبَاسُ شَاهِدِي ٱلأَمِينُ لِي ٱلَّذِي قُتِلَ عِنْدَكُمْ، حَيْثُ يَسْكُنُ ٱلشَّيْطَانُ.

قول المسيح في بداية الآية (13) لجماعة كنيسة بَرغامُس: "أَنَا عَارِفٌ أَعْمَالَكَ، وَأَيْنَ تَسْكُنُ حَيْثُ كُرْسِيُّ الشَّيْطَانِ". قوله: "حَيْثُ كُرْسِيُّ الشَّيْطَانِ"، يشير إلى كثرة المعابد الوثنية المنتشرة في هذه المدينة. وبقوله هذا لهم هو يُعرِّفهم أنه يعرف ضيقاتهم حيث يسكنون بمجاورتهم لهذه المعابد. كما أنه يشير إلى أهل مدينتهم الذين ينتشر الشر بينهم بسبب غرقهم في حمأة عبادة الأوثان أكثر من كل سكان المدن الأخرى في آسيا

الصغرى، بالإضافة إلى كثرة كهنة هذه المعابد وكثرة حجاجها الذين يأتون إليها من جميع المقاطعات للاحتفال بهذه الأوثان. وهذا كله كان يشكِّل عائقًا لنمو الكنيسة ومؤمنيها في ممارسة حياتهم المسيحية والتبشير بيسوع المسيح. لهذا أطلق المسيح على بَرغامُس: "حَيْثُ يَسْكُنُ ٱلشَّيْطَانُ".

بعد أن بَيَّن المسيح لجماعة كنيسة بَرغامُس علمه بوضعهم، يقول لهم: "وَأَنْتَ مُتَمَسِّكٌ بِٱسْمِي، وَلَمْ تُنْكِرْ إِيمَانِي حَتَّى فِي ٱلأَيَّامِ ٱلَّتِي فِيهَا كَانَ أَنْتِيبَاسُ... ٱلَّذِي قُتِلَ عِنْدَكُمْ"، في قوله هذا يوجد "مدح"، ذلك أنهم ظلوا متمسكين باسمه ولم ينكروه حافظين إيمانهم المسيحي على الرغم من هذا الوضع الذين هم فيه، بل وحتى في أيام الاضطهادات التي تعرضوا لها والتي في أحدها استشهد أنتيباس الذي ظل أمينًا لربه يسوع المسيح حتى الموت. قول المسيح هنا عن أنتيباس "شَاهِدِي ٱلأَمِينُ"، ورد في النص اليوناني "Ἀντιπᾶς ὁ μάρτυς μου ὁ πιστός μου". المؤرخ أندرياس يذكر هذا الشهيد كشخص معروف له؛ لأنه يذكر أنه عُرض على أنتيباس الانقاذ إلا أنه رفض واستشهد حرقًا. كما جاء أيضًا ذكره في السنكسار، كتاب سِيَر القديسين، بأنه كان تلميذًا للرسول يوحنا الحبيب وكان أسقفًا لمدينة برغامس، وتحتفل الكنيسة الأرثوذكسية بتذكار استشهاده يوم 11 أبريل (نيسان).

من هذه الثلاث رسائل لجماعات الكنائس الثلاث يُبيِّن المسيح الأعداء الذين تواجههم الكنيسة. العدو الأول: من داخل الكنيسة نفسها، كما في كنيسة أفسس (الآية 6)، وهم الذين يَدَّعون أنهم مسيحيون غير أنهم أصحاب الهرطقات ومبتدعوها، أمثال النقولاويين. والعدو الثاني: من خارج الكنيسة، كما في كنيسة سِميرنا (الآية 9)، وهم اليهود مقاومو المسيحية، ويمثلون كل الديانات الرافضة يسوع المسيح ربًّا وإلهًا. والعدو الثالث: من خارج الكنيسة أيضًا، في كنيسة بَرغامُس (الآية 13)، وهم عبدة الأوثان والفلاسفة وأمثالهم الذين لا يؤمنون بالله. بهذا اجتمعت قوى الشر الثلاث متحالفةً ضد كنيسة المسيح لتحطيمها وتخريبها، والعدو الأخطر منهم هو العدو الأول الذي من داخل الكنيسة نفسها. والكنيسة معرَّضة إلى مثل هذه الأخطار والضيقات في كل زمان ومكان وإن اتخذت مسميات جديدة، كبدعة "شهود يهوه" وبدعة "الأدفنتست" أو "السبتيين".

14- وَلٰكِنْ عِنْدِي عَلَيْكَ قَلِيلٌ، أَنَّ عِنْدَكَ هُنَاكَ قَوْمًا مُتَمَسِّكِينَ بِتَعْلِيمِ بَلْعَامَ، ٱلَّذِي كَانَ يُعَلِّمُ بَالاَقَ أَنْ يُلْقِيَ مَعْثَرَةً أَمَامَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، أَنْ يَأْكُلُوا مِنْ ذَبَائِحِ لِلأَوْثَانِ، وَيَزْنُوا.
15- كَذَلِكَ عِنْدَكَ قَوْمٌ مُتَمَسِّكُونَ بِتَعَالِيمِ ٱلنُّقُولاَوِيِّينَ نَظِيرَ ذَلِكَ.

بعد مدح المسيح لجماعة كنيسة بَرغامُس في الآية السابقة، هنا في الآية (14) يوجِّه لهم لومًا برفق، بقوله: "وَلٰكِنْ عِنْدِي عَلَيْكَ قَلِيلٌ". ثم يبيِّن لهم السبب، بقوله: "أَنَّ عِنْدَكَ هُنَاكَ قَوْمًا مُتَمَسِّكِينَ بِتَعْلِيمِ بَلْعَامَ". بهذا القول هو يأخذ عليهم أنه يوجد بينهم أشخاص يدَّعون أنهم يؤمنون به، إلا أنهم في الحقيقة يتبعون تعليم بَلْعَام[7]. ثم يُبين لهم هذا التعليم، بقوله: "ٱلَّذِي كَانَ يُعَلِّمُ بَالاَقَ أَنْ يُلْقِيَ مَعْثَرَةً أَمَامَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، أَنْ يَأْكُلُوا مِنْ ذَبَائِحِ لِلأَوْثَانِ، وَيَزْنُوا"، وفي هؤلاء قال بطرس: "قَدْ تَرَكُوا الطَّرِيقَ الْمُسْتَقِيمَ، فَضَلُّوا، تَابِعِينَ طَرِيقَ بَلْعَامَ بْنِ بَصُورَ الَّذِي أَحَبَّ أُجْرَةَ الإِثْمِ" (٢بطرس ٢: ١٥).

في الآية (14) يقول المسيح: "أَنَّ عِنْدَكَ هُنَاكَ قَوْمًا مُتَمَسِّكِينَ بِتَعْلِيمِ بَلْعَامَ". وفي الآية (15) يقول المسيح: "كَذَلِكَ عِنْدَكَ قَوْمٌ مُتَمَسِّكُونَ بِتَعَالِيمِ ٱلنُّقُولاَوِيِّينَ نَظِيرَ ذَلِكَ"، بذلك هو يكشف أن "تعاليم النقولاويين" تطابق "تعاليم بَلْعَام"، وأن هؤلاء المتمسكين بتعليم بَلْعَام هم أنفسهم المتمسكون بتعاليم النقولاويين، بذلك فإن جماعة كنيسة بَرغامُس تعاني مما تعانيه جماعة كنيسة أفسس. قوله "بِتَعَالِيمِ ٱلنُّقُولاَوِيِّينَ نَظِيرَ ذَلِكَ" ورد في النص اليوناني "τὴν διδαχὴν [τῶν] Νικολαϊτῶν ὁμοίως".

في هاتين الآيتين مقابلة بين الاسم "نقولاوس" وبين الاسم "بَلْعَام"؛ فالاسم "نقولاوس" باليونانية هو "Νικόλαος" وهو اسم مُركب من كلمتين، الأولى: "νικώ" ومعناها "انتصار"، والثانية: "λαὸς" ومعناها "الشعب"؛ فيكون معنى اسم "نقولاوس" هو "انتصار الشعب". والاسم "بَلْعَام" بالعبرية القديمة "בלעם" هو أيضًا مركب من كلمتين، الأولى: "בל" (بَلَ) ومعناها "انتصار" أو "سيد"، والثانية: "עם" (عَمْ) ومعناها "شعب"؛ فيكون معنى اسم "بَلْعَام" هو أيضًا "انتصار الشعب"، أو "سيد الشعب". لذا من المرجَّح أن يكون اسم "نقولاوس" هو اسمًا رمزيًّا يونانيًّا لاسم "بَلْعَام" العبري، الذي نَعت به المسيح الشخص المسيحي اليوناني صاحب هذه البدعة لتشابه تعاليمه مع تعاليم بَلْعَام المجوسي.

16- فَتُبْ. وَإِلاَّ فَإِنِّي آتِيكَ سَرِيعًا، وَأُحَارِبُهُمْ بِسَيْفِ فَمِي.

17- مَنْ لَهُ أُذُنٌ فَلْيَسْمَعْ مَا يَقُولُهُ ٱلرُّوحُ لِلْكَنَائِسِ. مَنْ يَغْلِبُ فَسَأُعْطِيهِ أَنْ يَأْكُلَ مِنَ ٱلْمَنِّ ٱلْمُخْفَى، وَأُعْطِيهِ حَصَاةً بَيْضَاءَ وَعَلَى ٱلْحَصَاةِ ٱسْمٌ جَدِيدٌ مَكْتُوبٌ لاَ يَعْرِفُهُ أَحَدٌ غَيْرُ ٱلَّذِي يَأْخُذُ.

في الآية (16) بقول المسيح: "فَتُبْ"، يوجد دعوة للتوبة. وبقوله: "وَإِلاَّ فَإِنِّي آتِيكَ سَرِيعًا"، يوجد وعيد. كلمة "سريعًا" وردت في النص اليوناني "ταχύ". وهذا الوعيد هو بقوله: "وَأُحَارِبُهُمْ بِسَيْفِ فَمِي"، قوله هذا ذُكر في (رؤ 16:1). على ذلك فعلى جماعة كنيسة بَرغامُس أن تفرز من وسطها هؤلاء "المتمسكون بتعليم بلعام"، وإن لم تفعل فهو الذي سيفعل. وهذا يدل على أن المسيح هو الحافظ لكنيسته وليس البشر الخُطاة.

في الآية (17) يقول المسيح: "مَنْ لَهُ أُذُنٌ فَلْيَسْمَعْ مَا يَقُولُهُ ٱلرُّوحُ لِلْكَنَائِسِ"، قوله هذا ذُكر في الآية (7)، وكما قيل هناك أن الروح هو الروح القدس. ثم يقول هنا: "مَنْ يَغْلِبُ"، في قوله هذا يوجد وعد منه بالمكافأة لمن يغلب؛ وهو أولاً: "فَسَأُعْطِيهِ أَنْ يَأْكُلَ مِنَ ٱلْمَنِّ ٱلْمُخْفَى". "المَنْ ٱلْمُخْفَى"، هو"المَنْ" الذي أطعمه الله للشعب الإسرائيلي في البرية والذي كان ينزل في الصباح من السماء، وكان بنو إسرائيل يلتقطون منه حاجة اليوم بيومها (خر 4:16-26). ولأن هذا المَنْ كان ينزل من السماء قيل عنه "خبزًا من السماء" أو "خبز السماء" أو "المَنْ المُخفَى عند الله". و"المَنْ المُخفَى" المذكور في العهد القديم، والذي لم يهب الحياة للذين أكلوا منه، كما لم يمنع الموت عنهم، هو رمز مسبق لـ"المَنْ المُخفَى" الحقيقي النازل من السماء الذي هو يسوع المسيح نفسه الواهب الحياة. وقد أكد يسوع هذا بالإشارة إلى شخصه مباشرة، بقوله: "أَنَا هُوَ خُبْزُ الْحَيَاةِ... أَنَا هُوَ الْخُبْزُ الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ" (يو 35:6 و41)، وبولس الرسول بَيَّن هذا، بقوله: "وَجَمِيعَهُمْ أَكَلُوا طَعَامًا وَاحِدًا رُوحِيًّا، وَجَمِيعَهُمْ شَرِبُوا شَرَابًا وَاحِدًا رُوحِيًّا، لأَنَّهُمْ كَانُوا يَشْرَبُونَ مِنْ صَخْرَةٍ رُوحِيَّةٍ تَابِعَتِهِمْ، وَالصَّخْرَةُ كَانَتِ الْمَسِيحَ" (1كور 3:10 و4). كما أن يسوع المسيح وُلد في مدينة "بيت لحم"، وهو اسم عبري معناه في اللغة العربية "بيت الخبز". وظهور المسيح- كلمة الله- في بيت الخبز بتجسُّده وولادته من العذراء مريم، بأن "أَخْلَى نَفْسَهُ، آخِذًا صُورَةَ عَبْدٍ، صَائِرًا فِي شِبْهِ النَّاسِ" (في 7:2)، يشير إلى أنه هو "الخبز المُعطي الحياة" الذي نزل من السماء. وقد قال البعض عن "المَنْ المُخفَى"، إنه المَنْ الذي حفظه موسى مع لوحي الوصايا العشر وعصا هارون، بأمر من الله، داخل تابوت العهد[8] في خيمة الاجتماع والذي نُقل فيما بعد إلى قدس الأقداس في هيكل سليمان.

ثانيًا: "وَأُعْطِيهِ حَصَاةً بَيْضَاءَ وَعَلَى ٱلْحَصَاةِ ٱسْمٌ جَدِيدٌ مَكْتُوبٌ لاَ يَعْرِفُهُ أَحَدٌ غَيْرُ ٱلَّذِي يَأْخُذُ (هذه الحصاة)". عن "الحصاة البيضاء" و"الاسم الجديد" هناك تفسيران مقبولان؛ التفسير الأول: هو أنه في المحكمة اليونانية القديمة كان القضاة يحملون حصاة بيضاء وحصاة سوداء، وعند إصدارهم الحكم على المتهم إن كان مذنبًا يضعون الحصاة

السوداء، ويُحكم عليه بالموت. أما إن كان المتهم بريئًا فيضعون الحصاة البيضاء، رمزًا إلى أنه لن يرى الموت، ويُحكم ببراءته. وإن كان هذا الشخص قد حُكم عليه قبلاً بالموت ثم صدر حكم آخر ببرائته فإنه يُعطى اسم جديد لم يكن معروفًا به من قبل، لأنه أعتُبر أنه قد انتقل من الموت إلى الحياة ووُلد من جديد، وأن الاسم الذي كان يحمله منذ مولده قد انتهى بناءً على الحكم الأول الذي صدر ضده وجعله في عداد الموتى. في هذه الصورة توجد إشارة إلى "سر المعمودية"؛ لأن الشخص المُعمَّد بعد معموديته يُعطى ملابس بيضاء رمزًا إلى أنه تَبَرَّأ من خطاياه وأصبح طاهرًا. كما يُعطَى أيضًا، من الأسقف، اسم جديد يسجل في سجل المعمودية، ذلك لأنه انتقل من الموت إلى الحياة ووُلد جديدًا في المسيح. والتفسير الثاني: هو أنه في روما كان يوجد تقليد بأن المنتصر في المباريات الرياضية الكبرى أو في المعارك الحربية كانت تُقدَّم له حصاة بيضاء تسمح له بالأكل مجانًا مدى الحياة في أي مكان من الإمبراطورية، وهذه الحصاة كان من النُّدرة أن تُعطَى لأي شخص كان. وفي هذه الصورة يوجد إشارة إلى "سر الشكر" الذي يُعطى مجانًا ليس لأي شخص كان، بل فقط لمن قَبِل يسوع المسيح ربًّا وإلهًا منتصرًا على الشيطان بقبوله هذا وتعمد ونال اسمًا جديدًا. وبهذا ينال "إِكْلِيلَ ٱلْحَيَاةِ"، الذي ذُكر في الآية (10)، والمسيح يعطي إكليل الانتصار هذا لمن يغلب.

هاتان الصورتان، "سر المعمودية" و"سر الشكر"، هما صورة للخيرات السماوية غير الظاهرة في العالم الحاضر والمعطاة للأبرار، والمخفية تحت طَيْ الرموز والأسرار الإلهية، والتي لا يعرف أحد اسمها، أي كنه هذه الخيرات السماوية، إلا الذين ينالون الأسرار الإلهية. لأن الذين ينالوا الموهبة هم وحدهم الذين يحسون بها ويدركونها، أما الذين لا ينالون الموهبة فلا يعرفون ماهيتها ولا اسمها.

18- وَٱكْتُبْ إِلَى مَلاَكِ ٱلْكَنِيسَةِ ٱلَّتِي فِي ثِيَاتِيرَا، هٰذَا يَقُولُهُ ٱبْنُ ٱللهِ، ٱلَّذِي لَهُ عَيْنَانِ كَلَهِيبِ نَارٍ، وَرِجْلاَهُ شِبْهُ ٱلنُّحَاسِ نَّقِيِّ مَصْقُولٍ.

في الآية (18) الرسالة الرابعة، وهي موجَّهة من المسيح إلى جماعة كنيسة ثياتيرا، بقوله ليوحنا: "وَٱكْتُبْ إِلَى مَلاَكِ ٱلْكَنِيسَةِ ٱلَّتِي فِي ثِيَاتِيرَا". "ثياتيرا"، كانت مشهورة بعبادة "أبلّو" إله الشمس وعُرف عندهم بـ"تيرنس"، واشتهرت بتجارة الأرجوان وكانت ليدية بائعة الأرجوان إحدى نساء ثياتيرا (أعمال ١٦: ١٤).

ثم يُعرِّف المسيح نفسه، بقوله: "هٰذَا يَقُولُهُ ٱبْنُ ٱللهِ"، بهذا التعريف هو لم يشير إلى ذاته بأنه "ابْنُ الإِنْسَانِ" (مت 64:26)؛ لأن هذا اللقب يشير إلى ناسوته، كما لم يشير

إلى ذاته بأنه "شِبْهُ ابْنُ الإِنْسَانِ"، كما رآه يوحنا من حيث مجده الإلهي في (رؤ 1:13). ذلك أن هذا اللقب "ٱبْنُ ٱللهِ" يُظهر إلوهيته وسلطانه وقوته، وقد استخدم لقبه هذا ليوضح ذاته المقدَّسة لأنه سيوجِّه رسالةً قاسيةً إلى هذه الجماعة. كما يُعرِّف المسيح نفسه بالوصف، بقوله: "ٱلَّذِي لَهُ عَيْنَانِ كَلَهِيبِ نَارٍ، وَرِجْلاَهُ شِبْهُ ٱلنُّحَاسِ نَّقِيِّ مَصْقُولٍ". هذا الوصف هنا للمسيح الذي أشار إلى ذاته "ٱبْنُ ٱللهِ"، هو نفس وصف يوحنا لـ"شِبْهُ ابْنُ الإِنْسَانِ" الذي رآه في وسط المناير السبع، بقوله: "عَيْنَاهُ كَلَهِيبِ نَارٍ. وَرِجْلاَهُ شِبْهُ ٱلنُّحَاسِ نَّقِيِّ مَصْقُولٍ" (رؤ 1:14و15). وهذا يُشير إلى طبيعتيه الإلهية والإنسانية المتحدتان بدون انفصال أو انقسام أو زوبان أو تشويش. كما يُوضِّح أن "ابْنُ الإِنْسَانِ" هو نفسه "ٱبْنُ ٱللهِ"، وهذان الاسمان هما من ألقاب المسيح- الكلمة (ὁ λόγος)- الذي هو واحد في الجوهر مع الآب (قديم الأيام)، والذي يصفه (قديم الأيام) دانيال النبي، بقوله: "عَيْنَاهُ كَمِصْبَاحَيْ نَارٍ، وَذِرَاعَاهُ وَرِجْلاَهُ كَعَيْنِ النُّحَاسِ الْمَصْقُولِ" (دا 10:6). وهذا يُوضِّح فساد هرطقة شهود يهوه وأمثالهم الذين يقولون إن المسيح أقل من الآب.

19- أَنَا عَارِفٌ أَعْمَالَكَ وَمَحَبَّتَكَ وَخِدْمَتَكَ وَإِيمَانَكَ وَصَبْرَكَ، وَأَنَّ أَعْمَالَكَ ٱلأَخِيرَةَ أَكْثَرُ مِنَ ٱلأُولَى.

20- لَكِنْ عِنْدِي عَلَيْكَ قَلِيلٌ، أَنَّكَ تَدَعُ ٱلْمَرْأَةَ إِيزَابَلَ ٱلَّتِي تَقُولُ إِنَّهَا نَبِيَّةٌ، حَتَّى تُعَلِّمَ وَتُغْوِيَ عَبِيدِي أَنْ يَزْنُوا وَيَأْكُلُوا مِنْ ذَبَائِحِ الأَوْثَانِ.

في الآية (19) يقول المسيح لجماعة كنيسة ثياتيرا: "أَنَا عَارِفٌ أَعْمَالَكَ وَمَحَبَّتَكَ وَخِدْمَتَكَ وَإِيمَانَكَ وَصَبْرَكَ". بقوله هذا لهم هو يُعرِّفهم أنه يعرف مناقبهم، التي هي "الأعمال" و"المحبة" و"الخدمة" و"الإيمان" و"الصبر". ويضيف قائلاً: "وَأَنَّ أَعْمَالَكَ ٱلأَخِيرَةَ أَكْثَرُ مِنَ ٱلأُولَى"، قوله هذا يشير إلى أن أعمالهم الأخيرة التي تُظهر هذه الفضائل هي أكثر مرضاةً له من الأولى، ولهذا نالوا مدح سيدهم، ذلك عكس جماعة كنيسة أفسس التي تركت محبتها الأولى له (الآية 4). بهذا يبدأ المسيح رسالته بمحبة وحنان تجاههم.

وفي الآية (20) بقوله لهم: "لَكِنْ عِنْدِي عَلَيْكَ قَلِيلٌ"، هو يوجِّه لهم "لوم" برفق، ذلك كما سبق وقال لجماعة كنيسة برغاموس (الآية 14). ثم يبيِّن لهم سبب لومه إياهم، بقوله: "أَنَّكَ تَدَعُ ٱلْمَرْأَةَ إِيزَابَلَ"، في قوله هذا يوجد توبيخ للقائمين على هذه الكنيسة لتقاعسهم تجاه هذه المرأة التي تُدعى إيزَابَل، والتي تُركت منهم بلا رادع. قول المسيح:

"المرأة"، المعرفة بأداة التعريف "الـ"، يشير إلى امرأةً معيَّنة معروفة ومُعتَبَرة في كنيسة ثياتيرا. ثم يقول عنها: "ٱلَّتِي تَقُولُ إِنَّهَا نَبِيَّةٌ، حَتَّى تُعَلِّمَ وَتُغْوِيَ عَبِيدِي أَنْ يَزْنُوا وَيَأْكُلُوا مِنْ ذَبَائِحِ الأَوْثَانِ". قوله هذا يُبيِّن أنها مدعية للنبوة وأنه يُوحَى إليها من الله، وهي تُعلِّم تعاليم الشيطان وتُغري عبيد المسيح بالزنى والأكل من ذبائح الأوثان لاستئصال عبادة الله، مقتفية خطوات إيزَابَل ابنة أثبعل ملك الصيدونيين، كاهن عشتروت التي اشتهرت بالكفر والدعارة والظلم وسفك الدماء (1مل 16:29-34)؛ لذا استحقت أن يُسميها المسيح باسم تلك المرأة. ذلك كما في الآيتين (14و15) بأخذ المسيح الاسم العبري "بَلْعَام" بعد ترجمته إلى "نقولاوس" باللغة اليونانية وأُطلقه على الشخص المروج لهرطقة مشابهة لتعاليم بلعام؛ هنا أيضًا في الآية (20) أُطلق المسيح على هذه المرأة اسم "إيزَابَلَ". وهذه المرأة المدعوة "إيزَابَل" قد تكون من المونتانيين؛ لأنه في كنائس آسيا الصغرى كان للنساء دور في نشر الهرطقات[9]، مثل الهرطقة"المونتانية"، التي ستُذكر في الآية (25)، والهرطقة "الغنوسية"، التي ستُذكر في الآية (24).

21- وَأَعْطَيْتُهَا زَمَانًا لِكَيْ تَتُوبَ، وَلَا تُرِيدُ أَنْ تَتُوبَ عَنْ زِنَاهَا.

في الآية (21) يقول المسيح: وَأَعْطَيْتُهَا زَمَانًا لِكَيْ تَتُوبَ... عَنْ زِنَاهَا". قوله هذا يُظهر سعة مراحمه وطول أناته ومحبته للبشر التي لأجلها يُعطي الخطاة فرصةً للتوبة. وأن إيزَابَل مع كل ما صنعته من شرور داخل الكنيسة مُفسِدةً أذهان الكثيرين، إلا أنه أعطاها فرصةً من الوقت كي تتوب عن زناها. ذلك إن كان زنًا جسديًّا كما يُعلم النقولاويون، أو إن كان زنًا روحيًّا بخيانة الله وكنيسته باتباعها التعاليم المضادة للتعليم المسيحي الحق. وبقوله: "وَلَا تُرِيدُ أَنْ تَتُوبَ"، هو يدل على أنه مع كل ما أظهره نحوها من وطول أناة عليها لعقابها استهانت بذلك. وهذا ما يحذر منه بولس الرسول، بقوله: "أَمْ تَسْتَهِينُ بِغِنَى لُطْفِهِ وَإِمْهَالِهِ وَطُولِ أَنَاتِهِ، غَيْرَ عَالِمٍ أَنَّ لُطْفَ اللهِ إِنَّمَا يَقْتَادُكَ إِلَى التَّوْبَةِ. وَلكِنَّكَ مِنْ أَجْلِ قَسَاوَتِكَ وَقَلْبِكَ غَيْرِ التَّائِبِ، تَذْخَرُ لِنَفْسِكَ غَضَبًا فِي يَوْمِ الْغَضَبِ وَاسْتِعْلاَنِ دَيْنُونَةِ اللهِ الْعَادِلَةِ، الَّذِي سَيُجَازِي كُلَّ وَاحِدٍ حَسَبَ أَعْمَالِهِ" (رو 2:4-6).

22- هَا أَنَا أُلْقِيهَا فِي فِرَاشٍ، وَٱلَّذِينَ يَزْنُونَ مَعَهَا فِي ضِيقَةٍ عَظِيمَةٍ، إِنْ كَانُوا لاَ يَتُوبُونَ عَنْ أَعْمَالِهَا.

في الآية (22) بقول المسيح: "هَا أَنَا أُلْقِيهَا فِي فِرَاشٍ"، هو يعلن عن عقابه المزمع لإيزَابَل التي لم تتب، تأديبًا لها ورهبةً للآخرين. هذا العقاب قد يكون بالأمراض وذلك

بإلقائها في فراش، وهذا من رحمته لأنه يدبر طرقًا مختلفةً للتوبة، إن كان بالتهديد أو بالعقاب. وهذا العقاب من المسيح لن يكون لها هي فقط بل أيضًا "وَالَّذِينَ يَزْنُونَ مَعَهَا"، أي كل مَنْ خانوا الله وكنيسته وساروا خلفها على خطاها واتباعهم تعاليمها وضلالاتها.

ثم يقول المسيح عن إيزَابَل والذين معها إنه يلقيهم "فِي ضِيقَةٍ عَظِيمَةٍ"، أي يجعلهم في ضيق شديد إن كان بالأمراض أو من الأعداء حتى يصرخوا إليه تائبين، وذلك "إِنْ كَانُوا لاَ يَتُوبُونَ عَنْ أَعْمَالِهَا"، هذه العبارة وردت في النص اليوناني "ἐὰν μὴ μετανοήσωσιν ἐκ τῶν ἔργων αὐτῆς". بقوله هذا هو يعطي أيضًا فرصةً لشركاء آثامها أن يعودوا عما هم فيه من اتباع لأعمالها، إن كان بالفعل أو بالسكوت عنها، كما أعطى من قَبل إيزَابَل فرصة من الوقت (الآية 21)، وإلا فإنه سوف يصيبهم هم أيضًا عقابه لها. ذلك أن الرب يكره الخطيئة ولا يكره الخاطئ بل يطيل أناته عليه حتى يعود إليه، كما يقول بطرس الرسول: "وَهُوَ لاَ يَشَاءُ أَنْ يَهْلِكَ أُنَاسٌ، بَلْ أَنْ يُقْبِلَ الْجَمِيعُ إِلَى التَّوْبَةِ" (2بط 3:9).

23- وَأَوْلاَدُهَا أَقْتُلُهُمْ بِٱلْمَوْتِ. فَتَعْلَمُ جَمِيعُ ٱلْكَنَائِسِ أَنِّي أَنَا هُوَ ٱلْفَاحِصُ ٱلْكُلَى وَٱلْقُلُوبِ، وَسَأُجَازِي كُلَّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ بِحَسَبِ أَعْمَالِهِ.

في الآية (23) يقول المسيح: "وَأَوْلاَدُهَا أَقْتُلُهُمْ بِٱلْمَوْتِ". قوله "وَأَوْلاَدُهَا"، قد يعني أولاد إيزَابَل الطبيعيين، أو قد يعني المتبنِّين أفكارها والملتقين معها فكريًّا وروحيًّا والمتمسكين برذائلها، الذين اتُّخِذوا منها كأولاد لها، وهؤلاء هم "الَّذِينَ يَزْنُونَ مَعَهَا" المذكورون في الآية السابقة. وعقابه لهم بقوله: "أَقْتُلُهُمْ بِٱلْمَوْتِ"، قد يكون بالموت الروحي في يوم استعلان دينونة الله العادلة، أو قد يكون كما قيل في الآية (22) "أُلْقِيهَا فِي فِرَاشٍ"، أي بالموت الجسدي بربطهم في فراش الأمراض والأسقام التي سيُضرَبون بها، كما ذُكر في (الآية 11). وهذا العقاب "بالموت"، هو للتأديب وليس للانتقام ولتحذير الآخرين.

كما يقول المسيح هنا: "فَتَعْلَمُ جَمِيعُ ٱلْكَنَائِسِ أَنِّي أَنَا هُوَ ٱلْفَاحِصُ ٱلْكُلَى وَٱلْقُلُوبِ". قوله هذا يعني أنه عندما يرى الجميع عقابه لها ولمن يتبعها، لا ينساق معها الباقون وينحرفون عن التعليم القويم للكنيسة. في الكتاب المقدس، "الكُلَى" تعني دواخل الإنسان، لأنها مصدر الرغبات الجنسية لأنها مرتبطة بالجهاز التناسلي. لهذا يلبس الرهبان حول خصرهم حزام (زنار) من الجلد، لأنه مأخوذ من حيوان ميت، دلالة على تعففهم بإماتتهم للشهوات الأرضية الجسدية المعابة والرغبات الجنسية. و"القلوب" تعني الحياة الداخلية،

لأنها مركز العواطف ودلالة على أفكار الإنسان وما يضمره داخله، إن كان خيرًا أم شرًّا. ثم يقول: "وَسَأُجَازِي كُلَّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ بِحَسَبِ أَعْمَالِهِ"، وهذا يعني أنه سيُحكَم على كل إنسان ليس فقط بحسب أعماله الظاهرة، بل أيضًا بحسب أعماله الخفية، وبحسب ضميره وأفكاره وما في قلبه ودواخله. كما يعني أن أعمال كل إنسان هي التي تحكم عليه ويدان من أجلها، إن كانت خيرًا أو شرًّا، وهذا يظهر عدل الله.

24- وَلٰكِنَّنِي أَقُولُ لَكُمْ وَلِلْبَاقِينَ فِي ثِيَاتِيرَا، كُلِّ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ هٰذَا ٱلتَّعْلِيمُ، وَٱلَّذِينَ لَمْ يَعْرِفُوا أَعْمَاقَ ٱلشَّيْطَانِ، كَمَا يَقُولُونَ، لاَ أُلْقِي عَلَيْكُمْ ثِقْلاً آخَرَ.

في (الآية 24) توجد مجموعتين فِي ثِيَاتِيرَا، الأولى بقول المسيح: "وَلٰكِنَّنِي أَقُولُ لَكُمْ وَلِلْبَاقِينَ ، كُلِّ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ هٰذَا ٱلتَّعْلِيمُ"، وهؤلاء هم الذين لم يتبعوا إيزَابَل وتعاليمها المضادة لتعليم الكنيسة. والثانية بقول المسيح: "وَٱلَّذِينَ لَمْ يَعْرِفُوا أَعْمَاقَ ٱلشَّيْطَانِ، كَمَا يَقُولُونَ". في (رؤ 13:2) بقول المسيح لجماعة كنيسة بَرغامُس: "أَنَا عَارِفٌ أَيْنَ تَسْكُنُ، حَيْثُ كُرْسِيُّ ٱلشَّيْطَانِ"، هو يشير إلى مجاورتهم للمعابد الوثنية، كما قيل هناك. أما في الآية (24) بقوله لجماعة كنيسة ثياتيرا: "وَٱلَّذِينَ لَمْ يَعْرِفُوا أَعْمَاقَ ٱلشَّيْطَانِ"، فهو يشير إلى تعاليم وعقائد الهراطقة "الغنوسيين"[(10)] الذين استعملوا عبارة "أَعْمَاقَ ٱلشَّيْطَانِ"، كما ادعو أنهم أدركوا أعماق أسرار الله. إن القديس بولس الرسول في مقاومته لهذا الفكر الغنوسي، يقول: "مَا أَعَدَّهُ اللهُ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَهُ. فَأَعْلَنَهُ اللهُ لَنَا نَحْنُ بِرُوحِهِ. لأَنَّ الرُّوحَ يَفْحَصُ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى أَعْمَاقَ اللهِ. لأَنْ مَنْ مِنَ النَّاسِ يَعْرِفُ أُمُورَ الإِنْسَانِ إِلاَّ رُوحُ الإِنْسَانِ الَّذِي فِيهِ. هكَذَا أَيْضًا أُمُورُ اللهِ لاَ يَعْرِفُهَا أَحَدٌ إِلاَّ رُوحُ اللهِ" (1كو 9:2-11)، مبينًا بذلك أن الذي يدرك ويفحص أعماق الله هو روحه القدوس. وقد كان سيمون الساحر (أع 9:8) أول من مَثَّل التعاليم الغنوسية المسيحية الهرطوقية في عصر الرسل، إذ ادعى أن شريكته هيلانة هي "الباراكليت" وهي قوة الله المؤنثة، لهذا يُسمَّى في الكنيسة المسيحية "رئيس الهراطقة" و"أبو الهراطقة"، كما قال عنه القديس كيرلس الأورشليمي: «سيمون الساحر هو مصدر كُلِّ هرطقة، هذا الذي جاء عنه في سفر أعمال الرسل، أنَّه أراد أن يشتري بالمال نعمة الروح القدس».

ثم يقول المسيح لجماعة كنيسة ثياتيرا: "لاَ أُلْقِي عَلَيْكُمْ ثِقْلاً آخَرَ". بهذا القول لم يضع المسيح لهم ناموسه الأدبي حملاً ثقيلاً يعسر حمله بل حملاً خفيفًا، كما يقول في بشارة الإنجيلي متّى: "لأَنَّ نِيرِي هَيِّنٌ وَحِمْلِي خَفِيفٌ" (مت 30:11). هذه العبارة للمسيح "لاَ أُلْقِي عَلَيْكُمْ ثِقْلاً آخَرَ"، هي نفس العبارة التي كُتبت من الرسل والمشايخ

الذين اجتمعوا في أورشليم في رسالتهم التي وجهوها "إِلَى الإِخْوَةِ الَّذِينَ مِنَ الأُمَمِ فِي أَنْطَاكِيَةَ وَسُورِيَّةَ وَكِيلِيكِيَّةَ" (أع 23:15)، بقولهم لهم: "لأَنَّهُ قَدْ رَأَى الرُّوحُ الْقُدُسُ وَنَحْنُ، أَنْ لاَ نَضَعَ عَلَيْكُمْ ثِقْلاً أَكْثَرَ، غَيْرَ هذِهِ الأَشْيَاءِ الْوَاجِبَةِ" (أع 28:15).

25- وَإِنَّمَا ٱلَّذِي عِنْدَكُمْ تَمَسَّكُوا بِهِ إِلَى أَنْ أَجِيءَ.

في الآية (25) يقول لهم: "وَإِنَّمَا ٱلَّذِي عِنْدَكُمْ تَمَسَّكُوا بِهِ إِلَى أَنْ أَجِيءَ"، بهذا هو يشير "الأعمال" و"المحبة" و"الخدمة" و"الإيمان" و"الصبر" التي لديهم والمذكورة في الآية (19). وقوله: "إِلَى أَنْ أَجِيءَ"، يعني إلى النهاية، أي إلى المجيء الثاني، كما سيُذكر في الآية التالية. هذه الوصية الموجَّهة من المسيح هي موجَّهة إلى الكنيسة ككل في كل مكان زمان في شخص جماعة كنيسة ثياتيرا، كما ذُكر في (رؤ 11:1).

كما أنه في قول المسيح هنا "إِنَّمَا ٱلَّذِي عِنْدَكُمْ تَمَسَّكُوا بِهِ"، ذلك أنه في القرن الأول واجهت الكنيسة خطرين عظيمين تهدد أصول الإيمان المسيحي وعقيدته في شخص المسيح[11]، الخطر الأول: من اليهود، الذين رأوا في المسيحية بدعةً لأنها تُعطي لقب "الله" للمسيح، واليهود يرفضون كل عقيدة توحي بعدم وحدانية الله. كما أنه لأن اليهود الذين أصبحوا مسيحيين لم يكن باستطاعتهم أن يقبلوا في ذلك الوقت القول عن المسيح "ابن لله". والخطر الثاني: هو الفلسفات الوثنية؛ لأن أتباع الفلسفات الوثنية شعروا بالحاجة للتوفيق بينها وبين المسيحية. من هذه الفلسفات الوثنية الهرطقة "الغنوسية المسيحية"، ذُكرت في الآية (24)، والتي خرجت منها العديد من الهرطقات.

26- وَمَنْ يَغْلِبُ وَيَحْفَظُ أَعْمَالِي إِلَى ٱلنِّهَايَةِ، فَسَأُعْطِيهِ سُلْطَانًا عَلَى ٱلأُمَمِ.

في الآية (26) يقول يسوع المسيح: "وَمَنْ يَغْلِبُ وَيَحْفَظُ أَعْمَالِي إِلَى ٱلنِّهَايَةِ". قوله هذا يعني أن على كل إنسان أن يكون غالب في كل لحظةٍ من حياته حتى نهايتها، بالعمل متمسكًا بكل ما عمل وعلَّم وأوصى به يسوع المسيح خلال حياته على الأرض وغير ناكرًا إياه ربًّا وإلهًا. وقوله هذا يدحض قول فاسدي العقيدة القائلين إن الله يبرِّر من يشاء ويهلك من يشاء؛ لأنهم بهذا ينسبون إلى الله الكلي العدل والفائق الصلاح عدم العدل.

ثم يقول المسيح: "فَسَأُعْطِيهِ سُلْطَانًا عَلَى ٱلأُمَمِ". "الأمم" يقصد بهم أحيانًا كثيرة الوثنيين، أما هنا فالمقصود بهم هو كافة الشعوب بوجهٍ عام من المقاومين للمسيح، إن كانوا من اليهود أو من غير اليهود. هذا القول للمسيح يبيّن أن السلطان هو سلطانه، وهو يُعطَى منه، ويعطيه لمن يشاء. ويعني إمكانية مشاركة الإنسان للمسيح في سلطانه مع

احتفاظ المسيح بالسطان لنفسه، ذلك كأبناء الملوك بالتبني، وليس بالطبيعة، الذين يستمدون سلطانًا لهم من سلطان الملوك. بمعنى أنه في النهاية، أي في يوم الدَّين، جميع الذين غلبوا بتمسُّكهم بإيمانهم المسيح وبأعمالهم المرضية له سيُعطون منه سلطانًا ليدينوا الأمم بمثولهم أمام المسيح، أي سيكونون هم أنفسهم دينونةً لكل الذين لم يعملوا بتعليمه وكذلك لكل الذين رفضوه وأنكروا إيمانهم به بأنه رب وإله، إما بسبب الاضطهاد أو بسبب اتباعهم أصحاب البدع الخارجين عن الإيمان المسيحي القويم، وأيضًا لكل الذين ارتبطوا بأباطيل العالم، وغير التائبين المتعللين بعلل الخطايا.

وهذا الوعد "بِٱلْسُلْطَانِ عَلَى ٱلأُمَمِ" الذي وعد به المسيح كل من "تمسكوا" (الآية 25) و"غلب" (الآية 26) و"حفظ" (الآية 26)، سبق ووعد به تلاميذه الاثني عشر، بقوله: "مَتَى جَلَسَ ابْنُ الإِنْسَانِ عَلَى كُرْسِيِّ مَجْدِهِ، تَجْلِسُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا عَلَى اثْنَيْ عَشَرَ كُرْسِيًّا تَدِينُونَ أَسْبَاطَ إِسْرَائِيلَ الاثْنَيْ عَشَرَ" (مت 28:19). فالرسل وجميع المؤمنين الذين بيسوع المسيح غلبوا وحفظوا الوصية سيدينون بإيمانهم وبأعملهم الذين لم يؤمنوا به ولم يعملوا بوصاياه.

27- فَيَرْعَاهُمْ بِعَصًا مِنْ حَدِيدٍ، كَمَا تُكْسَرُ آنِيَةٌ مِنْ خَزَفٍ، كَمَا أَخَذْتُ أَنَا أَيْضًا مِنْ عِنْدِ أَبِي.

في الآية (26) قال المسيح: "مَنْ يَغْلِبُ... فَسَأُعْطِيهِ سُلْطَانًا عَلَى ٱلأُمَمِ"، وهنا في هذه الآية (27) يقول: "فَيَرْعَاهُمْ بِعَصًا مِنْ حَدِيدٍ، كَمَا تُكْسَرُ آنِيَةٌ مِنْ خَزَفٍ". المعنى العام للآيتين (26 و27)، هو أن مَنْ يغلب بإيمانه بيسوع المسيح ربًّا وإلهًا، فبغلبته هذه التي هي كالعصا من حديد سيكون له سلطان ليرعى ويُدين الأمم، وهذا السلطان ذُكر الآية السابقة، والرعاية الخاصة بالمسيح وهو يعطيها لمن يغلب للتأديب[12]، وليس للمُلك، إن كان في هذه الحياة أو إن كان في يوم الدينونة. بمعنى أن الرسل وجميع المؤمنين بيسوع المسيح بصلابتهم بإيمانهم وبأعملهم غلبوا وحفظوا الوصية حتى نهاية حياتهم، في يوم الدينونة سيكونون هم أنفسهم دينونة لهؤلاء لم يعملوا بوصاياه من المسيحيين والذين ولم يؤمنوا به، كما ذُكر في الآية السابقة. وهؤلاء جميعًا ستكسر تبريراتهم الهشة كالخزف أمام صلابة قديسيه.

ثم يقول المسيح عن نفسه: "كَمَا أَخَذْتُ أَنَا أَيْضًا مِنْ عِنْدِ أَبِي". قوله يوضحة ما تنبأ به داود النبي عنه، بقوله: "أَنَا أُقِمْتُ مِنْهُ مَلِكًا عَلَى صِهْيَوْنَ جَبَلِ قُدْسِهِ. مُنْذِرًا بِشِرْعَةِ الرَّبِّ. الرَّبُّ قَالَ لِي، أَنْتَ ابْنِي، أَنَا الْيَوْمَ وَلَدْتُكَ. اسْأَلْنِي فَأُعْطِيَكَ الأُمَمَ مِيرَاثًا لَكَ، وأُمَلِّكُكَ جَمِيعَ أَقَاصِيَ الأَرْضِ. فَتَرْعَاهُمْ بَعَصَا مِنْ حَدِيدٍ. وَتَسْحَقُهُمْ مِثْلَ وَعَاءٍ مِنْ فَخَارٍ"

(مز 2:6-9)، وهذا المزمور من أهم المزامير المسيانية، أي التي تشير إلى المسيح. فالمسيح (الابن- الكلمة) يقول هنا إنه سيُعطي العصا المعطاة له من الآب لمن يغلب ويحفظ أعماله إلى النهاية، وهذا لا يعني أنه يأخذ شيئًا ليس له ولا يملكه، بل هو يأخذ ما له وما يملكه، وهذا يتبيَّن من قوله: "كُلُّ مَا لِلآبِ هُوَ لِي" (يو 16:15)؛ لأنه كما يقول: "أَنَا فِي الآبِ وَالآبَ فِيَّ" (يو 14:10). كما أن قوله هذا هنا لا يعني أنه أقل من الآب، لأنه هنا يتكلم بصفته الإنسانية، بطبيعته الإنسانية، أي بجسده الإنساني (σάρξ) الذي ظهر به ليملك على البشر في جميع أقاصي الأرض. وطبيعته الإنسانية هذه متحدة مع طبيعتة الإلهية بصفة خاصة جدًّا. في اللغة اليونانية توجد كلمتان لكلمة "جسد" المذكورة في الترجمة العربية للإنجيل المقدس؛ الأولى: هي "σάρξ"، وتعني: "لحم" (للتوضيح، بالإنجليزية "flesh" وليس "meat")، "جسم"، "جسد طبيعي"، "طبيعة بشرية". والثانية: هي "σῶμα"، وتعني: "جسد"، "جسد حي"، "جسد للمسيح".

28- وَأُعْطِيهِ كَوْكَبَ الصُّبْحِ.
29- مَنْ لَهُ أُذُنٌ فَلْيَسْمَعْ مَا يَقُولُهُ الرُّوحُ لِلْكَنَائِسِ.

في الآية (28) يقول المسيح عن مَنْ يغلب: "وَأُعْطِيهِ كَوْكَبَ الصُّبْحِ". "كوكب الصبح" المذكور هنا هو نجم داود الذي يشير إلى المسيح[13]، كما قيل بوحي الله لبلعام بن بعور: "يَبْرُزُ كَوْكَبٌ مِنْ يَعْقُوبَ، وَيَقُومُ قَضِيبٌ مِنْ إِسْرَائِيلَ" (عد 24:17)؛ هذه الآية من سفر العدد تُقرأ في الكنيسة الأرثوذكسية في صلاة غروب عيد الميلاد. وقد أكد المسيح إلى أنه هو نجم إسرائيل الذي أُوحي به من الله (الآب)، بقوله عن ذاته: "أَنَا أَصْلُ وَذُرِّيَّةُ دَاوُدَ. كَوْكَبُ الصُّبْحِ الْمُنِيرُ" (رؤ 22:16)؛ من هنا أتت نجمة الميلاد، كما أن المجوس اهتدوا إلى يسوع المسيح بواسطة نجم.

كما أن هذا القول للمسيح هنا "وَأُعْطِيهِ كَوْكَبَ الصُّبْحِ"، يعني أن مَنْ يغلب فسيعطيه المسيح رمزَه، الذي هو "كوكب الصبح". كما سيعطيه المسيح "بهاءه"، كما قول بطرس الرسول: "إِلَى أَنْ يَنْفَجِرَ النَّهَارُ، وَيَطْلَعَ كَوْكَبُ الصُّبْحِ فِي قُلُوبِكُمْ" (2بط 1:19). فيضيء نور مَنْ يغلب في هذا الدهر الحاضر، كما سيُضيء أيضًا نوره في الدهر الآتي، كقول يسوع المسيح: "حِينَئِذٍ يُضِيءُ الأَبْرَارُ كَالشَّمْسِ فِي مَلَكُوتِ أَبِيهِمْ" (مت 13:43).

قول المسيح في الآية (29): "مَنْ لَهُ أُذُنٌ فَلْيَسْمَعْ مَا يَقُولُهُ الرُّوحُ لِلْكَنَائِسِ"، ذُكر في الآية (7).

حواشي
الأصحاح الثاني

(1) مدينة أفسس تقع غرب الأناضول، وكانت عاصمة المنطقة التي فيها السبع الكنائس، أَسيا الصغرى. أسس بولس الكنيسة فيها وخدمها ثلاث سنين، وهي مركز أتعاب يوحنا الرسول في الأيام الأخيرة من حياته. وكانت هذه مدينة لها شهرة عظيمة في أيام الرومان، وقد ذكرت في سفر أعمال الرسل الأصحاح (19)، حين كان بولس الرسول في أفسس وهناك اشتكى ضده ديمتريوس، صانع هياكل فضة لأرطاميس، أنه ينادي بأن أرطاميس وغيرها من الآلهة المماثلة لها ليست بآلهة حقًّا. في العهد الجديد هناك إشارات كثيرة لكنيسة أفسس، في سفر أعمال الرسل وفي رسالة بولس الرسول إلى أهل كولوسي وفي رسالته إلى تلميذه تيموثاوس. كما كتب بولس الرسول رسالةً خاصةً إلى أهل أفسس، لأنه على ما يبدو أنه كان يوجد فيها بعض الهرطقات مما استوجب على بولس الرسول كتابه رسالته الخاصة إلى جماعة هذه الكنيسة، أي القائمين عليها.

(2) يقول أنثيموس بطريرك أورشليم في القول إن "ملاك الكنيسة" هو "ملاكها الحارس": «أية خطيئة يا تُرى اقترف الملاك غير الجسماني المضبوط في يمين الرب، واللامع ككوكب لأجل نقاوة طبيعته وقداسته حتى يسوغ أن يقال له تب، كما هو مذكور فيما بعد. وما الحاجة إلى كتابة ترسل إلى الملاك الموجود في أيدي المتكلم والذي هو كائن عقلي لا يحتاج إلى السمع. الجواب. أن نفهم أن المراد بملاك كنيسة أفسس ليس الملاك حاميها وحارسها. بل جماعة المسيحيين الذين في أفسس كما يتضح ذلك جليًّا من قول الإنجيلي نفسه فيما بعد (الآية 7) "من له أذن فليسمع ما يقوله الروح للكنائس". فقد قال للكنائس ولم يقل للملاك. لأنه في هذا الأصحاح كله متى سُمعت كلمة ملاك فافهم بها كنيسة المسيحيين؛ لأن تعليم التلاميذ ما يجب عليهم إنما يكون بواسطة الملاك معلمهم ونصيرهم. ولا بدع فالنصير من طبيعة الحال يكون قد أَلِفَ الفضائل أو الرزائل التي لمن يكونون تحت رعايته».

(3) عن "النقولاويين"، يقول القديس إكلمندس الإسكندري: «إنهم أصحاب بدعة، ولا يُعرَف بالتأكيد من هو مؤسِّسها الذي نسبت إليه تلك الشيعة اسمها. لكن من المعروف أن هؤلاء النقولاويين هم شيعة مسيحية خارجة عن التعليم القويم للكنيسة». ويقول القديس ايرينيوس: «إن النقولاويين هم أتباع نقولاوس الأنطاكي الدخيل ("الدخيل" هو الشخص الذي كان أصلاً وثنيًّا ثم اعتنق الديانة اليهودية) أحد الشمامسة السبعة الذين أقامهم الرسل لأجل خدمة الموائد (أع 5:6) ثم ضل فابتدع عقائد ممقوتةً وأعمالاً قبيحة». ويُعتبر نقولاوس أول هرطوقي في تاريخ الكنيسة، وقد أُطلق على أتباعه اسم "النقولاويين". وكانت هذه الشيعة تعارض قرارات الرسل والشيوخ الذين اجتمعوا في مجمع في أورشليم (أع 6:15) حوالي سنة 50م، وأجازوا فيه قبول الأمميين (غير اليهود) إلى المسيحية مباشرةً دون الدخول في اليهودية أولاً، وبذلك لم يفرضوا على الأمميين عند قبولهم المسيحية وجوب

تطبيق الشريعة الموسوية، مثل حفظ الناموس والختان (أع 24:15)، إنما فقط العمل بقرارات هذا المجمع، الذي أُقروا فيه أن عليهم الامتناع "عَمَّا ذُبحَ لِلأَصْنَامِ، وَعَنِ الدَّمِ، وَالْمَخْنُوقِ، وَالزِّنَا" (أع 29:15). وكان النقولاويون يبيحون لأتباعهم هذه الأشياء خلافًا لقرار الرسل، كما يُذكر في الآيتين (14و15) من سفر الرؤيا. لأنه في ذلك الوقت كان هناك هرطقتان؛ الأولى: هي هرطقة "حزب الغيورين على ناموس موسى" أو "الشرعيون"، باليونانية "νόμιμος" (nomimos)، الذين يطلق عليهم "legalist"، وكان أتباعها يدعون إلى التمسك بالشريعة اليهودية الموسوية وتطبيقها في المسيحية. والثانية: هي بدعة النقولاويين التي عملت على فصل المسيحية كليًّا عن الشريعة اليهودية الموسوية عن طريق عمل كل شيء تنهي عنه. ويبدو أن بدعة "النقولاويين" ظهرت كردة فعل متطرفة ضد الهرطقة الأولى. فأغروا المؤمنين بالولائم في الهياكل الوثنية وتناول لحم الذبائح المقدمة للأوثان واقتراف الفواحش المقترنة بها في تلك الهياكل وتلك الولائم. عن الاسم نيقولاوس انظر الآية (15).

(4) بعد سقوط الإنسان بأكله من شجرة معرفة الخير والشر، لعدم طاعته الوصية الإلهية، بقول الله له: "وَأَمَّا شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَلاَ تَأْكُلْ مِنْهَا" (تك 17:2)، ولعدم التفافه إلى وعيد الرب، بقوله له: "لأَنَّكَ يَوْمَ تَأْكُلُ مِنْهَا مَوْتًا تَمُوتُ" (تك 18:2)، أخرجه الله من عدن وأغلق الفردوس في وجهه، "وَقَالَ الرَّبُّ الإِلهُ، هُوَذَا الإِنْسَانُ قَدْ صَارَ كَوَاحِدٍ مِنَّا عَارِفًا الْخَيْرَ وَالشَّرَّ. وَالآنَ لَعَلَّهُ يَمُدُّ يَدَهُ وَيَأْخُذُ مِنْ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ أَيْضًا وَيَأْكُلُ وَيَحْيَا إِلَى الأَبَدِ" (تك 22:3). وبذلك أصبح الإنسان بحكم الله قابلاً للموت، وذلك لئلا يصبح الشر عادم الزوال، ذلك كما يقال صلاة الحل في جناز الموتى في الكنيسة الأرثوذكسية: «أيها الرب إلهنا. يا من بحكمته التي لا توصف خلق الإنسان من تراب... ولما خالف أمره، وغير صورته ولم يحفظ وصيته... أمر بتعطف بمشيئته الإلهية... بأن هذا الاختلاط والتركيب والرباط الغامض الذي منه ينفك وينحل. فتنفصل الروح إلى حيث أخذت وجودها، وتبقى إلى يوم القيامة العامة، وينحل الجسم إلى ما تألف منه. ذلك كي لا يصير الشر عادم الزوال».

بالنسبة لآباء الكنيسة، كان آدم في حالةٍ من الشركة مع الله، من خلال خلق الله له ووضعه في الفردوس، والله لم يُعطِه وصية عدا وصية واحدة، وهي عدم الأكل من "شجرة معرفة الخير والشر" (تك 17:2). وهذا المنع من الله، بالنسبة لآباء الكنيسة، كان له صفة تحضير للإنسان وتثبيته في الخير حتى يأتي إلى الأكل في الوقت المناسب من "شجرة الحياة". "شجرة الحياة" بالنسبة لآباء الكنيسة هي اللاهوت السري، وأنه بتجسد يسوع المسيح أعيد فتح الفردوس وأصبح الإنسان مع المسيح يستطيع أن يأكل من شجرة الحياة وكل من يأكل منها يحيا، إنها صورة الحياة الأبدية، وهي وعد بالقيامة. كما أن "شجرة الحياة" يمكن أن تكون رمزًا لـ"سر الشكر"، المُعطي الحياة الأبدية، إنه الشركة مع الله، أي المشاركة في الحياة الإلهية والتأله بالنعمة، بسبب الامتلاء بنعمة الله. كما قال يسوع لليهود: "مَنْ يَأْكُلُ جِسْمِي (μου τὴν σάρκα) وَيَشْرَبُ دَمِي فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَأَنَا أُقِيمُهُ فِي الْيَوْمِ الأَخِيرِ، لأَنَّ جِسْمِي (σάρξ μου) مَأْكَلٌ حَقٌّ وَدَمِي مَشْرَبٌ حَقٌّ. مَنْ يَأْكُلْ جِسْمِي (μου τὴν σάρκα) وَيَشْرَبْ دَمِي يَثْبُتْ فِيَّ وَأَنَا فِيهِ... فَمَنْ يَأْكُلْنِي فَهُوَ يَحْيَا بِي... مَنْ يَأْكُلْ هذَا الْخُبْزَ فَإِنَّهُ يَحْيَا إِلَى الأَبَدِ" (يو 54:6 - 58). وهذا لمن يتناول منه عن استحقاق، أما من يتناول منه بدون استحقاق فله دينونة، كما يقول بولس الرسول: "أَيُّ مَنْ أَكَلَ هذَا الْخُبْزَ، أَوْ شَرِبَ كَأْسَ الرَّبِّ، بِدُونِ اسْتِحْقَاق، يَكُونُ مُجْرِمًا فِي جَسَدِ الرَّبِّ (σώματος τοῦ κυρίου) وَدَمِهِ... لأَنَّ الَّذِي يَأْكُلُ

وَيَشْرَبُ بِدُونِ اسْتِحْقَاق يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ دَيْنُونَةً لِنَفْسِهِ، غَيْرَ مُمَيِّزٍ جَسَدَ الرَّبِّ" (1كور 11:27-29). في اللغة اليونانية توجد كلمتان لكلمة "جسد" المذكورة في الترجمة العربية للإنجيل المقدس؛ الأولى: هي "σάρξ" (sarx)، وتعني: "لحم" (للتوضيح، بالإنجليزية "flesh" وليس "meat")، "جسم"، "جسد طبيعي"، "طبيعة بشرية". والثانية: هي "σῶμα" (soma)، وتعني: "جسد"، "جسد حي"، "جسد للمسيح".

(5) حتى نهاية القرن الأول الميلادي تقريبًا، بشكل عام، كان العدو الأول للمسيحية الذي يضطهد الكنيسة ومؤمنيها هو المجمع اليهودي؛ لأن اليهود هم الذين بدأوا باضطهاد عنيف ضد الكنيسة (أع 9:11). أما اضطهاد الرومان للمسيحية والمسيحيين فقد كان بعد ذلك؛ إذ أن الإمبراطورية الرومانية تسامحت وتساهلت مع ديانات شعوب البلاد التي كانت تسيطر عليها، لذلك تركت لليهود حريتهم الدينية في العبادة. ولأن حكام البلاد الرومان لم يستطيعوا في بداية الأمر التفريق بين المسيحية واليهودية فقد اعتبروا المسيحية شيعةً أو مذهبًا من الشيع اليهودية، لذلك تركوا لها نفس الحرية التي كان يتمتع بها اليهود. لكن بعدما انفصلت المسيحية عن اليهودية وأصبحت ديانةً مستقلةً عن الديانة اليهودية بدأت السلطة الرومانية اضطهادها العنيف ضد المسيحية والمسيحيين، ليس دفاع عن الديانة اليهودية، بل لأن اليهود نشروا شائعات مضادة للمسيحية والمسيحيين ورفعوا لائحة شكاوى للسلطات الرومانية تتهم المسيحيين بممارسة الجنس الجماعي في الكنيسة، أو أماكن تجمعهم الأسبوعي، الذي هو اجتماعهم الليتورجي الأسبوعي لإقامة الصلوات الجماعية. وتتهمهم بأكل لحوم البشر، في إشارة واضحة وصريحة للإفخارستيا مشوهين بتلك التهمة سر الشكر الذي تناول فيه المسيحيون الذبيحة غير الدموية التي من الخبز والنبيذ. كما تتهم المسيحية بأنها ديانة ضد الإمبراطور لأنها لا تتعبد له. أما التهمة العظمى التي وجهت للمسيحيين فهي أنهم يتعبدون لإله يُدعى لسيد (κυριός)، أي أنهم يخضعون لسلطة سيد (κυριός) آخر غير الإمبراطور. وهذه التهم توجد في صيغة اتهام رسمي من السلطات الرومانية موجَّهة ضد المسيحيين كما ورد في رد القديس يوستين الشهيد على اليهودي تريفون، ويوضح يوستين أيضًا أن اليهود هم المسئولون عن نشر هذه الشائعات، كذلك من بعده يُسجل طبيعة تلك الاتهامات كل من ترتليان والحكيم المجاهد العلامة أوريجانوس، كما يُسميه القديس أثناسيوس.

(6) بَرغامُس هي العاصمة القديمة لمقاطعة ميسيا بآسيا الصغرى، ثم أصبحت فيما بعد مدينة أفسس هي العاصمة السياسية وكان يقيم فيها الحكام الرومان. وقد كانت برغامس مركزًا كبيرًا لصناعة الرقوق، الجلود التي كانت تستخدم للكتابة عليها قبل معرفة الورق. واسم "رقوق" في اللغة اللاتينية "parchemint" مأخوذ من اسم هذه المدينة. كما كان يوجد فيها مكتبة الملك "Attalus"، وهي بشهرة مكتبة الإسكندرية وكانت تحتوي على مائتي ألف مجلد أضافتها الملكة كليوباترا إلى مكتبة الإسكندرية.

(7) "بَلْعَام"، هو بَلْعَام بن بعور الذي قدم له بالاق ملك الموآبين هدايا والتمس منه أن يلعن من قلبه بني إسرائيل. فلم يستطع بَلعام أن يلعنهم لأن قوةً إلهيةً منعته عن ذلك بل دعا لهم بالعزة والقوة، لكنه رغبةً منه في إرضاء الملك بالاق، أشار على الملك أن يضع أمام الإسرائيليين مأكولات من الذبائح المقدمة تقدمة للأوثان وأن يعرض النساء أمامهم، كي يأكلوا فيشبعوا ويندفعوا إلى رزيلة الدعارة والفجور فيبتعد الله عنهم ومن ثم يسهل التغلب عليهم والظفر بهم وهكذا كان (عد 22- 25). وكان

بَلْعَام بن بعور مجوسيًّا، كما ملوك المجوس الذين أتوا من المشرق ليسجدوا ليسوع المسيح ملك الملوك المولود في بيت لحم. وهكذا بحضور المجوس الثلاثة وسجودهم وتقديمهم هداياهم للطفل المضطجع في المزود، قدموا بشخصهم توبة المجوس عما فعله بَلعام في إغضابه الله.

(8) تابوت العهد ظل محفوظًا داخل هيكل سليمان في أرشليم إلى أن دمرهما البابليون عام 587 ق.م، واختفى تابوت العهد بما فيه. وبحسب التقليد اليهودي، يقال إن الملائكة حملوا تابوت العهد بما فيه إلى السماء وخبأته هناك إلى أن تُعيده عندما يُبنى الهيكل يوم مجيء الرب.

(9) كان ادعاء النبوة في كنائس آسيا الصغرى التي كان مؤمنوها من أصل وثني، معروفًا بين النساء، وذلك بتأثير وثني؛ لأن في المعابد الوثنية في تلك المنطقة، مثل معبد عشتروت ومعبد أفروديت ومعبد زفس ومعبد أرتيميس، كان يوجد فيها كاهنات تدعين النبوة ومعرفة الغيب. أما في الكنائس التي كان مؤمنوها من أصل يهودي فلم يكن يوجد مثل هذه الهرطقة، إدعاء النبوة بين النساء. وكان لهؤلاء النساء في كنائس آسيا الصغرى دور في نشر بدعة "المونتانية"، وذلك أمثال بريسكيلا ومكسيميلا وكنتيلا تلميذات مونتانيوس مؤسِّس هذه الهرطقة. كما أن الغنوسيين أعطوا للنساء مراكز مهمة فكن صاحبات سلطة في الكنيسة، إلا أنهن لم يكن كاهنات. وفي مقاومة هاتين الهرطقتين، المونتانية والغنوسية، كتب بولس الرسول إلى كنيسة كورنثوس، التي كان مؤمنوها من قَبل وثنيين، قائلاً لهم: "لِتَصْمُتْ نِسَاؤُكُمْ فِي الْكَنَائِسِ، لأَنَّهُ لَيْسَ مَأْذُونًا لَهُنَّ أَنْ يَتَكَلَّمْنَ، بَلْ يَخْضَعْنَ كَمَا يَقُولُ النَّامُوسُ أَيْضًا... لأَنَّهُ قَبِيحٌ بِالنِّسَاءِ أَنْ تَتَكَلَّمَ فِي كَنِيسَةٍ" (1كو 14:34و35). كما كتب إلى تلميذه تيموثاوس عندما كان في مدينة أفسس، والتي كان مؤمنوها هم أيضًا من قَبل وثنيين: "لِتَتَعَلَّمِ الْمَرْأَةُ بِسُكُوتٍ فِي كُلِّ خُضُوعٍ. وَلكِنْ لَسْتُ آذَنُ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تُعَلِّمَ... بَلْ تَكُونُ فِي سُكُوتٍ" (1تيمو 2:11و12). في مقاومة الكنيسة لهذه الهرطقة سحبت السلطة من النساء لمحاولتهن فرض سلطانهن عليها. وفي القرن الثالث الميلادي قاد آباء الكنيسة معركةً كبرى ضد هاتين الهرطقتين، كما كتبوا ضد كهنوت المرأة حتى أنهم أوقفوا خدمة الشماسات. والآن عملت بعض الكنائس غير الأرثوذكسية على إدخال الكهنوت النسائي فيها تحت مسمى "مساواة المرأة وحقوقها"، غير أن هذا مرفوض في الأرثوذكسية؛ لأن الكنيسة ليست مؤسَّسةً حقوقيةً مدنيةً، بل مؤسسة عملها إلهي- بشري.

(10) "الغنوسِيَة"، في اليونانية γνωστικισμός"، تعني "العارفين"، وهذه الكلمة اليونانية أتت من كلمة "γνωσῆ" (غنوس)، التي تعني "المعرفة" أو "العلوم الخاصة بالأمور الروحية أو الإلهية". وكانت الغنوسِيَة مزيجًا بين بعض الأفكار الفلسفية والدينية الهلينية والازدواجية الفارسية واليهودية. وقد انتشرت جماعة "الغنوسيين" في كل حوض البحر المتوسط، وخاصةً في مصر حيث اكتشف عام 1945م في نجع حمادي مكتبة زاخرة بكتب الغنوسية، تحوي 51 مخطوطًا. وقد نشأت "الغنوسِيَة" قبل انتشار المسيحية، وكانت تتكلم عن ازدواجية التضاد، أي وجود مملكة النور ومملكة الظلام، أو المملكة المادية. ووجود إله النور، أو الخير، وإله الظلام، أو الشر. كما تدعو لفهم الحقائق الدينية والوصول إلى أسرارها عن طريق العقل.

عندما دخل بعض الغنوسيين المسيحية فهموها من خلال معتقداتهم السابقة، فخلطوا بين الأفكار الفلسفية والدينية الهِلّينِيَة (اليونانية) والازدواجية الفارسية واليهودية وبين العقائد المسيحية، خالقين مزيجًا يبتعد كثيرًا عن تعليم المسيحية، والتي عرفت بـ"الغنوسية المسيحية". بدأت "الغنوسية المسيحية" في القرن الأول الميلادي، وازدهرت وانتشرت في القرن الثاني، ونادت بأن ظهور

المسيح على الأرض في الجسد لم يكن ظهورًا حقيقيًّا، وأن هذا الجسد الذي كان يبدوا للناس جسدًا لم يكن إلا خيالًا، لأنه حسب معتقدهم من المستحيل أن "الكلمة" ["ὁ λόγος" (اللوغوس)] يأخذ جسدًا ماديًّا مثل أجسادنا المادية؛ لأن المادة الشر، وأن اللوغوس أطهر من أن يلتصق بالمادة الخاطئة النجسة. لذلك عندما ظهر على الأرض في مظهر الإنسان لم يكن هذا الظهور حقيقةً واقعيةً، فظهوره في هذه الحالة يشبه ظهور الملاك في هيئة إنسان. ولكن في حقيقة الأمر أنه هو ليس بإنسان بل هو ملاك في صورة إنسان؛ لأن المادة التي حقَّرها الغنوسيّون دفعتهم الى رفض فكرة التجسّد. وغالبية أتباع الغنوسية المسيحية يؤمنون أن يسوع هو مجرد إنسان وكان قبل عماده يُدعى من الشعب "قوة الله العظيمة". وعند اعتماده من يوحنا أرسل الله الآب أبنه المسيح كي يحلَّ فيه بصفة موقتة، فبعد عماده هو "قوة الله المتجسِّدة" لحلول الله الذي ظهر في سيناء بشخص الله الآب فيه بصفة مؤقته، وقد ظهر أمام بيلاطس بشكل ابن الله وعلى الرسل بشكل الروح القدس. لكن هذا المسيح غادر جسد يسوع عند صلبه، مستندين في قول ذلك إلى صرخة يسوع على الصليب: "إِلهِي، إِلهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي" (مت 46:27). أما مذهب الدوستِيَّة (أو المظهرية) فقد أنكر ناسوت المسيح، لأنه يعتبر أن يسوع لم يكن له الاّ مظهر، وأن المسيح لم يُصلب بل سمعان القيرواني هو الذي صُلب بدلا منهُ. لذا يوحنا في إنجيله ورسائله شدد كثيرًا على حقيقة أن يسوع المسيح جاء إلى عالمنا في جسد، داحضًا العقيدة الغنوسية خاصةً بقوله: "وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا وَحَلَّ بَيْنَنَا، وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ، مَجْدًا كَمَا لِوَحِيدٍ مِنَ الآبِ، مَمْلُوءًا نِعْمَةً وَحَقًّا" (يو 14:1). كما أن بولس الرسول يقول: "لأَنَّ الْيَهُودَ يَسْأَلُونَ آيَةً، وَالْيُونَانِيِّينَ يَطْلُبُونَ حِكْمَةً (الحكمة البشرية)، وَلكِنَّنَا نَحْنُ نَكْرِزُ بِالْمَسِيحِ مَصْلُوبًا، لِلْيَهُودِ عَثْرَةً، وَلِلْيُونَانِيِّينَ جَهَالَةً" (1كور 22:1).

كما نادت الغنوسية بأن المعرفة تأتي عن طريق الإلهام. وأن الإنسان لا يخلص عن طريق الإيمان الذي يمنحه الله للإنسان في المسيح، بل عن طريق المعرفة، المعرفة التي تنير وترشد إلى الطريق الحقيقي؛ لأن المعرفة تحل في التعليم الغنوسية محل الإيمان. لذا ادعى الغنوسيين معرفة الأمور الإلهية أكثر من سائر المؤمنين المسيحيين وإنهم أدركوا أعماق أسرار الله إدراكًا خاصًا، لهذا أطلق عليها بولس الرسول: "الْمَعْرِفَةَ الْكَاذِبَةِ الاسْمِ" (1تيمو 20:6). كما زعموا إن الذي يستخف بلذات الجسد ويهرب منها جبان، ولكن الذي ذاق تلك اللذات وشبع منها وحفظ مع ذلك طهارة روحه هو الشجاع الظافر لأنه غلب الشيطان في ملكوته. وقالوا أنه من الضروري أن يختبر الإنسان الشر كما يختبر الخير لكي يكون كاملاً. واستندوا على بعض أقوال بولس بأن الناموس ليس بأصل التبرير ولا واسطة التقديس واستنتجوا من ذلك أن الناموس ليس بقانون حياتهم وحسبوه ثُقلاً يحق للمؤمنين أن يرفضوا حمله. والقديس إيريناوس، الذي كتب ١٤٠ سنة قبل مجمع نيقية، أكّد أن الغنوسيين قد أُدينوا من قبل الكنيسة كهراطقة، كما أنه رفض "أناجيلهم". لكن بالإشارة للأناجيل الأربعة قال: «ليس من الممكن أنّ تكون الأناجيل أكثر أو أقل عددًا ممّا هي عليه»، ذلك كما كتب هذا اللاهوتي المسيحي أوريجانوس في أوائل القرن الثالث، اي أكثر من مائة سنة قبل نيقية.

(11) بتتبع التعاليم والمعتقدات المسيحية المختلفة المتنوعة الخاصة بشخص المسيح، وهذا يُدعى في علم اللاهوت "مسيحانية"، باليونانية "χριστολογία" (خريستولوجيا)، وتعني التعاليم والمعتقدات المسيحية الخاصة بطبيعة يسوع، وخاصة كيفية ارتباط الألوهية والإنسانية في شخص يسوع كما ذُكر في (رؤ 16:1)، يلاحظ ظهور عدد كبير جدًّا من المذاهب والطوائف والمعلمين الذين حاولوا

الإجابة بطريقةٍ أو بأخرى على سؤال السيد: "مَنْ يَقُولُ النَّاسُ إِنِّي أَنَا ابْنُ الإِنْسَانِ" (مت 13:16). فطُرحت، في أول ثلاثة قرون، مشكلة حول من هو المسيح؟ ومن كان؟ وماذا يفعل؟ في الإجابة على هذا السؤال رأى البعض في يسوع الإنسان نبيًّا، بل أعظم من نبي، فقد رأوا فيه "النبي"، على أنه ظل نبيًّا وكان إنسانًا ومات إنسانًا. ورأى البعض الآخر في يسوع "النبي" الذي وصل بتقواه وطاعته الكامله لله إلى درجة اللاهوت فأصبح ابنًا لله بالتبني. واعتقد بعض آخر أن المسيح جاء من السماء، وقد شُبِّه للناس بأنه بشر، ولكن وفي حقيقة الأمر لم يكن جسد المسيح إلا خيالاً. وظن البعض الآخر بأن الله واحد سام عظيم ولا يمكن تقسيمه لأنه وحدة واحدة، ولم يروا في يسوع أنه ابن الإنسان.

من هؤلاء ظهرت الهرطقات اليهودية التمسحنة، التي منها الجماعة التي تدعى "جماعة الوحدويون" (ΜΟΝΟΡΧΙΑΝΙΣΜΟΣ). وكان أعضاء هذه الجماعة من "اليهود المتنصرين"، وكان همهم هو التمسك بتقاليدهم القديمة بعدم تقسيم أو تجزئة الله، بالتمييز بين الآب والابن والروح القدس؛ لأن الله واحد، رافضوون التقليد الرسولي من جهة الإيمان بالثالوث الأقدس. ولم يكن لهؤلاء الناصريين (Nazarenes) في بادىء الأمر صفة الهرطقة بالمعنى الخاص لأنهم حافظوا على اعترافهم بيسوع المسيح كإلهٍ ومخلِّص وعلى ولادته الخارقة الطبيعة، غير أنهم بخصوص الثالوث أخذوا برأي الغنوسيين فقالوا: «إن الروح القدس هو قوة مؤنثة، وأنها ولدت المسيح على نهر الأردن. وأن الباراكليت هو أم المسيح».

ومن "جماعة الوحدويون" خرج "النصارى المتهودون"، الذين أخذوا صورًا من العهد القديم لكي يبلوروا معرفتهم بالمسيح، وليفسِّروا كيف أن المسيح كان سابق الوجود، وأنه مع الآب منذ الأزل. فأخذوا صورة "ميخائيل" الرئيس العظيم والذي يُنجِّي شعب إسرائيل من الحرب الكبرى، بقول الرب: وَفِي ذلِكَ الْوَقْتِ يَقُومُ مِيخَائِيلُ الرَّئِيسُ الْعَظِيمُ الْقَائِمُ لِبَنِي شَعْبِكَ... وَفِي ذلِكَ الْوَقْتِ يُنَجَّى شَعْبُكَ" (دا 1:12). ورأوا في "ميخائيل"، بحسب اسمه (مَنْ كالله)، صورة المسيح (كالله) ابن لله الذي بعد وقت نزل من السماء. وأخذوا صورة "ملكيصادق"؛ أولاً: بصفة كونه "مَلِك شاليم"، ومعناها "مَلِك السلام". ثانيًا: بصفة كونه كاهنًا للعلي، أخرج خبزًا وخمرًا لإبراهيم وأخذ عشرًا منه (تك 18:14-20)، هو ليس كاهن من سِبط لاوي الكهنوتي وأن ليس لكهنوته بداية ونهاية معلومة. ورأوا في "ملكي صادق" صورة المسيح الذي قال فيه لداود النبي: "أَقْسَمَ الرَّبُّ وَلَنْ يَنْدَمَ، أَنْتَ الْكَاهِنُ إِلَى الأَبَدِ عَلَى رُتْبَةِ مَلْكِي صَادَقَ" (مز 4:109). كما أخذوا صورة "الحكمة" لأنها في العهد القديم مُشخصنة، أي كائن به أسس يَهْوَهْ (الله الآب) الأرض، كما يقول كاتب سفر الأمثال: "الرَّبُّ بِالْحِكْمَةِ أَسَّسَ الأَرْضَ" (أم 19:3). كذلك أخذوا صورة "الكلمة"، لأن يَهْوَهْ خلق بالكلمة، كما ذُكر في سفر التكوين: "وَقَالَ اللهُ لِيَكُنْ نُورٌ، فَكَانَ نُورٌ... وَقَالَ اللهُ لِيَكُنْ جَلَدٌ فِي وَسَطِ الْمِيَاه... وَكَانَ كَذلِكَ" (تك 3:1-7). أيضًا أخذوا أيضًا صورة "الروح"؛ لأنه كان موجودًا مع الله عند الخلق، كما ذُكر في سفر التكوين: "فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ... وَرُوحُ اللهِ يَرِفُّ عَلَى وَجْهِ الْمِيَاهِ" (تك 1:1و2). كل هذه الصور "ميخائيل"، "ملكي صادق"، "الحكمة"، "الكلمة"، و"الروح" طبقوها على المسيح. هذه الصور وهذا المنهج، باستخدام الصور، كُمِّل في الكنيسة الشرقية بشكلٍ ما، مع رفض صورة "ميخائيل"؛ لأنه بالنسبة للكنيسة فإن "روح الله" هو "الروح القدس"، و"حكمة الله" هو "المسيح الابن"، و"الكلمة" هو الأقنوم الثاني في الثالوث الأقدس، و"ملكي صادق"، بالعبرية "מלכי־צדק" الذي معنى اسمه "ملك البر"، هو رمز للمسيح الذي هو كاهن على رتبة ملكيصادق

كاهن الله العلي. فالآباء الشرقيون (السوريون)، خاصةً، استعملوا صورًا؛ مثلاً القديس أفرام السرياني كل تعابيره هي صور. أما الآباء اليونانيون والغربيون فاستعملوا تعابير فلسفية، وبعد مجمع نيقية الأول عام 325م أصبح يوجد تفسير آخر الذي هو نوعًا ما فلسفيًا، فقد استعمل الآباء اليونانيون والغربيون عبارت فلسفية مستخدمين في ذلك عبارات ما ورائية.

كما ظهر من هؤلاء (جماعة الوحدويون) شيعة "الأبيونيون" الهرطوقية. وكلمة "أبيون" تعني في العبرية "فقيرًا"، وجمعها "إبيونيم" أي فقراء. وهؤلاء هم من اليهود الشتات المتمسحنين، الذين خرجوا من أورشليم وأتوا إلى آسيا الصغرى، الخالطين بين معتقدات الإيمان المسيحي الحق وبين اليهودية. وقد رأى بعض المفسرين أن جماعة "الأبيونيين"، "الفقراء"، دعيت بهذا الاسم ليس بسبب فقرهم المادي، بل بسبب ضحالة ذكائهم وبساطة أفكارهم وسذاجتهم فيما يختص بعقيدتهم في شخص المسيح؛ لأن "الأبيونيون" يؤمنون بأن يسوع ليس الفادي، بل هو إنسان وإنسان فقط، مجرد نبي عظيم مثل موسى. ويرفضون ميلاده العذروي ويقولون إنه وُلد من زواج يوسف بمريم. ومهمته تنحصر في تفسير الناموس وإكماله بإعطاء وصايا جديدة. كما يرفضون أيضًا وجود المسيح السابق قبل التجسُّد، وبناءً على ذلك فهو لم يولد من الروح القدس ومن الله الآب، بل خُلق كما خُلقت الملائكة ورؤساء الملائكة، ولكنه أعظم منهم جميعًا في الدرجة. كما يؤمنون بأن المسيا المسيح السامي، الكلمة الإلهية، حل في وقت المعمودية على الإنسان يسوع بشكل حمامةٍ وتركه عندما كان يصلي في جبل الزيتون في بستان جَثْسَيْماني، وأن الذي تألم وصُلِب هو الإنسان يسوع. على ذلك فهم يعترفون بناسوت المسيح، ولكنهم ينكرون لاهوته. وقد رأى بعض المفسرين أن يوحنا كان يشير إلى هذه الجماعة عندما كتب "مَنْ هُوَ الْكَذَّابُ، إِلاَّ الَّذِي يُنْكِرُ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الْمَسِيحُ. هذَا هُوَ ضِدُّ الْمَسِيحِ" (1يو 22:2). هذه المسيحانية اليهودية قاومتها وأدانتها الكنيسة، وتجلى هذا في التحديدات العقائديه للإيمان المسيحي حول يسوع المسيح، التي أوضحها الآباء المتوشحون بالله في المجمع المسكوني الأول الذي عقد في مدينة نيقية عام 325م، في الجزء الأول من قانون الإيمان.

وظهرت "المونوأرخية" وهي هرطقة قريبة من شيعة "الأبيونيين" اليهودية المتنصرة، وكان مؤسسها هو ثيئودوتس. وكانت هذه الهرطقة تضحد لاهوت لاهوت المسيح وتنكر الثالوث. كما ظهر من "الأبيونيون" شيعة "الدوكيتية" الهرطوقية، التي رأت أن تجسُّد المسيح كان خيالاً، لذا سُمَّي معتنقوها بـ"الديكيتيين"، أي "المشبهين". كما ظهرت بدعة "المونتانية"، المسماة على اسم مؤسِّسها "مونتانيوس" الذي ادعى أنه جهاز الروح المعزي وأنه يتكلم باسم الله شخصيًّا. وحضت "المونتانية" المسيحيين على حياة نسكية شديد، والابتعاد عن جميع ملذات هذا العالم حتى ولو كانت بريئةً، متَّخذةً مواقف متشدِّدة صلبة، منها المنع البات للزواج وعدم قبول الذين سقطوا في خطايا ثقيلة في شركة الكنيسة، مثل الزنى والقتل وإنكار الإيمان وقت الاضطهاد، حتى ولو تابوا. كما كانوا يؤمنون بإمكانية إنحدار مواهب الروح القدس على كل مؤمن ليتنبأ، وجعلوا أنبياءهم أعلى من الأساقفة، ورفضوا كل أهمية للرئاسة الكنيسة وقطعوا اتحادهم معها. وهذه البدعة بشَّرت أيضًا بقرب نزول أورشليم السماوية من السماء ومجيء المسيح لتأسيس مملكته الأرضية ذات الألف سنة. ثم ظهرت في ما بعد هرطقة "فيلون"، اليهودي الإسكندري، الذي حاول التوفيق بين التعليم المسيحي الكتابي والتعليم اليهودي والفلسفة الهلينية بشأن "الكلمة" ["ὁ λόγος" (اللوغوس)] فقال: «إن الله هو الذي بيده "اللوغوس" (أي أن "الكلمة" غير مساوٍ لله الآب) وهو الوسيط بين الله والعالم». وهذه الهرطقة

قاومها أيضًا يوحنا الإنجيلي عندما كتب في بشارته "فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ (ὁ λόγος)، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللهَ" (يو 1:1). كما أن الهرطقة "الأبيونية" والهرطقة "الدوكيتية" لا تُقران بأن المسيح قد جاء في الزمان وتُبشران بوجوب الاستعداد لمجيئه وكانتا في انتظار مجيء المسيح.

ولأن التاريخ يعيد نفسه، فالهرطقات التي سبق وأدانتها الكنيسة نجد أنها تعيد نفسها وتعود تطل برأسها من جديد اليوم تحت أسماء جديدة حاملة نفس الفكر الهرطوقي القديم، مثل بدعة "شهود يَهْوَهْ" وبدعة "الأدفنتست"، أو "السبتيين"، الذين يرفضون إلوهية يسوع المسيح كما يرفضون الثالوث الأقدس. وبذلك يلتقون مع الهرطقة "المونارخية" التي علمت بالوحدة في الله ورفض التثليث فيه، والتي أدانها ديونيسيوس الإسكندري في مجمع الإسكندرية سنة 261م، ومجمع أنطاكية سنة 268م. وأيضًا تتلاقيان مع "الأريوسية"، التي ظهرت فيما بعد في القرن الرابع الرافضة إلوهية الابن والثالوث الأقدس، والتي أدانها المجمع المسكوني الأول سنة 325م. وبفكرهم هذا يتلاقوا مع الهرطقات التي ظهرت في القرون الأولى في الكنيسة. كما أن تعاليمهم تتلاقى مع تعاليم البروتستانتية المتطرفة التي تقول إن قيام دولة إسرائيل وإعادة بناء هيكل سليمان لازمان لمجيء المسيح لتأسيس مُلكه. هذه المجموعات الثلاث المهرطقة، "شهود يَهْوَهْ" و"الأدفنتست" و"البروتستانتية المتطرفة"، وأمثالهم والذين يتفقون معهم في تعاليمهم هم متهوِّدون، ويرتكزون في تعاليمهم الهرطوقية على تفسير حرفي وسطحي لوعود الله التاريخية في العهد القديم وعلى تفسير خاص بهم لسفر الرؤيا، يتماشى مع ما يدعون إليه. كما يعملون على اقتطاع آيات من العهد الجديد لتأكيد تعاليمهم، دون الأخذ بسياق تلك الآيات وسفر الرؤيا مع أسفار العهد الجديد ككل.

(12) صورة العصا من حديد؛ هذه العصا هي التي يستخدمها رعاة الأغنام في منطقة فلسطين، حيث عاش يسوع المسيح، وهي عبارة عن عصا خشبية ينتهي إحدى طرفيها بقطعة من حديد. طرفها الخشبي يستعمله الرعاة لتأديب الخراف النافرة وجمع الشاردة منها، أما طرفها الحديدي فيستعملوه لصد الذئاب المهاجمة لخرافهم، وأيضًا لضرب أغصان الأشجار لإسقاط أوراقها العالية ليُقيتوا خرافهم. والكنيسة أخذت صورة هذه العصا وما ترمز إليه وأدخلتها إليها، فأعطت للمطران (متروبوليت) راعي إبراشية أن يحمل عصا رعاية، للدلالة على أن السلطان المعطى له هو من المسيح، ليرعى رعية ربه المؤتمن عليها منه. وهذه العصا التي يحملها الأسقف هي أيضًا عبارة عن عصا خشبية يوجد على طرفها الأعلى حلية من معدن، للدلالة على دفاعه عن إيمان الكنيسة القويم بقوة وشدة، ولصد الذئاب المهاجمة للكنيسة ولرعية سيده إن كانوا من داخلها، والذين يظهرون بصورة حملان، أو كانوا من خارجها. أما طرفها الآخر فهو خشبي غير قاس، للدلالة على رعايتة للكنيسته والمؤمنين من أبنائها وتأديب المنحرفين منهم بحنان، وتقديم الغذاء الروحي والمادي لهم.

(13) بحسب التقليد اليهودي المسيح سيكون له على جبهته نجمة. بعد سنة 125م جمع يهوديًا اليهود وقام بثورة اليهود ضد الرومان، وأعاد تأسيس مملكة إسرائيل لعدة سنوات، وكان ومقره بيت حسدا، وهذا مهم في التاريخ لأن إسرائيل عادت وظهرت. وقد سماه اليهود "BARKOCHBA" بمعنى "ابن النجم"، لأنه عند بدء الثورة ذهب إليه واكيبا وهو حاخام يهودي كبير ومعه آخرين من اليهود ورأوا نجمًا على جبهته وقبلوا أنه المَسِيًّا. وقد أخمد الإمبراطور أدريانوس هذه الثورة وقتل "باركوكبا" فأُطلق عليه "BANKOSIBA" بمعنى "ابن الكذب"، وهكذا ظهر أنه مسيا مزيف أي "مسيحًا كاذبًا".

الأصحاح الثالث

1- وَٱكْتُبْ إِلَى مَلاَكِ ٱلْكَنِيسَةِ ٱلَّتِي فِي سَارْدِسَ، هٰذَا يَقُولُهُ ٱلَّذِي لَهُ سَبْعَةُ أَرْوَاحِ ٱللهِ وَٱلسَّبْعَةُ ٱلْكَوَاكِبُ. أَنَا عَارِفٌ أَعْمَالَكَ، أَنَّ لَكَ ٱسْمًا أَنَّكَ حَيٌّ وَأَنْتَ مَيِّتٌ.

في الآية (1) الرسالة الخامسة، وهي موجهة من المسيح إلى جماعة كنيسة سارِدِس. بقوله ليوحنا: "وَٱكْتُبْ إِلَى مَلاَكِ ٱلْكَنِيسَةِ ٱلَّتِي فِي سَارْدِسَ". "ساردِس"، اشتهرت بمتجرها وعبادة الإلهة سبيلي والفجور.

في الآية (1) يقول المسيح: "هٰذَا يَقُولُهُ ٱلَّذِي لَهُ سَبْعَةُ أَرْوَاحِ ٱللهِ وَٱلسَّبْعَةُ ٱلْكَوَاكِبُ". بقوله هذا هو يعلن عن نفسه بأنه هو المتكلم. "السَبْعَةُ أَرْوَاحِ ٱللهِ"، تشير إلى الروح القدس في ملئه، كما ذُكر في (رؤ 4:1). وقول المسيح عن نفسه "ٱلَّذِي لَهُ سَبْعَةُ أَرْوَاحِ ٱللهِ"، يشير إلى أن الروح القدس في ملئه هو له كما هو للآب، كقوله في بشارة يوحنا: "ذَاكَ (رُوحُ الْحَقِّ) يُمَجِّدُنِي، لأَنَّهُ يَأْخُذُ مِمَّا لِي وَيُخْبِرُكُمْ. كُلُّ مَا لِلآبِ هُوَ لِي. لِهذَا قُلْتُ إِنَّهُ يَأْخُذُ مِمَّا لِي وَيُخْبِرُكُمْ" (يو 14:16و15)، فالمسيح له ملء الروح القدس بدون قياس. أما نحن المسيحيون فبالمعمودية التي تُدخلنا إلى الحياة الجديدة، وبالميرون الذي يُعطينا أن تعمل فينا نعمة المعمودية، ننال الروح القدس بقياس، أي بمحدودية، وبه ننال القداسة ونتأله بالنعمة (رؤ 2:1). وبالروح القدس نبلغ رؤية النور الإلهي غير المخلوق (رؤ 4:22)، ونصبح هيكلاً للروح القدس وننال التبني، أي نصبح أبناء لله بالنعمة، ونتمتع بالشركة مع الآب، أي المشاركة في قوى الله غير المخلوقة المطهِّرة والمنيرة والمقدِّسة. وبالروح القدس نتطعم في جسد الرب السري، الذي هو شخص الكنيسة، الجسد الحقيقي والمقدَّس للمسيح، كما تُطعم النبتة في الشجرة، كما قيل في (رؤ 2:1). كما أن الروح القدس هو الذي يُبكتنا على خطايانا ويُطهرنا من كل دنس.

و"ٱلسَّبْعَةُ ٱلْكَوَاكِبُ"، هي ملائكة السماء كما ذُكر في (رؤ 20:1). وقول المسيح هنا عن نفسه: "ٱلَّذِي لَهُ... ٱلسَّبْعَةُ ٱلْكَوَاكِبُ"، يشير إلى أنه هو الذي يملُك على الملائكة، لأنهم عبيده وخدامه المرسلون منه للبشر في خدمات متنوعة ولكشف الإعلانات الإلهية، كما أنهم عبيد الآب وخدامه، كما قيل في (رؤ 1:1).

ثم يقول المسيح هنا: "أَنَا عَارِفٌ أَعْمَالَكَ". قوله هذا يشير إلى معرفته ومراقبته لأعمال جماعة هذه الكنيسة غير المرضية له، لأنه يقول لهم: "أَنَّ لَكَ ٱسْمًا أَنَّكَ حَيٌّ

وَأَنْتَ مَيِّتٌ". في قوله هذا يوجد "توبيخ"؛ لأن جماعة هذه الكنيسة في الظاهر تبدو حية بالاسم، أي لها الصيت، إلا أنها في الحقيقة ميتة. ربما يكون هذا بأنهم معروفين ومشهورين ولهم صيتهم بأعمالهم بين الكنائس كأنهم كنيسة حية نشيطة في مظاهر الحياة الروحية، غير أنهم في الحقيقة أموات؛ لأن أعمالها غير كاملة، ذلك أنهم يعملون ما يرضي الناس وليس ما يرضي الله. لذا فهم يبدون أمام الناس كنيسة حية بينما هم أمام الله أموات؛ لأن مقياس الحكم هو الله وليس البشر.

2- كُنْ سَاهِرًا، وَشَدِّدْ مَا بَقِيَ ٱلَّذِي هُوَ عَتِيدٌ أَنْ يَمُوتَ، لأَنِّي لَمْ أَجِدْ أَعْمَالَكَ كَامِلَةً أَمَامَ إِلَهِي.

في الآية (2) يقول المسيح لهم: "كُنْ سَاهِرًا... لأَنِّي لَمْ أَجِدْ أَعْمَالَكَ كَامِلَةً أَمَامَ إِلَهِي". قول المسيح "أَمَامَ إِلَهِي"، ورد في النص اليوناني "ἐνώπιον τοῦ θεοῦ μου"، يشير إلى الآب، بمعنى أن أعمالهم ليست كاملة أمام المسيح وأمام الآب؛ وهذا يوضح إن ما لا يرضى عنه الله الابن- المسيح- لا يرضى عنه الله الآب. لهذا طلب منهم "السهر"، بأن يفيقوا لأنفسهم وينتبهوا لما هم فيه وألا يكونوا كالنيام مستغرقين في أعمالهم هذه. كما يقول المسيح لهم: "وَشَدِّدْ مَا بَقِيَ ٱلَّذِي هُوَ عَتِيدٌ أَنْ يَمُوتَ"، وذلك بتكميل أعمالهم غير الكاملة لتكون مُرضية له وللآب؛ لأن تلك البقية بأمانتها للمسيح تُخلِّص الكنيسة كلها، هذه البقية ستُذكر في الآيه (4). وهذا الموت لهذه البقية قد يكون موت معنوي نتيجة الإهمال، أو قد يكون موتًا روحيًّا بالانسياق وراء الأكثرية التي يقول فيها المسيح في الآية (1): "لَكَ ٱسْمًا أَنَّكَ حَيٌّ وَأَنْتَ مَيِّتٌ". على أن على هذه البقية ألا تخاف وأن تضع رجاءها على يسوع المسيح الذي يقول: "لاَ تَخَفْ، أَيُّهَا الْقَطِيعُ الصَّغِيرُ، لأَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ سُرَّ أَنْ يُعْطِيَكُمُ الْمَلَكُوتَ" (لو 32:12).

وقد قال المسيح هنا عن الآب "إِلَهِي" (θεοῦ μου) لأنه ابن الله الآب بالطبيعة. في البشائر الأربع للإنجيل وفي سفر الرؤيا حينما يدعو يسوعُ المسيح الله الآب بقوله: "إِلَهِي"، هو يتكلم عن شخصه بصفته "ابْنُ الإِنْسَانِ" أو "ابْنُ الْبَشَرِ"، أي في طبيعته الإنسانية المتحدة مع طبيعته الإلهية بصفة خاصة جدًّا، وقد أوضح الرسل هذا في رسائلهم، كما كتب بطرس الرسول قائلاً: "اللهُ أَبُو رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ" (1بط 3:1)، وكما كتب بولس الرسول قائلاً: "إِلهُ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ" (أفس 17:1). كما أن يسوع المسيح في علاقته مع الله الآب كابن الإنسان لا يتساوى مع البشر في علاقتهم مع الله الآب، لذا لم يقل "إِلَهُنَا"؛ لأن علاقته مع الله الآب هي علاقة فريدة وخاصة جدًّا[1]، وأنه له المجد خليقة ليس مثل باقي الخلائق من البشر. ذلك أن جميع البشر قد خُلقوا وكلهم

خُطاة منذ مولدهم، بحملهم الخطيئة جدية، لأنهم ولدوا من زرع بشري، أما يسوع المسيح فلم يُخلق، وهو بلا خطيئة منذ مولده، بعدم حمله الخطيئة الجدية، ذلك أنه لم يولد من زرع بشري بل حل متجسدًا في أحشاء والدة الإله العذراء مريم آخذًا منها جسدًا إنسانيًّا[2] بحلول الروح القدس عليها. كما أنه لم يُخطىء في حياته على الأرض، لأنه بطبيعته الإنسانية المتحدة مع الطبيعة الإلهية بصفة خاصة جدًا هو بلا خطيئة، فقد انتصر على الشيطان في تجربته له بعد أن صام في البرية أربعين نهارًا وأربعين ليلاً (مت 4:1-11). كما واجه اليهود بقوله لهم: "مَنْ مِنْكُمْ يُبَكِّتُنِي عَلَى خَطِيَّةٍ" (يو 8:46)، فلم يمكنهم أن يقيموا عليه علة يُبكتوه عليها. كما أنه بتجسد يسوع المسيح دِينَ الشيطان، كقوله: "لأَنَّ رَئِيسَ هذَا الْعَالَمِ قَدْ دِينَ" (يو 16:11).

على هذا، وكما قيل أعلاه، فإن كلمة "إِلَهِي" قيلت هنا من يسوع المسيح في ناسوته، أي في طبيعته الإنسانية المتحدة بطبيعته لإلهية بدون انفصال أو اختلاط أو ذوبان أو تشويش. لذا لا يجوز أن يُفهم من لفظة "إِلَهِي" ما يحط بقدر لاهوته؛ لأنها إنما تدل على اتحاد الطبيعتين في أقنومه الواحد، شخص يسوع المسيح. لأن الطبيعتين اللتَيْن في الرب مع اعتبارهما بالفكر غير ممتزجتين إلا أن كلًّا منهما تُعطي الأخرى خواصها الذاتية بطريقة تفوق العقل والإدراك. فالخواص البشرية تُنسب إلى اللاهوت الفائق الجوهر، كما أن خواص اللاهوت أيضًا تنسب إلى ناسوته، وذلك بطريق المبادلة للدلالة على تمام الاتحاد وعلى وجود كل منهما في الأخرى.

3- فَٱذْكُرْ كَيْفَ أَخَذْتَ وَسَمِعْتَ، وَٱحْفَظْ، وَتُبْ. فَإِنِّي إِنْ لَمْ تَسْهَرْ، أُقْدِمْ عَلَيْكَ كَلِصٍّ، وَلاَ تَعْلَمُ أَيَّةَ سَاعَةٍ أُقْدِمُ عَلَيْكَ.

في الآية (3) يوجه المسيح "نصيحة" لجماعة كنيسة ساردِس، بقوله لهم: "فَٱذْكُرْ كَيْفَ أَخَذْتَ وَسَمِعْتَ، وَٱحْفَظْ، وَتُبْ". بقوله هذا يريهم الفرق بين غيرتهم في الماضي وفتورهم في الحاضر، ويطلب منهم أن يتذكروا مسلك الذين أخذوا منهم كلمة الرب من طهارة السيرة وإخلاص والمحبة. كما يطلب أن يتذكروا دائمًا الحمية التي أبدوها أولاً في قبول الكلمة التي سمعوها منهم. كما يوجِّه لهم "وصية"، بقوله: "ٱحْفَظْ"، أي أن يعملوا باجتهاد وانتباه بتعليم الإيمان والوصايا التي أخذوها وسمعوها والسَّيْر بموجبها، وليس حفظها عن ظهر قلب. وبقوله: "وَتُبْ"، أي عليهم أن يرجعوا عن أعمالهم غير المرضية له، التي بيَّنها لهم في الآيتين (1و2)، منتقلين من الأسوأ إلى الأحسن.

ثم يقول لهم: "فَإِنِّي إِنْ لَمْ تَسْهَرْ، أُقْدِمْ عَلَيْكَ كَلِصٍّ، وَلاَ تَعْلَمُ أَيَّةَ سَاعَةٍ أُقْدِمُ عَلَيْكَ". في قوله هذا "تحذير"، ذلك لئلا يقعوا في سبات النوم، نوم الموت الروحي. كما يشير

إلى زمن حضوره الثاني، وإلى أن تلك الساعة لا يعلمها أحد من البشر، لذا عليهم أن يسهروا متيقظين لأعمالهم ومفتكرين ساعة الدينونة، لأنه لن يكون هناك وقت للتوبة لأنه سيأتي عليهم في وقت غير منتظر. وذلك كما حذر المسيح نفسه أيضًا، بقوله: "اِسْهَرُوا إِذًا لأَنَّكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ فِي أَيَّةِ سَاعَةٍ يَأْتِي رَبُّكُمْ. وَاعْلَمُوا هذَا: أَنَّهُ لَوْ عَرَفَ رَبُّ الْبَيْتِ فِي أَيِّ هَزِيعٍ يَأْتِي السَّارِقُ، لَسَهِرَ وَلَمْ يَدَعْ بَيْتَهُ يُنْقَبُ" (مت 42:24 و43). على أنه قد يكون هذا التحذير المسيح هنا على الأكثر يدور حول الدينونة الخاصة لجماعة هذه الكنيسة، وهي إما بالموت الطبيعي الجسدي الذي يصيب كل إنسان في وقت لا يتوقعه، وإما بالموت الروحي بتعرضهم لتجربة ما وسقوطهم فيما لا يرضى عنه. إن تحذير المسيح الذي ذُكر هنا وفي الآيات السابقة من هذا الأصحاح، وكما سبق القول، هو بشكل عام موجَّه إلى كل جماعات الكنائس في كل مكان زمان.

4- عِنْدَكَ أَسْمَاءٌ قَلِيلَةٌ فِي سَارْدِسَ لَمْ يُنَجِّسُوا ثِيَابَهُمْ، فَسَيَمْشُونَ مَعِي فِي ثِيَابٍ بِيضٍ، لأَنَّهُمْ مُسْتَحِقُّونَ.

في الآية (2) يقول المسيح للقائمين على هذه كنيسة: "شَدِّدْ مَا بَقِيَ"، وهنا في الآيه (4) يقول: "عِنْدَكَ أَسْمَاءٌ قَلِيلَةٌ فِي سَارْدِسَ". هذه البقية الحافظة لأمانتها له هي ليست غريبةً عنه بل معروفة له بأسمائها، لأنه يقول هنا: "عِنْدَكَ أَسْمَاءٌ"، أي بأشخاصها والمحفوظ كل شخص منها من المسيح وتحت رعايته. وعن هذه القِلَّة يقول: "لَمْ يُنَجِّسُوا ثِيَابَهُمْ"، وهذا يشير إلى طهارة أجسادهم التي يلبسوها كثياب والتي لم ينجسوها بالزنى[3]، إن كان زنى جسدي أو كان زنى روحي؛ ولأن لا أحد من البشر حفظ نفسه بلا دنس أمام الله إلا ابن الإنسان الذي هو ابن الله أيضًا، فالذين حفظوا أنفسهم من دنس العالم يكون بالقياس للبشري، كما يقول بولس الرسول: "إِذِ الْجَمِيعُ أَخْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللهِ" (رو 23:3).

ثم يقول المسيح عنهم هنا: "فَسَيَمْشُونَ مَعِي فِي ثِيَابٍ بِيضٍ". قوله "فَسَيَمْشُونَ مَعِي"، يعني أنهم مستحقون أن يكون المسيح معهم وبالتالي يكونوا مع المسيح، وأنهم سيمشون معه في المجد السماوي، وهذا يشير إلى أن الحياة مع الله هي حياة نمو في العلاقة مع الله، وحركة نحو الله بالاقتراب منه طوال حياة الإنسان المسيحي، وتُجدَّد بالتوبة كل لحظة. كما يشير إلى أن الحياة الأخرى في السماء مع المسيح هي حركة وحياة وليست سكونًا وخمولاً. وقوله "فِي ثِيَابٍ بِيضٍ"، الثياب البيض ترمز إلى الطهارة، ومن أجل طهارتهم سيكونون في بياض ناصع جدًّا وساطعًا كالشمس في ملكوت الله، مستمدين نورهم من نور الله الذي يلبس النور كثوب، كقول داود النبي:

"أَيُهَا الرَبُّ إِلهِي، لَقَدْ عَظُمْتَ جِدًّا. بِالْبَهَاءِ وَالْجَلَالِ تَسَرْبَلْتَ. اللاَّبِسُ النُّورَ مِثْلَ الْثَوْبِ" (مز 103:1 و2). كما أن هذا القول المسيح يعني أن هؤلاء مستحقون يرثوا ملكوت السماوات ويحيوا معه. من هذه الصورة، "الثياب البيض" التي ترمز إلى الطهارة، لعله جرت العادة في الكنيسة أن يُلبس المُعمَّد ملابس بيضاء بعد معموديته دلالة على النقاوة والطهارة والحياة مع المسيح، ويظل مرتديًا إياها مدة سبعة أيام وبعدها يخلعها[4].

5- مَنْ يَغْلِبُ فَذٰلِكَ سَيَلْبَسُ ثِيَابًا بِيضًا، وَلَنْ أَمْحُوَ ٱسْمَهُ مِنْ سِفْرِ ٱلْحَيَاةِ، وَسَأَعْتَرِفُ بِٱسْمِهِ أَمَامَ أَبِي وَأَمَامَ مَلاَئِكَتِهِ.
6- مَنْ لَهُ أُذُنٌ فَلْيَسْمَعْ مَا يَقُولُهُ ٱلرُّوحُ لِلْكَنَائِسِ.

في الآيه (5) يقول المسيح: "مَنْ يَغْلِبُ فَذٰلِكَ سَيَلْبَسُ ثِيَابًا بِيضًا"، وهؤلاء هم الذين "لَمْ يُنَجِّسُوا ثِيَابَهُمْ" في الآيه (4). قول المسيح هنا "مَنْ يَغْلِبُ"، يعني الذين لم يُنكروا إيمانهم بيسوع المسيح والذين غلبوا العالم وشهواته الردية والشيطان. وهؤلاء هم الشهداء الذين أهرقوا دمهم من أجله، وكذلك القديسون المعترفون الذين لم ينكروه مع كل ما لاقوه من تعذيبات وتقطيع الأعضاء، وأيضًا القديسون المتألهون والمتوشحون بالله الذين عاشوا في العالم مائتين عنه. كما يعني كل من رجع عن خطاياه وتاب عنها؛ لأن يسوع المسيح يقبل الجميع كأبناء أحباء له بدون تمييز بينهم، كما أوضح ذلك في مثاله عن صاحب الكرم الذي استأجر فعلة لكرمه وفي آخر اليوم ساوى في الأجر بين الذين عملوا من الساعة الأولى وبين الذين عملوا من الساعة الأخيرة الحادية عشرة (مت 20:1-16)، وكما قيل في سفر أعمال الرسل: "فَاللهُ الآنَ يَأْمُرُ جَمِيعَ النَّاسِ فِي كُلِّ مَكَانٍ أَنْ يَتُوبُوا، مُتَغَاضِيًا عَنْ أَزْمِنَةِ الْجَهْلِ" (أع 17:30).

ثم يقول المسيح عن مَنْ يغلب: "وَلَنْ أَمْحُوَ ٱسْمَهُ مِنْ سِفْرِ ٱلْحَيَاةِ"، وهذا يشير إلى سلطانه للدينونة. و"سِفْرُ ٱلْحَيَاةِ" يشير إلى الحياة الأبدية في ملكوت المسيح، الله الكلمة، الذي هو أيضًا ملكوت الله الآب وملكوت الله الروح القدس. هذا قول للمسيح لا يعني أن هناك سفرًا للحياة مكتوب فيه أسماء الذين سيخلصون، أي أن هناك تحديدًا مُسبقًا لمن يخلص (المكتوبون) ولمن لا يخلص[5] (غير المكتوبين)؛ لأن هذا يلغي عدل الله، كما يلغي حرية الإنسان في الاختيار وما يترتب على ذلك من أجل خلاصه، وينتفي مع الحرية الشخصية للإنسان في اختيار طريق الخير أو طريق الشر، كما سبق القول في (رؤ 1:1). بل هذا القول للمسيح يعني أن كل من يغلب بدم الحَمَل، وإن سقط ينهض مرة أخرى تائبًا حتى نهاية حياته سيظل اسمه مكتوبًا في سفر الحياة الأبدية، ويُحصى في عداد الذين فازوا بالحياة الخالدة في ملكوت الله. أما من يُخطىء ويستمر فيما هو فيه

فهو الذي سيُمحى اسمه من سفر الحياة. لأن جميع البشر أسماؤهم مكتوبة في سفر الحياة، والله خلق الإنسان للحياة وليس للموت، كما يقول بولس الرسول: "لأَنَّ هذَا حَسَنٌ وَمَقْبُولٌ لَدَى مُخَلِّصِنَا اللهِ، الَّذِي يُرِيدُ أَنَّ جَمِيعَ النَّاسِ يَخْلُصُونَ، وَإِلَى مَعْرِفَةِ الْحَقِّ يُقْبِلُونَ" (1تيمو 3:2و4)، فهذا القول لبولس الرسول يتعارض بوضوح مع القول بالتعيين المُطلق، أي التحديد المُسبق.

كما أن "سِفْرُ ٱلْحَيَاةِ" المكتوب فيه أسماء يرمز إلى المعمودية، كما "الحصاة البيضاء" المكتوب عليها اسم جديد والتي ترمز إلى المعمودية كما ذُكر في (رؤ 17:2). وكما قيل هناك، إنه بحسب طقس سر المعمودية المقدسة فإن المعتمِّد يُكتب اسمه لدى الأسقف في سفر المُعمَّدين، فالقديس كيرلس الأورشليمي في كتابه "التعليم المسيحي" يصف كيفية إتمام طقس سر المعمودية، بأنه يبدأ بأن يأتي الموعوظ إلى الأسقف الذي يسجل اسمه في سجل الموعوظين، هذا لمتابعة التزامه في تلقي التعليم المسيحي. وبعد اجتياز الموعوظ فترة التعليم يُصبح من المستعدين للاستنارة المقدسة ويسجله الأسقف في سجل المعمدين الذي لديه. وعند المعمودية يُعطي الأسقف المتقدم للمعمودية اسمًا جديدًا ويُعمِّده، وإذا حُرم من الكنيسة يمحو الأسقف اسمه من سجل المُعمَّدين. في الآيه (5) توجد نفس الصورة وكأن الله لديه سجل كالسجل الخاص بتسجيل المُعمَّدين، ومن يُخطىء يُمحى اسمه من هذا السفر، سفر الحياة. هذه رموز أسرارية في سفر الرؤيا.

ثم يقول المسيح في الآية (5): "وَسَأَعْتَرِفُ بِٱسْمِهِ أَمَامَ أَبِي وَأَمَامَ مَلاَئِكَتِهِ". في (رؤ 1:1) ذُكر أن "الملائكة" هم ملائكة الآب والمسيح والروح القدس، هنا أيضًا هذا القول للمسيح يعني أن ملائكة الآب أبيه هم أيضًا ملائكة المسيح- الابن- كما أنهم ملائكة الروح القدس؛ لأن الثلاثة- الآب والابن والروح القدس- إله واحد. كما أن اعتراف المسيح باسم شخص يعني اعترافه بالشخص نفسه، وهذا الوعد من الديَّان بأن يعترف باسم مَنْ يغلب سيكون أمام أبيه، الله الآب، وأمام ملائكته. وهذا الاعتراف متوقف على الإنسان نفسه، إن اعترف هو أولاً بيسوع المسيح ربًّا وإلهًا أمام الناس، كما أوضح يسوع ذلك بقوله: "فَكُلُّ مَنْ يَعْتَرِفُ بِي قُدَّامَ النَّاسِ أَعْتَرِفُ أَنَا أَيْضًا بِهِ قُدَّامَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، وَلكِنْ مَنْ يُنْكِرُني قُدَّامَ النَّاسِ أُنْكِرُهُ أَنَا أَيْضًا قُدَّامَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ" (مت 32:10و33).

قول المسيح هنا "مَنْ لَهُ أُذُنٌ فَلْيَسْمَعْ مَا يَقُولُهُ ٱلرُّوحُ لِلْكَنَائِسِ"، يعني أن الرسالة موجَّهة من المسيح ومن الروح القدس معًا، كما ذُكر في (رؤ 7:2).

7- وَٱكْتُبْ إِلَى مَلاَكِ ٱلْكَنِيسَةِ ٱلَّتِي فِي فِيلاَدَلْفِيَا، هٰذَا يَقُولُهُ ٱلْقُدُّوسُ، ٱلْحَقُّ، ٱلَّذِي لَهُ مِفْتَاحُ دَاوُدَ، ٱلَّذِي يَفْتَحُ وَلاَ أَحَدٌ يُغْلِقُ، وَيُغْلِقُ وَلاَ أَحَدٌ يَفْتَحُ.

في الآية (7) الرسالة السادسة، وهي موجَّهة من المسيح إلى جماعة كنيسة فلادلفيا، بقوله ليوحنا: "وَٱكْتُبْ إِلَى مَلاَكِ ٱلْكَنِيسَةِ ٱلَّتِي فِي فِيلاَدَلْفِيَا".

في الآية (7) يقول المسيح: "هٰذَا يَقُولُهُ ٱلْقُدُّوسُ، ٱلْحَقُّ"، قوله هذا هو يشير إلى شخصه؛ لأن هاتين الصفتين "ٱلْقُدُّوسُ" و"ٱلْحَقُّ" هما من صفات المسيح الإلهية، فالشهداء في (رؤ 10:6) صرخوا إلى المسيح، قائلين: "حَتَّى مَتَى أَيُّهَا السَّيِّدُ الْقُدُّوسُ وَالْحَقُّ". كلمة "ٱلْحَقُّ" وردت في النص اليوناني "ὁ ἀληθινός"، وتعني "الذي ليس فيه تغير". والمسيح بصفة كونه إلهًا فهو ليس فيه تغيير، كقوله عن نفسه: "أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ" (يو 6:14). وهذه الصفة الإلهية "ٱلْحَقُّ" التي تُسند إلى المسيح، تُسند أيضًا إلى يَهْوَهْ (الله الآب) الذي يقول عن نفسه في سفر إشعياء النبي: "فَالَّذِي يَتَبَرَّكُ فِي الأَرْضِ يَتَبَرَّكُ بِإِلهِ الْحَقِّ، وَالَّذِي يَحْلِفُ فِي الأَرْضِ يَحْلِفُ بِإِلهِ الْحَقِّ" (إش 16:65). وفي قانون الإيمان المسيحي يقال عن الآب والابن: "إِلَهٌ حَقٌّ مِنْ إِلَهٍ حَقٍ"، تأكيدًا على إلوهية المسيح ووحدته مع الآب في الجوهر.

وكلمة "ٱلْقُدُّوسُ"، وردت في النص اليوناني "ὁ ἅγιος"، وتعني "المنزَّه عن الخطيئة". ويسوع المسيح بصفة كونه إلهًا فهو بلا خطيئة، كما يقول فيه بولس الرسول: "لأَنْ لَيْسَ لَنَا رَئِيسُ كَهَنَةٍ غَيْرُ قَادِرٍ أَنْ يَرْثِيَ لِضَعَفَاتِنَا، بَلْ مُجَرَّبٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِثْلُنَا، بِلاَ خَطِيَّةٍ" (عب 15:4). كما يسمى يسوع المسيح "قدوسًا"، لأنه عندما أُرسل الملاك جبرائيل إلى العذراء مريم ليبشرها بأنها ستحبل بالروح القدوس إبنًا هو يسوع قال لها عنه: "الْقُدُّوسُ الْمَوْلُودُ مِنْكِ يُدْعَى ابْنَ اللهِ" (لو 35:1). كما أن هذه الصفة الإلهية "قدوس"، تُسند أيضًا إلى يهوه (الله الآب)، فالسيرافيم الواقفين أمام الرب ينادون قائلين: "قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ رَبُّ الْجُنُودِ" (إش 3:6).

ثم يقول المسيح هنا عن نفسه: "ٱلَّذِي لَهُ مِفْتَاحُ دَاوُدَ، ٱلَّذِي يَفْتَحُ وَلاَ أَحَدٌ يُغْلِقُ، وَيُغْلِقُ وَلاَ أَحَدٌ يَفْتَحُ"، هذه العبارة مستوحاة من العهد القديم، بقول الرب: "وَأَجْعَلُ مِفْتَاحَ بَيْتِ دَاوُدَ عَلَى كَتِفِهِ، فَيَفْتَحُ وَلَيْسَ مَنْ يُغْلِقُ، وَيُغْلِقُ وَلَيْسَ مَنْ يَفْتَحُ" (إش 22:22)، المقصود بـ"بيت داود" عند إشعياء هو البيت السماوي، أي ملكوت السماء؛ لأن داود كان رمزًا إلى المسيح، من هذا فكأن المسيح هنا بقوله هذا، يقول: "في يدي مفتاح ملكوت الله". وقد أعطى يسوع المسيح بطرس مفتاح الملكوت، بقوله له: "وَأُعْطِيكَ مَفَاتِيحَ مَلَكُوتِ

السَّمَاوَاتِ، فَكُلُّ مَا تَرْبِطُهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَرْبُوطًا فِي السَّمَاوَاتِ. وَكُلُّ مَا تَحُلُّهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَحْلُولاً فِي السَّمَاوَاتِ" (مت 19:16)، وبعد قيامته أعطاه له ولكل تلاميذه الأحد عشر، بقوله لهم: "اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ، كُلُّ مَا تَرْبِطُونَهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَرْبُوطًا فِي السَّمَاءِ، وَكُلُّ مَا تَحُلُّونَهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَحْلُولاً فِي السَّمَاءِ" (مت 18:18). وقد أعطى المسيح تلاميذه، ومنهم لخلفائهم من القائمين على الكنيسة، هذا المفتاح لكي يفتحوا للمؤمنين من اليهود والأمم أبواب الكنيسة المسيحية، ففعلوا ذلك ليس كمتسلطين بل كخدام المسيح، أي كبوابين يفتحون ويغلقون بأمر رب البيت؛ لأن المفتاح هو للمسيح دون غيره، وهو يُدخل من يريد، ليرى وجه الملك، ويُخرج من يريد. كما أن هذا قول للمسيح يشير إلى أن له كامل السلطان، كما قال عن نفسه بعد قيامته: "دُفِعَ إِلَيَّ كُلُّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الأَرْضِ" (مت 18:28). وقد أخذ يسوع السلطان والمُلك، أي كرسي داود، من الآب أبيه بصفة كونه إنسانًا، لأنه بحسب اللاهوت هو "اَلْكَائِنُ وَٱلَّذِي كَانَ وَٱلَّذِي يَأْتِي" (رؤ 8:1) و"مَلِكُ الْمُلُوكِ وَرَبُّ الأَرْبَابِ" (رؤ 16:19). وهذا يدل على أنه الخليفة الشرعي لداود، لأنه ابن داود بحسب الجسد، كما ذُكر في بشارة متى: "كِتَابُ مِيلاَدِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِ دَاوُدَ ابْنِ إِبْراهِيمَ" (مت 1:1)، وأيضًا كما قال رئيس الملائكة الذي بشر والدة الإله الدائمة البتولية مريم عن يسوع: "وَيُعْطِيهِ الرَّبُّ الإِلهُ كُرْسِيَّ دَاوُدَ أَبِيهِ" (لو 32:1). وقد ذُكر هنا "مفتاح داود"، لأنه كما أن داود مَلَك على إسرائيل حسب الجسد، هكذا أيضًا يسوع المسيح، الذي هو من نسل داود بالجسد، مَلَك على إسرائيل حسب الروح. وبولس الرسول يفرق بين الاثنين، بقوله: "لَيْسَ أَوْلاَدُ الْجَسَدِ هُمْ أَوْلاَدَ اللهِ، بَلْ أَوْلاَدُ الْمَوْعِدِ يُحْسَبُونَ نَسْلاً" (رو 8:9).

8- أَنَا عَارِفٌ أَعْمَالَكَ. هَئَنَذَا قَدْ جَعَلْتُ أَمَامَكَ بَاباً مَفْتُوحًا وَلاَ يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يُغْلِقَهُ، لأَنَّ لَكَ قُوَّةً يَسِيرَةً، وَقَدْ حَفِظْتَ كَلِمَتِي، وَلَمْ تُنْكِرِ ٱسْمِي.

في الآية (8) يقول المسيح لجماعة كنيسة فلادلفيا: "أَنَا عَارِفٌ أَعْمَالَكَ"، قوله هذا ذُكر في الآية (1) وكان فيه تهديدًا، أما هنا فهو لطمأنتهم وهذا يتبيّن من قوله لهم: "لأَنَّ لَكَ قُوَّةً يَسِيرَةً". في الآية (7) قال لهم عن نفسه: "ٱلَّذِي لَهُ مِفْتَاحُ دَاوُدَ"، وهنا يقول لهم: "هَئَنَذَا قَدْ جَعَلْتُ أَمَامَكَ بَاباً مَفْتُوحًا وَلاَ يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يُغْلِقَهُ"، بمعنى أنه هو المالك للمفتاح وقد ترك الباب المفتوحًا ولا أحد غيره له سلطان أن يُغلقه أو يفتحه، وهذه إشارة رجاء وأمل. وهذا الوعد للمسيح يجعل كل مسيحي مؤمن لا يتملكه اليأس في أي لحظة

عندما تقابله التجارب والشدائد، أو يفقد الأمل بالعودة وقبول المسيح له مرة أخرى إن حاد عن الإيمان المسيحي الحق، أو إذا وقع في الخطيئة.

بقول المسيح لهم: "لأَنَّ لَكَ قُوَّةً يَسِيرَةً، وَقَدْ حَفِظْتَ كَلِمَتِي، وَلَمْ تُنْكِرِ ٱسْمِي"، يبدو أن جماعة هذه كنيسة أُنهكوا نتيجة لتعرضهم للاضطهاد والمقاومة والتشكيك في إيمانهم بالمسيح من اليهود، كما سيُذكر من الآية التالية، إلا أنهم حفظوا إيمانهم القويم بيسوع المسيح ولم ينكروه، فكافأهم بأن جعل أمامهم بابًا مفتوحًا.

9- هَئَنَذَا أَجْعَلُ ٱلَّذِينَ مِنْ مَجْمَعِ ٱلشَّيْطَانِ، مِنَ ٱلْقَائِلِينَ إِنَّهُمْ يَهُودٌ وَلَيْسُوا يَهُودًا، بَلْ يَكْذِبُونَ. هَئَنَذَا أُصَيِّرُهُمْ يَأْتُونَ وَيَسْجُدُونَ عِنْدَ قَدَمَيْكَ، وَيَعْرِفُونَ أَنِّي قَدْ أَحْبَبْتُكَ.

10- لأَنَّكَ حَفِظْتَ كَلِمَةَ صَبْرِي، أَنَا أَيْضًا سَأَحْفَظُكَ مِنْ سَاعَةِ ٱلتَّجْرِبَةِ ٱلْعَتِيدَةِ أَنْ تَأْتِيَ عَلَى ٱلْعَالَمِ كُلِّهِ لِتُجَرِّبَ ٱلسَّاكِنِينَ عَلَى ٱلأَرْضِ.

في الآية (9) بقول المسيح: "هَئَنَذَا أَجْعَلُ... هَئَنَذَا أُصَيِّرُهُمْ"، هو يؤكد على تحقيق ما سوف يقوله، وهؤلاء هم كما يقول المسيح: "ٱلَّذِينَ مِنْ مَجْمَعِ ٱلشَّيْطَانِ، مِنَ ٱلْقَائِلِينَ إِنَّهُمْ يَهُودٌ وَلَيْسُوا يَهُودًا، بَلْ يَكْذِبُونَ". مثل قوله هذا سبق وذُكر في (رؤ 2:9)، وهذا يُبيّن أن جماعة كنيسة فيلادلفيا مثلهم مثل جماعة كنيسة سميرنا. ثم يقول لهم عن هؤلاء اليهود: "يَأْتُونَ وَيَسْجُدُونَ عِنْدَ قَدَمَيْكَ، وَيَعْرِفُونَ أَنِّي قَدْ أَحْبَبْتُكَ"، هذا الوعد منه صَدَق على كنيسة المسيح في كل العالم مرارًا كثيرةً، إذ صار مُضطهِدوها مبشرين بالإنجيل، مثل شاول اليهودي الذي صار القديس بولس. وقوله هذا يشير إلى شعب الله الروحي الأمين الذي به الرب يتمجد، الذي هو إسرائيل الجديد، ذلك كما فسر بعض آباء الكنيسة قول الرب في سفر إشعياء النبي: "أَنْتَ عَبْدِي إِسْرَائِيلُ الَّذِي بِهِ أَتَمَجَّدُ" (إش 49:3). وإسرائيل الجديد هو الكنيسة المسيحية، وهذا موضوع كبير في لاهوت الكنيسة في القرون الأولى؛ لأن معنى اسم "إسرائيل" هو "يجاهد مع الله". ففي العهد الجديد، في الكنيسة المسيحية، هناك علاقة جديدة حيث أصبح أبناء إبراهيم وإسحاق مثل باقي الشعوب، كل الأمم، لن يخلصوا إذا لم يتبعوا المسيح.

في الآية (10) يُبيّن المسيح سبب ما قاله لهم في الآية (9)، بقول: "لأَنَّكَ حَفِظْتَ كَلِمَةَ صَبْرِي، أَنَا أَيْضًا سَأَحْفَظُكَ". في قوله هذا هنا يوجد "وعد"، بأنه لأنهم تشبهوا به وصبروا على مكابدتهم الضيقات الكثيرة من اليهود، كما في صبر هو على رفض اليهود

له، سوف يحفظهم منهم. وقوله هذا يتفق مع صلاته الأخيرة وطلبته من الآب من أجل تلاميذه ومن أجل كل الذين يؤمنون به، بقوله: "لَسْتُ أَسْأَلُ أَنْ تَأْخُذَهُمْ مِنَ الْعَالَمِ بَلْ أَنْ تَحْفَظَهُمْ مِنَ الشِّرِّيرِ" (يو 15:17).

ثم يقول المسيح لهم: "سَأَحْفَظُكَ مِنْ سَاعَةِ ٱلتَّجْرِبَةِ ٱلْعَتِيدَةِ أَنْ تَأْتِيَ عَلَى ٱلْعَالَمِ كُلِّهِ لِتُجَرِّبَ ٱلسَّاكِنِينَ عَلَى ٱلأَرْضِ". قوله هذا لا يشير إلى زمن معين أو تجربة معينة، بل يشير إلى أزمنة التجارب والأوجاع والضيقات المصاحبة لها، في كل وقت وزمان وشكل، التي يسمح بها الله على قدر احتمال البشر. والتي ستأتي على جميع البشر سواء كانوا من المؤمنين بيسوع المسيح أو كانوا من غير المؤمنين به. وهذا لا يعني القصاص من البشر بل يعني تأديبهم، كما يقول الرب على فم إشعياء النبي: "لأَنَّهُ حِينَمَا تَكُونُ أَحْكَامُكَ فِي الأَرْضِ يَتَعَلَّمُ سُكَّانُ الْمَسْكُونَةِ الْعَدْلَ" (إش 9:26). وفي أزمنة التجارب هذه سيتبيّن المؤمن الحقيقي الذي يصبر عليها متمسكًا باسم يسوع المسيح عاملاً حافظًا كلمته، أي عاملاً بوصاياه، الذي يقول فيه الرسول يعقوب: "طُوبَى لِلرَّجُلِ الَّذِي يَحْتَمِلُ التَّجْرِبَةَ، لأَنَّهُ إِذَا تَزَكَّى يَنَالُ إِكْلِيلَ الْحَيَاةِ الَّذِي وَعَدَ بِهِ الرَّبُّ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَهُ" (يع 12:1)، من المؤمن غير الحقيقي الذي في تلك الساعة يُنكر اسم يسوع المسيح هاربًا. وهذه التجارب يثيرها كل من هو ضد المسيح وستستمر حتى النهاية، نهاية حياة كل إنسان ونهاية العالم، وكل من يصبر إلى النهاية ينال الخلاص، كما يقول يسوع المسيح: "وَسَوْفَ تَسْمَعُونَ بِحُرُوبٍ وَأَخْبَارِ حُرُوبٍ. اُنْظُرُوا، لاَ تَرْتَاعُوا. لأَنَّهُ لاَ بُدَّ أَنْ تَكُونَ هذِهِ كُلُّهَا، وَلكِنْ لَيْسَ الْمُنْتَهَى بَعْدُ... وَلكِنِ الَّذِي يَصْبِرُ إِلَى الْمُنْتَهَى فَهذَا يَخْلُصُ" (مت 6:24و13).

11- هَا أَنَا آتِي سَرِيعًا. فَتَمَسَّكْ بِمَا عِنْدَكَ لِئَلاَّ يَأْخُذَ أَحَدٌ إِكْلِيلَكَ.

في الآية (11) يقول المسيح: "هَا أَنَا آتِي سَرِيعًا". كلمة "سريعًا" وردت في النص اليوناني "ταχύ"، وقد ذُكرت في (رؤ 1:1). والمسيح بقوله هذا يشير إلى المواعيد التي سيبدأ مباشرة وسريعًا تحقيقها، غير أن الزمان عنده لا يقاس بمقياس البشر لأنه بإلوهيته هو خارج الزمن البشري، كما يقول داود النبي: "لأَنَّ أَلْفَ سَنَةٍ عِنْدَ الْرَبِ كَيَوْمِ أَمْسِ الْذِي عَبَرَ" (مز 4:89). وقد قال المسيح هنا "هَا أَنَا آتِي سَرِيعًا"، ولم يقل "سَآتِي"؛ لأن ملكوت الله حاضر على الأرض منذ مجيئه الأول إلى العالم وظهوره بالجسد. فالمسيح هو آتٍ، أي حاضر، في كل لحظة من حياة الإنسان. كما أن قوله هذا هو إنذار للمتوانين وتعزية للثابتين الأمناء له؛ لأن هذه المواعيد تكون سريعةً، وكذلك حضور المسيح يكون

سريعًا، وبالتالي الدينونة تكون سريعةً. هذا التحذير هنا هو موجَّه إلى جميع الكنائس في كل زمان ومكان.

ثم يقول المسيح: "فَتَمَسَّكْ بِمَا عِنْدَكَ لِئَلاَّ يَأْخُذَ أَحَدٌ إِكْلِيلَكَ". هذا الإكليل هو "إكليل النصر". قوله هذا يُظهر محبته لهم، لأنه يحذرهم ويطلب منهم أن يتمسكوا بحفظ كلمة صبره إلى النهاية، ولا يتكاسلوا عما هم عليه معتمدين وعده لهم بحفظهم من ساعة التجربة (الآية 10). وبذلك يفقدوا إكليل نصرهم، أو مجدهم، ويأخذ إكليلهم آخر كان في سقوط فتقَوَّى وتشدد ونهض. ذلك مثل الجندي الذي طُرح في بحيرة الثلج مع رفقائه التسعة وثلاثين الذين من سبسطية لإيمانهم بيسوع المسيح، إلا أن هذا الجندي ترك بحيرة الثلج منكرًا المسيح. فلما رأى أحد الجنود الذين كانوا يحرسونهم شجاعة هؤلاء الجنود وتمسكهم بإيمانهم تقوى وأعلن إيمانه بالرب يسوع المسيح ونزل إلى بحيرة الثلج بدلاً من الذي تخازل، ففقدَ الجندي الهارب إكليله وأخذه بدلاً منه الجندي الذي تقوى.

12- مَنْ يَغْلِبُ سَأَجْعَلُهُ عَمُودًا فِي هَيْكَلِ إِلٰهِي، وَلاَ يَعُودُ يَخْرُجُ إِلَى خَارِجٍ، وَأَكْتُبُ عَلَيْهِ ٱسْمَ إِلٰهِي، وَٱسْمَ مَدِينَةِ إِلٰهِي، أُورُشَلِيمَ ٱلْجَدِيدَةِ، ٱلنَّازِلَةِ مِنَ ٱلسَّمَاءِ مِنْ عِنْدِ إِلٰهِي، وَٱسْمِي ٱلْجَدِيدَ.

13- مَنْ لَهُ أُذُنٌ فَلْيَسْمَعْ مَا يَقُولُهُ ٱلرُّوحُ لِلْكَنَائِسِ.

في الآية (12) يقول المسيح: "مَنْ يَغْلِبُ سَأَجْعَلُهُ عَمُودًا فِي هَيْكَلِ إِلٰهِي". عبارة "فِي هَيْكَلِ إِلٰهِي" وردت في النص اليوناني "ἐν τῷ ναῷ τοῦ θεοῦ μου"، كلمة "τῷ ναῷ" مشتقة من كلمة "ναὸς" التي معناها "هيكل"، وتشير إلى "الهيكل الداخلي" الذي هو قسم من أقسام هيكل أورشليم وليس الهيكل ككل (τὸ ἱερὸν)، أنظر (1:11و2). قوله "إِلٰهِي"، وهو يشير إلى الآب، كما قيل في الآية (2). هنا يوجد وعد من المسيح للذين يغلبون الشيطان بأنهم سيكونون أعمدةً في هيكل الله الآب، وأي إنسان يغلب ثابتًا إلى نهاية حياته هو عمود في الكنيسة.

صورة العمود هذه قد يكون يوحنا استوحاها من رسالة بولس الرسول إلى أهل غلاطية حيث الرسل هم الأعمدة، بقوله: "فَإِذْ عَلِمَ بِالنِّعْمَةِ الْمُعْطَاةِ لِي يَعْقُوبُ وَصَفَا وَيُوحَنَّا، الْمُعْتَبَرُونَ أَنَّهُمْ أَعْمِدَةٌ، أَعْطَوْنِي وَبَرْنَابَا يَمِينَ الشَّرِكَةِ" (غلا 9:2)، ومن رسالته الأولى إلى تلميذه تيموثاوس التي توجد فيها نفس الصورة، بقوله: "وَلكِنْ إِنْ كُنْتُ

أُبْطِئُ، فَلِكَيْ تَعْلَمَ كَيْفَ يَجِبُ أَنْ تَتَصَرَّفَ فِي بَيْتِ اللهِ، الَّذِي هُوَ كَنِيسَةُ اللهِ الْحَيِّ، عَمُودُ الْحَقِّ وَقَاعِدَتُهُ" (1تيمو 15:3). في النص اليوناني لقول بولس هذا لتلميذه تيموثاوس، "ἐὰν δὲ βραδύνω, ἵνα εἰδῇς πῶς δεῖ ἐν οἴκῳ θεοῦ ἀναστρέφεσθαι, ἥτις ἐστὶν ἐκκλησία θεοῦ ζῶντος, στῦλος καὶ ἑδραίωμα τῆς ἀληθείας"،
غير واضح إن كان العمود هو تيموثاوس أم الكنيسة، لكن بتفسير الآية بحسب غلاطية، "فَإِذْ عَلِمَ بِالنِّعْمَةِ الْمُعْطَاةِ لِي يَعْقُوبُ وَصَفَا وَيُوحَنَّا، الْمُعْتَبَرُونَ أَنَّهُمْ أَعْمِدَةٌ" (غلا 9:2)، يكون تيموثاوس عمود في الكنيسة، أي شخص، أما قاعدتها فهو يسوع المسيح. وقد أوضح بولس الرسول هذا، بأن المسيح هو القاعدة وأن المسيحيين الحقيقيين مبنيون على إيمان واعتراف الرسل بالمسيح، بقوله: "فَلَسْتُمْ إِذًا بَعْدُ غُرَبَاءَ وَنُزُلاً، بَلْ رَعِيَّةٌ مَعَ الْقِدِّيسِينَ وَأَهْلِ بَيْتِ اللهِ، مَبْنِيِّينَ عَلَى أَسَاسِ الرُّسُلِ وَالأَنْبِيَاءِ، وَيَسُوعُ الْمَسِيحُ نَفْسُهُ حَجَرُ الزَّاوِيَةِ" (أف 19:2و20).

ثم يقول المسيح هنا عن مَنْ يغلب: "وَلاَ يَعُودُ يَخْرُجُ إِلَى خَارِجٍ"، بمعنى أن مَنْ يغلب إلى النهاية سيكون عمودًا في الكنيسة ثابتًا في المسيح. كما يقول: "وَأَكْتُبُ عَلَيْهِ ٱسْمَ إِلٰهِي، وَٱسْمَ مَدِينَةِ إِلٰهِي، أُورُشَلِيمَ ٱلْجَدِيدَةِ، ٱلنَّازِلَةِ مِنَ ٱلسَّمَاءِ مِنْ عِنْدِ إِلٰهِي، وَٱسْمِي ٱلْجَدِيدَ". في قوله هذا يوجد ثلاثة أسماء سيكتبها المسيح على مَنْ يغلب ويكون عمودًا في الكنيسة؛ الاسم الأول: "ٱسْمَ إِلٰهِي". هذه الصورة مستوحاة من هيكل أورشليم؛ لأنه كان يُكتب أعلى الأعمدة الحاملة للهيكل اسم "الله"، أو أي اسم مقدس آخر لله، كدعامة للهيكل كي يحمي الله هيكله المحمول على اسمه. هكذا أيضًا كل مَنْ يغلب إلى النهاية من المؤمنين سيكون عمودًا في هيكل الله، ومكتوب عليه اسم الله الآب، ومحمولاً منه كعضو في جسد المسيح السري، ومحميًّا من الروح القدس. كما سيُكتب على لوح قلبه اسم الله، أي معرفته، وسيظل هذا الاسم مكتوبًا في قلبه ما ظل غالبًا.

والاسم الثاني: "ٱسْمَ مَدِينَةِ إِلٰهِي، أُورُشَلِيمَ ٱلْجَدِيدَةِ، ٱلنَّازِلَةِ مِنَ ٱلسَّمَاءِ مِنْ عِنْدِ إِلٰهِي"، بمعنى "ٱسْمَ مَدِينَةِ الْآبِ، أُورُشَلِيمَ ٱلْجَدِيدَةِ، ٱلنَّازِلَةِ مِنَ ٱلسَّمَاءِ مِنْ عِنْدِ الْآبِ". الاسم "أُورُشَلِيمُ" هو اسم عبري قديم "ירושלמ" (يروشاليم) معناه "أساس السلام"، أو "أرض السلام". أما "أُورُشَلِيمَ ٱلْجَدِيدَةِ" فهي "مدينة الله الحي"، إنها كنيسة المسيح وأيضًا كنيسة الآب وكنيسة الروح القدس، وقد أوضح بولس الرسول هذا بقوله: "قَدْ أَتَيْتُمْ إِلَى جَبَلِ صِهْيَوْنَ، وَإِلَى مَدِينَةِ اللهِ الْحَيِّ. أُورُشَلِيمَ السَّمَاوِيَّةِ... وَكَنِيسَةُ أَبْكَارٍ" (عب 22:12و23). عن أنها "جديدة" ذلك مقابل أورشليم الأرضية، وعن أنها "نازلة من السماء"، أي سماوية، ذلك أن مصدرها إلهي. ونزولها من السماء ليس نزولاً جغرافيًّا، أي من فوق إلى أسفل، بل هو نزولاً روحيًّا، لأنها تخرج من داخل الله.

والكنيسة المسيحية مقدسة كونها هيكل الله ومسكنه بوجود المسيح فيها ومحفوظة من الروح القدس، كما أنها وارثة المواعيد التي أُعطيت للشعب اليهودي، وآخذة الوضع الذي كان فيما مضى لأورشليم الأرضية، التي كانت مقدسة لوجود الهيكل فيها.

والاسم الثالث: "ٱسْمِي ٱلْجَدِيدَ". الاسم الجديد للمسيح هو "السيد" أو "الرب"، باليونانية "ὁ κυριὸς"[6]، وهذا يشير إليه بولس الرسول بقوله: "لِذٰلِكَ رَفَّعَهُ اللهُ أَيْضًا، وَأَعْطَاهُ اسْمًا فَوْقَ كُلِّ اسْمٍ لِكَيْ تَجْثُوَ بِاسْمِ يَسُوعَ كُلُّ رُكْبَةٍ مِمَّنْ فِي السَّمَاءِ وَمَنْ عَلَى الأَرْضِ وَمَنْ تَحْتَ الأَرْضِ، وَيَعْتَرِفَ كُلُّ لِسَانٍ أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ هُوَ رَبٌّ (κυριὸς) لِمَجْدِ اللهِ الآبِ" (في 2:9-11). فالاسم الجديد للمسيح ليس "الحَمَل"، بل هو "السيد" و"الرب" وأيضًا "كلمة الله"، كما سيُذكر في (رؤ 13:19).

في زمن كتابة سفر الرؤيا كان من أسباب الاضطهادات الموجَّه ضد المسيحيين من الدولة الرومانية الوثنية، عدا رفضهم السجود وتقديم الذبائح للأصنام، هو رفضهم أن يطلقوا على قيصر لقب "السيد" (ὁ κυριὸς)؛ لأن هذا الاسم خاص بيسوع المسيح، وهم لا يقبلوا سواه سيدًا وربًّا وإلهًا عليهم، لأنه هو "ملك الملوك" و"رب الأرباب" الأوحد، كما سيُذكر في (رؤ 19: 16).

قول المسيح "مَنْ لَهُ أُذُنٌ فَلْيَسْمَعْ مَا يَقُولُهُ ٱلرُّوحُ لِلْكَنَائِسِ"، ذُكر في الآية (6).

14- وَٱكْتُبْ إِلَى مَلاَكِ كَنِيسَةِ ٱللاَّوُدِكِيِّينَ، هٰذَا يَقُولُهُ الْحَقُ، ٱلشَّاهِدُ ٱلأَمِينُ ٱلصَّادِقُ، بَدَاءَةُ خَلِيقَةِ ٱللهِ.

في الآية (14) الرسالة السابعة والأخيرة، وهي موجَّهة من المسيح إلى جماعة كنيسة اللاودكيين آخر الكنائس السبع، بقوله ليوحنا: "وَٱكْتُبْ إِلَى مَلاَكِ كَنِيسَةِ ٱللاَّوُدِكِيِّينَ". مدينة لاودكية هذه تقع في آسيا الصغرى، وهي إحدى خمس مدن تحمل هذا الاسم بناها أنطوخيوس الثاني (261- 246 ق.م) على اسم زوجته "لاودي". وهي غير مدينة لاذقية التي في سوريا اليوم.

ثم يُعرِّف المسيح نفسَه بقوله: "هٰذَا يَقُولُهُ الْحَقُ، ٱلشَّاهِدُ ٱلأَمِينُ ٱلصَّادِقُ". كلمة "الْحَقُ" وردت في النص اليوناني "ὁ ἀμήν"، وهذه الكلمة عبرية الأصل وهي "אמן" ومعناها "حقًّا" وقد كتبت هنا بحرف يوناني، أما الكلمة اليونانية والتي لها نفس المعنى العبري فهي "ἡ ἀλήθεια". قول المسيح هنا عن نفسَه أنه "الْحَقُ"، ذُكر في بشارة يوحنا بقول المسيح أيضًا عن نفسَه: "أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ (ἡ ἀλήθεια) وَالْحَيَاةُ" (يو 6:14)، كما تُقال عن الله الآب كما ذُكر في الآية (7). وقول عن نفسَه "ٱلشَّاهِدُ ٱلأَمِينُ"، سبق وذُكر في (رؤ 5:1)، كلمة "ٱلأَمِينُ" وردت في النص اليوناني

"ὁ πιστὸς". فالمسيح بأقواله هذه هنا يؤكد صحة سفر الرؤيا كله وبأنه صادر عنه لأنه ليس فيه كذب ولا ضلال.

كما يُعرِّف المسيح نفسَه بقوله: "بَدَاءَةُ خَلِيقَةِ ٱللهِ". بقوله هذا عن نفسه يكون المسيح- الابن- هو صورة الله الآب غير المنظور، وهو علة العلل ورأس نبع كل الخليقة وبِكرها، أي أنه المولود الأول وليس المخلوق الأول؛ لأنه مولود من الآب قبل كل الدهور، وهو معه قبل كل شيء وفيه خَلق الكل. بمعنى أن كل شيء خُلق به وله، وفيه يقوم الكل؛ لأنه هو البداءة، الذي هو الكلمة ["اللوغس" (ὁ λόγος)]، وقد أوضح يوحنا هذا في بشارته بقوله: " فِي الْبَدْءِ (ἐν ἀρχῇ) كَانَ الْكَلِمَةُ (ἦν ὁ λόγος)، وَالْكَلِمَةُ (καὶ ὁ λόγος) كان عند الله، وَاللهُ كَانَ الْكَلِمَةَ (καὶ θεὸς ἦν ὁ λόγος). هذَا كَانَ فِي الْبَدْءِ (οὗτος ἦν ἐν ἀρχῇ) عِنْدَ اللهِ. كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ، وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ. فِيهِ كَانَتِ الْحَيَاةُ، وَالْحَيَاةُ كَانَتْ نُورَ النَّاسِ" (يو 1:1-4). كما كتب بولس الرسول قائلاً: "الَّذِي هُوَ (الابن) صُورَةُ اللهِ غَيْرِ الْمَنْظُورِ وَبِكْرُ كُلِّ خَلِيقَةٍ. فَإِنَّهُ فِيهِ خُلِقَ الْكُلُّ مَا في السَّمَاوَاتِ وَمَا عَلَى الأَرْضِ... الْكُلُّ بِهِ وَلَهُ قَدْ خُلِقَ. الَّذِي هُوَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، وَفِيهِ يَقُومُ الْكُلُّ... الَّذِي هُوَ الْبَدَاءَةُ (ὅς ἐστιν ἀρχή)" (كو 1:15-18)؛ بهذا القول بولس يُبيّن أن الابن، الذي هو الكلمة- المسيح- هو ليس مخلوقًا بل خالقًا. والخلق يخص، أو هو عمل، الإله الواحد المثلث الأقانيم وليس أقنومًا واحدًا منهم، بمعنى أن الأقانيم الثلاثة اشتركوا معًا في الخلق؛ لأن السبب الأول، أو المصدر، هو "الآب"، والسبب الفاعل هو "الابن- الكلمة"، والسبب المُكمل هو "الروح القدس"، كما قيل في (رؤ 1:1). بهذا المفهوم، على ضوء العهد الجديد يُفهم العهد القديم الذي في بدايته يقول: "فِي الْبَدْءِ (ἐν ἀρχῇ) خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ... وَرُوحُ اللهِ يَرِفُّ عَلَى وَجْهِ الْمِيَاهِ. وَقَالَ اللهُ لِيَكُنْ جَلَدٌ... فَعَمِلَ اللهُ الْجَلَدَ" (تك 1:1-3).

إن الفهم المحرَّف لهذه العبارة "بَدَاءَةُ خَلِيقَةِ ٱللهِ"[7] الذي سقط فيه البعض، لم تسقط فيه كنيسة لاودكية؛ لأن رسالة بولس الرسول إلى كنيسة كولوسي التي يقول فيها عن الابن: "الَّذِي هُوَ صُورَةُ اللهِ غَيْرِ الْمَنْظُورِ، بِكْرُ كُلِّ خَلِيقَةٍ. فَإِنَّهُ فِيهِ خُلِقَ الْكُلُّ مَا في السَّمَاوَاتِ وَمَا عَلَى الأَرْضِ... الْكُلُّ بِهِ وَلَهُ قَدْ خُلِقَ. الَّذِي هُوَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، وَفِيهِ يَقُومُ الْكُلُّ... الَّذِي هُوَ الْبَدَاءَةُ" (كو 1:15-18)، كانت معروفةً لكنيسة لاودكية وكانت تُقرَأ فيها، وهذا يتبيَّن من قول بولس الرسول في نفس الرسالة "سَلِّمُوا عَلَى الإِخْوَةِ الَّذِينَ فِي لاَوُدِكِيَّةَ... وَمَتَى قُرِئَتْ عِنْدَكُمْ هذِهِ الرِّسَالَةُ فَاجْعَلُوهَا تُقْرَأُ أَيْضًا فِي كَنِيسَةِ اللاَّوُدِكِيِّينَ" (كو 4:15و16). والمسيح هنا في الآية (14) يؤكد لجماعة كنيسة لاودكية أن ما كتبه بولس الرسول في رسالته إلى كولوسي هو صحيح وحق. أما عن الصلة بين سفر الرؤيا

ورسالة كولوسي فهي أن الكنائس السبع المذكورة هنا هي ذاتها التي أسسها بولس الرسول وهو أب هذه الكنائس، وبعد أربعين سنة أصبحت تحت عناية القديس يوحنا، لكن لاهوتها هو اللاهوت البولسي.

15- أَنَا عَارِفٌ أَعْمَالَكَ، أَنَّكَ لَسْتَ بَارِدًا وَلاَ حَارًّا. لَيْتَكَ كُنْتَ بَارِدًا أَوْ حَارًّا.
16- هكَذَا لأَنَّكَ فَاتِرٌ، وَلَسْتَ بَارِدًا وَلاَ حَارًّا، أَنَا مُزْمِعٌ أَنْ أَتَقَيَّأَكَ مِنْ فَمِي.

في الآيتين (15و16) من هذه الرسالة الموجَّهه إلى جماعة كنيسة اللاودكيين، يوجد "البارد" و"الحار" و"الفاتر"، بقول المسيح لهم: "أَنَّكَ لَسْتَ بَارِدًا وَلاَ حَارًّا... هكَذَا لأَنَّكَ فَاتِرٌ"؛ لأنه كان يوجد قرب هذه المدينة ينابيع ساخنة شافية، وقد استخدم يوحنا هذه الصور ليحقق الهدف التعليمي من خلالها. ذلك أن جماعة هذه الكنيسة بحكم موقعها بالقرب من هذه الينابيع كانوا يعرفون الفرق بين كلٍّ من البارد والحار والفاتر، ومن خلال معرفتهم المادية المحسوسة يمكنهم أن يدركوا المعنى الروحي المقصود بكلام المسيح لهم.

في الآية (15) يقول المسيح لهم: "أَنَا عَارِفٌ أَعْمَالَكَ". قوله هذا يحمل "توبيخًا"؛ لأنه يقول لهم: "أَنَّكَ لَسْتَ بَارِدًا وَلاَ حَارًّا. لَيْتَكَ كُنْتَ بَارِدًا أَوْ حَارًّا"، وهذا يشير إلى فتورهم كما سيتبيَّن من الآية (16). وقد قال لهم هنا "لَيْتَكَ كُنْتَ بَارِدًا"؛ لأن من المؤمنين الباردين يعرفون في أعماق قلوبهم ما هم عليه من ضعف، ويشعرون داخلهم بثقل خطاياهم وبُعدهم عن الأعمال الصالحة المرضية لله، ويُؤلمهم ضميرهم لفقدهم حرارة الإيمان التي كانوا عليها في بداية قبولهم للمسيح. كما أن منهم مَنْ يعرف أنه يمتنع عن الخطيئة بدافع خوفه من العقاب وليس بدافع محبته للرب. لهذا فإن مثل هؤلاء الباردين يكونون مؤهَّلين أن يلتهبوا بمحبة الله إذا ما عقدوا العزم على ترك سيرتهم القديمة ورجعوا عما هم فيه، أو إذا تعرضوا لتوبيخ وتأديب الرب لهم فيشعرون بغضبه عليهم ويعودوا نادمين على خطاياهم وتائبين عن سيرتهم القديمة ويصبحوا حارين بالروح. ومثل هؤلاء البارة مريم المصرية والقديس موسى الأسود وغيرهما ممن كانوا باردين فنزعوا عنهم برودهم الروحي واغتصبوا المديح السماوي. كما قال لهم "أَوْ حَارًّا"؛ لأن الحارين يكونون ملتهبين بمحبة المسيح وعائشين حياة التوبة الدائمة طالبين المعونة منه، كما أنهم يمتنعون عن الخطيئة من أجل محبتهم له، ومثل هؤلاء يحفظهم الله ويحوطهم بملائكته.

في الآية (16) يقول لهم: "هٰكَذَا لأَنَّكَ فَاتِرٌ، وَلَسْتَ بَارِدًا وَلاَ حَارًّا". بقوله هذا يُبيِّن لهم كيف سقطوا، وذلك بتذبذبهم بين الحياة الملتهبة بالإيمان (الحارة)، وبين الحياة الخالية من الإيمان (الباردة)، بين الفضيلة وبين الرذيلة. وهذا يشير إلى أنهم عائشون بلا مبالاة ظانين في أنفسهم البِر، خالطين البِر بالإثم الذَين لا يجتمعا في نفس الوقت، كما لا تجتمع النار الحارة مع الماء البارد. فالفاتر هو كالفريسي المتكبر الذي لا يُدرك ضعفه فلا يشعر بحاجته إلى بِرّ الله ونعمته، ولا يدري مدى احتياجه لله. ويصف أحد الآباء الفاتر بقوله: «أنه ليس بمؤمن ولا بغير مؤمن، بل هو كل شيء لكل واحد». وفي هؤلاء الباردين والفاترين يقول القديس يوحنا كاسيانوس: «رأيت كثيرين من الباردين رهبانًا وعلمانيين تحولوا إلى حرارة روحية. لكننا لم نَر فاترين صاروا حارين».

ثم يقول المسيح لهم: "أَنَا مُزْمِعٌ". في قوله هذا يوجد "تحذير" لكي يصحوا عما هم فيه ويقوموا من كبوتهم؛ لأن طول أناته عليهم وعدم تنفيذه تهديده لهم سريعًا، هو كي يترك لهم فرصة للتوبة، وذلك من أجل محبته لهم ورحمته عليهم، كما يقول بطرس الرسول: "لكِنَّهُ يَتَأَنَّى عَلَيْنَا، وَهُوَ لاَ يَشَاءُ أَنْ يَهْلِكَ أُنَاسٌ، بَلْ أَنْ يُقْبِلَ الْجَمِيعُ إِلَى التَّوْبَةِ" (2بط 3:9). كما أن في قول المسيح لهم "أَنْ أَتَقَيَّأَكَ مِنْ فَمِي"، يوجد "تهديد" بالعقاب إن لم يعودوا هما فيه تائبين. وهذا العقاب يكون في ألا يكون اسمهم في فمه، أي لن يكون لهم ذكر عنده، لأنهم هم الذين بَعدوا عنه، وهذا يعني بُعد المسيح عنهم بعد أن كان قريب منهم. وبهذا يُقصون من أمامه ولن يكونوا محفوظين منه، وهذا موت للإنسان.

17- لأَنَّكَ تَقُولُ، إِنِّي أَنَا غَنِيٌّ وَقَدِ ٱسْتَغْنَيْتُ، وَلاَ حَاجَةَ لِي إِلَى شَيْءٍ، وَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّكَ أَنْتَ ٱلشَّقِيُّ وَٱلْبَائِسُ وَفَقِيرٌ وَأَعْمَى وَعُرْيَانٌ.

في الآية (17) يوضح لهم المسيح فتورهم بقوله لهم: "لأَنَّكَ تَقُولُ، إِنِّي أَنَا غَنِيٌّ وَقَدِ ٱسْتَغْنَيْتُ، وَلاَ حَاجَةَ لِي إِلَى شَيْءٍ". قوله هذا يشير إلى أنهم توهموا في نفسهم الغنى. غناهم هذا هو على وجهين؛ الأول: قد يكون غنًى ماديًّا، فتكبر أسقفها وكهنتها وأراخنتها بغناهم على مؤمني الكنيسة مهملين فقرائها، إخوة الرب، ناسين أن مثل هؤلاء هم طريقهم للملكوت. كما أوضح يسوع في مثاله عن الغني ولعازر المسكين المطروح أمام بابه (لو 16:19-31). كما تكبروا بغناهم على إخوتهم وأخواتهم من الكنائس الأخرى، غير معتبرين أن البركات الأرضية المُنعَم بها عليهم هي من الله ومن خيريته، ومتوهمين أنهم ليسوا بحاجة لهم متناسين أنهم عضو في جسد يسوع المسيح الواحد وليسوا جسد المسيح كله. وباتكالهم على المال أكثر من اتكالهم على ربهم يسوع المسيح، أصبحوا

عبيدًا وخدامًا للمال، الذي أصبح سيدًا وربًّا لهم، وهو ما حذر منه يسوع بقوله: "لاَ يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَخْدِمَ سَيِّدَيْنِ، لأَنَّهُ إِمَّا أَنْ يُبْغِضَ الْوَاحِدَ وَيُحِبَّ الآخَرَ، أَوْ يُلاَزِمَ الْوَاحِدَ وَيَحْتَقِرَ الآخَرَ. لاَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَخْدِمُوا اللهَ وَالْمَالَ" (مت 24:6). والثاني: قد يكون غنًى روحيًّا، فتكبروا ببرِّهم على جماعات الكنائس الأخرى متوهمين كِبَر قامتهم الروحية. ومكتفين ببرهم الذاتي، متكلين على نفسهم وتقواهم ومهملين حياة التوبة والنمو الروحي، وتكملة أنفسهم بالأعمال الصالحة. وقد توهموا أنهم ليسوا بحاجة إلى معونة المسيح، ليستمروا في وجودهم، بل حتى إلى المسيح نفسه، الذي بدونه لن تكون كنيسة لأنه رب الكنيسة.

إن وضع جماعة كنيسة اللاودكيين المتكبرة القائلة: "إِنِّي أَنَا غَنِيٌّ وَقَدِ ٱسْتَغْنَيْتُ"، هو عكس وضع جماعة كنيسة سِميرنا (رؤ 9:2) المتواضعة التي يقول المسيح لها: "أَنَا أَعْرِفُ ضِيْقَتَكَ وَفَقْرَكَ، مَعَ أَنَّكَ غَنِيٌّ". لهذا يوبخهم المسيح بكشف عوراتهم، بقوله لهم: "وَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّكَ أَنْتَ ٱلشَّقِيُّ وَٱلْبَائِسُ وَفَقِيرٌ وَأَعْمَى وَعُرْيَانٌ". "شقاؤهم"، هو تكبرهم واتكالهم على فكرهم المادي البشري المرتبط بالأرضيات. و"بؤسهم"، هو انقطاعهم عن باقي إخوتهم من الكنائس الأخرى. و"فقرهم"، هو فقرهم الروحي نتيجة بُعدهم عن المسيح ربهم. و"عماهم"، هو عمى غلظة ضميرهم الذي بسببه لم يروا حالهم التي هم عليها، مما أدى إلى عماهم الروحي فلم يستطيعوا أن يميزوا الأمور الروحية. و"عُريهم"، هو انكشاف كل هذه العورات أمام المسيح وأمام باقي الكنائس الأخرى.

إن جماعة هذه الكنيسة حالهم أسوأ من حال جماعات الكنائس الست الأخرى؛ لأنهم يُحارَبوا من ذواتهم، وهذا العدو غير المنظور وغير الملموس هو العدو الأخطر من أيٍ من الأعداء الثلاثة الذين تعرضت لها كل من: "كنيسة أفسس"، التي تعرضت لعدو من داخلها، الذي هو المسيحيين أصحاب الهرطقات (رؤ 6:2). و"كنيسة سِميرنا"، التي تعرضت لعدو من خارجها، الذي هو اليهود الذين يؤمنون بالله ويرفضون المسيح الذي تنبأ عنه الأنبياء (رؤ 9:2). و"كنيسة بَرغامُس"، التي تعرضت لعدو من خارجها، الذي هو عبدة الأوثان والفلاسفة وأمثالهم الذين لا يؤمنون بالله (رؤ 13:2).

18- أُشِيرُ عَلَيْكَ أَنْ تَشْتَرِيَ مِنِّي ذَهَباً مُصَفًّى بِٱلنَّارِ لِكَيْ تَسْتَغْنِيَ، وَثِيَابًا بِيضًا لِكَيْ تَلْبَسَ، فَلاَ يَظْهَرُ خِزْيُ عُرْيَتِكَ. وَكُحْلاً لِتُكَحِّلِ عَيْنَيْكَ لِكَيْ تُبْصِرَ.

في الآية (18) يقول المسيح لهم: "أُشِيرُ عَلَيْكَ أَنْ تَشْتَرِيَ مِنِّي". بقوله: "أُشِيرُ عَلَيْكَ"، هو لا يجبرهم أن يعملوا أو لا يعملوا ما يطلبه منهم، بل يترك لهم حرية الخيار في تنفيذ ما سيطلبه منهم؛ لأنه إن كان هناك إجبار فلن يكون هناك عدل إلهي في العقاب

والثواب، كما قيل في (رؤ 1:1). وبقوله: "أَنْ تَشْتَرِيَ مِنِّي"، هو يعرض عليهم أن يشتروا عطيته المجانية والتي تُعطى لمن يسعى لطلبها منه، وهذا لا يكون بالفم بل بالعودة إليه كفقراء له لا يملكون شيئًا. وذلك بأن يسمعوا منه ما يقوله لهم ويعملوا ما يطلبه منهم، ولا يرفضوا ما يعرضه عليهم بإرادتهم واختيارهم الحر؛ لأن كل من يسمع كلام المسيح ويعمل به، يعطيه المسيح ما هو أفضل وأثمن ما يُعطى للبشر، ألا وهو الحياة الأبدية، كقوله: "إِنَّ مَنْ يَسْمَعُ كَلاَمِي وَيُؤْمِنُ بِالَّذِي أَرْسَلَنِي فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ" (يو 24:5). وهذه العطية المجانية التي يملكها المسيح والمعُطاة منه هي تبرير سبق وقدمه من أجل الجميع على الصليب، وهو يعطيها لمن يطلبها بقلب نقي. كما يقول بولس الرسول: "مُتَبَرِّرِينَ مَجَّانًا بِنِعْمَتِهِ بِالْفِدَاءِ الَّذِي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي قَدَّمَهُ اللهُ كَفَّارَةً بِالإِيمَانِ بِدَمِهِ" (رو 24:3 و25).

وقد أشار عليهم أن يشتروا منه "ذَهَباً مُصَفّىً بِٱلنَّارِ لِكَيْ تَسْتَغْنِيَ"؛ لأن هذا الذهب هو الذهب النقي الذي نُزِعت منه الشوائب، وهذه النقاوة تعني النقاء والغنى الروحي. فإذا قبلوا أن يشتروا منه هذا الذهب، أي قبلوا أن يسمعوا كلامه ويعملوا به، يصبحون كنيسة غنية روحيًّا ونقية ومتبررةً. كما أشار عليهم أيضًا أن يشتروا منه "ثِيَابًا بِيضًا"؛ لأن الثياب البيض تشير إلى العودة لحياة الطهارة والنقاوة الخالية من الدنس التي كانوا عليها يوم قبولهم المعمودية، وهو يوم قبولهم الإيمان بيسوع المسيح، هذه الصورة سبق وذُكرت في الآيتين (4 و5). وقوله لهم "لِكَيْ تَلْبَسَ، فَلاَ يَظْهَرُ خِزْيُ عُرْيَتِكَ"، يشير إلى يوم الدينونة حين سيقف فيه الجميع أمام الله وتُفتح المصاحف وتُنشر أعمالهم علانيةً أمام جميع ملائكة الله وأمام جميع البشر.

في الآية (17) قال لهم: "وَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّكَ... أَعْمَى"، وهنا في الآية (18) يصف لهم العلاج، فأشار عليهم أن يشتروا منه "كُحْلاً لِتُكَحِّلِ عَيْنَيْكَ لِكَيْ تُبْصِرَ"، قوله هذا ورد في النص اليوناني

"καὶ κολλ[ο]ύριον ἐγχρῖσαι τοὺς ὀφθαλμούς σου ἵνα βλέπῃς"، استخدم يوحنا صورة الكحل هنا لأن "الكُحْل" يُستخدم لتوسيع العينين، كما يُستخدم كمرهم طبي للعيون. ولما كانت لاودكية مركزًا طبيًّا بسبب وجودها بقرب الينابيع الطبيعية الساخنة الطبية الشافية، فإن جماعتها ترى دائمًا حالة ضعف المرضى، وتلمس قوتهم في الصحة بعد شفائهم. قوله لهم "لِكَيْ تُبْصِرَ"، يشير إلى فتح عيون بصائرهم ورؤية وفرة النعمة والمغفرة بيسوع المسيح، ذلك كما فَتَح عيني المولود أعمى منذ ولادته (مرقس 23:8). من هذه صورة تظهر حالة جماعة كنيسة اللاودكيين في ضعف المرض الذي لا تراها بسبب عماها، أما إن تطببت بعودتها إلى المسيح فستُفتح أعيُنِها

وستتخلص مما هي فيه وتنال قوة الخلاص، وتُردِّد مع سمعان الشيخ: "لأَنَّ عَيْنَيَّ قَدْ أَبْصَرَتَا خَلاَصَكَ" (لو 30:2).

19- أَنَا أُوَبِّخُ كُلُّ مَنْ أُحِبْ وَأُؤَدِّبُهُ. فَكُنْ غَيُورًا وَتُبْ.

في الآية (19) يقول المسيح: "أَنَا أُوَبِّخُ كُلُّ مَنْ أُحِبْ وَأُؤَدِّبُهُ". قوله هذا يُظهر بوضوح حنان ومحبة المسيح تجاههم، كما يُبين أن توبيخه وتأديبه هو سبب محبته لهم، كما ذُكر في سفر الأمثال: "لأَنَّ الَّذِي يُحِبُّهُ الرَّبُّ يُؤَدِّبُهُ، وَكَأَبٍ بِابْنٍ يُسَرُّ بِهِ" (أم 12:3). وهذا التأديب بيَّنه في في (رؤ 22:2) عن إيزَابَل وأتباعها بقوله: "هَا أَنَا أُلْقِيهَا فِي فِرَاشٍ، وَالَّذِينَ يَزْنُونَ مَعَهَا فِي ضِيقَةٍ عَظِيمَةٍ، إِنْ كَانُوا لاَ يَتُوبُونَ عَنْ أَعْمَالِهِمْ". وهذا التأديب لهم هو لدفعهم إلى التوبة والعودة إليه للحياة ليخلصوا إن سمعوا منه، ذلك كما يقول هنا: "فَكُنْ غَيُورًا وَتُبْ". وهذه الغيرة هي "غيرة لله"، أي غيرة من أجل الله، كما يُعرِّفها بولس الرسول بقوله: "لأَنِّي أَشْهَدُ لَهُمْ أَنَّ لَهُمْ غَيْرَةً للهِ" (رو 2:10).

20- هَئَنَذَا وَاقِفٌ عَلَى ٱلْبَابِ وَأَقْرَعُ. فإِنْ سَمِعَ أَحَدٌ صَوْتِي وَفَتَحَ ٱلْبَابَ، أَدْخُلُ إِلَيْهِ وَأَتَعَشَّى مَعَهُ وَهُوَ مَعِي.

في الآية (20) يقول المسيح لجماعة كنيسة اللاودكيين: "هَئَنَذَا وَاقِفٌ عَلَى ٱلْبَابِ وَأَقْرَعُ. فإِنْ سَمِعَ أَحَدٌ صَوْتِي وَفَتَحَ ٱلْبَابَ". قوله هذا هنا، وقوله في الآية (18): "أُشِيرُ عَلَيْكَ"، هو موجَّه لكل شخص بشخصه في كل زمان ومكان. و"الباب" هو باب قلب الإنسان. إن هذا القول هنا ليسوع المسيح يدل على طول أناته على البشر، كما يدل على أنه لا يغصبهم كي يفتحوا قلوبهم ويقبلوه بل يترك لهم حرية القبول أو الرفض. وهذا يوضح أن قُبول الإنسان للمسيح هو باختياره الحر وبإرادته الشخصية الحرة بعدم إجبارٍ؛ لأن عمل الخلاص لا يُفْرَض على الإنسان من قِبل المسيح، الذي يطلب وينتظر من الإنسان الاستجابة برضاه واختياره.

ثم يقول المسيح هنا: "أَدْخُلُ إِلَيْهِ وَأَتَعَشَّى مَعَهُ وَهُوَ مَعِي"، هذا القول أيضًا موجَّه لكل شخص بشخصه في كل زمان ومكان. في هذه الصورة، صورة المائدة والجلوس إليها مع رب البيت مُعِدها والأكل معه، لهذا القول للمسيح توجد ثلاث صور؛ الأولى: صورة "سر الشكر"، الذي أسسه الرب يسوع المسيح في العشاء الأخير عندما اتكأ هو ومعه تلاميذه الاثنا عشر ليأكلوا الفصح، "وَفِيمَا هُمْ يَأْكُلُونَ أَخَذَ يَسُوعُ الْخُبْزَ، وَبَارَكَ وَكَسَّرَ وَأَعْطَى التَّلاَمِيذَ" (مت 26:26). والثانية: صورة "العشاء المسياني في

الملكوت"، الذي وعد الرب يسوع تلاميذه في العشاء الأخير، بقوله لهم: "وَأَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مِنَ الآنَ لاَ أَشْرَبُ مِنْ نِتَاجِ الْكَرْمَةِ هذَا إِلَى ذلِكَ الْيَوْمِ حِينَمَا أَشْرَبُهُ مَعَكُمْ جَدِيدًا فِي مَلَكُوتِ أَبِي" (مت 29:26)، "لِتَأْكُلُوا وَتَشْرَبُوا عَلَى مَائِدَتِي فِي مَلَكُوتِي" (لو 30:22). وهذا الوعد من الرب لتلاميذه موجَّه بهم لكل من يُلبي دعوته مؤمنًا به ربًّا وإلهًا، كما قال في مثاله عن السيد الذي صنع عشاءً عظيمًا ولم يقبل إلا أن تمتلىء مائدته بالمدعوين التي سبق وأعدها لمُلبي دعوته (لو 15:14-24). والثالثة: صورة "العُرس"، التي هي صورة للعشاء المَسياني حيث يجتمع الكل ويتعشون مع المسيح. فالعريس هنا هو المسيح، كما في مثال العشر عذارى (لو 1:25-13)، والعروس هي النفس الإنسانية. ويسوع المسيح أعطى أمثالًا كثيرة عن الأعراس، كما حضر مائدة عرس قانا الجليل. هذه الصورة في الآية (20)، هي صورة غنية جدًّا ومن الخطأ التشديد على صورة واحدة من الثلاثة، بل يجب الانتباه إلى غنى الصورة دائمًا.

21- مَنْ يَغْلِبُ فَسَأُعْطِيهِ أَنْ يَجْلِسَ مَعِي فِي عَرْشِي، كَمَا غَلَبْتُ أَنَا أَيْضًا وَجَلَسْتُ مَعَ أَبِي فِي عَرْشِهِ.
22- مَنْ لَهُ أُذُنٌ فَلْيَسْمَعْ مَا يَقُولُهُ ٱلرُّوحُ لِلْكَنَائِسِ.

في الآية (21) يقول المسيح: "مَنْ يَغْلِبُ فَسَأُعْطِيهِ أَنْ يَجْلِسَ مَعِي فِي عَرْشِي، كَمَا غَلَبْتُ أَنَا أَيْضًا وَجَلَسْتُ مَعَ أَبِي فِي عَرْشِهِ". وقد أوضح يوحنا هذه الغلبة في رسالته الأولى، بقوله: "هذِهِ هِيَ الْغَلَبَةُ الَّتِي تَغْلِبُ الْعَالَمَ، إِيمَانُنَا. مَنْ هُوَ الَّذِي يَغْلِبُ الْعَالَمَ، إِلاَّ الَّذِي يُؤْمِنُ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ ابْنُ اللهِ" (1يو 4:5 و5). من (1يو 4:5 و5) يتبيَّن أن غلبة الإنسان هي بالإيمان بأن يسوع المسيح هو ابن الله، ويصحح أي فهم خاطىء لقول المسيح هنا في الآية (21) بالادعاء بأن جلوس الغالب مع المسيح في عرشه يعني مساواة الإنسان الغالب، المخلوق، مع المسيح الغالب، غير المخلوق، لأنه بهذا الادعاء يصبح الإنسان بلا خطيئة مثل يسوع المسيح، ويصبح يسوع المسيح خليقة مثله. "العرش"، يرمز إلى مجد الله وسلطانه ومُلكه، وجلوس الإنسان مع المسيح في عرشه يعني مشاركة الإنسان المسيح في مجده ومُلكه مع احتفاظ المسيح بالمجد والمُلك، أي تأله الإنسان بالنعمة وليس بالطبيعة، بمعنى أن المؤمنين بيسوع المسيح هم كأبناء الملوك بالتبني وليس بالطبيعة، أي ليسوا من صُلبهم، وبذلك تصبح الكنيسة عائلة الله ووارثة السلطة والقوة بإيمانها بيسوع المسيح ملكًا وإلهًا، كما قيل في (رؤ 2:1).

هذا الوعد من المسيح هنا في الآية (21): "مَنْ يَغْلِبُ فَسَأُعْطِيهِ أَنْ يَجْلِسَ مَعِي فِي عَرْشِي"، سبق ووعد به تلاميذه، بقوله لهم: "الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الَّذِينَ تَبِعْتُمُونِي،

فِي التَّجْدِيدِ، مَتَى جَلَسَ ابْنُ الإِنْسَانِ عَلَى كُرْسِيِّ مَجْدِهِ، تَجْلِسُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا عَلَى اثْنَيْ عَشَرَ كُرْسِيًّا" (مت 28:19). وهذا الجلوس مع يسوع المسيح في عرشه سيكون في العشاء المَسياني كما ذُكر في الآية (20)، وكما يقول هو نفسه: "وَأَنَا أَجْعَلُ لَكُمْ كَمَا جَعَلَ لِي أَبِي مَلَكُوتًا، لِتَأْكُلُوا وَتَشْرَبُوا عَلَى مَائِدَتِي فِي مَلَكُوتِي" (لو 29:22و30). وقوله هنا: "كَمَا غَلَبْتُ أَنَا أَيْضًا"، يُذَكر بقوله لتلاميذه، وبهم لكل المؤمنين به: "أَنَا قَدْ غَلَبْتُ الْعَالَمَ" (يو 33:16). ويُذَكر بانتصاره على الشيطان، ذلك عندما أُصعد إلى البرية من الروح ليجرب من إبليس (مت 1:4-11). كما يُذَكر بانتصاره على الموت بواسطة صلبه وآلامه وموته وقيامته من بين الأموات دائسًا الموت بالموت. وبالتالي مَنْ يجاهد من البشر ويغلب الشيطان في هذه الحياة الدنيا فسيعطيه المسيح أن يجلس معه في عرشه، أي سيتمتع بمجد يسوع المسيح في الحياة الآتية الأبدية.

وقول المسيح في الآية (21) "مَنْ يَغْلِبُ فَسَأُعْطِيهِ أَنْ يَجْلِسَ مَعِي فِي عَرْشِي، كَمَا غَلَبْتُ أَنَا أَيْضًا وَجَلَسْتُ مَعَ أَبِي فِي عَرْشِهِ"، لا يعني أن هناك عرشين، عرش للآب وعرش للمسيح، بل هو عرش واحد لكل من الآب والمسيح، لأن يسوع المسيح يقول: "كُلُّ مَا لِلآبِ هُوَ لِي" (يو 15:16). وقوله "وَجَلَسْتُ مَعَ أَبِي فِي عَرْشِهِ"، يتبيّن معناه من قول مرقس الإنجيلي عن يسوع بعد قيامته وظهوره لتلاميذه "ثُمَّ إِنَّ الرَّبَّ بَعْدَمَا كَلَّمَهُمُ ارْتَفَعَ إِلَى السَّمَاءِ، وَجَلَسَ عَنْ يَمِينِ اللهِ" (مر 19:16)، والذي يعني أن ناسوت يسوع المسيح المتحد باللاهوت بشكل فريد قد تمجد مع الآب على عرش عظمته الإلهية؛ لأن يسوع المسيح نفسه بصفة كونه إلهًا وإنسانًا معًا يُسجد له كواحد، لأجل اتحاد الطبيعتين في شخصه الواحد اتحادًا متناهيًا.

في الآية (22) يقول المسيح: "مَنْ لَهُ أُذُنٌ فَلْيَسْمَعْ مَا يَقُولُهُ ٱلرُّوحُ لِلْكَنَائِسِ"، قوله هذا سبق وذُكر في الآية (6).

حواشي
الأصحاح الثالث

(1) قول يسوع المسيح: "أَبِي وَأَبِيكُمْ وَإِلهِي وَإِلهِكُمْ" (يو 17:20)، يعني بالنسبة لنا نحن البشر أننا أبناء الله بالتبني، وذلك بإيماننا بيسوع المسيح. الذي بتجسده، بواسطة الروح القدس من العذراء مريم، تشارك معنا في الطبيعة الإنسانية، كقول بولس الرسول: "فَإِذْ قَدْ تَشَارَكَ الأَوْلاَدُ (البشر) فِي اللَّحْمِ وَالدَّمِ اشْتَرَكَ هُوَ أَيْضًا (يسوع المسيح) كَذلِكَ فِيهِمَا" (عب 14:2). وبواسطة اشتراكه في طبيعتنا الإنسانية أصبحنا أولادًا لله الآب، كما يقول يسوع المسيح لتلاميذه: "أَنِّي أَنَا فِي أَبِي، وَأَنْتُمْ فِيَّ، وَأَنَا فِيكُمْ" (يو 20:14)، وقد أوضح يوحنا هذا القول، بقوله: "كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الْمَسِيحُ فَقَدْ وُلِدَ مِنَ اللهِ" (1يو 1:5). لذا لا يستطيع إنسان أن ينادي الله الآب "أَبَانَا" (مت 10:6) إن لم يؤمن أولاً بيسوع المسيح ربًّا وإلهًا؛ لأن يسوع المسيح هو ابن الله الآب بالطبيعة، أما نحن البشر فأبناء الله الآب بالتبني بواسطة يسوع المسيح.

(2) في هذا يقول القديس يوحنا الدمشقي: «بعد بشارة الملاك للعذراء القديسة مريم بقوله لها: "لا تخافي يا مريم فقد وجدتِ نعمة عند الله. وها أنتِ ستحبلين وتلدين ابنًا وتسميه يسوع" (لو 30:1 و31)، "وهذا يخلص شعبه من خطاياهم" (مت 21:1) وأجابته متسائلة: "كيف يكون هذا وأنا لا أعرف رجلاً"، فقال لها الملاك ثانية: "إن الروح القدس يحل عليكِ وقوة العليّ تظلللكِ. لذا المولود منكِ قدوس ويدعى ابن الله" (لو 38:1). إذًا بعد أن قبلت العذراء القديسة مريم، حل الروح القدس عليها، على حسب كلام الرب الذي قاله الملاك. فطهرها ومنحها أيضًا قوة استيعاب لاهوت الكلمة مع ولادته. وللحال، ظللتها حكمة الله العلي وقوته، ابن الله المساوي للآب بمثابة زرع إلهي، فاستخلص لذاته من دمائها النقية الجزيلة الطهارة جسدًا حيًّا (σῶμα)، نفسُه ناطقة عاقلة، هو بِكر عَجنتنا، ليس مزروعًا (من زرع بشري) بل معمولاً (آخذًا جسدًا) بفعل الروح القدس، وليس منجزًا شكله بنمو بطيء (لم يتطور نموه في أحشاء القديسة مريم العذراء كما يتطور نمو الجنين في أحشاء أمه) بل تم تجسده دفعة واحدة (ففي حال لحظة حلول الروح القدس على القديسة مريم العذراء اتخذ كلمة الله لنفسه جسدًا حيًّا تام الكمال من الدماء النقية للعذراء مريم، وكان ينمو في الحجم في أحشائها، وهو في تمام كمال جسده الحي) لأن كلمة الله نفسه قد أضحى أقنومًا لجسده. فإن الكلمة الإلهي لم يتحد بجسم له أقنومه القائم بذاته (كسائر البشر الذين كل منهم بجسمه الإنساني هو شخص قائم بذاته)، بل إنه- لما حل في أحشاء القديسة وهو غير محصور في أقنومه (الإنساني)- قد أقام له جسدًا حيًّا (σῶμα) ذا نفس ناطقة وعاقلة، وذلك من أنقى دماء الدائمة البتولية. فاتخذ باكورة العِجنة البشرية وصار الكلمة نفسه أقنومًا (شخصًا) للجسد، حتى إن هذا الجسد كان معًا جسد ابن الله، وجسد ذا نفس ناطقة وعاقلة. لذا لسنا نقول بإنسان يتأله، بل بإله يتجسد. فإن الذي كان بالطبيعة الإلهية إلهًا كاملاً، قد صار هو نفسه بالطبيعة (البشرية) إنسانًا كاملاً، ولم يُغير طبيعته (الإلهية) ولم يتظاهر بالتدبير (بالتجسد)، بل إنه - في الحبل به من البتول القديسة بجسد ذي نفس ناطقة وعاقلة حاصل على وجود في ذاته (أي لم يأخذ وجوده من خارج ذاته) - قد أتَّحد بأقنومه (الأقنوم الإلهي)، اتحادًا لا اختلاط فيه ولا تغيير ولا تقسيم. دون أن يُحول طبيعة لاهوته إلى جوهر جسده (الإنساني)، ولا

جوهر جسده (الإنساني) إلى طبيعة لاهوته، ودون أن يُؤلف طبيعة واحدة مُركبة من طبيعته الإلهية وطبيعته البشرية المُتَّخذَة».

كما يقول أيضًا القديس يوحنا الدمشقي: «فالابن كلمه الله قد صار مسيحًا منذ أن حلَّ في أحشاء القديسة الدائمة البتولية البتولية وصار جسدًا [جسد إنساني (σάρξ)] دون استحالة ومَسحَ اللحم باللاهوت. فإن هذه هي مسحة الناسوت، كما يقول القديس غريغوريوس اللاهوتي. وقد كتب كيرلس الإسكندري الفائق القداسة إلى ثاودوسيوس الملك يقول هذا: "أما أنا فأقول إنه ينبغي ألاَّ نُسمي المسيح يسوع "كلمة الله" بدون التأنس، ولا بالأحرى الهيكل المولود من إمرأة بمعزل عن اتحاده بالكلمة [(ὁ λόγος) (اللوغس)] (الذي هو "كلمه الله")... فإن المفهوم بالمسيح الكلمة الصادر من الله والمجتمِع بالناسوت اجتماعًا يفوق الوصف في الاتحاد لسر التدبير"».

(3) الزنى في الكتاب المقدس يشير إلى الزنى الروحي أو الزنى الجسدي؛ لأن الزنى الروحي هو خيانة الإنسان للعهد الذي قطعه الله معه، والتصاقه بآلهة أخرى غريبة والتعبد لها، لأنه عهد أمانة بين المخلوق وخالقه يقطعة الإنسان على نفسه بأن يكون أمينًا تجاه الله. كما أن الزنى الجسدي هو خيانة عهد أمانة قطعه الزوجان في سر الزواج على أنفسهما أمام الله وبين بعضهما البعض بأمانة كل منهما للآخر. ويوضح بولس الرسول أن الزواج المسيحي هو "سر عظيم"، كما هو من نحو أحد الزوجين والآخر هو من نحو المسيح والكنيسة، وذلك بقوله: لأَنَّ الرَّجُلَ هُوَ رَأْسُ الْمَرْأَةِ كَمَا أَنَّ الْمَسِيحَ أَيْضًا رَأْسُ الْكَنِيسَةِ... أَيُّهَا الرِّجَالُ، أَحِبُّوا نِسَاءَكُمْ كَمَا أَحَبَّ الْمَسِيحُ أَيْضًا الْكَنِيسَةَ... هذَا السِّرُّ عَظِيمٌ، وَلكِنَّنِي أَنَا أَقُولُ مِنْ نَحْوِ الْمَسِيحِ وَالْكَنِيسَةِ" (أفس 23:5و25و32). المقصود بالكنيسة عند بولس هو شخص الكنيسة التي هي الكنيسة الواحدة الجامعة المقدسة، عطية الآب التي هي فوق حدود الزمان وأي جنس بشري، التي تلد أبناءها بآلام لتعطي أبناء للمسيح، الحافظة الإيمان القويم التي بلا دنس، ولكن ليس بأعضائها لأنه ليس كلهم بلا دنس. وهذا المفهوم للزواج في المسيحية، بأنه "سر عظيم"، هو نفسه مفهوم الزواج الروحي في العهد القديم بأنه عهد بين العريس (الرب) وبين العروس (الشعب الإسرائيلي)، كما سيُذكر في (رؤ 2:17).

كما أن عهد الأمانة هذا هو نفسه في سر المعمودية، الذي يقطعه المُعمَّد مع المسيح عند معموديته بالأمانة للمسيح. ففي طقس الكنيسة الأرثوذكسية قبل المعمودية في صلاة الموعوظين يُقر المتقدم للمعمودية، أو عرابه (شبينه) إن كان المتقدم للمعمودية طفلاً، بقبول المسيح ورفض الشيطان وكل عباداته وأباطيله. بهذا يقطع المتقدم للمعمودية، قبل أن يُعمَّد، عهدًا بعدم خيانة المسيح. أما الشهداء الذين لم يُعمَّدوا فمعموديتهم تكون بدمهم المهراق من أجل المسيح، وهذا يكون عهد أمانة أبديًا ظاهرًا للجميع.

(4) في القرون الأولى للمسيحية جرت العادة أن يحتفظ المُعمَّدون الجُدد الكبار السن بملابس معموديتهم البيضاء بعد خلعها، وعند موتهم كانوا يُلبسوا هذه الملابس. وفي "الديماميس" (القبور الموجودة في سراديب تحت الأرض في روما) يوجد بعض الوصف للمعمودية، منها عُرف أن الشخص المُعمَّد إذا مات في الأسبوع الذي تعمد فيه يُكتب على قبره "مات في البياض"، لذلك كان بعض المسيحيين في تلك الأزمنة لا يقبلون المعمودية إلا في أواخر أيامهم حتى يموتوا في البياض، مثل الملك قسطنطين الكبير. في هذا يقول القديس يوحنا الذهبي الفم: «عندما يخطىء المرء، معتمِدًا على أنه سيأخذ المعمودية المقدسة في نهاية حياته، فإنه لن ينجح مهما حاول. هكذا يظنون أنهم

يحيون في أمان أكثر طالما لم يعتمدوا ولم ينالوا غفران الخطايا. لأنني أعرف أن كثيرين قد عانوا من هذا الأمر، والذي بسبب رجائهم في المعمودية، ارتكبوا خطايا كثيرة، لكن حين جاء يوم موتهم، رحلوا بدون معمودية».

(5) في "المعرفة المسبقة لله والاختيار"، يقول القديس يوحنا الدمشقي: «يسبق الله ويعلم كل شيء ولا يسبق فيُحدد كل شيء، فهو يسبق ويعرف ما هو في استطاعتنا، ولكنه لا يسبق ويُحدده، فهو تعالى لا يشاء حدوث الشر ولا يقتسر الفضيلة، حتى أن سابق التحديد يكون تلبية أمر سبق الله وعرفه. وأنه يسبق ويُحدِّد الأمور التي ليست في استطاعتنا، ذلك: "كشخص مريض ولشدة مرضه قال الأطباء إنه سوف يموت، إلا أن هذا لا يعني أن المريض سوف يموت لأن الأطباء أقروا ذلك إنما هم توقعوا ذلك من حالته المريضة، لذلك لا يعود موته إلى الطبيب بل إلى مرضه، والموت هو خارج استطاعة الإنسان". والله، نظرًا لمعرفته السابقة، يحدد للحال كل شيء بحسب صلاحه وعدله، فالله ليس هو علة الشرور، فالشر ليس هو فعل الله بل هو إلا بسماح من الله. لأن الشر ذو وجهين لهذا فإن له معنَيين: فهو حينًا يدل على الشر في الطبيعة، وهذا مضاد للفضيلة ولإرادة الله. وحينًا آخر هو شر ووجع يتنافى مع شعورنا، أي الأحزان والمصائب، وهذه تبدو شرورًا لأنها مؤلمة، والحقيقة أنها صالحة لأنها تكون بواعث إلى الارتداد عن الشر والخلاص لمن يفهمون. كما أننا نحن أيضًا نكون علة الشرور، فإن من الشرور التي نرضى بها تصدر من شرور لا نرضى بها. فإذ أخطأنا فلا يكون الله غير عادل إذا ما أنزل سخطه علينا. والله يعرف من سيخلص ومن لن يخلص وذلك لمعرفته المسبقة بأعمال البشر، فاختيار الخير والشر يعود إلينا. فالأعمال الصالحة تعود إلى العون الإلهي لأن الله- نظرًا لسابق معرفته- يعين بأمانه عادلة الذين يؤثرون الصلاح بضمير مستقيم. والأعمال الطالحة تعود إلى التخلي الإلهي، لأن الله- بسابق معرفته أيضًا- يتخلى عن الأشرار تخليًا عادلاً، لأنهم أصلاً هم الذين تخلوا عنه، وذلك لأن الله خلق الإنسان حرًّا في اختيار عمل الخير أو الشر، لذا فالإنسان ليس كالحيوان الذي ينقاد للطبيعة ولا يقودها. فالحيوان نراه لا يقاوم ميل الطبيعة بل حالما يميل إلى شيء يقوم بعمله. أما الإنسان، فلأنه خُلِق عاقلاً، فهو يقود الطبيعة أكثر مما ينقاد لها، ولذا فإذا مال إلى شيء وأراده، فله المقدرة على أن يقاوم ميله ولا ينقاد إليه. أما السبب في خلق الله لمن يعرفهم سيخطئون ولا يتوبون، ذلك لكي لا يبدو الشر يعني إنتقادًا منه لصنعه الخاص، بل للشر الواصل لصنعه من جراء الاختيار الخاص والتهامل».

(6) الاسم "ὁ κυριὸς" ("الرب"، أو "السيد") استُعمل في الترجمة السبعينية اليونانية للعهد القديم لترجمة الاسم العبرية "אדני" (أَدُونَايْ)، الذي استعاض به اليهود عن الاسم "יהוה" (يَهْوَهْ)، أي الله، خوفًا من تدنيسه. وأصبح لا يُستطاع التلفُظ به إلا من رئيس الكهنة عند تلاوة الصلاة في الهيكل.

(7) عبارة "بَدَاءَةُ خَلِيقَةِ ٱللهِ"، ورد في النص اليوناني "ἡ ἀρχὴ τῆς κτίσεως τοῦ θεοῦ"، هي الأصعب في سفر الرؤيا؛ لأنها تُعطي معنى أن المسيح هو أول الخليقة وأنه مخلوق كسائر الخلائق. في هذا المعنى المُحرَّف سقط أريوس في تفسيره لهذا القول للمسيح عن شخصه، فانكر إلوهية المسيح وقال: «إذا كان المسيح بداءة، أي بدء (ἀρχὴ)، خليقة الله فيكون مخلوقًا من الله وليس هو الله». وقد أدانت الكنيسة الجامعة أريوس وتعاليمه في المجمع المسكوني الأول (325م)، الذي فيه وُضع القسم الأول من قانون الإيمان الذي يقول: «نؤمن بإله واحد آب ضابط الكل... وبرب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد المولود من الآب قبل كل الدهور نور من نور إله حق من إله حق». ثم

أُكمل القسم الثاني منه في المجمع المسكوني الثاني (381م)، بالقول: «وبالروح القدس الرب المحيي». وذلك لإعلان الإيمان الصحيح للكنيسة الجامعة المقدسة الرسولية بالإله الواحد المثلث الأقانيم. وشهود يَهْوَهْ اليوم يقولون ما سبق وقاله أريوس بأن المسيح مخلوق، كما أنهم لا يقبلون بالمسيح ربًّا وإلهاً وخالقًا ومخلصًا.

الكلمة "بدء" (ἀρχὴ) لها تاريخ طويل في لاهوت الكنيسة. فالعهد القديم يبدء بالآية: "فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ" (تك 1:1)، بالنسبة لمعلمي الناموس اليهود لم يقبلوا بأن "البدء" هو بداية الوقت، بل قالوا إنه لم يكن هناك بعد وقت عند الخالق. وقالوا إن "البدء"- المبدأ أو النموذج، المثال- هو الشريعة الموسوية التي عليها خلق الله العالم لأنها هي موجودة عند الله منذ الأزل قبل الخلق. أما بحسب آباء الكنيسة الأرثوذكسية فإن "البدء" هو "اللوغس" (ὁ λόγος)، كما ذكر يوحنا في بشارته: "فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ (ὁ λόγος)، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللهَ. هذَا كَانَ فِي الْبَدْءِ عِنْدَ اللهِ. كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ، وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ" (يو 1:1-3). و"اللوغوس" له عدة معانٍ، هي: كلمة، سبب، فعل، معنى، ومبدأ. وقد أوضح القديس أثناسيوس الفكر الأرثوذكسي حول معنى كلمة "بدء"، بقوله: «أن كلمة "بدء" اليونانية "ἀρχὴ" تعني عدة معانٍ، هي: بدء، أصل، سبب، مبدأ، مصدر، ونموذج- مثال». وقال أغسطينوس: «إن "البدء" لم يكن هو بدء في الوقت، بل هو بدء الوقت». كما قال القديس مكسيموس المعترف: «عند الخلق، الله الآب خلق الكون بواسطة الله الابن الذي هو اللوغوس، أي الكلمة أو المبدأ (بمعنى المطلق) أو السبب»، وأيضًا قال: «في هذا العالم موزع اللوغي، والعالم خلق على شكل الموجود الذي هو اللوغس، وكل الخليقة لها معنى ولا يوجد شيء بدون معنى، ومعنى المعاني هو اللوغس».

الأصحاح الرابع

1- بَعْدَ هٰذَا نَظَرْتُ وَإِذَا بَابٌ مَفْتُوحٌ فِي ٱلسَّمَاءِ، وَٱلصَّوْتُ ٱلأَوَّلُ ٱلَّذِي سَمِعْتُهُ كَبُوقٍ يَتَكَلَّمُ مَعِي يَقُولُ ٱصْعَدْ إِلَى هُنَا فَأُرِيَكَ مَا لاَ بُدَّ أَنْ يَصِيرَ بَعْدَ هٰذَا.

من المهم التذكير؛ لفهم هدف سفر الرؤيا في جميع الصور المذكورة فيه يجب إدراك التعليم المُرسَل وليس الوصول إلى تجسيم معاني الصور.

في الآية (1) يقول يوحنا: "بَعْدَ هٰذَا". قوله هذا لا يعني تعاقبًا زمنيًّا، بل يعني أنه انتقل إلى رُؤى جديدة بعد الرُّؤى السابقة التي ذكرت ابتداءً من بداية الأصحاح الأول إلى نهاية الأصحاح الثالث، لأنه إبتداءً من الأصحاح الرابع يوجد سفر رُؤيوي أكثر، أي أكثر صورًا رؤيوية؛ لأن بعض الرُّؤى المتعاقبة تتحدث عن فترة زمنية واحدة في رُؤى متعددة، وهذه الرُّؤى تبدأ بصورة ليتورجيا سماوية.

ثم يقول يوحنا: "نَظَرْتُ وَإِذَا بَابٌ مَفْتُوحٌ فِي ٱلسَّمَاءِ"، قوله هذا هو تعبير مجازي لأن السماء ليس لها أبواب تُفتح وتُغلق. فالمراد بقوله هذا هو إعلان وإظهار الأمور المزمع أن يريه إياها المسيح بعين الوحي، كقوله في (رؤ 1:10): "كُنْتُ فِي ٱلرُّوحِ". ويقول يوحنا هنا: "وَٱلصَّوْتُ ٱلأَوَّلُ ٱلَّذِي سَمِعْتُهُ كَبُوقٍ يَتَكَلَّمُ مَعِي"، هذا الصوت الأول المتكلم معه والذي سمعه "كبوق" هو صوت المسيح، الذي سبق سمعه في (رؤ 1:10) "كَصَوْتِ بُوقٍ".

كما يقول يوحنا هنا أنه سمع صوت المسيح قائلاً له: "ٱصْعَدْ إِلَى هُنَا". المقصود بـ"الصعود"، ليس صعودًا جسديًّا بل صعودًا بإعلاء الذهن، وتنقيته من الأفكار البشرية، ورفعه عن الأمور الأرضية، حتى يمكن ليوحنا إدراك الأمور السماوية التي سيريها له المسيح. ويُكمل المسيح قوله له، بالقول: "فَأُرِيَكَ مَا لاَ بُدَّ أَنْ يَصِيرَ بَعْدَ هٰذَا". قوله هذا يعني أنه سيُري يوحنا مباشرة بعد الرُؤى السابقة ما لا بُد من حدوثه، وهذه تشبيهات إنسانية. كما يوجد فيه تلميح من المسيح عن معرفته لأمور حاصلة وحادثة، أي يوجد توقع لأحداث قبل حدوثها، والتي سيكشف ليوحنا عنها. وقوله هذا يشير إلى أمور جسدية لا تتعلق بخلاص البشر؛ لأن كلمة "لاَ بُدَّ" وردت في النص اليوناني "δεῖ"، والتي تعني "جبرية جسدية" كما ذُكر في (رؤ 1:1). كما أن هذا القول للمسيح هو إعداد لقارىء السفر لأن هناك رُؤى جديدة.

2- وَلِلْوَقْتِ صِرْتُ فِي ٱلرُّوحِ، وَإِذَا عَرْشٌ مَوْضُوعٌ فِي ٱلسَّمَاءِ، وَعَلَى ٱلْعَرْشِ جَالِسٌ.

في الآية (2) يقول يوحنا: "وَلِلْوَقْتِ صِرْتُ فِي ٱلرُّوحِ". قوله هذا يعني أنه ما أن قال له المسيح في الآية (1): "ٱصْعَدْ إِلَى هُنَا"، حتى أنه للحال صار في الروح؛ لأنه كما يقول بولس الرسول: "لأَنَّ كَلِمَةَ اللهِ حَيَّةٌ وَفَعَّالَةٌ" (عب 12:4). في (رؤ 10:1) قال يوحنا: "كُنْتُ فِي ٱلرُّوحِ"، وهنا الآية (2) يقول: "صِرْتُ فِي ٱلرُّوحِ"؛ لأن كل شيء في هذه الرؤيا هو روحي، أي من الروح القدس، كما قيل في (رؤ 10:1 و12).

ثم يقول يوحنا هنا: "وَإِذَا عَرْشٌ مَوْضُوعٌ فِي ٱلسَّمَاءِ، وَعَلَى ٱلْعَرْشِ جَالِسٌ". "العرش" يشير إلى مجد الله وسلطانه ومُلكه. وقوله هذا يرمز إلى الله في سمائه غير المنظورة، مسكن الله؛ لأن بحسب الفكر اليهودي الجغرافي هناك "فوق السماء"، أو "قبة السماء"، التي هي "السماء غير المنظورة" مكان سكنى الله. وهناك "ٱلجَلَدْ" الذي هو "السماء المنظورة"، و"الأرض"، و"الجحيم". "الجالس على العرش" هو الله الآب؛ لأن يوحنا يقول في (رؤ 4:19): "للهِ الْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ"، والجلوس على العرش هو ملمح أو سمة لمقام الله. هذه الصورة هنا "العرش" و"الجالس عليه"، هي صورة مزدوجة لله الآب؛ لأن يوحنا لا يستطيع أن يقول إنه رأى الله الآب الذي له المجد والسلطان والمُلك؛ لأن الله الآب لا يُرى ولا يُلمس ولا يُسمى، لذا لم يُعطِ يوحنا اسمًا لله الآب الذي على العرش بل دعاه "الجالس".

في الآية (2) توجد تعزية للمسيحيين؛ لأن عرش الله ينتصب في السماء فوق العرش الأرضي للإمبراطور الروماني دومتيانوس مضطهد الكنيسة ومؤمنيها، الذي يطلب منهم السجود له وعبادته. وهذه دلالة على أن سلطان الجالس على العرش هو فوق سلطان الإمبراطور، وأن العبادة تُقدم له وحده وليس للإمبراطور أو بالمشاركة معه. كما أن يوحنا يتكلم مثل أنبياء العهد القديم الذين رأوا العرش الإلهي وعليه "شبه كمنظر إنسان"، والوصف الأهم للعرش والجالس عليه يوجد في رؤية حزقيال النبي، بقوله: "وَعَلَى شِبْهِ الْعَرْشِ شِبْهٌ كَمَنْظَرِ إِنْسَانٍ عَلَيْهِ مِنْ فَوْقُ... هذَا مَنْظَرُ شِبْهِ مَجْدِ الرَّبِّ" (حز 26:1- 28). إن قول حزقيال: "شبهُ العرش" و"شبهٌ كمنظر إنسان" و"شبهُ مجد الرب"، هي تشبيهات للتعبير عن الله الآب (يَهْوَهْ)، لأنه لا يستطيع القول إنه رأى الله الذي لا يُرى ولم يَرَهُ أحد. أما في المسيحية، فإن الله الواحد المثلث الأقانيم لا يُرى في جوهره، بالتالي الأقنوم الثاني في الثالوث الأقدس الله الابن، الكلمه- المسيح، لا يُرى قبل تجسده في جوهره. أما ما يُرى فهو يسوع، أي بعد تجسده، الذي حبلت به العذراء

القديسة مريم بالروح القدس، بقول الملاك جبرائيل لها: "وَهَا أَنْتِ سَتَحْبَلِينَ وَتَلِدِينَ ابْنًا وَتُسَمِّينَهُ يَسُوعَ... وَابْنَ الْعَلِيِّ يُدْعَى... اَلرُّوحُ الْقُدُسُ يَحِلُّ عَلَيْكِ، وَقُوَّةُ الْعَلِيِّ تُظَلِّلُكِ، فَلِذلِكَ أَيْضًا الْقُدُّوسُ الْمَوْلُودُ مِنْكِ يُدْعَى ابْنَ اللهِ" (لو 1:31-38).

من صورة الصوت الذي سمعه يوحنا "كبوق" (الآية 1)، ومن صورة "الجلوس على العرش" (الآية 2)، يظهر الله الآب وكأنه على مركبة[1] وآت لمحاربة أعدائه؛ لأن أحداثًا عنيفةً ومخيفةً ضد الكنيسة وقديسيها ستبدأ من الأصحاح السادس عند فتح السفر المختوم بسبعة ختوم. هذه الصورة مأخوذة عن ملوك الشرق الذين كانوا يأتون إلى الحرب على عربة وعليها عرش.

3- وَكَانَ ٱلْجَالِسُ فِي ٱلْمَنْظَرِ شِبْهَ حَجَرِ ٱلْيَشْبِ وَٱلْعَقِيقِ، وَقَوْسُ قُزَحَ حَوْلَ ٱلْعَرْشِ فِي ٱلْمَنْظَرِ شِبْهُ ٱلزُّمُرُّدِ.

في الآية (3) يصف يوحنا الجلس على العرش في الآية (2)، بقوله: "ٱلْجَالِسُ فِي ٱلْمَنْظَرِ شِبْهَ حَجَرِ ٱلْيَشْبِ وَٱلْعَقِيقِ"، الذي هو الله الآب. وقد رآه يوحنا "شِبْهَ حَجَرِ ٱلْيَشْبِ"، لأن حجر "ٱلْيَشْبِ" هو أكرم حجر كما ذُكر في (رؤ ٢١: ١١) "نَيِّرُهَا شِبْهُ أَكْرَمِ حَجَرٍ، كَحَجَرِ يَشْبٍ صَافٍ كَالْبَلُّورِ" والذي يُشير إلى بهاء قداسة الله. كما رآه "شِبْهَ حَجَرِ... ٱلْعَقِيق"، لأن حجر "ٱلْعَقِيق"، هو حجر ثمين أحمر اللون كالنار، ويشير إلى عقاب الله العادل. وقد ذُكر "اليَشْب" قبل "ٱلْعَقِيق" لأن قداسة عدل الله تسبق عقابه. هذه التشبيهات في الآية (3) التي هي للتعبير عن الله الآب هي أيضًا عن الله الابن، الكلمة-المسيح، كما سبق القول. الصورة في الآية (3) مستوحاة من رؤيا حزقيال النبي عن شبه مجد الرب، بقوله: "شِبْهُ عَرْشٍ كَمَنْظَرِ حَجَرِ الْعَقِيقِ الأَزْرَقِ، وَعَلَى شِبْهِ الْعَرْشِ شِبْهٌ كَمَنْظَرِ إِنْسَانٍ عَلَيْهِ مِنْ فَوْقُ... هذَا مَنْظَرُ شِبْهِ مَجْدِ الرَّبِّ" (حز 1:26- 28).

عن قول يوحنا "ٱلْجَالِسُ فِي ٱلْمَنْظَرِ شِبْهَ حَجَرِ ٱلْيَشْبِ وَٱلْعَقِيقِ". في العهد القديم كان رئيس الكهنة عندما يدخل قدس الأقداس كان يضع، بأمر من الله، على صدره صَدْرَة عليها اثني عشر حجرًا كريمًا، كان أول هذه الأحجارة الكريمة هو "ٱلْعَقِيق"، وآخرها هو "ٱلْيَشْب"، كما ذُكر في (خر 17:28-20) "صَفُّ عَقِيق أَحْمَرَ وَيَاقُوتٍ أَصْفَرَ وَزُمُرُّدٍ، الصَّفُّ الأَوَّلُ. وَالصَّفُّ الثَّانِي بَهْرَمَانٌ وَيَاقُوتٌ أَزْرَقُ وَعَقِيقٌ أَبْيَضُ. وَالصَّفُّ الثَّالِثُ عَيْنُ الْهِرِّ وَيَشْمٌ وَجَمَشْتٌ. وَالصَّفُّ الرَّابعُ زَبَرْجَدٌ وَجَزْعٌ وَيَشْبٌ". وقد كانت هذه الاثني عشر حجرًا تمثل أسباط إسرائيل الاثني عشر، للدلالة على أنهم موضوعون أمام الله، وبتمايز الأحجار الاثنى عشر كانت الأسباط الاثنى عشر تتميز بعضها عن بعض. أما هنا في الآية (3) فلم تذكر الأحجار الكريمة الاثني عشر ولا لترتيبها، وهذا يشير إلى

أن الجالس على العرش بهذا المنظر يجمع فيه كل الأحجار الكريمة الاثني عشر بجميع أسمائها وألوانها، أي من أصغر الرسل وأصغر إنسان إلى أكبر الرسل وأكبر إنسان بغض النظر عن مكانته واسمه. كما أن ذكر آخر وأول الأحجار فقط اللذان يجمعان بينهما باقي الأحجار العشرة، لأنه في المسيح، إن كان الرسل أو الأشخاص، الجميع واحد مجموعين في قلب الله الذي لا يتميز بعضهم عن بعض، بمعنى أن الكنيسة هي في قلب الله. كما أن رؤية يوحنا هنا في سفر الرؤيا، في العهد الجديد، الأحجار بشكل معكوس (آخر حجر "ٱلْيَشْب" في الأول، وأول حجر "ٱلْعَقِيق" في الآخر) عما هي على صَدْرَة رئيس الكهنة، يشير إلى سقوط إسرائيل القديم، أي كنيسة العهد القديم اليهودية، ووجود إسرائيل الجديد، أي الكنيسة المسيحية التي بُشرت وآمنت بيسوع المسيح بواسطة التلاميذ الاثني عشر، وورثت المواعيد التي أُعطيت للشعب اليهودي.

كما يقول يوحنا في الآية (3): "وَقَوْسُ قُزَحَ حَوْلَ ٱلْعَرْشِ فِي ٱلْمَنْظَرِ شِبْهُ ٱلزُّمُرُّدِ". في العهد القديم "قوس القزح" كان ذو سبعة ألوان وهو علامة ميثاق سلام الله الأبدي الذي ارتبط به مع الإنسان وكل الأنفس الحية وكل الأرض (تك 9:8-17). أما هنا في سفر الرؤيا، في العهد الجديد، فإن "قوس القزح" الذي حول العرش فيظهر بلون واحد وهو "شبه الزمرد"، وهذا يرمز إلى إعادة اللُّحمة بين الإنسان وبين كل الأنفس الحية من جهة وبين الله من جهة أخرى؛ ولأن "الزمرد"، الحجر ثمين، يشير إلى الأمل والحياة بلونه الذي يميل إلى الخضرة التي تبعث في النفس هدوءًا وسلامًا. هذه الصورة هنا لقوس القُزَح تُعطي أملًا للكنيسة بمؤمنيها، بأن الله سيحفظ حياتها وسلامها وهدوءها رغم حدوث اضطهادات وقلاقل وحروب ضدها. لأنه من الأصحاح السادس توجد أحداث عنيفة ضد الكنيسة، ولن يكون السلام كامل.

4- وَحَوْلَ ٱلْعَرْشِ أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ عَرْشًا. وَرَأَيْتُ عَلَى ٱلْعُرُوشِ أَرْبَعَةً وَعِشْرِينَ شَيْخًا جَالِسِينَ مُتَسَرْبِلِينَ بِثِيَابٍ بِيضٍ، وَعَلَى رُؤُوسِهِمْ أَكَالِيلُ مِنْ ذَهَبٍ.

في الآية (4) يقول يوحنا: "وَحَوْلَ ٱلْعَرْشِ أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ عَرْشًا. وَرَأَيْتُ عَلَى ٱلْعُرُوشِ أَرْبَعَةً وَعِشْرِينَ شَيْخًا". ذلك أن الله، الذي يشير إليه "العرش"، يتمجد في وسط الشيوخ، كما يقول الوحي الإلهي: "لأَنَّ رَبَّ الْجُنُودِ قَدْ مَلَكَ فِي جَبَلِ صِهْيَوْنَ وَفِي أُورُشَلِيمَ، وَقُدَّامَ شُيُوخِهِ مُجِّدَ" (إش 23:24). هذا القول ليوحنا يشير إلى أنهم في قلب الله. ذلك لأنهم غلبوا، ودليل غلبتهم كما يقول يوحنا هنا عنهم: "مُتَسَرْبِلِينَ بِثِيَابٍ بِيضٍ"، وهذا يشير إلى على طهارتهم وطهارة سيرتهم، كما ذكر في (رؤ 3:4 و5). كما يقول

يوحنا هنا عنهم: "وَعَلَى رُؤُوسِهِمْ أَكَالِيلُ مِنْ ذَهَبٍ". "الأكاليل" (στεφάνους) وهي "أكاليل النصر"، أو أكاليل الغلبة"، أو "أكاليل المجد". وكونها "مِنْ ذَهَبٍ"، فهذا يشير إلى نقاوتهم كما ذكر في (رؤ 18:3).

عن "الأربعة وعشرين شيخًا"[(2)]، هناك عدة تفاسير حول عددهم وما يرمزون إليه، الأول: أن هؤلاء الشيوخ الأربعة والعشرين، يمثلون إسرائيل الجديد، الذي هو إسرائيل كله في حضورهم أمام الله. وإسرائيل الجديد، هو الكنيسة التي تضم اليهود والأمم. إثنى عشر شيخًا من اليهود بعدد أسباط إسرائيل القديم، أي الكنيسة التي تأسست في أورشليم من اليهود. واثنى عشر شيخًا من الأمم، أي الكنيسة التي تأسست في الشتات (خارج إسرائيل) من غير اليهود. وهم بذلك يمثلون الكنيسة كاملةً. والثاني: أن هؤلاء يمثلون الأربعة والعشرين كاهنًا الذين يمثلون أسباط إسرائيل الاثني عشر أمام الله؛ لأن هذا العدد هو العدد اللازم لإتمام شعائر خدمة هيكل الله[(3)] (1أي 24:3-19). والثالث: أن هؤلاء يمثلون الأنبياء الكبار والأنبياء الصغر في العهد القديم. والرابع: أن هؤلاء يمثلون عدد أسباط إسرائيل الاثنى عشر، وعدد تلاميذ المسيح الاثنى عشر. أي كنيسة العهد القديم وكنيسة العهد الجديد معًا، اللتان تجمعان العالم القديم والعالم الجديد في الكنيسة الواحدة الكاملة. أي تفسير كان من هذه التفاسير، بالنسبة لهؤلاء "الأربعة والعشرون شيخًا"، فإنهم يمثلون الكنيسة كاملة "الكنيسة ككل" أي "البشرية المُخَلَّصة"، كما سيُذكر في الآية (6).

5- وَمِنَ ٱلْعَرْشِ يَخْرُجُ بُرُوقٌ وَرُعُودٌ وَأَصْوَاتٌ. وَأَمَامَ ٱلْعَرْشِ سَبْعَةُ مَصَابِيحِ نَارٍ مُتَّقِدَةٌ، هِيَ سَبْعَةُ أَرْوَاحِ ٱللهِ.

في الآية (5) يقول يوحنا: "وَمِنَ ٱلْعَرْشِ يَخْرُجُ بُرُوقٌ وَرُعُودٌ وَأَصْوَاتٌ"، هذه العلامات هي علامات حضور الله، لأنها هي نفس العلامات المُخيفة التي حدثت عند نزول الرب على جبل سيناء وتكلمه مع موسى النبي (خر 16:19-19). وخروج البروق والرعود والأصوات من العرش، هو إشارة إلى أن الجالس على العرش هو الله المَخُوف، كما أنها تشير إلى قوة الله وجبروته والآتي لمحاربة أعدائه.

ثم يقول يوحنا: "وَأَمَامَ ٱلْعَرْشِ سَبْعَةُ مَصَابِيحِ نَارٍ مُتَّقِدَةٌ"، ويُعرفها بقوله "هِيَ سَبْعَةُ أَرْوَاحِ ٱللهِ"، وهذا يشير إلى الروح القدس في ملئه، كما ذُكر في (رؤ 4:1) عن "ٱلسَّبْعَةَ ٱلأَرْوَاحِ ٱلَّتِي أَمَامَ عَرْشِهِ". وكونها "أَمَامَ ٱلْعَرْشِ"، فهذا يشير إلى أن الروح القدس يُعطى من الله الآب، كما قيل في (رؤ 4:1). وقد رآها يوحنا هنا "نَارٌ مُتَّقِدَةٌ"، ذلك مثلما

رأى هو وباقي التلاميذ الروح القدس يوم الخمسين عندما ظهر لهم بشكل "أَلْسِنَةٌ مُنْقَسِمَةٌ كَأَنَّهَا مِنْ نَارٍ وَاسْتَقَرَّتْ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ" (أع 3:2).

6- وَقُدَّامَ ٱلْعَرْشِ بَحْرُ زُجَاجٍ شِبْهُ ٱلْبَلُّورِ. وَفِي وَسَطِ ٱلْعَرْشِ وَحَوْلَ ٱلْعَرْشِ أَرْبَعَةُ حَيَوَانَاتٍ مَمْلُوَّةٌ عُيُونًا مِنْ قُدَّامٍ وَمِنْ وَرَاءٍ.
7- وَٱلْحَيَوَانُ ٱلأَوَّلُ شِبْهُ أَسَدٍ، وَٱلْحَيَوَانُ ٱلثَّانِي شِبْهُ عِجْلٍ، وَٱلْحَيَوَانُ ٱلثَّالِثُ لَهُ وَجْهٌ مِثْلُ وَجْهِ إِنْسَانٍ، وَٱلْحَيَوَانُ ٱلرَّابِعُ شِبْهُ نَسْرٍ طَائِرٍ.
8- وَٱلأَرْبَعَةُ ٱلْحَيَوَانَاتُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا سِتَّةُ أَجْنِحَةٍ حَوْلَهَا وَمِنْ دَاخِلٍ مَمْلُوَّةٌ عُيُونًا، وَلاَ تَزَالُ نَهَارًا وَلَيْلاً قَائِلَةً قُدُّوسٌ قُدُّوسٌ قُدُّوسٌ، ٱلرَّبُّ ٱلإِلٰهُ ٱلْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، ٱلَّذِي كَانَ وَٱلْكَائِنُ وَٱلَّذِي يَأْتِي.

في الآية (6) يقول يوحنا: "وَقُدَّامَ ٱلْعَرْشِ بَحْرُ زُجَاجٍ شِبْهُ ٱلْبَلُّورِ". كون البحر قدام العرش، فهو يرمز إلى "السماء غير المنظورة"؛ لأن يوحنا يقول في الآية (2): "وَإِذَا عَرْشٌ مَوْضُوعٌ فِي ٱلسَّمَاءِ". وكون البحر "زجاج شبه البلور"، فهو دلالة على قدرة الله على رؤية ومعرفة كل شيء، كما أنه دلالة على نقاء صفاء وهدوء السماء غير المنظورة. ثم يقول يوحنا هنا: "وَفِي وَسَطِ ٱلْعَرْشِ وَحَوْلَ ٱلْعَرْشِ أَرْبَعَةُ حَيَوَانَاتٍ مَمْلُوَّةٌ عُيُونًا مِنْ قُدَّامٍ وَمِنْ وَرَاءٍ"، الصورة الأربعة حيوانات المملوءة عيونًا مستوحاة من رؤية حزقيال النبي، بقوله: "أَنَّ السَّمَاوَاتِ انْفَتَحَتْ، فَرَأَيْتُ رُؤَى اللهِ... فَنَظَرْتُ وَإِذَا بِرِيحٍ عَاصِفَةٍ... وَمِنْ وَسْطِهَا شِبْهُ أَرْبَعَةِ حَيَوَانَاتٍ... وَأُطُرُهَا مَلآنَةٌ عُيُونًا حَوَالَيْهَا لِلأَرْبَعِ" (حز 1:1-18). أما كون الحيوانات الأربعة "فِي وَسَطِ ٱلْعَرْشِ"، فهذا يشير إلى أنها في قلب الله الآب ومحاطة بعنايته. وكونها "حَوْلَ ٱلْعَرْشِ"، فهذا يشير إلى أن الله ليس ساكنًا في السماء بعيدًا ومعزولاً عن خليقته، بل هو موجود في قلب عالمنا المخلوق وفي خليقته. وقد كشف لنا آباؤنا القديسون حضور إله يرتبط به وجودنا.

في الآية (7) يكمل يوحنا وصف الحيوانات الأربعة بأن كلًّا منها شبه كائن حي، بقوله: "وَٱلْحَيَوَانُ ٱلأَوَّلُ شِبْهُ أَسَدٍ، وَٱلْحَيَوَانُ ٱلثَّانِي شِبْهُ عِجْلٍ، وَٱلْحَيَوَانُ ٱلثَّالِثُ لَهُ وَجْهٌ مِثْلُ وَجْهِ إِنْسَانٍ، وَٱلْحَيَوَانُ ٱلرَّابِعُ شِبْهُ نَسْرٍ طَائِرٍ"، هذه الصورة أيضًا مستوحاة من رؤيا حزقيال النبي، بقوله: "أَمَّا شِبْهُ وُجُوهِهَا فَوَجْهُ إِنْسَانٍ وَوَجْهُ أَسَدٍ لِلْيَمِينِ لأَرْبَعَتِهَا،

وَوَجْهُ ثَوْرٍ مِنَ الشِّمَالِ لأَرْبَعَتِهَا، وَوَجْهُ نَسْرٍ لأَرْبَعَتِهَا" (حز 10:1). بهذا الوصف "الحيوانات الأربعة" ترمز إلى "الخليقة المُخَلَّصة"(4)، بمعنى أن خليقة الله كلها الحاضرة أمامه، ذلك كما رأى القديس غريغوريوس النزينزي في الحيوانات الأربعة أنها ترمز إلى الخليقة، بقوله: «أن هذه الخليقة الحاملة للعرش تحمل معنى قوى النفس الأربعة التي تتقدس بحمل الله فيها». وقال البعض «إن هذه الحيوانات الأربعة هي كنايات عن الصفات العظمى التي يمكن الخليقة إظهارها». أما القول "بأنها ملائكة"، فهذا القول غير مقبول؛ لأن يوحنا في (رؤ 11:5) يذكر الملائكة مع الحيوانات والشيوخ.

قول يوحنا في الآية (8) يُبيِّن أن الأربعة حيوانات دائمة التسبيح لله نهارًا وليلاً. وهذا التسبيح للأربعة حيوانات مستوحى من رؤيا إشعياء النبي، بقوله: "رَأَيْتُ السَّيِّدَ جَالِسًا عَلَى كُرْسِيٍّ عَال وَمُرْتَفِعٍ... السَّرَافِيمُ وَاقِفُونَ فَوْقَهُ... وَهذَا نَادَى ذَاكَ وَقَالَ، قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ رَبُّ الْجُنُودِ. مَجْدُهُ مِلْءُ كُلِّ الأَرْضِ" (إش 1:6-3). في العهد القديم هذا التسبيح هو موجه إلى الله (يَهْوَهْ)، الذي فُسِّر بحسب العهد الجديد بأنه موجه إلى الله الواحد المثلث الأقانيم. كما أن هذا التسبيح هنا للأربعة حيوانات "قُدُّوسٌ قُدُّوسٌ قُدُّوسٌ، ٱلرَّبُّ ٱلإِلٰهُ ٱلْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، ٱلَّذِي كَانَ وَٱلْكَائِنُ وَٱلَّذِي يَأْتِي"، هذا يدل على أن هذا التسبيح موجَّه إلى الله الآب "ٱلَّذِي كَانَ وَٱلْكَائِنُ وَٱلَّذِي يَأْتِي"، وإلى المسيح، الله الكلمة، "ٱلرَّبُّ ٱلإِلٰهُ ٱلْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ"، هذه العبارة باليونانية "ὁ παντοκράτωρ" وهي تعني أيضًا "الضابط الكل" و"المالك على كل شيء". وهذه الكلمة اليونانية هي ترجمة بتصرف وحرية للعبارة العبرية "יהוה צבאות" (يَهْوَهْ صَبَاؤُوتْ) التي تعني "ربُّ الجنود" أو "إلهُ القوات"، كما ذُكر في سفر إشعياء "قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ رَبُّ الْجُنُودِ" (إش 3:6) وفي سفرالمزامير: "رَبُّ الْجُنُودِ مَعَنَا" (مز 7:45)، كما قيل في (رؤ 8:1).

صورة الأربعة حيوانات في الآيات (6 و7 و8) هي جمع في الوصف بين كل من رؤيا حزقيال النبي للكَروبيم، بقوله: "أَنَّ السَّمَاوَاتِ انْفَتَحَتْ، فَرَأَيْتُ رُؤَى اللهِ... فَنَظَرْتُ وَإِذَا بِرِيحٍ عَاصِفَةٍ... وَمِنْ وَسْطِهَا شِبْهُ أَرْبَعَةِ حَيَوَانَاتٍ... وَلِكُلِّ وَاحِدٍ أَرْبَعَةُ أَوْجُهٍ، وَلِكُلِّ وَاحِدٍ أَرْبَعَةُ أَجْنِحَةٍ... وَأُطُرُهَا مَلآنَةٌ عُيُونًا حَوَالَيْهَا لِلأَرْبَعِ" (حز 1:1-18)، وبين رؤيا إشعياء النبي للسيرافيم، بقوله: "رَأَيْتُ السَّيِّدَ جَالِسًا عَلَى كُرْسِيٍّ عَال وَمُرْتَفِعٍ... السَّرَافِيمُ وَاقِفُونَ فَوْقَهُ، لِكُلِّ وَاحِدٍ سِتَّةُ أَجْنِحَةٍ" (إش 1:6و2). كما أنها جمع لخدمة السيرافيم، الموجودة في سفر إشعياء النبي، بقولهم: "قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ رَبُّ الْجُنُودِ. مَجْدُهُ مِلْءُ كُلِّ الأَرْضِ" (إش 3:6). وقد أطلق التقليد المسيحي فيما بعد اسم "السيرافيم" واسم "الكَروبيم" (الشاروبيم) على طغمات الملائكة. كلمة "طغمات"، مفردها "طغمة"

ومعناها "جماعة". "السيرافيم" هو اسم عبري وترجمته اللفظية هي "الناريون"، مفرده "ساروف". و"الكَروبيم" مفردها "كاروب".

في سفر الرؤيا يوحنا عنده رؤية نبوية خاصة فهو بعد معاينته للرؤى يأخذ صورًا معروفة من العهد القديم ويعيد صياغتها، بمعنى أدق يعيد ولادتها بصيغة وروح مسيحية.

9- وَحِينَمَا تُعْطِي ٱلْحَيَوَانَاتُ مَجْدًا وَكَرَامَةً وَشُكْرًا لِلْجَالِسِ عَلَى ٱلْعَرْشِ، ٱلْحَيِّ إِلَى أَبَدِ ٱلآبِدِينَ.

10- يَخِرُّ ٱلأَرْبَعَةُ وَٱلْعِشْرُونَ شَيْخًا قُدَّامَ ٱلْجَالِسِ عَلَى ٱلْعَرْشِ، وَيَسْجُدُونَ لِلْحَيِّ إِلَى أَبَدِ ٱلآبِدِينَ، وَيَطْرَحُونَ أَكَالِيلَهُمْ أَمَامَ ٱلْعَرْشِ قَائِلِينَ.

11- أَنْتَ مُسْتَحِقٌّ أَيُّهَا ٱلرَّبُّ وَإِلَهُنَا، أَنْ تَأْخُذَ ٱلْمَجْدَ وَٱلْكَرَامَةَ وَٱلْقُدْرَةَ، لأَنَّكَ أَنْتَ خَلَقْتَ كُلَّ ٱلأَشْيَاءِ، وَهِيَ بِإِرَادَتِكَ كَائِنَةٌ وَخُلِقَتْ.

في الآية (9) يقول يوحنا: " وَحِينَمَا تُعْطِي ٱلْحَيَوَانَاتُ مَجْدًا وَكَرَامَةً وَشُكْرًا لِلْجَالِسِ عَلَى ٱلْعَرْشِ". هذا التسبيح الذي تؤديه الحيوانات الأربعة هنا، هو نفس تسبيح الأربعة وعشرين شيخًا في الآية (11) "أَنْتَ مُسْتَحِقٌّ أَيُّهَا ٱلرَّبُّ وَإِلَهُنَا، أَنْ تَأْخُذَ ٱلْمَجْدَ وَٱلْكَرَامَةَ وَٱلْقُدْرَةَ"، وكما قيل في الآية (2) أن "الْجَالِسُ عَلَى ٱلْعَرْشِ" هو الله الآب. الذي تقول عنه الحيوانات الأربعة هنا في الآية (9): "ٱلْحَيِّ إِلَى أَبَدِ ٱلآبِدِينَ"، قولهم هذا هو دلالة على أن السلطان لله الآب الذي لا نهاية له، كما ذُكر في (رؤ 1:6).

ثم يقول في الآية (10): "يَخِرُّ ٱلأَرْبَعَةُ وَٱلْعِشْرُونَ شَيْخًا قُدَّامَ ٱلْجَالِسِ عَلَى ٱلْعَرْشِ، وَيَسْجُدُونَ لِلْحَيِّ إِلَى أَبَدِ ٱلآبِدِينَ، وَيَطْرَحُونَ أَكَالِيلَهُمْ أَمَامَ ٱلْعَرْشِ". أكاليلهم هي أكاليل انتصارهم، بمعنى أنهم يضعون أكاليل انتصارهم أمام مَلِكهم؛ لأن انتصارهم ليس هو انتصار خالص لهم، بل هو بتعضيد الجالس على العرش، الله الآب، لهم في جهادهم.

في الآية (4) قيل أن "ٱلأَرْبَعَةُ وَٱلْعِشْرُونَ شَيْخًا" يمثلون إلى "الكنيسة ككل"، أي "البشرية المُخَلَّصة". وفي الآية (7) قيل أن "ٱلأَرْبَعَةُ ٱلْحَيَوَانَاتُ" ترمز إلى "الخليقة المُخَلَّصة"، أي "البشرية المُخَلَّصة". على ذلك ففي الآيتين (9 و10) تُوجد صورة "للخليقة المُخَلَصة" (الحيوانات الأربعة) وهي تُقدم التسبيح لله الآب الخالق و"للبشرية المُخَلَّصة" (الأربعة وعشرون شيخًا) وهي تُقر بذلك. كما تُوجد ليتورجيا سماوية، من

الحيوانات الأربعة ومن الأربعة والعشرين شيخًا، كما في الليتورجيا الأرضية فيها حمد وتسبيح وشكر واعتراف.

في الآية (11) يقول الأربعة وعشرون شيخًا للجالس على العرش: "أَنْتَ مُسْتَحِقٌّ أَيُّهَا ٱلرَّبُّ وَإِلَهُنَا، أَنْ تَأْخُذَ ٱلْمَجْدَ وَٱلْكَرَامَةَ وَٱلْقُدْرَةَ". عبارة "أَيُّهَا ٱلرَّبُّ وَإِلَهُنَا"، وردت في النص اليوناني "ὁ κύριος καὶ ὁ θεὸς ἡμῶν". قولهم هذا هنا لا يعني أن "ٱلْمَجْدُ وَٱلْكَرَامَةُ وَٱلْقُدْرَةُ" لم تكن له من قبل، بل يعني أنه يأخذ مما له؛ لأنه كما يُنادونه: "أَيُّهَا ٱلرَّبُّ وَإِلَهُنَا". بهذا القول هم يُقرون بأنه هو الرب الإله الخالق الكل وهو إلههم، لهذا يختمون تسبحتهم بقولهم: "لأَنَّكَ أَنْتَ خَلَقْتَ كُلَّ ٱلأَشْيَاءِ، وَهِيَ بِإِرَادَتِكَ كَائِنَةٌ وَخُلِقَتْ". هنا في الآية (11) يرد لأول مرة في العهد الجديد نشيد ليتورجي، "مُسْتَحِقٌّ أَيُّهَا ٱلرَّبُّ وَإِلَهُنَا، أَنْ تَأْخُذَ ٱلْمَجْدَ وَٱلْكَرَامَةَ وَٱلْقُدْرَةَ".

الأصحاح الرابع تفسيره بسيط، فهو يَبدأ ويُختم بليتورجيا سماوية تشترك فيها "ٱلأَرْبَعَةُ وَٱلْعِشْرُونَ شَيْخًا" الذين يمثلون "الكنيسة ككل"، أي "البشرية المُخَلَّصة"، كما ذُكر في الآية (4)، و"ٱلْحَيَوَانَاتُ ٱلأَرْبَعَةُ" التي ترمز إلى "الخليقة المُخَلَصة"، كما ذُكر في الآية (6).

حواشي
الأصحاح الرابع

(1) مستيكية (تصوُّفية) المركبة، تعني اختبار الاتحاد الحميم بالله، بدأت قبل المسيح وبقيت حتى القرون الوسطى؛ ولأن الله لا يُرى تطلع رجال الله اليهود إلى رؤية مركبته، وأحبوا رؤية "عرشه". لذا، عند اليهود، هم كانوا يرون الـ"شَكِينَه"، بالعبرية "שכינה" ومعناها "سكن"، وتشير إلى لمعان أو مجد حضور الله الساكن في وسط شعبه، كما يقول الرب: "وَأَجْعَلُ مَسْكَنِي (بالعبرية "מִשְׁכָּנִי" وباليونانية "τὴν διαθήκην μου") فِي وَسَطِكُمْ" (لا 11:26). وهذه الكلمة العبرية "שכינה" (شَكِينَه) كانت تعني في البداية "الخيمة"، ثم بعد ذلك عَنَت "السحابة"، كما ذُكر في سفر العدد: "وَلَمَّا اجْتَمَعَتِ الْجَمَاعَةُ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ انْصَرَفَا إِلَى خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ وَإِذَا هِيَ قَدْ غَطَّتْهَا السَّحَابَةُ وَتَرَاءَى مَجْدُ الرَّبِّ" (عد 42:16). أما المسيحيون فلأنهم هم أيضًا لا يستطيعون رؤية الله، فهم يرون نور الله غير المخلوق، الذي ظهر به يسوع المسيح لتلاميذه الثلاثة في حادثة التجلي عندما أظهر لهم مجده (مت 1:17- 8)، وكما رآه يوحنا (رؤ 16:1). فالـ"شَكِينَه" بالنسبة للمسيحيين تشير إلى عظمة الله وسكينته، وهذا هو الجذر اللاهوتي "للسَكينة" أو "الهدوئية"، باليونانية " ὁ ἡσυχασμός"، التي تقود إلى معاينة نور الله غير المخلوق. والذين يعيشون الهدوئية الأرثوذكسية يمكنهم رؤية هذا النور الإلهي غير المخلوق، كما سيُذكر في (رؤ 4:22).

(2) قول يوحنا في سفر الرؤيا: "أَرْبَعَةُ وعِشْرُونَ شَيْخًا"، الاسم "شَيْخٌ" ورد في النص اليوناني "πρεσβυτέρους". وهذه الكلمة اليونانية ذُكرت بنفس المعنى في كتاب العهد القديم وفي كتاب العهد الجديد، ففي سفر التكوين قيل "فَسَأَلَ (يوسف إخوته) عَنْ سَلاَمَتِهِمْ، وَقَالَ أَسَالِمٌ أَبُوكُمُ <u>الشَّيْخُ</u> [وردت في النص العبري "הזקן" (هَزْقُو)، وفي السبعينية اليونانية "ὁ πρεσβύτερος"] الَّذِي قُلْتُمْ عَنْهُ أَحَيٌّ هُوَ بَعْدُ" (تك 27:43)، ولوقا الإنجيلي يقول: "فَقَالَ زَكَرِيَّا لِلْمَلاَكِ كَيْفَ أَعْلَمُ هذَا، لأَنِّي أَنَا <u>شَيْخٌ</u> (وردت في النص اليوناني πρεσβύτης) وَامْرَأَتِي مُتَقَدِّمَةٌ فِي أَيَّامِهَا" (لو 18:1)، وكذلك يقول يوحنا عن نفسه في رسالته: "<u>اَلشَّيْخُ</u> (وردت في النص باليوناني ὁ πρεσβύτερος)، إِلَى كِيرِيَّةَ الْمُخْتَارَةِ، وَإِلَى أَوْلاَدِهَا الَّذِينَ أَنَا أُحِبُّهُمْ بِالْحَقِّ" (2يو 1:1). ومن أيام الرسل بعدما قامت الكنيسة برسامة قسوسًا للخدمة الكهنوتية غير الدموية وجدت أن أنسب كلمة في اليونانية لـ"القساوسة" هي الكلمة "πρεσβύτερος"، ذلك كما ترجمت إلى العربية في أعمال الرسل: "وَانْتَخَبَا لَهُمْ <u>قُسُوسًا</u> (πρεσβυτέρους) فِي كُلِّ كَنِيسَةٍ" (أع 23:14). وصارت هذه الكلمة "πρεσβύτερος" في الكنيسة بمعنى "كاهن - قسيس"، ذلك كما في كنيستنا الأرثوذكسية.

أما الكلمة اليونانية "ὁ ἱερεύς" في كتاب العهد القديم وفي كتاب العهد الجديد فتعني "الكاهن الذي يُقدم الذبائح الدموية". وهذه تستعمل لكهنة هيكل أورشليم، ففي سفر الاويين يقول الرب: "وَيَأْخُذُ <u>الْكَاهِنُ</u> [وردت في النص العبري "הכהן" (هَكَهِنْ)، وفي السبعينية اليونانية "ὁ ἱερεύς"] الْمَمْسُوحُ مِنْ دَمِ الثَّوْرِ وَيَدْخُلُ بِهِ إِلَى خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ" (لا 5:4)، والإنجيلي لوقا يقول: "كَانَ فِي أَيَّامِ هِيرُودُسَ مَلِكِ الْيَهُودِيَّةِ <u>كَاهِنٌ</u> (وردت في النص اليوناني ἱερεύς) اسْمُهُ زَكَرِيَّا مِنْ فِرْقَةِ أَبِيَّا" (لو 5:1). كما تستعمل هذه الكلمة لكهنة المعابد الوثنية، ففي سفر التكوين قيل: "وَدَعَا فِرْعَوْنُ اسْمَ

يُوسُفَ صَفْنَاتَ فَعْنِيحَ، وَأَعْطَاهُ أَسْنَاتَ بِنْتَ فُوطِي فَارَعَ كَاهِنِ [وردت في النص العبري "כהן" (كَهِنْ)، وفي السبعينية اليونانية "ἱερεύς"] أُونَ زَوْجَةً" (تك 45:41).

مما سبق قوله فإن القول أن هؤلاء الأربعة وعشرون هم "أَرْبَعَةُ وعِشْرُونَ كَاهِنًا" هو قول غير صحيح وغير مقبول، بل هم "أَرْبَعَةُ وعِشْرُونَ شَيْخًا" أو "أَرْبَعَةُ وعِشْرُونَ قِسِيسًا".

(3) في العهد القديم لخدمة الهيكل كان يُختار بالقرعة كاهنان من كل سِبطًا يمثلان سِبط من أسباط إسرائيل الاثني عشر. والأربعة والعشرون كاهنًا كانوا يتناوبون الخدمة بحيث إن كل كاهن يخدم سَبْتَان، لإتمام خدمة سبوت العام كله؛ بمعنى 12 سِبط ×2 كاهن ×2 سبت = 48 إسبوعًا، عدد أسابيع السنة. ويقول التقليد اليهودي إنه بعد انقسام إسرائيل إلى شمال وجنوب، سيأتي من كل سِبط شيخان، اثنين من الشمال واثنين من الجنوب، فيكون عددهم أربعة وعشرين شيخًا ويعيدون إعادة لُحمه إسرائيل. وهذا شيء مهم بالنسبة لأنبياء العهد القديم، لأن إعادة هذه اللُحمة تعني نهاية الأيام. وقد تمت إعادة لُحمة إسرائيل بيسوع المسيح وتحققت نهاية الأيام بانتهاء إسرائيل القديم، وأصبح يسوع المسيح هو الهيكل الذي يُسجَد له وفيه بالروح، وليس بذبائح لا تُكمِّل الذي يخدم (عب 9:9)، وفيه جميع إسرائيل الجديد الواحد.

(4) عند حزقيال النبي شبه وجوه الحيوانات الأربعة، والتي هي نفس الوجوه في سفر الرؤيا وإن اختلف ترتيبها، ترمز إلى: الأول: وجه إنسان إلى الأمام، وهو يمثل بني البشر. والثاني: وجه أسد إلى اليمين، وهو يمثل حيوانات الغاب. والثالث: وجه ثور إلى الشمال، وهو يمثل حيوانات الحقل. والرابع: وجه نسر إلى الخلف، وهو يمثل طيور السماء. والحيوانات والطيور أصلهم من الماء، كما ذكر في العهد القديم: "وَقَالَ اللهُ لِتَفِضِ الْمِيَاهُ زَحَّافَاتٍ ذَاتَ نَفْسٍ حَيَّةٍ، وَلْيَطِرْ طَيْرٌ فَوْقَ الأَرْضِ عَلَى وَجْهِ جَلَدِ السَّمَاءِ" (تك 20:1). بهذا الوصف للحيوانات الأربعة هي ترمز إلى الخليقة، أي أن الخليقة كلها حاضرة. كما أن الحيوانات الأربعة بهذا الشكل، الأمام واليمين والشمال والخلف، تكون على شكل مربع، والخليقة يُرمَز إليها دائمًا بشكل مربع؛ المربع يرمز إلى إلى الكمال، وهذا يشير إلى كمال الخليقة. كما أن هذه الخلائق، أو الحيوانات، ترمز أيضًا لعناصر الخليقة الأربعة الفلسفية التي هي: الماء والنار والهواء والتراب، أي أنهم يرمزون إلى العالم.

الأصحاح الخامس

1- وَرَأَيْتُ عَلَى يَمِينِ ٱلْجَالِسِ عَلَى ٱلْعَرْشِ سِفْرًا مَكْتُوبًا مِنْ دَاخِلٍ وَمِنْ وَرَاءٍ، مَخْتُومًا بِسَبْعَةِ خُتُومٍ.
2- وَرَأَيْتُ مَلاَكًا قَوِيًّا يُنَادِي بِصَوْتٍ عَظِيمٍ مَنْ هُوَ مُسْتَحِقٌّ أَنْ يَفْتَحَ ٱلسِّفْرَ وَيَفُكَّ خُتُومَهُ.
3- فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ فِي ٱلسَّمَاءِ وَلاَ عَلَى ٱلأَرْضِ وَلاَ تَحْتَ ٱلأَرْضِ أَنْ يَفْتَحَ ٱلسِّفْرَ وَلاَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ.
4- فَصِرْتُ أَنَا أَبْكِي كَثِيرًا لأَنَّهُ لَمْ يُوجَدْ أَحَدٌ مُسْتَحِقًّا أَنْ يَفْتَحَ ٱلسِّفْرَ وَلاَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ.

في هذا الأصحاح يُكمل يوحنا رؤياه التي بدأ المسيح يُريه إياها في الأصحاح السابق. الملاك المذكور هنا في الأصحاح (5) يتحدث عن بدء الدينونة، والملاك المذكور في الأصحاح (10) سيتحدث عن نهاية الدينونة؛ أما يسوع المسيح فيتحدث عن أن الدينونة هي حاصلة لكل إنسان في كل لحظة من حياته في (لو 17:20 و21).

في الآية (1) يقول: "وَرَأَيْتُ عَلَى يَمِينِ ٱلْجَالِسِ عَلَى ٱلْعَرْشِ سِفْرًا مَكْتُوبًا مِنْ دَاخِلٍ وَمِنْ وَرَاءٍ، مَخْتُومًا بِسَبْعَةِ خُتُومٍ". "يمين الجالس على العرش" تشير إلى سيادته وسلطانه على السفر ومحتواه، الذي هو الله الآب كما قيل في (رؤ 4:6-8). الصورة هنا مستوحاة من رؤيا حزقيال النبي، بقوله: "فَنَظَرْتُ وَإِذَا بِيَدٍ مَمْدُودَةٍ إِلَيَّ، وَإِذَا بِدَرْجِ سِفْرٍ فِيهَا. فَنَشَرَهُ أَمَامِي وَهُوَ مَكْتُوبٌ مِنْ دَاخِل وَمِنْ قَفَاهُ، وَكُتِبَ فِيهِ مَرَاثٍ وَنَحِيبٌ وَوَيْلٌ" (حز 9:2 و10)، غير أنها ذُكرت في سفر الرؤيا بشكل جديد، فالسفر موجود "عَلَى يَمِينِ ٱلْجَالِسِ عَلَى ٱلْعَرْشِ". قول يوحنا: "سِفْرًا مَكْتُوبًا مِنْ دَاخِلٍ وَمِنْ وَرَاءٍ"، كما حزقيال النبي، هو إشارة إلى كثرة محتواه. وكما عند حزقيال النبي الدِّرج "كُتِبَ فِيهِ مَرَاثٍ وَنَحِيبٌ وَوَيْلٌ"، في سفر الرؤيا أيضًا بعد فتح كل ختم من الأختام السبعة، المذكورة في الأصحاحات (6- 8)، تُوجد ضربات.

"السِفْرُ" المذكور هنا هو بشكل مِلَف مختوم؛ لأنه في أيام يوحنا، في العصر الروماني، كانت مكاتبات الملوك وأوامرهم ووصياهم تُلَف ويُحَرز عليها بوضع مادة لاصقة غليظة القوام (شمع أحمر) على أطرافها، ثم تُبصَم هذه المادة بختم الملك دليلاً

على ملوكيتها وسرية محتواها. كما يقول يوحنا عن السِفْر: "مَخْتُومًا بِسَبْعَةِ خُتُومٍ"، في قوله هذا هناك تفسير يعود إلى القرن الثالث الميلادي، وهو أن هذا يشير إلى العهد القديم المختومة مقاصده والتي كشف عنها المسيح وحققها بتجسُّده، وهذا التفسير يشير إلى القراءة الجديدة الروحية للعهد القديم التي أتى بها المسيح. وهناك تفسير آخر يأخذ به كثيرون، وهو أن هذا يشير إلى ما للتعبير الإلهي من طابع تام ونهائي محفوظ ومختوم عليه، والمُمَثَّل بشكل وصية مختومة بسبعة ختوم والمسيح هو منفذها الوحيد، إذ لا أحد غيره يستطيع أن يفك الأختام. كما يشير إلى التأكيد على كمال وتمام تحقق الأحداث السبعة التي يحتويها السفر والموجودة خلف كل ختم من الأختام السبعة؛ لأن العدد سبعة يرمز إلى الكمال والتمام، وإلى تعاقب الأزمنة والأدوار في هذا العالم الإسبوعي وما فيه من أحداث.

وفي الآية (2) يقول يوحنا: "وَرَأَيْتُ مَلاَكًا قَوِيًّا". الاسم "ملاك" باليونانية هو "ἀγγέλος" ومعناه "مُرسَل"، لذا يمكن أن تُقرأ هذه العبارة بهذا الشكل: "وَرَأَيْتُ مُرْسَلًا قَوِيًّا". كون هذا الملاك "قويًّا" و"يُنَادِي بِصَوْتٍ عَظِيمٍ"، فهو دلالة على عظم الرسالة المرسل من أجلها، ويشير إلى أن ما سيقال هو شيء هام ولا بد من حدوثه، الذي هو: "مَنْ هُوَ مُسْتَحِقٌّ أَنْ يَفْتَحَ ٱلسِّفْرَ وَيَفُكَّ خُتُومَهُ". كما يدل على عظمة فهم المستحق لفتح السفر لمعرفة محتواه وتفسير مضمونه، وعظمة قدرته لفك الأختام للعمل على تنفيذ مضمونها وتحقيق محتواه، ذلك كالشخص القائم على تحقيق وصية أخيرة لإنسان بعد موته، فيها طلب ووصية كاتبها، والذي يجب أن يكون له الأهلية والسلطة والقدرة على إيضاح وتنفيذ ما جاء في وصية الموصي عند فتحها.

ثم يقول يوحنا في الآية (3): "فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ فِي ٱلسَّمَاءِ وَلاَ عَلَى ٱلأَرْضِ وَلاَ تَحْتَ ٱلأَرْضِ أَنْ يَفْتَحَ ٱلسِّفْرَ وَلاَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ". وهذا يشير إلى المخلوقات جميعًا إن كان مِمَن هم في السماء من الملائكة والقديسين، أو مِمَن هم على الارض من البشر الأحياء، أو مِمَن هم تحت تراب الأرض من البشر الذين ماتوا ودُفِنوا، أو مِمَن هم تحت الأرض من الشياطين. ذلك لعظمة السفر ورهبة ما يحتويه، مما لا يستطيع أي من المخلوقات جميعًا لمسه أو حتى النظر إليه وذلك من أجل قداسته وسريته. لذلك يقول في الآية (4): "فَصِرْتُ أَنَا أَبْكِي كَثِيرًا لأَنَّهُ لَمْ يُوجَدْ أَحَدٌ مُسْتَحِقًّا أَنْ يَفْتَحَ ٱلسِّفْرَ وَلاَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ".

5- فَقَالَ لِي وَاحِدٌ مِنَ ٱلشُّيُوخِ لاَ تَبْكِ. هُوَذَا قَدْ غَلَبَ ٱلأَسَدُ ٱلَّذِي مِنْ سِبْطِ يَهُوذَا، أَصْلُ دَاوُدَ، لِيَفْتَحَ ٱلسِّفْرَ وَيَفُضَّ خُتُومَهُ ٱلسَّبْعَةَ.

في الآية (5) يقول يوحنا: "فَقَالَ لِي وَاحِدٌ مِنَ ٱلشُّيُوخِ". هذا الشيخ هو واحد من الشيوخ الأربعة والعشرين، الذين أُعطي لهم أن يكشفوا ليوحنا عمن سيفتح السفر ويفض ختومه السبعة بقوله له: "لاَ تَبْكِ. هُوَذَا قَدْ غَلَبَ ٱلأَسَدُ ٱلَّذِي مِنْ سِبْطِ يَهُوذَا، أَصْلُ دَاوُدَ، لِيَفْتَحَ ٱلسِّفْرَ وَيَفُضَّ خُتُومَهُ ٱلسَّبْعَةَ". هذا الوصف هو للمسيح الذي سبق وأنبأ به يعقوب أبو الآباء حين بارك ابنه يهوذا، بقوله: "يَهُوذَا، إِيَّاكَ يَحْمَدُ إِخْوَتُكَ، يَدُكَ عَلَى قَفَا أَعْدَائِكَ، يَسْجُدُ لَكَ بَنُو أَبِيكَ. يَهُوذَا جَرْوُ أَسَدٍ... لاَ يَزُولُ قَضِيبٌ مِنْ يَهُوذَا وَمُشْتَرِعٌ مِنْ بَيْنِ رِجْلَيْهِ حَتَّى يَأْتِيَ شِيلُونُ (بمعنى أمان) وَلَهُ يَكُونُ خُضُوعُ شُعُوبٍ" (تك 49:8-10)، كما أن يسوع قال عن نفسه: "أَنَا يَسُوعُ... أَنَا أَصْلُ وَذُرِّيَّةُ دَاوُدَ" (رؤ 22:16)؛ لأنه خالق داود كإله، وابن له بالجسد كإنسان. أما أن الإنجيليين بذكرهم أن يسوع من الناصرة، "وَجَاءَ إِلَى النَّاصِرَةِ حَيْثُ كَانَ قَدْ تَرَبَّى" (لو 4:16) "يَسُوعُ الَّذِي مِنَ النَّاصِرَةِ" (أع 10:38)، فذلك لأنهم يشيرون إلى المكان الجغرافي الذي تربى فيه. وهذا لا يعني أن يسوع ليس من أصل يَسَّى، كما يُبيِّن ذلك لوقا الإنجيلي قائلاً: "فَصَعِدَ يُوسُفُ أَيْضًا مِنَ الْجَلِيلِ مِنْ مَدِينَةِ النَّاصِرَةِ إِلَى الْيَهُودِيَّةِ، إِلَى مَدِينَةِ دَاوُدَ الَّتِي تُدْعَى بَيْتَ لَحْمٍ، لِكَوْنِهِ مِنْ بَيْتِ دَاوُدَ وَعَشِيرَتِهِ، لِيُكْتَتَبَ مَعَ مَرْيَمَ امْرَأَتِهِ الْمَخْطُوبَةِ وَهِيَ حُبْلَى. وَبَيْنَمَا هُمَا هُنَاكَ تَمَّتْ أَيَّامُهَا لِتَلِدَ. فَوَلَدَتِ ابْنَهَا الْبِكْرَ... وَلَمَّا تَمَّتْ ثَمَانِيَةُ أَيَّامٍ لِيَخْتِنُوا الصَّبِيَّ سُمِّيَ يَسُوعَ" (لو 2:4-21).

بقول الشيخ ليوحنا: "قَدْ غَلَبَ ٱلأَسَدُ ٱلَّذِي مِنْ سِبْطِ يَهُوذَا، أَصْلُ دَاوُدَ"، هو يشير من جهة إلى يسوع المسيح وقدرته على فتح السفر، ومن جهة أخرى إلى جهاد يسوع المسيح وانتصاره وإتمامه لعمله الخلاصي بأكمله، بقوته وقدرته وغلبته على الخطيئة وعلى الموت. لهذا استحق أن يفتح السفر، وهذا الاستحقاق لم يكن له بالنظر إلى كونه ابن الله ممجدًا، بل إلى كونه ابن الإنسان متواضعًا.

6- وَرَأَيْتُ فَإِذَا فِي وَسَطِ ٱلْعَرْشِ وَٱلْحَيَوَانَاتِ ٱلأَرْبَعَةِ وَفِي وَسَطِ ٱلشُّيُوخِ حَمَلٌ قَائِمٌ كَأَنَّهُ مَذْبُوحٌ، لَهُ سَبْعَةُ قُرُونٍ وَسَبْعُ أَعْيُنٍ، هِيَ سَبْعَةُ أَرْوَاحِ ٱللهِ ٱلْمُرْسَلَةُ إِلَى كُلِّ ٱلأَرْضِ.

في الآية (6) قول يوحنا: "فَإِذَا فِي وَسَطِ ٱلْعَرْشِ وَٱلْحَيَوَانَاتِ ٱلأَرْبَعَةِ وَفِي وَسَطِ ٱلشُّيُوخِ". في (رؤ 1:7) قيل أن "العرش" يرمز إلى مجد الله الآب الجالس على العرش. وقيل في (رؤ 4:6) أن الذين "حول العرش"، هم في قلب الله الآب، وهؤلاء هم "الحيوانات الأربعة" الذين يرمز إلى "الخليقة المُخَلَّصة" (رؤ 4:7)، و"الأربعة والعشرون شيخًا" الذين يمثلون "الكنيسة ككل"، أي "البشرية المُخَلَّصة" (رؤ 4:4). ثم

يقول أنه رأى يوحنا: "حَمَلٌ"، قوله هذا ورد في النص اليوناني "ἀρνίον"، ومعناه الحرفي "حَمَل حَوْليّ"، أي الـحَمَل الصغير الذي لم يعرف الشر، أما "خَرُوفٌ" في اليونانية فهو "πρόβατον" والذي لم يُذكر هنا. و"الحَمَل" هو يسوع المسيح كما دعاه يوحنا عندما رآه آتيًا إليه بقوله: "هُوَذَا حَمَلُ اللهِ الَّذِي الرَافِعُ خَطِيَّةَ الْعَالَمِ" (يو 29:1)، وكذلك كما قال فيه بطرس الرسول: عَالِمِينَ أَنَّكُمُ افْتُدِيتُمْ لاَ بِأَشْيَاءَ تَفْنَى... بَلْ بِدَمٍ كَرِيمٍ، كَمَا مِنْ حَمَلٍ بِلاَ عَيْبٍ وَلاَ دَنَسٍ، دَمِ الْمَسِيحِ" (1بط 18:1و19). وقول يوحنا عنه "قَائِمٌ كَأَنَّهُ مَذْبُوحٌ"، يشير إلى يسوع المسيح القائم من الموت الذي يُرَى حيًّا حاملاً آثار وعلامات آلامه وبَجْنِه، أي تسميره، الصليبي، الذي هو ابن الإنسان الديان كما ذُكر في (رؤ 7:1).

وبوجوده في وسط العرش هو في قلب الله الآب كما هو قائم منذ الأزل، والذي صعد على عرشه السماوي بعد قيامته من الأموات ممجدًا بناسوته كملك منتصر. والشماس إستفانوس عند رجمه "رَأَى مَجْدَ اللهِ، وَيَسُوعَ قَائِمًا عَنْ يَمِينِ اللهِ. فَقَالَ هَا أَنَا أَنْظُرُ السَّمَاوَاتِ مَفْتُوحَةً، وَابْنَ الإِنْسَانِ قَائِمًا عَنْ يَمِينِ اللهِ" (أع 55:7 و56). هذه الصورة للمسيح هنا هي صورة دخول الملك بعد انتصاره على أعدائه وهو واقف في عربته، كما أنها صورة الملك عند القضاء وهو واقف يصدر حكمه، إنها صورة الدينونة.

في الآية (5) وُصِف يسوع المسيح بـ"أسد"، وهنا في الآية (6) وُصِف بـ"حَمَلٌ قَائِمٌ كَأَنَّهُ مَذْبُوحٌ". هاتان الصورتان تُذكِّران بسر الفصح كله، في الصورة الأولى هو لا يُقهر ومُمجَّد بالصليب. وفي الصورة الثانية هو مَنْ قطع العهد الحقيقي مع الله الآب بدمه في العهد القديم (خر 1:12-14)، والذي قُدِّم من الله الآب ذبيحة ليخلِّصنا (إش 7:53)، والذي سفك دمه على الصليب لمغفرة الخطايا (مت 28:26). فالحَمَل انتصر لأنه أسد يوم صعد على عرش الصليب، هذه هي الرؤيا التي يقدمها يوحنا.

كما في الآية (6) يصف يوحنا شكل الحَمَل، بقوله: "لَهُ سَبْعَةُ قُرُونٍ وَسَبْعُ أَعْيُنٍ". صورة "قرون" مستوحاة من سفر التثنية عن قول يعقوب عن ابنه يوسف "بِكْرُ ثَوْرِهِ زِينَةٌ لَهُ، وَقَرْنَاهُ قَرْنَا رِئْمٍ. بِهِمَا يَنْطَحُ الشُّعُوبَ مَعًا إِلَى أَقَاصِي الأَرْضِ" (تث 17:33)، ومن رؤيا دانيال النبي، بقوله: "بَعْدَ هذَا كُنْتُ أَرَى فِي رُؤَى اللَّيْلِ وَإِذَا بِحَيَوَانٍ رَابعٍ هَائِلٍ وَقَوِيٍّ وَشَدِيدٍ جِدًّا... لَهُ عَشَرَةُ قُرُونٍ" (دا 7:7). الـ"سبعة قرون" ترمز إلى الكمال والتمام القوة، كما تشير إلى أن مع ما لـ"الحَمَل" من وداعة وضعف، إلا أنه في الحقيقة يملك القوة المُطلَقة، أي كمال وتمام القوة التي للمَلك، كما ذَكر دانيال النبي في رؤياه

الأصحاح (8). والـ"سبعة عيون" ترمز إلى المعرفة الكاملة التامة بكل شيء التي له. لأن الرقم (7) يرمز إلى الكمال والملء والتمام.

ثم يُعَرف يوحنا الـ"سبعة قرون" والـ"سبعة عيون" بقوله: "هِيَ سَبْعَةُ أَرْوَاحِ ٱللهِ ٱلْمُرْسَلَةُ إِلَى كُلِّ ٱلأَرْضِ"، والتي ترمز إلى الروح القدس في ملئه. ذلك أنه هو الحَمَل، الذي هو الله الكلمة- الابن؛ وهذا مهم في التعليم المسيحي عن شخص يسوع المسيح ورسالته. كما أن "سبعة أرواح الله"، تشير إلى سبع مواهب الروح القدس في ملئها التي ذكرت في الترجمة السبعينية اليونانية لسفر إشعياء النبي، "وَيَحُلُّ عَلَيْهِ رُوحُ الرَّبِّ، رُوحُ الْحِكْمَةِ وَالْفَهْمِ، رُوحُ الْمَشُورَةِ وَالْقُوَّةِ، رُوحُ الْمَعْرِفَةِ والتَقْدِيرِ. رُوحُ مَخَافَةِ الرَّبِّ" (إش 2:11). كما أن في قول يوحنا هنا عن الحَمَل "لَهُ سَبْعَةُ قُرُونٍ وَسَبْعُ أَعْيُنٍ، هِيَ سَبْعَةُ أَرْوَاحِ ٱللهِ ٱلْمُرْسَلَةُ إِلَى كُلِّ ٱلأَرْضِ"، جمع بين ما جاء في سفر زكريا النبي الذي رأى في رؤياه أن للرب سبعة أرواح وسبع أعين جائلة في الأرض (زك 4:1-10)، وبين ما جاء في سفر التكوين "وَكَانَتِ الأَرْضُ خَرِبَةً وَخَالِيَةً... وَرُوحُ اللهِ يَرِفُّ عَلَى وَجْهِ الْمِيَاهِ" (تك 2:1).

7- فَأَتَى وَأَخَذَ ٱلسِّفْرَ مِنْ يَمِينِ ٱلْجَالِسِ عَلَى ٱلْعَرْشِ.

في الآية (7) يقول يوحنا عن الحَمَل: "فَأَتَى وَأَخَذَ ٱلسِّفْرَ". كلمة "أخذ" وردت في النص اليوناني " ἦλθεν"، وهي بهذا التصريف تكون في حالة الماضي المستمر، وهذا الإعراب غير موجود في اللغة العربية، ويعني أن الحَمَل أخذ وما زال يأخذ ولن ينقطع عن الأخذ، أي أن هناك استمراريةً في الأخذ بصفة مطلقة. بنفس هذا المعنى يجب أن يُفهَم قول الرب يسوع المسيح لتلاميذه بعد قيامته من الأموات "دُفِعَ إِلَيَّ"، في قوله لهم "دُفِعَ إِلَيَّ كُلُّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الأَرْضِ فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ مُعَمِدِينَ إِيَاهُمْ... وَعَلِّمُوهُمْ... وَهَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الأَيَّامِ إِلَى انْقِضَاءِ الدَّهْرِ" (مت 28:18-20).

قول يوحنا هنا: "مِنْ يَمِينِ ٱلْجَالِسِ عَلَى ٱلْعَرْشِ" يشير إلى يمين الله الآب الجالس على العرش، كما يشير إلى ربوبيته وسيادته وسلطانه على السفر ومحتواه، كما قيل في الآية (1). وهذه السلطة والربوبية التي الله الآب هي أيضًا للحَمَل، لأنه بحسب اللاهوت كل ما هو للآب هو للابن (الكلمة) وللروح القدس، أما بحسب ناسوت يسوع المسيح فقد رُؤي حَمَل مذبوح، كما ذُكر في (رؤ 2:27). بهذا المعنى أيضًا يجب أن يُفهَم قول يسوع المسيح "دُفِعَ إليَّ" (مت 18:28).

8- وَلَمَّا أَخَذَ ٱلسِّفْرَ، خَرَّتِ ٱلأَرْبَعَةُ ٱلْحَيَوَانَاتُ وَٱلأَرْبَعَةُ وَٱلْعِشْرُونَ شَيْخًا أَمَامَ ٱلْحَمَلِ، وَلَهُمْ كُلِّ وَاحِدٍ قِيثَارَاتٌ وَجَامَاتٌ مِنْ ذَهَبٍ مَمْلُوَّةٌ بَخُورًا، هِيَ صَلَوَاتُ ٱلْقِدِّيسِينَ.

في الآية (8) يقول يوحنا عن الحَمَل: "وَلَمَّا أَخَذَ ٱلسِّفْرَ، خَرَّتِ ٱلأَرْبَعَةُ ٱلْحَيَوَانَاتُ وَٱلأَرْبَعَةُ وَٱلْعِشْرُونَ شَيْخاً أَمَامَ ٱلْحَمَلِ". هنا توجد ليتورجيا الحَمَل تشترك فيها "الأربعة حيوانات"، و"الأربعة والعشرون شيخًا"، وكلهم يخرون ساجدون أمام الحَمَل الذي غلب وأخذ السفر. بقوله "أَمَامَ ٱلْحَمَلِ"، تكون العبادة للجالس على العرش وللحَمَل معًا، لأنه قيل في الآية (6) "فِي وَسَطِ ٱلْعَرْشِ... حَمَلٌ قَائِمٌ كَأَنَّهُ مَذْبُوحٌ".

ثم يقول يوحنا: "وَلَهُمْ كُلِّ وَاحِدٍ قِيثَارَاتٌ وَجَامَاتٌ مِنْ ذَهَبٍ مَمْلُوَّةٌ بَخُورًا، هِيَ صَلَوَاتُ ٱلْقِدِّيسِينَ". "القيثارات" ترمز إلى تسابيحهم. و"الجامات" المذكورة هنا هي ليست على شكل المباخر ذات السلاسل المعروفة لنا اليوم، والتي لم تكن في ذلك الزمان، بل هي الجامات التي كانت تُستَخدَم في هيكل أورشليم والتي كانت على شكل الطاسة. وكون "الجامات من ذهب"، فهو دلالة على نقاوتها وكونها سماوية، وهي "مَمْلُوَّةٌ بَخُورًا، هِيَ صَلَوَاتُ ٱلْقِدِّيسِينَ". وكما هنا في ليتورجيا الحَمَل السماوية "الخليقة المُخَلَّصة"، التي هي الحيوانات الأربعة، و"الكنيسة ككل"، التي هي الأربعة والعشرون شيخًا، كلها تخر ساجدةً وتسبِّح وتبخر أمام الحَمَل. هكذا أيضًا في الليتورجيا الأرضية يوجد سجود وتسبيح وتبخير. وفي الكنيسة الأرثوذكسية في صلاة الغروب عندما يُبخر الكاهن يُرتِّل المزمور (140) الذي يبدأ بطلبة "لِتَسْتَقِمْ صَلاَتِي كَالْبَخُورِ أَمَامَكَ".

9- وَهُمْ يُسَبِّحُونَ تَسْبِحَةً جَدِيدَةً قَائِلِينَ مُسْتَحِقٌّ أَنْتَ أَنْ تَأْخُذَ ٱلسِّفْرَ وَتَفْتَحَ خُتُومَهُ، لأَنَّكَ ذُبِحْتَ وَٱشْتَرَيْتَنَا لِلّٰهِ بِدَمِكَ مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ وَلِسَانٍ وَشَعْبٍ وَأُمَّةٍ.

10- وَجَعَلْتَهُمْ لإِلٰهِنَا مُلُوكًا وَكَهَنَةً، وَسَيَمْلِكُونَ عَلَى ٱلأَرْضِ.

في الآية (9) يقول يوحنا إنه سمع الشيوخ والحيوانات: "وَهُمْ يُسَبِّحُونَ تَسْبِحَةً جَدِيدَةً"، هذه العبارة وردت في النص اليوناني "καὶ ᾄδουσιν ᾠδὴν καινὴν". وهي موجَّهة منهم للحَمَل لأنه كما يقولون: "مُسْتَحِقٌّ أَنْتَ أَنْ تَأْخُذَ ٱلسِّفْرَ وَتَفْتَحَ خُتُومَهُ"؛ لأن في الآية (3) ذُكر: "فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ فِي ٱلسَّمَاءِ وَلاَ عَلَى ٱلأَرْضِ وَلاَ تَحْتَ ٱلأَرْضِ أَنْ يَفْتَحَ ٱلسِّفْرَ وَلاَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ". وهذه التسبحة جديدة لأن ما جاء فيها هو جديد لم يُذكر من قبل، وذلك بقولهم له: "لأَنَّكَ ذُبِحْتَ وَٱشْتَرَيْتَنَا لِلّٰهِ بِدَمِكَ"، وقولهم هذا هو إيضاح

لقول بولس الرسول "لأَنَّكُمْ قَدِ اشْتُرِيتُمْ بِثَمَنٍ" (1كو 20:6). في الكتاب المقدس دائمًا التسبحة الجديدة مرتبطة بأحداث عظيمة أو مناسبات كبيرة الشأن، كما في المزامير (3:32، 3:39، 1:95، 1:97، 9:143، 1:149)، وكما يقول الرب في سفر إشعياء النبي: "غَنُّوا (ὑμνήσατε) لِلرَّبِّ أُغْنِيَةً (ὕμνον) جَدِيدَةً، مَجِدُوا اسْمَهُ مِنْ أَقْصَى الأَرْضِ... الرَّبُّ كَالْجَبَّارِ يَخْرُجُ. كَرَجُلِ حُرُوبٍ يُنْهِضُ غَيْرَتَهُ" (إش 10:42 و13).

قولهم للحَمَل هنا "لأَنَّكَ ذُبِحْتَ وَٱشْتَرَيْتَنَا لِلهِ بِدَمِكَ مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ وَلِسَانٍ وَشَعْبٍ وَأُمَّةٍ"، يدل على أن خلاص المسيح يشمل كلَّ مَنْ يؤمن به من البشرية جمعاء بدون تمييز في الجنس (ذكر أم أنثى) أو اللون أو العرق أو القومية أو الوضع الاجتماعي، كما أنه لا يقتصر على مجموعة معينة من البشر؛ لأن الجميع واحد في المسيح؛ كما يُعلِّم بولس الرسول، بقوله: "لَيْسَ يَهُودِيٌّ وَلاَ يُونَانِيٌّ. لَيْسَ عَبْدٌ وَلاَ حُرٌّ. لَيْسَ ذَكَرٌ وَأُنْثَى، لأَنَّكُمْ جَمِيعًا وَاحِدٌ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ" (غلا 28:3). كما يشير إلى فداء الحَمَل- يسوع المسيح، الذي يُرمَز له في العهد القديم بـ"الذبيحة الكفارية"، التي أمر الرب جماعة إسرائيل بذبحها ودهن العتبة العليا في بيوتهم بدمها قبل الخروج إلى أرض الميعاد وتحررهم من عبودية فرعون (خر 1:12-14). كما أن قولهم هذا يعني أيضًا أن كل مَنْ يؤمن بيسوع المسيح ربًّا وإلهًا ومخلصًا من كل قبيلة ولسان وشعب وأمَة يُفتدى منه بدمه الذي أهرقه على الصليب، ويَخلص من عبودية الخطية والموت، كما يقول بطرس الرسول: "عَالِمِينَ أَنَّكُمُ افْتُدِيتُمْ لاَ بِأَشْيَاءَ تَفْنَى... بَلْ بِدَمٍ كَرِيمٍ، كَمَا مِنْ حَمَل بِلاَ عَيْبٍ وَلاَ دَنَسٍ، دَمِ الْمَسِيحِ" (1بط 18:1 و19).

في الآية (10) يقول يوحنا أنه سمع الشيوخ والحيوانات يقولون للحَمَل: "وَجَعَلْتَهُمْ لِإِلٰهِنَا مُلُوكًا وَكَهَنَةً، وَسَيَمْلِكُونَ عَلَى ٱلأَرْضِ". كلمة "جَعَلْتَهُمُ"، ورد في النص اليوناني "ἐποίησας αὐτοὺς". قوله هذا يعني أن يسوع المسيح هو الذي يجعل جميع المؤمنين به الذين اشتراهم لله الآب بدمه "ملوكًا وكهنةً لله أبيه"، غير أنه كما قيل في (رؤ 6:1) لا يجب الخلط بين كهنوت يسوع المسيح بصفته الكاهن الأوحد والأبدي، وبين كهنوت الشعب المسيحي. كما سمعهم يوحنا هنا وهم يقولون: "وَسَيَمْلِكُونَ عَلَى ٱلأَرْضِ". كلمة "سَيَمْلِكُونَ" وردت في النص اليوناني "βασιλεύσουσιν". هذا المُلك يجب ألا يُفهم على أنه المُلك الألفي الذي سيكون على الأرض، الذي فيه سيملك المؤمنون مع المسيح ألف سنة كما سيُذكر في (رؤ 6:20)، بل يجب يُفهَم بحسب قول المسيح في (رؤ 26:2): "وَمَنْ يَغْلِبُ وَيَحْفَظُ أَعْمَالِي إِلَى النِّهَايَةِ فَسَأُعْطِيهِ سُلْطَانًا عَلَى الأُمَمِ". مما قيل فإن قولهم في الآية (10) يشير من ناحية إلى مُلك يبدأ تحقيقه من الآن، ومن ناحية إلى مُلك يتم في المستقبل.

في الآيتين (9 و10) يُقدّم سفر الرؤيا نظرةً كونيةً مستقبليةً شاملة، فاتحًا الباب لمن هم خارج دائرة الخلاص، بأن دم يسوع المسيح يُخلِّصهم إن هم آمنوا به ربًّا وإلهًا ومخلصًا. وهذا يشير إلى خروج جديد، وإسرائيل جديد، وأرض موعد جديدة، أي الملكوت السماوي الذي لم يكتمل بعد بل هو مازال مفتوحًا لكل من يشارك في هذا الخروج بالإيمان بيسوع المسيح. فكما أن الملكوت السماوي بدأ على الأرض بتجسُّد الرب يسوع المسيح وسيكتمل في آخر الأزمنة، هكذا هنا أيضًا هذا المُلك تحقق ويتحقق بدم الحَمَل على الأرض وسيكتمل في المستقبل في الملكوت.

11- وَنَظَرْتُ، وَسَمِعْتُ صَوْتَ مَلاَئِكَةٍ كَثِيرِينَ حَوْلَ ٱلْعَرْشِ وَٱلْحَيَوَانَاتِ وَٱلشُّيُوخِ، وَكَانَ عَدَدُهُمْ رَبَوَاتِ رَبَوَاتٍ وَأُلُوفَ أُلُوفٍ.

12- قَائِلِينَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ مُسْتَحِقٌّ هُوَ ٱلْحَمَلُ ٱلْمَذْبُوحُ أَنْ يَأْخُذَ ٱلْقُدْرَةَ وَٱلْغِنَى وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلْقُوَّةَ وَٱلْكَرَامَةَ وَٱلْمَجْدَ وَٱلْبَرَكَةَ.

في الآية (11) يقول يوحنا: "نَظَرْتُ، وَسَمِعْتُ"، هذان التعبيران يدلان على تفهم الأمور الإلهية، كما قيل في (رؤ 1:12). ثم يقول: "صَوْتَ مَلاَئِكَةٍ كَثِيرِينَ حَوْلَ ٱلْعَرْشِ وَٱلْحَيَوَانَاتِ وَٱلشُّيُوخِ"، من قول هذا يتبيَّن أن "الشيوخ" ليسوا هم "الملائكة". "العرش" هو عرش الآب والحَمَل. هنا الملائكة تتشارك مع الحيوانت والشيوخ المذكورون في الآية (8). ثم يُعدد يوحنا عدد الملائكة بقوله: "وَكَانَ عَدَدُهُمْ رَبَوَاتِ رَبَوَاتٍ وَأُلُوفَ أُلُوفٍ"، وهذا يشير إلى أن عدد الملائكة غير محدود. هذا العدد للملائكة مُستوحَى من سفر دانيال النبي، بقوله: "وَخَرَجَ مِنْ قُدَّامِهِ (قديم الأيام). أُلُوفُ أُلُوفٍ تَخْدِمُهُ، وَرَبَوَاتُ رَبَوَاتٍ وُقُوفٌ قُدَّامَهُ" (دا 7:10). "الربوة" هي عشرة آلاف، وجمعها "ربوات"، بمعنى عشرات الآلاف. كما أنه بقوله هذا هو يجمع بين التعبير العبري "رَبَوَاتٌ" وبين التعبير اليوناني "أُلُوفٌ"، كما في (رؤ 7:1)، ذلك ليؤكد لجميع أبناء الكنيسة، يهودًا كانوا أم يونانيين، أن ما سبق قوله سيتحقق بلا شك ولا محالة، وليؤكد أيضًا أن الجميع في توقع وانتظار للمجيء الثاني للمسيح. في سفر الرؤيا يوحنا عنده رؤية نبوية خاصة فهو بعد معاينته للرؤى يأخذ صورًا معروفة من العهد القديم ويعيد صياغتها، بمعنى أدق يعيد ولادتها بصيغةٍ وروح مسيحية.

في الآية (12) يقول يوحنا عن الملائكة: "قَائِلِينَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ"، هذا يشير إلى عِظَم ما يقولونه، الذي هو كما يقولون هنا: "مُسْتَحِقٌّ هُوَ ٱلْحَمَلُ ٱلْمَذْبُوحُ أَنْ يَأْخُذَ ٱلْقُدْرَةَ

وَٱلْغِنَى وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلْقُوَّةَ وَٱلْكَرَامَةَ وَٱلْمَجْدَ وَٱلْبَرَكَةَ"، قولهم هذا أيضًا هو من التسبحة الجديدة. هذه الكلمات لهذه التسبحة السباعية معرفة بأداة التعريف "الـ"؛ ذلك أنه ليس أي "قدرة"، أو أي "غنى"، أو أي "حكمة"، أو أي "قوة"، أو أي "كرامة"، أو أي "مجد"، أو أي "بركة" يخصوا أي كائن، ولا يشترك فيهم آخر أي كائن، بل هي كلمات ملوكية إلهية للدلالة على كمال صفات الحَمَل، لأن الرقم سبعة يرمز إلى الكمال والتمام، ودلالة على أنه مع كمال صفاته في ناسوته هو كامل أيضًا في لاهوته.

13- وَكُلُّ خَلِيقَةٍ مِمَّا فِي ٱلسَّمَاءِ وَعَلَى ٱلأَرْضِ وَتَحْتَ ٱلأَرْضِ وَمَا فِي ٱلْبَحْرِ، كُلُّ مَا فِيهَا، سَمِعْتُهَا قَائِلَةً، لِلْجَالِسِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَلِلْحَمَلِ ٱلْبَرَكَةُ وَٱلْكَرَامَةُ وَٱلْمَجْدُ وَٱلسُّلْطَانُ إِلَى أَبَدِ ٱلآبِدِينَ.

14- وَكَانَتِ ٱلْحَيَوَانَاتُ ٱلأَرْبَعَةُ تَقُولُ آمِينَ. وَٱلشُّيُوخُ خَرُّوا وَسَجَدُوا.

في الآية (13) يقول يوحنا: "وَكُلُّ خَلِيقَةٍ مِمَّا فِي ٱلسَّمَاءِ وَعَلَى ٱلأَرْضِ وَتَحْتَ ٱلأَرْضِ وَمَا فِي ٱلْبَحْرِ، كُلُّ مَا فِيهَا"، بقوله هذا هو يجمع اليابسة والماء. في هذه الصورة توجد تسبحة كونية مِمَّن في السماء ومِمَّن على الأرض ومِمَّن في البحر. ثم يقول عن كل الخليقة: "سَمِعْتُهَا قَائِلَةً، لِلْجَالِسِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَلِلْحَمَلِ ٱلْبَرَكَةُ وَٱلْكَرَامَةُ وَٱلْمَجْدُ وَٱلسُّلْطَانُ". هذه التسبحة ذُكرت في الآية (12) وكانت موجهة من الملائكة والحيوانات والشيوخ إلى الحَمَل فقط، أما هنا فهي من كل الخليقة وموجَّهة إلى كلٍّ من "الجالس على العرش"، الذي هو الله الآب، وإلى "الحَمَل"، الذي هو المسيح- الله الكلمة. وهذا يشير إلى أن ما يأخذه الله الآب مما له عن استحقاق، يأخذه الحَمَل المذبوح- الله الكلمة، المسيح- مما له عن استحقاق أيضًا. كما يقول هنا إنه سمع كل الخليقة تسبِّح قائلة: "إِلَى أَبَدِ ٱلآبِدِينَ"، قولهم هذا يبيِّن سلطان الله الآب والحَمَل الذي لا نهاية له، هذه العبارة ذُكرت في (رؤ 4:9 و10) وكانت تخص الله الآب فقط.

في الآية (14) يقول يوحنا أنه بعد تسبحة الملائكة وكل الخليقة: "كَانَتِ ٱلْحَيَوَانَاتُ ٱلأَرْبَعَةُ تَقُولُ آمِينَ. وَٱلشُّيُوخُ خَرُّوا وَسَجَدُوا". هذه الصورة سبق وذُكرت في الآية (8) وكان السجود موجه للحَمَل، أما هنا فالسجود موجه لـ"الجالس على العرش" ولـ"الحَمَل". وكما قيل هناك، هنا أيضًا في هذه الصورة توجد ليتورجيا تسبيح وسجود؛ لأن الأصحاح الخامس هو نصر ومجد الحَمَل.

الأصحاح السادس

1- وَنَظَرْتُ لَمَّا فَتَحَ ٱلْحَمَلُ وَاحِدًا مِنَ ٱلْخُتُومِ ٱلسَّبْعَةِ، وَسَمِعْتُ وَاحِدًا مِنَ ٱلأَرْبَعَةِ ٱلْحَيَوَانَاتِ قَائِلاً كَصَوْتِ رَعْدٍ هَلُمَّ.

في الأصحاحات (6 و7 و8) كلما فُتح ختم من الأختام السبعة تَحل نكبة. والأحداث المذكورة بعد فتح كل ختم من الأختام السبعة لا يجب متابعتها ومراقبتها بحسب ترتيب ذكرها للتنبؤ بالنهاية؛ لأنها حاصلة في كل وقت زمان في العالم، كما قال يسوع: "لاَ يَأْتِي مَلَكُوتُ اللهِ بِمُرَاقَبَةٍ، وَلاَ يَقُولُونَ هُوَذَا ههُنَا، أَوْ هُوَذَا هُنَاكَ لأَنْ هَا مَلَكُوتُ اللهِ دَاخِلَكُمْ" (لو 17:20 و21)، ويسوع بقوله هذا يتحدث عن أن الدينونة هي حاصلة لكل إنسان في كل لحظة من حياته.

في الآية (1) فَتْح الحَمَلُ الختمَ الأول، بقول يوحنا: "وَنَظَرْتُ لَمَّا فَتَحَ ٱلْحَمَلُ وَاحِدًا مِنَ ٱلْخُتُومِ ٱلسَّبْعَةِ". ثم يقول يوحنا: "وَسَمِعْتُ وَاحِدًا مِنَ ٱلأَرْبَعَةِ ٱلْحَيَوَانَاتِ قَائِلاً كَصَوْتِ رَعْدٍ هَلُمّ". في هذا القول دعوة ليوحنا من الحيوان الأول، أحد الأربعة الحيوانات التي ترمز إلى "الخليقة المُخَلَّصة" (رؤ 7:4)، ليوحنا لينظر الأحداث الحاصلة؛ لأن يوحنا يقول في الآية (2) "فَنَظَرْتُ". أما أن صوت الحيوان الأول "كَصَوْتِ رَعْدٍ"، ذلك ليحث يوحنا على النظر؛ لأن ما سيراه مُخيف.

2- فَنَظَرْتُ، وَإِذَا فَرَسٌ أَبْيَضُ، وَٱلْجَالِسُ عَلَيْهِ مَعَهُ قَوْسٌ، وَقَدْ أُعْطِيَ إِكْلِيلاً، وَخَرَجَ غَالِبًا وَلِكَيْ يَغْلِبَ.

من المهم التذكير؛ لفهم هدف سفر الرؤيا في جميع الصور المذكورة فيه يجب إدراك التعليم المُرسَل وليس الوصول إلى تجسيم معاني الصور.

في الآيات (2- 8) بعد فض كل ختم من الأختام الأربعة الأولى يخرج فرس وعليه جالس. الأول "فَرَسٌ أَبْيَضُ" (الآية 2) والثاني "فَرَسٌ أَحْمَرُ" (الآية 4) والثالث "فَرَسٌ أَسْوَدُ" (الآية 5) والرابع "فَرَسٌ أَخْضَرُ" (الآية 8)، هذه الأفراس مستوحاة من سفر زكريا النبي "خَيْلٌ حُمْرٌ... خَيْلٌ دُهْمٌ (سَوْدَاءٌ)... خَيْلٌ شُهْبٌ... خَيْلٌ مُنَمَّرَةٌ شُقْرٌ" (زك 2:6و3)، ففي سفر الرؤيا يوحنا يأخذ صورًا معروفة من العهد القديم ويعيد

صياغتها، بمعنى أدق يعيد ولادتها بروح مسيحية. أما عند فتح كل ختم من الأختام الثلاثة الباقية (الخمس حتى السابع) فلا يُذكر فرس ولا جالس عليه.

في الآية (2) بعد فَتْح الحَمَل الختم الأول، يقول يوحنا: "فَنَظَرْتُ، وَإِذَا فَرَسٌ أَبْيَضُ، وَٱلْجَالِسُ عَلَيْهِ مَعَهُ قَوْسٌ". صورة هذا الفرس والجالس عليه أوجدت بعض الصعوبات لدى المفسرين، فقد رأى البعض أن الجالس على الفرس الأبيض يشير إلى المسيح وقد ظهر بصورة قائد باعتبار كونه جنديًّا وملكًا؛ لأن "الفرس الأبيض" يرمز إلى النصر، فقد كانت خيل القادة الرومانيين في مواكب النصر بيضًا. وأيضًا لأن الجالس على الفرس "أُعْطِيَ إِكْلِيلاً، وَخَرَجَ غَالِبًا وَلِكَيْ يَغْلِبَ". هذا القول لم تقبله الكنيسة الأرثوذكسية.

والقول المرجح والمقبول لدى الكنيسة الأرثوذكسية هو أن الجالس على الفرس الأبيض هنا ليس هو المسيح، لأنه كان مختومًا عليه وخرج بعد فتح الحَمَل- المسيح- الختم. أما المسيح الحقيقي فهو الذي أخذ السفر من يمين الجالس على العرش (رؤ 7:5) ويفتح الختوم السبعة (الآية 1)، مما يعني أن المسيح ليس مختومًا عليه مثل الجالس على الفرس الأبيض. كما أن الجالس على الفرس الأبيض كما يقول يوحنا هنا في الآية (2): "مَعَهُ قَوْسٌ"[(1)]، أما المسيح الحقيقي فيحارب أعداءه بسيف فمه (رؤ 16:1). فالجالس على الفرس الأبيض هنا بهذه الهيئة هو يعمل على التَشَبُه بالمسيح الحقيقي، الذي سيُذكر في (رؤ 11:19)، ذلك كالوحش الطالع من البحر الذي هو ضد المسيح الذي رآى يوحنا "وَاحِدًا مِنْ رُؤُوسِهِ كَأَنَّهُ مَذْبُوحٌ لِلْمَوْتِ، وَجُرْحُهُ الْمُمِيتُ قَدْ شُفِيَ" (رؤ 3:13).

كما يقول يوحنا في الآية (2) عن الجالس على الفرس الأبيض: "أُعْطِيَ إِكْلِيلاً". كلمة "أُعْطِيَ" ذُكرت بتصريف المبني للمجهول، وهذا يعني أن إكليل النصر، أو الغلبة، أُعْطِيَ له من الله، وهو ليس له؛ لأن الذي "أَخَذَ ٱلسِّفْرَ مِنْ يَمِينِ ٱلْجَالِسِ عَلَى ٱلْعَرْشِ" الآية (7) هو الحَمَل، وهو الذي فتح أختامه. في الكتاب المقدس عندما يكون الفاعل بالمجهول، يكون الله هو الفاعل. وهذا يدل على أن الإكليل ليس للجالس على الفرس الأبيض.

ثم يقول يوحنا: "وَخَرَجَ غَالِبًا وَلِكَيْ يَغْلِبَ". ولأن "أكاليل النصر"، أو "أكاليل الغلبة"، أُعطيَ له من الله الآب فغلبته هي معطاة له بسماح من الله الآب، لاختبار الضعفاء وقليلي الإيمان وحتى الأقوياء منهم. وبالتالي متى شاء الله نَزَعه عنه، وهذا دلالة على أن غلبته ليست للنهاية بل إلى فترة محدودة.

3- وَلَمَّا فَتَحَ الْخَتْمَ الثَّانِيَ، سَمِعْتُ الْحَيَوَانَ الثَّانِيَ قَائِلاً هَلُمَّ.
4- فَخَرَجَ فَرَسٌ آخَرُ أَحْمَرُ، وَلِلْجَالِسِ عَلَيْهِ أُعْطِيَ أَنْ يَنْزِعَ السَّلاَمَ مِنَ الأَرْضِ، وَأَنْ يَقْتُلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَأُعْطِيَ سَيْفًا عَظِيمًا.

في الآية (3) فَتْح الحَمَلُ الختمَ الثاني، ودعوة الحيوان الثاني يوحنا لينظر الأحداث الحاصلة، بقول يوحنا: "وَلَمَّا فَتَحَ الْخَتْمَ الثَّانِيَ، سَمِعْتُ الْحَيَوَانَ الثَّانِيَ قَائِلاً هَلُمَّ"، أي ثاني الأربعة الحيوانات.

وفي الآية (4) يقول يوحنا: "فَخَرَجَ فَرَسٌ آخَرُ أَحْمَرُ"، اللون "الأحمر" يرمز إلى الدم، الذي يعني حدوث حروب وسفك دماء. ثم يقول: "وَلِلْجَالِسِ عَلَيْهِ أُعْطِيَ أَنْ يَنْزِعَ السَّلاَمَ مِنَ الأَرْضِ"، وهذا يشير إلى حدوث قلاقل وحروب في العالم وفي الكنائس؛ لأن سفر الرؤيا موجه للكنائس في كل العالم في كل زمان. وقوله "أُعْطِيَ"، يعني أن الله الآب هو الذي أعطاه. كما يقول: "وَأَنْ يَقْتُلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَأُعْطِيَ سَيْفًا عَظِيمًا"، إن كان داخل الكنيسة فهذا يشير إلى نزع سلام الكنيسة والسلام بين مؤمنيها، حتى أن ضعاف النفوس منهم ولمصالحهم الدنيوية سيكونون أداةً في يد الحكام ومَنْ هم ضد الكنيسة حتى إنهم سيوقعون بإخوتهم، كونهم مسيحيين، ويعرضوهم للتنكيل وحتى الاستشهاد، وهذا حدث خلال تاريخ الكنيسة. وإن كان من خارج الكنيسة فيشير إلى الاضطهادات موجهة إلى الكنيسة بمؤمنيها من قوى مضادة للمسيح، إن كانت قوى مذهبية مادية أو فلسفية أو ديانات أخرى لا تعترف بيسوع المسيح ربًّا وإلهًا، وهذا أيضًا حدث خلال تاريخ الكنيسة.

5- وَلَمَّا فَتَحَ ٱلْخَتْمَ ٱلثَّالِثَ، سَمِعْتُ ٱلْحَيَوَانَ ٱلثَّالِثَ قَائِلاً هَلُمَّ. فَنَظَرْتُ وَإِذَا فَرَسٌ أَسْوَدُ، وَٱلْجَالِسُ عَلَيْهِ مَعَهُ مِيزَانٌ فِي يَدِهِ.
6- وَسَمِعْتُ صَوْتًا فِي وَسَطِ ٱلأَرْبَعَةِ ٱلْحَيَوَانَاتِ قَائِلاً ثُمْنِيَّةُ قَمْحٍ بِدِينَارٍ، وَثَلاَثُ ثَمَانِيِّ شَعِيرٍ بِدِينَارٍ. وَأَمَّا ٱلزَّيْتُ وَٱلْخَمْرُ فَلاَ تَضُرَّهُمَا.

في الآية (5) فَتْح الحَمَلُ الختم الثالث، ودعوة الحيوان الثالث يوحنا لينظر الأحداث الحاصلة، بقول يوحنا: "وَلَمَّا فَتَحَ ٱلْخَتْمَ ٱلثَّالِثَ، سَمِعْتُ ٱلْحَيَوَانَ ٱلثَّالِثَ قَائِلاً هَلُمَّ". ثم يقول يوحنا: "فَنَظَرْتُ وَإِذَا فَرَسٌ أَسْوَدُ، وَٱلْجَالِسُ عَلَيْهِ مَعَهُ مِيزَانٌ فِي يَدِهِ". اللون "الأسود" يرمز إلى الحزن والكآبة، و"الميزان" يشير إلى شدة القحط والمجاعات، كقول

الرب في سفر حزقيال النبي: "يَا ابْنَ آدَمَ، هأَنَذَا أُكَسِّرُ قِوَامَ الْخُبْزِ فِي أُورُشَلِيمَ، فَيَأْكُلُونَ الْخُبْزَ بِالْوَزْنِ وَبِالْغَمِّ، وَيَشْرَبُونَ الْمَاءَ بِالْكَيْلِ وَبِالْحَيْرَةِ، لِكَيْ يُعْوِزَهُمُ الْخُبْزُ وَالْمَاءُ" (حز 16:4و17).

في الآية (6) يقول يوحنا: "وَسَمِعْتُ صَوْتًا فِي وَسَطِ ٱلأَرْبَعَةِ ٱلْحَيَوَانَاتِ"، ومن (رؤ 6:5) يقول يوحنا: "فِي وَسَطِ ٱلْعَرْشِ وَٱلْحَيَوَانَاتِ ٱلأَرْبَعَةِ وَفِي وَسَطِ ٱلشُّيُوخِ حَمَلٌ قَائِمٌ كَأَنَّهُ مَذْبُوحٌ"، يكون هذا الصوت الذي سمعه هنا هو صوت الحَمَل. وقد سمع يوحنا الحَمَل هنا "قَائِلاً ثُمْنِيَّةُ قَمْحٍ بِدِينَارٍ، وَثَلاَثُ ثَمَانِيِّ شَعِيرٍ بِدِينَارٍ"، وهذا يشير أيضًا إلى شدة المجاعة؛ لأن ثَمَن "القمح" الذي هو طعام الإنسان يساوي ثلاثة أضعاف ثَمَن "الشعير" الذي هو طعام الحيوان. الـ"ثُمْنِيَّة" هي وحدة وزن يونانية تعادل أقل من كيلوجرام، وهذا الوزن من القمح ثَمَنُه "دينار" وهو أجرة عمل يوم كامل، كما يقول يسوع في مثاله عن صاحب الكرم الذي خرج يطلب فَعَلَة: "فَاتَّفَقَ مَعَ الْفَعَلَةِ عَلَى دِينَارٍ فِي الْيَوْمِ، وَأَرْسَلَهُمْ إِلَى كَرْمِهِ" (مت 2:20). وهذه الكمية من القمح لا تكفي الإنسان خبز يومه حتى يأكل هو ويُطعم معه زوجته وأولاده، وهذا يعني شدة الصعوبة.

ثم يقول يوحنا إنه سمع الحَمَل قائلاً للجالس على الفرس الأسود: "وَأَمَّا ٱلزَّيْتُ وَٱلْخَمْرُ فَلاَ تَضُرَّهُمَا". ذلك أن "الخمر" يرمز إلى المحبة الإنسانية، كما ذُكر في سفر نشيد الأنشاد: "مَا أَحْسَنَ حُبَّكِ يَا أُخْتِي الْعَرُوسُ كَمْ مَحَبَّتُكِ أَطْيَبُ مِنَ الْخَمْرِ" (نش 10:4)، كما أن تحويل المسيح الماء إلى خمر في عرس قانا الجليل (يو 2:1-11) يشير إلى محبة العروسين بعضهما لبعض. وكذلك لأن الخمر قبل كل شيء هو جزء من عشاء الإفخارستيا، وأن الخمر الذي استحال إلى الدم المسكوب من المخلص يسوع المسيح سيشربه المسيحي على مر الأيام. و"الزيت" أيضًا يرمز إلى المحبة الإنسانية، كما ذُكر في سفر نشيد الأنشاد "لِرَائِحَةِ أَدْهَانِكَ الطَّيِّبَةِ. اسْمُكَ دُهْنٌ مُهْرَاقٌ، لِذلِكَ أَحَبَّتْكَ الْعَذَارَى" (نش 3:1). كما أنه علامة المسحة الخارجية لحلول الروح القدس، ففي العهد القديم بعد أن مسح صموئيل النبي داود بالزيت حل روح الرب عليه (1صم 13:16). وفي العهد الجديد فإن الكنيسة، الكنيسة الأرثوذكسية، في "سر الميرون" تمسح المُعَمَد بزيت الميرون ليحل عليه الروح القدس وينال مواهبه، وكذلك في "سر مسحة المرضى" يُصلَّى على الزيت طلبًا لحلول الروح القدس عليه ثم يُمسح به المرضى من أجل شفائهم من الأمراض.

كما أن "الخمر" و"الزيت" معًا يرمزان إلى المحبة الإنسانية والرحمة، كما في مَثَل يسوع عن السامري الصالح الذي مسح بالزيت والخمر جروح الذي وقع بين اللصوص (لو 34:10). و"الخمر" و"الحنطة" و"الزيت" معًا هم عطية عُظمى للإنسان، كقول

الرب لشعب لإسرائيل: "وَمِنْ أَجْلِ أَنَّكُمْ تَسْمَعُونَ هذِهِ الأَحْكَامَ وَتَحْفَظُونَ وَتَعْمَلُونَهَا، يَحْفَظُ لَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ الْعَهْدَ وَالإِحْسَانَ اللَّذَيْنِ أَقْسَمَ لآبَائِكَ، وَيُحِبُّكَ وَيُبَارِكُكَ وَيُكَثِّرُكَ وَيُبَارِكُ ثَمَرَةَ بَطْنِكَ وَثَمَرَةَ أَرْضِكَ: قَمْحَكَ وَخَمْرَكَ وَزَيْتَكَ" (تث 12:7و13)، وكقول داود النبي: "لِيُخْرِجَ خُبْزًا مِنَ الأَرْضِ، وَخَمْرًا تُفَرِّحُ قَلْبَ الإِنْسَانِ، وَزَيْتًا يُشْرِقُ بِهِ وَجْهَهُ، وَخُبْزًا يُشَدِدُ قَلْبَ الإِنْسَانِ" (مز 14:103 و15). فطلب الحَمَل من الراكب على الفرس الأسود الذي معه ميزان في يده عدم الضرر بالزيت والخمر، لا يشير إلى الموت جوعًا بل إلى أن شدة الجوع والضيق لن يكونا بملئهما، ذلك لئلا يفقد المتمسكون بإيمانهم بيسوع المسيح رجاءَهم، أما للمتهاونون فلحثهم على التوبة.

7- وَلَمَّا فَتَحَ ٱلْخَتْمَ ٱلرَّابِعَ، سَمِعْتُ صَوْتَ ٱلْحَيَوَانِ ٱلرَّابِعِ قَائِلاً هَلُمَّ.

8- فَنَظَرْتُ وَإِذَا فَرَسٌ أَخْضَرُ، وَٱلْرَاكِبُ عَلَيْهِ ٱسْمُهُ ٱلْمَوْتُ، وَٱلْهَاوِيَةُ تَتْبَعُهُ، وَأُعْطِيَا سُلْطَانًا عَلَى رُبْعِ ٱلأَرْضِ أَنْ يَقْتُلاَ بِٱلسَّيْفِ وَٱلْجُوعِ وَٱلْمَوْتِ وَبِوُحُوشِ ٱلأَرْضِ.

في الآية (7) فَتْح الحَمَل الختم الرابع، ودعوة الحيوان الرابع يوحنا لينظر الأحداث الحاصلة، بقول يوحنا: "وَلَمَّا فَتَحَ ٱلْخَتْمَ ٱلرَّابِعَ، سَمِعْتُ صَوْتَ ٱلْحَيَوَانِ ٱلرَّابِعِ قَائِلاً هَلُمَّ".

في الآية (8) يقول يوحنا: "فَنَظَرْتُ وَإِذَا فَرَسٌ أَخْضَرُ". هذا الفرس هو الوحيد الذي يُفسر يوحنا اسمة، بقوله: "وَٱلْرَاكِبُ عَلَيْهِ ٱسْمُهُ ٱلْمَوْتُ، وَٱلْهَاوِيَةُ تَتْبَعُهُ". اللون "الأخضر" يشير إلى الوباء؛ لأن هذا اللون هو لون الإنسان المشرف على الموت أو المصاب بالوباء. وكلمة "الهاوية" وردت في النص اليوناني "ὁ ᾅδης"، وهي "مقر الموتى". يوحنا هنا يُقرن الوباء والموت بالهاوية، كما في العهد القديم، بقول الرب: "مِنْ يَدِ الْهَاوِيَةِ أَفْدِيهِمْ. مِنَ الْمَوْتِ أُخَلِّصُهُمْ. أَيْنَ أَوْبَاؤُكَ يَا مَوْتُ، أَيْنَ شَوْكَتُكِ يَا هَاوِيَةُ" (هو 14:13). "الموت" هنا يُستَعمَل بصورة عامة؛ لأن "الوباء" من الأشياء المميتة.

ثم يقول يوحنا عن الفرس الأخضر والجالس عليه: "وَأُعْطِيَا سُلْطَانًا عَلَى رُبْعِ ٱلأَرْضِ". قوله: "أُعْطِيَا سُلْطَانًا" بتصريف المبني للمجهول، يشير إلى أن السلطان مُعطى لهما من الله. وقوله: "عَلَى رُبْعِ ٱلأَرْضِ"، يعني أن هذا السلطان لن يكون كاملاً وحتى أنه لن يكون النصف، بل هو الربع فقط. وهذا من لطف الرب وحنوه ومحبته للبشر، وذلك من أجل اختبار المتمسكين باسمه، على قدرة تحملهم، إن كانوا يفعلون ذلك فقط في أيام البحبوحة والسِلم فقط أم أيضًا في أيام الضيق والاضطهاد، وكذلك من أجل

توبة الخطاة بعدم التضييق عليهم كليًّاً. ثم يقول عن سلطانهما على ربع الأرض: "أَنْ يَقْتُلاَ بِٱلسَّيْفِ وَٱلْجُوعِ وَٱلْمَوْتِ وَبِوُحُوشِ ٱلأَرْضِ". قوله هذا مستوحى من رؤيا حزقيال النبي بقوله: "لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ كَمْ بِالْحَرِيِّ إِنْ أَرْسَلْتُ أَحْكَامِي الرَّدِيئَةَ عَلَى أُورُشَلِيمَ سَيْفًا وَجُوعًا وَوَحْشًا رَدِيئًا وَوَبَأً" (حز 21:14). إن الأحكام الرديئة الأربعة المذكورة في سفر حزقيال التي يرسلها الرب هي نفس الأربع ضربات المذكورة في الآية (8).

بذِكر يوحنا للفَرَس الرابع تنتهي الرؤية الخاصة بالأفراس، ومن الآية التالية تبدأ رؤيا جديدة.

9- وَلَمَّا فَتَحَ الْخَتْمَ الْخَامِسَ، رَأَيْتُ تَحْتَ الْمَذْبَحِ نُفُوسَ الَّذِينَ قُتِلُوا مِنْ أَجْلِ كَلِمَةِ اللهِ، وَمِنْ أَجْلِ الشَّهَادَةِ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَهُمْ.

في الآية (9) فَتْح الحَمَل الختم الخامس، بقول يوحنا: "وَلَمَّا فَتَحَ الْخَتْمَ الْخَامِسَ". من ثم يقول يوحنا: "رَأَيْتُ تَحْتَ الْمَذْبَحِ"، هنا لأول مرة في سفر الرؤيا يُذكر "المذبح". ولأن هذه الرؤيا في السماء غير المنظورة، كما ذُكر في (رؤ 2:4)، فهذا المذبح هو المذبح المُذَهب لرفع البخور، وليس مذبح ذبائح التقدمة؛ لأن هناك في السماء لا توجد ذبائح حيوانية. كما أن "المذبح" هنا، ورد في النص اليوناني "τὸ θυσιαστήριον"، مُعرَّف بأداة التعريف "الـ"، وهذا يدل على أنه مذبح معروف، إنه المذبح المُذَهب لرفع البخور الموجود داخل قدس الأقداس، المذكور في (رؤ 3:8).

ثم يقول يوحنا هنا: "تَحْتَ الْمَذْبَحِ نُفُوسَ الَّذِينَ قُتِلُوا مِنْ أَجْلِ كَلِمَةِ اللهِ، وَمِنْ أَجْلِ الشَّهَادَةِ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَهُمْ"، وهذا يعني أن المذبح مقامًا على نفوس هؤلاء، وهذا لا يوجد في العهد الجديد كله إلا هنا في سفر الرؤيا. وشهادتهم هذه يتبيّن معناها في (رؤ 4:20) بقول يوحنا: "نُفُوسَ الَّذِينَ قُطِعَتَ رُؤُوسِهِمْ مِنْ أَجْلِ شَهَادَةِ يَسُوعَ وَمِنْ أَجْلِ كَلِمَةِ اللهِ". لذا من هذا القول ليوحنا هنا ومن قوله في (رؤ 4:20) يمكن القول إن نفوس الذين قتلوا من أجل شهادتهم ليسوع والموجودة تحت المذبح هي دماؤهم التي أهرقوها؛ لأن في العهد القديم أحيانًا يُعتبر الدم كحامل للنفس أو كحامل للحياة، "لأَنَّ نَفْسَ الْجَسَدِ هِيَ فِي الدَّمِ" (لا 11:17)، وأحيانًا أخرى يُوَحِّد العهد القديم بين النفس والدم، "احْتَرِزْ أَنْ لاَ تَأْكُلَ الدَّمَ، لأَنَّ الدَّمَ هُوَ النَّفْسُ. فَلاَ تَأْكُلِ النَّفْسَ مَعَ اللَّحْمِ" (تث 23:12)، "لأَنَّ نَفْسَ كُلِّ جَسَدٍ دَمُهُ هُوَ بِنَفْسِهِ" (لا 14:17). هذه الصورة الموجودة في الآية (9)، عن أن نفوس

الشهداء والمعترفين والقديسين تحت المذبح، استعارتها الكنيسة في القرون الأولى واستخدمتها في "الدياميس"[2].

10- وَصَرَخُوا بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلِينَ حَتَّى مَتَى أَيُّهَا السَّيِّدُ الْقُدُّوسُ وَالْحَقُّ، لاَ تَقْضِي وَتُعَاقِبُ لِدِمَائِنَا مِنَ السَّاكِنِينَ عَلَى الأَرْضِ.

11- فَأُعْطُوا كُلُّ وَاحِدٍ ثِيَابًا بِيضًا، وَقِيلَ لَهُمْ أَنْ يَسْتَرِيحُوا زَمَانًا يَسِيرًا أَيْضًا حَتَّى يَكْمَلَ الْعَبِيدُ رُفَقَاؤُهُمْ، وَإِخْوَتُهُمْ الْعَتِيدُونَ أَنْ يُقْتَلُوا مِثْلَهُمْ.

في الآية (10) يقول يوحنا عن هؤلاء الشهداء: "وَصَرَخُوا بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلِينَ حَتَّى مَتَى أَيُّهَا السَّيِّدُ الْقُدُّوسُ وَالْحَقُّ، لاَ تَقْضِي وَتُعَاقِبُ لِدِمَائِنَا مِنَ السَّاكِنِينَ عَلَى الأَرْضِ". قولهم: "أَيُّهَا السَّيِّدُ الْقُدُّوسُ وَالْحَقُّ"، يشير إلى الله الآب الجالس على العرش؛ لأن الحَمَل- المسيح- هو الذي أخذ السِّفْر "مِنْ يَمِينِ ٱلْجَالِسِ عَلَى ٱلْعَرْشِ" (رؤ 7:5)، وهو الذي يفتح أختامه. في هذه الآية (10) يظهر وكأن دماء وأجساد مختاريه، الصارخين إليه نهارًا وليلًا، وهو متمهل عليهم ونفوسهم تصرخ من الأرض بصوتٍ عظيم، أي بشدة وإصرار، طالبةً عدالة الله سريعًا من مضطهديهم بعقابهم. وهذا لا يعني أن الله تركهم وأهملهم لذا يصرخون إليه، بل كما يقول الرب يسوع عن مختاري الله: "أَفَلاَ يُنْصِفُ اللهُ مُخْتَارِيهِ، الصَّارِخِينَ إِلَيْهِ نَهَارًا وَلَيْلاً، وَهُوَ مُتَمَهِّلٌ عَلَيْهِمْ. أَقُولُ لَكُمْ إِنَّهُ يُنْصِفُهُمْ سَرِيعًا" (لو 7:18 و8). كما لا يعني بيان حال أرواح الموتى بين الموت والقيامة. كلمة "تُعاقِب"، وردت في النص اليوناني "ἐκδικεῖς"، والمقصود بها "عقاب الله"، أي "عدل الله"؛ لأن الله يجازي بعدل كل حسب أعماله، فيجازي الشهداء والقديسين والأبرار بالثواب بعدل عمَّا تحملوه من أجل شهادتهم له، ويجازي الأشرار بالعقاب بعدل عما فعلوه من أعمال مضادة له ولما أوصى به.

في الآية (11) يقول يوحنا: "فَأُعْطُوا كُلُّ وَاحِدٍ ثِيَابًا بِيضًا". قوله "أُعْطُوا"، يعني أن الذي أُعطاهم هو الله. و"الثياب البيضاء" تشير إلى طهارتهم، كما ذكر في (رؤ 4:3 و5). ثم يقول: "وَقِيلَ لَهُمْ أَنْ يَسْتَرِيحُوا زَمَانًا يَسِيرًا أَيْضًا حَتَّى يَكْمَلَ الْعَبِيدُ رُفَقَاؤُهُمْ، وَإِخْوَتُهُمْ الْعَتِيدُونَ أَنْ يُقْتَلُوا مِثْلَهُمْ". قوله "وَقِيلَ لَهُمْ"، يعني أيضًا أن الله الآب هو الذي قال لهم "أَنْ يَسْتَرِيحُوا زَمَانًا يَسِيرًا". وهذا يشير إلى أن ما طلبوه سيُحققه الله ولا بُد من حدوثه، وللدلالة على قصر زمان الحياة ولو طالت بالنسبة للدهر الآتي الذي

لا نهاية له، ذلك كما يقول الرب يسوع: "أَفَلاَ يُنْصِفُ اللهُ مُخْتَارِيهِ، الصَّارِخِينَ إِلَيْهِ نَهَارًا وَلَيْلاً، وَهُوَ مُتَمَهِّلٌ عَلَيْهِمْ" (لو 18:7). وقول يوحنا أن الله الآب قال لهم: "حَتَّى يَكْمَلَ الْعَبِيدُ رُفَقَاؤُهُمْ، وَإِخْوَتُهُمْ الْعَتِيدُونَ أَنْ يُقْتَلُوا مِثْلَهُمْ" هو لاهوت رؤيوي، ويعني أن طلبهم بعقاب الساكنين على الأرض لن يكون إلا بعد كمال رفقائهم وإخوتهم، أعضاء الكنيسة، العتيدين أن يُقتلوا مثلهم[3]، لهذا على الكنيسة بمؤمنيها أن تصبر حتى على الصعيد السماوي. هؤلاء الشهداء والقديسون هم شهداء وقديسو العهد القديم والعهد الجديد، لأن الذي يَصْدُق على أحد الفريقين يَصْدُق على الآخر، كما يقول بولس الرسول: "فَهؤُلاَءِ (القدماء) كُلُّهُمْ، مَشْهُودًا لَهُمْ بِالإِيمَانِ، لَمْ يَنَالُوا الْمَوْعِدَ، إِذْ سَبَقَ اللهُ فَنَظَرَ لَنَا شَيْئًا أَفْضَلَ، لِكَيْ لاَ يُكْمَلُوا بِدُونِنَا" (عب 11:39 و40)؛ إلا أن هذا لا يعني أن القديسين لم يتمجدوا بعد، بل يعني أنهم لم يتمتعوا بعد بتمام المجد.

12- وَنَظَرْتُ لَمَّا فَتَحَ الْخَتْمَ السَّادِسَ، وَإِذَا زَلْزَلَةٌ عَظِيمَةٌ حَدَثَتْ، وَالشَّمْسُ صَارَتْ سَوْدَاءَ كَمِسْحٍ مِنْ شَعْرٍ، وَالْقَمَرُ صَارَ كَالدَّمِ.

13- وَنُجُومُ السَّمَاءِ سَقَطَتْ إِلَى الأَرْضِ كَمَا تَطْرَحُ شَجَرَةُ التِّينِ سُقَاطَهَا إِذَا هَزَّتْهَا رِيحٌ عَظِيمَةٌ.

14- وَالسَّمَاءُ انْفَلَقَتْ كَدَرْجٍ مُلْتَفّ، وَكُلُّ جَبَل وَجَزِيرَةٍ تَزَحْزَحَا مِنْ مَوْضِعِهِمَا.

في الآيات (2 و4 و6 و8) كانت الضربات واقعةً على البشر، أما هنا في الآيات (12 و13 و14) بعد أن فَتْح الحَمَلُ الختمَ السادس الضربات ستصيب الطبيعة المخلوقة التي في السماء المنظورة والتي على الأرض.

في الآية (12) فَتْح الحَمَل الختم السادس، بقول ويوحنا: "وَنَظَرْتُ لَمَّا فَتَحَ الْخَتْمَ السَّادِسَ". ثم يقول: "وَإِذَا زَلْزَلَةٌ عَظِيمَةٌ حَدَثَتْ، وَالشَّمْسُ صَارَتْ سَوْدَاءَ كَمِسْحٍ مِنْ شَعْرٍ، وَالْقَمَرُ صَارَ كَالدَّمِ"، هذه العلامات هي من الضربات الواقعة على السماء المنظورة وعلى الأرض. الصورة هنا مستوحاة من سفر يوئيل النبي عن يوم الرب، بقوله: "لِيَرْتَعِدْ جَمِيعُ سُكَّانِ الأَرْضِ لأَنَّ يَوْمَ الرَّبِّ قَادِمٌ، لأَنَّهُ قَرِيبٌ يَوْمُ ظَلاَمٍ وَقَتَامٍ، يَوْمُ غَيْمٍ وَضَبَابٍ... تَتَحَوَّلُ الشَّمْسُ إِلَى ظُلْمَةٍ، وَالْقَمَرُ إِلَى دَمٍ قَبْلَ أَنْ يَجِيءَ يَوْمُ الرَّبِّ الْعَظِيمُ الْمَخُوفُ" (يؤ2:1و3و31). "يوم الرب" عند يوئيل النبي هو "يوم الدينونة"، كما ذُكر في (رؤ 10:1). كما أنها من العلامات السابقة للمجيء الثاني للمسيح، والتي ذكرها

يسوع بقوله: "تَقُومُ أُمَّةٌ عَلَى أُمَّةٍ وَمَمْلَكَةٌ عَلَى مَمْلَكَةٍ، وَتَكُونُ مَجَاعَاتٌ وَأَوْبِئَةٌ وَزَلاَزِلُ فِي أَمَاكِنَ" (مت 7:24)، وبقوله: "تِلْكَ الأَيَّامِ تُظْلِمُ الشَّمْسُ، وَالْقَمَرُ لاَ يُعْطِي ضَوْءَهُ... وَحِينَئِذٍ تَظْهَرُ عَلاَمَةُ ابْنِ الإِنْسَانِ فِي السَّمَاءِ" (مت 29:24و30).

في الآية (13) يقول يوحنا: "وَنُجُومُ السَّمَاءِ سَقَطَتْ إِلَى الأَرْضِ"، هذه العلامات هي كذلك من الضربات الواقعة على السماء المنظورة والتي على الأرض. كما أنها من العلامات السابقة للمجيء الثاني، والتي ذكرها يسوع المسيح، بقوله: "وَالنُّجُومُ تَسْقُطُ مِنَ السَّمَاءِ، وَقُوَّاتُ السَّمَاوَاتِ تَتَزَعْزَعُ. وَحِينَئِذٍ تَظْهَرُ عَلاَمَةُ ابْنِ الإِنْسَانِ فِي السَّمَاءِ" (مت 29:24 و30). كما أن تساقط النجوم، يشير إلى كثرة الارتداد عن الإيمان بالرب يسوع المسيح، وسقوط مؤمنين كانوا ككواكب في الكنيسة. ثم يقول يوحنا هنا: "كَمَا تَطْرَحُ شَجَرَةُ التِّينِ سُقَاطَهَا إِذَا هَزَّتْهَا رِيحٌ عَظِيمَةٌ"، وهذا يشير أيضًا إلى علامات المجيء الثاني؛ لأن "شجرة التين" في الكتاب المقدس ترمز إلى الدينونة، كما أوضح يسوع لتلاميذه بقوله لهم: "حِينَئِذٍ تَظْهَرُ عَلاَمَةُ ابْنِ الإِنْسَانِ فِي السَّمَاءِ... فَمِنْ شَجَرَةِ التِّينِ تَعَلَّمُوا الْمَثَلَ مَتَى صَارَ غُصْنُهَا رَخْصًا وَأَخْرَجَتْ أَوْرَاقَهَا، تَعْلَمُونَ أَنَّ الصَّيْفَ قَرِيبٌ. هكَذَا أَنْتُمْ أَيْضًا، مَتَى رَأَيْتُمْ هذَا كُلَّهُ فَاعْلَمُوا أَنَّهُ قَرِيبٌ عَلَى الأَبْوَابِ" (مت 30:24-33).

في الآية (14) يقول يوحنا: "وَالسَّمَاءُ انْفَلَقَتْ كَدَرْجٍ مُلْتَفّ، وَكُلُّ جَبَل وَجَزِيرَةٍ تَزَحْزَحَا مِنْ مَوْضِعِهِمَا"، هذه العلامات هي أيضًا من الضربات الواقعة على السماء المنظورة والتي على الأرض. إن قول يوحنا هنا عن تغيّر هيئة السماء والأرض، هو كقول بولس الرسول "لأَنَّ هَيْئَةَ هذَا الْعَالَمِ تَزُولُ" (1كو 31:7). في هذا القول لبولس يقول العلامة ترتليانوس: «أنها (السماء) تصير كلا شيء مع الأرض نفسها التي خلقت معها في البدء إذ قيل السماء والأرض تزولان». هذه الضربات التي أصابت الطبيعة، الواقعة على الأرض وفي السماء المنظورة المذكور وصف لها في الآيات (12-14)، هي حادثة خلال كل عمر الإنسان غير أنها لن تنزل بنفس الترتيب المذكور. وفي كل مرة تمر فيها تجربة من هذه التجارب على أي شخص تقترب النهاية له.

15- وَمُلُوكُ الأَرْضِ وَالْعُظَمَاءُ وَالأَغْنِيَاءُ وَالأُمَرَاءُ وَالأَقْوِيَاءُ وَكُلُّ عَبْدٍ وَكُلُّ حُرّ، أَخْفَوْا أَنْفُسَهُمْ فِي الْمَغَايِرِ وَفِي صُخُورِ الْجِبَالِ.

16- وَهُمْ يَقُولُونَ لِلْجِبَالِ وَالصُّخُورِ اسْقُطِي عَلَيْنَا وَأَخْفِينَا عَنْ وَجْهِ الْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ وَعَنْ غَضَبِ الْحَمَلِ.

17- لأَنَّهُ قَدْ جَاءَ يَوْمُ غَضَبِهِ الْعَظِيمُ. وَمَنْ يَسْتَطِيعُ الْوُقُوفَ.

بعد ذِكر الضربات الواقعة على الطبيعة المخلوقة التي في السماء المنظورة والتي على الأرض، في الآيات (12 و13 و14)، في الآيات (15 و16 و17) تُذكر أحوال البشر بسبب تلك الضربات.

في الآية (15) يقول يوحنا: "وَمُلُوكُ الأَرْضِ وَالْعُظَمَاءُ وَالأَغْنِيَاءُ وَالأُمَرَاءُ وَالأَقْوِيَاءُ وَكُلُّ عَبْدٍ وَكُلُّ حُرّ، أَخْفَوْا أَنْفُسَهُمْ فِي الْمَغَايِرِ وَفِي صُخُورِ الْجِبَالِ"، وفي الآية (16) يقول: "وَهُمْ يَقُولُونَ لِلْجِبَالِ وَالصُّخُورِ اسْقُطِي عَلَيْنَا وَأَخْفِينَا عَنْ وَجْهِ الْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ وَعَنْ غَضَبِ الْحَمَلِ"، لأنه كما يقولون في الآية (17): "لأَنَّهُ قَدْ جَاءَ يَوْمُ غَضَبِهِ الْعَظِيمُ. وَمَنْ يَسْتَطِيعُ الْوُقُوفَ". في الآية (16) يوجد ذكر لله الآب، "الْجَالِسَ عَلَى الْعَرْشِ"، وللمسيح، "الْحَمَلَ". هنا أيضًا هذا يشير إلى يوم الدينونة "يَوْمُ غَضَبِهِ الْعَظِيمُ" (الآية 17)، الذي هو يوم "غَضَبِ الْحَمَلِ" (الآية 16)، بمعنى "يَوْمُ غَضَبِ الْمَسِيحِ الْعَظِيمُ". ذلك كما قول يسوع المسيح: "لأَنَّهُ كَمَا أَنَّ الآبَ يُقِيمُ الأَمْوَاتَ وَيُحْيِي، كَذلِكَ الابْنُ أَيْضًا يُحْيِي مَنْ يَشَاءُ. لأَنَّ الآبَ لاَ يَدِينُ أَحَدًا، بَلْ قَدْ أَعْطَى كُلَّ الدَّيْنُونَةِ لِلابْنِ، لِكَيْ يُكْرِمَ الْجَمِيعُ الابْنَ كَمَا يُكْرِمُونَ الآبَ" (يو 5:21-23). وهذا يدحض قول شهود يهوه بأن الابن أقل من الآب، وهو مخلوق تجسد في الزمان.

حواشي
الأصحاح السادس

(1) الصورة المذكورة، صورة الراكب الفرس الأبيض ويحمل القوس، هي إحدى صور الحروب الآتية على الإمبراطورية الرومانية من خارجها، من أعدائها السكيثيين النباليين المشهورين ذوي اللباس الأبيض الآتين من وراء نهر الفرات الذين كانوا يسكنون في غربي آسيا، وهؤلاء كانوا شعبًا ماهرًا في الفروسية وكان سلاحهم القومي هو القوس. وقد كانوا أعداء الرومان الألداء وظلت مملكتهم حتى القرن الرابع الميلادي، وكان الرومان يخشونهم كثيرًا خاصةً بعد اجتياحهم الإمبراطورية واستيلائهم على أنطاكية في القرن الأول الميلادي. وكان يوحنا ومعاصروه على معرفةٍ بأخبارهم، وقد استخدم يوحنا هذه الصورة للدلالة على الحروب الآتية على الكنيسة من خارجها لعدو رهيب، الذي هو المسيح الكذاب الذي يتشبه بالمسيح الحقيقي.

(2) في القرون الأولى للمسيحية كان القداس الإلهي يقام في الدياميس، التي هي القبور الموجودة في سراديب تحت الأرض في روما، على قبور الشهداء والقديسين. وفي الكنيسة الأرثوذكسية يُشيَّد المذبح المقدس الذي تتمم عليه الإفخارستيا الإلهية (سر الشكر)، أي الذبيحة المقدسة غير الدموية، على رفات الشهداء القديسين ثم يكرسه (يمسحه) رئيس الكهنة بالميرون الذي يحمل نعمة الله الذي يقدسه. بحسب القديس ديونيسيوس الآريوباغي: «هذا الميرون يُدخل يسوع، إنه يد المسيح، إنه سر الحضور الحسي للمسيح». ورفاة القديسين التي توضع تحت المذبح (المائدة المقدسة) مرتبطة ارتباطًا شديدًا بتكريسه، ولا يوجد شيء أكثر تجانسًا مع أسرار المسيح، الميرون وسر الشكر، من الشهداء، لهذا السبب تكون رفاة الشهداء تحت الصينية المقدسة التي يوضع عليها خبز التقدمة. والمذبح هو البداية التي منها يبدأ كل طقس مقدس، والأساس والجذر لكل الأسرار.

(3) على المفهوم الخاص بكمال أعضاء الكنيسة بنى الكثيرون لاهوتًا خاصًا بالزواج؛ ففي القرون الثلاثة الأولى رُؤي أن الإنجاب بالزواج يُجْلَب أطفالًا مسيحيين وبالتالي يكثر المسيحيون وهذا يُسَرِع في المجيء الثاني. والقديس غريغوريوس النزينزي يقول: «إن الزواج المسيحي هو أب القديسين في الكنيسة». أما من بعد القرن الثالث الميلادي، بسبب نضج الفكر الكنسي، فإن المفهوم الأحدث، والذي لم يُسقط مقولة القديس غريغوريوس النزينزي، هو أنه كلما بُشِّر بالإنجيل وكُرز بكلمة الله تبدأ النهاية بالاقتراب؛ لأن النهاية لن تأتي إن لم يُكرَز بالإنجيل في العالم كله، على قول الرب يسوع المسيح لتلاميذه: "اذْهَبُوا إِلَى الْعَالَمِ أَجْمَعَ وَاكْرِزُوا بِالإِنْجِيلِ لِلْخَلِيقَةِ كُلِّهَا" (مر 15:16). وفي (رؤ 6:14) سوف يُذكر نزول ملاك الرب لنشر كلمة الإنجيل وبالتالي يستحضر معه النهاية. والتبشير بالإنجيل في العالم له أهمية أُخروية أبدية؛ لأن من يقبل الكلمة يُقبِل الملكوت إليه ومن يرفض الكلمة يُرفض من الملكوت. كلمة "أُخروية" باليونانية "εσχατολογία" (إسخاتولوجيا). وأخروية سفر الرؤيا تعني ما هو متعلق بالعالم الآتي وبمصير الإنسان ما بعد الموت. وكنيستنا الأرثوذكسية تؤمن بأن النهاية افتُتحت؛ لأن الملكوت أتى على الأرض بتجسد يسوع المسيح، وهذه أُخروية محققة، وأن الملكوت سيكتمل أو سيتحقق في السماء، وهذه أُخروية مستقبلية. وهذا هو مدخل سفر الرؤيا الذي هدفه الحياة مع يسوع المسيح، أنظر المدخل.

الأصحاح السابع

1- وَبَعْدَ هذَا رَأَيْتُ أَرْبَعَةَ مَلاَئِكَةٍ وَاقِفِينَ عَلَى أَرْبَعِ زَوَايَا الأَرْضِ، مُمْسِكِينَ أَرْبَعَ رِيَاحِ الأَرْضِ لِكَيْ لاَ تَهُبَّ رِيحٌ عَلَى الأَرْضِ، وَلاَ عَلَى الْبَحْرِ، وَلاَ عَلَى شَجَرَةٍ مَا.

هذا الأصحاح هو فترة فاصلة، أو أصحاح مُعترض، بعد فتح الحَمَل للختم السادس في الأصحاح السادس وقبل فتح الحَمَل للختم السابع في الأصحاح الثامن.

في الآية (1) يقول يوحنا: "وَبَعْدَ هذَا"، أي بعد نهاية أحداث الأختام الستة. ثم يقول: "رَأَيْتُ أَرْبَعَةَ مَلاَئِكَةٍ وَاقِفِينَ عَلَى أَرْبَعِ زَوَايَا الأَرْضِ، مُمْسِكِينَ أَرْبَعَ رِيَاحِ الأَرْضِ لِكَيْ لاَ تَهُبَّ رِيحٌ عَلَى الأَرْضِ، وَلاَ عَلَى الْبَحْرِ، وَلاَ عَلَى شَجَرَةٍ مَا". هنا توجد فترة سكون وهي فترة سلام، إنها فترة فاصلة قبل "يَوْمُ غَضَبِهِ الْعَظِيمُ"، أي "يَوْمُ غَضَبِ الْحَمَلِ الْعَظِيمُ"، (رؤ 6:17)؛ لأنه كما يقول يسوع المسيح: "حِينَئِذٍ... فَيُرْسِلُ (ابن الإنسان) مَلاَئِكَتَهُ بِبُوق عَظِيمِ الصَّوْتِ" (مت 24:30 و31). الصورة في هذا القول ليوحنا، هي أن الملائكة واقفين بشكل مربع الذي يرمز إلى الكمال كما قيل في (رؤ 4:7)، وهذا يعني أن الملائكة مُرسَلة من الله لتضبط العالم إلى الكمال. في العهد القديم هبوب الريح هو للعقاب وعدم هبوبه هو للسلام، كما يقول دانيال النبي: "كُنْتُ أَرَى فِي رُؤْيَايَ لَيْلاً وَإِذَا بِأَرْبَعِ رِيَاحِ السَّمَاءِ هَجَمَتْ عَلَى الْبَحْرِ الْكَبِيرِ" (دا 7:2)، وكما يقول إرميا النبي في رؤياه: "هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ... وَأَجْلِبُ عَلَى عِيلاَمَ أَرْبَعَ رِيَاحٍ مِنْ أَرْبَعَةِ أَطْرَافِ السَّمَاءِ، وَأُذَرِّيهِمْ لِكُلِّ هذِهِ الرِّيَاحِ" (إر 49:36و37). وكما سبق القول أن يوحنا عنده رؤيا نبوية خاصة؛ لأنه بعد معاينته للرؤى يأخذ صورًا معروفة من العهد القديم ويعيد صياغتها، بمعنى أدق يعيد ولادتها بصيغةٍ وروح مسيحية.

2- وَرَأَيْتُ مَلاَكًا آخَرَ طَالِعًا مِنْ مَشْرِقِ الشَّمْسِ مَعَهُ خَتْمُ اللهِ الْحَيِّ، فَنَادَى بِصَوْتٍ عَظِيمٍ إِلَى الْمَلاَئِكَةِ الأَرْبَعَةِ، الَّذِينَ أُعْطُوا أَنْ يَضُرُّوا الأَرْضَ وَالْبَحْرَ.

3- قَائِلاً، لاَ تَضُرُّوا الأَرْضَ وَلاَ الْبَحْرَ وَلاَ الأَشْجَارَ، حَتَّى نَخْتِمَ عَبِيدَ إِلهِنَا عَلَى جِبَاهِهِمْ.

في الآية (1) يقول يوحنا: "رَأَيْتُ أَرْبَعَةَ مَلاَئِكَةٍ"، وفي الآية (2) يقول: "وَرَأَيْتُ مَلاَكًا آخَرَ"، بمعنى أنه رأى ملاكًا آخر غير الأربعة ملائكة الأولى. ثم يقول هنا عن هذا الملاك: "طَالِعًا مِنْ مَشْرِقِ الشَّمْسِ". ذلك أن المشرق هو جهة مكان الفردوس وصدور النور، كما أن المسيح هو "كَوْكَبُ الصُّبْحِ الْمُنِيرُ" (رؤ 16:22)؛ لذلك في الكنائس الأرثوذكسية يكون الهيكل في اتجاه الشرق. كما أن طلوع هذا الملاك من مشرق الشمس يدل على رسالة الخلاص التي يحملها معه. ويقول يوحنا هنا: "مَعَهُ خَتْمُ اللهِ الْحَيِّ"، وهذا يشير إلى أن هذا الملاك مُرسل من الله لعمل عظيم. ثم يقول يوحنا هنا: "فَنَادَى بِصَوْتٍ عَظِيمٍ إِلَى الْمَلاَئِكَةِ الأَرْبَعَةِ، الَّذِينَ أُعْطُوا أَنْ يَضُرُّوا الأَرْضَ وَالْبَحْرَ"، قوله هذا يشير إلى أن ما سيقوله هذا الملاك هو شيء مهم ولا بد من حدوثه، كما ذُكر في (رؤ 2:5). قوله عن الملائكة الأربعة: "أُعْطُوا"، هو بتصريف المبني للمجهول، الذي يعني أن الذي أُعطاهم هو الله، كما ذُكر في (رؤ 11:6).

في الآية (3) يقول يوحنا عن هذا الملاك: "قَائِلاً لاَ تَضُرُّوا الأَرْضَ وَلاَ الْبَحْرَ وَلاَ الأَشْجَارَ". ذلك ليُتمم العمل المُوكل به الذي هو كما يقول هنا: "حَتَّى نَخْتِمَ عَبِيدَ إِلهِنَا عَلَى جِبَاهِهِمْ"، هذا القول للملاك يعني أن الذين يُختمون بالختم هم خاصة الله؛ لأن "الختم" هو علامة "خلاص" كما أنه علامة "تَمَلّك"، كما يقول بولس الرسول: "وَلكِنَّ أَسَاسَ اللهِ الرَّاسِخَ قَدْ ثَبَتَ، إِذْ لَهُ هذَا الْخَتْمُ يَعْلَمُ الرَّبُّ الَّذِينَ هُمْ لَهُ. وَلْيَتَجَنَّبِ الإِثْمَ كُلُّ مَنْ يُسَمِّي اسْمَ الْمَسِيحِ" (2تيمو 19:2). قول الملاك هنا "عَبِيدُ إِلهِنَا"، يعني إنهم عبيد "الله الآب" وعبيد "الله الابن" (المسيح) كما أنهم أيضًا عبيد "الله الروح القدس"، كما قيل في القول "عَبِيدُهُ" في (رؤ 1:1). و"عَبِيدُ إِلهِنَا" هم "مختاروه" الذين أشار إليهم يسوع المسيح عندما تكلم عن علامات الدينونة، بقوله: "فَيَجْمَعُونَ مُخْتَارِيهِ مِنَ الأَرْبَعِ الرِّيَاحِ، مِنْ أَقْصَاءِ السَّمَاوَاتِ إِلَى أَقْصَائِهَا" (مت 31:24).

في الآية (2) يقول يوحنا عن الملاك الطالع من مشرق الشمس: "مَعَهُ خَتْمُ اللهِ الْحَيِّ"، قوله هذا ورد في النص اليوناني "ἔχοντα σφραγῖδα θεοῦ ζῶντος". وفي الآية (3) يقول هذا الملاك: "حَتَّى نَخْتِمَ عَبِيدَ إِلهِنَا عَلَى جِبَاهِهِمْ". من سفر الرؤيا لا يُعرَف شكل هذا الخَتم الذي سوف يُخْتَم (يُوْسَم) به عبيد الله الواحد المثلث الأقانيم على جباههم؛ لأن الاسم "خَتْمُ" ورد في النص اليوناني "σφραγίς"، أي أنه ذُكر بالاسم وليس بالشكل، ذلك كما في الترجمة العربية للعهد القديم العبري، بقول حزقيال النبي: "فَدَعَا (الرب) الرَّجُلَ اللاَّبِسَ الْكَتَّانِ الَّذِي دَوَاةُ الْكَاتِبِ عَلَى جَانِبِهِ، وَقَالَ لَهُ الرَّبُّ اعْبُرْ فِي وَسْطِ الْمَدِينَةِ، فِي وَسْطِ أُورُشَلِيمَ، وَسِمْ (اختم) سِمَةً عَلَى جِبَاهِ الرِّجَالِ الَّذِينَ يَئِنُّونَ وَيَتَنَهَّدُونَ عَلَى كُلِّ الرَّجَاسَاتِ الْمَصْنُوعَةِ فِي وَسْطِهَا" (حز 3:9 و4). لكن "الخَتم"

يُعرف بالشكل من هذا القول لحزقيال النبي في العهد القديم بلغته العبرية، والذي ترجمته العربية الحرفية هي: "فَدَعَا (الرب) الرَّجُلَ اللاَّبِسَ الْكَتَّانِ الَّذِي دَوَاةُ الْكَاتِبِ عَلَى جَانِبِهِ، وَقَالَ لَهُ الرَّبُّ اعْبُرْ فِي وَسْطِ الْمَدِينَةِ، فِي وَسْطِ أُورُشَلِيمَ، وَسِمْ (إِخْتِمْ) تَاوْ (והתוית תו) عَلَى جِبَاهِ الرِّجَالِ الَّذِينَ يَئِنُّونَ وَيَتَنَهَّدُونَ عَلَى كُلِّ الرَّجَاسَاتِ الْمَصْنُوعَةِ فِي وَسْطِهَا". من هذا القول لحزقيال في النص العبري يكون الختم، أي العلامة، هو حرف الـ"تاو"، أو الـ"تاف"، آخر الحروف الأبجدية العبرية، الذي كان على أيام حزقيال النبي يكتب على رسم"+" أو "×". فيكون قول الرب لحزقيال النبي في (حز 9:3 و4) بشكل الحرف هو: "وَسِمْ (إِخْتِمْ) تَاوْ عَلَى جِبَاهِ الرِّجَالِ"، وبشكل الرسم هو: "وَسِمْ (إِخْتِمْ) × (أو +) عَلَى جِبَاهِ الرِّجَالِ". وهذا الشكل "×" (أو "+") لحرف الـ"تاو" هو شكل الصليب.

وقد رأى آباء الكنيسة الأوائل في هذا الخَتْم بشكل الرسم أنه علامة الصليب، كما يقول القديس إيرونيموس (+ 420م): «يقول حزقيال سِمْ (إِخْتِمْ) تَاوْ على جباه الذين يئنون ولا تقتل أيا مما لهم السمة، وليس أحد له علامة الصليب على جبهته يمكن للشيطان أن يضربه، فإنه لا يقدر أن يمحيها، إنما الخطية وحدها تقدر». والقديس يوحنا الذهبي الفم في عظته في شرح سفر إشعياء النبي يقول: «يَدهن الله ملامحكم ويَختم عليها بعلامة الصليب. بهذه الطريقة يكبح الله كل جنون الشرير، فلا يجسر إبليس على التطلع إلى منظر كهذا، إذ يُصيب عينيه العمى بالتطلع إلى وجوهكم، ويكون كمن يتطلع إلى أشعة الشمس فيثب هاربًا». فخَتْم الصليب هو الذي سيُختَم به كل منتخَب من المسيحيين على جبهته، وكل مختوم هو مِلْك لله الحي، وهو من المخلَّصين. أما الربابنة، أي المعلمين اليهود، فلم يقبلوا بأن الختم، أو السمة، الـ"تَاوْ" هو الصليب؛ لأن هذا لا يوافقهم. وقالوا إن الخَتْم، أو السِمَة، الـ"تَاوْ" هو الـ"تُميم" الذي يبدء بحرف "تَاوْ"، كما ذُكر في (رؤ 8:1)؛ لأن الذي يناله يربح قرعة الحياة.

في (رؤ 4:3 و5) ذُكر إنه توجد صورة للمعمودية، وهنا في (الآية 3) توجد صورة للميرون "الخَتْم"، أي "المسحة المقدسة" التي يُختم بها المُعَمد لنوال الروح القدس ومواهبه، التي هي قواه غير المخلوقة وغير المنفصلة عن جوهره، والتي هي أيضًا للثالوث القدوس الواحد في الجوهر. لأنه في طقس المعمودية عندما يَمسح الأسقفُ الشخصَ المُعَمَّد بالميرون تكون المسحة بالرشم على شكل صليب، ومع كل رشمه يرشم بها الأسقف المُعَمَّد يقول: «ختم وموهبة الروح القدس». كما أن كل مسحة تتم في الكنيسة تكون باسم الآب والابن والروح القدس وترشم على شكل صليب، فالمسحة بالزيت المقدس هي ليست بركة بل هي خَتْم؛ لأن الممسوح بالزيت المقدس يُرشم به

على شكل صليب وباسم الآب والابن والروح القدس. واسم "المسيح" هو من المسحة؛ لأنه الممسوح من الله، كما قيل في (رؤ 1:1) و(رؤ 2:3). وهذا المعنى للخَتْم نجده أيضًا في أماكن أخرى في العهد الجديد، بقول بولس الرسول: "لكِنَّ الَّذِي يُثَبِّتُنَا مَعَكُمْ فِي الْمَسِيحِ، وَقَدْ مَسَحَنَا، هُوَ اللهُ الَّذِي خَتَمَنَا أَيْضًا، وَأَعْطَى عَرْبُونَ الرُّوحِ فِي قُلُوبِنَا" (2كو 21:1و22)، وبقوله: "إِذْ سَمِعْتُمْ كَلِمَةَ الْحَقِّ، إِنْجِيلَ خَلاَصِكُمُ، الَّذِي فِيهِ أَيْضًا إِذْ آمَنْتُمْ خُتِمْتُمْ بِرُوحِ الْمَوْعِدِ الْقُدُّوسِ" (أف 13:1)، وكذلك بقوله: "لاَ تُحْزِنُوا رُوحَ اللهِ الْقُدُّوسَ الَّذِي بِهِ خُتِمْتُمْ لِيَوْمِ الْفِدَاءِ" (أف 30:4).

فالخَتْم في الكتاب المقدس هو الصليب، صليب المسيح إلهنا الواهب الحياة ومخلص جميع الذين يؤمنون به. وكل مسيحي يقبل المسحة ينال عربون الروح القدس لا يصير فقط مُخلَّصًا ومشاركًا في الملكوت بل ومحاربًا للشيطان أيضًا.

4- وَسَمِعْتُ عَدَدَ الْمَخْتُومِينَ مِئَةً وَأَرْبَعَةً وَأَرْبَعِينَ أَلْفًا، مَخْتُومِينَ مِنْ كُلِّ سِبْطٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

5- مِنْ سِبْطِ يَهُوذَا اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ مَخْتُومٍ. مِنْ سِبْطِ رَأُوبِينَ اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ مَخْتُومٍ. مِنْ سِبْطِ جَادَ اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ مَخْتُومٍ.

6- مِنْ سِبْطِ أَشِيرَ اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ مَخْتُومٍ. مِنْ سِبْطِ نَفْتَالِي اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ مَخْتُومٍ. مِنْ سِبْطِ مَنَسَّى اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ مَخْتُومٍ.

7- مِنْ سِبْطِ شَمْعُونَ اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ مَخْتُومٍ. مِنْ سِبْطِ لاَوِي اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ مَخْتُومٍ. مِنْ سِبْطِ يَسَّاكَرَ اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ مَخْتُومٍ.

8- مِنْ سِبْطِ زَبُولُونَ اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ مَخْتُومٍ. مِنْ سِبْطِ يُوسُفَ اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ مَخْتُومٍ. مِنْ سِبْطِ بِنْيَامِينَ اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ مَخْتُومٍ.

من المهم التذكير، في سفر الرؤيا يوحنا عنده رؤيا نبوية خاصة؛ لأنه بعد معاينته للرؤى يأخذ صورًا معروفة من العهد القديم ويعيد صياغتها، بمعنى أدق يعيد ولادتها بصيغةٍ وروح مسيحية. كما أن الأرقام في سفر الرؤيا هي رمزية؛ لأن سفر الرؤيا هو سفر رؤيوي، ويوحنا يذكر فيه رؤياه بصور ورموز مثله مثل الأنبياء الحقيقيين.

في الآية (4) يقول: "وَسَمِعْتُ عَدَدَ الْمَخْتُومِينَ مِئَةً وَأَرْبَعَةً وَأَرْبَعِينَ أَلْفًا"، قوله "وَسَمِعْتُ"، يُظهر أن المتكلم الذي سمعه هو مجهول، وهذا يشير إلى أن المتكلم معه هو

الله الآب، الذي سبق وسمعه في الآيات (4 - 8). تحديد الله الآب للعدد "مِئَةً وَأَرْبَعَةً وَأَرْبَعِينَ أَلْفًا"، له عدة تفاسير:

الأول: إن العدد 144000 هو حاصل ضرب 12000 (الذي هوعدد المختومين من كل سِبْط) × 12 (الذي هو عدد الأسباط). أما عن اختيار 12000 من كل سِبْط؛ لأن هذا الرقم هو رقم رمزي يشير إلى أولاد الله، فالرقم 12000 هو حاصل ضرب 1000× 12. إن الرقم 1000 هو كمال الأعداد، ويشير إلى السماء لأنه يرمز إلى جميع عقود الأعداد، الآحاد والعشرات والمئات، وهذا يشير إلى الجمع الذي لا حصر له، أي أن الكل صار بالمسيح سماويًا. والرقم 12 يشير إلى مِلكيَّة الله للشيء أو للشخص. لهذا اختار الله 12 سِبْطًا في العهد القديم و12 تلميذًا في العهد الجديد.

والثاني: إن الرقم 144000 هو حاصل ضرب 1000×144. الرقم 1000 عبارة عن 10×10×10. والرقم 10 يرمز إلى الشيء الكثير لأنه أول العقود وأساسها، والرقم 1000 هو كمال الأعداد. والرقم 144 هو نتيجة ضرب 12 عدد تلاميذ المسيح × 12 عدد الأسباط. وهذا يعني أنه ليس فقط تلاميذ المسيح وأسباط إسرائيل صاروا بالمسيح سماويين، بل كل من آمن بيسوع المسيح ربًّا وإلهًا من اليهود الدخلاء، أي الذين كانوا من الأمم الوثنية ثم أصبحوا يهودًا، ومن الأمميين الوثنيين الذين صاروا مسيحيين. فـ"مِئَةً وَأَرْبَعَةً وَأَرْبَعِينَ أَلْفًا"، هم المختومون "مُختاري الله"، إنهم كل إسرائيل الجديد، إسرائيل حسب الروح، كنيسة المسيح التي تجمع الجميع، شعب الله من آدم ثم نسله حتى الأسباط والأمميين، وهذا يتضح من ترتيب الأسباط في الآيات (5 - 8) كما سيُذكر. وهؤلاء هم المكتوبون في "سِفْرِ الْحَيَاةِ" المذكور في (رؤ 5:3)، والذين "لَهُمُ اسْمُهُ (الحَمَل) واسْمُ أَبِيهِ مَكْتُوبًا عَلَى جِبَاهِهِمْ" (الآية 1:14)، و"الَّذِينَ اشْتُرُوا مِنَ الأَرْضِ" (الآية 3:14)، و"الْغَالِبِينَ عَلَى الْوَحْشِ وعَلَى صُورَتِهِ وَعَلَى سِمَتِهِ وَعَدَدِ اسْمِهِ" (رؤ 2:15).

في الآيات (5 - 8) من سفر الرؤيا (العهد الجديد) ترتيب أسباط بني إسرائيل الاثني عشر يختلف عن ترتيبهم في العهد القديم. فقد ذَكر يوحنا في هذه الآيات سِبْط يَهُوذَا أول سِبْط (الآية 5)، كما أسقط سِبْط دَان وسِبْط أَفْرَايِم[1] في ذِكره لباقي الأسباط. وهذا لاهوت يوحنائي؛ لأن يوحنا الإنجيلي كاتب سفر الرؤيا شَبَّه يهوذا الإسخريوطي بـ"ابْنُ الْهَلاَكِ" (ὁ υἱὸς τῆςἀπωλείας) (يو 12:17) لأنه من سِبْط دَان الذي لن يرث أحد منه ملكوت السماوات. كما أن يهوذا الإسخريوطي بالنسبة ليوحنا هو "ضد المسيح" (ὁ ἀντίχριστος)، أو "ابن الهلاك"، لأنه هو مُسَلِّم يسوع المسيح لليهود. كما أنه بحسب اللاهوت اليهودي "ضد المسيح" سيأتي من سِبْط دَان. في الكتاب المقدس لا

يوجد تعبير "المسيح الدجال"، وهذا التعبير هو تعبير خاص بديانة شرقية تأثر به الشعب المسيحي في الشرق وأصبح تعبيرًا شعبيًا بين المسيحيين.

كما أنه في تعداد الاثني عشر سِبْطًا بهذا الشكل، عدم ذكر أسمائهم بنفس الترتيب الذي وردت في العهد القديم وإسقاط بعض الأسماء، يعني إسرائيل الجديد، أي الكنيسة ككل وليس اليهود فقط لأنه هنا توجد قراءة جديدة، كما سبق القول أعلاه. وقد أوضح ذلك آباء الكنيسة، بأن "إسرائيل الحقيقي" ليس هو الشعب اليهودي إنما هي صفة تُنسب إلى الكنيسة وحدها؛ لأن برفض اليهود للمسيح وصلبه حملوا اللعنة. فإسرائيل الحقيقي هو إسرائيل الروحي أي الكنيسة التي تقبل الجميع بغض النظرعن الجنس، القومية، اللون، اللغة، الانتماء العرقي، والوضع الاجتماعي، كما سبق القول في (رؤ 9:5)، وهذا ما دعى إليه يسوع المسيح، بقوله لتلاميذه: "ذْهَبُوا إِلَى الْعَالَمِ أَجْمَعَ وَاكْرِزُوا بِالإِنْجِيلِ لِلْخَلِيقَةِ كُلِّهَا. مَنْ آمَنَ وَاعْتَمَدَ خَلَصَ، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ يُدَنْ" (مر 15:16 و16).

9- بَعْدَ هذَا، نَظَرْتُ وَإِذَا جَمْعٌ كَثِيرٌ لَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ أَنْ يَعُدَّهُ، مِنْ كُلِّ الأُمَمِ وَالْقَبَائِلِ وَالشُّعُوبِ وَالأَلْسِنَةِ، وَاقِفُونَ أَمَامَ الْعَرْشِ وَأَمَامَ الْحَمَلِ، مُتَسَرْبِلِينَ بِثِيَابٍ بِيضٍ وَفِي أَيْدِيهِمْ سَعَفُ النَّخْلِ.

10- وَهُمْ يَصْرُخُونَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلِينَ، الْخَلاَصُ لإِلهِنَا الْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ وَلِلْحَمَلِ.

الآيات السابقة (1 - 8) كانت تتصل بأمور تحدث على الأرض وللبشر لذا كان فيها تحديد للعدد، وهذا يشير إلى معرفة الله التامة التي تحصر وتحيط بكل شيء. أما الآيات التالية (9 - 17) فتتصل بأمور تحدث في السماء لذا ليس فيها تحديد للعدد، بقول يوحنا في الآية (9): "وَإِذَا جَمْعٌ كَثِيرٌ لَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ أَنْ يَعُدَّهُ، مِنْ كُلِّ الأُمَمِ وَالْقَبَائِلِ وَالشُّعُوبِ وَالأَلْسِنَةِ"، وفي الآية (11): "وَجَمِيعُ الْمَلاَئِكَةِ كَانُوا وَاقِفِينَ حَوْلَ الْعَرْشِ". وهذا يشير إلى النظرة الإنسانية التي تُخفَى عليها المعرفة التامة والإحاطة الكاملة.

في الآية (9) بعد قول يوحنا "بَعْدَ هذَا"، أي بعد سماعه عدد المختومين في الآية (4)، يقول: "وَإِذَا جَمْعٌ كَثِيرٌ لَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ أَنْ يَعُدَّهُ، مِنْ كُلِّ الأُمَمِ وَالْقَبَائِلِ وَالشُّعُوبِ وَالأَلْسِنَةِ، وَاقِفُونَ أَمَامَ الْعَرْشِ وَأَمَامَ الْحَمَلِ مُتَسَرْبِلِينَ بِثِيَابٍ بِيضٍ". قول يوحنا "مُتَسَرْبِلِينَ بِثِيَابٍ بِيضٍ"، يشير إلى أجسادهم. كما يرمز إلى طهارتهم وبراءتهم وتبريرهم، وأيضًا إلى معموديتهم كما قيل في (رؤ 5:3). وهؤلاء هم الذين ذُكروا في

الآيتين (13و14) "الَّذِينَ أَتَوْا مِنَ الضِّيقَةِ الْعَظِيمَةِ، وَقَدْ غَسَّلُوا ثِيَابَهُمْ وَبَيَّضُوهَا ثِيَابَهُمْ بِدَمِ الْحَمَلِ"، إنهم الأبرار الذين حفظوا لم ينكروا إيمانهم بالرب يسوع المسيح ولم ينكروه في وقت الاضطهاد والضيق. و"العرش" يرمز إلى الله الآب، كما ذُكر في (رؤ 4:2). كما يقول عنهم: "وَفِي أَيْدِيهِمْ سَعَفُ النَّخْلِ"، وهذا يشير إلى غلبتهم الدائمة؛ لأن سعف النخل في خضرةٍ دائمةٍ ويرمز إلى الغلبة، كقول داود المرنم: "اَلصِّدِّيقُ كَالنَّخْلَةِ يُزْهِرُ... وَفِي مَشَيبٍ نَاضِرٍ يُثْمِرُونَ" (مز 91: 12و14).

بعض المفسرين رأوا أن هؤلاء غير المحدَّد عددهم في الآية (9) هم غير مختاري الله "المِئَةً وَأَرْبَعَةً وَأَرْبَعِينَ أَلْفًا، الْمَخْتُومِينَ" المذكورون في الآية (4). هذا القول غير مقبول لأنه لا توجد مجموعتان من المُخلَّصين، فالغير المحدد عددهم هم أنفسهم المئة والأربعة والأربعين ألفًا المختومين بختم الله الحي مختاري الله. وأن يوحنا في الآية (9) يُبيّن عدم محدودية المئة والأربعة والأربعين ألفًا؛ لأنهم كنيسة المسيح التي تجمع الجميع، شعب الله من آدم ثم نسله من الأسباط والأمميين، كما قيل في التفسير الثاني للعدد "مِئَةً وَأَرْبَعَةً وَأَرْبَعِينَ أَلْفًا". كما أن يوحنا في الآية (9) يصف وضعهم بقوله: "وَاقِفُونَ أَمَامَ الْعَرْشِ وَأَمَامَ الْحَمَلِ مُتَسَرْبِلِينَ بِثِيَابٍ بِيضٍ".

في الآية (10) يقول يوحنا: "وَهُمْ يَصْرُخُونَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلِينَ الْخَلاَصُ لإِلهِنَا الْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ ولِلْحَمَلِ"، قولهم هذا يعني أن الخلاص الذي لهم يُنسب للآب الجالس على العرش وللحَمَل وهو منهما؛ لأنه لا فضل لهم فيه، بل يرجع إلى محبة الآب ونعمة الابن وشركة الروح القدس.

في الآيتين (9 و10) يوجد فيه دمج بين كل من الليتورجيا (العبادة الجماعية) واللاهوت؛ لأنه يشير إلى ليتورجيا عيد الأكواخ، حيث كان في الاحتفال بالعيد يدخل الشعب اليهودي في موكب إلى الهيكل مُلوِّحين بأغصان النخيل ومُرنمين المزمور (25:117) الذي فيه صلاة "هُوشَعْنَا" العبرية (הושיעה)، "آهِ يَا يَهْوَهْ خَلِّصْ آهِ يَا يَهْوَهْ أَنْقِذْ"، وبالعبرية "אנא יהוה הושיעה נא אנא יהוה הצליחה נא"، التي كتبت في النص اليوناني للعهد الجديد "ωσαννά" وبحرف عربي "أُوصَنَّا". "هُوشَعْنَا"، مشتقة من الكلمة العبرية "ישע" (yâsha) التي تعني حرفيًّا "خَلِّصْ"، وترجمت في السبعينية اليونانية "σῶσον" بمعنى "خَلِّصْ"، وقد تَغيَّر معناها مع الأيام إلى هتاف انتصار. وهذه الصلاة "هُوشَعْنَا" رددها الشعب وهو حامل أغصان النخيل عندما استقبل يسوع المسيح عند دخوله إلى أورشليم، "وَفِي الْغَدِ سَمِعَ الْجَمْعُ الْكَثِيرُ الَّذِي جَاءَ إِلَى الْعِيدِ أَنَّ يَسُوعَ آتٍ إِلَى أُورُشَلِيمَ، فَأَخَذُوا سُعُوفَ النَّخْلِ وَخَرَجُوا لِلِقَائِهِ، وَكَانُوا يَصْرُخُونَ أُوصَنَّا (ωσαννά)، مُبَارَكٌ الآتِي بِاسْمِ الرَّبِّ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ" (يو 12:12و13).

11- وَجَمِيعُ الْمَلاَئِكَةِ كَانُوا وَاقِفِينَ حَوْلَ الْعَرْشِ، وَالشُّيُوخِ وَالْحَيَوَانَاتِ الأَرْبَعَةِ، وَخَرُّوا أَمَامَ الْعَرْشِ عَلَى وُجُوهِهِمْ وَسَجَدُوا للهِ.

12- قَائِلِينَ آمِينَ. الْبَرَكَةُ وَالْمَجْدُ وَالْحِكْمَةُ وَالشُّكْرُ وَالْكَرَامَةُ وَالْقُدْرَةُ وَالْقُوَّةُ لإِلهِنَا إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ. آمِينَ.

الصورة والتسبيح المذكوران في الآيتين (11 و12) ذُكرا في (رؤ 5:11- 14)، وكما قيل هناك في هذه الصورة يوجد ليتورجيا (عبادة جماعية) كونية من كل الخلائق موجَّه لله الآب، الجالس على العرش، من "الملائكة" ومن "الكنيسة ككل" أي "البشرية المُخَلَّصة"، التي يرمز إليها " الشيوخ الأربعة والعشرون"، ومن "الخليقة المُخَلَّصة"، التي ترمز إليها "الحيوانات الأربعة".

بعد قول يوحنا في الآية (11) عن كل الخلائق الواقفون حول العرش: "وَخَرُّوا أَمَامَ الْعَرْشِ عَلَى وُجُوهِهِمْ وَسَجَدُوا للهِ"، يقول في الآية (12): "قَائِلِينَ آمِينَ. الْبَرَكَةُ وَالْمَجْدُ وَالْحِكْمَةُ وَالشُّكْرُ وَالْكَرَامَةُ وَالْقُدْرَةُ وَالْقُوَّةُ لإِلهِنَا إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ. آمِينَ". قولهم هنا: "لإِلهِنَا"، يشير إلى أن التسبيح موجهًا الله الآب، الجالس على العرش والذي سجدوا له، أما في (رؤ 5:12) فالتسبيح كان موجهًا "لِلْجَالِسِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَلِلْحَمَلِ"، غير أنه لا تعارض أو اختلاف بين الصورتين؛ لأنه في الآية (10) يقول يوحنا عن الجمع الكثير المتسربلين بثياب بيض: "يَصْرُخُونَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلِينَ الْخَلاَصُ لإِلهِنَا الْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ ولِلْحَمَلِ". وكما قيل في (رؤ 5:12) إن كلمات هذه التسبحة الجديدة السباعية الملوكية، كما هنا، مُعَرفة بأداة التعريف "الـ"، ذلك أنه ليس أي "بركة" أو أي "مجد" أو أي "شكر" أو أي "كرامة" أو أي "قدرة" أو أي "قوة" يخصوا أي كان، ولا يشترك فيهم آخر أي كان، بل هي دلالة على كمال صفات لله الآب؛ لأن الرقم سبعة يرمز إلى الكمال والتمام. قولهم: "إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ. آمِينَ" ذُكر في (رؤ 6:1)، وهو دلالة على أن السلطان لله الآب.

13- وَأَجَابَ وَاحِدٌ مِنَ الشُّيُوخِ قَائِلاً لِي، هؤُلاَءِ الْمُتَسَرْبِلُونَ بِالثِّيَابِ الْبِيضِ مَنْ هُمْ وَمِنْ أَيْنَ أَتَوْا.

14- فَقُلْتُ لَهُ يَا سَيِّدُ، أَنْتَ تَعْلَمُ. فَقَالَ لِي، هؤُلاَءِ هُمُ الَّذِينَ أَتَوْا مِنَ الضِّيقَةِ الْعَظِيمَةِ، وَقَدْ غَسَّلُوا ثِيَابَهُمْ وَبَيَّضُوهَا بِدَمِ الْحَمَلِ.

في الآية (13) يقول يوحنا: "وَأَجَابَ وَاحِدٌ مِنَ الشُّيُوخِ قَائِلاً لِي، الْمُتَسَرْبِلُونَ بِالثِّيَابِ الْبِيضِ مَنْ هُمْ وَمِنْ أَيْنَ أَتَوْا". "الواحد من الشيوخ"، هو أحد الأربعة والعشرون شيخًا. و"الْمُتَسَرْبِلُونَ بِالثِّيَابِ الْبِيضِ" ذُكروا في الآية (9)، وهم الشهداء والمعترفون والأبرار الذين لم ينكروا إيمانهم بالرب يسوع المسيح ربًّا وإلهًا، كما قيل في (رؤ 10:3).

في الآية (14) يقول يوحنا: "فَقُلْتُ لَهُ يَا سَيِّدُ، أَنْتَ تَعْلَمُ. فَقَالَ لِي، هؤُلاَءِ هُمُ الَّذِينَ أَتَوْا مِنَ الضِّيقَةِ الْعَظِيمَةِ. وَقَدْ غَسَّلُوا ثِيَابَهُمْ وَبَيَّضُوهَا بِدَمِ الْحَمَلِ". "الضِّيقَةُ الْعَظِيمَةُ" هي أزمنة التجارب والاضطهادات المصاحبة لها ، كما ذُكر في (رؤ 10:3). كما يقول الشيخ ليوحنا: "وَقَدْ غَسَّلُوا ثِيَابَهُمْ وَبَيَّضُوهَا بِدَمِ الْحَمَلِ". كلمة "بَيَّضُوهَا" وردت في النص اليوناني "ἐλεύκαναν αὐτὰς". هنا "الغسيل" و"التبييض" هما عملاً واحدًا؛ لأن البياض نتيجة الغسيل بدم الحمل. هذا القول للشيخ يدل على أنهم عملوا هذا بإرادتهم، كما يدل على التبرير المجاني المقدم للجميع من يسوع المسيح المقدم ببذل دمه، كما يقول بولس الرسول: "مُتَبَرِّرِينَ مَجَّانًا بِنِعْمَتِهِ بِالْفِدَاءِ الَّذِي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ" (رو 24:3)، وأن هذا التبرير يتوقف على حرية واختيار الإنسان في قبوله والعمل على نواله أو رفضه، كما سبق القول في (رؤ 1:1). وهذا يدل على معاضدة العامل الإلهي للعامل البشري من جهة، وانفتاح العامل البشري للعامل الإلهي في تحقيق الحصول على الخلاص من جهة أخرى. هنا يوجد التبرير بسعي الإنسان إلى نوال الخلاص.

15- مِنْ أَجْلِ ذلِكَ هُمْ أَمَامَ عَرْشِ اللهِ، وَيَعْبُدُونَهُ نَهَارًا وَلَيْلاً فِي هَيْكَلِهِ، وَالْجَالِسُ عَلَى الْعَرْشِ كَالْخَيْمَةِ فَوْقَهُمْ.
16- لَنْ يَجُوعُوا بَعْدُ، وَلَنْ يَعْطَشُوا بَعْدُ، وَلاَ تَقَعُ عَلَيْهِمِ الشَّمْسُ وَلاَ شَيْءٌ مِنَ الْحَرِّ.
17- لأَنَّ الْحَمَلَ الَّذِي فِي وَسَطِ الْعَرْشِ يَرْعَاهُمْ، وَيَقْتَادُهُمْ إِلَى يَنَابِيعِ مَاءٍ حَيَّةٍ، وَيَمْسَحُ اللهُ كُلَّ دَمْعَةٍ مِنْ عُيُونِهِمْ.

في الآية (15) يقول الشيخ عن المتسربلون بالثياب البيض: "مِنْ أَجْلِ ذلِكَ هُمْ أَمَامَ عَرْشِ اللهِ". عرش الله يرمز إلى الله الآب وهو في السماء غير المنظورة، لذا يقول يوحنا: "وَيَعْبُدُونَهُ نَهَارًا وَلَيْلاً فِي هَيْكَلِهِ"، كلمة "يَعْبُدُونَهُ" وردت في النص اليوناني "λατρεύουσιν αὐτῷ"، وهذا يشير إلى صلاتهم وتسبحتهم الدائمة المستديمة غير المنقطعة لله الآب، وبالتالي للابن وللروح القدس؛ لأن في السماء لا يوجد نهار ولا ليل، وتسبحتهم الدائمة المستديمة هي التسبحة الجديدة المذكورة في الآية (12). وعبارة "فِي

هَيْكَلِهِ" ورد في النص اليوناني "ἐν τῷ ναῷ αὐτοῦ"، كلمة "τῶ ναῶ" مشتقة من الكلمة "ὁ ναὸς" التي تعني "الهيكل الداخلي" وهو قسم من أقسام هيكل أورشليم وليس "الهيكل ككل" (τὸ ἱερὸν). قوله هذا يدل على وجودهم الدائم في حضرة الله، لأنه في السماء لا يوجد هيكل مادي، كما يقول يوحنا عن أورشليم السماوية في (رؤ 22:21): "وَلَمْ أَرَ فِيهَا هَيْكَلاً (ὁ ναὸς)". الصورة هنا تُبيِّن وجود القديسين الدائم أمام الله.

ثم يقول الشيخ في الآية (15): "وَالْجَالِسُ عَلَى الْعَرْشِ كَالْخَيْمَةِ فَوْقَهُمْ". قوله هذا يعني "والله الآب فوقهم يظللهم كخيمة الشهادة". قوله "كَالْخَيْمَةِ فَوْقَهُمْ"، ورد في النص اليوناني "σκηνώσει ἐπ᾽ αὐτούς". "الخيمة" باليونانية "σκηνή" (skyny)، وبالعبرية "שכינה" (شِكِينَا). في هذا القول للشيخ يوجد لاهوت عالٍ؛ لأن "الخيمة" في العهد القديم تشير إلى لمعان أو مجد حضور الله الساكن في وسط شعبه[2]، وفي التقليد الكتابي تدل على حضور الله بين شعبه. وهنا في سفر الرؤيا، في العهد الجديد، الله الآب يظلل كالخيمة على قديسيه الذين "غَسَّلُوا ثِيَابَهُمْ وَبَيَّضُوهَا بِدَمِ الْحَمَلِ" (الآية 14)، أي يُظلل عليهم ويسكن معهم. فالكنيسة الآن تعيش تحت السحابة في مجدٍ سماوي، ولكن في عربون منتظرة كل المجد الذي يأتي بتحقق وعد ربها يسوع المسيح في المجيء الثاني.

في الآية (16) يقول: "لَنْ يَجُوعُوا بَعْدُ، وَلَنْ يَعْطَشُوا بَعْدُ، وَلاَ تَقَعُ عَلَيْهِمِ الشَّمْسُ وَلاَ شَيْءٌ مِنَ الْحَرِّ"، وذلك لأنه كما يقول في الآية (17): "لأَنَّ الْحَمَلَ الَّذِي فِي وَسَطِ الْعَرْشِ، يَرْعَاهُمْ وَيَقْتَادُهُمْ إِلَى يَنَابِيعِ مَاءٍ حَيَاةٍ، وَيَمْسَحُ اللهُ كُلَّ دَمْعَةٍ مِنْ عُيُونِهِمْ". هذا القول في الآية (16) مستوحى من تحرير الرب للشعب الإسرائيلي من السبي البابلي، بقول الرب: "لاَ يَجُوعُونَ وَلاَ يَعْطَشُونَ، وَلاَ يَضْرِبُهُمْ حَرٌّ وَلاَ شَمْسٌ" (إش 10:49). وهذا القول في الآية (17) عن الحَمَل مستوحى من نبوة إشعياء النبي، بقوله الرب: "لأَنَّ الَّذِي يَرْحَمُهُمْ يَهْدِيهِمْ وَإِلَى يَنَابِيعِ الْمِيَاهِ يُورِدُهُمْ" (إش 10:49). في سفر إشعياء النبي الله الآب هو الذي يهدي شعبه إلى ينابيع المياه يوردهم، وهنا الحَمَل، المسيح يسوع، هو الراعي الذي يقود قديسيه إلى ينابيع الحياة وهو معطيها؛ وهذا يبيِّن مساواة الابن للآب في الكرامة والعمل. كما أنه عندما عطش الشعب الإسرائيلي أمر الله، الذي يقود شعبه، عبده موسى أن يضرب الصخرة فأخرجت لهم الصخرة ماءً (خر 5:17 و6)، في هذا الحدث يقول بولس الرسول: "وَجَمِيعَهُمْ شَرِبُوا شَرَابًا وَاحِدًا رُوحِيًّا، لأَنَّهُمْ كَانُوا يَشْرَبُونَ مِنْ صَخْرَةٍ رُوحِيَّةٍ تَابِعَتِهِمْ، وَالصَّخْرَةُ كَانَتِ الْمَسِيحَ" (1كو 4:10). في سفر الرؤيا هذه المصاعب التي لن تقع على القديسين في السماء لا تشير إلى المعنى المادي، أي الخيرات المادية، بل ترمز إلى المعنى الروحي، أي تشير إلى الخيرات الروحية التي سينالونها في السماء. ويوحنا هو الإنجيلي الوحيد من دون الإنجيليين الثلاثة الآخرين

الذي ذكر "ماء الحياة" الذي يعطيه المسيح، والذي يعني الروح القدس المنبثق من الآب والمُعطى بواسطة يسوع المسيح، هنا في سفر الرؤيا (الآية 17) وفي بشارته بقول يسوع للمرأة السامرية: "مَنْ يَشْرَبُ مِنَ الْمَاءِ الَّذِي أُعْطِيهِ أَنَا فَلَنْ يَعْطَشَ إِلَى الأَبَدِ، بَلِ الْمَاءُ الَّذِي أُعْطِيهِ يَصِيرُ فِيهِ يَنْبُوعَ مَاءٍ يَنْبَعُ إِلَى حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ" (يو 14:4). وهذا لاهوت يوحنائي.

الصورة المذكورة في الآية (15) "وَالْجَالِسُ عَلَى الْعَرْشِ كَالْخَيْمَةِ فَوْقَهُمْ"؛ والصورة المذكورة في الآية (17) "الْحَمَلُ الَّذِي فِي وَسَطِ الْعَرْشِ يَرْعَاهُمْ"، "وَيَمْسَحُ اللهُ كُلَّ دَمْعَةٍ مِنْ عُيُونِهِمْ". هاتان الصورتان هما صورة واحدة تُبيِّن أن المسيح يسوع قائمًا دائمًا في مجد أبيه، الله الآب، وفي رئاسته وربوبيته. كما إنها صورة الكنيسة بمؤمنيها ككل، أي "مُجمل شعب الله"، التي ستكون في خطر دائم في كل زمان من كل الجوانب، إلا أنه عليها ألا تنسى أن خيمة الله فوقها، وأنها حاضرة دائمًا أمام الله الآب الذي يخيم عليها، وأمام الحَمَل الذي يرعاها ويرفع هنها كل ضيق، ومحفوظة بالروح القدس العامل فيها؛ لأن الكنيسة بمؤمنيها لا تقاد من البشر بل من الله الواحد المثلث الأقانيم. لذلك على الكنيسة بمؤمنيها ألا تفقد الثقة والأمل إن كان مما قد يُصيبها إن كان من حروب آتية عليها من خارجها، أو إن كان من حروب روحية إيمانية من داخلها، أو إن كان من البشر الذين يسوسونها ويرون فيها مؤسَّسةً بشريةً. لأن مخطط الله، أي تصميم الله في العمل، مكتوب ومختوم عليه وهو وحده يعرف ما هو مخطط للكنيسة وهو الحافظ لها، وهذه تعزية للكنيسة بمؤمنيها. وهذه صورة نادرة جدًّا لأنه خلال الكوارث الكونية بينما العالم يسقط نجد أن الكنيسة بمؤمنيها تظل مجتمعةً تُكْمِل صلاتها وعبادتها وحياتها؛ لأن كتاب سفر الرؤيا هو كتاب أمل ورجاء للمسيحيين.

حواشي
الأصحاح السابع

(1) في العهد القديم أول سبط هو رَأُوبِين؛ لأنه الأكبر ليَعْقُوب والثاني يَهُوذَا (خر 1:1-4)، أما هنا في سفر الرؤيا فقد ذُكر أول سِبْط هو يَهُوذَا لأنه منه خرج يسوع المسيح والثاني رَأُوبِين (الآية 5). كما ذُكر هنا سِبْط لاَوِي (الآية 7) الكهنوتي الذي لم تكن له حصة في أرض إسرائيل (حز 1:48-34)، بدلاً من سِبْط دَان الذي باع نفسه لعبادة الأوثان (قض 1:18-31) فضاع بسبب خطاياه. كما أنه هنا لم يُذكر سِبْط أَفْرَايِم لأنه كان مقاومًا ليَهُوذَا وكان في مقدمة عابدي الأوثان (1ملو 25:12-30)، وذُكر بدلاً منه اسم أبيه يُوسُف (الآية 8) الذي مات في مصر (تك 26:50) والذي لم تكن له حصة في أرض إسرائيل (حز 1:48-34)، ذلك كي يُحفظ عدد الأسباط الاثني عشر. وفي العهد القديم سِبْط دَان، الذي سقط بسبب خطاياه، يكون "حَيَّةٌ عَلَى الطَّرِيقِ" (تك 17:49) فهو "ابن الهلاك"، وبحسب اللاهوت اليهودي "ضد المسيح" سيأتي من سِبْط دَان. فترتيب أسباط بني إسرائيل الاثني عشر في سفر الرؤيا هو ترتيب لاهوتي مسيحي.

(2) "الخيمة" هي خيمة الاجتماع التي كان فيها يحل الله فوق شعبه في، كما ذُكر في سفر الخروج "ثُمَّ غَطَّتِ السَّحَابَةُ خَيْمَةَ الاجْتِمَاعِ، وَمَلأَ بَهَاءُ الرَّبِّ الْمَسْكَنَ" (خر 34:40)، وفي سفر العدد "فَنَزَلَ الرَّبُّ فِي سَحَابَةٍ" (عد 25:11). إن "السحابة"، بالعبرية "שכינה" (شَكِينَه)، ترمز إلى مجد الله الذي كان يقود الشعب الإسرائيلي في البرية ويظللهم كالخيمة. لكن بعد استقرارهم وبناء هيكل سليمان في أورشليم وبسبب شرّهم وخيانتهم لله، بقطعهم عهدهم الذي قطعوه معه واتباعهم لآلهة أخرى غريبة غادرت السحابة، أي مجد الرب، قدس الأقداس إلى الدار الخارجية ثم تزحزحت إلى سور المدينة وأخيرًا صعدت إلى السماء، كما رأى حزقيال النبي في رؤياه (الأصحاح 10)، وهذا يشير إلى رفض الرب للشعب العبراني وانتهاء إسرائيل القديم بحسب البنوة. وبمجيء الرب يسوع المسيح بالجسد رأى تلاميذه سحابةً نيرةً تظللهم عندما تجلى يسوع المسيح على الجبل، لأنه هو الرب الذي حل وحضر بمجده وجلاله حاجبًا نوره الإلهي، بجسده الإنساني الذي اتخذه من العذراء مريم، الذي يحل على المؤمنين به، الذين هم إسرائيل الجديد بحسب الروح.

الأصحاح الثامن

1- وَلَمَّا فَتَحَ الْخَتْمَ السَّابِعَ، حَدَثَ سُكُوتٌ فِي السَّمَاءِ نَحْوَ نِصْفِ سَاعَةٍ.

السماء في هذا الأصحاح هي السماء غير المنظورة. في الآية (1) فَتْح الحَمَل الخَتم السابع، بقول يوحنا: "وَلَمَّا فَتَحَ الْخَتْمَ السَّابِعَ"، وهذا الختم يحوي سبعة ملائكة أُعطوا سبعة أبواق، ومع صوت كل بوق توجد كوارث. ثم يقول يوحنا: "حَدَثَ سُكُوتٌ فِي السَّمَاءِ". "السكوت" هو على شكلٍ ما استعدادًا للإعلانات الآتية العظيمة المُخيفة، كما أنه دائمًا يكون قبل ظهور الرب، كقول حبقوق النبي: "أَمَّا الرَّبُّ فَفِي هَيْكَلِ قُدْسِهِ. فَاسْكُتِي قُدَّامَهُ يَا كُلَّ الأَرْضِ" (حب 20:2). كذلك "السكوت" يكون عند مجيء الرب للحرب، كما يقول الرب: "أُسْكُتُوا يَا كُلَّ الْبَشَرِ قُدَّامَ الرَّبِّ، لأَنَّهُ قَدِ اسْتَيْقَظَ مِنْ مَسْكَنِ قُدْسِهِ" (زك 13:2). قول يوحنا هنا "حَدَثَ سُكُوتٌ فِي السَّمَاءِ نَحْوَ نِصْفِ سَاعَةٍ"، يدل على أن السكوت هو نحو نصف الزمان فقط؛ كما يدل على أن هذه الفترة الزمنية هي فترة تمهيدية للأحداث التي ستحدث.

2- وَرَأَيْتُ السَّبْعَةَ الْمَلاَئِكَةَ الَّذِينَ يَقِفُونَ أَمَامَ اللهِ، وَقَدْ أُعْطُوا سَبْعَةَ أَبْوَاق.

في الآية (2) يقول يوحنا: "وَرَأَيْتُ السَّبْعَةَ الْمَلاَئِكَةَ الَّذِينَ يَقِفُونَ أَمَامَ اللهِ". هذا العدد للملائكة ذُكر في سفر طوبيا، بقول الملاك رافائيل: "أَنَا رَافَائِيلُ الْمَلاَكُ أَحَدُ السَّبْعَةِ الْوَاقِفِينَ أَمَامَ الرَّبِّ" (طو 15:12)، والذين ذُكرت اسمائهم في (رؤ 4:1). غير أن هذا العدد يشير إلى كامل ملائكة الله؛ لأن الرقم سبعة يرمز إلى الكمال. ثم يقول يوحنا هنا: "وَقَدْ أُعْطُوا سَبْعَةَ أَبْوَاق". كلمة "أُعْطُوا" تشير إلى أن الله الآب هو الذي أعطاهم. و"البوق"، يشير إلى الأخروية والدينونة، كما يشير إلى أن الآتي هو "مَلِكُ الْمُلُوكِ وَرَبُّ الأَرْبَابِ" (رؤ 16:19). الـ"سبعة أبواق"، تشير إلى أن حضور الرب سيكون بكامل قوته وإعلان شامل لحرب روحية على إبليس وأتباعه، كما تُنبىء وبوقوع أحكام الله بكمالها على الأرض والبحر والأنهار؛ لأن الرقم سبعة يرمز إلى الكمال.

3- وَجَاءَ مَلاَكٌ آخَرُ وَوَقَفَ عِنْدَ الْمَذْبَحِ، وَمَعَهُ مِبْخَرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ، وَأُعْطِيَ بَخُورًا كَثِيرًا لِكَيْ يُقَدِّمَهُ مَعَ صَلَوَاتِ الْقِدِّيسِينَ جَمِيعِهِمْ عَلَى مَذْبَحِ الذَّهَبِ الَّذِي أَمَامَ الْعَرْشِ.

4- فَصَعِدَ دُخَانُ الْبَخُورِ مَعَ صَلَوَاتِ الْقِدِّيسِينَ مِنْ يَدِ الْمَلاَكِ أَمَامَ اللهِ.

5- ثُمَّ أَخَذَ الْمَلاَكُ الْمِبْخَرَةَ وَمَلأَهَا مِنْ نَارِ الْمَذْبَحِ وَأَلْقَاهَا إِلَى الأَرْضِ، فَحَدَثَتْ أَصْوَاتٌ وَرُعُودٌ وَبُرُوقٌ وَزَلْزَلَةٌ.

في الآية (3) يقول يوحنا: "وَجَاءَ مَلاَكٌ آخَرُ"، قوله هذا يوضح أن هذا الملاك هو غير الملائكة السبعة الذين ذكروا في الآية (2). ثم يقول يوحنا: "وَوَقَفَ عِنْدَ الْمَذْبَحِ". "المذبح" هنا مُعرَّف معرفة بأداة التعريف "الـ"، بمعنى أنه مذبح معروف، وهو المذكور في نهاية هذه الآية بقول يوحنا: "مَذْبَحِ الذَّهَبِ الَّذِي أَمَامَ الْعَرْشِ"، الذي هو المذبح المُذَهب السماوي الذي صنع موسى على مثاله مذبح رفع البخور الموجود داخل قدس الأقداس كما أمره الله؛ لأن يوحنا يقول هنا عن الملاك: "وَوَقَفَ عِنْدَ الْمَذْبَحِ، وَمَعَهُ مِبْخَرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ، وَأُعْطِيَ بَخُورًا كَثِيرًا". "المبخرة" و"البخور" ذُكرا في (رؤ 8:5). كلمة "أُعْطِيَ" هي بتصريف المبني للجهول الذي يشير إلى أن الله هو الذي أعطى الملاك. ثم يقول يوحنا هنا: "لِكَيْ يُقَدِّمَهُ مَعَ صَلَوَاتِ الْقِدِّيسِينَ جَمِيعِهِمْ عَلَى مَذْبَحِ الذَّهَبِ أَمَامَ الْعَرْشِ". "العرش" يشير إلى مجد الله وسلطانه ومُلكه، و"صلوات القديسين"، هي صلوات "نُفُوسُ الَّذِينَ قُتِلُوا مِنْ أَجْلِ كَلِمَةِ اللهِ، وَمِنْ أَجْلِ الشَّهَادَةِ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَهُمْ" (رؤ 9:6)، وصلواتهم هذه هي طلبتهم التي ذُكرت في (رؤ 10:6)، بقولهم: "حَتَّى مَتَى أَيُّهَا السَّيِّدُ الْقُدُّوسُ وَالْحَقُّ، لاَ تَقْضِي وَتُعَاقِبُ لِدِمَائِنَا مِنَ السَّاكِنِينَ عَلَى الأَرْضِ". ثم يقول يوحنا في الآية (4): "فَصَعِدَ دُخَانُ الْبَخُورِ مَعَ صَلَوَاتِ الْقِدِّيسِينَ مِنْ يَدِ الْمَلاَكِ أَمَامَ اللهِ"، قوله هذا هو كقول داود النبي "لِتَسْتَقِمْ صَلاَتِي كَالْبَخُورِ أَمَامَكَ" (مز 2:140).

في الآية (5) يقول يوحنا: "ثُمَّ أَخَذَ الْمَلاَكُ الْمِبْخَرَةَ وَمَلأَهَا مِنْ نَارِ الْمَذْبَحِ وَأَلْقَاهَا إِلَى الأَرْضِ، فَحَدَثَتْ أَصْوَاتٌ وَرُعُودٌ وَبُرُوقٌ وَزَلْزَلَةٌ". هذه الضربات هنا هي جواب على طلبات القديسين التي ذُكرت في (رؤ 10:6). قوله هذا هنا بمعنى أنه ما أن ألقى الملاك نار المذبح، التي هي طلبات القديسين، على الأرض فللحال قُبِلت طلباتهم من الله وعوقبت الأرض. إن قول يوحنا في الآية (3): "وَوَقَفَ عِنْدَ الْمَذْبَحِ، وَمَعَهُ مِبْخَرَةٌ... وَأُعْطِيَ بَخُورًا كَثِيرًا"، وقوله في الآية (5): "أَخَذَ الْمَلاَكُ الْمِبْخَرَةَ وَمَلأَهَا مِنْ نَارِ

الْمَذْبَحِ"، يشبه طقس الخدمة في هيكل أورشليم. ففي سفر الخروج (30:6- 8 و40:26) يُذكر ترتيب خدمة الكهنة في تقديم البخور، حيث كان مذبح البخور موضوعًا وسط قدس الأقداس. وكان في ترتيب الخدمة يُختار بالقرعة الكاهن الذي يقدم البخور، والكاهن الذي تقع عليه القرعة يدخل قدس الأقداس ويضع الفحم الملتهب على مذبح البخور، ثم يخرج ويأتي بالبخور ثم يدخل إلى قدس الأقداس مرة أخرى ويضع البخور على الفحم الملتهب. وعندما يصعد دخان البخور أمام تابوت الشهادة يخرج الكاهن ويُبَوِّق اللاويون بالأبواق فيعلم كلٌّ من في المحلة أن البخور أُصعد تقدمةً لله. كما ذكر ترتيب هذه الخدمة لوقا الإنجيلي في بشارته عن الكاهن زكريا أبو يوحنا المعمدان، بقوله: "فَبَيْنَمَا هُوَ يَكْهَنُ فِي نَوْبَةِ فِرْقَتِهِ أَمَامَ اللهِ، حَسَبَ عَادَةِ الْكَهَنُوتِ، أَصَابَتْهُ الْقُرْعَةُ أَنْ يَدْخُلَ إِلَى <u>هَيْكَلِ الرَّبِّ</u> (τὸν ναὸν τοῦ κυρίου) وَيُبَخِّرَ. وَكَانَ كُلُّ جُمْهُورِ الشَّعْبِ يُصَلُّونَ خَارِجًا وَقْتَ الْبَخُورِ" (لو 1:8-10). "هَيْكَلُ الرَّبِّ" هو "الْهَيْكَلُ أدَاخِلِي" حيث يوجد قدس الأقداس. مما ذُكر في هذه الآية، نرى أنه يوجد توازٍ بين عما كان يتم في هيكل أورشليم الأرضي وبين الليتورجيا السماوية الحادثة في السماء.

6- ثُمَّ إِنَّ السَّبْعَةَ الْمَلاَئِكَةَ الَّذِينَ مَعَهُمُ السَّبْعَةُ الأَبْوَاقُ تَهَيَّأُوا لِكَيْ يُبَوِّقُوا.

7- فَبَوَّقَ الْمَلاَكُ الأَوَّلُ، فَحَدَثَ بَرَدٌ وَنَارٌ مَخْلُوطَانِ بِدَمٍ، وَأُلْقِيَا إِلَى الأَرْضِ. فَاحْتَرَقَ ثُلْثُ الأَرْضِ، واحْتَرَقَ ثُلْثُ الأَشْجَارِ، وَاحْتَرَقَ كُلُّ عُشْبٍ أَخْضَرَ.

من المهم التذكير؛ إن الترتيب المذكور للرؤى وللضربات لا يجب مراقبته ومتابعته للتنبؤ بالنهاية، لأنه ليس من الضرري أن يتم بهذا التسلسل المذكور، لأنها ليست أحداث بتواريخ متوالية بل هي أحداث متكررة خلال حياة الكنيسة تتضح لها بمقتضى العناية الإلهية.

في الآية (6) توجد الرؤيا الخاصة بالأبواق السبعة، بقول يوحنا: "ثُمَّ إِنَّ السَّبْعَةَ الْمَلاَئِكَةَ الَّذِينَ مَعَهُمُ السَّبْعَةُ الأَبْوَاقُ تَهَيَّأُوا لِكَيْ يُبَوِّقُوا"، وهذا يشير إلى استعدادهم للنفخ في الأبواق كل بدوره. "صوت البوق" يسبق حضور الملك لقتال الأعداء، كما أنه صوت أُخروي للدينونة، كما قيل في (رؤ 1:10). وعندما تتم الأحداث الواحد تلو الآخر، يعني أن الله يُخضِع العالمَ للعقاب خلال التاريخ للتأديب.

في الآية (7) تبدأ أولى ضربات السبعة ملائكة، بقول يوحنا: "فَبَوَّقَ الْمَلاَكُ الأَوَّلُ". مع البوق الأول تقع الضربة الأولى على اليابسة، بقول يوحنا: "فَحَدَثَ بَرَدٌ وَنَارٌ مَخْلُوطَانِ بِدَمٍ، وَأُلْقِيَا إِلَى الأَرْضِ". هذه الضربات، "البَرَدُ" و"النَارُ" و"الدَمُ"، هي من ضربات الرب لفرعون على يد موسى ولكن بترتيب مختلف، لأن في العهد القديم "الدم" ذُكر أولاً (خر 19:7 و20)، ثم "البَرَد والنار" (خر 22:9-24). "البَرَد" يشير إلى شدة وقوة الرب وتأديبه، كما يقول إشعياء النبي: "هُوَذَا شَدِيدٌ وَقَوِيٌّ لِلسَّيِّدِ كَانْهِيَالِ الْبَرَدِ، كَنَوْءٍ مُهْلِكٍ" (إش 2:28). و"النار" تشير إلى شدة غضبه، كما يقول الرب: "فَهُوَذَا يَأْتِي الْيَوْمُ الْمُتَّقِدُ كَالتَّنُّورِ، وَكُلُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ وَكُلُّ فَاعِلِي الشَّرِّ يَكُونُونَ قَشًّا، وَيُحْرِقُهُمُ الْيَوْمُ الآتِي، قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ، فَلاَ يُبْقِي لَهُمْ أَصْلاً وَلاَ فَرْعًا" (ملا 1:4).

ثم يقول يوحنا الآية (7): "فَاحْتَرَقَ ثُلْثُ الأَرْضِ، واحْتَرَقَ ثُلْثُ الأَشْجَارِ، وَاحْتَرَقَ كُلُّ عُشْبٍ أَخْضَرَ". عبارة "احْتَرَقَ ثُلْثُ الأَرْضِ" وردت في النص اليوناني "τὸ τρίτον τῆς γῆς κατεκάη". "الثلث" يشير إلى العدد الكبير، لكنه أقل من النصف (رؤ 1:8) وأكبر من الربع (رؤ 8:6). صورة "الثلث" مستوحاة من سفر زكريا النبي، بقوله: "وَيَكُونُ فِي كُلِّ الأَرْضِ، يَقُولُ الرَّبُّ، أَنَّ ثُلْثَيْنِ مِنْهَا يُقْطَعَانِ وَيَمُوتَانِ، وَالثُّلْثَ يَبْقَى فِيهَا. وَأُدْخِلُ الثُّلْثَ فِي النَّارِ، وَأَمْحَصُهُمْ كَمَحْصِ الْفِضَّةِ، وَأَمْتَحِنُهُمُ امْتِحَانَ الذَّهَبِ" (زك 8:13). غير أنه في سفر الرؤيا ما حدث عكس ما ذُكر في سفر زكريا النبي، لأنه هنا الثلث يُقطع والثلثان يبقيان، وهذا من محبة ورحمة الله؛ لأن العقاب هنا للتأديب الذي يجلب معه التوبة. و"الأشجار"، تشير إلى الخطاة المتشامخين والمتكبرين، كما يقول إشعياء النبي: "فَإِنَّ لِرَبِّ الْجُنُودِ يَوْمًا عَلَى كُلِّ مُتَعَظِّمٍ وَعَال، وَعَلَى كُلِّ مُرْتَفِعٍ فَيُوضَعُ، وَعَلَى كُلِّ أَرْزِ لُبْنَانَ الْعَالِي الْمُرْتَفِعِ، وَعَلَى كُلِّ بَلُّوطِ بَاشَانَ" (إش 12:2 و13)، وكما يقول يسوع لليهود: "فَاصْنَعُوا أَثْمَارًا تَلِيقُ بِالتَّوْبَةِ. وَلاَ تَفْتَكِرُوا أَنْ تَقُولُوا فِي أَنْفُسِكُمْ لَنَا إِبْراهِيمُ أَبًا... وَالآنَ قَدْ وُضِعَتِ الْفَأْسُ عَلَى أَصْلِ الشَّجَرِ، فَكُلُّ شَجَرَةٍ لاَ تَصْنَعُ ثَمَرًا جَيِّدًا تُقْطَعُ وَتُلْقَى فِي النَّارِ" (مت 8:3-10). كما سبق القول، أن يوحنا عنده رؤية نبوية خاصة فهو بعد معاينته للرؤى يأخذ صورًا معروفة من العهد القديم ويعيد صياغتها، بمعنى أدق يعيد ولادتها بصيغةٍ وروح مسيحية.

8- ثُمَّ بَوَّقَ الْمَلاَكُ الثَّانِي، فَكَأَنَّ جَبَلاً عَظِيمًا مُتَّقِدًا بِالنَّارِ أُلْقِيَ إِلَى الْبَحْرِ، فَصَارَ ثُلْثُ الْبَحْرِ دَمًا.
9- وَمَاتَ ثُلْثُ الْخَلاَئِقِ الَّتِي فِي الْبَحْرِ الَّتِي لَهَا حَيَاةٌ، وَأُهْلِكَ ثُلْثُ السُّفُنِ.

في الآية (8) يقول يوحنا: "ثُمَّ بَوَّقَ الْمَلاَكُ الثَّانِي". ومع البوق الثاني الضربة الثانية على البحر، بقول يوحنا: "فَكَأَنَّ جَبَلاً عَظِيمًا مُتَّقِدًا بِالنَّارِ أُلْقِيَ إِلَى الْبَحْرِ". هذه الضربة مستوحاة من سفر إرميا النبي، بقول الرب من جهة بابل المتشامخة المتكبرة: "هأَنَذَا عَلَيْكَ أَيُّهَا الْجَبَلُ الْمُهْلِكُ، يَقُولُ الرَّبُّ، الْمُهْلِكُ كُلَّ الأَرْضِ، فَأَمُدُّ يَدِي عَلَيْكَ وَأُدَحْرِجُكَ عَنِ الصُّخُورِ، وَأَجْعَلُكَ جَبَلاً مُحْرَقًا" (إر 25:51). ثم يقول يوحنا هنا: "فَصَارَ ثُلْثُ الْبَحْرِ دَمًا"، وفي الآية (9) يقول: "وَمَاتَ ثُلْثُ الْخَلاَئِقِ الَّتِي فِي الْبَحْرِ الَّتِي لَهَا حَيَاةٌ". هذه الضربة، هي من ضربات الرب لفرعون على يد موسى بتحويل المياه إلى دم وهلاك ما فيها (خر 20:7 و21). وهذا يشير هنا إلى عظم الكربة التي ستحل على المتقلبين كالبحر في إيمانهم بالرب يسوع المسيح؛ لأن "البحر" عند العبرانيين يرمز إلى القوى المضادة لله، كما سيُذكر في (رؤ 1:13)، ويوحنا ذو خلفية عبرية. وقول يوحنا هنا: "وَأُهْلِكَ ثُلْثُ السُّفُنِ"، يشير إلى المتكبرين في بحر الحياة الذين كالسفن المنتفخة أشرعتها. في الآيتين (8 و9) يوجد الثلث كما في الآية (7).

10- ثُمَّ بَوَّقَ الْمَلاَكُ الثَّالِثُ، فَسَقَطَ مِنَ السَّمَاءِ كَوْكَبٌ عَظِيمٌ مُتَّقِدٌ كَمِصْبَاحٍ، وَسَقَطَ عَلَى ثُلْثِ الأَنْهَارِ وَعَلَى يَنَابِيعِ الْمِيَاهِ.

11- وَاسْمُ الْكَوْكَبِ يُدْعَى الأَفْسَنْتِينُ. فَصَارَ ثُلْثُ الْمِيَاهِ أَفْسَنْتِينًا، وَمَاتَ كَثِيرُونَ مِنَ النَّاسِ مِنَ الْمِيَاهِ لأَنَّهَا صَارَتْ مُرَّةً.

في الآية (10) يقول يوحنا: "ثُمَّ بَوَّقَ الْمَلاَكُ الثَّالِثُ". ومع البوق الثالث الضربة الثالثة على الأنهار وعلى ينابيع المياه. ويقول يوحنا: "فَسَقَطَ مِنَ السَّمَاءِ كَوْكَبٌ عَظِيمٌ مُتَّقِدٌ كَمِصْبَاحٍ، وَسَقَطَ عَلَى ثُلْثِ الأَنْهَارِ وَعَلَى يَنَابِيعِ الْمِيَاهِ". "السماء" هنا هي السماء المنظورة والتي تُشير إلى العلو. وقد قيل في (رؤ 13:6) أن سقوط النجوم من السماء يشير إلى كثرة الارتداد عن الإيمان بالرب يسوع المسيح، وإلى سقوط مؤمنين كانوا ككواكب في الكنيسة. فهذا القول ليوحنا هنا يشير إلى سقوط شخص كان "كَوْكَبٌ عَظِيمٌ مُتَّقِدٌ كَمِصْبَاحٍ" في سماء الكنيسة، وكان لسقوطه إرتداد على مؤمنين كانوا يحيون في الكنيسة، والذين أُشير إليهم بـ"الأَنْهَارِ وَيَنَابِيعِ الْمِيَاهِ"؛ لأن المياه العذبة ترمز للحياة. لذلك دعاه يوحنا في الآية (11) "وَاسْمُ الْكَوْكَبِ يُدْعَى الأَفْسَنْتِينُ". "الأَفْسَنْتِينُ" اسمه الدارج "العَلقم"، وهو نبات نبات عطري الرائحة ومُر المذاق، وكان العبرانيون

يعتقدون أنه سام. و"الأَفْسَنْتِين" في الكتاب المقدس يشير إلى أن من يبتعد ويترك الله ويتكل على آلهة أخرى تتولد فيه مرارة، كما أمر الرب لموسى أن يقول لبني إسرائيل: "لِئَلاَّ يَكُونَ فِيكُمْ رَجُلٌ أَوِ امْرَأَةٌ أَوْ عَشِيرَةٌ أَوْ سِبْطٌ قَلْبُهُ الْيَوْمَ مُنْصَرِفٌ عَنِ الرَّبِّ إِلهِنَا لِكَيْ يَذْهَبَ لِيَعْبُدَ آلِهَةَ تِلْكَ الأُمَمِ. لِئَلاَّ يَكُونَ فِيكُمْ أَصْلٌ يُثْمِرُ عَلْقَمًا وَأَفْسَنْتِينًا" (تث 18:29).

في الآية (10) يقول يوحنا: "وَسَقَطَ عَلَى ثُلْثِ الأَنْهَارِ وَعَلَى يَنَابِيعِ الْمِيَاهِ"، وفي الآية (11) يقول: "فَصَارَ ثُلْثُ الْمِيَاهِ أَفْسَنْتِينًا". هنا أيضًا يوجد "الثلث"، وهذا يعني أن المؤمنين الذين كان تأثير سقوط هذا الشخص عليهم كانوا أقل من النصف. كما يقول في الآية (11): "وَمَاتَ كَثِيرُونَ مِنَ النَّاسِ مِنَ الْمِيَاهِ لأَنَّهَا صَارَتْ مُرَّةً". وهذا يشير إلى أن هؤلاء ماتوا، أي فقدوا إيمانهم، لأنهم تمرمروا بسقوط هذا الشخص الذي كان "كَوْكَبٌ عَظِيمٌ مُتَّقِدٌ كَمِصْبَاحٍ" في سماء الكنيسة. هذا القول ليوحنا في الآية (11) "فَصَارَ ثُلْثُ الْمِيَاهِ أَفْسَنْتِينًا"، أي مُرة، يُذكر بمياه "مارة". "مارة" هو اسم عبري معناه مرارة، التي كانت مُرة ثم صارت عذبةً بعد ما طرح فيها موسى عود شجرة بأمر من الله (خر 15:23-25)، وشرب منها الشعب الإسرائيلي ولم يموتوا في البرية. أما هنا فحدث العكس صارت مُرةً "وَمَاتَ كَثِيرُونَ مِنَ النَّاسِ"، وهذا مِثْل "ضد المسيح" الذي يعكس كلمة الله ليضل ما أمكنه من المؤمنين بالمسيح، غير أن كلمة يسوع المسيح تعكس الأشياء المضادة له. وكما سبق القول إن يوحنا في سفر الرؤيا يُعطي صورًا كثيرةً ومن خلالها يتكلم لاهوتيًّا، ولكن صور التعبير عنه مختلفة.

في الكنيسة الأرثوذكسية تُقرأ في صلاة غروب عيد الصليب مقاطع من العهدين القديم والجديد حول مياه مارة؛ لأن العود الذي طرحه موسى في المياه المُرة رأى فيه آباء الكنيسة رمزًا لعود الصليب، الذي به تحولت مرارة هذه الحياة إلى حلاوةٍ، والموت إلى حياةٍ مع المسيح.

12- ثُمَّ بَوَّقَ الْمَلاَكُ الرَّابِعُ، فَضُرِبَ ثُلْثُ الشَّمْسِ وَثُلْثُ الْقَمَرِ وَثُلْثُ النُّجُومِ، حَتَّى يُظْلِمَ ثُلْثُهُنَّ، وَالنَّهَارُ لاَ يُضِيءُ ثُلْثُهُ، وَاللَّيْلُ كَذلِكَ.

13- وَنَظَرْتُ، وَسَمِعْتُ نِسْرًا طَائِرًا فِي وَسَطِ السَّمَاءِ قَائِلاً بِصَوْتٍ عَظِيمٍ، وَيْلٌ وَيْلٌ وَيْلٌ لِلسَّاكِنِينَ عَلَى الأَرْضِ مِنْ أَجْلِ بَقِيَّةِ أَصْوَاتِ أَبْوَاقِ الثَّلاَثَةِ الْمَلاَئِكَةِ الْمُزْمِعِينَ أَنْ يُبَوِّقُوا.

في الآية (12) يقول يوحنا: "ثُمَّ بَوَّقَ الْمَلاَكُ الرَّابِعُ". ومع البوق الرابع الضربة الرابعة على كواكب السماء والنجوم، بقول يوحنا: "فَضُرِبَ ثُلْثُ الشَّمْسِ وَثُلْثُ الْقَمَرِ وَثُلْثُ النُّجُومِ، حَتَّى يُظْلِمَ ثُلْثُهُنَّ، وَالنَّهَارُ لاَ يُضِيءُ ثُلْثُهُ، وَاللَّيْلُ كَذلِكَ". "الظلام" هو ضربة من ضربات الرب لفرعون على يد موسى (خر 21:10 و22). هنا أيضًا في الآية (12) يوجد الثلث.

في الآية (13) يقول يوحنا: "وَنَظَرْتُ، وَسَمِعْتُ"، وكما قيل في (رؤ 13:1) أن "النظر والسمع" يعنيان الإدراك والمعرفة. ثم يقول هنا: "نِسْرًا طَائِرًا فِي وَسَطِ السَّمَاءِ". الاسم "نسر"، ورد في النص اليوناني "ἀετοῦ". و"النسر" في العهد القديم يشير إلى "يَهْوَهْ"، الله الآب، الذي شَبَّه نفسه بالنسر، بقوله: "كَمَا يُحَرِّكُ النَّسْرُ عُشَّهُ وَعَلَى فِرَاخِهِ يَرِفُّ، وَيَبْسُطُ جَنَاحَيْهِ وَيَأْخُذُهَا وَيَحْمِلُهَا عَلَى مَنَاكِبِهِ، هكَذَا الرَّبُّ" (تث 11:32و12). كما أن مجيء النسور دليل الموت ووجود الجثث، كما يقول يسوع عن الدينونة: "لأَنَّهُ حَيْثُمَا تَكُنِ الْجُثَّةُ، فَهُنَاكَ تَجْتَمِعُ النُّسُورُ" (مت 28:24). وقد سمع ونظر يوحنا، في الآية (13)، النسر "قَائِلاً بِصَوْتٍ عَظِيمٍ: وَيْلٌ وَيْلٌ وَيْلٌ لِلسَّاكِنِينَ عَلَى الأَرْضِ مِنْ أَجْلِ بَقِيَّةِ أَصْوَاتِ أَبْوَاقِ الثَّلاَثَةِ الْمَلاَئِكَةِ الْمُزْمِعِينَ أَنْ يُبَوِّقُوا". كلمة "وَيْلٌ" تعني الهلاك، وتشير إلى الشدة المزمعة أن تحل على سكان الأرض المقاومين للكنيسة ولمؤمنيها، وإلى وجود الموت والموتى. هذه الصورة هنا هي صورة ورمز للرسالة العظيمة والمخيفة الموجَّهة من الله الآب للساكنين على الأرض عن الدينونة الآتية. وقد كرر النسر كلمة "ويلٌ" ثلاث مرات ليدل على شدة العقوبة التي ستحل على هؤلاء المقاومين؛ لأنه مع الأبواق الأربعة الأولى حدثت كارثة كونية للطبيعة، أما مع الأبواق الثلاثة الأخيرة، في الأصحاح التاسع، فإن الضربات ستحل على البشر سكان الأرض. والأبواق الثلاثة الأخيرة هي: "البوق الخامس" و"البوق السادس" و"البوق السابع".

الأصحاح التاسع

1- ثُمَّ بَوَّقَ الْمَلاَكُ الْخَامِسُ، فَرَأَيْتُ كَوْكَبًا قَدْ سَقَطَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ، وَأُعْطِيَ مِفْتَاحَ بِئْرِ الْهَاوِيَةِ.
2- فَفَتَحَ بِئْرَ الْهَاوِيَةِ، فَصَعِدَ دُخَانٌ مِنَ الْبِئْرِ كَدُخَانِ أَتُونٍ عَظِيمٍ، فَأَظْلَمَتِ الشَّمْسُ وَالْجَوُّ مِنْ دُخَانِ الْبِئْرِ.

في الآية (1) يقول يوحنا: "ثُمَّ بَوَّقَ الْمَلاَكُ الْخَامِسُ". ومع البوق الخامس الضربة الخامسة التي هي "الوَيْل الأول"، بقول يوحنا: "فَرَأَيْتُ كَوْكَبًا قَدْ سَقَطَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ". "السماء"، هنا هي السماء غير المنظورة؛ لأن يوحنا يقول في الآية (13): "فَسَمِعْتُ صَوْتًا وَاحِدًا مِنْ أَرْبَعَةِ قُرُونِ مَذْبَحِ الذَّهَبِ الَّذِي أَمَامَ اللهِ". عن الكوكب الذي سقط من السماء، في العهد القديم يقول الرب في وحيه لإشعياء النبي من جهة ملك بابل الذي يصف الربُّ سقوطَه كسقوط الشيطان: "كَيْفَ سَقَطْتِ مِنَ السَّمَاءِ يَا زُهَرَةُ، بِنْتَ الصُّبْحِ. كَيْفَ قُطِعْتَ إِلَى الأَرْضِ يَا قَاهِرَ الأُمَمِ. وَأَنْتَ قُلْتَ فِي قَلْبِكَ، أَصْعَدُ إِلَى السَّمَاوَاتِ. أَرْفَعُ كُرْسِيِّي فَوْقَ كَوَاكِبِ اللهِ، وَأَجْلِسُ عَلَى جَبَلِ الاجْتِمَاعِ فِي أَقَاصِي الشَّمَالِ. أَصْعَدُ فَوْقَ مُرْتَفَعَاتِ السَّحَابِ. أَصِيرُ مِثْلَ الْعَلِيِّ. لكِنَّكَ انْحَدَرْتَ إِلَى الْهَاوِيَةِ، إِلَى أَسَافِلِ الْجُبِّ" (إش 14:12- 15). في النص العبري قول الرب في وحيه لإشعياء النبي: "كَيْفَ سَقَطْتِ مِنَ السَّمَاءِ يَا زُهَرَةُ، بِنْتَ الصُّبْحِ" (إش 14:12)، ورد في نص الترجمة السبعينية اليونانية "كَيْفَ سَقَطْتِ مِنَ السَّمَاءِ <u>يا إِوُسْفُورُوس</u> (ὁ ἑωσφόρος)". و"إِوُسْفُورُوس" (Εωσφόρος)، أو كما يُسمى بالعربية "يوسيفوروس"، معناه "حامل النور"، أو "مُجلب النور"، وكانت هذه رتبتة هذا الملاك قبل سقوطه، لكنه بعد سقوطه بسبب تكبره على الله سقط من رتبته ومجده وصار ملاك الظلام وسُميّ بـ"الشيطان". وفي العهد الجديد يقول يسوع لتلاميذه: "رَأَيْتُ الشَّيْطَانَ سَاقِطًا مِثْلَ الْبَرْقِ مِنَ السَّمَاءِ" (لو 10:18).

في (رؤ 1:18) ذُكر أن المسيح هو المالك لمفاتيح "الموت" و"الجحيم" و"الهاوية"، وقيل هناك إن "الهاوية" هي مثوى الموتى. من (رؤ 1:18) فإن قول يوحنا هنا في الآية (1) عن الكوكب الذي سقط من السماء، الذي هو الشيطان: "أُعْطِيَ مِفْتَاحَ بِئْرِ الْهَاوِيَةِ"، يشير إلى أن الذي أعطاه مفتاح الهاوية هو المسيح. غير أن هذا لا يعني تخلّي المسيح عمَّا يملكه، بل يعني أنه لا شيء يحدث في العالم بدونه، كما نؤمن. ثم يقول

يوحنا في الآية (2) عن الشيطان: "فَفَتَحَ بِئْرَ الْهَاوِيَةِ"، بقوله هذا صُوِّرت الهاوية كبئرٍ؛ لأن كما أن البئر يبتلع من يسقط فيه، كذلك الهاوية تبتلع الأشرار الساقطين في الخطايا. وبفتح الشيطان بئر الهاوية فُتح باب العقاب الذي جلبه الشيطان معه على الأرض. ثم يقول يوحنا هنا: "فَصَعِدَ دُخَانٌ مِنَ الْبِئْرِ كَدُخَانِ أَتُونٍ عَظِيمٍ، فَأَظْلَمَتِ الشَّمْسُ وَالْجَوُّ مِنْ دُخَانِ الْبِئْرِ"، هذه الصورة ذكرت في العهد القديم فيما حدث لسدوم وعمورة بعد ما عظمت خطاياهم جدًّا، "وَبَكَّرَ إِبْرَاهِيمُ... وَتَطَلَّعَ نَحْوَ سَدُومَ وَعَمُورَةَ، وَنَحْوَ كُلِّ أَرْضِ الدَّائِرَةِ، وَنَظَرَ وَإِذَا دُخَانُ الأَرْضِ يَصْعَدُ كَدُخَانِ الأَتُونِ" (تك 19:27و28).

3- وَمِنَ الدُّخَانِ خَرَجَ جَرَادٌ عَلَى الأَرْضِ، فَأُعْطِيَ سُلْطَانًا كَمَا لِعَقَارِبِ الأَرْضِ سُلْطَانٌ.
4- وَقِيلَ لَهُ أَنْ لاَ يَضُرَّ عُشْبَ الأَرْضِ، وَلاَ شَيْئًا أَخْضَرَ وَلاَ شَجَرَةً مَا، إِلاَّ النَّاسَ فَقَطِ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ خَتْمُ اللهِ عَلَى جِبَاهِهِمْ.
5- وَأُعْطِيَ أَنْ لاَ يَقْتُلَهُمْ، بَلْ أَنْ يَتَعَذَّبُوا خَمْسَةَ أَشْهُرٍ. وَعَذَابُهُ كَعَذَابِ عَقْرَبٍ إِذَا لَدَغَ إِنْسَانًا.
6- وَفِي تِلْكَ الأَيَّامِ سَيَطْلُبُ النَّاسُ الْمَوْتَ وَلاَ يَجِدُونَهُ، وَيَرْغَبُونَ أَنْ يَمُوتُوا فَيَهْرُبُ الْمَوْتُ مِنْهُمْ.

في الآية (3) يقول يوحنا: "وَمِنَ الدُّخَانِ خَرَجَ جَرَادٌ عَلَى الأَرْضِ". "الجراد" هو من الضربات العشر التي ضرب بها الرب فرعون على يد موسى (خر 10:12-15)، وهو شيئًا خطيرًا في الشرق؛ لأنه يأتي من الصحراء في جماعاتٍ كثيفةٍ كدخان يحجب نور الشمس ويأكل كل نبات الأرض ويجعلها صحراء أخرى، ولم يكن الإنسان يستطيع مقاومته حتى القرن التاسع عشر، وكان يُعتَبَر أكبر ضربةٍ يتعرض لها البشر. ويوحنا يستخدم الصورة"الجراد" لأنها ترمز إلى الكارثة والعقاب، وهي مستوحاة من العهد القديم؛ لأن الجراد من عقاب الله وضرباته التأديبية بل هو أعظم عقاب إلهي، كما يقول الرب للشعب الإسرائيلي في سفر التثنية: "بِذَارًا كَثِيرًا تُخْرِجُ إِلَى الْحَقْلِ، وَقَلِيلاً تَجْمَعُ، لأَنَّ الْجَرَادَ يَأْكُلُهُ" (تث 28:38). في (رؤ 8:13) ذكر أن صورة "النسر" هي صورة ورمز للدينونة الآتية، هنا أيضًا صورة "الجراد" هي صورة ورمز الدينونة الآتية، ذلك كما يُشبِّه الرب البابليين الآتين على إسرائيل بالجراد في "يوم الرب"، الذي هو يوم الدينونة، بقوله: "لِيَرْتَعِدْ جَمِيعُ سُكَّانِ الأَرْضِ لأَنَّ يَوْمَ الرَّبِّ قَادِمٌ، لأَنَّهُ قَرِيبٌ... شَعْبٌ

كَثِيرٌ وَقَوِيٌّ لَمْ يَكُنْ نَظِيرُهُ مُنْذُ الأَزَلِ... وَلاَ تَكُونُ مِنْهُ نَجَاةٌ... وَالرَّبُّ يُعْطِي صَوْتَهُ أَمَامَ جَيْشِهِ... لأَنَّ يَوْمَ الرَّبِّ عَظِيمٌ وَمَخُوفٌ جِدًّا، فَمَنْ يُطِيقُهُ... وَارْجِعُوا إِلَى الرَّبِّ إِلهِكُمْ لأَنَّهُ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ... وَأُعَوِّضُ لَكُمْ عَنِ السِّنِينَ الَّتِي أَكَلَهَا الْجَرَادُ... جَيْشِي الْعَظِيمُ الَّذِي أَرْسَلْتُهُ عَلَيْكُمْ" (يؤ 2:1- 25).

ثم يقول يوحنا في الآية (3) عن الجراد: "فَأُعْطِيَ سُلْطَانًا كَمَا لِعَقَارِبِ الأَرْضِ سُلْطَانٌ". "العقارب" هي أيضًا من الأشياء الأخرى المخيفة في الشرق، ولدغتها سامَّة جدًّا ولا تُؤدي إلى الموت مباشرةً بل تُؤلم وتُعذِّب الذي تلدغه كثيرًا. وسلطان العقارب هو على البشر ليضرهم وليس على عشب الأرض كالجراد الذي مأكله الطبيعي عشب الأرض غير أنه نُهي عنه، كما يقول يوحنا الآية (4): "وَقِيلَ لَهُ أَنْ لاَ يَضُرَّ عُشْبَ الأَرْضِ، وَلاَ شَيْئًا أَخْضَرَ وَلاَ شَجَرَةً مَا، إِلاَّ النَّاسَ فَقَطِ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ خَتْمُ اللهِ عَلَى جِبَاهِهِمْ". قول يوحنا: "قِيلَ لَهُ"، يعني أن الذي قال له هو الله الآب. "الَّذِينَ لَهُمْ خَتْمُ اللهِ" ذُكروا في (رؤ 4:7)، و"خَتْمُ اللهِ" ذُكر في (رؤ 2:7).

في الآية (5) يقول يوحنا عن الجراد: "وَأُعْطِيَ أَنْ لاَ يَقْتُلَهُمْ، بَلْ أَنْ يَتَعَذَّبُوا خَمْسَةَ أَشْهُرٍ". قوله: "أُعْطِيَ"، يعني أن الله هو الذي أعطاه. ومدة "خمسة أشهر" هي أقل من نصف سنة، بمعنى إنها أقل من النصف الذي ذُكر في (رؤ 8:1)، وأكبر من الثلث الذي ذُكر في (رؤ 7:8)، والأكبر من الربع الذي ذُكر في (رؤ 8:6). ثم يقول هنا عن الجراد: "وَعَذَابُهُ كَعَذَابِ عَقْرَبٍ إِذَا لَدَغَ إِنْسَانًا"، وهذا يشير إلى شدة الضربة وهولها، وإلى كم سيكون عقاب الله عقابًا مرًّا ومؤلمًا كعذاب لدغة عقرب. وفي الآية (6) يقول: "وَفِي تِلْكَ الأَيَّامِ سَيَطْلُبُ النَّاسُ الْمَوْتَ وَلاَ يَجِدُونَهُ"، هذا يشير إلى حالة اليأس الشديدة التي سيكون عليها "الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ خَتْمُ اللهِ عَلَى جِبَاهِهِمْ" (الآية 4). وبقوله هنا: "وَيَرْغَبُونَ أَنْ يَمُوتُوا فَيَهْرُبُ الْمَوْتُ مِنْهُمْ"، يتبين أن هذا العذاب ليس للموت، بل من أجل أن يقود هؤلاء إلى التوبة، وهذا دائمًا من رحمة الله ومحبته للبشر الذي يريد الجميع أن يعودوا عما هم فيه من شرور ويرجعوا إليه.

7- وَشَكْلُ الْجَرَادِ شِبْهُ خَيْل مُهَيَّأَةٍ لِلْحَرْبِ، وَعَلَى رُؤُوسِهَا كَأَكَالِيلَ شِبْهِ الذَّهَبِ، وَوُجُوهُهَا كَوُجُوهِ النَّاسِ.

في الآية (7) يصف يوحنا الجراد بقوله: "وَشَكْلُ الْجَرَادِ شِبْهُ خَيْل مُهَيَّأَةٍ لِلْحَرْبِ"، ذلك أن شكل الجراد أصلاً يشبه أحصنة صغيرة. "الحرب" في اللغة العبرية القديمة تُدعى "חרגאל" (hergal)، و"الجراد" يُدعى "חרגול" (hergwl)؛ بالمقابلة بين الكلمتين قد يكون الاسم "جراد" مزجًا بين الحرب والجراد، ومن الممكن أن يكون هذا

لعبًا على الكلام. لذا كما رأى بعض المفسّرين أن المقصود بالجراد قد تكون الحرب؛ لأن في الآية (4) قيل للجراد: "أَنْ لاَ يَضُرَّ... إِلاَّ النَّاسَ فَقَطِ"، وهذه صورة للكوارث الآتية على البشر. كما يصف يوحنا هنا الجراد بقوله: "وَعَلَى رُؤُوسِهَا كَأَكَالِيلَ شِبْهِ الذَّهَبِ". قوله هذا يعني أن أكاليل النصر التي على رؤسها هي أكاليل زائفة، وبالتالي انتصارات هذه القوى الضارة هي انتصارات زائفة. كما أن قوله "وَوُجُوهُهَا كَوُجُوهِ النَّاسِ"، يعني أن هذه القوى هي شبه البشر في الشكل الخارجي، أما في حقيقتها فهي قاتله.

8- وَكَانَ لَهَا شَعْرٌ كَشَعْرِ النِّسَاءِ، وَكَانَتْ أَسْنَانُهَا كَأَسْنَانِ الأُسُودِ.

9- وكان لها دروع كدروع من حديد. وصوت أجنحتها كصوت مركبات خيل كثيرة تجري إلى القتال. وَكَانَ لَهَا دُرُوعٌ كَدُرُوعٍ مِنْ حَدِيدٍ، وَصَوْتُ أَجْنِحَتِهَا كَصَوْتِ مَرْكَبَاتِ خَيْل كَثِيرَةٍ تَجْرِي إِلَى قِتَال.

10- وَلَهَا أَذْنَابٌ شِبْهُ الْعَقَارِبِ، وَكَانَتْ فِي أَذْنَابِهَا حُمَاتٌ، وَسُلْطَانُهَا أَنْ تُؤْذِيَ النَّاسَ خَمْسَةَ أَشْهُرٍ.

في الآيتين (8 و9) يصف يوحنا الجراد بصورٍ مفزعة، في شكل قوى جيوش ضاربة. هذه الصور والتشبيهات هي مزج وجمع بين كثير من الأشياء التي كانت تتشبه بها الشعوب التي كانت موجودة في ذلك الزمان قبل ذهابها إلى الحروب، للدلالة على قوتها وبث الرعب والخوف في قلوب أعدائها، كإطالة شعورهم والتشبُّه بالحيوانات في ملبسهم ولبس دروع حديدية. كما أنها صور لآلهة تلك الشعوب، كالمصريين والآشوريين والبابليين. هذه الصور هي فقط صور مرعبة، وهي مستوحاة من قول الرب عن البابليين: "إِذْ قَدْ صَعِدَتْ عَلَى أَرْضِي أُمَّةٌ قَوِيَّةٌ بِلاَ عَدَدٍ، أَسْنَانُهَا أَسْنَانُ الأَسَدِ، وَلَهَا أَضْرَاسُ اللَّبْوَةِ" (يوء 1:6)، وأيضًا قوله: "شَعْبٌ كَثِيرٌ وَقَوِيٌّ لَمْ يَكُنْ نَظِيرُهُ مُنْذُ الأَزَلِ... كَمَنْظَرِ الْخَيْلِ مَنْظَرُهُ، وَمِثْلَ الأَفْرَاسِ يَرْكُضُونَ. كَصَرِيفِ الْمَرْكَبَاتِ عَلَى رُؤُوسِ الْجِبَالِ يَثِبُونَ. كَزَفِيرِ لَهِيبِ نَارٍ تَأْكُلُ قَشًّا. كَقَوْمٍ أَقْوِيَاءَ مُصْطَفِّينَ لِلْقِتَالِ. مِنْهُ تَرْتَعِدُ الشُّعُوبُ" (يوء 2:2-5). وكذلك من قول الرب عن فرعون: "هكَذَا قَالَ الرَّبُّ... فَيَصْرُخُ النَّاسُ، وَيُوَلْوِلُ كُلُّ سُكَّانِ الأَرْضِ. مِنْ صَوْتِ قَرْعِ حَوَافِرِ أَقْوِيَائِهِ، مِنْ صَرِيرِ مَرْكَبَاتِهِ وَصَرِيفِ بَكَرَاتِهِ" (إر 47:2 و3). في الآية (10) صورة وصف يوحنا للجراد سبق وذُكر في الآية (5).

11- وَلَهَا مَلِكٌ عَلَيْهَا هو مَلاَكُ الْهَاوِيَةِ، اسْمُهُ بِالْعِبْرَانِيَّةِ أَبَدُّونَ، وَلَهُ بِالْيُونَانِيَّةِ اسْمُ أَبُولِّيُّونَ.
12- الْوَيْلُ الْوَاحِدُ مَضَى، هُوَذَا يَأْتِي وَيْلاَنِ أَيْضًا بَعْدَ هذَا.

في الآية (11) يقول يوحنا عن الجراد: "وَلَهَا مَلِكٌ عَلَيْهَا"، من قوله هذا يُستدل إلى أن الجراد المشار إليه ليس جرادًا حقيقيًّا، كما سبق القول؛ لأن الجراد ليس له ملك كما ذُكر في سفر الأمثال: "الْجَرَادُ لَيْسَ لَهُ مَلِكٌ" (أم 27:30). ثم يقول يوحنا هنا عن ملك هذا الجراد: "هو مَلاَكُ الْهَاوِيَةِ، اسْمُهُ بِالْعِبْرَانِيَّةِ أَبَدُّونَ، وَلَهُ بِالْيُونَانِيَّةِ اسْمُ أَبُولِّيُّونَ". "الهاوية" هي "مثوى الموتى" كما قيل في (رؤ 18:1). الاسم العبري "أَبَدُّون"، "אבדון"، ومعناه في العبرية القديمة "المُهْدِم"، أو "المُدَمِّر"، وهذا يدل على قوى جهنمية. ولأن العهد الجديد كُتب باللغة اليونانية لذلك ذكر يوحنا اسم "أَبَدُّون" العبري بحرف يوناني "Ἀβαδδὼν"، وترجم الاسم إلى اليونانية "Ἀπολλύων" (أَبُولْيُّون)، الذي معناه بالعربية أيضًا "المُهْدِم"، أو "المُدَمِّر". مما قيل فإن "مَلاَكُ الْهَاوِيَةِ" المذكور هنا هو "الشيطان"، الذي هو "المُدمِّر" أو "المُهدم"، الذي أُعطِيَ مفتاح الهاوية (الآية 1). كما أن الاسم "Ἀπολλύων" (أَبُولْيُّون)، هو قريب في اللفظ من اسم الإله الوثني اليوناني الكبير "Απόλλων" (أَبُولُّون)، الإله الذي كان اليونانيون يسألونه رغبة الآلهة فيما هم مقدمون عليه. وكان الإمبراطور دومتيانوس اتخذ لنفسه اسم "أَبُولُّو" لأنه كان يُكرم جدًّا هذا الإله الوثني. من هذه الخلفية وكأن يوحنا يقول هنا إن دومتيانوس مضطهد المسيحية هو "مَلِكُ الْهَاوِيَةِ".

في الآية (12) يقول يوحنا: "الْوَيْلُ الْوَاحِدُ مَضَى، هُوَذَا يَأْتِي وَيْلاَنِ أَيْضًا بَعْدَ هذَا"، بمعنى أن ضربه الجراد مضت، لكن مازال هناك وَيْلَانِ آخران آتِيَان، وهما "وَيْلُ" البوق السادس وما يحمله (الآية 13)، و"وَيْلُ" البوق السابع وما يحمله (رؤ 15:11).

13- ثُمَّ بَوَّقَ الْمَلاَكُ السَّادِسُ، فَسَمِعْتُ صَوْتًا وَاحِدًا مِنْ أَرْبَعَةِ قُرُونِ مَذْبَحِ الذَّهَبِ الَّذِي أَمَامَ اللهِ.
14- قَائِلاً لِلْمَلاَكِ السَّادِسِ الَّذِي مَعَهُ الْبُوقُ، فُكَّ الأَرْبَعَةَ الْمَلاَئِكَةَ الْمُقَيَّدِينَ عِنْدَ نَهْرِ الْفُرَاتِ الْعَظِيمِ.
15- فَانْفَكَّ الأَرْبَعَةُ الْمَلاَئِكَةُ الْمُعَدُّونَ لِلسَّاعَةِ وَالْيَوْمِ وَالشَّهْرِ وَالسَّنَةِ، لِكَيْ يَقْتُلُوا ثُلْثَ النَّاسِ.

في الآية (13) يقول يوحنا: "ثُمَّ بَوَّقَ الْمَلاَكُ السَّادِسُ". ومع البوق السادس الضربة السادسة التي هي الوَيْلُ الثاني، بقوله: "فَسَمِعْتُ صَوْتًا وَاحِدًا مِنْ أَرْبَعَةِ قُرُونِ مَذْبَحِ الذَّهَبِ الَّذِي أَمَامَ اللهِ". "الصوت الواحد"، هو صوت الله الآب؛ لأن الله الآب ليس له آخر ثان وليس هناك صوت آخر يماثله. و"القرن" يرمز إلى الله الآب، كما يقول داود عن يَهْوَهْ (الله الآب): "الرَّبُّ عَضَدِي وَحِصْنِي وَمُنْقِذِي... وَنَاصِرِي وَقَرْنُ خَلاَصِي وَمُنْجِدِي (مز 2:17). كما يرمز إلى يسوع المسيح كما تنبأ عنه زكريا أبو يوحنا المعمدان، بقوله: "مُبَارَكٌ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ لأَنَّهُ افْتَقَدَ وَصَنَعَ فِدَاءً لِشَعْبِهِ، وَأَقَامَ لَنَا قَرْنَ خَلاَصٍ فِي بَيْتِ دَاوُدَ فَتَاهُ" (لو 68:1 و69). و"مذبح الذهب"، هو مذبح البخور المغشى بالذهب المربع الشكل ذو الأربع قرون على أركانه الأربعة الموجود داخل قدس الأقداس والذي صنعه موسى كما أمره الرب (خر 25:37و26)؛ ولأن المربع يرمز إلى الكمال، فهذا يُشير في سفر الخروج إلى تساوي كمال وصفات الله، كما هنا في الآية (13) يشير إلى كمال الله الآب المتكلم من قرون المذبح وكمال ما يقوله، لذلك قيل عن المذبح "أَمَامَ اللهِ".

في الآية (14) يقول يوحنا إنه سمع الله الآب "قَائِلاً لِلْمَلاَكِ السَّادِسِ الَّذِي مَعَهُ الْبُوقُ، فُكَّ الأَرْبَعَةَ الْمَلاَئِكَةَ الْمُقَيَّدِينَ عِنْدَ نَّهْرِ الْفُرَاتِ الْعَظِيمِ". هنا الملاك السادس لا يُبَوق فقط كالملائكة الذين سبقوه بل يقوم بعملٍ أيضًا بأمر الله الآب له. قول الله الآب "فُكَّ الأَرْبَعَةَ الْمَلاَئِكَةَ الْمُقَيَّدِينَ عِنْدَ نَّهْرِ الْفُرَاتِ الْعَظِيمِ"، يعني أربعة جهات نهر الفرات[1]، هذه الصورة هنا هي صورة عدو جبار آتٍ إلى الحرب من أربعة جهات نهر الفرات.

في الآية (15) يقول يوحنا: "فَانْفَكَّ الأَرْبَعَةُ الْمَلاَئِكَةُ الْمُعَدُّونَ". بانفكاك الأربعة ملائكة ستُفتح الحرب المذكورة في الآيات (16-19). قوله عن الملائكة الأربعة: "الْمُعَدُّون"، يعني أن الله الآب هو الذي أعدهم من قِبَله لتنفيذ إرادته وإتمام ما هم موكلون به "لِلسَّاعَةِ وَالْيَوْمِ وَالشَّهْرِ وَالسَّنَةِ". وهؤلاء الملائكة الأربعة المذكورون هنا هم غير الملائكة الأربعة المذكورين في (رؤ 1:7) الذين هم في وضع مقيّد. وقوله هنا: "لِكَيْ يَقْتُلُوا ثُلْثَ النَّاسِ"، يشير إلى ما سوف يحدث للبشر في الآية (18).

16- وَعَدَدُ جُيُوشِ الْفُرْسَانِ مِئَتَا أَلْفِ أَلْفٍ، وَأَنَا سَمِعْتُ عَدَدَهُمْ.
17- وَهكَذَا رَأَيْتُ الْخَيْلَ فِي الرُّؤْيَا وَالْرَاكِبِينَ عَلَيْهَا، لَهُمْ دُرُوعٌ نَارِيَّةٌ وَأَسْمَانْجُونِيَّةٌ وَكِبْرِيتِيَّةٌ، وَرُؤُوسُ الْخَيْلِ كَرُؤُوسِ الأُسُودِ، وَمِنْ أَفْوَاهِهَا يَخْرُجُ نَارٌ وَدُخَانٌ وَكِبْرِيتٌ.

في الآية (16) يقول يوحنا: "وَعَدَدُ جُيُوشِ الْفُرْسَانِ مِئَتَا أَلْفِ أَلْفٍ". الرقم "مِئَتَا أَلْفِ أَلْفٍ" هو رقم يوناني ويعني 100000 × 100000، ويقابله الرقم العبري "ربوات

ربوات" (رؤ 5:11). وهذا الرقم هو رقم كبير يشير إلى أن عدد كبير من الفرسان سيعبرون نهر الفرات. لهذا يقول يوحنا هنا: "وَأَنَا سَمِعْتُ عَدَدَهُمْ"، لأنه لا يستطع أن يحصيهم لكثرتهم.

في الآية (17) يصف يوحنا "الْخَيْلِ وَالْرَاكِبِينَ عَلَيْهَا"، وهذه صورة لهم هنا لها نفس معنى صورة الجراد المذكورة في الآيتين (8 و 9)، التي هي صورة مرعبة تشير إلى عدو مرعب جبار. ووصفه لهم بقوله: "لَهُمْ دُرُوعٌ نَارِيَّةٌ وَأَسْمَانْجُونِيَّةٌ وَكِبْرِيتِيَّةٌ"، لا يعني أن الدروع لها ثلاثة ألوان بل يشير إلى شيء واحد هو أنه ستكون نار عظيمة أسمانجونية وكبريتية؛ لأن اللون "الأسمانجوني" هو لون النار التي تكون حمراء اللون، واللون "الكبريتي" هو لون الكبريت عندما يحترق مُعطيًا نارًا زرقاء اللون.

18- مِنْ هذِهِ الثَّلاَثَةِ ضَرَبَاتِ قُتِلَ ثُلْثُ النَّاسِ، مِنَ النَّارِ وَالدُّخَانِ وَالْكِبْرِيتِ الْخَارِجَةِ مِنْ أَفْوَاهِهَا.

19- فَإِنَّ سُلْطَانَهَا هُوَ فِي أَفْوَاهِهَا وَفِي أَذْنَابِهَا، لأَنَّ أَذْنَابَهَا شِبْهُ الْحَيَّاتِ، وَلَهَا رُؤُوسٌ وَبِهَا تَضُرُّ.

في الآية (15) يقال يوحنا عن الأربعة ملائكة: "لِكَيْ يَقْتُلُوا ثُلْثَ النَّاسِ"، وهذا تحقق هنا في الآية (18) بقوله: "مِنْ هذِهِ الثَّلاَثَةِ ضَرَبَاتِ قُتِلَ ثُلْثُ النَّاسِ". كلمة "ضربات"، وردت في النص اليوناني "πληγὰς"[(2)]، ومعناها الحرفي "العنات" وهي من الله. "الثلث" سبق وذُكر في (رؤ 7:8). قوله: "قُتِلَ"، يتشابه مع قول المسيح في (رؤ 23:2) عن إِيزَابَل والذين يزنون معها: "أَقْتُلُهُمْ بِالْمَوْتِ"، وكما قيل هناك إن هذا يكون إما بالموت الروحي في يوم استعلان دينونة الله العادلة، أو يكون بالموت الجسدي بربطهم في فراش الأمراض والأسقام التي سيُضرَبون بها.

وفي الآية (19) يقول يوحنا عن الخيل: "فَإِنَّ سُلْطَانَهَا هُوَ فِي أَفْوَاهِهَا وَفِي أَذْنَابِهَا، لأَنَّ أَذْنَابَهَا شِبْهُ الْحَيَّاتِ، وَلَهَا رُؤُوسٌ وَبِهَا تَضُرُّ". الخيل ليس لها ذَنَب بل لها ذَيْل، فهذه الصورة هنا هي نفس الصورة المذكورة في (رؤ 3:9 و10). وهذا يعني أن سلطان الخيل في أذنابها هو كسلطان الجراد الذي في أذنابه، وسلطانهما كسلطان عقارب الأرض التي تلدغ بأذنابها كما أن سلطان الخيل في أفواهها كسلطان الحيات في أفواهها. وهذه اللدغات لا تُؤدي إلى الموت مباشرة بل تؤلم وتُعذِّب الذي تلدغه كثيرًا.

20- وَأَمَّا بَقِيَّةُ النَّاسِ الَّذِينَ لَمْ يُقْتَلُوا بِهذِهِ الضَّرَبَاتِ، فَلَمْ يَتُوبُوا عَنْ أَعْمَالِ أَيْدِيهِمْ، حَتَّى لاَ يَسْجُدُوا لِلشَّيَاطِينِ وَأَصْنَامِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالنُّحَاسِ وَالْحَجَرِ وَالْخَشَبِ، الَّتِي لاَ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُبْصِرَ وَلاَ تَسْمَعَ وَلاَ تَمْشِيَ.

21- وَلاَ تَابُوا عَنْ قَتْلِهِمْ وَلاَ عَنْ سِحْرِهِمْ وَلاَ عَنْ زِنَاهُمْ وَلاَ عَنْ سَرِقَتِهِمْ.

في الآية (18) قال يوحنا "قُتِلَ ثُلْثُ النَّاسِ"، لهذا يقول في الآية (20): "وَأَمَّا بَقِيَّةُ النَّاسِ الَّذِينَ لَمْ يُقْتَلُوا بِهذِهِ الضَّرَبَاتِ، فَلَمْ يَتُوبُوا عَنْ أَعْمَالِ أَيْدِيهِمْ، حَتَّى لاَ يَسْجُدُوا لِلشَّيَاطِينِ وَأَصْنَامِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالنُّحَاسِ وَالْحَجَرِ وَالْخَشَبِ، الَّتِي لاَ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُبْصِرَ وَلاَ تَسْمَعَ وَلاَ تَمْشِيَ". قوله هذا يعني أنه مع كل ضربات السابقة فمن بقوا أحياء من الناس ظلوا على ما هم فيه متمسّكين بأعمالهم الردية، المذكورة في الآيتين (20 و21)، ولم يتوبوا الى الله. وهؤلاء هم كبيت يعقوب الذين يقول الرب فيهم: وَامْتَلأَتْ أَرْضُهُمْ فِضَّةً وَذَهَبًا وَلاَ نِهَايَةَ لِكُنُوزِهِمْ، وَامْتَلأَتْ أَرْضُهُمْ خَيْلاً وَلاَ نِهَايَةَ لِمَرْكَبَاتِهِمْ. وَامْتَلأَتْ أَرْضُهُمْ أَوْثَانًا. يَسْجُدُونَ لِعَمَلِ أَيْدِيهِمْ لِمَا صَنَعَتْهُ أَصَابِعُهُمْ" (إش 2:7و8). لأن السجود لتلك المعبودت يعني تفضيل هذه الآلهة على الله ووضع الاتكال عليها بدلاً من الله، كما قال الرب لموسى: "لاَ تَسْجُدُ لإِلهٍ آخَرَ، لأَنَّ الرَّبَّ اسْمُهُ غَيُورٌ. إِلهٌ غَيُورٌ هُوَ... لاَ تَصْنَعْ لِنَفْسِكَ آلِهَةً مَسْبُوكَةً" (خر 34:14-17).

وفي الآية (21) يذكر يوحنا باقي أعمالهم المغضبة لله، بقوله: "وَلاَ تَابُوا عَنْ قَتْلِهِمْ وَلاَ عَنْ سِحْرِهِمْ وَلاَ عَنْ زِنَاهُمْ وَلاَ عَنْ سَرِقَتِهِمْ". هذه الخطايا هي حياة العالم الساقط، وهي أكبر خمس خطايا البشر، كما أنها أعمال العالم خلال تاريخه. "الزنى" هو إما زنى جسدي وإما زنى روحي، كما ذُكر في (رؤ 3:4). وقد ذُكر "السِحْر"؛ لأن السحرة يخونون الله كالأنبياء الكذبة، الذين يعكسون كلمة الله ويُضلون الناس، ويُعتَبَرون أيضًا من الزناة؛ لأن زناهم هو زنى روحي.

هنا ينتهي بوق الملاك السادس الذي معه الوَيْلُ الثاني، وسيُذكر البوق السابع الذي معه الوَيْلُ الثالث وما يحمله في (رؤ 11:15- 19).

حواشي
الأصحاح التاسع

(1) "نهر الفرات العظيم" هو أحد الأربعة أنهار التي في الجنة (تك 2:10-14)، حيث الفردوس الضائع الذي فقده الإنسان بحسد إبليس له. كما أنه الحدود الفكرية لأرض إسرائيل، من مصر حتى الفرات، وهذه الحدود تحققت مرةً واحدةً في أيام داود النبي لأنه استطاع أن يصل من مصر إلى الفرات. كما أن عن طريق نهر الفرات كان يأتي الأعداء على إسرائيل من المشرق، وكل الضربات. تاريخيًّا الأشوريون والبابليون والفرس، أعداء إسرائيل، كلهم أتوا من نهر الفرات. فكان الله تأديبه للشعب الإسرائيلي يفتح هذا الباب فيدخل الأعداء، وعندما يرحمهم يُغلقه؛ فهذا الباب كان عند الإسرائليين هو الحروب الآتية عليهم.

(2) في الترجمة السبعينية اليونانية للعهد القديم العبري، في سفر الخروج استخدمت كلمة "πληγή" التي معناها "لعنة" بمعنى "ضربة"، لكل ضربة من الضربات العشر. وهنا رأى يوحنا أن هذه الثلاث هي ضربات فاستخدم هذه الكلمة التي ذكرت في الترجمة السبعينية، ولم يستخدم الكلمة اليونانية "οὐαὶ" المعربة بكلمة "وَيْلٌ" (الآية 12).

الأصحاح العاشر

1- ثُمَّ رَأَيْتُ مَلاَكًا آخَرَ قَوِيًّا نَازِلاً مِنَ السَّمَاءِ، مُتَسَرْبِلاً بِسَحَابَةٍ، وَعَلَى رَأْسِهِ قَوْسُ قُزَحَ، وَوَجْهُهُ كَالشَّمْسِ، وَرِجْلاَهُ كَعَمُودَيْ نَارٍ.

في الأصحاح العاشر وفي الآيات (1- 14) من الأصحاح الحادي عشر توجد رؤيا أخرى ليوحنا تتعلق بسفر صغير، وهي غير مرتبطة بالرؤيا الخاصة بالملائكة السبعة الذين يقفون أمام الله وقد أُعطوا منه سبعة أبواق.

في الآية (1) يقول يوحنا: "ثُمَّ رَأَيْتُ"، أي بعد رؤياه في الأصحاحين (8 و9) لضربات الملائكة الستة. ثم يقول هنا: "مَلاَكًا آخَرَ قَوِيًّا نَازِلاً مِنَ السَّمَاءِ"، مثل هذا الملاك ذُكر في (رؤ 1:5). قوله هنا: "آخَرُ"، يبيِّن أن هذا الملاك ليس هو المذكور هناك، كما أنه هو غير الملائكة السبعة الذين يقفون أمام الله وقد أُعطوا منه سبعة أبواق (رؤ 2:8). وكونه "نَازِلٌ مِنَ السَّمَاءِ"، فيشير إلى أن هذا الملاك نزل بأمر إلهي. "السماء" المذكورة هنا تشير إلى السماء غير المنظورة.

ويُكمل يوحنا هنا وصفه للملاك النازل من السماء، فيقول: "مُتَسَرْبِلاً بِسَحَابَةٍ". "السحابة" في العهد القديم تشير إلى حلول الله وحضوره كما أنها ترمز لمجد الله، كما قيل في (رؤ 15:7)، وهذا يعني هنا أن هذا الملاك مشمول بمجد الله، كما أن هذا الوصف يدل على أنه ذو طبيعة غير ظاهرة وغير منظورة للبشر. كما يقول: "وَعَلَى رَأْسِهِ قَوْسُ قُزَحَ". "قَوْسُ الْقُزَحِ" هو علامة سلام أعطاها الله لنوح، ليكون علامة ميثاق بين الله وبين الأرض، كما ذُكر في (تك 13:9)، وهذا يشير هنا إلى أن الملاك يحمل رسالة سلام وطمأنينة إلى الأبرار. وأيضًا يقول: "وَوَجْهُهُ كَالشَّمْسِ"، وهذا يدل على نقاء طبيعته ونورانيتها وعلى أنه ذو هيئة إلهية ونيرة؛ لأنه يستمد هيئته النيرة، أي لمعانه، من وجوده الدائم في حضرة الله. ثم يقول: "وَرِجْلاَهُ كَعَمُودَيْ نَارٍ"، وهذا يشير إلى حضورات الملائكة وظهوراتهم لأجل تنفيذ الأوامر الإلهية؛ لأن الملائكة ليس لهم رجلان للمشي ولا أعضاء جسدية كالإنسان لأنهم مخلوقات ذات أجساد غير هيولية، أي أجساد ليست ثقيلة كأجساد البشر. هذه التشبيهات كلها تشبيهات مجازية.

في (رؤ 15:1) رأى يوحنا ابنَ الإنسان "رِجْلاَهُ... كَأَنَّهُمَا مَحْمِيَّتَانِ فِي أَتُونٍ"، وفي (رؤ 16:1) رأى "وَجْهُهُ كَالشَّمْسِ"، وفي (رؤ 3:4) رأى حول العرش "قَوْسُ قُزَحَ".

وهنا في الآية (1) رأى يوحنا هذا الملاك "عَلَى رَأْسِهِ قَوْسُ قُزَحَ، وَوَجْهُهُ كَالشَّمْسِ، وَرِجْلاَهُ كَعَمُودَيْ نَارٍ". فهذه الصفات كلها التى لشبه ابن الإنسان، المسيح يسوع، كلها تتشابه مع الصفات المنسوبة إلى هذا الملاك هنا، لهذا رأى بعض المفسرين أن المذكور هنا هو المسيح، وهذا غير مقبول؛ لأن يوحنا يقول هنا في الآية (1): "ثُمَّ رَأَيْتُ مَلاَكًا آخَرَ قَوِيًّا نَازِلاً مِنَ السَّمَاءِ"، ولم يقل: "شبه ابن الإنسان نازلاً من السماء".

2- وَمَعَهُ فِي يَدِهِ سِفْرٌ صَغِيرٌ مَفْتُوحٌ. فَوَضَعَ رِجْلَهُ الْيُمْنَى عَلَى الْبَحْرِ وَالْيُسْرَى عَلَى الأَرْضِ.
3- وَصَرَخَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ كَمَا يُزَمْجِرُ الأَسَدُ. وَبَعْدَ مَا صَرَخَ تَكَلَّمَتِ الرُّعُودُ السَّبْعَةُ بِأَصْوَاتِهَا.

في (رؤ 5:1-2) قال يوحنا "وَرَأَيْتُ عَلَى يَمِينِ الْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ سِفْرًا مَكْتُوبًا مِنْ دَاخِل وَمِنْ وَرَاءٍ، مَخْتُومًا بِسَبْعَةِ خُتُومٍ"، وكانت توجد ضربات بعد فتح الحَمَل كل ختم من الختوم. أما هنا في الآية (2) فيقول يوحنا عن الملاك النازل من السماء: "وَمَعَهُ فِي يَدِهِ سِفْرٌ صَغِيرٌ مَفْتُوحٌ". قوله "سِفْرٌ صَغِيرٌ"، يشير إلى أن هذا السفر محدود، وهو ليس تاريخ البشر بشكل عام بل هو جزء منه؛ لأن الدينونة صارت على الأبواب وبقيت نبوات قليلة لم تتحقق بعد، وصار ما بقيَ من زمن يتحمله المؤمنون هو زمن يسير. كما أن السفر "مفتوح"، وهذا يعني أنه يحوي كشفًا لأحداث سوف تحدث الآن، ذلك كما أقسم الملاك في الآية (6) بقوله: "أَنْ لاَ يَكُونَ زَمَنٌ بَعْدُ"، بمعنى أن هذا السفر الصغير يتضمن الأحداث التي ستذكر ابتداءً من الأصحاح (11) إلى آخر السفر.

ثم يقول يوحنا في الآية (2) عن الملاك: "فَوَضَعَ رِجْلَهُ الْيُمْنَى عَلَى الْبَحْرِ وَالْيُسْرَى عَلَى الأَرْضِ"، وهذا يبيّن كبر حجم الملاك وأنه في وضع ثبات. ولأن خلفية يوحنا خلفية يهودية فقد أخذ هذه الصورة للملاك من التعاليم اليهودية حول الملائكة، التي تذكر أن الملائكة لها أحجامًا كبيرة ضخمة، لذلك يمكنهم الوقوف واضعين إحدى أرجلهم على الأرض والأخرى على البحر. وكان جماعة اليهود المتوحدين الذين يُسمون "الأنقياء"، يقال إن يوحنا المعمدان كان متوحدًا معهم، كانوا يؤمنون بوجود ملاك كبير يسمى "أمير النور"، وهؤلاء كانوا يعيشون في صحراء الأردن في منطقة كهوف قُمران. ربما توجد هنا نفس الصورة؛ لأن يوحنا خلفيته عبرية.

في الآية (3) يقول يوحنا عن الملاك: "وَصَرَخَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ كَمَا يُزَمْجِرُ الأَسَدُ. وَبَعْدَ مَا صَرَخَ تَكَلَّمَتِ الرُّعُودُ السَّبْعَةُ بِأَصْوَاتِهَا". الصورة هنا هي صورة حاجب الملك الذي يصرخ على الجميع بصوتٍ عظيم بالسكوت ثم يتكلم الملك، هنا بالمثل الملاك

"بَعْدَ مَا صَرَخَ تَكَلَّمَتِ الرُّعُودُ السَّبْعَةُ". "الرُّعُودُ السَّبْعَةُ" معرفة بأداة التعريف "الـ"، وهذا يشير إلى رعود محدَّدة وليست أية سبعة رعود، أو أنها صدى. وكون عددها "سبعة"، فهذا يرمز إلى كمالها وتمامهما، وهذا يدل على أنها صوت الله الآب الذي هو الكمال والملء، كما قيل في المزامير: "الرَّبُّ أَرْعَدَ مِنَ السَّمَاءِ، وَالْعَلِيُّ أَطْلَقَ صَوْتَهُ" (مز 13:17)، وفي سفر أيوب: "اسْمَعُوا سَمَاعًا رَعْدَ صَوْتِهِ... اللهُ يُرْعِدُ بِصَوْتِهِ" (أي 2:37-5). وهذا العدد للرعود "سبعة"، أي صوت الله، مستوحى من سفر المزامير حيث يُذكر فيه سبعة أصوات الرب، بالقول: "صَوْتُ الرَّبِّ عَلَى الْمِيَاهِ... صَوْتُ الرَّبِّ قُوِّيٌّ. صَوْتُ الرَّبِّ كُلُّهُ جَلاَلٌ. صَوْتُ الرَّبِّ يُحَطِّمُ الأَرْزِ... صَوْتُ الرَّبِّ يَقْدَحُ لُهُبَ نَارٍ. صَوْتُ الرَّبِّ يُزَلْزِلُ الْبَرِّيَّةَ... مِنْ صَوْتِ الرَّبِّ يُوَلِّدُ تُجْهِضُ الإِيَّلَ" (مز 3:28-11). في كنيستنا الأرثوذكسية أُدخل هذا المزمور في صلوات عيد الظهور الإلهي (الغطاس). ولأن يوحنا لا يستطيع أن يقول أن الله الآب تكلم بصوته، قال "تَكَلَّمَتِ الرُّعُودُ السَّبْعَةُ بِأَصْوَاتِهَا".

4- وَبَعْدَ مَا تَكَلَّمَتِ الرُّعُودُ السَّبْعَةُ، كُنْتُ مُزْمِعًا أَنْ أَكْتُبَ، فَسَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ قَائِلاً، اخْتِمْ عَلَى مَا تَكَلَّمَتْ بِهِ الرُّعُودُ السَّبْعَةُ وَلاَ تَكْتُبْهُ.

في الآية (4) يقول يوحنا: "وَبَعْدَ مَا تَكَلَّمَتِ الرُّعُودُ السَّبْعَةُ، كُنْتُ مُزْمِعًا أَنْ أَكْتُبَ، فَسَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ". هنا بعد أن تكلم الله الآب، الرُّعُودُ السَّبْعَةُ، يقول يوحنا: "كُنْتُ مُزْمِعًا أَنْ أَكْتُبَ"، أي ما تكلم به الله الآب. يقول: "فَسَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ"، هذا الصوت هو صوت لله الآب وهو لا يستطيع أن يقول إنه سمع الله في مجد إلوهيته. ولم يقل "فَسَمِعْتُ الرُّعُودَ السَّبْعَةَ" التي هي أيضًا صوت لله الآب؛ لأن هناك قول عليه أن يسمعه ويفهمه ويعمل به، وصوت الرعود تكون شديدة وعالية ومفزعة. فهو يعطي صورًا أكثر دلالة على الشيء نفسه. ثم يقول هنا إنه سمع هذا الصوت، الذي هو صوت لله الآب: "قَائِلاً، اخْتِمْ عَلَى مَا تَكَلَّمَتْ بِهِ الرُّعُودُ السَّبْعَةُ وَلاَ تَكْتُبْهُ"، بمعنى "احفظ على ما تكلمتُ به ولا تكتبه". ذلك كما أُمر الرب دانيال النبي، بقوله له: "أَمَّا أَنْتَ يَا دَانِيآلُ فَأَخْفِ الْكَلاَمَ وَاخْتِمِ السِّفْرَ إِلَى وَقْتِ النِّهَايَةِ" (دا 4:12). "وقت النهاية" هنا في سفر الرؤيا هو في أيام الملاك السابع حينها يكون قد تم "سِرُّ اللهِ"، كما سيُذكر في الآية (7).

5- وَالْمَلاَكُ الَّذِي رَأَيْتُهُ وَاقِفًا عَلَى الْبَحْرِ وَعَلَى الأَرْضِ، رَفَعَ يَدَهُ إِلَى السَّمَاءِ.
6- وَأَقْسَمَ بِالْحَيِّ إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ، الَّذِي خَلَقَ السَّمَاءَ وَمَا فِيهَا وَالأَرْضَ وَمَا فِيهَا وَالْبَحْرَ وَمَا فِيهِ، أَنْ لاَ يَكُونَ زَمَنٌ بَعْدُ.
7- بَلْ فِي أَيَّامِ صَوْتِ الْمَلاَكِ السَّابعِ، مَتَى أَزْمَعَ أَنْ يُبَوِّقَ، وَتَمَّ سِرُّ اللهِ، كَمَا بَشَّرَ عَبِيدَهُ الأَنْبِيَاءَ.

في الآية (5) يقول يوحنا: "وَالْمَلاَكُ الَّذِي رَأَيْتُهُ وَاقِفًا عَلَى الْبَحْرِ وَعَلَى الأَرْضِ، رَفَعَ يَدَهُ إِلَى السَّمَاءِ". رفع اليد إلى السماء هو للطلب من الله أو للدعاء لله أو للقَسَم، كما يقول يوحنا بعد ذلك عن الملاك في الآية (6): "وَأَقْسَمَ بِالْحَيِّ إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ، الَّذِي خَلَقَ السَّمَاءَ وَمَا فِيهَا وَالأَرْضَ وَمَا فِيهَا وَالْبَحْرَ وَمَا فِيهِ"، وهذا القَسَم هو دلالة على سلطان لله الآب. ذلك كما يقول أبرام لملك سدوم: "رَفَعْتُ يَدِي إِلَى الرَّبِّ الإِلهِ الْعَلِيِّ مَالِكِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ" (تك 22:14). كما أن هذا القَسم للملاك "بِالْحَيِّ إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ" هو للتأكيد على وجوب إتمام الأمور المكتوبة في السفر الصغير، وذلك بقوله هنا: "أَنْ لاَ يَكُونَ زَمَنٌ بَعْدُ"، قوله هذا ورد في النص اليوناني "ὅτι χρόνος οὐκέτι ἔσται". كلمة "زَمَنٌ" وردت في النص اليوناني "χρόνος"، والتي تعني "الوقت بشكل عام"، كما ذكر في (رؤ 3:1). عبارة "إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ" ذُكرت في (رؤ 6:1).

في الآية (7) يقول الملاك: "بَلْ فِي أَيَّامِ صَوْتِ الْمَلاَكِ السَّابعِ"، بقوله هذا هو يدل على زمن تتحقق النهاية. ثم يقول: "مَتَى أَزْمَعَ أَنْ يُبَوِّقَ، وَتَمَّ سِرُّ اللهِ"، قوله هذا يعني أن سر الله يكون قد تَمَّ متى أزمع الملاك السابع أن يُبَوِّق، أي قبل أن يُبَوِّق الملاك السابع وليس لحظة أن يُبَوِّق أو بعد أن يُبَوِّق. قوله "وَتَمَّ سِرُّ اللهِ" ورد في النص اليوناني "καὶ ἐτελέσθη τὸ μυστήριον τοῦ θεοῦ". كلمة "تَمَّ"، باليونانية "ἐτελέσθη"، هي في حالة الماضي، وقد ذُكرت في (رؤ 1:15) و(رؤ 7:20)، وهي مشتقة من الفعل المضارع "τελέω" بمعنى "يَتِمَ".

قول الملاك "وَتَمَّ سِرُّ اللهِ، كَمَا بَشَّرَ عَبِيدَهُ الأَنْبِيَاءَ". هذا السر هل الله بشر به عبيده الأنبياء في العهد القديم؟ أم بشر به عبيده الأنبياء في العهد الجديد؟ مهما كان هذا الإعلان المُعطى من الله لأنبياء العهد القديم أو لأنبياء العهد الجديد يقول الملاك هنا إنه "تَمَّ سِرُّ اللهِ"، الذي هو "سر ملكوت الله" أو "سر الملكوت". وهذا السر في العهد الجديد يرتبط بشخص يسوع المسيح، وبأن في المسيح يبدأ تحقق ملكوت الله. والكنيسة بمؤمنيها تصلي دائمًا إلى الله: "لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ"، والملكوت لا يأتي، لكن الله يرسل هذا الملاك القوي

النازل من السماء ليقول للمؤمنين به، قُرَّاء سفر الرؤيا، إن عليهم أن يكونوا متأكدين من أن الملكوت أتى وعليهم أن يثبتوا؛ لأن الملكوت بدء بتجسد يسوع المسيح، وهذه أخروية محققة، لكنه لم يأتِ بعد بتمامه لكنه سيَكمُل عند مجيئه الثاني، وهذه أخروية مستقبلية. فسر ملكوت الله حاضر في المسيح وفي الكنيسة، كما في الوقت نفسه منتظر بملئه في الأيام الأخيرة.

8- وَالصَّوْتُ الَّذِي كُنْتُ قَدْ سَمِعْتُهُ مِنَ السَّمَاءِ كَلَّمَنِي أَيْضًا وَقَالَ اذْهَبْ خُذِ السِّفْرَ الصَّغِيرَ الْمَفْتُوحَ فِي يَدِ الْمَلاَكِ الْوَاقِفِ عَلَى الْبَحْرِ وَعَلَى الأَرْضِ.

9- فَذَهَبْتُ إِلَى الْمَلاَكِ قَائِلاً لَهُ، أَعْطِنِي السِّفْرَ الصَّغِيرَ. فَقَالَ لِي خُذْهُ وَكُلْهُ، فَسَيَجْعَلُ جَوْفَكَ مُرًّا، وَلكِنَّهُ فِي فَمِكَ يَكُونُ حُلْوًا كَالْعَسَلِ.

10- فَأَخَذْتُ السِّفْرَ الصَّغِيرَ مِنْ يَدِ الْمَلاَكِ وَأَكَلْتُهُ، فَكَانَ فِي فَمِي حُلْوًا كَالْعَسَلِ. وَبَعْدَ مَا أَكَلْتُهُ صَارَ جَوْفِي مُرًّا.

11- فَقِيلَ لِي، يَجِبُ أَنَّكَ تَتَنَبَّأُ أَيْضًا عَلَى شُعُوبٍ وَأُمَمٍ وَأَلْسِنَةٍ وَمُلُوكٍ كَثِيرِينَ.

في الآية (8) يقول يوحنا: "وَالصَّوْتُ الَّذِي كُنْتُ قَدْ سَمِعْتُهُ مِنَ السَّمَاءِ كَلَّمَنِي أَيْضًا وَقَالَ اذْهَبْ خُذِ السِّفْرَ الصَّغِيرَ الْمَفْتُوحَ فِي يَدِ الْمَلاَكِ"، هذا الصوت هو صوت الله الآب المذكور في الآية (4). وفي الآية (9) يقول يوحنا: "فَذَهَبْتُ إِلَى الْمَلاَكِ قَائِلاً لَهُ، أَعْطِنِي السِّفْرَ الصَّغِيرَ. فَقَالَ لِي، خُذْهُ وَكُلْهُ، فَسَيَجْعَلُ جَوْفَكَ مُرًّا، وَلكِنَّهُ فِي فَمِكَ يَكُونُ حُلْوًا كَالْعَسَلِ". ذلك مثله مثل حزقيال الذي حالما سمع صوتًا متكلمًا معه دخل في الروح، وسمع الله قائلاً له: "يَا ابْنَ آدَمَ... كُلْ هذَا الدَّرْجَ. فَفَتَحْتُ فَمِي فَأَطْعَمَنِي ذلِكَ الدَّرْجَ. وَقَالَ لِي... وَامْلأْ جَوْفَكَ مِنْ هذَا الدَّرْجِ... فَأَكَلْتُهُ فَصَارَ فِي فَمِي كَالْعَسَلِ حَلاَوَةً" (حز 3:1-3)، إلا أن هناك فارقًا بين حزقيال النبي وبين يوحنا؛ لأن عند كلٍّ من حزقيال السفر كان حلو المذاق في فمه، أما يوحنا فكان السفر حلو المذاق في فمه لكن في جوفه كان مرًّا. وهذا يبيّن أن يوحنا في البداية سيُسر لأنه أصبح نبيًّا وأن عليه أن يتنبأ، ثم بعد تَقَبُّله النبوة سوف تكون النتيجة مُحزنةً له لأن هناك دمارًا. ودعوة النبوة لحزقيال هي للتنبؤعلى الشعب الإسرائيلي، كما أن دعوة النبوة ليوحنا هي للتنبؤ "عَلَى شُعُوبٍ وَأُمَمٍ وَأَلْسِنَةٍ وَمُلُوكٍ كَثِيرِينَ" (الآية 11).

"النبوة" هي كلمات وعمل، فالنبي هو نفسه وحياته هي نبوة، لأن حياة النبي هي مأساة لأنه بعذابه يُجسِّد عذاب أُمته، وهذا نجده عند حزقيال النبي (4:9-17) وعند إرميا النبي (16:1-9). كما أن النبي في حياته هو علامة لشعبه، فهو يُمثل علاقة الشعب الإسرائيلي مع الله، فالنبي هوشع في حياته مَثَّلَ هذه العلامة؛ لأن الله أمره أن يتزوج زانية وطلب منه أن يغفر لها زناها، غير أنه بعد مسامحته لها وزواجه منها لم تكن أمينةً له، لكن الله طلب منه مرةً أخرى أن يغفر لها. بهذا اختبر هوشع النبي ما اختبره الله مع مملكة إسرائيل التي خطبها لنفسه، أي اتخذ شعبها خاصته، والتي بعد أن عرفته وسامحها خانته والتصقت بآلهة ومعبودات الشعوب الأخرى (هو 1 و2 و3). ويوحنا لديه نفس خبرة كلٍّ من حزقيال النبي وإرميا النبي بأن النبوة التي سيتنبأ بها هي نبوة محزنة لكل الأرض ولكل الشعوب والملوك. والنبي هو رجل غير سعيد وغير مقبول من بني جنسه، لأنه لا يتحاشى عدم سعادة سامعيه، كما يَعلم إن الذين يشهد لهم لا يلتفتون إليه ولا يخضعون لله لمَلِكهم الحقيقي ويبغضون رسله. هنا صُلْب النبوة، لأن كلمة الله دائمًا في البداية تكون حلوةً كالعسل، ولكنها عاجلاً أم آجلاً ستكون مرة، ومصدر حلاوتها ومصدر مرارتها هو الله، حلاوة تَلَقِّي الكلمة من الله، ومرارة واجب حَمْل الخدمة النبوية من الله. حلاوة إعلان الخلاص الذي من الله، ومرارة النبوة بالعقاب والدمار من الله. حلاوة إعلان الاختيار من الله، ومرارة إعلان الرفض من الله.

في الآية (11) يقول يوحنا: "فَقِيلَ لِي". قوله هذا وردت في النص اليوناني " καὶ λέγουσίν μοι"، وهو بصيغة المبني المجهول التي تشير إلى أن الذي قال له هو الله الآب وليس الملاك. وقد قال الله الآب ليوحنا: "يَجِبُ أَنَّكَ تَتَنَبَّأُ أَيْضًا عَلَى شُعُوبٍ وَأُمَمٍ وَأَلْسِنَةٍ وَمُلُوكٍ كَثِيرِينَ"، ذلك كما طلب الرب من حزقيال النبي، بقوله له: "وَامْضِ اذْهَبْ إِلَى الْمَسْبِيِّينَ، إِلَى بَنِي شَعْبِكَ، وَكَلِّمْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ، إِنْ سَمِعُوا وَإِنِ امْتَنَعُوا" (حز 3:10). هذه الدعوة ليوحنا للنبوة في الآية (11) ليست دعوةً ثانيةً، لأنه سبق وأن دُعي للنبوة في الأصحاح الأول، بل هي تذكرة له بأنه سبق له وأن دُعيّ للنبوة.

يقول الله الآب ليوحنا في الآية (11): "يَجِبُ أَنَّكَ تَتَنَبَّأُ أَيْضًا عَلَى شُعُوبٍ وَأُمَمٍ وَأَلْسِنَةٍ وَمُلُوكٍ كَثِيرِينَ"، انتهت هذه الرؤيا ومن الأصحاح التالي ستبدأ رؤيا جديدة.

الأصحاح الحادي عشر

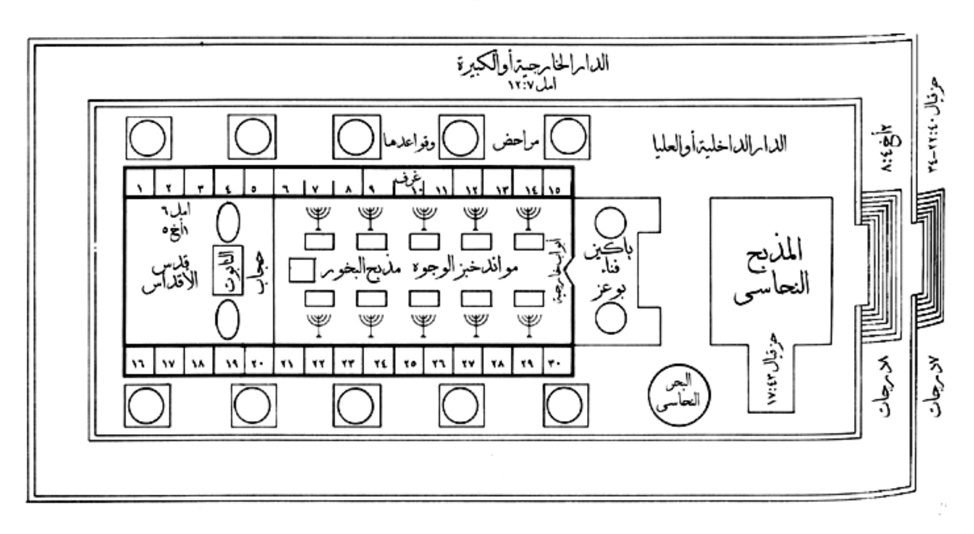
1- ثُمَّ أُعْطِيتُ قَصَبَةً شِبْهَ عَصًا. وَقِيل، قُمْ وَقِسْ هَيْكَلَ اللهِ وَالْمَذْبَحَ وَالسَّاجِدِينَ فِيهِ.

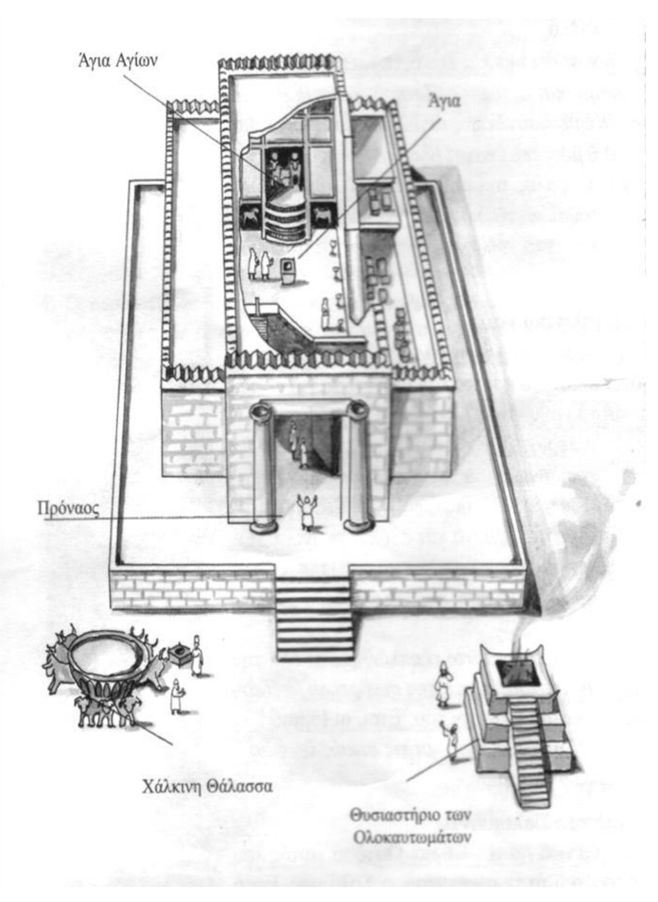
2- وَأَمَّا الدَّارُ الَّتِي هِيَ خَارِجَ الْهَيْكَلِ، فَاطْرَحْهَا خَارِجًا وَلاَ تَقِسْهَا، لأَنَّهَا قَدْ أُعْطِيَتْ لِلأُمَمِ، وَسَيَدُوسُونَ الْمَدِينَةَ الْمُقَدَّسَةَ اثْنَيْنِ وَأَرْبَعِينَ شَهْرًا.

في الآية (1) يقول يوحنا: "أُعْطِيتُ"، قوله هذا بتصريف المجهول، الذي يشير إلى أن الفاعل هو الله، أي أنه أُعطيَ من الله الآب بواسطة الملاك. قوله: "قَصَبَةً شِبْهَ عَصًا"، أي قصبة شبه عصا القياس؛ لأن القياس هنا هو قياس إلهي وليس بشريًا. ثم يقول: "وَقِيل قُمْ وَقِسْ"، قول يوحنا "قِيل" ورد في النص اليوناني "λέγων"، هو بتصريف المبني للمجهول وهذا يشير إلى أن هذا الأمر موجه ليوحنا من الله الآب الذي سمعه في (رؤ 8:10). إن "القياس" هنا هو بأمر إلهي، وهو يقابل "الختم" (رؤ 3:7) الذي هو علامة تَمَلُّك الله، أي إنه خاص لله. بالمثل هنا الشيء المُقاس بأمر إلهي هو لله وما هو غير مُقاس لا يخص الله. صورة القياس هنا مستوحاة من رؤيا حزقيال النبي بقوله: "وَإِذَا بِسُورٍ خَارِجَ الْبَيْتِ مُحِيطٍ بِهِ، وَبِيَدِ الرَّجُلِ قَصَبَةُ الْقِيَاسِ... فَقَاسَ" (حز 5:40)، ومن رؤيا زكريا النبي بقوله: "فَرَفَعْتُ عَيْنَيَّ وَنَظَرْتُ وَإِذَا رَجُلٌ وَبِيَدِهِ حَبْلُ قِيَاسٍ. فَقُلْتُ إِلَى أَيْنَ أَنْتَ ذَاهِبٌ. فَقَالَ لِي لأَقِيسَ أُورُشَلِيمَ... وَإِذَا بِالْمَلاَكِ الَّذِي كَلَّمَنِي قَدْ خَرَجَ" (زك 1:2 و2). القياس عند كل من حزقيال النبي وزكريا النبي تم على يد ملاك، أما هنا في سفر الرؤيا فإنه تم على يد النبي يوحنا كاتب سفر الرؤيا. كما أن القياس عند كل من حزقيال وزكريا هو للتدمير، أما هنا في سفر الرؤيا فهو للحفظ.

في الآيتين (1و2) توجد صورة لـ"هيكل أورشليم ككل"، باليونانية "τὸ ἱερὸν"، بأقسامه[1]. في الآية (1) عبارة "هيكل الله" ورد في النص اليوناني "τὸν ναὸν τοῦ θεοῦ"، الاسم اليوناني "ναὸν" مشتقة من الاسم اليوناني "ὁ ναὸς" الذي هو "الهيكل الداخلي"، أو "هيكل الله"، ومدخل الهيكل الداخلي باليونانية "πρὸναὸς". و"الهيكل الداخلي"، أو "هيكل الله" هو قسم من أقسام هيكل أورشليم وليس الهيكل ككل "τὸ ἱερὸν"، ويضم "القدس" "τὸ ἅγιον" الذي فيه

"المنارة" و"مذبح البخور" "τὸ θυσιαστήριον τοῦ θυμιάματος" و"موائد خبز التقدمة" (خبز التقدمة "τῶν ἄρτων"). كما يضم "قُدْس الأقداس" "ἅγια ἁγίων"، حيث يوجد "تابوت العهد" "τὴν κιβωτὸν τῆς διαθήκη" المغشى بالذهب من كل جهة الذي داخله "قسط المَن" الذي من الذهب و"عصا هارون" التي أفرعت و"لوحا العهد"؛ وكان يدخله رئيس الكهنة مرة واحدة في السنة.





في الآية (1) قال الله الآب ليوحنا: "قُمْ وَقِسْ هَيْكَلَ اللهِ وَالْمَذْبَحَ وَالسَّاجِدِينَ فِيهِ". "السَّاجِدُونَ فِيهِ"، أي في "هيكل لله"، هم الشيوخ رؤساء الكهنة خدام قُدس الله، وهؤلاء هم "الأربعة وعشرون شيخًا" الذين يقومون بالخدمة سبوت العام كله لإتمام شعائر خدمة "هيكل الله" والذين يمثلون "الكنيسة ككل"، أي "مُجْمَل شعب الله"، كما ذُكِر في (رؤ 4:4). و"المذبح" ورد في النص اليوناني "τὸ θυσιαστήριον"، وهو "مذبح البخور" (τὸ θυσιαστήριον τῶν θυμιαμάτων) الموجود داخل "قُدْس الأقداس" وليس "مذبح الْمُحْرَقَة" (τὸ θυσιαστήριον τῶν ὁλοκαυτωμάτων) الموجود في الدار التي خارج هيكل الله، والتي طرحت خارجًا بقول الله الآب ليوحنا في الآية (2): "وَأَمَّا الدَّارُ الَّتِي هِيَ خَارِجَ الهَيْكَلِ، فَاطْرَحْهَا خَارِجًا". "الدار" وردت في النص اليوناني "τὴν αὐλὴν"، و"الهيكل" ورد في النص اليوناني "τοῦ ναοῦ" الذي هو هيكل الله، أي الهيكل الداخلي. هذا القول الله الآب يعني أن الشيء المُقَاس بأمر إلهي هو إلهي كامل وأنه يخص الله ومحفوظ منه بعنايتة الإلهية، الذي هو هيكل الله والمذبح والساجدين فيه. أما الشيء المطروح وغير المُقاس بأمر إلهي منه، هو خارج العناية الإلهية ولا يخصه وغير محفوظة منه ويُحسب دَنس.

كما يقول الله الآب ليوحنا في الآية (2): "وَأَمَّا الدَّارُ... فَاطْرَحْهَا خَارِجًا وَلاَ تَقِسْهَا، لأَنَّهَا قَدْ أُعْطِيَتْ لِلأُمَمِ، وسَيَدُوسُونَ الْمَدِينَةَ الْمُقَدَّسَةَ اثْنَيْنِ وَأَرْبَعِينَ شَهْرًا". لفظة "الأمم"، في العهد القديم تشير إلى الشعوب عبدة الأصنام من غير الشعب اليهودي الذي يعبد الله، أما هنا فالمقصود بـ"الأمم" هم أتباع الوحش الصاعد من الهاوية المذكور في الآية (7). و"المدينة المقدسة" هي مدينة اورشليم. هذا القول لله الآب هو من علامات المجيء الثاني للمسيح التي ذكرها هو نفسه، بقوله: "وَتَكُونُ أُورُشَلِيمُ مَدُوسَةً مِنَ الأُمَمِ، حَتَّى تُكَمَّلَ أَزْمِنَةُ الأُمَمِ" (لو 24:21). هذه المدة الزمنية في الآية (2) "اثْنَيْنِ وَأَرْبَعِينَ شَهْرًا" مستوحاة من رؤيا دانيال النبي، بقول الرب: "وَيَقُومُ بَعْدَهُمْ آخَرُ... وَيَتَكَلَّمُ بِكَلاَمٍ ضِدَّ الْعَلِيِّ وَيُبْلِي قِدِّيسِي الْعَلِيِّ... وَيُسَلَّمُونَ لِيَدِهِ إِلَى زَمَانٍ وَأَزْمِنَةٍ وَنِصْفِ زَمَانٍ" (دا 24:7و25)، وبقوله: "فَسَمِعْتُ الرَّجُلَ اللاَّبِسَ الْكَتَّانِ... وَحَلَفَ بِالْحَيِّ إِلَى الأَبَدِ إِنَّهُ إِلَى زَمَانٍ وَزَمَانَيْنِ وَنِصْفٍ. فَإِذَا تَمَّ تَفْرِيقُ أَيْدِي الشَّعْبِ الْمُقَدَّسِ تَتِمُّ كُلُّ هذِهِ" (دا 7:12). هذه المدة الزمنية عند دانيال النبي "إِلَى زَمَانٍ وَأَزْمِنَةٍ وَنِصْفِ زَمَانٍ"، و"إِلَى زَمَانٍ وَزَمَانَيْنِ وَنِصْفٍ"، ترمز إلى "سنة وسنتين ونصف سنة"، وتساوي بالأيام ٣٦٠+٧٢٠+١٨٠=١٢٦٠ يومًا، وبالسنين "ثلاث سنوات ونصف"[(2)]، وبالأشهر "اثنين وأربعين شهرًا" وهي المدة التي فيها الأمم "سَيَدُوسُونَ الْمَدِينَةَ الْمُقَدَّسَةَ" (الآية 2)؛ إنها "أَزْمِنَةُ الأُمَمِ" (لو 14:21) التي سيتعرض خلالها المؤمنون للاضطهاد.

كما أن "الاثنين وأربعين شهرًا"، التي تساوي 1260 يومًا، هي في نفس الوقت زمن شهود المسيح، كما سيُذكر في الآية (3)، كما أنها أيضًا زمن الكنيسة المجتمعة على الأرض، كما سيُذكر في (رؤ 6:12و14). وبعد هذه المدة لن تكون الكنيسة في خطر لأنها محفوظة من الله، لأنها مُقاسة. بمعنى أنه بالرغم من كل الضيقات ستظل الكنيسة بمؤمنيها مجتمعةً، ولا يمكن لأي عدو أن ينتصر عليهم. كما إن الكنيسة ليست هي فقط مجتمعة، بل هي الآن الشاهدة للأمم.

عن المدة الزمنية "ثلاث سنوات ونصف"، التي "سَتَدُوسُ فِيهَا الأُمَمِ الْمَدِينَةَ الْمُقَدَّسَةَ"، والتي تساوي "اثنين وأربعين شهرًا" وتساوي 1260 يومًا. "الثلاثة ونصف" هي نصف الرقم سبعة الذي يرمز إلى الكمال والملء، أي أن هذه المدة الزمنية لا تمثل كمال الأزمنة وتمامها، بل هي نصف الزمان وليس إلى الأبد، كما قال يسوع المسيح: "لأَنَّهُ يَكُونُ حِينَئِذٍ ضِيقٌ عَظِيمٌ لَمْ يَكُنْ مِثْلُهُ مُنْذُ ابْتِدَاءِ الْعَالَمِ إِلَى الآنَ وَلَنْ يَكُونَ. وَلَوْ لَمْ تُقَصَّرْ تِلْكَ الأَيَّامُ لَمْ يَخْلُصْ جَسَدٌ. وَلكِنْ لأَجْلِ الْمُخْتَارِينَ تُقَصَّرُ تِلْكَ الأَيَّامُ" (مت 22:24). بنفس المعنى "الاثنان وأربعون شهرًا" تساوي 7 × (7-1) أي تساوي 7×6. الرقم 6 أقل من الرقم 7، أي أنه أقل من الكمال وهو يرمز إلى "ضد المسيح" (ὁ ἀντίχριστος) (antichrist). وهذه المدة الزمنية هي مدة المحنة الأخيرة، إنها زمن "ضد المسيح" الذي هو "ابن الهلاك"، كما يقول يوحنا في رسالته الأولى: "أَيُّهَا الأَوْلاَدُ هِيَ السَّاعَةُ الأَخِيرَةُ. وَكَمَا سَمِعْتُمْ أَنَّ ضِدَّ الْمَسِيحِ يَأْتِي، قَدْ صَارَ الآنَ كَثِيرُونَ ضِدَّ الْمَسِيحِ. مِنْ هُنَا نَعْلَمُ أَنَّهَا السَّاعَةُ الأَخِيرَةُ" (1يو 18:2)، وكما يقول بولس الرسول: "وَيُسْتَعْلَنْ إِنْسَانُ الْخَطِيَّةِ، ابْنُ الْهَلاَكِ، الْمُقَاوِمُ وَالْمُرْتَفِعُ عَلَى كُلِّ مَا يُدْعَى إِلهًا أَوْ مَعْبُودًا، حَتَّى إِنَّهُ يَجْلِسُ فِي هَيْكَلِ اللهِ كَإِلهٍ، مُظْهِرًا نَفْسَهُ أَنَّهُ إِلهٌ" (2تس 3:4و4). هذه المدة الزمنية، مع كل ما سبق قوله، يجب أن لا تؤخذ حرفيًا بل تؤخذ رمزيًا؛ لأن هذه الأرقام هي رمزية وسفر الرؤيا هو سفر رؤيوي، ويوحنا يذكر فيه رؤياه بصور ورموز مثله مثل الأنبياء الحقيقيين.

في الآيتين (1 و2) يُعْرَض موقع أورشليم بمعناه المزدوج، الأول: "أورشليم المدينة المقدسة"، ويُرمز إليها بـ"هَيْكَلُ اللهِ وَالْمَذْبَحَ وَالسَّاجِدِينَ فِيهِ". وهي ليست الهيكل السماوي وليست هيكل سليمان، بل هي الكنيسة المقدسة، كنيسة المؤمنين الحقيقيين بيسوع المسيح، إنها جسد المسيح الذي يجمع فيه جميع شعوب الأرض، إنها إسرائيل الجديد كنيسة العهد الجديد، كما ذُكر في (رؤ 12:3). و"الساجدين فيه" هم "عبيد الله الذين غلبوا" (رؤ 12:3)، و"الَّذِينَ لَهُمْ خَتْمُ اللهِ" (رؤ 4:7) و"لَهُمُ اسْمُهُ (المسيح) واسْمُ أَبِيهِ مَكْتُوبًا عَلَى جِبَاهِهِمْ" (رؤ 1:14). وهؤلاء موجودون في داخل هيكل الله حيث مذبح

البخور، أي في المكان الذي لا يدخله إلا الكهنة فقط، وهذا يشير إلى أن جميع المؤمنين بيسوع المسيح هم كهنة في هيكل ربهم ومخلصهم ومُختَارون للخلاص.

والثاني: "أورشليم الأرضية"، يُرمَز إليها بـ"الدَّارُ الَّتِي هِيَ خَارِجَ الهَيْكَلِ الدَاخِلِي"، وهي التي أماتت الأنبياء ويسوع المسيح، لذا قيل ليوحنا "فَاطْرَحْهَا خَارِجًا وَلاَ تَقِسْهَا"؛ لأن الذين في هذه الدار الخارجية، ساحة الأمم، هم كل من رفض المسيح وأصبح خارج الخلاص. كما أنها كناية عن العالم الذي يرفض الله، إن كان من الديانات والهرطقات الرافضة ليسوع المسيح ربًّا وإلهًا. أو كان من أصحاب الأفكار الفلسفية والعقلانية، التي هدفها إنساني أخلاقي، أو النظريات المؤلِّهة للإنسان، التي تجعل من الإنسان مركزًا للكون ومؤلِّهًا ذاته خارج النعمة الإلهية بأعماله البعيد عن الله أي خارج النعمة الإلهية؛ والموجودة في الديانات الشرقية الوضعية، والتيارات الملحدة الناكرة لله. وعلى الكنيسة بمؤمنيها أن تحفظ نفسها من دخولها إليها كي لا تحيدها عن هدفها الخلاصي وعن رسالتها، التي هي الكرازة والتبشير بيسوع المسيح، وتثبيت إيمان شعبها وقيادته إلى القداسة وبالتالي إلى التأله. "التأله" ذُكر في (رؤ 1:2).

رأى البعض أن ذِكر هيكل أورشليم بأقسامه وقياسه في الآيتين (1 و2) هو إشارة إلى إعادة بناء هيكل أورشليم، وأنه بإعادة بنائه يُعاد جمع شمل الشعب اليهودي ويظهر تابوت العهد المخفي الذي كان في قُدس أقداس الهيكل، انظر الآية (19)، وتقوم مملكة إسرائيل ثانيةً ويأتي المسيح الذي ينتظره اليهود. غير أن في الآية (1) طلب الملاك من يوحنا أن يقيس الهيكل الأرضي الحقيقي الذي سيخلص، غير المُداس من الأمم، الذي هو الكنيسة المقدسة بمؤمنيها. فما ذُكر في الآيتين (1 و2) ليس إشارةً إلى إعادة بناء هيكل أورشليم، ولا يوجد في العهد الجديد كله ما يشير إلى إعادة بنائه. لذا يجب أن نعلم ونؤمن أن الهيكل المذكور هنا في الأصحاح (11) ليس مأخوذًا حرفيًّا لهيكل أورشليم؛ لأن الذي سيخلص هو الكنيسة بمؤمنيها الحاضر دائمًا في وسطها الرب يسوع المسيح وحافظًا لها، كما سبق القول. أما المسيح الذي ينتظره اليهود فهو ضد المسيح، الذي هو المسيح المضل والذي سيُذكَر في (رؤ 1:13 و2).

3- وَسَأُعْطِي لِشَاهِدَيَّ، فَيَتَنَبَّآنِ أَلْفًا وَمِئَتَيْنِ وَسِتِّينَ يَوْمًا، لاَبِسَيْنِ مُسُوحًا.

في الآية (2) قال الله الآب إن الأمم "سَيَدُوسُونَ الْمَدِينَةَ الْمُقَدَّسَةَ اثْنَيْنِ وَأَرْبَعِينَ شَهْرًا"، وهنا في الآية (3) يقول: "وَسَأُعْطِي لِشَاهِدَيَّ، فَيَتَنَبَّآنِ أَلْفًا وَمِئَتَيْنِ وَسِتِّينَ يَوْمًا"؛ لأن الشهادة مرتبطة بالنبوة. من الآيتين (2 و3) يتبيَّن أن الشاهدين سيتنبآن في الوقت

الذي ستدوس الأمم فيه المدينة المقدسة. قول الله الآب "شاهِدَيَّ"، يدل على أنهما شاهداه هو. عن أن شهود الله هما "شاهدين" وليس "شاهد واحد"؛ ذلك أن في العهد القديم الشهادة لا تقم إلا "عَلَى فَمِ شَاهِدَيْنِ أَوْ ثَلاَثَةِ شُهُودٍ" (تث 6:17)، وكذلك في العهد الجديد كما يقول يسوع: "تَقُومُ كُلُّ كَلِمَةٍ عَلَى فَمِ شَاهِدَيْنِ أَوْ ثَلاَثَةٍ" (مت 16:18)، كما أنه أرسل تلاميذه للتبشير والكرازة اثنين اثنين (مر 7:6). والكنيسة أيضًا تُعطي الشهادة على فم شاهِدَيْن، شاهِدها الأول: هو العهد القديم، الذي تنبأ عن مجيء يسوع المسيح. وشاهِدها الثاني: هو العهد الجديد، الذي شاهَد يسوع المسيح؛ لأن الكنيسة هي شعب الله من العهدين القديم والجديد، أي إسرائيل القديم وإسرائيل الجديد. كما يقول الله الآب عن شاهِدَيْه في الآية (3): "لاَبِسَيْنِ مُسُوحًا"، "المسوح" هو لباس خشن الملمس ويُلبس دلالةً على التوبة، كقول يسوع المسيح: "وَيْلٌ لَكِ يَا كُورَزِينُ وَيْلٌ لَكِ يَا بَيْتَ صَيْدَا، لأَنَّهُ لَوْ صُنِعَتْ فِي صُورَ وَصَيْدَاءَ الْقُوَّاتُ الْمَصْنُوعَةُ فِيكُمَا، لَتَابَتَا قَدِيمًا فِي الْمُسُوحِ وَالرَّمَادِ" (مت 21:11)، ويوحنا المعمدان نبي التوبة "كَانَ لِبَاسُهُ مِنْ وَبَرِ الإِبِلِ" (مت 4:3).

4- هذَانِ هُمَا الزَّيْتُونَتَانِ وَالْمَنَارَتَانِ الْقَائِمَتَانِ أَمَامَ رَبِّ الأَرْضِ.
5- وَإِنْ كَانَ أَحَدٌ يُرِيدُ أَنْ يُؤْذِيَهُمَا، تَخْرُجُ نَارٌ مِنْ فَمِهِمَا وَتَأْكُلُ أَعْدَاءَهُمَا. وَإِنْ كَانَ أَحَدٌ يُرِيدُ أَنْ يُؤْذِيَهُمَا، فَهكَذَا لاَ بُدَّ أَنَّهُ يُقْتَلُ.
6- هذَانِ لَهُمَا السُّلْطَانُ أَنْ يُغْلِقَا السَّمَاءَ، حَتَّى لاَ تُمْطِرَ مَطَرًا فِي أَيَّامِ نُبُوَّتِهِمَا، وَلَهُمَا سُلْطَانٌ عَلَى الْمِيَاهِ أَنْ يُحَوِّلاَهَا إِلَى دَمٍ، وَأَنْ يَضْرِبَا الأَرْضَ بِكُلِّ ضَرْبَةٍ كُلَّمَا أَرَادَا.

في الآية (4) يقول الله الآب عن الشاهدين: "هذَانِ هُمَا الزَّيْتُونَتَانِ وَالْمَنَارَتَانِ الْقَائِمَتَانِ أَمَامَ رَبِّ الأَرْضِ". صورة المنارتين مستوحاه من رؤيا زكريا النبي (الأصحاح 4)، وترمزان إلى "يَهُوشَع" الكاهن الأعظم، و"زَرُبَّابَل" الزعيم سياسي[3]. والزيتوناتين ترمزان إلى "الزيت"، الذي يرمز إلى نعمة الروح القدس. وهذه صورة جميلة جدًا للكنيسة التي لديها "الكهنوت" و"القيادة"، وهي كـ"منارة مضاءة بالزيت" بوجود يسوع المسيح "نُورُ الْعَالَمِ" (يو 12:8) فيها، كما أنها "نُورٌ الْعَالَمِ" بمؤمنيها بيسوع المسيح، الذين قال يسوع فيهم "أَنْتُمْ نُورُ الْعَالَمِ" (مت 14:5). وقد قال الله

الآب: "أَمَامَ رَبِّ الأَرْضِ"، لأنه هناك عقاب منه سيقع على "السَّاكِنِينَ عَلَى الأَرْضِ" في الآية (10).

عن "شاهِدَيْ الله"، غير معروف من هما، ويوجد ثلاثة آراء حولهما؛ الأول: إنهما إيليا وموسى، وقد قال به كثيرين؛ لأن في العهد القديم وفي اللاهوت اليهودي إيليا وموسى سوف يأتيان قبل المسيح، كقول الرب عن إيليا النبي: "هأَنَذَا أُرْسِلُ إِلَيْكُمْ إِيلِيَّا النَّبِيَّ قَبْلَ مَجِيءِ يَوْمِ الرَّبِّ" (ملا 5:4). وكقول الرب عن موسى النبي: "أُقِيمُ لَهُمْ نَبِيًّا مِنْ وَسَطِ إِخْوَتِهِمْ مِثْلَكَ" (تث 18:18). وقد رُؤيَّ أن هذا النبي هو هوشع الذي خلف موسى؛ لكن فيما بعد في الكتاب المقدس أصبح يعني أن هناك نموذجًا (مِثلك) وأن كل نبي سيأتي سيكون مِثل موسى، لذا كان اليهود في انتظار عودتهما، لذلك كما يقول يوحنا في بشارته: "هذِهِ هِيَ شَهَادَةُ يُوحَنَّا (المعمدان)، حِينَ أَرْسَلَ الْيَهُودُ مِنْ أُورُشَلِيمَ كَهَنَةً وَلاَوِيِّينَ لِيَسْأَلُوهُ مَنْ أَنْتَ... إِيلِيَّا أَنْتَ... أَلنَّبِيُّ أَنْتَ" (يو 1: 19-21). وكذلك لأنه في العهد الجديد إيليا وموسى ظهرا مع الرب يسوع في حادثة التجلي (مت 3:17)، وهما يمثلان الناموس (موسى) والأنبياء (إيليا)، أي يمثلان العهد القديم بأكمله كمُمَهِدَيْن ليسوع المسيح. كما أن ما يصنعه الشاهِدان في الآيتين (5 و6) يتفق على أنهما إيليا النبي وموسى النبي؛ لأن في الآية (5) يقول الله الآب: "تَخْرُجُ نَارٌ مِنْ فَمِهِمَا وَتَأْكُلُ أَعْدَاءَهُمَا"، ذلك كما إيليا النبي الذي أنزل نارًا من السماء فأكلت الذبيحة (1مل 18)، كما أنه أنزل نارًا من السماء فأحرق قائدي الخمسين وجنودهما (2مل 1). وكذلك كما موسى النبي الذي عندما قاومه قورح مع مئتين وخمسين من رؤساء جماعة بني إسرائيل "خَرَجَتْ نَارٌ مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ وَأَكَلَتِ الْمِئَتَيْنِ وَالْخَمْسِينَ رَجُلاً" (عد 35:16). وفي الآية (6) "لَهُمَا السُّلْطَانُ أَنْ يُغْلِقَا السَّمَاءَ، حَتَّى لاَ تُمْطِرَ مَطَرًا... وَلَهُمَا سُلْطَانٌ عَلَى الْمِيَاهِ أَنْ يُحَوِّلاَهَا إِلَى دَمٍ"، ذلك كما إيليا النبي أغلق السماء فلم تمطر (1مل 17)، وكما موسى النبي هو الذي حول المياه إلى دم (خر 7). كما أن في الآية (6) "لَهُمَا السُّلْطَانُ... أَنْ يَضْرِبَا الأَرْضَ بِكُلِّ ضَرْبَةٍ كُلَّمَا أَرَادَا"، وهذا يشير إلى ضربات موسى الأخرى التي ضرب بها الرب المصريين. وكذلك لأنه ذُكر في الآية (7) أن "الشَاهِدَيْنَ سَيُقْتَلاَنِ" وفي الآية (11) "أَنَهُمَا سَيَحْيَيَانِ"، ذلك كما إليليا الذي صعد حيًّا إلى السماء (2مل 11:2) وموسى النبي الذي بعد أن مات "لَمْ يَعْرِفْ إِنْسَانٌ قَبْرَهُ" (تث 6:34). وقول الله الآب في الآية (6) "كُلَّمَا أَرَادَا"، يعني أن إرادة الشاهِدَيْن واحدة وتسير وفق الإرادة الإلهية.

والثاني: قال به البعض، وهو إنهما إيليا النبي وأخنوخ النبي؛ لأن أخنوخ مثله مثل إيليا أُختُطِف إلى السماء وهو حي (تك 24:5)، وهذا التقليد بدأ مع ترتليانوس. كما أنه

بحسب الاعتقاد اليهودي فإن إيليا وأخنوخ سيعودان ويموتان، لهذا يُنتظر حضورهما في الأيام الأخيرة ليستشهدا.

والثالث: غير موجود في التفاسير الآبائية في الكنيسة الأرثوذكسية ومقبول في الكنائس البروتستانتية، وهو أنهما بطرس وبولس لأنهما شهدا في روما على زمن نيرون وعملا عجائب واستشهدا فيها؛ لأن الآيتين (7 و8) تشيران إلى استشهاد الشاهِدَيْن.

أيًا كان من الآراء الثلاثة السابقة عن "شاهِدَيْ الله"، الذي يجب أن يُعرف أنه ليس هناك شيء معين عنهما، لذا يجب ألا يُرى في الشاهدَيْن أنهما هذا أو ذاك؛ لأن الصورة هنا هي صورة الكنيسة المتواضعة والنبوية والتائبة في لباس المسوح كشاهِدة، أو كشهود، أمام العالم. فهذان الشاهدان كناية عن المؤمنين في كل عصر وبلاد الذين هم أمناء لربهم ويشهدون للحق بكلامهم وسيرتهم؛ إنهم الكنيسة الحقيقية غير المنظورة ضمن الكنيسة الظاهرة بمؤمنيها، وهم القطيع الصغير الذين يسمعون صوت الراعي الصالح ويتبعونه إلى حيث يذهب (يو 10:5 و12). كما أن الكنيسة بمؤمنيها لها قدرة العجائب، لذا ستكون لديها قدرة وسلطان للشهادة أمام ضد المسيح مدة حكمه. وهذه المدة، "اثْنَيْنِ وَأَرْبَعِينَ شَهْرًا"، لن تكون أيام انتصار للكنيسة بمؤمنيها، لأنها بمؤمنيها تعطي الشهادة ولكن بصورة التوبة وليس بصورة الانتصار، لذا يجب على المؤمنين بيسوع المسيح أن يتذكروا أنهم مدعوون إلى التوبة وليس ليصبحوا ملوكًا.

7- وَمَتَى تَمَّمَا شَهَادَتَهُمَا، فَالْوَحْشُ الصَّاعِدُ مِنَ الْهَاوِيَةِ يَصْنَعُ مَعَهُمَا حَرْبًا وَيَغْلِبُهُمَا وَيَقْتُلُهُمَا.

8- وَتكُونُ جُثَّتَاهُمَا عَلَى شَارِعِ الْمَدِينَةِ الْعَظِيمَةِ، الَّتِي تُدْعَى رُوحِيًّا سَدُومَ وَمِصْرَ، حَيْثُ صُلِبَ رَبُّهُمَا أَيْضًا.

9- وَيَنْظُرُ أُنَاسٌ مِنَ الشُّعُوبِ وَالْقَبَائِلِ وَالأَلْسِنَةِ وَالأُمَمِ جُثَّتَيْهِمَا ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ وَنِصْفًا، وَلاَ يَدَعُونَ جُثَّتَيْهِمَا تُوضَعَانِ فِي قُبُورٍ.

10- وَيَشْمَتُ بِهِمَا السَّاكِنُونَ عَلَى الأَرْضِ وَيَتَهَلَّلُونَ، وَيُرْسِلُونَ هَدَايَا بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ، لأَنَّ هذَيْنِ النَّبِيَّيْنِ كَانَا قَدْ عَذَّبَا السَّاكِنِينَ عَلَى الأَرْضِ.

في الآية (7) يقول الله الآب عن الشاهدَيْن: "وَمَتَى تَمَّمَا شَهَادَتَهُمَا"، بمعنى نبواتهما، التي مدتها الزمنية ثلاث سنوات ونصف (الآية 3). ثم يقول: "فَالْوَحْشُ الصَّاعِدُ مِنَ الْهَاوِيَةِ يَصْنَعُ مَعَهُمَا حَرْبًا وَيَغْلِبُهُمَا وَيَقْتُلُهُمَا". "الهاوية" ذكرت في (رؤ 1:9).

و"الْوَحْشُ الصَّاعِدُ مِنَ الْهَاوِيَةِ"، سيُذكر في (رؤ 8:13) وهو "ضد المسيح"، باليونانية "ἀντίχριστοι". وقد ذُكر "الوحش" هنا تمهيدًا للحديث عنه في الأصحاحات التالية.

وفي الآية (8) يقول الله الآب: "وَتَكُونُ جُثَّتَاهُمَا عَلَى شَارِعِ الْمَدِينَةِ الْعَظِيمَةِ، الَّتِي تُدْعَى رُوحِيًّا سَدُومَ وَمِصْرَ، حَيْثُ صُلِبَ رَبُّهُمَا أَيْضًا". قوله: "رَبُّهُمَا"، ورد في النص اليوناني "ὁ κύριος αὐτῶν"، يشير إلى يسوع المسيح الذي صُلب. وهذا يُوضِح أن "الشاهِدَيْن" هما شاهِدا كلٍّ من الله الآب والمسيح- الله الكلمة؛ لأن الله الآب قال عنهما في الآية (3) "شاهِدَيَّ". و"المدينة العظيمة"، تشير إلى أورشليم الأرضية التي تمثل العداوة لله؛ لأنها قَتلت الأنبياء وصَلبت أيضًا يسوع المسيح، كما أنها تمثل مجمع اليهود "السيناجوج" الذي هو "مَجْمَعُ ٱلشَّيْطَانِ" (رؤ 9:2) الذي حكم بالصلب على رب المجد. ويقول الله الآب عن هذه المدينة العظيمة: "تُدْعَى رُوحِيًّا سَدُومَ وَمِصْرَ"؛ لأن "سدوم" تمثل المدينة الفاسقة (تث 23:29- 28)، و"مصر" تمثل بيت العبودية المدينة المعادية لشعب الله (خر 14:13) كما تمثل القوى الوثنية (إش 3:19). والقديس إيريناوس[4]، الذي وضع كتابًا في آخر أيام الإمبراطور دومتيانوس مضطهِد المسيحية، ذكر «أن هذه المدينة العظيمة هي مدينة بابل المقاومة لله». كما أن هذه المدينة العظيمة ترمز إلى "مدينة روما" عاصمة الإمبراطورية الرومانية التي ترمز إلى العالم. بشكل عام هذه المدينة العظيمة تمثل كل إمبراطورية فاسقة وعدوة الله وعابدة للأصنام في كل مكان زمان، لأنه في (رؤ 2:19) قيل فيها: "الزَّانِيَةُ الْعَظِيمَةُ الَّتِي أَفْسَدَتِ الأَرْضَ بِزِنَاهَا".

في الآية (9) يقول: "وَيَنْظُرُ أُنَاسٌ مِنَ الشُّعُوبِ وَالْقَبَائِلِ وَالأَلْسِنَةِ وَالأُمَمِ جُثَّتَيْهِمَا ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ وَنِصْفًا"، هؤلاء هم أتباع الوحش الصاعد من الهاوية (الآية 1). قوله هذا يبيّن أن جثتي الشاهِدَيْن لن تبقيا على شارع المدينة العظيمة إلى النهاية بل إلى نصف الزمان؛ لأن الرقم الثلاثة ونصف هو نصف الرقم سبعة الذي يرمز إلى التمام والكمال. ثم يقول: "وَلاَ يَدَعُونَ جُثَّتَيْهِمَا تُوضَعَانِ فِي قُبُورٍ"، وهذا تحقيرًا وعارًا لهما، كما يقول داود النبي: "سَفَكُوا دَمَاءُهُمْ (عبيد الله) كَالْمَاءِ حَوْلَ أُورُشَلِيمَ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُمُ مِنْ دَافِنٍ. صِرْنَا عَارًا لِجِيرَانِنَا، وَهُزْءًا وَسُخْرَةً لِلَّذِينَ حَوْلَنَا" (مز 3:78و4).

في الآية (10) يقول: "وَيَشْمَتُ بِهِمَا السَّاكِنُونَ عَلَى الأَرْضِ وَيَتَهَلَّلُونَ، وَيُرْسِلُونَ هَدَايَا بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ، لأَنَّ هذَيْنِ النَّبِيَّيْنِ كَانَا قَدْ عَذَّبَا السَّاكِنِينَ عَلَى الأَرْضِ". "السَّاكِنُونَ عَلَى الأَرْضِ" هم المذكورون في الآية (9). والساكنون على الأرض "تَهَلَّلُوا" لأَنَّ هذين النَّبِيَّيْنِ أداناهما بشهادتهما للرب يسوع المسيح، وباستشهادهما من أجل اسمه. و"النبيَّان" هما "الشاهِدَيْن" المذكورين في الآية (3)؛ لأنه كما قيل أعلاه إن الشهادة مرتبطة بالنبوة، والنبوة هي من صُلب الكنيسة، فلا يقال إن كل شيء قاله يسوع المسيح، أو ذُكر

في سفر الرؤيا، تحقق أو أن كل شيء سوف يتحقق؛ لأن بعض الأمور تحققت وأخرى سوف تتحقق في المستقبل، ولا يجب أن يُقتل الروح كليًا بجعل كل شيء محققًا، في المقدمة ذُكِرت الأخروية المستقبلية والأخروية المُحقَّقة. فالأخروية سوف تُحقَق على أمل التحقُق، وهذا طريق أوسع ليس مُحققًا وليس مستقبليًا، الطريق قد بدأ وسيستمر ويكتمل، ولا يجب أن يُلغى الاحتمال في حدوث شيء في المستقبل وأن يقال إن كل شيء هو تاريخي، كما يقول البروتستانت.

11- ثُمَّ بَعْدَ الثَّلاَثَةِ الأَيَّامِ وَالنِّصْفِ، دَخَلَ فِيهِمَا رُوحُ حَيَاةٍ مِنَ اللهِ، فَوَقَفَا عَلَى أَرْجُلِهِمَا. وَوَقَعَ خَوْفٌ عَظِيمٌ عَلَى الَّذِينَ كَانُوا يَنْظُرُونَهُمَا.

12- وَسَمِعَا صَوْتًا عَظِيمًا مِنَ السَّمَاءِ قَائِلاً لَهُمَا، اصْعَدَا إِلَى ههُنَا. فَصَعِدَا إِلَى السَّمَاءِ فِي السَّحَابَةِ، وَأَعْدَاؤُهُمَا يَنْظُرُونَهُمَا.

13- وَفِي تِلْكَ السَّاعَةِ حَدَثَتْ زَلْزَلَةٌ عَظِيمَةٌ، فَسَقَطَ عُشْرُ الْمَدِينَةِ، وَقُتِلَ بِالزَّلْزَلَةِ أَسْمَاءٌ مِنَ النَّاسِ سَبْعَةُ آلاَفٍ. وَصَارَ الْبَاقُونَ فِي رَعْبَةٍ، وَأَعْطَوْا مَجْدًا لإِلهِ السَّمَاءِ.

في الآيات السابقة كان المتكلم الله الآب، أما المتكلم من الآية (11) وما يليها فهو يوحنا الذي يصف ما رآه عن الشاهِدَيْن، فيقول في الآية (11): "ثُمَّ بَعْدَ الثَّلاَثَةِ الأَيَّامِ وَالنِّصْفِ، دَخَلَ فِيهِمَا رُوحُ حَيَاةٍ مِنَ اللهِ، فَوَقَفَا عَلَى أَرْجُلِهِمَا". من قوله هذا يتبين أنه بعد الانتصار الوقتي لأتباع الوحش "وَقَفَا الشَاهِدَانِ عَلَى أَرْجُلِهِمَا"؛ لأنه "دَخَلَ فِيهِمَا رُوحُ حَيَاةٍ مِنَ اللهِ" الذي هو "الروح المحيي"، "روح الله الآب"؛ كما جاء في سفر التكوين: "وَجَبَلَ الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ تُرَابًا مِنَ الأَرْضِ، وَنَفَخَ فِي أَنْفِهِ نَسَمَةَ حَيَاةٍ. فَصَارَ آدَمُ نَفْسًا حَيَّةً" (تك 7:2)، وفي سفر المزامير: "الأَرْضُ امْتَلأَتْ مِنْ خَلِيقَتِكَ... تُرْسِلُ رُوحَكَ فَيُخْلَقُونَ، وَتُجَدِّدُ وَجْهَ الأَرْضِ" (مز 103:24-30). وهذا الانتصار الوقتي "ثلاثة أيام ونصف" الذي لأعداء الشاهِدَيْن تراءى لهم إنه انتصار نهائي؛ غير أن الانتصار النهائي، الذي هو انتصار المسيح للنهاية بقوة، سيكون للكنيسة على مضاديها ومقاوميها. ثم يقول يوحنا هنا: "وَوَقَعَ خَوْفٌ عَظِيمٌ عَلَى الَّذِينَ كَانُوا يَنْظُرُونَهُمَا"، أي على أتباع الوحش الصاعد من الهاوية، الذي هو "ضد المسيح".

وفي الآية (12) يقول يوحنا عن الشاهِدَيْن: "وَسَمِعَا صَوْتًا عَظِيمًا مِنَ السَّمَاءِ قَائِلاً لَهُمَا، اصْعَدَا إِلَى ههُنَا". هذا الصوت هو صوت الله الآب، وقوله لهما: "اصْعَدَا إِلَى ههُنَا" يعني أن يصْعَدَا إلى السماء حيث سُكناه. ثم يقول يوحنا: "فَصَعِدَا إِلَى السَّمَاءِ فِي السَّحَابَةِ، وَأَعْدَاؤُهُمَا يَنْظُرُونَهُمَا"، وهذا يعني أنه لحظة سماعها دعوة الله الآب لهما بالصعود إلى السماء أنهما صعدا في السحابة. "السحابة" هنا مُعرفة بأداة التعريف "الـ" دلالة على أنها سحابة مُعينة، وليس أي سحابة، والتي تشير إلى حضور الله وحمايته، كما قيل في (رؤ 15:7). وهذه هي "القيامة الأولى" لشهود يسوع المسيح الذين هم أيضًا شهود لله الآب وللروح القدس، كما سيذكر في (رؤ 20:4-6). كما أن قول يوحنا هذا يُذَكِّر بصعود يسوع إلى السماء الذي أخذته سحابة عن أعين التلاميذ وارتفع إلى السماء وهم يشخصونه (أع 1:9و10)، وكما يقول لوقا الإنجيلي أن تلاميذ يسوع عند صعود إلى السماء: "سَجَدُوا لَهُ وَرَجَعُوا إِلَى أُورُشَلِيمَ بِفَرَحٍ عَظِيمٍ" (لو 24:50-52)؛ إن ارتفاع يسوع المسيح على سحابة بالجسد الممجد القائم من الأموات هو دلالة على نورانية <u>لاهوته</u> (Θειότης αὐτοῦ) ومجده؛ أما هنا فقد صعد الشاهِدَان إلى السماء في سحابة الله "وَأَعْدَاؤُهُمَا يَنْظُرُونَهُمَا" وهم في خوف عظيم، كما ذُكر في الآية (3)؛ لأن صعودهما كان انتصار لله الذي منه دخل فيهما روح حياة (الآية 11).

في الآية (13) يقول يوحنا: "وَفِي تِلْكَ السَّاعَةِ حَدَثَتْ زَلْزَلَةٌ عَظِيمَةٌ"، قوله هذا يعني إنه مباشرةً بعد صعود الشاهدين إلى السماء حدثت زلزلة عظيمة. "الزلزلة" في سفر الرؤيا علامة عقاب الله، كما سبق وذُكر. ثم يقول: "فَسَقَطَ عُشْرُ الْمَدِينَةِ، وَقُتِلَ بِالزَّلْزَلَةِ أَسْمَاءٌ مِنَ النَّاسِ سَبْعَةُ آلاَفٍ"، قوله هذا يشير إلى قلة عدد الذين سقطوا من الذين خانوا الله وساروا وراء الوحش؛ لأن العُشر أقل من الرُبع (رؤ6:8) الذي هو أقل من الثُلث (رؤ 8:7) والذي هو أقل من النصف (الآية 3). فهذا العقاب ليس للموت بل من أجل خلاص الذين لا يصرون على التمسك بما هم عليه كي يعودوا ممجدِّين الله، وهذا يتبيَّن من قول يوحنا في الآية (13): "وَصَارَ الْبَاقُونَ فِي رَعْبَةٍ، وَأَعْطَوْا مَجْدًا لإِلهِ السَّمَاءِ".

الصورة في قوله "فَسَقَطَ عُشْرُ الْمَدِينَةِ... سَبْعَةُ آلاَفٍ"، هي ليست صورةً رمزيةً بل هي صورة سقوط أورشليم على يد قائد الجيش الروماني تيتوس عام 70م. لأنه في ذلك الوقت كانت أورشليم مدينةً كبيرةً وكان يوجد فيها حوالي سبعين ألف نسمة، والسبعة آلاف المذكورون هنا هم عدد الذين قتلهم تيتوس عند استيلائه على أورشليم، وهذا العدد يمثل عشر سكان المدينة. وقد كان يوحنا معاصرًا لهذا الحدث وكثيرون من معاصريه كانوا لا يزالون أحياء، كما أن أخبار هذا الحدث كانت معروفةً من أورشليم حتى روما، أي في كل المسكونة حيث توجد كنائس يُقرأ فيها سفر الرؤيا. وقد استخدم يوحنا هذه

الصورة هنا كي يتنبه قُرَّاء هذا السفر، في ذلك الوقت ولاحقًا، إلى شدة الكربة التي ستحل على كل من لا يرجع تائبًا.

14- الْوَيْلُ الثَّانِي مَضَى، وَهُوَذَا الْوَيْلُ الثَّالِثُ يَأْتِي سَرِيعًا.

في الآية (14) يقول يوحنا: "الْوَيْلُ الثَّانِي مَضَى"، الذي هو جيوش الفرسان (رؤ 9:12-21). ثم يقول: "وَهُوَذَا الْوَيْلُ الثَّالِثُ يَأْتِي سَرِيعًا"، الذي هو وَيْل البوق السابع وما يحمله. قوله: "يَأْتِي سَرِيعًا"، ورد في النص اليوناني "ἔρχεται ταχύ"، يعني إنه بعد مضيّ الوَيْلُ الثاني مباشرة سريعًا سيحصل الوَيْلُ الثالث.

15- ثُمَّ بَوَّقَ الْمَلاَكُ السَّابِعُ، فَحَدَثَتْ أَصْوَاتٌ عَظِيمَةٌ فِي السَّمَاءِ قَائِلَةً، قَدْ صَارَتْ مَمَلَكَةُ الْعَالَمِ لِرَبِّنَا وَلِمَسِيحِهِ، فَسَيَمْلِكُ إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ.

من الآية (15) وحتى الآية (19) يَذكُر يوحنا رؤيتة المتعلقة بالبوق السابع. في الآية (15) يقول يوحنا: "ثُمَّ بَوَّقَ الْمَلاَكُ السَّابِعُ، فَحَدَثَتْ أَصْوَاتٌ عَظِيمَةٌ فِي السَّمَاءِ قَائِلَةً، قَدْ صَارَتْ مَمَلَكَةُ الْعَالَمِ لِرَبِّنَا وَلِمَسِيحِهِ"، بهذا تحقق هنا ما ذُكر في (رؤ 10:7) "فِي أَيَّامِ صَوْتِ الْمَلاَكِ السَّابعِ، مَتَى أَزْمَعَ أَنْ يُبَوِّقَ، تَمَّ سِرُّ اللهِ، كَمَا بَشَّرَ عَبِيدَهُ الأَنْبِيَاءَ"، فهذه الأصوات هنا هي أصوات "عَبِيدَهُ الأَنْبِيَاءَ"؛ لأن الشهادة مرتبطة بالنبوة. وهؤلاء هم الذين قال فيهم يوحنا في (رؤ 7:4) "وَسَمِعْتُ عَدَدَ الْمَخْتُومِينَ مِئَةً وَأَرْبَعَةً وَأَرْبَعِينَ أَلْفًا"، و"الْوَاقِفُونَ أَمَامَ الْعَرْشِ وَأَمَامَ الْحَمَلِ، مُتَسَرْبِلِينَ بِثِيَابٍ بِيضٍ وَفِي أَيْدِيهِمْ سَعَفُ النَّخْلِ" (رؤ 7:9). قولهم "قَدْ صَارَتْ"، هو في زمن الماضي، وهذا الماضِ هو ماضي نبوي، ويعنى أن الأمور التي ستقع في المستقبل يُشار إليها وكأنها وقعت وحدثت في الماضي، وفي هذا تأكيد للأحداث ولصحة النبوات. كما أن وقولهم هذا لا يعني أن مملكة العالم لم يكن وقت لم تكن فيه مِلْكًا لله الآب ولله الابن (اللوغس)، بل يعني أن مملكة العالم لم يعد للشيطان سلطان عليها. قولهم "مَمَلَكَةُ الْعَالَمِ" ورد في النص اليوناني "ἡ βασιλεία τοῦ κόσμου"، وهو بالمفرد. وقولهم "لِرَبِّنَا وَلِمَسِيحِهِ" ورد في النص اليوناني "τοῦ κυρίου ἡμῶν καὶ τοῦ χριστοῦ αὐτοῦ". فقولهم: "مَمَلَكَةُ الْعَالَمِ لِرَبِّنَا وَلِمَسِيحِهِ" يعني أن العالم هو مملكة واحدة لكلٍّ من الآب (رَبَّنَا) والمسيح (مَسِيحَهُ) وأيضًا الروح القدس (لأن الثلاثة أقانيم واحد في الجوهر)؛ وأنه ليست هناك ممالك، أي مملكة للآب ومملكة للمسيح ومملكة للروح القدس. كما أن قولهم "لِرَبِّنَا

وَلِمَسِيحِهِ"، هو كقول يوحنا في (رؤ 1:22) إن الملاك أراه "عَرْشُ اللهِ وَالْحَمَلِ". وهذه العبارة "لِرَبِّنَا وَلِمَسِيحِهِ"، هي عبارة مسيانية؛ لأن "رَبِّنَا" تعني الله الآب، و"مَسِيحَهُ" تعني المسيح، أي ممسوح الله الآب في الروح القدس مَلِكًا ومسيحًا؛ كما يقول داود النبي بالروح في المزمور المسياني، أي الذي فيه نبوة عن المسيح: "قَامَ مُلُوكُ الأَرْضِ، وَاجْتَمَعَتْ الرُّؤَسَاءُ جَمِيعًا عَلَى الرَّبِّ وَعَلَى مَسِيحِهِ" (مز 2:2)، وكما صلى التلاميذ إلى الله الآب بقولهم: "قَامَتْ مُلُوكُ الأَرْضِ، وَاجْتَمَعَ الرُّؤَسَاءُ مَعًا عَلَى الرَّبِّ وَعَلَى مَسِيحِهِ، لأَنَّهُ بِالْحَقِيقَةِ اجْتَمَعَ عَلَى فَتَاكَ الْقُدُّوسِ يَسُوعَ، الَّذِي مَسَحْتَهُ، هِيرُودُسُ وَبِيلاَطُسُ الْبُنْطِيُّ مَعَ أُمَمٍ وَشُعُوبِ إِسْرَائِيلَ" (أع 27:4).

كما يقول عَبِيدَهُ الأَنْبِيَاءَ هنا: "فَسَيَمْلِكُ إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ"، قولهم "فَسَيَمْلِكُ" هو بالمفرد، وهذا يعني أيضًا، كما سبق القول، أن مملكة العالم هي مِلْك لله الواحد المثلث الأقانيم. وقولهم "إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ" لا يعني أن الله الواحد المثلث الأقانيم سوف يملك في المستقبل إلى أبد الآبدين، بل يعني أنه يملك منذ الأزل، منذ البدء، وسيظل مالكًا إلى أبد الآبدين، إلى منتهى الدهر. في قانون الإيمان المسيحي يُقال: «الذي لا فناء لملكه»، والقداس الإلهي في الكنيسة الأرثوذكسية يبدأ بالإعلان: «مباركةٌ مملكة الآب والابن والروح القدس. الآن وكل أوان وإلى دهر الداهرين»، دلالة على أن ملكوت الله هو مملكة واحدة وليس ممالك، أي مملكة للآب ومملكة للمسيح ومملكة للروح القدس، وأن مملكة الله هي منذ الأزل وإلى الأبد ولم يكن هناك أوان، وقت، لم تكن فيه.

16- وَالأَرْبَعَةُ وَالْعِشْرُونَ شَيْخًا الْجَالِسُونَ أَمَامَ اللهِ عَلَى عُرُوشِهِمْ، خَرُّوا عَلَى وُجُوهِهِمْ وَسَجَدُوا للهِ.

17- قَائِلِينَ، نَشْكُرُكَ أَيُّهَا الرَّبُّ الإِلهُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، الْكَائِنُ وَالَّذِي كَانَ، لأَنَّكَ أَخَذْتَ قُدْرَتَكَ الْعَظِيمَةَ وَمَلَكْتَ.

في الآية (16) يقول يوحنا: "وَالأَرْبَعَةُ وَالْعِشْرُونَ شَيْخًا الْجَالِسُونَ أَمَامَ اللهِ عَلَى عُرُوشِهِمْ"، كونهم "أَمَامَ اللهِ" فهذا يعني أنهم تحت عنايته ومحفوظين منه. مثل قوله هذا ذُكر في (رؤ 4:4) بصورةٍ أخرى، بقوله: "وَحَوْلَ الْعَرْشِ أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ عَرْشًا. وَرَأَيْتُ عَلَى الْعُرُوشِ أَرْبَعَةً وَعِشْرِينَ شَيْخًا"، وكما قيل هناك "الأَرْبَعَةُ وَالْعِشْرُونَ شَيْخًا" يمثلون "الكنيسة ككل" أي "البشرية المُخَلَّصة". ثم يقول يوحنا هنا عن الأربعة والعشرين شيخًا: "خَرُّوا عَلَى وُجُوهِهِمْ وَسَجَدُوا لله"، قوله هذا سبق وقاله بصورةٍ أخرى في (رؤ 10:4)، بقوله: "يَخِرُّ الأَرْبَعَةُ وَالْعِشْرُونَ شَيْخًا قُدَّامَ الْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ، وَيَسْجُدُونَ لِلْحَيِّ إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ".

في الآية (17) سمع يوحنا الشيوخ "قَائِلِينَ، نَشْكُرُكَ أَيُّهَا الرَّبُّ الإِلهُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، الْكَائِنُ وَالَّذِي كَانَ". قوله "الرَّبُّ الإِلهُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ" ذُكر في (رؤ 4:8). وقوله "الْكَائِنُ وَالَّذِي كَانَ"، وردت في النص اليوناني "ὁ ὢν καὶ ὁ ἦν". في (رؤ 4:8) ذُكر "ٱلَّذِي كَانَ وَٱلْكَائِنُ وَٱلَّذِي يَأْتِي" وكان موجَّه إلى الله الآب، أما هنا فلم يُذكر "الَّذِي يَأْتِي" (ὁ ἐρχόμενος)؛ لأن هنا الله الآب أتى للمحاكمة وليس سوف يأتي. كما يقول الشيوخ هنا لله الآب: "لأَنَّكَ أَخَذْتَ قُدْرَتَكَ الْعَظِيمَةَ وَمَلَكْتَ"، لأنه قيل في الآية (15) "قَدْ صَارَتْ مَمَلَكَةُ الْعَالَمِ لِرَبِّنَا وَلِمَسِيحِهِ". وكما قيل في الآية (15) في القول "قَدْ صَارَتْ"، أن هذا في زمن الماضي، وهذا الماضِ هو ماضي نبوي ويعنى أن الأمور التي ستقع في المستقبل يُشار إليها وكأنها وقعت وحدثت في الماضي لتأكيد تمام قدرته ومُلكه؛ بالمثل هنا في القول "لأَنَّكَ أَخَذْتَ".

18- وَغَضِبَتِ الأُمَمُ، فَأَتَى غَضَبُكَ وَزَمَانُ الأَمْوَاتِ لِيُدَانُوا، وَلِتُعْطَى الأُجْرَةُ لِعَبِيدِكَ الأَنْبِيَاءِ وَالْقِدِّيسِينَ وَالْذِينَ يَتَّقُونَ اسْمَكَ، الصِّغَارِ وَالْكِبَارِ، وَتُهْلَكَ الَّذِينَ كَانُوا يُهْلِكُونَ الأَرْضَ.

وفي الآية (18) يقول الشيوخ: "وَغَضِبَتِ الأُمَمُ"، ذلك لتَمِلُّك الله على الأرض. "الأُمَمُ" هنا هم أتباع الوحش الصاعد من الهاوية، الذي هو "ضد المسيح"، المذكورون في الآية (9). ثم يقول الشيوخ هنا: "فَأَتَى غَضَبُكَ وَزَمَانُ الأَمْوَاتِ لِيُدَانُوا"، بمعنى فأتت دينونة الله الآب العادله وزمان المجازاة الأموات في خطاياهم. كما يقول الشيوخ: "وَلِتُعْطَى الأُجْرَةُ لِعَبِيدِكَ الأَنْبِيَاءِ وَالْقِدِّيسِينَ وَالْذِينَ يَتَّقُونَ اسْمَكَ، الصِّغَارِ وَالْكِبَارِ، وَلِتُهْلَكَ الَّذِينَ كَانُوا يُهْلِكُونَ الأَرْضَ". كلمة "وَتُهْلَكَ" وردت في النص اليوناني "καὶ διαφθεῖραι". قولهم هذا يعني إنه بقدر مجازاة الخطأة على أعمالهم الشريرة، ستكون مجازاة الأبرار على أعمالهم الصالحة؛ لأن من عدل الله أنه يجازي كل حسب أعماله. وهذه المجازاة لعبيده للأبرار تشمل كل فئات الكنيسة الذين هم، كما يقولون هنا، "الأَنْبِيَاءُ" و"الْقِدِّيسُونَ" و"الْذِينَ يَتَّقُونَ اسْمَهُ، الصِّغَارِ وَالْكِبَارِ". قولهم "الصِّغَارِ وَالْكِبَارِ"، مستوحى من سفر زكريا النبي، بقوله: "يَقُولُ رَبُّ الْجُنُودِ. اِضْرِبِ الرَّاعِيَ فَتَتَشَتَّتَ الْغَنَمُ، وَأَرُدُّ يَدِي عَلَى الصِّغَارِ" (زك 13:7). "الراعي" عند زكريا النبي، وهو هنا هم "الكبار"، أي رعاة شعب الله والذين بلغوا ذروة كمال الفضيلة بحسب الإمكان ويتقون الله حذرًا من أن يسقطوا من محبته. و"الصغار"، هم شعب الله الذين لم يبلغوا إلى كمال الفضيلة، لكنهم يتقون الله خوفًا من غضبه ومما يترتب عليه من العقاب.

19- وَانْفَتَحَ هَيْكَلُ اللهِ فِي السَّمَاءِ، وَظَهَرَ تَابُوتُ عَهْدِهِ فِي هَيْكَلِهِ، وَحَدَثَتْ بُرُوقٌ وَأَصْوَاتٌ وَرُعُودٌ وَزَلْزَلَةٌ وَبَرَدٌ عَظِيمٌ.

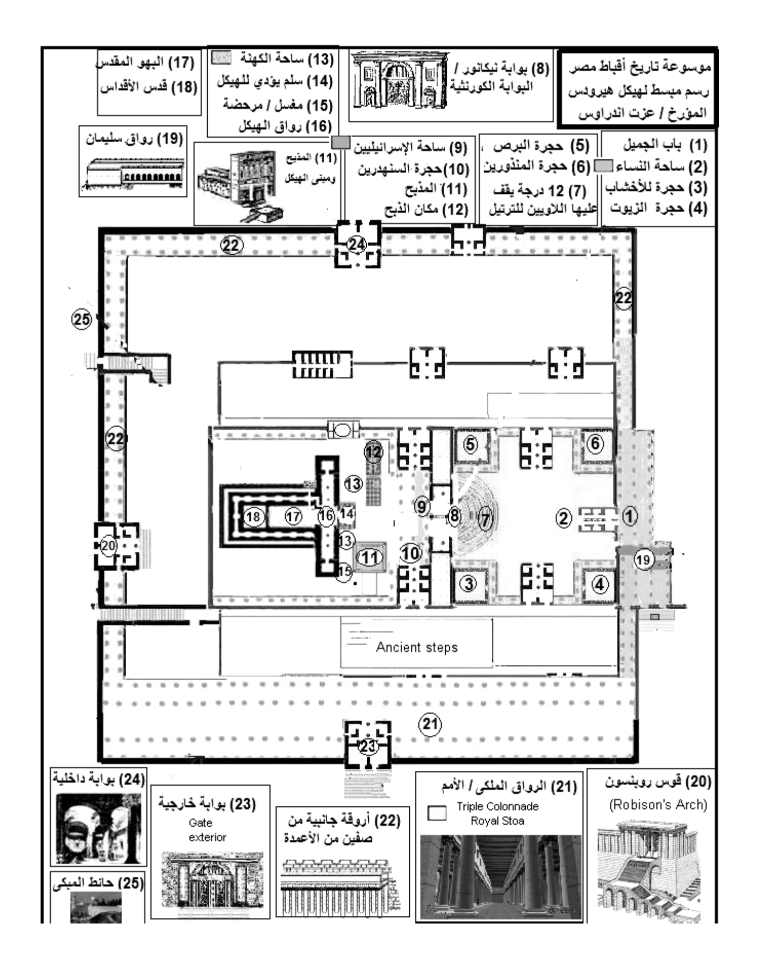
في الآية (19) يقول يوحنا: "وَانْفَتَحَ هَيْكَلُ اللهِ فِي السَّمَاءِ وَظَهَرَ تَابُوتُ عَهْدِهِ فِي هَيْكَلِهِ ". "السماء" هنا هي السماء غير المنظورة. في عبارة "هَيْكَلُ اللهِ"، وردت في النص اليوناني "ὁ ναὸς τοῦ θεοῦ"، كلمة "هَيْكَلْ" هي "ὁ ναὸς". وفي عبارة "فِي هَيْكَلِهِ"، وردت في النص اليوناني "ἐν τῷ ναῷ αὐτοῦ"، الكلمة اليونانية "τῷ ναῷ" مشتقة من كلمة "ὁ ναὸς". كلمة "ὁ ναὸς" تعني "الهيكل الداخلي" و"هيكل الرب" و"هَيْكَلُ اللهِ"، وليس "هيكل أورشليم ككل" (τὸ ἱερὸν)، كما ذُكر في (رؤ 1:11). هذا القول في الآية (19) عن وجود تابوت عهد الله في السماء، هو استعارة من اللاهوت اليهودي ومن التقليد الكهنوتي للربابنة بأن تابوت العهد الذي أراه الرب لموسى النبي وأمره أن يصنع مثله (خر 9:25- 22)، هو المثال المحفوظ في السماء عند الله. وقد صنع موسى النبي تابوت العهد على مثال تابوت عهد الله السماوي المحفوظ في السماء الذي استنزله الله ليُريه لموسى النبي. وهذا يعني، بحسب اللاهوت اليهودي والتقليد الكهنوتي للربابنة، أنه يوجد عند الله في السماء أشياء محفوظة لديه، إن كان كُتب أو ألواح أو مبان أو أشكال، وهو يستنزلها على البشر. من هذا اللاهوت اليهودي والتقليد الكهنوتي للربابنة، نجد مصدر عقيدة الأشياء المحفوظة عند الله في السماء منذ الأزل، إن كان كُتب أو غيرها، والمُنزلة في الزمن على البشر. هنا في سفر الرؤيا "تابوت عهد الله في هيكل الله في السماء"، أما في العهد القديم فإن تابوت عهد الله[5] فكان داخل قُدس أقداس الهيكل الداخلي.

كما يقول يوحنا في الآية (19) أنه بعد ظهور تابوت عهد الله من داخل الهيكل في السماء: "حَدَثَتْ بُرُوقٌ وَأَصْوَاتٌ وَرُعُودٌ وَزَلْزَلَةٌ وَبَرَدٌ عَظِيمٌ". ذلك أنه في العهد القديم كان وجود تابوت العهد داخل الهيكل علامة سلام وخروجه منه علامة حرب ضد أعداء الله. هذه الصورة تقابل صورة المَلك الذي طالما هو على عرشه في وسط شعبه يعني أن المملكة في سلام، أما إذا خرج فهو خارج للحرب. وكما قيل في (رؤ 2:4) إن في صورة جلوس الله الآب على العرش، يظهر وكأنه على مركبة وآتٍ لمحاربة أعدائه. وهنا (الآية 19) هذه الصورة تعني أن هناك حربًا جديدة آتية.

حواشي
الأصحاح الحادي عشر

(1) "هيكل أورشليم" هو الهيكل الذي كان قد بناه أولاً الملك سليمان في الفترة ما بين عامي 972 و933 ق.م. وطبقاً لما ذكرته المصادر التاريخية تم بناء الهيكل وهدمه ثلاث مرات. في عام 587 ق.م تم تدمير مدينة القدس والهيكل على يد نبوخذنصر (نبوكدنصر) ملك بابل (587 ق.م) وسُبى أكثر سكانها، وأعيد بناءه في الفترة ما بين عامي 520 و515 ق.م في عهد كورش ملك الفرس. وهُدم الهيكل للمرة الثانية خلال حكم المكدونيين على يد الملك أنطيوخوس الرابع بعد قمع الفتنة التي قام بها اليهود عام 170 ق.م، وأعيد بناه الهيكل مرة ثالثة على يد هيرودوس الذي أصبح ملكاً على اليهود عام 40 ق.م بمساعدة الرومان. وهدم الهيكل للمرة الثالثة على يد الرومان عام 70م ودمروا القدس بأسرها. وكان الهيكل ككل (τὸ ἱερὸν) مقسَّمًا إلى قسمين: الأول القسم الداخلي: "الهيكل الداخلي" (ὁ ναὸς)، أو هيكل الله، أو هيكل الرب، الذي يضم "القُدس" (ἅγιον) وكان الكهنة يدخلونه كل حين ليتمموا الخدمة، وفيه وراء "الحجاب الثاني" (τὸ δεύτερον καταπέτασμα) كان يوجد "المسكن" (ἡ σκηνὴ) الذي يُقال له "قُدْسُ الأَقْدَاسِ" (ἅγιον τῶν ἁγίων)، وكان يدخله رئيس الكهنة مرة واحدة في السنة. وكان محظور على بقية الشعب اليهودي لأنه مكان مقدس.

والثاني القسم الخارج القدس: الدار (ἡ αὐλὴ) والذي ينقسم إلى قسمين، الأوسط: "دار إسرائيل"، كان الدخول فيه مباحًا لليهود فقط من كهنة وشعب، أما غير اليهود فكان محظورًا عليهم. وكان فيه مذبح المحرقة، الذي عليه التقدمة والذبائح. وهذان القسمان كان كل قسم منهما محاطًا بسور. والخارجي: "الدار الخارجية"، كان عريضًا وواسعًا؛ وكان مباحًا لليهود والأمم (غير اليهود). وفي هذا القسم كان اليهود يخدمون موائد الصرافة ويبيعون الذبائح؛ وكان الصيارفة يصرفون الشاقل مقابل العملات الأخرى (اليونانية والرومانية)، ذلك أن عملة الشراء والبيع في الهيكل كانت "الشاقل"، و"الوزنة" وبالعبرانية "ككار". في هذا المكان قلب فيه يسوع موائد الصيارفة وطرد باعة الحمام (مت 21:12 و13)، قائلاً: "مَكْتُوبٌ بَيْتِي بَيْتَ الصَّلاَةِ يُدْعَى"، وقد عني يسوع بقوله هذا أن السور الذي يفصل بين كلٍّ من القسم الداخلي والقسم الخارجي، أي بين ما هو مسموح لليهود فقط وغير مسموح للأمم، قد هُدِم بمجيئه. بهذا فتح الباب أيضًا للأمم لأن الخلاص المقدَّم منه وبه هو للجميع؛ لأنه هو الهيكل الذي يجمع فيه الجميع، كما قال لليهود: "انْقُضُوا هذَا الْهَيْكَلَ، وَفِي ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ أُقِيمُهُ... وَأَمَّا هُوَ فَكَانَ يَقُولُ عَنْ هَيْكَلِ جَسَدِهِ" (يو 2:19-21). كما كان للهيكل جنوده الحرس الخاص به من اليهود، بسماح من الرومان إرضاءً منهم لليهود ولشريعتهم، وهؤلاء هم الذين كانوا مع يهوذا الإسخريوطي عند إلقاء القبض على يسوع المسيح (لو 22:52).



(2) هذه المدة الزمنية "ثلاث سنوات ونصف" التي فيها سيدوس الأمم المدينة المقدسة، كانت معروفةً عند اليهود وقُراء سفر الرؤيا في وقت كتابته؛ لأنها مدة الاضطهاد الذي قام به أنطيوخس أبينانيوس ضد اليهود واستولى على الهيكل في أورشليم، في الفترة من الشهر السابع من عام 168 ق.م وحتى الشهر الرابع من عام 165 ق.م، وهي ليست ثلاث سنوات ونصف بالضبط، إلا أنها فترة عصيبة وفظيعة جدًا لليهود لأنه فيها أُخذ معبدهم ودُنِّس هيكلهم. وهنا في سفر الرؤيا هذه المدة الزمنية "ثلاث سنوات ونصف" لها نفس المعنى، إنها صورة انتصار الأعداء.

(3) "يَهُوشَعَ" هو الكاهن الأعظم و"زَرُبَّابَل" هو زعيم سياسي وكان الاثنان مَسْبِيَان في بابل أيام داريوس. وقد كان الاثنان مملوءان من رحمة ونعمة ربها، وقد أعطاهما الرب أن يعيدا بناء هيكله بعد أن عادا مع الإسرائيليين من السبي البابلي إلى أورشليم عام 539 ق.م. هذه الصورة عند زكريا النبي في الأصحاح الرابع هي صورة القيادة الهارونية التي تمثل "الكهنوت"، التي يمثلها يهوشع الكاهن الأعظم، صورة القيادة الداودية التي تمثل "السلطة"، التي يمثلها زَرُبَّابَل. واللذان هما أيضًا "الزيتونتان" المثمرتان بأعمالهما، كما يقول داود النبي "أَمَّا أَنَا فَإِنِي مِثْلُ زَيْتُونَةٍ مُثْمِرَةَ فِي بَيْتِ اللهِ" (مز 8:51).

(4) كان القديس إيريناوس تلميذ القديس بوليكاربوس الذي كان بدوره تلميذًا للقديس يوحنا، وكانت الفترة الزمنية بين يوحنا وإيريناوس حوالي 80 عامًا، أي فترة زمنية قصيرة.

(5) عن تابوت العهد، كتابيًا: تابوت العهد الذي صنعه موسى النبي بأمر من الله كان يوجد داخل قدس أقداس هيكل أورشليم في فلسطين، وكان يوجد داخله لوحا الشريعة المعطيان من الله لموسى، وعصا هارون التي أزهرت، والمَن المُعطى من الله للعبرانيين في البرية. و"تابوت العهد" من اسمه يتبين أنه علامة عهد، أو معاهدة، حب بين الله والشعب اليهودي. وكان العبرانيون يحملون تابوت العهد معهم عند ذهابهم إلى الحرب في مقدمة المحاربين، والذي كان مصدر رعب لأعدائهم لأنه علامة قيادة الرب لهذا الشعب. كما أنه طالما كان تابوت العهد محفوظًا لدى العبرانين كان ذلك علامة رضاء الله عنهم، بسبب حفظهم العهد الذي عقده الله بينه وبينهم وهم قبلوا به، كما قال الرب لموسى النبي: "هكَذَا تَقُولُ لِبَيْتِ يَعْقُوبَ، وَتُخْبِرُ بَنِي إِسْرَائِيلَ... فَالآنَ إِنْ سَمِعْتُمْ لِصَوْتِي، وَحَفِظْتُمْ عَهْدِي تَكُونُونَ لِي خَاصَّةً مِنْ بَيْنِ جَمِيعِ الشُّعُوبِ. فَإِنَّ لِي كُلَّ الأَرْضِ" (خر 19:3-8). أما إذا وقع تابوت العهد في أيدي أعدائهم واستولوا عليه، كان ذلك علامة تخّلي الله عنهم وتركه لهم بسبب ابتعادهم عنه، كما يقول الرب: "لأَنَّ هذَا الشَّعْبَ قَدِ اقْتَرَبَ إِلَيَّ بِفَمِهِ وَأَكْرَمَنِي بِشَفَتَيْهِ، وَأَمَّا قَلْبُهُ فَأَبْعَدَهُ عَنِّي، وَصَارَتْ مَخَافَتُهُمْ مِنِّي وَصِيَّةَ النَّاسِ مُعَلَّمَةً. لِذلِكَ هأَنَذَا أَعُودُ أَصْنَعُ بِهذَا الشَّعْبِ عَجَبًا وَعَجِيبًا، فَتَبِيدُ حِكْمَةُ حُكَمَائِهِ، وَيَخْتَفِي فَهْمُ فُهَمَائِهِمْ" (إش 29:13و14).

تاريخيًّا: بعد أن دمر نبوخذ نصر ملك بابل هيكل أورشليم عام 587 ق.م، استولى على ما في الهيكل من ثروة ومنها تابوت العهد وأخذه معه واليهود إلى بابل، ولم يُعرف بعد له مكان. وبحسب التقليد اليهودي: يؤمن الربابنة اليهود، كما واللاهوت اليهودي والتقليد الكهنوتي للربابنة، أنه عند دمار الهيكل على يد نبوخذ نصر اختفى تابوت العهد لأن الملائكة حملته لحفظه وأنه سيظهر ثانية في آخر الأيام. كما جاء في سفر المكابيين (2مك 2:4-8)، أن عند الجلاء البابلي أخذ إرميا بمقتضى الوحي تابوت العهد ومذبح البخور إلى الجبل الذي صعد إليه موسى وأخفاه في مغارة وسد مدخلها. وفيما بعد لم يستطع أن يجده من كانوا معه، فلما علم بذلك إرميا لامهم وقال: "إِنَّ هذَا الْمَوْضِعَ سَيَبْقَى مَجْهُولاً إِلَى أَنْ يَجْمَعَ اللهُ شَمْلَ الشَّعْبِ وَيَرْحَمَهُمْ. وَحِينَئِذٍ يُبْرِزُ الرَّبُّ هذِهِ الأَشْيَاءَ" (2مك 2:7و8).

الأصحاح الثاني عشر

1- وَظَهَرَتْ آيَةٌ عَظِيمَةٌ فِي السَّمَاءِ، امْرَأَةٌ مُتَسَرْبِلَةٌ بِالشَّمْسِ، وَالْقَمَرُ تَحْتَ رِجْلَيْهَا، وَعَلَى رَأْسِهَا إِكْلِيلٌ مِنِ اثْنَيْ عَشَرَ كَوْكَبًا.

2- وَهِيَ حُبْلَى تَصْرُخُ مُتَمَخِّضَةً وَمُتَوَجِّعَةً لِتَلِدَ.

يقدم سفر الرؤيا، خاصةً ابتداءً من الأصحاح (12)، ما يُعتبر موجزًا للتعليم الكتابي عن العدو إبليس (الشيطان)، المُضل للمسكونة كلها (الآية 9)، وعن أن انتصاره الظاهر سوف ينتهي بالنصر النهائي للحَمَل والكنيسة عروسه (رؤ 22:18). كما إنه ابتداء من هذا الأصحاح (12) حتى نهاية الأصحاح (15) سترد صور؛ ولأن الخلفية لهذه الصور هي خلفية العهد القديم، لذا توجد مقاطع كثيرة مستوحاة منه. لأنه كما قيل إن يوحنا عنده رؤية نبوية خاصة، وهو بعد معاينته للرؤى يأخذ صورًا معروفة من العهد القديم ويعيد صياغتها، بمعنى أدق يعيد ولادتها بصيغة وروح مسيحية.

في الآية (1) يقول يوحنا: "وَظَهَرَتْ آيَةٌ عَظِيمَةٌ فِي السَّمَاءِ، مُتَسَرْبِلَةٌ بِالشَّمْسِ، وَالْقَمَرُ تَحْتَ رِجْلَيْهَا، عَلَى رَأْسِهَا إِكْلِيلٌ مِنِ اثْنَيْ عَشَرَ كَوْكَبًا". قوله هذا يشير إلى حدث عظيم غير عادي يتضمن مدلولاً عظيمًا للأحداث الحاصلة. "السَّمَاءُ"، هنا هي السماء المنظورة؛ لأن الشمس والقمر ليسا داخل السماء غير المنظورة. و"المرأة" هنا هي رمز إلى الكنيسة المكتسية المجد، وهي محاطة بالنور من كل جهة تشرق ببهاء ربها. هذا القول ليوحنا في الآية (1) يعكس خلفيته العبرية ومعرفتة بالعهد القديم كباقي تلاميذ يسوع المسيح؛ لأن سفر نشيد الأنشاد يتكلم عن المرأة الجميلة المشرقة، بالقول:"مَنْ هِيَ الْمُشْرِفَةُ مِثْلَ الصَّبَاحِ، جَمِيلَةٌ كَالْقَمَرِ، طَاهِرَةٌ كَالشَّمْسِ" (نش 10:6)، المرأة هنا هي صورة لصهيون. وصهيون هي كنيسة اليهود وأمتهم (إش 54 و60) التي لم يدنسها الأمم (غير المؤمنين بالله)، أي كنيسة شعب الله الذي يلد المسيح (مسيا) والمؤمنون بالله؛ لأن المسيح أتي من اليهود. إنها إسرائيل؛ لأن في العهد القديم إسرائيل هي "ابْنَةَ صِهْيَوْنَ" كما أنها "ابْنَةَ أُورُشَلِيمَ"، كما يقول الرب: "تَرَنَّمِي يَا ابْنَةَ صِهْيَوْنَ، اهْتُفْ يَا إِسْرَائِيلُ، افْرَحِي وَابْتَهِجِي بِكُلِّ قَلْبِكِ يَا ابْنَةَ أُورُشَلِيمَ" (صف 14:3). بعد ذلك أصبحت صهيون كنيسة كل شعب الله في العهد القديم وفي العهد الجديد، إنها كنيسة المسيح، كما يقول بولس الرسول: "بَلْ قَدْ أَتَيْتُمْ إِلَى جَبَلِ صِهْيَوْنَ، وَإِلَى مَدِينَةِ اللهِ الْحَيِّ.

أُورُشَلِيمَ السَّمَاوِيَّةِ... بَلْ قَدْ أَتَيْتُمْ إِلَى جَبَلِ صِهْيَوْنَ، وَإِلَى مَدِينَةِ اللهِ الْحَيِّ. أُورُشَلِيمَ السَّمَاوِيَّةِ" (عب 22:12و23).

كما أن هذه الصورة للمرأة، والتي ترمز إلى شخص الكنيسة[1]، "مُتَسَرْبِلَةٌ بِالشَّمْسِ" هي صورة إلهية وتعني أن رأسها عالٍ في السماء، وهي تستمد نورها من المسيح شمس العدل. والصورة "الْقَمَرُ تَحْتَ رِجْلَيْهَا"، هي صورة شخص الكنيسة التي تلد أبناء للمسيح، لأن القمر يرمز للمياه، والمياه ترمز للأمومة. والصورة "عَلَى رَأْسِهَا إِكْلِيلٌ مِنِ اثْنَيْ عَشَرَ كَوْكَبًا"، هي صورة عامة للعظمة والجمال والظفر، بسُكنَى المسيح فيها، كـ"ملكة"[2]؛ لأن الإكليل هو "إكليل النصر" أو "إكليل المجد". و"الاثْنَيْ عَشَرَ كَوْكَبًا"، تشير إلى كمال الكنيسة في العهدين القديم والجديد؛ لأن عدد أسباط إسرائيل إثني عشر وعدد تلاميذ المسيح إثني عشر. وهذا الرقم 12 هو رقم رمزي يشير إلى أولاد الله.

في الأية (2) يقول يوحنا عن المرأة: "وَهِيَ حُبْلَى تَصْرُخُ مُتَمَخِّضَةً وَمُتَوَجِّعَةً لِتَلِدَ". هذه صورة لا يجب أن تؤخذ حرفيًّا، أنها صورة الكنيسة "متوجعة لتلد". في الآية (1) قيل أن المرأة ترمز إلى صهيون التي ترمز إلى كنيسة المسيح النازلة من السماء من عند الله، هنا أيضًا الصورة في الآية (2) هي صورة كنيسة المسيح كأم التي تحبل بأبنائها بالروح القدس، المُعطى في سر المعمودية وسر الميرون، وتلدهم لله بتوجُّع الضيقات والتجارب خلال حياتها، وذلك بأن تأتي بالمسيح للبشر فيدركون تعليمه ويحصلون على روحه ويقتفونه ويتمثلون به، ويحبونه ويطيعونه. ولا تكتفي إلا بأن يتصور فيهم المسيح حتى يصيروا إلى شبه صورته، وهذا لا يكون إلا بآلام الكنيسة وإنكارها لنفسها وشدة غيرتها. ولأن يوحنا خلفيته عبرية فإن هذه الصورة تشير إلى المصاعب الكبيرة التي حدثت لإسرائيل؛ لأن تاريخ إسرائيل كان مُؤلمًا، ومن هذه الآلام الآلام المرتبطة بمجيء المسيح بالجسد. وعادةً ما يرتبط عهد المسيح (المسيا) في العهد القديم بصورة ميلاد إسرائيل مقدَّمًا في صورة إمرأة، كما جاء في سفر إشعياء النبي، بقول الرب: "قَبْلَ أَنْ يَأْخُذَهَا الطَّلْقُ وَلَدَتْ. قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ عَلَيْهَا الْمَخَاضُ وَلَدَتْ ذَكَرًا. مَنْ سَمِعَ مِثْلَ هذَا، مَنْ رَأَى مِثْلَ هذِهِ، هَلْ تَمْخَضُ بِلاَدٌ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ، أَوْ تُولَدُ أُمَّةٌ دَفْعَةً وَاحِدَةً. فَقَدْ مَخَضَتْ صِهْيَوْنُ، بَلْ وَلَدَتْ بَنِيهَا" (إش 7:66 و8).

3- وَظَهَرَتْ آيَةٌ أُخْرَى فِي السَّمَاءِ. وَإِذَا تِنِّينٌ عَظِيمٌ أَحْمَرُ، لَهُ سَبْعَةُ رُؤُوسٍ وَعَشَرَةُ قُرُونٍ، وَعَلَى رُؤُوسِهِ سَبْعَةُ تِيجَانٍ.

4- وَذَنَبُهُ يَجُرُّ ثُلْثَ نُجُومِ السَّمَاءِ فَطَرَحَهَا إِلَى الأَرْضِ. وَالتِّنِّينُ وَقَفَ أَمَامَ الْمَرْأَةِ الْعَتِيدَةِ أَنْ تَلِدَ، حَتَّى يَبْتَلِعَ وَلَدَهَا مَتَى وَلَدَتْ.

في الآية (3) يقول يوحنا: "وَظَهَرَتْ آيَةٌ أُخْرَى فِي السَّمَاءِ"، وكما قيل في الآية (1) إن هذه السماء هي السماء المنظورة التي فيها الشمس والقمر والنجوم. ثم يقول: "وَإِذَا تِنِّينٌ عَظِيمٌ أَحْمَرُ"، وهذا يشير إلى قوة عظيمة معادية للكنيسة؛ لأن "التنين" هو "الحية القديمة" المدعو "إِبْلِيس" و"الشَّيْطَان"، كما سيذكر في الآية (9). وعن أنه "أحمر"، فهذا يدل على إنه قَتَّال؛ لأن اللون الأحمر يرمز إلى الدم، كما يقول يسوع المسيح فيه: "ذَاكَ كَانَ قَتَّالاً لِلنَّاسِ مِنَ الْبَدْءِ" (يو 44:8). فهو الذي أغوى الجدين الأولين في الفردوس بكسر وصية الله، كما إنه لا يكف عن التخريب بين الله والبشر، وكذلك بين البشر بعضهم البعض. وقد وصفه هنا بأنه "عَظِيمٌ"، ذلك لما فيه من خبث عظيم.

ويكمل يوحنا وصفه للتنين في الآية (3) بقوله: "لَهُ سَبْعَةُ رُؤُوسٍ وَعَشَرَةُ قُرُونٍ، وَعَلَى رُؤُوسِهِ سَبْعَةُ تِيجَانٍ". كلمة "تيجان" ورد في النص اليوناني "διαδήματα" (diadymata)، وتعني "تيجان ملوكية". صورة "كثرة رؤوس التنين" مستوحاة من سفر المزامير "أَنْتَ حَطَمْتَ كَسَرْتَ رُؤُوسَ التَّنَانِينِ فِي الْمِيَاهِ" (مز 13:73). والـ"عشرة قرون" تشير إلى قوة مناطحته لله بشَرِّه، أي كثرة معاندته لله. هذه الصورة مستوحاة من رؤيا دانيال النبي، بقوله: بَعْدَ هذَا كُنْتُ أَرَى فِي رُؤَى اللَّيْلِ وَإِذَا بِحَيَوَانٍ رَابعٍ هَائِلٍ وَقَوِيٍّ وَشَدِيدٍ جِدًّا... وَكَانَ مُخَالِفًا لِكُلِّ الْحَيَوَانَاتِ الَّذِينَ قَبْلَهُ، وَلَهُ عَشَرَةُ قُرُونٍ (دا 7:7). وعن أن عدد التيجان سبعة، فهذا يشير إلى سلطانه الملوكي الكامل على من يقبلون مشورته؛ لأنه كما يقول يسوع المسيح عن الشيطان: "رَئِيسُ هذَا الْعَالَمِ" (يو 31:12)، أي "مَلِك هذا العالم"، وهو يُعطي هذا المُلك لمن يريد أن يُعطيه له. عن مُلك الشيطان للعالم، في التجربة على الجبل الشَّيْطَان أخذ يسوع "إِلَى جَبَل عَال جِدًّا، وَأَرَاهُ جَمِيعَ مَمَالِكِ الْعَالَمِ وَمَجْدَهَا، وَقَالَ لَهُ أُعْطِيكَ هذِهِ جَمِيعَهَا إِنْ خَرَرْتَ وَسَجَدْتَ لِي" (مت 8:4 و9). أما يسوع المسيح فمملكته ليس من هذا العالم، كما قال لبيلاطس: "مَمْلَكَتِي لَيْسَتْ مِنْ هذَا الْعَالَمِ. لَوْ كَانَتْ مَمْلَكَتِي مِنْ هذَا الْعَالَمِ، لَكَانَ خُدَّامِي يُجَاهِدُونَ لِكَيْ لاَ أُسَلَّمَ إِلَى الْيَهُودِ. وَلكِنِ الآنَ لَيْسَتْ مَمْلَكَتِي مِنْ هُنَا" (يو 36:18). وعن السلطان الملوكي للشَّيْطَان، الذي هو التنين، يكون على كل مَنْ يَقبلون مشورته لإفساد أذهانهم، كما يقول بولس الرسول: "كَمَا خَدَعَتِ الْحَيَّةُ حَوَّاءَ بِمَكْرِهَا، هكَذَا تُفْسَدُ أَذْهَانُكُمْ عَنِ الْبَسَاطَةِ الَّتِي فِي الْمَسِيحِ" (2كو 3:11). وكما يقول القديس غريغوريوس بالاماس: «إن الله الذي خلق هذا العالم هو المَلك الحقيقي، أما الشيطان فيُدعى هكذا لأنه يسيطر على عالم الظلمة والخطيئة إضافةً إلى الظلم والشهوة الشريرة والكبرياء». في الآية (3) توجد خلفية ضد الإمبراطورية الرومانية، لأنه رُؤِيَ في القرون الأولى أن التنين هو مدينة روما عاصمة الإمبراطورية الرومانية مضطهدة المسيحيين؛ وأن الـ"سَبْعَةُ رُؤُوسٍ" ترمز إلى السبعة

تلال المقامة عليها مدينة روما، كما يقول يوحنا في (رؤ 9:17) "اَلسَّبْعَةُ الرُّؤُوسِ هِيَ سَبْعَةُ جِبَال عَلَيْهَا الْمَرْأَةُ جَالِسَةً". و الـ"سَبْعَةُ تِيجَانٍ" التي على سبعة رؤوس التنين، ترمز إلى "سَبْعَةُ مُلُوكٍ" (رؤ 10:17).

في الآية (4) يقول يوحنا: "وَذَنَبُهُ يَجُرُّ ثُلْثَ نُجُومِ السَّمَاءِ فَطَرَحَهَا إِلَى الأَرْضِ". ولأن الرؤية جرت في السماء المنظورة التي فيها الشمس والقمر والنجوم، فإن نجوم السماء التي طرحها على الأرض ترمز إلى مَنْ سقطوا مِمَنْ كانوا يتلألأون في الكنيسة ككواكب منيرة، كما قيل في (رؤ 13:6). قول يوحنا "ثُلْثَ نُجُومِ السَّمَاءِ"، يدل على أن قوته على الشر تُحدها قوة الله الأعظم منها؛ لأن "الثلث" هو أقل من النصف، كما ذُكر في (رؤ 13:11)، ويُشير إلى القِلَّة الذين سيتغلب عليهم الشَّيْطَان ويسقطون. ثم يقول يوحنا هنا: "وَالتِّنِّينُ وَقَفَ أَمَامَ الْمَرْأَةِ الْعَتِيدَةِ أَنْ تَلِدَ، حَتَّى يَبْتَلِعَ وَلَدَهَا مَتَى وَلَدَتْ". قوله هذا يُبيِّن العداوة التي بين الشَّيْطَان وبين نسل المرأة، وهذه العداوة هي منذ بدء الخليقة وذلك بحكم الله على الحية (الشَّيْطَان)، بقوله للحية: "وَأَضَعُ عَدَاوَةً بَيْنَكِ وَبَيْنَ الْمَرْأَةِ، وَبَيْنَ نَسْلِكِ وَنَسْلِهَا" (تك 15:3)، ونسل المرأة هو يسوع المسيح، كما سيُذكر في (رؤ 17:12). كما أن في قوله هذا فيه إشار فيه إلى استجماع التنين لقواه استعدادًا للمعركة التي ستُذكر في الآيات التالية ضد المرأة وولدها. في هذه الآية يوجد ثلاث علامات (آيات) في السماء، هي: "المرأة" التي ترمز إلى الكنيسة، و"التنين" الذي هو الشَّيْطَان، و"الطفل" الذي يرمز ليسوع المسيح.

الصورة في الآية (4)، هي صورة لمحاولة الشَّيْطَان تدمير عمل الله التدبيري في تجسُّد ابنه الوحيد وذلك، أولاً: بمحاولته منع ولادة الطفل يسوع؛ فعند حبل العذراء مريم بيسوع عمل على أن يُشَهِّر بها بأنها حملت سفاحًا؛ لأن في الشريعة الموسوية الزانية تُرجم حتى القتل. لكن الله الآب لم يسمح بهذا فأرسل ملاكه جبرائيل الذي ظهر ليوسف خطيبها في حلم وأعلمه بحبلها الإلهي، قائلًا له: "يَا يُوسُفُ ابْنَ دَاوُدَ، لاَ تَخَفْ أَنْ تَأْخُذَ مَرْيَمَ امْرَأَتَكَ. لأَنَّ الَّذِي حُبِلَ بِهِ فِيهَا هُوَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ" (مت 20:1). ثانيًا: بمحاولته قتل الطفل يسوع بعد ولادته من العذراء مريم، وذلك بإثارة هيرودس ليقتل الطفل يسوع. لكن الله الآب لم يسمح بهذا فأرسل ملاكه أيضًا ليوسف في الحلم قائلاً له: "قُمْ وَخُذِ الصَّبِيَّ وَأُمَّهُ وَاهْرُبْ إِلَى مِصْرَ، وَكُنْ هُنَاكَ حَتَّى أَقُولَ لَكَ. لأَنَّ هِيرُودُسَ مُزْمِعٌ أَنْ يَطْلُبَ الصَّبِيَّ لِيُهْلِكَهُ" (مت 13:2). والكنيسة الأرثوذكسية تُكرم يوسف الخطيب بشكل كبير وتُطلق عليه اسم "حامي سر التجسد"؛ لأنه بإيمانه بكلام الله، الذي قيل له بواسطة ملاكه، وطاعته له حافظ على العذراء مريم وعلى الطفل يسوع، الذي حُبل به فيها من الروح القدس، من القتل.

5- فَوَلَدَتِ ابْنًا ذَكَرًا عَتِيدًا أَنْ يَرْعَى جَمِيعَ الأُمَمِ بِعَصًا مِنْ حَدِيدٍ. وَاخْتُطِفَ وَلَدُهَا إِلَى اللهِ وَإِلَى عَرْشِهِ.
6- وَالْمَرْأَةُ هَرَبَتْ إِلَى الْبَرِّيَّةِ، حَيْثُ لَهَا مَوْضِعٌ مُعَدٌّ مِنَ اللهِ لِكَيْ يُقِيتَهَا هُنَاكَ أَلْفًا وَمِئَتَيْنِ وَسِتِّينَ يَوْمًا.

في الآية (5) يقول يوحنا عن المرأة: "فَوَلَدَتِ ابْنًا ذَكَرًا"، ولم يَقُل: "فولدت ولدها". هذا القول مستوحى من سفر إشعياء النبي بقول الرب عن صهيون: "قَبْلَ أَنْ يَأْخُذَهَا الطَّلْقُ وَلَدَتْ. قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ عَلَيْهَا الْمَخَاضُ وَلَدَتْ ذَكَرًا" (إش 7:66)، وكما سبق القول في الآية (1) أن صهيون ترمز إلى شخص الكنيسة. كما يقول يوحنا هنا: "فَوَلَدَتِ ابْنًا ذَكَرًا عَتِيدًا أَنْ يَرْعَى جَمِيعَ الأُمَمِ بِعَصًا مِنْ حَدِيدٍ"، وذلك كما يقول إشعياء النبي عن السيد الرب: "كَرَاعٍ يَرْعَى قَطِيعَهُ. بِذِرَاعِهِ يَجْمَعُ الْحُمْلاَنَ، وَفِي حِضْنِهِ يَحْمِلُهَا" (إش 11:40). "الْعَصَا مِنْ حَدِيدٍ" ذُكرت في (رؤ 26:2و27).

ثم يقول يوحنا في الآية (5): "وَاخْتُطِفَ وَلَدُهَا إِلَى اللهِ وَإِلَى عَرْشِهِ". هذه الصورة ليست هي صورة خلاص يسوع المسيح من هيرودوس، بل هي صورة قيامتة من بين الأموات وصعوده إلى السماء وجلوسه عن يمين الله الآب؛ لأن يوحنا في بشارته لم يهتم بذكر حياة يسوع المسيح على الأرض بشكل كبير، بل يركز على إظهار إلوهيتة، وعلى القول بأن يسوع المسيح ولد ومات وقام من بين الأموات وصعد إلى السماء، وأن الشَّيْطَان لم يمكنه أن يضبط عنصر الحياة في الجحيم، وبقيامتة تُفتتح هزيمة الشَّيْطَان. فما يهم يوحنا هو قوله إن المسيح انتصر وصعد إلى الله الآب عرش أبيه، كما ذُكر عن أن الحَمَل (المسيح) في وسط العرش مع الله الآب (رؤ 17:7).

في الآية (6) يقول يوحنا: "وَالْمَرْأَةُ هَرَبَتْ إِلَى الْبَرِّيَّةِ". قوله هذا يدل على أن المرأة، التي ترمز إلى شخص الكنيسة، بقيت في خطر. كما إنه تمهيد لما سيذكره في الآية (14) عن نجاة المرأة. وقد هربت المرأة على البرية هربًا من التنين، ذلك كما إيليا النبي عندما اختبأ من اضطهاد إيزابل له هرب إلى الصحراء (1مل 1:19-9). "البرية" ترمز إلى حماية الله، كما ذُكر في سفر العدد (عدد 34:14 و35)، وكما يقول داود النبي: "مَنْ يُعْطِينِي جَنَاحَيْنِ كَالْحَمَامَةِ، فَأَطِيرَ وَأَسْتَرِيحَ. هأَنَذَا أَبْعُدُتً هَارِبًا، وَسَكَنْتُ الْبَرِّيَّةِ" (مز 4:54و5). ثم يقول يوحنا هنا: "حَيْثُ لَهَا مَوْضِعٌ مُعَدٌّ مِنَ اللهِ"، قوله هذا أوضحه يسوع المسيح بقوله: "فِي بَيْتِ أَبِي مَنَازِلُ كَثِيرَةٌ" (يو 2:14)، ويعنى أن الله الآب هو الذي يُعطي الكنيسة الحماية من لدُنَّه.

ثم يقول في الآية (6) عن الله الآب: "لِكَيْ يُقِيتَهَا هُنَاكَ أَلْفًا وَمِئَتَيْنِ وَسِتِّينَ يَوْمًا". كلمة "يُقِيتُها"، وردت في النص اليوناني "τρέφωσιν αὐτὴν"، بمعنى يُعطيها الطعام المُحْيي. هذه الصورة هي صورة أسرارية، ترمز إلى سر التناول من جسد ودم يسوع المسيح الأقدسين اللذين يعطيا الحياة لمن يتناول منهما من المؤمنين به، كقول يسوع المسيح: "أَنَا هُوَ خُبْزُ الْحَيَاةِ... وَالْخُبْزُ الَّذِي أَنَا أُعْطِي هُوَ جَسَدِي الَّذِي أَبْذِلُهُ مِنْ أَجْلِ حَيَاةِ الْعَالَمِ" (يو 6:48-51). وهذه المدة الزمنية "أَلْفٌ وَمِئَتَيْنِ وَسِتِّينَ يَوْمًا" هي مدة نبوءة الشاهدين وهما لابسان مسوحًا، كما ذُكر في (رؤ 11:3)، وهي المدة الزمنية التي ستدوس فيها الأمم دار الهيكل، كما ذُكر في (رؤ 11:2). كما أن هذه المدة الزمنية هي الزمان بين تجسُّد المسيح وبين مجيئه الثاني، وهي فترة أسرارية، كما أنها أيضًا فترة ضد المسيح. وكما سبق القول في (رؤ 11:2) أن هذه المدة الزمنية تساوي "ثلاث سنوات ونصف"، والرقم "ثلاثة ونصف" هو نصف الرقم "سبعة" الذي يرمز إلى الكمال والملء، أي أن هذه المدة الزمنية التي ستبقى فيها المرأة هاربة في البرية لا تمثل كمال الأزمنة بل نصف الزمان، وليس إلى الأبد. كما إن هذه المدة الزمنية هي المدة التي ستتغرب فيها الكنيسة مختبئةً في البرية[3] عن العالم الشرير الذي سيتبع ضد المسيح. وهذا التغرب، كما عند الكثيرين من المفسرين القدامى والمحدثين، يُقصد به الهروب الأخروي، أي الهروب الروحي. كلمة "أُخروي" باليونانية "εσχατολογική" (إسخاتولوجي). فالذين يريدون أن يعيشوا الإنجيل تمامًا عليهم الذهاب إلى البرية إن كان جسديًّا بالترَهُّب، أو روحيًّا بالابتعاد عن شهوات العالم الرديئة؛ لأن المسيحيون هم في العالم لكنهم ليسوا من شاكلة هذا العالم كما هو يسوع المسيح، الذي قال: "الْعَالَمُ أَبْغَضَهُمْ لأَنَّهُمْ لَيْسُوا مِنَ الْعَالَمِ، كَمَا أَنِّي أَنَا لَسْتُ مِنَ الْعَالَمِ" (يو 17:14). والكنيسة الحقيقية قد لا يكون لها مكان في هذا العالم، وفي الواقع ليس للكنيسة مكان في هذا العالم، بل هي تدين العالم. وأخروية سفر الرؤيا تعني ما هو متعلق بالعالم الآتي وبمصير الإنسان ما بعد الموت.

7- وَحَدَثَتْ حَرْبٌ فِي السَّمَاءِ. مِيخَائِيلُ وَمَلاَئِكَتُهُ حَارَبُوا التِّنِّينَ، وَحَارَبَ التِّنِّينُ وَمَلاَئِكَتُهُ.

8- وَلَمْ يَقْوَوْا، فَلَمْ يُوجَدْ مَكَانُهُمْ بَعْدُ فِي السَّمَاءِ.

9- فَطُرِحَ التِّنِّينُ الْعَظِيمُ، الْحَيَّةُ الْقَدِيمَةُ الْمَدْعُوُّ إِبْلِيسَ وَالشَّيْطَانَ، الَّذِي يُضِلُّ الْعَالَمَ كُلَّهُ، طُرِحَ إِلَى الأَرْضِ، وَطُرِحَتْ مَعَهُ مَلاَئِكَتُهُ.

في الآية (7) يقول يوحنا: "وَحَدَثَتْ حَرْبٌ فِي السَّمَاءِ. مِيخَائِيلُ وَمَلاَئِكَتُهُ حَارَبُوا التِّنِّينَ، وَحَارَبَ التِّنِّينُ وَمَلاَئِكَتُهُ". هنا يوحنا لم يُعَرِّف ميخائيل بـ"ملاك"، بل يُسميه باسمه العبري "מיכאיל" (ميكائيل)، وقد كتبه يوحنا بحرف يوناني "Μιχαὴλ" (ميخايِّل). الاسم العبري "מיכאיל" (ميكائيل) هو "מי כא יל" (مي كا إيل)، ومعناه بالعربية "مَنْ كَ الله"، أي "مَنْ مثل الله". وبحسب اسمه "مَنْ كَ الله" هو صورة مطابقة للمسيح. وفي الآية (8) بقول يوحنا عن التنين: "وَلَمْ يَقْوَوْا، فَلَمْ يُوجَدْ مَكَانُهُمْ بَعْدْ فِي السَّمَاءِ"، يعلن اندحار التنين وملائكته أمام ميخائيل، أي أمام "مَنْ كَ الله"، وملائكته وسقوطه؛ لأن في الآية (9) يقول يوحنا: "فَطُرِحَ التِّنِّينُ الْعَظِيمُ الْحَيَّةُ الْقَدِيمَةُ الْمَدْعُوُّ إِبْلِيسَ وَالشَّيْطَانَ، الَّذِي يُضِلُّ الْعَالَمَ كُلَّهُ، طُرِحَ إِلَى الأَرْضِ، وَطُرِحَتْ مَعَهُ مَلاَئِكَتُهُ". في (رؤ 1:9) ذُكر أن النص العبري لقول الرب في وحيه لإشعياء النبي "كَيْفَ سَقَطْتِ مِنَ السَّمَاءِ يَا زُهَرَةُ، بِنْتَ الصُّبْحِ" (إش 12:14)، وورد في نص الترجمة السبعينية اليونانية "كَيْفَ سَقَطْتِ مِنَ السَّمَاءِ يا إِوُسْفُورُوس (ὁ ἑωσφόρος)". و"إِوُسْفُورُوس" (Εωσφόρος)، أو كما يُسمى بالعربية "يوسيفوروس"، معناه "حامل النور"، أو "مُجلب النور"، وكانت هذه رتبتة هذا الملاك قبل سقوطه، لكنه بعد سقوطه بسبب تكبره على الله سقط من رتبته ومجده وصار ملاك الظلام وسُميّ بـ"الشيطان". وفي العهد الجديد يقول يسوع لتلاميذه: "رَأَيْتُ الشَّيْطَانَ سَاقِطًا مِثْلَ الْبَرْقِ مِنَ السَّمَاءِ" (لو 18:10).

في الآية (9) الاسم "الشيطان" ورد في النص اليوناني "ὁ Σατανᾶς" (Satanas)، بذلك فإن يوحنا يذكر الاسم العبري "الشَّيْطَان" "שׂטן" (shtan) بحرف اليونانية، والذي يعني "المُعاند" أو "المُشتكي". كما يذكر الاسم اليوناني المرادف له وهو "Διάβολος" (Diavolos)، المترجم إلى العربية "إِبْلِيس"، والذي يعني "المُفتري ظلمًا"، أو "الذي يفتري ظلمًا"، على الله. وقد لُقب يوحنا التنين بـ"الشَّيْطَان"، أي "المُعاند"؛ لأن هذا كان سبب سقوطه من رتبة الملائكة وطرده من السماء[4]. كما لُقبه بـ"إِبْلِيس"، أي "المُفتري ظلمًا"، بسبب أنه يفتري ظلمًا على الله عند البشر، كما فعل مع حواء في الفردوس، "فَقَالَتْ (الحية- الشَّيْطَان) لِلْمَرْأَةِ أَحَقًّا قَالَ اللهُ لاَ تَأْكُلاَ مِنْ كُلِّ شَجَرِ الْجَنَّةِ" (تك 1:3). وكما يفتري أيضًا ظلمًا على البشر أمام الله، كما ذُكر في الآية (10)، وذلك كما اشتكى على أيوب أمام الله "فَقَالَ الرَّبُّ لِلشَّيْطَانِ هَلْ جَعَلْتَ قَلْبَكَ عَلَى عَبْدِي أَيُّوبَ، لأَنَّهُ لَيْسَ مِثْلُهُ فِي الأَرْضِ... فَأَجَابَ الشَّيْطَانُ الرَّبَّ وَقَالَ هَلْ مَجَّانًا يَتَّقِي أَيُّوبُ اللهَ" (أي 8:1 و9). وقد ذكر يوحنا الاسم باليونانية والعبرية ليؤكد أن التنين الذي

ظهر في السماء هو الحية القديمة التي هي الشَّيْطَان، وإِبْلِيس عدو المرأة الذي ذُكر في سفر التكوين (تك 15:3).

من هذه الصورة في الآيات (7 و8 و9) ميخائيل هو الذي سيَطرد التنين من السماء. وصورة الحرب في هذه الآيات مستوحاة من سفر دانيال النبي، كما أن من هذا السفر يُعرَف أن ميكائيل هو الرئيس العظيم، بقول الرب لدانيال: "وَفِي ذلِكَ الْوَقْتِ يَقُومُ مِيخَائِيلُ الرَّئِيسُ الْعَظِيمُ الْقَائِمُ لِبَنِي شَعْبِكَ... وَفِي ذلِكَ الْوَقْتِ يُنَجَّى شَعْبُكَ" (دا 1:12). وفي هذه الآيات غير واضح ما هي هذه الحرب، فقال بعض المفسرين إنها صورة للمحاولة الأخيرة من الشَّيْطَانُ لإنزال المسيح عن عرشه في فترة تجسُّده على الأرض. وآخرون قالوا إنها صورة سماوية لما يجري على الأرض بين الشَّيْطَان والكنيسة. أما آباء الكنيسة فرأوا فيها صورةً للحرب التي حدثت قبل الخلق بين الملائكة والشَّيَاطين ووُضِعت هنا بعد تجسُّد المسيح. في سفر الرؤيا يوجد دمج بين العهد القديم والعهد الجديد؛ لأن في العهد الجديد لا توجد حرب في السماء مع المسيح. وكما سبق وقيل إن في سفر الرؤيا يوجد دمج بين مستويات وأشياء كثيرة مع بعضها، كما في الأيقونة البيزنطية الأرثوذكسية حيث توجد عدة صور مختلفة لحدثٍ واحدٍ، لكنها ليست موضوعةً بترتيب زمني واحد[5]. هنا أيضًا نفس الشيء توجد عدة صور مختلفة لحدثٍ واحدٍ، فالصورة في الآيات (7 و8 و9) هي للمعركة بين ميخائيل وملائكته وبين الشيطان قبل الخلق، إلا أنه تم وضعها بعد تجسد المسيح على الأرض.

10- وَسَمِعْتُ صَوْتًا عَظِيمًا فِي السَّمَاءِ قَائِلاً الآنَ صَارَ الْخَلاَصُ وَالْقُدْرَةُ وَالْمُلْكُ لإِلهِنَا وَالسُّلْطَانُ لِمَسِيحِهِ، لأَنَّهُ قَدْ طُرِحَ الْمُشْتَكِي عَلَى إِخْوَتِنَا، الْمُشْتَكِي عَلَيْهِمْ أَمَامَ إِلهِنَا نَهَارًا وَلَيْلاً.

في الآية (10) يقول يوحنا: "وَسَمِعْتُ صَوْتًا عَظِيمًا فِي السَّمَاءِ... لأَنَّهُ قَدْ طُرِحَ الْمُشْتَكِي عَلَى إِخْوَتِنَا". وهذا يدل على أن هذا الصوت ليس هو صوت الله ولا هو صوت الملائكة، لأنهم يقولون "الْمُشْتَكِي عَلَى إِخْوَتِنَا"، بل هو صوت البشر الشهداء والقديسين الذين في السماء المذكورين في (رؤ 9:7) والذين رآهم يوحنا "وَاقِفُونَ أَمَامَ الْعَرْشِ وَأَمَامَ الْخَرُوفِ، مُتَسَرْبِلِينَ بِثِيَابٍ بِيضٍ وَفِي أَيْدِيهِمْ سَعَفُ النَّخْلِ"، وهؤلاء، كما قيل هناك، هم مختاري الله "الْمِئَةَ وَأَرْبَعَةَ وَأَرْبَعِينَ أَلْفًا المَخْتُومِينَ بِخَتْمِ اللهِ الْحَيّ" المذكورون في (رؤ 4:7)، والذين قال لهم الله الآب: "أَنْ يَسْتَرِيحُوا زَمَانًا يَسِيرًا أَيْضًا حَتَّى يَكْمَلَ الْعَبِيدُ رُفَقَاؤُهُمْ، وَإِخْوَتُهُمْ أَيْضًا، الْعَتِيدُونَ أَنْ يُقْتَلُوا مِثْلَهُمْ" (رؤ 11:6). إن

قول يوحنا: "صَوْتٌ عَظِيمٌ"، يشير إلى أن ما سيقال هو شيء مهم ولا بُد من حدوثه. ثم يقول يوحنا إنه سمعهم يرنمون تسبحة النصر: "الآنَ صَارَ الْخَلاَصُ وَالْقُدْرَةُ وَالْمُلْكُ لإِلهِنَا وَالسُلْطَانُ لِمَسِيحِهِ"، قولهم هذا ورد في النص اليوناني

"ἄρτι ἐγένετο ἡ σωτηρία καὶ ἡ δύναμις καὶ ἡ βασιλεία τοῦ θεοῦ ἡμῶν καὶ ἡ ἐξουσία τοῦ χριστοῦ αὐτοῦ"

هذه التسبحة التي كلماتها الملوكية مُعرفة بأداة التعريف "الـ"، لأنها معروفة وقد سبق وذُكرت في (رؤ 12:5) وكانت موجَّهة للحَمَل، كما سبق وذُكرت في (رؤ 12:7) وكانت موجَّهة لله الآب. أما هنا فهي موجَّهة لكل من الله الآب وللمسيح، بقولهم: "لإِلهِنَا وَالسُلْطَانُ لِمَسِيحِهِ"، وقولهم هذا ذُكر في (رؤ 15:11) بقول الشهداء والقديسين: "لِرَبِّنَا وَمَسِيحِهِ". لهذا فهذه الكلماتها الملوكية ليست أي "خلاص" أو أي "قدرة" أو أي "مُلك" أو أي "سلطان" يخصوا أي كان، ولا يشترك فيهم آخر أي كان. وقولهم: "الآنَ صَارَ"، لا يعني أن هذه الصفات الملوكية والإلهية قد صارت الآن لله الآب ولمسيحه لأنها لم تكن لهما من قبل، بل "الآنَ" تقدمت للتأكيد، وتشير إلى طرح الشيطان إلى الأرض. بهذا المعنى تُقرَأ هذه الآية هكذا "صَارَ الْخَلاَصُ وَالْقُدْرَةُ وَالْمُلْكُ لإِلهِنَا وَالسُلْطَانُ لِمَسِيحِهِ، لأَنَّهُ الآنَ قَدْ طُرِحَ الْمُشْتَكِي عَلَى إِخْوَتِنَا". وقولهم "الْمُلْكُ لإِلهِنَا وَالسُلْطَانُ لِمَسِيحِهِ"، لا يُخرج الابن من لاهوت الآب، بل يدل على أن الابن بصفة كونه إلهًا له ملء السلطان قبل كل الدهور. وبصفة كونه قد تأنس ودُعِي مسيحًا أشرك ناسوته في سلطانه الإلهي، وبواسطة معجزاته وانتصاراته على الشيطان عُرف في العالم سلطان ناسوته.

قول الشهداء القديسين هنا: "الْمُشْتَكِي عَلَى إِخْوَتِنَا"، كلمة "المُشتكي" وردت في النص اليوناني "ὁ κατήγωρ"، يُذَكِّر بسفر أيوب الذي فيه يشتكي الشَّيْطَان دائمًا على أيوب إلى الله، "فَأَجَابَ الشَّيْطَانُ الرَّبَّ وَقَالَ هَلْ مَجَّانًا يَتَّقِي أَيُّوبُ اللهَ" (أي 9:1). كما أنه هنا هو، كما يقولون: "المشتكي عليهم (إخوتنا) أمام إلهنا نهارًا وليلًا". هذا التعبير اليوناني "ὁ κατήγωρ"، الذي معناه "الْمُشْتَكِي"، الذي استخدمه يوحنا هنا هو تعبير يوناني الأصل وانتقل إلى العبرية "הטיגור" (htigwr) واستخدمه الربابنة للتعليم عن عمل الشيطان. الاسم "شَّيْطَان" هو اسم عبرية الأصل"שׂטן" (shtan) معناه "المُشتكي". وبالعبري القديم يُطلَق على "ميخائيل" اسم "שניבור" (sanibwr)، الذي معناه الـ"مُحامي" أو الـ"مُدافع". وهذان التعبيران "المُشتكي" و"المُحامي"، هما تعبيران حقوقيان وَرَدا في رؤيا زكريا النبي بقوله عن الرب: "وَأَرَانِي يَهُوشَعَ الْكَاهِنَ الْعَظِيمَ قَائِمًا قُدَّامَ مَلاَكِ الرَّبِّ (يدافع عنه)، وَالشَّيْطَانُ قَائِمٌ عَنْ يَمِينِهِ لِيُقَاوِمَهُ (ليشتكي عليه)" (زك 1:3).

11- وَهُمْ غَلَبُوهُ بِدَمِ الحَمَلِ وَبِكَلِمَةِ شَهَادَتِهِمْ، وَلَمْ يُحِبُّوا أَنْفُسَهُمِ حَتَّى الْمَوْتِ.

في الآية (11) يقول القديسون والشهداء الذين في السماء عن إخوتهم الذين على الأرض: "وَهُمْ غَلَبُوهُ بِدَمِ الْخَرُوفِ وَبِكَلِمَةِ شَهَادَتِهِمْ، وَلَمْ يُحِبُّوا حَيَاتَهُمْ حَتَّى الْمَوْتِ". الكلمتان "غَلَبُوهُ" و"يُحِبُّوا"، هما فعلان في زمن الماضي، وهذا الماضِ هو ماضي نبوي، ويعنى أن الأمور الحاصلة والتي ستقع في المستقبل يُشار إليها وكأنها وقعت وحدثت في الماضي، كما سبق القول. فقولهم هذا يتضمن معنًى نبويًا، وهو أن "غلبتهم" و"حبهم" هما في حالة استمرار؛ كما يقول يوحنا في رسالته الأولى: "لأَنَّ كُلَّ مَنْ وُلِدَ مِنَ اللهِ يَغْلِبُ الْعَالَمَ" (1يو 4:5)، فولادة الكنيسة أبناء لله هي في الماضي منذ تجسُّد يسوع المسيح، وفي الحاضر الآن، وفي المستقبل حتى نهاية العالم.

قولهم عن إخوتهم "هُمْ غَلَبُوهُ بِدَمِ الحَمَلِ". يبيّن أن الشيطان لم يُغلب فقط بسبب انتصار الملائكة عليه، بل أيضًا بسبب انتصار البشر المؤمنين بيسوع المسيح عليه. هذه العبارة هي عبارة لاهوتية هامة؛ لأن غلبة البشر على الشَّيْطَان تكون بدم يسوع المسيح الذي سفكه على الصليب من أجل خلاصهم. كما أن هذه العبارة هي عبارة ليتورجية هامة، لأنها تشير إلى أنه بالتناول من الدم المُحيي، في القداس الإلهي، تكون الغلبة والثبات في يسوع المسيح الذي قال: "مَنْ يَأْكُلُ جَسَدِي وَيَشْرَبُ دَمِي فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَأَنَا أُقِيمُهُ فِي الْيَوْمِ الأَخِيرِ" (يو 54:6)، وقال: "مَنْ يَأْكُلْ جَسَدِي وَيَشْرَبْ دَمِي يَثْبُتْ فِيَّ وَأَنَا فِيهِ" (يو 56:6)، لأنه كما يقول: "الَّذِي يَثْبُتُ فِيَّ وَأَنَا فِيهِ هذَا يَأْتِي بِثَمَرٍ كَثِيرٍ، لأَنَّكُمْ بِدُونِي لاَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَفْعَلُوا شَيْئًا" (يو 5:15). كما أن قولهم عن غلبة إخوتهم "وَبِكَلِمَةِ شَهَادَتِهِمْ"، هو أيضًا عبارة لاهوتية هامة، لأنها تشير إلى أن الغلبة على الشَّيْطَان تكون كذلك بكلمة الشهادة، أي بإعلان الإيمان بالرب يسوع المسيح ربًّا وإلهًا وعدم إنكاره، وبالأعمال التبشيرية بيسوع المسيح والكرازة باسمه.

كما أن غلبتهم هي بسبب أنهم "لَمْ يُحِبُّوا أَنْفُسَهُمِ حَتَّى الْمَوْتِ"، بمعنى أنهم أحبوا يسوع المسيح أكثر من محبتهم أنفسهم ولم يُنكروه حتى لو أدى ذلك إلى موتهم، إقتداءً بربهم ومخلِّصهم الذي لم يُحجِم عن تسليم نفسه للموت من محبته لهم، وعملًا بقوله: "مَنْ يُهْلِكُ نَفْسَهُ مِنْ أَجْلِي وَمِنْ أَجْلِ الإِنْجِيلِ فَهُوَ يُخَلِّصُهَا" (مر 35:8). والموت من أجل يسوع المسيح ليس فقط بالاستشهاد بالدم، إن تطلَّب الأمر ذلك، بل هو أيضًا بالأعمال، أي بالموت عن الذات. فالذين يحبون أنفسهم، أي ذواتهم وأملاكهم وحياتهم، لا يمكنهم أن يغتصبوا ملكوت الله، كما يقول يسوع المسيح: "مَنْ يُحِبُّ نَفْسَهُ يُهْلِكُهَا، وَمَنْ يُبْغِضُ نَفْسَهُ فِي هذَا الْعَالَمِ يَحْفَظُهَا إِلَى حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ" (يو 25:12)؛ لأن يسوع المسيح لا يُخلِّص من

يؤمنون به فقط، بل من يؤمنون به ويعملون بوصاياه، كما يقول يعقوب الرسول: "هكَذَا الإِيمَانُ أَيْضًا، إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَعْمَالٌ، مَيِّتٌ فِي ذَاتِهِ" (يع 17:2). في هذه الآية توجد مطابقة بين الشهادة بالكلمة والشهادة بالدم، وهذا لاهوت يوحنائي.

12- مِنْ أَجْلِ هذَا، افْرَحِي أَيَّتُهَا السَّمَاوَاتُ وَالَّذِينَ خَيْمَتَهُم فِيهَا. وَيْلٌ للأَرْضِ وَالْبَحْرِ، لأَنَّ إِبْلِيسَ نَزَلَ إِلَيْكُمَا وَبِهِ غَضَبٌ عَظِيمٌ عَالِمًا أَنَّ لَهُ زَمَانًا قَلِيلاً.

في الآية (12) يقول القديسين والشهداء: "مِنْ أَجْلِ هذَا"، أي من أجل غلبة إخوتهم. ثم يقولون: "افْرَحِي أَيَّتُهَا السَّمَاوَاتُ وَالَّذِينَ خَيْمَتَهُم فِيهَا". قولهم "وَالَّذِينَ خَيْمَتَهُم فِيهَا"، ورد في النص اليوناني "καὶ οἱ ἐν αὐτοῖς σκηνοῦντες"، بمعنى "الَّذِينَ فِي خَيْمَةِ اللهِ"؛ لأن "الخيمة" في العهد القديم تدل على السماء، وتشير إلى مُلك الله على الشعب الإسرائيلي، وقبول هذا الشعب لمُلك الله عليه. فـ"الَّذِينَ خَيْمَتَهُم فِي السَّمَاءِ"، أي "السَّاكِنُونَ السَّمَاءُ"، بمعنى "الَّذِينَ فِي خَيْمَةِ اللهِ"، الذين هم ملائكة والبشر المؤمنون بالله الحافظون اسمه ولم ينكروه من الشهداء والقديسين والأبرار وكل صديق توفي في إيمان.

ثم يقول القديسون والشهداء: "وَيْلٌ للأَرْضِ وَالْبَحْرِ". قوله هذا ورد في النص اليوناني "οὐαὶ τὴν γῆν καὶ τὴν θάλασσαν". ثم يقولون: "لأَنَّ إِبْلِيسَ نَزَلَ إِلَيْكُمَا وَبِهِ غَضَبٌ عَظِيمٌ"، ذلك لأنه طُرح وملائكته من السماء إلى الأرض (الآية 9)، وغُلب من البشر بدم الحَمَل وبكلمة شهادتهم (الآية 11). وأيضًا لأنه كما يقول القديسون والشهداء هنا في الآية (12): "عَالِمًا أَنَّ لَهُ زَمَانًا قَلِيلاً"، هذا الزمان القصير لإبليس، أي "التنين"، هو "ألف ومئتان وستون يومًا"، كما ذُكر في الآية (6)، أي "ثلاث سنوات ونصف"، بعد هذا الزمان القصير سيتعرض لهزيمة تامة بالمجيء الثاني للمسيح. قولهم "وَيْلٌ" ذُكر في (رؤ 13:8). هذه الكُربة المشار إليها هنا ستقع ستُذكر ابتداءً من الأصحاح (13).

13- وَلَمَّا رَأَى التِّنِّينُ أَنَّهُ طُرِحَ إِلَى الأَرْضِ، اضْطَهَدَ الْمَرْأَةَ الَّتِي وَلَدَتْ الابْنَ الذَّكَرَ.

14- فَأُعْطِيَتِ الْمَرْأَةُ جَنَاحَيِ النَّسْرِ الْعَظِيمِ لِكَيْ تَطِيرَ إِلَى الْبَرِّيَّةِ إِلَى مَوْضِعِهَا، حَيْثُ تُقَاتُ زَمَانًا وَزَمَانَيْنِ وَنِصْفَ زَمَانٍ، مِنْ وَجْهِ الْحَيَّةِ.

ابتداءً من الآية (13) المتكلم هو يوحنا. في الآية (13) يقول يوحنا: "وَلَمَّا رَأَى التِّنِّينُ أَنَّهُ طُرِحَ إِلَى الأَرْضِ، اضْطَهَدَ الْمَرْأَةَ الَّتِي وَلَدَتْ الابْنَ الذَّكَرَ". هذه الصورة مستعارة من (تك 15:3) حين أغوت الحية (الشَّيْطَان) حواء في الفردوس على مخالفة أمر الله، أما هنا فاضطهاد التنين للمرأة هو حادث على الأرض؛ لأن "المرأة" ترمز إلى شخص الكنيسة، كما ذُكر في الآية (1). و"الابن الذَّكَر"، يشير إلى المسيح كما ذُكر في الآية (5).

وفي الآية (14) يقول يوحنا: "فَأُعْطِيَتِ الْمَرْأَةُ جَنَاحَيِ النَّسْرِ الْعَظِيمِ". قوله هذا يعني أن المرأة أُعطيت لها الحماية من الله، وهذا يشير إلى نجاة الكنيسة من تسلط الشيطان عليها؛ لأن "النسر" في العهد القديم يشير إلى "يَهْوَهْ"، الذي هو الله الآب. الصورة في الآية (14) مستعارة من العهد القديم، من قول الرب لبني إسرائيل على فم موسى النبي بعدما أخرجهم من مصر وخلصهم من تسلط فرعون عليهم: "أَنْتُمْ رَأَيْتُمْ مَا صَنَعْتُ بِالْمِصْرِيِّينَ. وَأَنَا حَمَلْتُكُمْ عَلَى أَجْنِحَةِ النُّسُورِ وَجِئْتُ بِكُمْ إِلَيَّ" (خر 4:19). ومن نشيد موسى النبي الذي قاله في مسامع جماعة إسرائيل: "إِنَّ قِسْمَ الرَّبِّ هُوَ شَعْبُهُ... كَمَا يُحَرِّكُ النَّسْرُ عُشَّهُ وَعَلَى فِرَاخِهِ يَرِفُّ، وَيَبْسُطُ جَنَاحَيْهِ وَيَأْخُذُهَا وَيَحْمِلُهَا عَلَى مَنَاكِبِهِ، هكَذَا الرَّبُّ وَحْدَهُ اقْتَادَهُ (شعبه)" (تث 32:9-12).

ثم يقول يوحنا في الآية (14): "لِكَيْ تَطِيرَ إِلَى الْبَرِّيَّةِ إِلَى مَوْضِعِهَا، حَيْثُ تُقَاتُ". قوله هذا سبق وذُكر في الآية (6) بالقول: "وَالْمَرْأَةُ هَرَبَتْ إِلَى الْبَرِّيَّةِ، حَيْثُ لَهَا مَوْضِعٌ مُعَدٌّ مِنَ اللهِ لِكَيْ يُقِيتَهَا هُنَاكَ أَلْفًا وَمِئَتَيْنِ وَسِتِّينَ يَوْمًا". كلمة "تُقَاتُ" هنا، وردت في النص اليوناني "τρέφεται" وتصريف هذه الكلمة في العبارة اليونانية في حالة المضارع المستمر، وهذا التصريف غير موجود في اللغة العربية، وهو بمعنى أن المراة تُقات من الله بشكل مستمر وبدون توقف، أي أنها تُقات ولا تزال تُقات حتى الآن وأيضًا ستُقات في المستقبل، وهذا يعني أن الله يعطي الكنيسة باستمرار الطعام المُحيي أمام وجه الشَّيْطَان. هذه صورة عظيمة لها معنى أسراري لأن الكنيسة تُطعم بالمَن النازل من السماء، أي بجسد المسيح النازل من السماء، كما يقول عن نفسه: "أَنَا هُوَ الْخُبْزُ الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ" (يو 41:6)، الذي هو سر الشكر، أمام وجه الشرير، وهذا يُظهر أن للكنيسة أسرارها المقدسة. وكون أنها "تُقَاتُ... مِنْ وَجْهِ الْحَيَّةِ"، يعني أنها في مواجهتها الشيطان هي محفوظة من الله، كما يقول داود النبي: "هَيَّأْتُ قُدَّامِي مَائِدَةً تُجَاهَ الَّذِينَ يُحْزِنُونَنِي" (مز 5:22). ونحن، لأنه هناك خلاص في سر الشكر، نتناول جسد الرب ودمه الأقدسين أمام وجه الشرير؛ لأن هناك الشر على الأرض. فالكنيسة تقود أولادها للخلاص بالأسرار المقدسة خلال حياتهم على الأرض وسط شرور هذا العالم، وتجمعهم

تحت جناحيها كما تجمع الدجاجة فراخها، لأنها جسد المسيح الممتد في العالم، كما يقول يسوع المسيح عن نفسه: "يَا أُورُشَلِيمُ، يَا أُورُشَلِيمُ، يَا قَاتِلَةَ الأَنْبِيَاءِ وَرَاجِمَةَ الْمُرْسَلِينَ إِلَيْهَا، كَمْ مَرَّةٍ أَرَدْتُ أَنْ أَجْمَعَ أَوْلاَدَكِ كَمَا تَجْمَعُ الدَّجَاجَةُ فِرَاخَهَا تَحْتَ جَنَاحَيْهَا، وَلَمْ تُرِيدُوا. هُوَذَا بَيْتُكُمْ يُتْرَكُ لَكُمْ خَرَابًا" (مت 23:37-39).

قول يوحنا: "زَمَانٌ وَزَمَانَيْنِ وَنِصْفَ زَمَانٍ". يعني "سنة وسنتين ونصف سنة"، أي "ثلاث سنوات ونصف". وهذا الرقم "ثلاثة ونصف" هو نصف الرقم "سبعة" الذي يرمز إلى الكمال والملء، أي أن هذه المدة الزمنية لا تمثل كمال الأزمنة، بل نصف الزمان وليس إلى الأبد؛ كما أن "الثلاثة سنوات ونصف" تساوي "ألف ومائتين وستين يومًا" (الآية 6)، أو "إثنين وأربعين شهرًا" (رؤ 11:2)، أو "ألف ومائتين وستين يومًا" (رؤ 11:3)، وهي المدة التي سيملك فيها التنين، الذي هو الشيطان، في العالم. وكما سبق القول في الآية (6) هذه المدة الزمنية هي بين تجسُّد المسيح وبين مجيئه الثاني وهي فترة أسرارية، والتي فيها ستتغرب الكنيسة مختبئةً في الصحراء عن العالم الشرير الذي سيتبع التنين. وهذا التغرب، كما عند الكثيرين من المفسّرين القدامى والمحدثين يقصد به الهروب الروحي، أي الهروب الأخروي. كلمة "أُخروي" باليونانية "εσχατολογική"، انظر الآية (6).

15- فَأَلْقَتِ الْحَيَّةُ مِنْ فَمِهَا وَرَاءَ الْمَرْأَةِ مَاءً كَنَهْرٍ لِتَجْعَلَهَا تُحْمَلُ بِالنَّهْرِ.
16- فَأَغَاثَتِ الأَرْضُ الْمَرْأَةَ، وَفَتَحَتِ الأَرْضُ فَمَهَا وَابْتَلَعَتِ النَّهْرَ الَّذِي أَلْقَاهُ التِّنِّينُ مِنْ فَمِهِ.
17- فَغَضِبَ التِّنِّينُ عَلَى الْمَرْأَةِ، وَذَهَبَ لِيُحَارِبَ بَاقِي نَسْلِهَا الَّذِينَ يَحْفَظُونَ وَصَايَا اللهِ، وَلَهُمْ شَهَادَةُ يَسُوعَ.
18- وَوَقَفَ عَلَى رَمْلِ الْبَحْرِ.

في الآية (15) يقول يوحنا: "فَأَلْقَتِ الْحَيَّةُ مِنْ فَمِهَا وَرَاءَ الْمَرْأَةِ مَاءً كَنَهْرٍ لِتَجْعَلَهَا تُحْمَلُ بِالنَّهْرِ". في العهد القديم، المياه ترمز دائمًا للخطر والأعداء والعالم الشرير كما سيُذكر في (رؤ 13:1). كما أن خروج المياه من فم التنين، الشَّيْطَان، يرمز إلى مياه معموديتة الكاذبة، والتي هي مضادة لمعمودية المسيح الحق؛ لأن معمودية يسوع المسيح هي حياة وخلاص، كما قال يسوع المسيح لتلاميذه: "اذْهَبُوا إِلَى الْعَالَمِ أَجْمَعَ وَاكْرِزُوا

بِالإِنْجِيلِ لِلْخَلِيقَةِ كُلِّهَا. مَنْ آمَنَ وَاعْتَمَدَ خَلَصَ" (مر 16 15:16و16)، أما معمودية المسيح الشيطان فهي هلاك وموت.

وفي الآية (16) يقول يوحنا: "فَأَغَاثَتِ الأَرْضُ الْمَرْأَةَ، وَفَتَحَتِ الأَرْضُ فَمَهَا وَابْتَلَعَتِ النَّهْرَ الَّذِي أَلْقَاهُ التِّنِّينُ مِنْ فَمِهِ"، بمعنى أن الأرض ابتلعت النهر كي تنقذ المرأة. غير إنه ليس هناك معنى تفسيري أن تفتح الأرض فاها وتبتلع النهر؛ إنها صورة، ويوحنا يستخدم هذه الصورة ليُبين أن الله يحافظ دائمًا وأبدًا على كنيسته وعلى شعبه المؤمن من الاضطهادات والأخطار التي يثيرها الشَّيْطَان، كما سيُذكر في الآية التالية. "الأرض" هنا هي صورة أداة في يد الله لمساعدة المرأة، التي ترمز إلى شخص الكنيسة، وقد فتحت فاها وابتلعت ماء النهر الخارج من فم الحية لئلا تُحمل الكنيسة بالنهر فيغرق أبناؤها بأكاذيب الشيطان الخادعة الخارجة من فمه ويضلوا عن الإيمان الحق. أو إن "الأرض" هنا ترمز إلى قوى أرضية أو ديانات أخرى مضادة للكنيسة كانت بسماح الله سببًا في خلاص الكنيسة وذلك يُرى في تاريخ الكنيسة؛ ففي الحروب والاضطهادات المؤمنون يزداد تمسكهم بالكنيسة ويلتفون حولها، أما الفاترون منهم فلا يجدون ملجأ لهم سوى الكنيسة فيعودون إليها ويصبحوا حارين في إيمانهم فيخلصوا. وهنا توجد تعزية أخرى، وهي أنه مهما كانت الحروب على الكنيسة، ومهما سقط كثيرون من أبنائها أو أنكروا المسيح خلال الاضطهادات أو الحروب الشَّيْطَانية، فالكنيسة لن تسقط أبدًا. أو قد تكون الصورة في خلفية يوحنا، في قوله هذا في هذه الآية، هي صورة ما سبق واختبره بنفسه، حيث إنه حدثت عجيبة قام بها الملاك ميخائيل في مدينة كولوسي عندما فتح الأرض وابتلعت مياه السيل الذي كاد أن يغرق كنيستها.

في الآية (17) يقول يوحنا: "فَغَضِبَ التِّنِّينُ عَلَى الْمَرْأَةِ". هنا توجد صورة ضخمة لغضب التنين بسبب خلاص المرأة وإخفاقه في تدميرها؛ لأن الشَّيْطَان لا يمكنه أن يدمر السماء أو الكنيسة لأن الله حافظ لهما دائمًا وأبدًا. وبقول يوحنا في العهد الجديد عن التنين: "وَذَهَبَ لِيُحَارِبَ بَاقِي نَسْلِهَا"، يتم حكم الرب المذكور في العهد القديم، بقوله للحية: "وَأَضَعُ عَدَاوَةً بَيْنَكِ وَبَيْنَ الْمَرْأَةِ، وَبَيْنَ نَسْلِكِ وَنَسْلِهَا. هُوَ يَسْحَقُ رَأْسَكِ، وَأَنْتِ تَسْحَقِينَ عَقِبَهُ" (تك 15:3). "نسل المرأة"، في سفر التكوين قبل كل شيء هو يسوع المسيح الابن الوحيد البكر(6)، كما يسميه بولس الرسول: "لِيَكُونَ هُوَ بِكْرًا بَيْنَ إِخْوَةٍ كَثِيرِينَ" (رو 29:8). أما "باقي نسلها" الذين ذهب الشَّيْطَان ليحاربهم فهم المؤمنون بيسوع المسيح، الذين يقول يوحنا عنهم هنا: "الَّذِينَ يَحْفَظُونَ وَصَايَا اللهِ، وَلَهُمْ شَهَادَةُ يَسُوعَ"؛ لأنه بالنسبة ليوحنا أهم شيء هو حفظ الوصايا، أي حفظ النفس بحسب الوصايا. في (رؤ 2:1) قال يوحنا: "وَبِشَهَادَةِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ"، وقيل هناك إن يوحنا بقوله

هذا هو يؤكد أن يسوع المسيح هو شاهد، لأنه الشاهد المثالي القادر على كشف التدبير الإلهي كشفًا صحيحًا وأمينًا على وجه تام، فهو "الشَّاهِدُ الأَمِينَ" (رؤ 5:1). هنا أيضًا في الآية (17) يقول يوحنا عن باقي نسل المرأة: "وَلَهُمْ شَهَادَةُ يَسُوعَ"، وقوله هذا لا يعني أن باقي نسل المرأة يحملون شهادة ليسوع، بل يعني إنهم يحملون شهادة يسوع نفسه لنفسه وشهادته لله الآب وشهادة الآب له. كما أن عبارة "شَهَادَةُ يَسُوعَ" هنا لا تعني فقط شهادة يسوع نفسه لنفسه وشهادة لله الآب بالقول، بل تعني أيضًا شهادة يسوع بالدم، بتسليم نفسه للموت على الصليب.

في الآية (17) جُمعت "وَصَايَا اللهِ" مع "شَهَادَةُ يَسُوعَ"؛ لأن الله الآب لعلمه بعجز الطبيعة البشرية الضعيفة عن حفظ الوصايا الإلهية حفظًا تامًا، أي العمل بها إلى تمامها، أرسل ابنه الوحيد، كلمته الأزلية، مولودًا من عذراء نقية متخذًا لنفسه هذه الطبيعة الإنسانية الضعيفة واتّحَدَهَا بلاهوته. وبواسطة هذا الاتحاد السري وهب الطبيعةَ البشريةَ الضعيفة أن تكون لها القدرة على حفظ وصاياه، أي العمل بها. "الشهادة" عند يوحنا هي مهمة، إن كانت الشهادة بالدم أو الشهادة الحية بإعلان الإيمان وبالأعمال، وليس بالتنظير اللاهوتي حول الله الآب وحول يسوع المسيح وحول الكنيسة. إلى هنا تنتهي رؤيا يوحنا عن المرأة التي ولدت الابن الذَّكَر.

بعد الإعلان هنا عن النصر الأكيد والمحقق والذي تحقق للكنيسة، أي لشخص الكنيسة، في مواجهة التنين الذي هو الحية القديمة "المدعو إِبْلِيس والشَّيْطَان" (الآية 9). لكن لا تزال هناك معركة على الأرض من الآية (18) والأصحاح التالي، وعلى المؤمنين بيسوع المسيح ألا يخافوا لأن في السماء انتصر الله وأنهى أعماله.

في الآية (18) يقول يوحنا عن التنين: "وَوَقَفَ عَلَى رَمْلِ الْبَحْرِ". كلمة "وَقَفَ" وردت في النص اليوناني "ἐστάθη"، ذلك لأنه في انتظار إثنين من خدامه يستدعيهما ليأتيا لمساعدته، واحدًا من البحر والآخر من الأرض، كما سيُذكر في الأصحاح التالي. هذه الآية (18) من هذا الأصحاح (12) وردت في بعض المخطوطات في الأصحاح (13) الآية (1)، كما في الترجمة العربية.

حواشي
الأصحاح الثاني عشر

(1) شخص الكنيسة، هي الكنيسة الواحدة الجامعة المقدسة عطية الآب التي هي فوق حدود الزمان وأي جنس بشري، التي تلد أبناءها بآلام لتعطي أبناء للمسيح، الحافظة الإيمان القويم التي بلا دنس، ولكن ليس بأعضائها لأنهم ليسوا كلهم بلا دنس.

(2) عن هذه المرأة التي تبدو كملكة تضاربت الآراء حولها، لأنه لا يوجد ما يساعد على فهم مَن هي تلك المرأة. في الغرب رأى كثيرون من آباء الكنيسة والتقليد الطقسي اللاتيني أن المرأة هي مريم العذراء، غير أن كثيرين من المفسرين الجدد يترددون في قبول هذه المطابقة، ولو بشكل ثانوي، غير أن بعضهم الآخر يقبلون بأن المرأة هنا هي مريم العذراء بصفتها صورة الكنيسة. أما بحسب التقليد القديم لآباء الكنيسة في الشرق، فهذه المرأة هي الكنيسة، ذلك كما رأوا في المرأة الجميلة المذكورة في سفر نشيد الأنشاد. أرثوذكسيًّا، "شخص الكنيسة" هو والدة الإله في أمومتها البتول وخصبها الروحي. وأقليمندس الإسكندري يصف الكنيسة مقابلاً إياها بالعذراء مريم، مازجًا هاتين البتولَتين، هاتين الأمَّين، في صورة واحدة بقوله: «لا يوجد سوى بتول- أم واحدة يطيب لي أن أسميها الكنيسة». غير أنه لا يمكن القول إن هذه المرأة هي العذراء مريم قبل حبلها بيسوع المسيح؛ لأن القديسة مريم تستمد قداستها بكونها "والدة الإله"، باليونانية "Θεοτόκος" (Theotokos)، وهذا الاسم يوطد سر التدبير الإلهي كله، إلا أنه حينما يقال "الكنيسة" فلا يمكن فصلها عن مريم العذراء والدة الإله التي ارتبط المؤمنون بها في يسوع المسيح كأم جميع الأحياء.

(3) منذ خروج العبرانيين إلى البرية من مصر وبقائهم فيها مدة 40 عامًا، كما ذُكر في سفر الخروج، أصبحت البرية صورة الملجأ لشعب الله من العالم، ورمزًا لحماية الله. فإيليا النبي عندما هرب من اضطهاد إيزابيل له ذهب إلى برية سيناء وهناك اجتمع مع الله (1مل 17). كما أن كثيرين من اليهود المؤمنين هربوا من اضطهاد أنطيوخيوس بأن ذهبوا إلى الصحراء (1مك 2). وهذه المشاهد تتكرر في حياة الكنيسة، ومن المعقول أن يكون يوحنا قد اختبر الهروب إلى الصحراء؛ لأن يوسابيوس القيصري يذكر بحسب مصدر يهودي أن الوحي نزل على اليهود بالهروب من أورشليم عندما حاصرها الجيش الروماني بقيادة تيطس عام 66م، وكان يوحنا في ذلك الوقت في أورشليم. وفي إنجيل مرقص نجد رؤيا صغيرةً لهذا الحدث إذ تنبأ المسيح قائلاً: "فَمَتَى نَظَرْتُمْ رِجْسَةَ الْخَرَابِ... فَحِينَئِذٍ لِيَهْرُبِ الَّذِينَ فِي الْيَهُودِيَّةِ إِلَى الْجِبَالِ" (مر 14:13). كما أنه في وقت حصار الرومان لأورشليم خرجت الكنيسة منها وذهبت إلى مدينة في عبر الأردن اسمها "بيلا"، وكان يتوجب للذهاب إليها المرور عبر الصحراء، بهذا فإن الكنيسة المسيحية التي تكونت في فلسطين من اليهود مرت أيضًا في الصحراء. وهذا الحدث لأنه كان معروفًا ليوحنا ولمعاصريه الذين كانوا أحياء عندما كتب سفر الرؤيا، فكان هذا لهم مثالاً ملموسًا لما يقوله يوحنا في رؤياه.

(4) بحسب التعليم اليهودي حول الملائكة، الشيطان بعدما طُرد من السماء لم يستطع النزول إلى الأرض فظل هو وملائكته في الهواء. وفي الأدب الرهباني المسيحي يُذكر الصعوبة التي تلقاها الروح بعد الموت لتتخطى الهواء في ارتفاعها من الأرض إلى السماء. وأيقونة "الدينونة الأرثوذكسية" تعبر عن هذا حيث يكون الهواء، الذي تعبره أرواح الموتى من الأرض إلى السماء،

مملوءًا بالأرواح الشريرة التي تحاول جذب أرواحهم إلى الجحيم. وفي هذا يقول بولس الرسول: "وَأَنْتُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَمْوَاتًا بِالذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا، الَّتِي سَلَكْتُمْ فِيهَا قَبْلاً حَسَبَ دَهْرِ هذَا الْعَالَمِ، حَسَبَ رَئِيسِ سُلْطَانِ الْهَوَاءِ، الرُّوحِ الَّذِي يَعْمَلُ الآنَ فِي أَبْنَاءِ الْمَعْصِيَةِ" (أف 2:1و2).

(5) في الأيقونة البيزانطية الأرثوذكسية لميلاد المسيح، مثلاً، تُوجد العذراء مريم والمسيح المولود في وسط الأيقونة، وفي أعلى الأيقونة على اليمين يُوجد يوسف الخطيب واقف والملاك يخبره عن الميلاد العجيب للمسيح وفي أعلى الأيقونة على اليسار يوجد يواكيم وحنه والدا العذراء مريم والملاك يبشرهما بحبل حنه بالعذراء مريم من يواكيم، وأسفل الأيقونة على اليمين يوجد يوسف الخطيب وأمامه الشيطان يشككه بحبل العذراء مريم، وأسفل الأيقونة على اليسار يوجد المجوس والنجم يتقدمهم. مع أن كل حدث من هذه الأحداث له زمن مختلف عن الآخر، إلا أنها كلها جُمعت في أيقونةٍ واحدةٍ، وهي لحدثٍ واحدٍ هو ميلاد المسيح.

(6) يقول القديس يوحنا الدمشقي: «فهو ابن الله (الآب) الوحيد البكر. والبكر هو المولود الأول، وهو يكون ابنًا وحيدًا أو أيضًا المولود قبل إخوته الآخرين، وعليه، إن قلنا بأنه ابن الله (الآب) البكر، ولم نقل بأنه الابن الوحيد، يمكن أن نتخيله بكر الخلائق، على أنه خليقة. ولما كنا نقول فيه بكرًا وابنًا وحيدًا، فعلينا الاحتفاظ بهما كليهما في كلامنا عنه. والسبب في أننا نقول فيه أنه: "بِكْرُ كُلِّ خَلِيقَةٍ" (كو 15:1)، لأنه هو من الله (الآب) والخليقة أيضًا من الله (الآب)، لكنه هو من جوهر الله (الآب) مولود وحده بمعزل عن الزمن، ابنًا بالحقيقة وحيدًا بكرًا. وهو لا يقال فيه المخلوق أولاً، لأن الخليقة ليست من جوهر الآب، بل انتقلت بمشيئته من العدم إلى الوجود. وهو "بِكْرٌ بَيْنَ إِخْوَةٍ كَثِيرِينَ" (رو 29:8)، لأنه ابن وحيد لأمِّه أيضًا. وقد اشترك بالدم واللحم على مثالنا وصار إنسانًا، وصرنا نحن أيضًا به أبناء الله، أبناء بالوضع (لأن الابن شاركنا في طبيعتنا الإنسانية) بالمعمودية. فإن ابن الله بالطبيعة نفسه قد صار البكر فينا نحن الصائرين بالوضع أبناء الله بالنعمة والمدعوين إخوته لذلك فقد قال: "إِنِّي أَصْعَدُ إِلَى أَبِي وَأَبِيكُمْ" (يو 17:20)، ولم يقل إلى "أبينا"، بل إلى أبي أعني بالطبيعة، وأبيكم بالنعمة. وقد أضاف: "وَإِلهِي وَإِلهِكُمْ"، ولم يقل "إلهنا" حتى إذا ما حللتَ مضمون المفاهيم، منظورها ومعقولها، تفطن أن كلمة "وإلهكم" تعني الرب الخالق».

الأصحاح الثالث عشر

1- فَرَأَيْتُ وَحْشًا طَالِعًا مِنَ الْبَحْرِ لَهُ سَبْعَةُ رُؤُوسٍ وَعَشَرَةُ قُرُونٍ، وَعَلَى قُرُونِهِ عَشَرَةُ تِيجَانٍ، وَعَلَى رُؤُوسِهِ أَسْمَاءُ تَجْدِيفٍ.

2- وَالْوَحْشُ الَّذِي رَأَيْتُهُ كَانَ شِبْهَ نَمِرٍ، وَقَوَائِمُهُ كَقَوَائِمِ دُبٍّ، وَفَمُهُ كَفَمِ أَسَدٍ. وَأَعْطَاهُ التِّنِّينُ قُوَّتَهُ وَعَرْشَهُ وَسُلْطَانًا عَظِيمًا.

من المهم التذكير؛ لفهم هدف سفر الرؤيا في جميع الصور المذكورة فيه يجب إدراك التعليم المُرسَل، وليس الوصول إلى تجسيم معاني الصور.

في الأصحاح (13) يكمل يوحنا رؤياه عن التنين الذي "وَقَفَ عَلَى رَمْلِ الْبَحْرِ" في (رؤ 12:18)، فيقول في الآية (1): "فَرَأَيْتُ وَحْشًا طَالِعًا مِنَ الْبَحْرِ". في هذه الصورة يُرى التنين، الذي هو الشيطان، وقد وقف على رمل البحر يستدعي وحشًا من البحر. و"الْوَحْشُ الطَّالِعُ مِنَ الْبَحْرِ" هو كناية عن الأهوال والاضطراب التي يُثيرها أعداء المسيح والكنيسة على المؤمنين؛ لأن "البحر" في العهد القديم يرمز إلى القوى المضادة لله وللعالم الشرير المضطهِد لشعب الله وذلك لأن، أولاً: أن الشعب العبراني كان يعيش في الصحراء ولم يكن شعبًا ساحليًّا، فكانوا يخافونه. ثانيًا: أن البحر كان مصدر خطر على العبرانيين؛ لأن منه يأتي عليهم الأعداء، أي يمثل لهم الخطر المهلك. ثالثًا: أن البحر، ممثلاً بالبحر الأحمر، يشير إلى العدو المضطَهِد لشعب الله الذي يمثله فرعون مصر. رابعًا: أن قعر غور أعماق البحر، بحسب الاعتقاد اليهودي القديم، قريب من الهاوية، كما يقول يونان النبي: "صَرَخْتُ مِنْ جَوْفِ الْهَاوِيَةِ، فَسَمِعْتَ صَوْتِي. لأَنَّكَ طَرَحْتَنِي فِي الْعُمْقِ فِي قَلْبِ الْبِحَارِ" (يون 2:2 و3).

ويصف يوحنا الوحش الطالع من البحر، فيقول: "لَهُ سَبْعَةُ رُؤُوسٍ وَعَشَرَةُ قُرُونٍ". هذا الوصف للوحش الطالع من البحر هو نفس وصف التنين، الذي هو "الشيطان"، في (رؤ 12:3) "لَهُ سَبْعَةُ رُؤُوسٍ وَعَشَرَةُ قُرُونٍ". وهذا يدل على أن هذا الوحش مثله مِثل التنين في عملة وطباعه، ويشير إلى مقاومتهما الكاملة لله وكمال شَرِّهما، أي إلى النهاية. هذه الصورة التي توحي بأن الوحش الطالع من البحر يشبه التنين ستفسر في

(رؤ 17:9 و12). إن كثرة القرون تشير إلى قوة مناطحته لله بشَرِّه، أي كثرة معاندته لله، والرقم سبعة يرمز إلى المال والملء. كما يقول عنه: "وَعَلَى قُرُونِهِ عَشَرَةُ تِيجَانٍ". كلمة "تيجان"، باليونانية "διαδήματα" (diadymata)، وتعني "تيجان ملوكية". الـ"سَبْعَةُ رُؤُوسٍ" ترمز إلى السبعة تلال المقامة عليها مدينة روما، كما قيل في (رؤ 12:3). والـ"عَشَرَةُ تِيجَانٍ" ترمز إلى عشرة أباطرة من الذين حكموا الدولة الرومانية. إن العددين "السبعة" و"العشرة" هما رمزيان لا حقيقيان، ويشيران إلى الكمال والتنوع، لذا يجب أن لا تؤخذ حرفيًا بل رمزيًّا؛ لأن هذه الأرقام هي رمزية وسفر الرؤيا هو سفر رؤيوي، ويوحنا يذكر فيه رؤياه بصور ورموز مثله مثل الأنبياء الحقيقيين.

ثم يقول عنه: "وَعَلَى رُؤُوسِهِ أَسْمَاءُ تَجْدِيفٍ". هذه الأسماء هي أسماء إلهية مغتصبة، من الأباطرة الرومان مضطهدو الكنيسة الذين كانوا يكتبونها على تيجانهم التي على رؤوسهم لاغتصاب ألقاب الله وسلطانه. كما كانوا يضعونها على أقواس النصر الخاصة بهم. وبفعلهم هذا كانوا يُجدفون على الله، كما كانوا ينعتون أنفسهم بها كآلهة، لذا قيل عنها "أَسْمَاءُ تَجْدِيفٍ". ومن هذه الألقاب والأسماء "الإله"، "المخلِّص"، "ملك الملوك". وكان الأباطرة الرومان يلقبون أنفسهم باللاتينية "Deus Av-gustos"، ومعناه "الذي يُحتَرَم" أو "المُحتَرَم الذي نحترمه"، وأول من اتخذ هذا اللقب كان الإمبراطور أوكتافيوس، وهذا اللقب هو لقب إلهي وكان يُعطَى لله. لهذا فإن "الْوَحْشُ الطَّالِعُ مِنَ الْبَحْرِ" يمثل "الوحش السياسي"، الذي وهو "ضد المسيح"، باليونانية "ὁ ἀντίχριστος" (antichrist)، لأنه يرمز إلى الإمبراطورية الملحدة الممثَّلة في الإمبراطورية الرومانية المُضطهِدة للكنيسة، والتي على مر العصور ستحل محلها قوى أخرى ضد المسيح وضد كنيسته وتعمل على مقاومته. على هذا فإن "الْوَحْشُ الطَّالِعُ مِنَ الْبَحْرِ"، الذي هو ضد المسيح" هو كل قوة مادية، إن كانت قوى مذهبية، أو فلسفية، أو أيدلوجية وجودية، أو مثاليات بشرية تدعو الإنسان إلى تأليه ذاته بعيدًا عن الله.

في الآية (2) يكمل يوحنا وصف هذا الوحش، فيقول: "وَالْوَحْشُ الَّذِي رَأَيْتُهُ كَانَ شِبْهَ نَمِرٍ، وَقَوَائِمُهُ كَقَوَائِمِ دُبٍّ، وَفَمُهُ كَفَمِ أَسَدٍ". هذا الوصف مستعار من رؤيا دنيال النبي، بقوله: "وَصَعِدَ مِنَ الْبَحْرِ أَرْبَعَةُ حَيَوَانَاتٍ عَظِيمَةٍ، هذَا مُخَالِفٌ ذَاكَ. الأَوَّلُ كَالأَسَدِ... ثَانٍ شَبِيهٍ بِالدُّبِّ... وَإِذَا بِآخَرَ مِثْلِ النَّمِرِ... وَإِذَا بِحَيَوَانٍ رَابعٍ هَائِلٍ وَقَوِيٍّ وَشَدِيدٍ جِدًّا... وَلَهُ عَشَرَةُ قُرُونٍ" (دا 2:7-7). هذه الأوصاف عند دانيال النبي يشار بها إلى فرعون مصر وإلى الآلهة المصرية القديمة، بمعنى الآلهة الغريبة التي انجذب اليهود خلفها وتغربوا بها عن الله. أما في سفر الرؤيا فأوصاف هذا الوحش فيشار بها إلى الإمبراطورية الرومانية المُضطَهِدة للكنيسة.

ثم يقول عنه: "وَأَعْطَاهُ التِّنِّينُ قُوَّتَهُ وَعَرْشَهُ وَسُلْطَانًا عَظِيمًا". قوله هذا يُبيِّن ملوكية التنين (الشَيْطَان) على الوحش، كما يُبيِّن معنى التيجان الملوكية التي للوحش معطاة له من التنين الذي استدعاه. فسلطان ملوكية الوحش يكون على الأرض كلها، كما سيُذكر في الآية (3)، ولا يقوم إلا على مقاومة الله؛ لأن الشَيْطَان هو "رَئِيسُ هذَا الْعَالَمِ"، كما يقول يسوع المسيح عنه في (يو 31:12)، وهو يُعطي هذا المُلكَ لمن يريد أن يعطيه له.

3- وَرَأَيْتُ وَاحِدًا مِنْ رُؤُوسِهِ كَأَنَّهُ مَذْبُوحٌ لِلْمَوْتِ، وَجُرْحُهُ الْمُمِيتُ قَدْ شُفِيَ. وَتَعَجَّبَتْ كُلُّ الأَرْضِ وَرَاءَ الْوَحْشِ.
4- وَسَجَدُوا لِلتِّنِّينِ الَّذِي أَعْطَى السُّلْطَانَ لِلْوَحْشِ، وَسَجَدُوا لِلْوَحْشِ قَائِلِينَ مَنْ هُوَ مِثْلُ الْوَحْشِ، مَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُحَارِبَهُ.

في الآية (3) يقول يوحنا عن الوحش: "وَرَأَيْتُ وَاحِدًا مِنْ رُؤُوسِهِ كَأَنَّهُ مَذْبُوحٌ لِلْمَوْتِ، وَجُرْحُهُ الْمُمِيتُ قَدْ شُفِيَ". في هذه الصورة يظهر الوحش الطالع من البحر متشبهًا بشكل شيطاني بالمسيح الحق يُحاكي يسوع المسيح المذبوح على الصليب من أجلنا، كما يقول بولس الرسول: "لأَنَّ فِصْحَنَا أَيْضًا الْمَسِيحَ قَدْ ذُبِحَ لأَجْلِنَا" (1كو 5:7) وكما رآه يوحنا في (رؤ 6:5) "حَمَلٌ قَائِمٌ كَأَنَّهُ مَذْبُوحٌ"، والذي مات ودفن وقام من بين الأموات حقًّا بتغلُّبه على الموت. أما الوحش فلم يمت ولم يقم من الموت. ثم يقول يوحنا: "وَتَعَجَّبَتْ كُلُّ الأَرْضِ وَرَاءَ الْوَحْشِ"، وهذا يشير إلى بخداعه وبتضليله هذا تعجب البشر وساروا وراءه. وهؤلاء الذين ساروا وراءه هم "السَّاكِنُونَ عَلَى الأَرْضِ، الَّذِينَ لَيْسَتْ أَسْمَاؤُهُمْ مَكْتُوبَةً فِي سِفْرِ الْحَيَاةِ"، كما سيُذكر في (رؤ 8:17).

وفي الآية (4) يقول يوحنا عن الذين تعجبوا: "وَسَجَدُوا لِلتِّنِّينِ الَّذِي أَعْطَى السُّلْطَانَ لِلْوَحْشِ، وَسَجَدُوا لِلْوَحْشِ". غالبية المفسّرين رؤوا أن هذا يشير إلى عبادة الإمبراطور الروماني المغتصب لنفسه عبادة الله، وإلى كل قوى سياسية مضادة للمسيح وللكنيسة ستحل محل الإمبراطور. ثم يقول يوحنا عنهم: "قَائِلِينَ مَنْ هُوَ مِثْلُ الْوَحْشِ، مَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُحَارِبَهُ". هنا توجد مقابلة بين الملاك ميخائيل وبين الوحش، وذلك: أولاً: إن قولهم عن الوحش: "مَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُحَارِبَهُ"، يشير إلى الحرب بين ميخائيل وملائكته وبين التنين وملائكته التي هُزم فيها إِبْلِيس وملائكته (رؤ 7:12). ثانيًا: في قولهم "مَنْ هُوَ مِثْلُ الْوَحْشِ"، توجد مقابلة بين ميخائيل وبين الوحش؛ لأن اسم "ميخائيل" معناه "من مثل الله" (الآية 7). بل أكثر من هذا فبقولهم هذا توجد مقابلة بين الله والشَيْطَان؛ لأن داود النبي في وحْيه يقول: "مَنْ مِثْلُ الرَّبِّ إِلهِنَا السَّاكِنِ فِي الأَعَالِي" (مز 5:112). كما توجد مقابلة بين المسيح والشَيْطَان، فالوحش الذي أخذ السلطان من التنين (الشيطان) ظهر

متشبهًا بشكل شيطاني بالمسيح الحق في الآية (1). بهذا المفهوم لا توجد مساومة أو تأرجح بين الله والشَّيْطَان، فإما اتباع الله ورفض الشَّيْطَان، أو اتباع الشَّيْطَان ورفض الله، إنه هو موقف واحد وصريح ولا تردد فيه.

رأى بعض المفسرين، استنادًا إلى أسطورة قديمة، في قول يوحنا عن الوحش إنه ظهر "كَأَنَّهُ مَذْبُوحٌ لِلْمَوْتِ، وَجُرْحُهُ الْمُمِيتُ قَدْ شُفِيَ"، أنه يشير إلى الإمبراطور نيرون الذي انتحر عام 68م، واعتقد أتباعه أنه بعد موته انتقل إلى ما وراء الفرات ليحكم من هناك وأنه سيعود إلى الحياة، وهذه نجدها في الأدب الروماني القديم. غير أن الأعم والمقبول من الأكثرين، هو التفسير الأول وهو أن الوحش الطالع من البحر هو "ضد المسيح".

5- وَأُعْطِيَ فَمًا يَتَكَلَّمُ بِعَظَائِمَ وَتَجَادِيفَ، وَأُعْطِيَ سُلْطَانًا أَنْ يَفْعَلَ اثْنَيْنِ وَأَرْبَعِينَ شَهْرًا.

6- فَفَتَحَ فَاهُ بِالتَّجْدِيفِ عَلَى اللهِ، مُجَدِّفًا عَلَى اسْمِهِ، وَعَلَى خَيْمَتِهِ، وَعَلَى الْخَيْمَتِهِمْ فِي السَّمَاءِ.

في الآية (5) يقول يوحنا عن الوحش: "وَأُعْطِيَ فَمًا يَتَكَلَّمُ بِعَظَائِمَ وَتَجَادِيفَ"، هذا القول سيتَّضح معناه في الآية (6). ثم يقول يوحنا هنا: "وَأُعْطِيَ سُلْطَانًا أَنْ يَفْعَلَ اثْنَيْنِ وَأَرْبَعِينَ شَهْرًا". عن قول يوحنا "أُعْطِيَ" للوحش في الآية (5) يتضح معناها من الآية (4) بأن الذي أعطى للوحش هو التنين، الذي هو الشَيْطَان، بسماح من الله لاختبار المؤمنين به، ولتأديب مضاديه. الصورة في الآية (5) مستوحاة من رؤيا دانيال النبي عن الوحش الرابع، بقوله: "وَيَتَكَلَّمُ بِكَلاَمٍ ضِدَّ الْعَلِيِّ وَيُبْلِي قِدِّيسِي الْعَلِيِّ، وَيَظُنُّ أَنَّهُ يُغَيِّرُ الأَوْقَاتَ وَالسُّنَّةَ، وَيُسَلَّمُونَ لِيَدِهِ إِلَى زَمَانٍ وَأَزْمِنَةٍ وَنِصْفِ زَمَانٍ" (دا 25:7). هذه المدة الزمنية "الاثنان وأربعون شهرًا"، والتي تساوي "ثلاث سنوات ونصف"، ذُكرت في (رؤ 2:11) وكما قيل هناك إنها لا تمثل كمال الأزمنة بل نصف الزمان وليس إلى الأبد، وهي مدة المحنة الأخيرة، وهي زمن "ضد المسيح". وكما سبق القول، هذه المدة الزمنية يجب أن لا تؤخذ حرفيًا بل رمزيًا؛ لأن هذه الأرقام هي رمزية وسفر الرؤيا هو سفر رؤيوي، ويوحنا يذكر فيه رؤياه بصور ورموز مثله مثل الأنبياء الحقيقيين.

في الآية (6) يقول يوحنا عنه: "فَفَتَحَ فَاهُ بِالتَّجْدِيفِ عَلَى اللهِ". "التجديف على الله" هو إنكار الله، أو التطاول بالكلام نحوه بالسوء، أو اتخاذ البشر لأسماء وألقاب لله ونعت أنفسهم بها كآلهة كما ذُكر في الآية (1). ثم يقول: "مُجَدِّفًا عَلَى اسْمِهِ وَعَلَى خَيْمَتِهِ". كلمة "مُجدفًا"، وردت في النص اليوناني "βλασφημῆσαι". قوله "مُجَدِّفًا عَلَى اسْمِهِ" أي

مُنكرًا لاسم الله، وهذا يعني إنكار لله نفسه؛ لأن الاسم يشير إلى الشخص ومعرفته. وقوله "وَعَلَى خَيْمَتِهِ"، ورد في النص اليوناني "καὶ τὴν σκηνὴν αὐτοῦ"، أي على "خيمة الله" (ἡ σκηνὴ τοῦ θεοῦ). وكما قيل في (رؤ 15:7) إن "خيمة الله" في التقليد الكتابي تدل على حضور الله بين شعبه، وهذا أيضًا يشير إلى التجديف على الله نفسه. ثم يقول يوحنا: "وَعَلَى الخَيْمَتِهِمْ فِي السَّمَاءِ"، قوله هذا ورد في النص اليوناني "τοὺς ἐν τῷ οὐρανῷ σκηνοῦντας". هذا أيضًا يشير إلى التجديف على الله نفسه. قوله هذا له نفس معنى قوله في (رؤ 12:12)، "السَّمَاوَاتُ والَّذِينَ خَيْمَتَهُم فِيهَا"، والذي يعني "الذين في خيمة الله"، أي ساكنوا السماء.

7- وَأُعْطِيَ أَنْ يَصْنَعَ حَرْبًا مَعَ الْقِدِّيسِينَ وَيَغْلِبَهُمْ، وَأُعْطِيَ سُلْطَانًا عَلَى كُلِّ قَبِيلَةٍ وَلِسَانٍ وَأُمَّةٍ.

8- وَسَيَسْجُدُ لَهُ جَمِيعُ السَّاكِنِينَ عَلَى الأَرْضِ، الَّذِينَ لَيْسَتْ أَسْمَاؤُهُمْ مَكْتُوبَةً فِي سِفْرِ حَيَاةِ الحَمَلِ المَذْبُوحَ مُنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ.

في الآية (7) يقول يوحنا عن الوحش الطالع من البحر: "وَأُعْطِيَ أَنْ يَصْنَعَ حَرْبًا مَعَ الْقِدِّيسِينَ وَيَغْلِبَهُمْ، وَأُعْطِيَ سُلْطَانًا عَلَى كُلِّ قَبِيلَةٍ وَلِسَانٍ وَأُمَّةٍ". من قوله هذا يتضح أن الوحش سوف يغلب سكان الأرض مختاري الله المكتوبة أسماؤهم في سفر حياة الحَمَل ولن يكون له سلطان عليهم. أما الآخرون غير القديسين، المذكورين في الآية التالية، فسكون له سلطان عليهم. هنا إيضًا كما في الآية (6) الوحش "أُعْطِيَ" السلطان من التنين بسماح من الله. هذه الحرب وهذه الغلبة وهذا السلطان سيكونوا لمدة زمنية محدودة هي "إثنين وأربعين شهرًا"، كما ذُكر في الآية (5). ذلك أن سفر الرؤيا هو سفر أمل وانتصار للكنيسة ولشعب قديسي العلي، كما سيُذكر في الأصحاح التالي. ثم يقول عنه في الآية (8): "وَسَيَسْجُدُ لَهُ جَمِيعُ السَّاكِنِينَ عَلَى الأَرْضِ"، وهؤلاء هم غير القديسون الذين ذُكروا في الآية السابقة.

في قول يوحنا هنا عن "الوحش الطالع من البحر"، وهو "الوحش السياسي" والذي هو "ضد المسيح": "وَسَيَسْجُدُ لَهُ". في النص العربي يُوجِد مشكلةً لأنه من هذا النص يفهم أن الذي سيُسْجَد له هو الوحش؛ لأن في اللغة العربية الاسم "وحش"، أي الحيوان، هو بالمذكر. أما هذا القول ليوحنا "سَيَسْجُدُ لَهُ" في النص اليوناني فقد ورد في "προσκυνήσουσιν αὐτὸν"، وهو بهذا الشكل يدل على أن الذي "سَيَسْجُدُ لَهُ" هو

"رجل" وليس "وحش"؛ لأن في اللغة اليونانية قوله "αὐτὸν" (afton)، الذي معناه "لَهُ"، مشتق من اسم الإشارة "αὐτός" (aftos) والذي يشير إلى "المُذَكر". واسم الإشارة الذي يشير إلى "المؤنث" في اليونانية هو "αὐτή" (afty). كما يوجد في اللغة اليونانية تصريف غير موجود في اللغة العربية هو "المحايد"، وهو لغير المُذَكر وغير المؤنث، واسم الإشارة لهذا التصريف هو "αὐτό" (afto)، مثل النبات (كالشجرة) والحيوانات (كالوحش) والجماد (كصخرة) بشكل عام، ومثل طفل. وقد استخدم يوحنا هنا اسم الإشارة "αὐτὸν" للوحش بـ"المذكر" والذي يُشار به إلى الرجال، ولم يستخدم اسم الإشارة "αὐτό" للوحش بـ"المحايد" والذي يُشار به إلى الحيوانات. وهذا ليس جهل منه باللغة اليونانية بل ليُبيّن للقارىء بأن الوحش الذي "سَيَسْجُدُ لَهُ" هو "رجل" وليس "حيوان". وهذا "الرجل" المشار إليه هنا سيكون وحش بطباعه وأعماله، إنه "ضد المسيح" الذي سيعمل على مقاومة المسيح ومحاربة قديسيه وضلال سكان الأرض. وهذه الأعمال هي أعمال كل مَنْ هو ضد المسيح؛ إن كان إنسانًا، أو أي ديانات، أو أي قوة مادية، أو أي إمبراطورية أرضية، أو أي قوى مذهبية مادية، أو أي أفكارًا فلسفية، أو أي أيدولوجيات وجودية، أو أي مثاليات بشرية تدعوا إلى تأليه الإنسان لذاته بعيدًا عن الله؛ لأنه كما يقول يوحنا: "كُلُّ رُوحٍ لاَ يَعْتَرِفُ أَنَ يَسُوعَ قَدْ جَاءَ فِي الْجَسَدِ، فَلَيْسَ مِنَ اللهِ. وَهذَا هُوَ ضِدِّ الْمَسِيحِ (ἀντιχρίστου) الَّذِي سَمِعْتُمْ أَنَّهُ يَأْتِي، وَالآنَ هُوَ فِي الْعَالَمِ" (1يو 3:4)، وأيضًا بقوله: "كَمَا سَمِعْتُمْ أَنَّ ضِدَّ الْمَسِيحِ (ἀντίχριστος) يَأْتِي، قَدْ صَارَ الآنَ أَضْدَادٌ لِلْمَسِيحِ كَثِيرُونَ" (1يو 18:2). كما أن يوحنا قد يكون أراد بقوله: "إن الوحش هو رجل"، أن يشير إلى الإمبراطور الروماني، الذي يُجَسِّد الإمبراطورية المضادة لله، الذي يدَّعي أنه الله باغتصابه لنفسه ألقاب الله وسلطانه، وباغتصابه لنفسه عبادة الله، كما ذُكر في الآية (1). في الإنجيل المقدس لم يَرِد مصطلح "المسيح الدجال"، أما الذي ورد فيه باليونانية فهو "ἀντίχριστος"، والذي تُرجم إلى الإنجليزية "antichrist" وإلى العربية "ضد المسيح".

قول يوحنا في الآية (8) عن الذين سيسجدون للوحش "الَّذِينَ لَيْسَتْ أَسْمَاؤُهُمْ مَكْتُوبَةً فِي سِفْرِ حَيَاةِ الحَمَلِ المَذْبُوحَ مُنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ"، ورد في النص اليوناني

"οὗ οὐ γέγραπται τὸ ὄνομα αὐτοῦ ἐν τῷ βιβλίῳ τῆς ζωῆς τοῦ ἀρνίου τοῦ ἐσφαγμένου ἀπὸ καταβολῆς κόσμου"،

في هذا القول ليوحنا توجد مشكلة وهي، هل المقصود أن هؤلاء "لَيْسَتْ أَسْمَاؤُهُمْ مَكْتُوبَةً مُنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ فِي سِفْرِ حَيَاةِ الحَمَلِ المَذْبُوحَ"؟ أم أن المقصود هو أن هؤلاء "لَيْسَتْ أَسْمَاؤُهُمْ مَكْتُوبَةً فِي سِفْرِ حَيَاةِ الحَمَلِ المَذْبُوحَ مُنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ"؟ إن القول بأن المقصود

في الآية (8) هو: "الَّذِينَ لَيْسَتْ أَسْمَاؤُهُمْ مَكْتُوبَةً فِي سِفْرِ حَيَاةِ الحَمَلِ المَذْبُوحَ مُنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ"، بناءً على قول بعض المفسرين بأن المسيح قد ذُبح منذ تأسيس العالم، باعتبار أن استحقاقاته الخلاصية عمَّت آدم وقديسي العهد القديم وجميع البشر الذين آمنوا به وانتظروا حضوره منذ انشاء العالم، هو قول غير مقبول. أما القول المقبول فهو أن المقصود هو: "الَّذِينَ لَيسَتْ أَسْمَاؤُهُمْ مَكْتُوبَةً مُنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ فِي سِفْرِ حَيَاةِ الحَمَلِ المَذْبُوحَ"؛ لأن يوحنا في (رؤ 8:17) يقول: "الَّذِينَ لَيْسَتْ أَسْمَاؤُهُمْ مَكْتُوبَةً فِي سِفْرِ الْحَيَاةِ مُنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ". ولا يمكن أن يقال إن الحَمَل ذُبح منذ تأسيس العالم، لأنه لم يُذكر ولا مرة واحدة في العهد الجديد أن الحَمَل ذُبح قبل الأزل، وهذا ما يؤكده بولس الرسول بقوله: "فَإِذْ ذَاكَ (الْمَسِيحُ) كَانَ يَجِبُ أَنْ يَتَأَلَّمَ مِرَارًا كَثِيرَةً مُنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ، وَلكِنَّهُ الآنَ قَدْ أُظْهِرَ مَرَّةً عِنْدَ انْقِضَاءِ الدُّهُورِ لِيُبْطِلَ الْخَطِيَّةَ بِذَبِيحَةِ نَفْسِهِ" (عب 26:9)، وكما يقول بطرس الرسول: "عَالِمِينَ أَنَّكُمُ افْتُدِيتُمْ لاَ بِأَشْيَاءَ تَفْنَى... بَلْ بِدَمٍ كَرِيمٍ، كَمَا مِنْ حَمَلٍ بِلاَ عَيْبٍ وَلاَ دَنَسٍ، دَمِ الْمَسِيحِ، مَعْرُوفًا سَابِقًا قَبْلَ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ، وَلكِنْ قَدْ أُظْهِرَ فِي الأَزْمِنَةِ الأَخِيرَةِ مِنْ أَجْلِكُمْ" (1بط 18:1-20). إن هذه الأقوال لكل من بولس وبطرس توضح أن الحَمَل غير مذبوح منذ الأزل. فالمعنى المقبول لقول يوحنا في الآية (8): "الحَمَلُ المَذْبُوحَ مُنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ"

(τοῦ ἀρνίου τοῦ ἐσφαγμένου ἀπὸ καταβολῆς κόσμου)

هو في قول بولس الرسول: "ذَاكَ كَانَ يَجِبُ أَنْ يَتَأَلَّمَ مِرَارًا كَثِيرَةً مُنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ" (عب 26:9)، وليس "أَنَهُ ذُبِحَ قَبْلَ الأَزَلِ".

بنفس هذا المعنى السابق يجب أن يُفهم قول يوحنا في الآية (8) "الَّذِينَ لَيْسَتْ أَسْمَاؤُهُمْ مَكْتُوبَةً فِي سِفْرِ حَيَاةِ الحَمَلِ المَذْبُوحَ مُنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ"، أن كل شيء يحدث هو كان مقررًا من قِبَل الله، وهذه تعزية للمؤمنين بأن كل شيء يعلمه الله وقد خطط له. ففي سفر الحياة توجد أسماء مكتوبة وأسماء غير مكتوبة، لأنه منذ تأسيس العالم قبل الناموس وفي الناموس وبعد الناموس كان هناك أبرار وهناك أشرار بأعملهم؛ لأن الله يَعلم مسبقًا أن غير المكتوبة أسمائهم لن يُحققوا مشيئته، فالله يَعلم لكن لا يُقرر. وأن يوحنا عنده رؤية نبوية ككل الرؤيَوِيِّين الذين يقولون عن أحداث وأشياء مرعبة تحصل للبشر، لكن الله يعرف ذلك وهذه هي مشيئته لذا لا يجب أن يخاف إنسان؛ لأن هذا الملف مختوم بسبعة أختام ولا أحد يستطيع أن يفتح الأختام غير الله الآب والحَمَل. "سفر حياة" و"المعرفة المسبقة لله والاختيار" ذُكرا في (رؤ 5:3).

إن الكنيسة الأرثوذكسية ضد اللاهوت القائل بأزلية تألُّم المسيح، والمقبول فيها هو أن الله، الثالوث الأقدس، كان يَعرف أن الحَمَل، الذي هو الشخص الثاني في الثالوث

الأقدس الكلمة الأزلي، ومن قَبْل الأزل قَبِلَ أن يتجسَّد ويُقدِّم ذبيحة من أجل البشر. والقديس كيرلس الإسكندري يوضح هذا بقوله: «لقد صمم الخالق جذرًا إنسانيًا لجنسنا لكي يُعيدنا إلى ما كُنَّا عليه؛ لأنه كما أن صورة الإنسان الأول الذي من تراب قد نَحَتَت فينا صورة الموت وضرورة الموت والبقاء في الموت، هكذا- كعمل مضادِ- صارت البداية الثانية، أي الذي جاء بعد آدم، أي المسيح أن نصير على شبهه وصورته بالروح القدس الذي يطبع فينا عدم الفساد».

9- مَنْ لَهُ أُذُنٌ فَلْيَسْمَعْ.

10- إِنْ مَنْ لِأَجْلِ السَبْيِ، فَإِلَى السَّبْيِ يَذْهَبُ. إِنْ مَنْ لِلْقَتِلِ بِالسَّيْفِ، فَبِالسَّيْفِ يُقْتَلَ. هُنَا صَبْرُ وَإِيمَانُ الْقِدِّيسِينَ.

الآيتان (9 و10) هما مركز هذا الأصحاح. في الأصحاحين (2 و3) ذُكر "مَنْ لَهُ أُذُنٌ فَلْيَسْمَعْ مَا يَقُولُهُ الرُّوحُ لِلْكَنَائِسِ"، وقيل هناك إن هذا يُبيِّن أن المتكلم هو الروح القدس. وهنا في الآية (9) يقول يوحنا: "مَنْ لَهُ أُذُنٌ فَلْيَسْمَعْ"، وهذا تنبيه للمؤمنين عما سبق أن قيل عن "ضد المسيح"، وأيضًا كي يتفهوا ما سيقال فيما بعد ويستعدون له.

في الآية (10) يقول يوحنا: "إِنْ مَنْ لِأَجْلِ السَبْيِ"؛ قوله هذا ورد في النص اليوناني "εἴ τις εἰς αἰχμαλωσίαν"، والترجمة اللفظية له هي: "إِنَ مَنْ كُتِبَ عَلَيْهِ السَبْيِ". كما يقول: "إِنْ مَنْ لِلْقَتِلِ بِالسَّيْفِ"؛ قوله هذا ورد في النص اليوناني "εἴ τις ἐν μαχαίρῃ ἀποκτανθῆναι"، والترجمة اللفظية له هي: "إِنَ مَنْ كُتِبَ عَلَيْهِ الْقَتْلِ بِالسَيْفِ". هذا النص صعب الفهم، وهو مستوحى من رؤيا إرميا النبي: "ثُمَّ قَالَ الرَّبُّ لِي، وَيَكُونُ إِذَا قَالُوا لَكَ إِلَى أَيْنَ نَخْرُجُ، أَنَّكَ تَقُولُ لَهُمْ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ الَّذِينَ لِلْمَوْتِ فَإِلَى الْمَوْتِ، وَالَّذِينَ لِلسَّيْفِ فَإِلَى السَّيْفِ، وَالَّذِينَ لِلْجُوعِ فَإِلَى الْجُوعِ، وَالَّذِينَ لِلسَّبْيِ فَإِلَى السَّبْيِ" (إر 15:1 و2). وكما سبق القول، إن يوحنا عنده رؤية نبوية خاصة فهو بعد معاينته للرؤى يأخذ صورًا معروفةً من العهد القديم ويعيد صياغتها، بمعنى أدق يعيد ولادتها بصيغة وروح مسيحية؛ فيوحنا هنا وكأنه يقول إنه يجب الخضوع لسلطة الوحش وحكمه دون قبول الوحش، والذي حُكم عليه بالنفي فعليه ألا يقاوم "فَإِلَى السَّبْيِ يَذْهَبُ"، ذلك كما حُكم عليَّ بالنفي وذهبت للنفي. والذي حُكم عليه القتل بالسيف فعليه ألا يقاوم "فَبِالسَّيْفِ يُقْتَلَ"، ذلك كالقديس الشماس استفانوس، بمعنى إنه إذا تجرأ أحد من المسيحيين أن يقاوم بالسيف يجب عليه أن يتذكر أنه هو نفسه سوف يُقتل بالسيف، كما قال يسوع لبطرس الرسول عندما استل سيفه: رُدَّ سَيْفَكَ إِلَى مَكَانِهِ. لأَنَّ كُلَّ الَّذِينَ يَأْخُذُونَ السَّيْفَ بِالسَّيْفِ يُؤْخَذُونَ يَهْلِكُونَ" (مت 52:26).

ثم يقول هنا: "هُنَا صَبْرُ وَإِيمَانُ الْقِدِّيسِينَ". قوله هذا يعني أنه بهذا الفعل يكون صبر الكنيسة بمؤمنيها وثباتها وسيرها خلال فترات الاضطهادات[1]؛ لأن الله يسمح بهذا لاختبار ثبات وإيمان مؤمنيها، وهذا ما يجب عليهم أن يتذكروه خلال حياتهم اليومية.

11- ثُمَّ رَأَيْتُ وَحْشًا آخَرَ طَالِعًا مِنَ الأَرْضِ، لَهُ قَرْنَانِ شِبْهُ حَمَلٍ، وَكَانَ يَتَكَلَّمُ كَتِنِّينٍ.
12- وَيَعْمَلُ بِكُلِّ سُلْطَانِ الْوَحْشِ الأَوَّلِ بِحُضُورِهِ، وَيَجْعَلُ الأَرْضَ وَالسَّاكِنِينَ فِيهَا يَسْجُدُونَ لِلْوَحْشِ الأَوَّلِ الَّذِي شُفِيَ جُرْحُهُ الْمُمِيتُ.
13- وَيَصْنَعُ آيَاتٍ عَظِيمَةً، حَتَّى إِنَّهُ يَجْعَلُ نَارًا تَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ عَلَى الأَرْضِ قُدَّامَ النَّاسِ.
14- وَيُضِلُّ السَّاكِنِينَ عَلَى الأَرْضِ بِالآيَاتِ الَّتِي أُعْطِيَ أَنْ يَصْنَعَهَا أَمَامَ الْوَحْشِ، قَائِلاً لِلسَّاكِنِينَ عَلَى الأَرْضِ أَنْ يَصْنَعُوا صُورَةً لِلْوَحْشِ الَّذِي كَانَ بِهِ جُرْحُ السَّيْفِ وَعَاشَ.

في الآية (1) ذُكر الوحش الأول الطالع من البحر، وهنا في الآية (11) توجد رؤية جديدة لوحش ثاني بقول يوحنا: "ثُمَّ رَأَيْتُ وَحْشًا آخَرَ طَالِعًا مِنَ الأَرْضِ". الوحشان[2]، الوحش البحري والوحش البَري، ليسا هما الشَّيْطَان بل هما خدام له، وقد دعاهما ليُساعداه؛ لأن في (رؤ 13:16) سيُذكر الثلاثة أعداء للمسيح ولكنيسته، الأول: "التنين"، الذي هو الشَّيْطَان، كما ذُكر في (رؤ 13:12). والثاني: "الوحش الطالع من البحر"، الذي هو "ضد المسيح" ويمثل "الوحش السياسي" كما ذُكر في الآية (1)، والذي هو "الوحش الروحي" كما سيُذكر تاليًا. والثالث: "الوحش الطالع من الأرض"، الذي هو "المسيح الكاذب" و"النبي الكاذب"، كما سيُذكر في الآية (12).

في قول يوحنا هنا "ثُمَّ رَأَيْتُ وَحْشًا آخَرَ طَالِعًا مِنَ الأَرْضِ". قال بعض المفسرين إنه يشير إلى أن هذا الوحش قد وُلد وتربى على الأرض كسائر الناس، وهو يدعى وحشًا لأنه متوحش كضواري الوحوش وشديد وسفاك دماء. وهذا القول غير مقبول، لأنه قيل في الآية (8) أن الوحش ليس شخصًا (رجلاً) معينًا بل هو كل مَن كان ضد المسيح ويعمل على مقاومته. أما القول المقبول، فهو أن يوحنا من منفاه في جزيرة بَطْمُس كان يرى وحشًا في آسيا الصغرى، حيث الكنائس التي أسسها، يجبر المسيحيين أن "يَسْجُدُونَ لِلْوَحْشِ الأَوَّلِ"، والذي كان يفعل هذا هم كهنة المعابد الوثنية الذين كانوا يُجبروهم على

السجود وعبادة الإمبراطور. وكان الهدف من هذه العبادة سياسيًا، ألا وهو تحقيق وحدة الإمبراطورية بمختلف شعوبها ولغاتها، إلا أن هذا الهدف إتخذ شكلاً روحيًّا، وهو وجوب جميع الشعوب المحتلة من الإمبراطورية الرومانية عبادة الإمبراطور إلى جانب آلهتهم. وهذا ما رفضه المسيحيون لأنهم لم يقبلوا بسيد آخر لهم غير يسوع المسيح. فهذا "الْوَحْشُ الطَّالِعُ مِنَ الأَرْضِ"، الذي هو "النبي الكذاب" و"المسيح كاذب"، هو "مملكة ضد للمسيح" لذا يُدعى أيضًا "الوحش الروحي" لأنه "يرمز روحيًّا" إلى "النبوة الكاذبة" وإلى كل القوى الكاذبة المضادة للكنيسة. وهذا يدل على أنه "النبي الكاذب" لأنه كما في العهد القديم يوجد أنبياء كذبة، (1مل 17:18-40)، كذلك في العهد الجديد يوجد أنبياء كذبة، ومن هؤلاء إيزابيل التي ادعت النبوة التي ذكرت في (رؤ 20:2)، كما يوجد مسحاء كذبة، كما يقول يسوع المسيح: "إِنْ قَالَ لَكُمْ أَحَدٌ هُوَذَا الْمَسِيحُ هُنَا أَوْ هُنَاكَ فَلاَ تُصَدِّقُوا. لأَنَّهُ سَيَقُومُ مُسَحَاءُ كَذَبَةٌ وَأَنْبِيَاءُ كَذَبَةٌ وَيُعْطُونَ آيَاتٍ عَظِيمَةً وَعَجَائِبَ، حَتَّى يُضِلُّوا لَوْ أَمْكَنَ الْمُخْتَارِينَ أَيْضًا" (مت 23:24و24). وهذا "النبي الكاذب"، "المسيح الكذاب"، الذي هو الوحش الثاني الطالع من الأرض، سيتقدم "ضد المسيح"، الذي هو الوحش الطالع من البحر، أو يرافقه ويعملان معًا ضد المسيح الحق وضد كنيستة ومؤمنيها بمشورة التنين، الذي هو الشَّيْطَان.

ثم يصف يوحنا في الآية (11) الوحش الطالع من الأرض، بقوله: "لَهُ قَرْنَانِ شِبْهُ حَمَلٍ". في هذه الصورة يتشبَّه "المسيح الكاذب"، الذي هو "النبي الكاذب"، بالحَمَل في الشكل، كي يضل البشر ويقنعهم بإنه هو يسوع المسيح عديم الشر الذي بدعته وتواضعه نطح وصرع العالم ورئيس هذا العالم. وذلك كما "ضد المسيح" الذي رآى يوحنا "وَاحِدٌ مِنْ رُؤُوسِهِ كَأَنَّهُ مَذْبُوحٌ لِلْمَوْتِ، وَجُرْحُهُ الْمُمِيتُ قَدْ شُفِيَ"(الآية 3). غير أن هذا التظاهر للوحش الأرضي سيكون على سبيل الرياء؛ لأنه كما يقول عنه يوحنا هنا: "كَانَ يَتَكَلَّمُ كَتِنِّينٍ"، أي يتكلم كالشَّيْطَان بخبث لكي يخدع سامعيه. وهذا ما يُحذر منه يسوع المسيح بقوله: "اِحْتَرِزُوا مِنَ الأَنْبِيَاءِ الْكَذَبَةِ الَّذِينَ يَأْتُونَكُمْ بِثِيَاب الْحُمْلاَنِ، وَلكِنَّهُمْ مِنْ دَاخِلٍ ذِئَابٌ خَاطِفَةٌ" (مت 15:7).

في الآية (12) يقول يوحنا عن الوحش الثاني: "وَيَعْمَلُ بِكُلِّ سُلْطَانِ الْوَحْشِ الأَوَّلِ بِحُضُورِهِ... الَّذِي شُفِيَ جُرْحُهُ الْمُمِيتُ". سلطان الوحش الأول هو إنه "أُعْطِيَ (من التنين) أَنْ يَصْنَعَ حَرْبًا مَعَ الْقِدِّيسِينَ وَيَغْلِبَهُمْ، وَأُعْطِيَ سُلْطَانًا عَلَى كُلِّ قَبِيلَةٍ وَلِسَانٍ وَأُمَّةٍ"، كما ذُكر في الآية (7). وقول يوحنا هنا "الَّذِي شُفِيَ جُرْحُهُ الْمُمِيتُ"، ذُكر في الآية (3). أما عمل الوحش الثاني الذي يعمله بسلطان الوحش الأول وبحضوره فهو كما يقول يوحنا هنا في الآية (12): "يَجْعَلُ الأَرْضَ وَالسَّاكِنِينَ فِيهَا يَسْجُدُونَ لِلْوَحْشِ الأَوَّلِ".

في الآية (13) يقول يوحنا عن الوحش الثاني: "وَيَصْنَعُ آيَاتٍ عَظِيمَةً، حَتَّى إِنَّهُ يَجْعَلُ نَارًا تَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ عَلَى الأَرْضِ قُدَّامَ النَّاسِ". بهذا العمل هو يتشبَّه بالنبي إيليا الذي أنزل نارًا من السماء (1مل 18:19-40). وهو يصنع هذا ليؤكد للناس أنه نبي حقيقي، وأنه والوحش الأول هما الشاهدان المنتظران المذكوران في (رؤ 11:5)، اللذان يُخرِجا من فمهما نار، أي أنهما ينزلا النار من السماء بطلب منهما.

في الآية (14) يقول يوحنا: "وَيُضِلُّ السَّاكِنِينَ عَلَى الأَرْضِ بِالآيَاتِ الَّتِي أُعْطِيَ أَنْ يَصْنَعَهَا أَمَامَ الْوَحْشِ". قوله: "أُعْطِيَ" يعني بواسطة التنين، الذي هو الشَّيْطَان، بسماح من الله. "الساكنون على الأرض"، هم أتباع الوحش من الشعوب والقبائل والألسنة والأمم، أي القوى العالمية، أو الدنيوية، والديانات المضادة للمسيح، كما ذُكر في (رؤ 11:9و10). ثم يقول يوحنا عنه هنا: "قَائِلاً لِلسَّاكِنِينَ عَلَى الأَرْضِ أَنْ يَصْنَعُوا صُورَةً لِلْوَحْشِ الَّذِي كَانَ بِهِ جُرْحُ السَّيْفِ وَعَاشَ"، أي للوحش الأول الطالع من البحر، الذي هو "ضد المسيح" والذي يمثل "الوحش السياسي"، الذي سبق ورأى يوحنا "وَاحِدٌ مِنْ رُؤُوسِهِ كَأَنَّهُ مَذْبُوحٌ لِلْمَوْتِ، وَجُرْحُهُ الْمُمِيتُ قَدْ شُفِيَ" (الآية 3).

15- وَأُعْطِيَ أَنْ يُعْطِيَ رُوحًا لِصُورَةِ الْوَحْشِ، حَتَّى تَتَكَلَّمَ صُورَةُ الْوَحْشِ، وَيَجْعَلَ جَمِيعَ الَّذِينَ لاَ يَسْجُدُونَ لِصُورَةِ الْوَحْشِ يُقْتَلُونَ.

16- وَيَجْعَلَ الْجَمِيعَ الصِّغَارَ وَالْكِبَارَ، وَالأَغْنِيَاءَ وَالْفُقَرَاءَ، وَالأَحْرَارَ وَالْعَبِيدَ، تُصْنَعُ لَهُمْ سِمَةٌ عَلَى يَدِهِمِ الْيُمْنَى أَوْ عَلَى جَبْهَتِهِمْ.

17- وَأَنْ لاَ يَقْدِرَ أَحَدٌ أَنْ يَشْتَرِيَ أَوْ يَبِيعَ، إِلاَّ مَنْ لَهُ السِّمَةُ أَوِ اسْمُ الْوَحْشِ أَوْ عَدَدُ اسْمِهِ.

في الآية (15) يقول يوحنا: "وَأُعْطِيَ أَنْ يُعْطِيَ رُوحًا لِصُورَةِ الْوَحْشِ، حَتَّى تَتَكَلَّمَ صُورَةُ الْوَحْشِ". هنا أيضًا الوحش الثاني أُعطِيَ بواسطة التنين، الذي هو الشَّيْطَان، أن يجعل روحًا لصورة الوحش الأول الذي هو "الوحش السياسي". من المعلوم أن أي إمبراطورية سياسية أو نظرية سياسية هي نظرية فكرية، أي صورة فكرية، يجسدها ويعطيها روحًا معتنقوها الذين يعملون على تطبيقها وإخراجها إلى حيز الوجود.

ثم يقول يوحنا عنه هنا: "وَيَجْعَلَ جَمِيعَ الَّذِينَ لاَ يَسْجُدُونَ لِصُورَةِ الْوَحْشِ يُقْتَلُونَ". "صورة الوحش" قد تكون صورة أو تمثال للوحش الأول. في هذا القول يوحنا يوجد

"تأليه" من الوحش الروحي لصورة، أو تمثال، الوحش السياسي. كما يوجد "سجود" ومَنْ لا يسجد لصورة، أو تمثال، الوحش السياسي يُقتل. بمعنى أن مَنْ لا يخضع لهذا "الوحش السياسي "يُدَمَّر"، وهذا يكون من ممثليه وتابعيه لكل من لا يعتنق مبادئهم، مثل كهنة الأوثان وسياسيّ الإمبراطورية الرومانية الملحدة الذين كانوا يُخضِعون الناس للسجود للإمبراطور أو صورته. وهذه الإمبراطورية الملحدة هنا، "الوحش السياسي"، هي مملكة "ضد المسيح". هذا القول ليوحنا هنا هو ما أشار إليه دانيال النبي، حينما صنع الملك نبوخذنصر تمثالاً من ذهب وأمر بشدة جميع الشعوب والألسنة بالسجود للتمثال ومن لا يَخُر ويسجد يُلقَى في أتون النار (دا 3:1- 6)، بقوله: "وَبَعْدَ اثْنَيْنِ وَسِتِّينَ أُسْبُوعًا يُقْطَعُ الْمَسِيحُ وَلَيْسَ لَهُ، وَشَعْبُ رَئِيسٍ آتٍ يُخْرِبُ الْمَدِينَةَ وَالْقُدْسَ... وَيُثَبِّتُ عَهْدًا مَعَ كَثِيرِينَ فِي أُسْبُوعٍ وَاحِدٍ، وَفِي وَسَطِ الأُسْبُوعِ يُبَطِّلُ الذَّبِيحَةَ وَالتَّقْدِمَةَ" (دا 26:9 و27)، والذي حذر منه الرب يسوع الكنائس مُطلقًا عليه "رِجْسَةُ الْخَرَابِ"، بقوله: "فَمَتَى نَظَرْتُمْ رِجْسَةَ الْخَرَابِ الَّتِي قَالَ عَنْهَا دَانِيآلُ النَّبِيُّ قَائِمَةً فِي الْمَكَانِ الْمُقَدَّسِ (لِيَفْهَمِ الْقَارِئُ)" (مت 15:24). فمن مخاطر آخر الأزمنة التي تحارب الكنيسة منها ما هو من خارجها، كالديانات الكاذبة الرافضة ليسوع المسيح ربًّا وإلهًا، وكالأفكار الغريبة الدخيلة على الكنيسة كالفلسفات والأيدلوجيات الوجودية ومثاليات بشرية التي تدعو الإنسان إلى تأليه ذاته بعيدًا عن الله. ومنها هو من داخلها، كالإنشقاقات والهرطقات المُنحرِّفة التي تُحرف الإيمان المسيحي الحق. في هذه الآية اجتمع على الكنيسة "الوحش الروحي" و"الوحش السياسي"، أي "القوى الروحية" و"القوى السياسية".

في الآية (16) يقول يوحنا عن الوحش الثاني: "وَيَجْعَلَ الْجَمِيعَ الصِّغَارَ وَالْكِبَارَ، وَالأَغْنِيَاءَ وَالْفُقَرَاءَ، وَالأَحْرَارَ وَالْعَبِيدَ، تُصْنَعُ لَهُمْ سِمَةٌ عَلَى يَدِهِمِ الْيُمْنَى أَوْ عَلَى جَبْهَتِهِمْ". "الصغار والكبار"، ذُكروا في (رؤ 18:11). "السِّمَة" هنا غير معروفة لكنها ستعرف في الآية التالية. وكون سِمَة الوحش تُصنَع للجميع "عَلَى يَدِهِمِ الْيُمْنَى" وليس "عَلَى يَدِهِمِ الْيُسْرَى"، فهذا يشير إلى عكس وصايا الله في القلب، الموجود جهة اليسار. كما يشير إلى الفريسيين الذين كانوا يضعون حجابًا مكتوبًا فيه وصايا الشريعة على كتفهم الأيسر فوق القلب دلالةً على حفظهم إياها، لكنهم لثقلها لم يكن باستطاعتهم إتمامها وحمَّلوا الشعب وجوب إتمامها، وقد انتقدهم يسوع على هذا بقوله: "فَإِنَّهُمْ يَحْزِمُونَ أَحْمَالاً ثَقِيلَةً عَسِرَةَ الْحَمْلِ وَيَضَعُونَهَا عَلَى أَكْتَافِ النَّاسِ، وَهُمْ لاَ يُرِيدُونَ أَنْ يُحَرِّكُوهَا بِإِصْبِعِهِمْ" (مت 4:23). أما كون سِمَة الوحش تُصنَع للجميع "عَلَى جَبْهَتِهِمْ"، فهذا يشير إلى الكتبة (الناموسيين) الذين كانوا يعصبون على جباههم حجابًا مكتوبًا فيه وصايا الشريعة دلالةً على أنهم حفظَتها، وقد انتقدهم يسوع أيضًا لأنهم إنما كانوا يفعلون ذلك

لِيُمَجَّدوا من الناس، بقوله: "وَكُلَّ أَعْمَالِهِمْ يَعْمَلُونَهَا لِكَيْ تَنْظُرَهُمُ النَّاسُ فَيُعَرِّضُونَ عَصَائِبَهُمْ" (مت 5:23).

في الآية (17) يقول: "وَأَنْ لاَ يَقْدِرَ أَحَدٌ أَنْ يَشْتَرِيَ أَوْ يَبِيعَ، إِلاَّ مَنْ لَهُ السِّمَةُ أَوِ اسْمُ الْوَحْشِ أَوْ عَدَدُ اسْمِهِ"، وهذا يشير إلى المال. وقد حدث أثناء اضطهادات الإمبراطورية الرومانية الملحدة للمسيحيين أنه كانت تُفرض عليهم عقوبة عدم التعامل معهم ما لم يقدموا الطاعة والخضوع للإمبراطور، وبالتالي كانوا يموتون من الحاجة، وهذا عانى منه يوحنا ومعاصروه ومن هم أقرب زمنيًّا له. وهذه العقوبة الموجَّهة إلى المسيحيين على أيام يوحنا في القرن الأول وخلال أيام الإمبراطورية الرومانية الملحدة، تكررت ضدهم مرارًا فيما بعد خلال التاريخ من الحكام، وما زالت تكرَّر. "السِّمَة" التي يجعل الوحش الثاني، الذي يمثل "الوحش الروحي"، الجميع يُوْسَموا بها على يدهم اليمنى أو على جباههم، هي مقابل "خَتْمُ اللهِ الْحَيِّ" الذي يُختم به عبيد الله على جباههم، المذكور في (رؤ 2:7) بأنه حرف "التاو" العبري والذي على رسم "+" أو "×"، أي الصليب. وهذه "السِّمَة" التي يجعل الوحش الثاني الجميع يُوْسَموا بها هي غير معروفة هنا، لكن يمكن الاستدلال عليها من الممارسات المتبعة في الإمبراطورية الرومانية. فكلمة "سِمَة" في اللغة اليونانية "χάραγμα"، التي كانت اللغة الثقافية في ذاك الوقت في الإمبراطورية الرومانية والتي كُتب بها العهد الجديد، كانت اصطلاحًا فنيًّا يُستخدم لختم الإمبراطور. وقد يكون يوحنا أراد باستخدامه اصطلاح "سِمَة" (χάραγμα) و"اسْمُ الْوَحْشِ أَوْ عَدَدُ اسْمِهِ" عدم ذكر الإمبراطور تجنبًا لغضبه، لئلا يُزيد من اضطهاده للمسيحيين. والمعاصرون ليوحنا والأقرب زمنيًا له كانوا يعرفون معنى هذا الاصطلاح على أنه يشير إلى إمبراطور الدولة الرومانية المضطهد للكنيسة، والذي كان كهنة الأوثان يجبرون الناس على عبادته، كما قيل في الآية (12). بمعنى أن هذه "السِّمَة" هي "خَتْم" الوحش السياسي. "اسْمُ الْوَحْشِ أَوْ عَدَدُ اسْمِهِ"، يوجد ذِكر لهما في الآية (18).

18- هُنَا الْحِكْمَةُ. مَنْ لَهُ فَهْمٌ فَلْيَحْسُبْ عَدَدَ الْوَحْشِ، فَإِنَّهُ عَدَدُ إِنْسَانٍ، وَعَدَدُهُ سِتُّمِئَةٍ وَسِتَّةٌ وَسِتُّونَ.

من المهم التذكير؛ يجب أن لا تُؤخذ الأرقام حرفيًّا بل تُأخذ رمزيًا، لأنها أرقام رمزية وسفر الرؤيا هو سفر رؤيوي، ويوحنا يذكر فيه رؤياه بصور ورموز وأرقام مثله مثل الأنبياء الحقيقيين.

في الآية (18) يقول يوحنا: "هُنَا الْحِكْمَةُ. مَنْ لَهُ فَهْمٌ فَلْيَحْسُبْ عَدَدَ الْوَحْشِ، فَإِنَّهُ عَدَدُ إِنْسَانٍ، وَعَدَدُهُ سِتُّمِئَةٍ وَسِتَّةٌ وَسِتُّونَ". بقوله هذا هو يشير إلى إمكانية معرفة اسم هذا

الوحش، الذي هو شخص كما سبق القول في الآية (8)، بالتوافق بين أحرف "الأبجدية" بمعنى الاسم، وبين "الأرقام" بمعنى العدد، أي بمعرفة المدلول الرقمي لكل حرف للاسم بحسب ترتيبه في الأبجدية، وهذه الطريقة كانت تُستَخدَم عند اليهود واليونانيين. ولمعرفة المدلولات الرقمية للأسماء لا يجوز استخدام لغات غير اللغة اليونانية أو اللغة اللاتينية؛ لأن النص هنا هو باللغة اليونانية التي كانت اللغة الثقافية بينما كانت اللغة اللاتينية هي لغة التعامل اليومية في ذاك الوقت، لذلك على الأكثر قد يجوز استخدام حروف اللغة اللاتينية. في اللغة اليونانية الأرقام تكتب بشكل أحرف، عبارة "وَعَدَدُهُ سِتُّمِئَةٍ وَسِتَّةٌ وَسِتُّونَ" وردت في النص اليوناني "καὶ ὁ ἀριθμὸς αὐτοῦ χξς"، وهذه الثلاثة أحرف "χξς" مجموع أرقام أحرفها بحسب ترتيبها في الأبجدية اليونانية هو 666 = 600+60+6، وتكتب باليونانية "ἑξακόσιοι ἑξήκοντα ἕξ".

في القرون الأولى المسيحية وُجدت عدة محاولات لتفسير الرقم 666 إلا أنها لم تنجح، حتى أن القديس إيريناوس نفسه لم يستطع أن يحدد الاسم رغم قصر الفترة الزمنية بينه وبين يوحنا الإنجيلي. وكما قال أَنْدْرِيَاس وغيره: «إن كثرة النظريات هي دليل على عدم معرفة أحد بالشخص أو الاسم أو السِّمَة». كما أن بعض آباء الكنيسة قالوا: «إنه يليق بالسامعين لهذه النبوة أن يرجعوا عن أفكارهم في البحث عن أسماء الوحش، النبي الكاذب، لأنه ليس عملهم أن يتنبأوا، إذ أنه ينكشف عند ظهوره، وإنما عليهم أن يحذروا منه ثابتين في الرب». وغيرهم من آباء الكنيسة قالوا: «إن شكل سِمَة ضد المسيح واسمه أمران لم يُكشَفا للإنجيلي، وربما كان ذلك لأن معرفتهما لا فائدة منها للسامعين». إذًا من الخطأ أن يُستند إلى مجرد حساب عدد الاسم للزعم عن شخص أنه هو الوحش المقصود؛ لأن هذا العدد ينطبق على كثير من الأسماء وعلى كثير من رجال التاريخ. وكثيرون سلكوا مسلك الوحش ضد الكنيسة واضطهدوها، كما ظهر خلال التاريخ أضداد كثيرون للمسيح، وسيظهر آخرون تنطبق عليهم هذه الأوصاف والمواصفات التي ذكرها يوحنا في سفر الرؤيا.

خلال الحروب الكلامية بين الكنائس، حاول البعض اعطاء تفسير لهذا الاسم الذي عدده 666. فقد رأى فيه اللاتين أنه الكنيسة اللوثارية لأنها تكتب باللاتينية "LUTHERANA"، ومجموع أرقام أحرفها بحسب ترتيبها في الأبجدية اللاتينية 666. والبروتستانت رأوا فيه أنه بابا روما الذي لقبه باللاتينية "VICARIUS DEI IN TERRIS"، ومعناه "نائب (أو ممثل) المسيح على الأرض"، ومجموع أرقام أحرفه بحسب ترتيبه في الأبجدية اللاتينية 666. والبيزنطيون رأوا فيه أنه الكنيسة اللاتينية لأنها تكتب باللاتينية "LATEINOC" ومجموع أرقام أحرفها

بحسب ترتيبها في الأبجدية اللاتينية 666. كما ظهرت عدة محاولات تفسيرية أخرى تشير إلى أشخاص مثل غايوس كُوكَبا (الذي حاول أن يضع صورته في هيكل أورشليم)، نيرون، ديوكليتيانو، نابليون، هتلر، وأحد الداعين إلى ديانة غير المسيحية. وهكذا فإن المحاولات التفسيرية لهذا الاسم تتخبط في هذه المسألة على غير هدى، لهذا لا يجب البحث عمن تنطبق عليهم هذه الأوصاف والمواصفات التي ذكرها يوحنا في سفر الرؤيا، كما قيل أعلاه. كما لأن آباء الكنيسة لم يتفقوا جميعًا على رأي واحد في هذا الشأن، لذا يجب القبول بما قاله هِيبُولِيتُس، الذي عاش في أوائل القرن الثالث، وغيره: «إن في اللغة اليونانية أسماء كثيرة مجموع أرقام أحرفها بحسب ترتيبها في الأبجدية اليونانية 666. وعبارة "أنا أدحض" باليونانية مجموعها أيضًا 666، لذا يكفينا أن نعرف أن ضد المسيح سيأتي مُنَصِّبًا نفسه إلهًا ناكرًا وداحضًا للإيمان بيسوع المسيح، أي ناكرًا وداحضًا تجسده واتحاد لاهوته بناسوته وقيامته من الأموات».

أما أفضل ما يُقَدَم من التفاسير، وإن كان ليس هو التفسير الأخير، هو التفسير القائل: «إن "ضد المسيح" سيعمل على التشبه بالمسيح ليكون مثله، غير أنه مع محاولاته بالتقرب كثيرًا في التشبه بيسوع المسيح سيبقى أقل منه ولن ينجح في أن يكون مثله بالتمام. لأن عدد اسم "ضد المسيح" (ἀντίχριστος) كما ذُكر في الآية (18) هو 666، أما اسم "يسوع" باليونانية فهو "ΙΗΣΟΥΣ" ومجموع أرقام أحرفه بحسب ترتيبها في الأبجدية اليونانية فهو 888 =200+400+70+200+8+10. والرقم 6 هو أقل من الرقم 7، الذي يشير إلى الكمال الأرضي والحياة الزمنية، لذا فإن الرقم 6 هو رقم ناقص، لأنه أقل من الكمال. كما أن الرقم 7، وهو أكبر من الرقم 6، هو أقل من الرقم 8 الذي هو عدد أخروي ويشير إلى الحياة الدهرية، أما الدهر الحالي (الدهر الأسبوعي) فيدور حول الرقم 7. كما أن الرقم 8 يشير إلى "يوم الأحد" الذي هو "يوم الرب"، المُكمِّل لليوم السابع وهو أول الاسبوع الجديد، الذي فيه قام يسوع المسيح من بين الأموات، كما ذُكر في (رؤ 1:10). على هذا فحامل العدد 666 هو أنقص من أن يكون كاملاً، ليس زمنيًا فقط بل ناقص تمام النقص».

لهذا يبدأ يوحنا الآية (18) بقوله: "هُنَا الْحِكْمَةُ. مَنْ لَهُ فَهْمٌ". عبارة "هُنَا الْحِكْمَةُ"، أوضح يوحنا معناه في (رؤ 17:9)، بقوله: "هُنَا الذِّهْنُ الَّذِي لَهُ حِكْمَةٌ". وهذه "الْحِكْمَةُ" ليست هي الحكمة الإنسانية، بل هي الحكمة الإلهية. وعبارة "مَنْ لَهُ فَهْمٌ" تعني "من له الهِبَة الإلهية"، وهذه "الهِبَة الإلهية" يمكن فقط لمن يحصل عليها أن تتكشف له الحكمة الإلهية.

حواشي
الأصحاح الثالث عشر

(1) خلال فترات الاضطهاد علي الكنيسة ألا تسير فقط بل عليها أن تؤمن بالله الذي سيخلصها، لأنها تقف دائماً في وسط القوى المعادية التي قد تأتيها من البحر والبر والشمال واليمين، كما في سفر الرؤيا. وهذه هي الكنيسة الحقيقية لأنها لن تكون مع أي فريق أو مع أي قوى، لذا يجب عليها أن تصبر لأنها إن بدأت تقاوم بالأساليب الدنيوية تسقط من مستوى الله إلى مستوى الأرض، وعلى مستوى الأرض سوف تكون خاسرةً بعدل، لأنها على هذا الصعيد هي قوة صغيرة ولا يمكن أن تكون منتصرةً. وقد أعطى الآباء مثالًا على ذلك وهو مثال الجدار، بقولهم: «الجدار هو المصاعب والتجارب التي على المسيحي أن يقبلها، فإذا قَبِل بها سيعطيه الله القوة لينتقل خلفها. ولكنه إن بدأ الحرب والمقاومة ضد هذا الحائط فسيسقط في نفس الجانب ولن يكون بمقدوره أن يتخطى هذا الجدار والتحرر منه». بمعنى أنه خلال الاضطهادات على المسيحيين ألا يقاوموها بالقوة، لأنه من غير المسموح لهم مقاومة الاضطهادات بالسيف. فإذا حُكم على شخص بالنفي فليذهب للنفي شهادةً للمسيح، وإذا تجرأ أحد المسيحيين على المقاومة بالسيف فيجب عليه أن يتذكر أنه سوف يُقتل هو نفسه بالسيف. وما يمكن للكنيسة، أي للمؤمنون بيسوع المسيح، عمله خلال الاضطهادات العنيفة الموجَّة ضدها هو الهروب عملاً بقول يسوع المسيح في (مر 14:13)، كما قيل في (رؤ 6:12).

(2) عن الوحشين، الوحش البحري والوحش البَرّي، يوجد لهما ذكر في أسطورة يهودية تقول: «إن هناك وحشين عظيمين سيأتيان، الوحش الأول اسمه "בהמות" [(بهيموث) (Behemoth)]، وهو حيوان ضخم ووصفه يطابق وصف فرس النهر أو الفيل، وكان جبار حيوان البَر. والوحش الثاني اسمه "לויתן" [(لوياثان) (Leviathan)]، وهذا الاسم العبري معناه "ملفوف"، وكان هذا الوحش جبار حيوان الماء، ووصفه يطابق وصف التمساح». الوحش الأول وُصف بالتفصيل في سفر أيوب بقول الرب: "هُوَذَا بَهِيمُوثُ الَّذِي صَنَعْتُهُ مَعَكَ يَأْكُلُ الْعُشْبَ مِثْلَ الْبَقَرِ. هَا هِيَ قُوَّتُهُ فِي مَتْنَيْهِ، وَشِدَّتُهُ فِي عَضَلِ بَطْنِهِ. يَخْفِضُ ذَنَبَهُ كَأَرْزَةٍ. عُرُوقُ فَخِذَيْهِ مَضْفُورَةٌ. عِظَامُهُ أَنَابِيبُ نُحَاسٍ، جِرْمُهَا حَدِيدٌ مَمْطُولٌ" (أي 40:15-18). والوحش الثاني وُصف في قول الرب لأيوب: "أَتَصْطَادُ لَوِيَاثَانَ بِشِصٍّ... لاَ أَسْكُتُ عَنْ أَعْضَائِهِ، وَخَبَرِ قُوَّتِهِ وَبَهْجَةِ عُدَّتِهِ... دَائِرَةُ أَسْنَانِهِ مُرْعِبَةٌ... عِطَاسُهُ يَبْعَثُ نُورًا، وَعَيْنَاهُ كَهُدُبِ الصُّبْحِ... مِنْ مِنْخَرَيْهِ يَخْرُجُ دُخَانٌ... نَفَسُهُ يُشْعِلُ جَمْرًا، وَلَهِيبٌ يَخْرُجُ مِنْ فِيهِ. فِي عُنُقِهِ تَبِيتُ الْقُوَّةُ، وَأَمَامَهُ يَدُوسُ الْهَوْلُ. مَطَاوِي لَحْمِهِ مُتَلاَصِقَةٌ مَسْبُوكَةٌ عَلَيْهِ لاَ تَتَحَرَّكُ. قَلْبُهُ صُلْبٌ كَالْحَجَرِ، وَقَاسٍ كَالرَّحَى" (أي 41:1-24). كما أنه ذُكر في المزامير، بقول داود النبي: "أَنْتَ (يا الله) شَقَقْتَ الْبَحْرَ بِقُوَّتِكَ. أَنْتَ حَطَّمْتَ رُؤُوسَ التَّنَانِينِ فِي الْمِيَاهِ. أَنْتَ رَضَضْتَ رَأْسَ لِوِيَاثَانَ. نْتَ جَعَلْتَهُ طَعَامًا لأَهْلِ الْبَرِّيَّةِ" (مز 73:13و14). وكذلك في سفر إشعياء النبي، بقوله: فِي ذلِكَ الْيَوْمِ يُعَاقِبُ الرَّبُّ بِسَيْفِهِ الْقَاسِي الْعَظِيمِ الشَّدِيدِ لَوِيَاثَانَ، الْحَيَّةَ الْهَارِبَةَ. لَوِيَاثَانَ الْحَيَّةَ الْمُتَحَوِّيَةَ (الملتوية)، وَيَقْتُلُ التِّنِّينَ الَّذِي فِي الْبَحْرِ" (إش 27:1). و"لوياثان" في سفر المزامير وعند إشعياء النبي يشار به إلى فرعون مصر المقاوم لله.

الأصحاح الرابع عشر

1- ثُمَّ نَظَرْتُ وَإِذَا حَمَلٌ وَاقِفٌ عَلَى جَبَلِ صِهْيَوْنَ، وَمَعَهُ مِئَةٌ وَأَرْبَعَةٌ وَأَرْبَعُونَ أَلْفًا، لَهُمُ اسْمُهُ واسْمُ أَبِيهِ مَكْتُوبًا عَلَى جِبَاهِهِمْ.

في الأصحاح (14) تُوجد رؤية معزية؛ لأن ساعة الدينونة أتت، وبابل المدينة العظيمة المضادة لله سقطت. في الآية (1) يقول يوحنا: "ثُمَّ نَظَرْتُ". بقوله هذا هو يشير إلى نفسه بأنه نبي مثل أنبياء العهد القديم الذين يبث الله فيهم روح النبوة، كما حزقيال النبي الذي يقول: "فَرَأَيْتُ رُؤَى اللهِ... فَنَظَرْتُ وَإِذَا بِرِيحٍ عَاصِفَةٍ" (حز 1:1-4). ثم يقول يوحنا هنا: "وَإِذَا حَمَلٌ وَاقِفٌ عَلَى جَبَلِ صِهْيَوْنَ، وَمَعَهُ مِئَةٌ وَأَرْبَعَةٌ وَأَرْبَعُونَ أَلْفًا". "الحَمَلُ" هو يسوع المسيح. و"جَبَلُ صِهْيَوْنَ"، جغرافيًا: هو تل بني عليه هيكل أورشليم. وروحيًا: أولا، هو دائمًا صورة لسكنى الله، كقول المرنم: "سَبِّحُوا الرَّبَّ السَّاكِنَ فِي صِهْيَوْنَ" (مز 11:9). ثانيًا، هو أيضًا صورة لنتصار الله، كقول الرب في وَحْيَه لإشعياء: "قُولُوا لِخَائِفِي الْقُلُوبِ تَشَدَّدُوا لاَ تَخَافُوا. هُوَذَا إِلهُكُمْ. الانْتِقَامُ يَأْتِي. جِزَاءُ اللهِ. هُوَ يَأْتِي وَيُخَلِّصُكُمْ... وَمَفْدِيُّو الرَّبِّ يَرْجِعُونَ وَيَأْتُونَ إِلَى صِهْيَوْنَ بِتَرَنُّمٍ" (إش 35:10). ثالثًا، هو كنيسة المسيح، بيت الله، الذي تضم اليهود والأمم، أي كل شعوب العالم، كما قيل في (رؤ 1:12). والـ"مِئَةُ وَأَرْبَعَةُ وَأَرْبَعُونَ أَلْفًا" الذين مع المسيح في صهيون السماوية هم مختارو الله "المختومون بختم الله الحي" المذكورون في (رؤ 4:7)، ويرمزون إلى إسرائيل حسب الروح، أي كنيسة المسيح التي تجمع الجميع اليهود والأمميين. كما إنهم "كُلِّ الأُمَمِ وَالْقَبَائِلِ وَالشُّعُوبِ وَالأَلْسِنَةِ، وَاقِفُونَ أَمَامَ الْعَرْشِ وَأَمَامَ الْحَمَلِ" غير المحدد عددهم، المذكورون في (رؤ 9:7).

ثم يقول يوحنا عنهم هنا: "لَهُمُ اسْمُهُ واسْمُ أَبِيهِ مَكْتُوبًا عَلَى جِبَاهِهِمْ". عبارة "اسْمُهُ واسْمُ أَبِيهِ"، وردت في النص اليوناني

"τὸ ὄνομα αὐτοῦ καὶ τὸ ὄνομα τοῦ πατρὸς αὐτοῦ".

قوله "اسْمُهُ"، يعني اسم الحَمَل، الذي هو يسوع المسيح. وقوله "اسْمُ أَبِيهِ"، يعني اسم الآب. وعن إن هؤلاء "لَهُمُ اسْمُهُ واسْمُ أَبِيهِ مَكْتُوبًا عَلَى جِبَاهِهِمْ"، فهذا يشير إلى "خَتْمُ اللهِ الْحَيِّ" الذي خُتموا به على جباههم. وهذا الختم هو علامة وصورة الصليب كما ذُكر في (رؤ 2:7)، كما إنه اسم "يسوع" الذي مجموع أرقام أحرفه "888" كما ذُكر في

(رؤ 18:13). وقد قال يوحنا: "لَهُمُ اسْمُهُ واسْمُ أَبِيهِ"؛ لأن الله الكلمة- المسيح الذي هو الحَمَل- له نفس كرامة الله الآب، بالتالي اسم الله الكلمة له نفس كرامة اسم الله الآب، وكما سبق القول في الآية (6) أن الاسم يشير إلى الشخص ومعرفته. هذه الصورة "لَهُمُ اسْمُهُ واسْمُ أَبِيهِ مَكْتُوبًا عَلَى جِبَاهِهِمْ"، مستوحاة من العهد القديم؛ لأن رئيس الكهنة عندما كان يقوم بالخدمة في قُدس الأقداس كان يضع عصبةً على جبينه مكتوب عليها "يَهْوَهْ"، الذي هو اسم الله الآب، ذلك كما رسم الرب لموسى أن يصنع بقوله له: "وَتَصْنَعُ صَفِيحَةً مِنْ ذَهَبٍ نَقِيٍّ، وَتُنَقِّشُ عَلَيْهَا نَقْشَ خَاتِمٍ قُدْسٌ لِلرَّبِّ. وَتَضَعُهَا عَلَى خَيْطٍ أَسْمَانْجُونِيٍّ لِتَكُونَ عَلَى الْعِمَامَةِ. إِلَى قُدَّامِ الْعِمَامَةِ تَكُونُ. فَتَكُونُ عَلَى جِبْهَةِ هَارُونَ" (خر 28:36-38).

الصورة في الآية (1) رُؤِيَ الحَمَل "وَاقِفٌ عَلَى جَبَلِ صِهْيَوْنَ"، أي على الصخر، وهذا يشير إلى ثباته وانتصاره. بالمقابل في (رؤ 18:12) رُؤِيَ التنين (الشيطان) "واَقِفٌ عَلَى رَمْلِ الْبَحْرِ"، والذي يشير إلى عدم ثباته وضعفه رغم مظهره القوي.

2- وَسَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ كَصَوْتِ مِيَاهٍ كَثِيرَةٍ وَكَصَوْتِ رَعْدٍ عَظِيمٍ. وَسَمِعْتُ صَوْتًا كَصَوْتِ ضَارِبِينَ بِالْقِيثَارَةِ يَضْرِبُونَ بِقِيثَارَاتِهِمْ.

3- وَهُمْ يُسَبِّحُونَ تَسْبِحَةٍ جَدِيدَةٍ أَمَامَ الْعَرْشِ وَأَمَامَ الأَرْبَعَةِ الْحَيَوَانَاتِ وَالشُّيُوخِ. وَلَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ أَنْ يَتَعَلَّمَ التَسبِحَةَ إِلاَّ الْمِئَةُ وَالأَرْبَعَةُ وَالأَرْبَعُونَ أَلْفًا الَّذِينَ اشْتُرُوا مِنَ الأَرْضِ.

في الآية (2) يقول يوحنا: "وَسَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ كَصَوْتِ مِيَاهٍ كَثِيرَةٍ وَكَصَوْتِ رَعْدٍ عَظِيمٍ". "السماء" هنا هي السماء غير المنظورة، مسكن الله؛ لأن يوحنا يقول في الآية (3): "أَمَامَ الْعَرْشِ". قوله هنا "كَصَوْتِ مِيَاهٍ كَثِيرَةٍ" يشير صوت الملائكة في السماء الكثيرين، وهو "كَصَوْتِ رَعْدٍ عَظِيمٍ"؛ لأن صوت الله الواحد "صَوْتُ رَعْدٍ"، كما قيل في (رؤ 1:6). وكون صوتهم "عَظِيمٌ"، يعني أن ما سيقولونه هو مُخيف. ثم يقول هنا: "وَسَمِعْتُ صَوْتًا كَصَوْتِ ضَارِبِينَ بِالْقِيثَارَةِ يَضْرِبُونَ بِقِيثَارَاتِهِمْ"، هذا الصوت هو أيضًا صوت الملائكة وهو واحد لأن قولهم متفق. "القيثارات"، ترمز إلى تسابيحهم، كما ذُكر في (رؤ 8:5)؛ لأن يوحنا يقول في الآية (3): "وَهُمْ يُسَبِّحُونَ تَسْبِحَةٍ جَدِيدَةٍ أَمَامَ الْعَرْشِ وَأَمَامَ الأَرْبَعَةِ الْحَيَوَانَاتِ وَالشُّيُوخِ". وقوله "يُسَبِّحُونَ تَسْبِحَةٍ جَدِيدَةٍ" وردت في النص اليوناني "ᾄδουσιν [ὡς] ᾠδὴν καινὴν". "العرش"، يشير إلى مجد الله الآب وسلطانه ومُلكه، أي يرمز إلى الله الآب، كما قيل في (رؤ 4:2). و"الأَرْبَعَةَ

الْحَيَوَانَاتِ" أي "الخليقة المُخلصة". و"الشُّيُوخُ" هم "الأربعة والعشرين شيخًا" الذين يرمزون إلى"الكنيسة ككل" أي "البشرية المُخَلَّصة" (رؤ 7:4).

ثم يقول يوحنا في الآية (3): "وَلَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ أَنْ يَتَعَلَّمَ التَسبِحَةَ إِلاَّ الْمِئَةُ وَالأَرْبَعَةُ وَالأَرْبَعُونَ أَلْفًا الَّذِينَ، اشْتُرُوا مِنَ الأَرْضِ". هؤلاء يرمزون إلى كل إسرائيل الجديد، إسرائيل حسب الروح، كنيسة المسيح التي تجمع الجميع اليهود والأمميين (رؤ 4:7)، مختارو الله (رؤ 4:7)، الواقفون مع الحَمَل على جبل صهيون و"لَهُمُ اسْمُهُ (الحَمَل) واسْمُ أَبِيهِ (الله الآب) مَكْتُوبًا عَلَى جِبَاهِهِمْ" (الآية 1). وقول يوحنا هنا "اشْتُرُوا مِنَ الأَرْضِ"، هو كقوله في الآية (4) "اشْتُرُوا مِنْ بَيْنِ النَّاسِ"، وذلك بدم الحَمَل، يسوع المسيح، كما ذُكر في التسبحة الجديدة للأربعة حيوانات والأربعة والعشرين شيخًا في (رؤ 9:5) بقولهم أمام الحَمَل: "لأَنَّكَ ذُبِحْتَ وَاشْتَرَيْتَنَا للهِ بِدَمِكَ مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ وَلِسَانٍ وَشَعْبٍ وَأُمَّةٍ". قوله هنا "اشتُروا" هو بالمجهول، وكما سبق القول إن المجهول في الكتاب المقدس يدل على عمل الله، بمعنى أن هؤلاء اشتروا من الله الآب من بين الناس. كما أن قوله هذا هو في زمن الماضي، وهذا الماضٍ هو ماضي نبوي، ويعنى أن الأمور الحاصلة والتي ستقع في المستقبل يُشار إليها وكأنها وقعت وحدثت في الماضي. بمعنى أن الله الآب اشتراهم بدم الله الكلمة المتجسد- يسوع المسيح، الذي فداهم بدمه على الصليب وقيامته من الأموات- وسيشتري كل من يتبع الحَمَل في كل زمان.

الصورة في الآيتين (2 و3) هي صورة "الملائكة"، وصورة "الكنيسة ككل" أي "البشرية المُخَلَّصة"، وصورة "الخليقة المُخلصة"، وهؤلاء جميعًا واقفون أمام العرش يسبحون الله الآب. كلمات "التسبحة الجديدة" ذكرت في (رؤ 12:5) وكانت موجهة إلى الحَمَل، أما هنا فالتسبحة الجديدة هنا موجة لله الآب، وفي (رؤ 3:15 و4) سوف تُذكر التسبحة موجَّهة لكل من لله الآب والحَمَل معًا. ففي هاتين الآيتين (2و3) توجد ليتورجيا (صلاة جماعية) يشترك فيها الملائكة مع البشر من الشهداء والقديسون والأبرار الذين في السماء في تسبحة الله. ذلك كما في القداس الإلهي، الليتورجيا الأرضية، للقديس باسيليوس الكبير وللقديس يوحنا الذهبي الفم عند خروج الكاهن من الهيكل حاملاً الإنجيل ليدور به حول الكنيسة من الداخل يقرأ الأسقف صلاة التالية طالبًا مشاركة الملائكة في الخدمة، بقوله: «أيها السيد الرب يا من أقمت في السماوات طغمات وأجناد ملائكة ورؤساء ملائكة لخدمة مجدك. إجعل دخولنا مقرونًا بدخول ملائكة قديسين يشاركوننا في الخدمة ويمجدون معنا صلاحك. لأنه ينبغي لك كل تمجيد وإكرام وسجود أيها الآب والابن والروح القدس». من هذا فإن الليتورجيا الأرضية، القداس الإلهي، هي ليتورجيا أخروية؛ لأن البشر يندمجون مع الملائكة في تسبيح الله. لذلك يُفتتح القداس

الإلهي الأرثوذكسي بالإعلان: «مباركة مملكة الآب والابن والروح القدس»؛ لأن في كل قداس إلهي افتُتِحت النهاية. لأن الملكوت أتى على الأرض بتجسد يسوع المسيح، وهذه "أخروية محققة"، وسيكتمل، أي سيتحقق، في السماء، وهذه "أخروية مستقبلية". كلمة "أخروية" في اليونانية "Εσχατολογία" (إسخاتولوجيا)، انظر المدخل.

4- هؤُلاَءِ هُمُ الَّذِينَ لَمْ يَتَنَجَّسُوا مَعَ النِّسَاءِ لأَنَّهُمْ مُتَبَتِلُونَ. هؤُلاَءِ هُمُ الَّذِينَ يَتْبَعُونَ الحَمَلَ حَيْثُمَا ذَهَبَ. هؤُلاَءِ اشْتُرُوا مِنْ بَيْنِ النَّاسِ بَاكُورَةً للهِ وللحَمَلِ.

5- وَفِي أَفْوَاهِهِمْ لَمْ يُوجَدْ كَذِبٌ، لأَنَّهُمْ بِلاَ عَيْبٍ.

في الآية (4) يقول يوحنا عن المائة والأربعة والأربعين ألفًا: "هؤُلاَءِ هُمُ الَّذِينَ لَمْ يَتَنَجَّسُوا مَعَ النِّسَاءِ"، وهذا يشير إلى طهارة أجسادهم وأنفسهم. في قول يوحنا هنا: "لَمْ يَتَنَجَّسُوا مَعَ النِّسَاءِ"، توجد خلفية كهنوتية وخلفية عسكرية[1]. من الخلفية الكهنوتية: يُصوَّر المختارون ككهنة ينعزلون عن زوجاتهم استعدادًا لخدمتهم الكهنوتية. ومن الخلفية العسكرية: يُصوَّر المختارون كجنود ينعزلون عن زوجاتهم استعدادًا للذهاب إلى الحرب، لأنه ستبدأ حرب جديدة، ستُذكر في الآيات التالية.

ثم يقول يوحنا عنهم في الآية (4): "لأَنَّهُمْ مُتَبَتِلُونَ". كلمة "مُتَبَتِلُونَ"، وردت في النص اليوناني "παρθένοι" والتي تعني أيضًا "عذارى". في المسيحية تحتل البتولية وضعًا مثاليًّا يميز الشعب المسيحي، تضامنًا مع المسيح. عن هؤلاء المتبتلين هناك تفسيران، الأول: أنهم المسيحيون القديسون الذين يحفظون أنفسهم أطهارًا من أن يتنجسوا بعبادة أصنام العالم، التي هي المال والأفكار الرافضة لله والديانات الضالة، أي الزنا الروحي. والثاني: أنهم المسيحيون القديسون الذين لم يتنجسوا مع النساء وحفظوا أنفسهم أطهارًا، أي الزنا الجسدي. والتفسيران يكمل كلٌّ منهما الآخر؛ لأنه كما يقول يعقوب الرسول: "اَلدِّيَانَةُ الطَّاهِرَةُ النَّقِيَّةُ عِنْدَ اللهِ الآبِ... حِفْظُ الإِنْسَانِ نَفْسَهُ بِلاَ دَنَسٍ مِنَ الْعَالَمِ" (يع 27:1). والشهداء هم أيضًا متبتلون لأنهم تطهروا، روحيًّا، بدمهم الذي سفكوه من أجل الحَمَل. و"البتولية" يجب أن تُفهَم بحسب قول بولس الرسول: "فَإِنِّي أَغَارُ عَلَيْكُمْ غَيْرَةَ اللهِ، لأَنِّي خَطَبْتُكُمْ لِرَجُل وَاحِدٍ، لأُقَدِّمَ عَذْرَاءَ (παρθένον) عَفِيفَةً لِلْمَسِيحِ" (2كو 2:11). "عذراء" باليونانية "παρθένος". في هذا القول لبولس الرسول العذراء العفيفة هي "الكنيسة، لكن ليس بأعضائها لأنهم ليسوا كلهم أنقياء بل بشخصها، "شخص الكنيسة" ذُكر في (رؤ 1:12). والبروتستانت لأنهم لا يقبلون بالتبتل

من أجل الله، أي الرهبنة، لذا استخدموا كلمة "أطهار" بدلاً من كلمة "متبتلون" وفسروها على أنهم كل المسيحيين.

كما يقول يوحنا عن المتبتلون في الآية (4): "هؤُلاَءِ اشْتُرُوا مِنْ بَيْنِ النَّاسِ بَاكُورَةً للهِ وللحَمَلِ". كلمة "باكورة" تدل على أول طرح الثمار والحيوان، كما تدل على أول نسل الرجل والمرأة، أي مولودهما الأول. كما يقول يعقوب الرسول: "شَاءَ فَوَلَدَنَا بِكَلِمَةِ الْحَقِّ لِكَيْ نَكُونَ بَاكُورَةً مِنْ خَلاَئِقِهِ" (يع 1:18). قول يوحنا هنا "أُشتُروا"، ذُكر في الآية (3) وكما قيل هناك إنه يعني، كما هنا، أن هؤلاء اشتُروا من الله الآب باكورةً من بين الناس، أي أنهم أحسن خلائقه وأغلاهم عنده. في العهد الجديد أن تكون الكنيسة أو الشهداء أو المتبتلون "يَتْبَعُونَ الحَمَلَ حَيْثُمَا ذَهَبَ"، هو تأكيد على التضامن التام مع يسوع المسيح، وأنهم الباكورة مَنْ يتبعونه. وهذا موضوع كبير؛ لأن يسوع المسيح يطلب دائمًا اتباعه، بقوله: "مَنْ لاَ يَأْخُذُ صَلِيبَهُ وَيَتْبَعُني فَلاَ يَسْتَحِقُّنِي" (مت 10:38). فالرسل اتبعوه وتركوا كل شيء، والآن وأبديًا القديسون يتَّبعون المسيح حيثما كانوا.

وفي الآية (5) يقول يوحنا عنهم: "وَفِي أَفْوَاهِهِمْ لَمْ يُوجَدْ كَذِبٌ، لأَنَّهُمْ بِلاَ عَيْبٍ". في العهد القديم أحيانًا كثيرة "الكذب" يشير إلى ديانة الآلهة الكاذبة، كما يقول الرب في سفر إرميا النبي: "خَزِيَ كُلُّ صَائِغٍ مِنَ التِّمْثَالِ، لأَنَّ مَسْبُوكَهُ كَذِبٌ وَلاَ رُوحَ فِيهِ. هِيَ بَاطِلَةٌ صَنْعَةُ الأَضَاَلِيلِ" (إر 10:14و15).

6- ثُمَّ رَأَيْتُ مَلاَكًا آخَرَ طَائِرًا فِي وَسَطِ السَّمَاءِ مَعَهُ بِشَارَةٌ أَبَدِيَّةٌ، لِيُبَشِّرَ السَّاكِنِينَ عَلَى الأَرْضِ وَكُلَّ أُمَّةٍ وَقَبِيلَةٍ وَلِسَانٍ وَشَعْبٍ.

7- قَائِلاً بِصَوْتٍ عَظِيمٍ إتقُوا اللهَ وَأَعْطُوهُ مَجْدًا، لأَنَّهُ قَدْ جَاءَتْ سَاعَةُ دَيْنُونَتِهِ، وَاسْجُدُوا لِصَانِعِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَالْبَحْرِ وَيَنَابِيعِ الْمِيَاهِ.

في الآيات (6- 18) من هذا الأصحاح (14) يوجد ستة ملائكة، وهؤلاء هم غير الملائكة السابقين الذين ذُكروا في الأصحاحين (10 و11). في الآية (6) يقول يوحنا: "ثُمَّ رَأَيْتُ مَلاَكًا آخَرَ طَائِرًا فِي وَسَطِ السَّمَاءِ". هذا الملاك هو الملاك الأول يحمل الرسالة الأولى، وهو ليس في وسط السماء غير المنظورة؛ لأن يوحنا يقول عنه هنا: "مَعَهُ بِشَارَةٌ أَبَدِيَّةٌ، لِيُبَشِّرَ السَّاكِنِينَ عَلَى الأَرْضِ وَكُلَّ أُمَّةٍ وَقَبِيلَةٍ وَلِسَانٍ وَشَعْبٍ". هنا يوحنا يُسمي الإنجيل "بِشَارَةٌ أَبَدِيَّةٌ"، قوله هذا أوجد تساؤلات وهي: هل الإنجيل أبدي،

أي إلى النهاية؟ أم إنه لأن الإنجيل بشارة أبدية فليس له نهاية، أي أزلي، بالتالي فهو ليس له بداية؟ وهذا القول ليوحنا هنا، "بِشَارَةٌ أَبَدِيَّةٌ"، كأنه تفسير لما ذكره مرقس الإنجيلي عن يسوع، بقوله: "جَاءَ يَسُوعُ إِلَى الْجَلِيلِ يَكْرِزُ بِبِشَارَةِ مَلَكُوتِ اللهِ وَيَقُولُ قَدْ كَمَلَ الزَّمَانُ وَاقْتَرَبَ مَلَكُوتُ اللهِ، فَتُوبُوا وَآمِنُوا بِالإِنْجِيلِ" (مر 14:1و15). المهم في هذا القول ليوحنا هنا أنه ليست هناك بشارة أخرى تلي الإنجيل، كما يقول يسوع المسيح في (رؤ 16:22-19): "أَنَا يَسُوعُ... أَشْهَدُ لِكُلِّ مَنْ يَسْمَعُ أَقْوَالَ نُبُوَّةِ هذَا الْكِتَابِ إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَزِيدُ عَلَى هذَا، يَزِيدُ اللهُ عَلَيْهِ الضَّرَبَاتِ الْمَكْتُوبَةَ فِي هذَا الْكِتَابِ. وَإِنْ كَانَ أَحَدٌ يَحْذِفُ مِنْ أَقْوَالِ كِتَابِ هذِهِ النُّبُوَّةِ، يَحْذِفُ اللهُ نَصِيبَهُ مِنْ سِفْرِ الْحَيَاةِ، وَمِنَ الْمَدِينَةِ الْمُقَدَّسَةِ، وَمِنَ الْمَكْتُوبِ فِي هذَا الْكِتَابِ". بحسب بعض المفسرين هذا القول ليوحنا في الآية (6) هو دلالة على قيام بشارة الإنجيل في كل العالم قبل المجيء الثاني؛ وإن لم تستطيع الكنيسة أن تبشر بالإنجيل فالملائكة هي التي ستبشر به وبالتالي تُستحضَر النهاية، لأنه كلما بُشر بالإنجيل وكُرز بكلمة الله اقتربت النهاية؛ لأن النهاية لن تأتي إن لم يُكرز بالإنجيل في كل العالم، كما يقول الرب يسوع المسيح لتلاميذه: "وَيُكْرَزُ بِبِشَارَةِ الْمَلَكُوتِ هذِهِ فِي كُلِّ الْمَسْكُونَةِ شَهَادَةً لِجَمِيعِ الأُمَمِ. ثُمَّ يَأْتِي الْمُنْتَهَى" (مت 14:24). و"بشارة الإنجيل" هي عن بشارة يسوع المسيح، أي بشارة بيسوع المسيح نفسه. و"الإيمان ببشارة الإنجيل" هو الإيمان بيسوع المسيح نفسه. هنا يوجد لاهوتًا بأن التبشير بالإنجيل في العالم له أهمية أخروية يُعجل بإتيان الملكوت، فبقدر ما تُبشِّر الكنيسة يقترب الملكوت، كما أن مَنْ يَقبل الكلمة يُقبِل الملكوت إليه، ومن يَرفض الكلمة يُرفَض من الملكوت.

في الآية (7) يقول يوحنا عن الملاك: "قَائِلاً بِصَوْتٍ عَظِيمٍ"، وهذا يشير إلى أن ما سيقوله الملاك هو شيء مهم ولابد من حدوثه، كما ذُكر في (رؤ 3:10). ثم يقول الملاك: "إتَقُوا اللهَ وَأَعْطُوهُ مَجْدًا... وَاسْجُدُوا لِصَانِعِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَالْبَحْرِ وَيَنَابِيعِ الْمِيَاه". قوله هذا يدل على أن البشارة هي عن الله وليس عن المسيح، كما أنه بقوله هذا هو يدعوا الله بأنه خالق السماوات والأرض؛ ذلك أن الأمم التي تتعبد لتلك المخلوقات، ما في السماء وما على الأرض، تعلم أن هناك خالق وراؤها، لكن منهم مَن لم يسمعوا عن الله ولم يتعرفوا عليه إنه خلق السماء والأرض. وقول الملاك هنا "لأَنَّهُ قَدْ جَاءَتْ سَاعَةُ دَيْنُونَتِهِ"، هو في زمن الماضي، وهذا الماضٍ هو ماضي نبوي، ويعنى أن الأمور الحاصلة والتي ستقع في المستقبل يُشار إليها وكأنها وقعت وحدثت في الماضي، وفي هذا تأكيد للأحداث ولصحة النبوات.

8- ثُمَّ تَبِعَهُ مَلاَكٌ آخَرُ قَائِلاً سَقَطَتْ سَقَطَتْ بَابِلُ الْمَدِينَةُ الْعَظِيمَةُ، لأَنَّهَا سَقَتْ جَمِيعَ الأُمَمِ مِنْ خَمْرِ غَضَبِ زِنَاهَا.

في الآية (8) الملاك الثاني يحمل الرسالة الثانية، بقول يوحنا: "ثُمَّ تَبِعَهُ مَلاَكٌ آخَرُ قَائِلاً سَقَطَتْ سَقَطَتْ بَابِلُ الْمَدِينَةُ الْعَظِيمَةُ". هذا القول مستوحى من سفر إشعياء النبي، بقول الرب: "سَقَطَتْ، سَقَطَتْ بَابِلُ، وَجَمِيعُ تَمَاثِيلِ آلِهَتِهَا الْمَنْحُوتَةِ كَسَّرَهَا إِلَى الأَرْضِ" (إش 9:21). وقد رأى آباء الكنيسة إن "بَابِلُ الْمَدِينَةُ الْعَظِيمَةُ" ترمز إلى مدينة روما عاصمة الإمبراطورية الرومانية مملكة الكفر والإلحاد، مدينة القياصرة عابدي الأوثان، والقوة المضادة للمسيح والكنيسة والمُضطهِدة للمؤمنين به. كما أنها لا ترمز فقط إلى "مدينة روما"، بل ترمز أيضًا إلى جميع الإمبراطوريات والممالك الأرضية المقاومة لله، التي على شاكلة الإمبراطورية الرومانية. قول الملاك هنا: "سَقَطَتْ بَابِلُ الْمَدِينَةُ الْعَظِيمَةُ" في زمن الماضي، وهذا الماضِ هو ماضي نبوي، وهو يعنى أن الأمور الحاصلة والتي ستقع في المستقبل يُشار إليها وكأنها وقعت وحدثت في الماضي، كما سبق القول؛ إنه نبوءة عن سقوط كل مدينة ومملكة متعظمة على الله ممثلة في بابل. فكما أن مدينة بابل عاصمة مملكة الكلدانيين المضمحلة سقطت من قَبْل. كذلك مدينة روما عاصمة الإمبراطورية الرومانية القائمة، وقت كتابة سفر الرؤيا، وكل مدينة مضادة للمسيح قائمة في الزمان سقطت منذ الآن. أيضًا كل مدينة ومملكة مضادة للمسيح والكنيسة سوف تُوجَد سقطت منذ الآن.

ثم يبيِّن الملاك سبب سقوطها، بقوله: "لأَنَّهَا سَقَتْ جَمِيعَ الأُمَمِ مِنْ خَمْرِ غَضَبِ زِنَاهَا". قوله هذا يشير الكبرياء على الله والبشر التي تؤدي إلى دوار الرأس كالخمر الذي يقود إلى الزنى، إن كان زنى روحيًّا - بالتكبر على الله بإنكاره وقطع عهد الأمانة معه - أو كان زنى جسديًّا، الذي تشرَّبَت به جميع الأمم، أي تشبهت بأعمالها بما تصنعه بابل. فأفسدت ملوك وسكان الأرض وقادتهم إلى الالتساق بالآلهة الغريبة الكاذبة وعبادة قيصر وآلهة الإمبراطورية الرومانية الوثنية. كما أن في هذا القول للملاك إشارة إلى ممارسات عبادة إله الخصب التي كانت تجري في المعابد الوثنية تحت مُسمَّى الزنى المقدس، لأن الوثنيين قديمًا كانوا يشربون الخمر في ولائمهم المقترنة بعبادة آلهتهم ليهيجوا غيرتهم لعبادة الأوثان وشهواتهم الجسدية.

9- ثُمَّ تَبِعَهُمَا مَلاَكٌ ثَالِثٌ قَائِلاً بِصَوْتٍ عَظِيمٍ إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَسْجُدُ لِلْوَحْشِ وَلِصُورَتِهِ، وَيَقْبَلُ سِمَتَهُ عَلَى جَبْهَتِهِ أَوْ عَلَى يَدِهِ.

10- فَهُوَ أَيْضًا سَيَشْرَبُ مِنْ خَمْرِ غَضَبِ اللهِ، الْمَصْبُوبِ صِرْفًا فِي كَأْسِ غَضَبِهِ، وَيُعَذَّبُ بِنَارٍ وَكِبْرِيتٍ أَمَامَ الْمَلاَئِكَةِ الْقِدِّيسِينَ وَأَمَامَ الْحَمَلِ.

11- وَيَصْعَدُ دُخَانُ عَذَابِهِمْ إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ. وَلاَ تَكُونُ رَاحَةٌ نَهَارًا وَلَيْلاً لِلَّذِينَ يَسْجُدُونَ لِلْوَحْشِ وَلِصُورَتِهِ وَلِكُلِّ مَنْ يَقْبَلُ سِمَةَ اسْمِهِ.

في الآية (9) الملاك الثالث يحمل الرسالة الثالثة، بقول يوحنا: "ثُمَّ تَبِعَهُمَا مَلاَكٌ ثَالِثٌ قَائِلاً بِصَوْتٍ عَظِيمٍ". "الصوت العظيم"، يشير إلى أن ما سيُقال هو شيء مهم ولا بُد من حدوثه. كما يقول في الآية (9): "إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَسْجُدُ لِلْوَحْشِ وَلِصُورَتِهِ، وَيَقْبَلُ سِمَتَهُ عَلَى جَبْهَتِهِ أَوْ عَلَى يَدِهِ"، في قوله هذا يوجد تحذير. "الصورة" و"السِّمَة"، ذُكرتا في (رؤ 13: 14و16)، وهما للوحش الأول طالع من البحر، الذي هو "ضد المسيح". ثم يقول الملاك الثالث في الآية (10): "فَهُوَ أَيْضًا سَيَشْرَبُ مِنْ خَمْرِ غَضَبِ اللهِ، الْمَصْبُوبِ صِرْفًا فِي كَأْسِ غَضَبِهِ"، في قوله هذا يوجد عقاب. كلمة "صِرْفًا" معناها خالص، وهذا يعني أن كل مَنْ يسجد للوحش ولصورته ويقبل سِمَته سيجلب على نفسه خالص غضب الله، أي إلى ملئه تمامًا، كما الكأس المملوءة حتى حافتها إلى نهايتها. إن هذا القول الملاك الثالث في الآية (10) فيه "تقابل" و"تضاد" لقول الملاك الثاني في الآية (8) عن بابل "سَقَتْ جَمِيعَ الأُمَمِ مِنْ خَمْرِ غَضَبِ زِنَاهَا". "التقابل" هو أنه كما أن بابل سقت جميع مَنْ تبعوها من خمر غضب زناها، كذلك كل مَنْ يسجد للوحش ويقبل سِمَته سيشرب من خمر غضب الله. و"التضاد" هو أن القوى المعادية لله ولشعبه تقود مَنْ يتبعها إلى إنكار الله والسقوط من سفر الحياة، أما مَنْ يُنكر الله فهو الذي يُسقِط نفسه من سفر الحياة. كما يقول الملاك في الآية (10): "وَيُعَذَّبُ بِنَارٍ وَكِبْرِيتٍ"، هذا العذاب يُذَكِّر بعقاب الله لسدوم وعمورة، "فَأَمْطَرَ الرَّبُّ عَلَى سَدُومَ وَعَمُورَةَ كِبْرِيتًا وَنَارًا مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ مِنَ السَّمَاءِ" (تك 19: 24).

قوله الملاك في الآية (10): "أَمَامَ الْمَلاَئِكَةِ الْقِدِّيسِينَ وَأَمَامَ الْحَمَلِ"، يشير إلى يوم الدينونة. ذلك كما يقول في الآية (11): "وَيَصْعَدُ دُخَانُ عَذَابِهِمْ إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ". ثم يقول هنا: "وَلاَ تَكُونُ رَاحَةٌ نَهَارًا وَلَيْلاً لِلَّذِينَ يَسْجُدُونَ لِلْوَحْشِ وَلِصُورَتِهِ وَلِكُلِّ مَنْ يَقْبَلُ سِمَةَ

اسْمِهِ". يدل إلى استمرارية وأبدية عذابهم بدون راحة ولا توقف، مقابل وقوف الملائكة والقديسيين أمام الله في السماء نهارًا وليلاً.

12- هُنَا صَبْرُ الْقِدِّيسِينَ. الَّذِينَ يَحْفَظُونَ وَصَايَا اللهِ وَإِيمَانَ يَسُوعَ.
13- وَسَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ قَائِلاً لِي اكْتُبْ، طُوبَى لِلأَمْوَاتِ فِي الرَّبِّ الَّذِينَ يَمُوتُونَ مُنْذُ الآنَ. نَعَمْ، يَقُولُ الرُّوحُ لِكَيْ يَسْتَرِيحُوا مِنْ أَتْعَابِهِمْ، لأَنَّ أَعْمَالَهُمْ تَتْبَعُهُمْ.

في الآية (12) يقول يوحنا: "هُنَا صَبْرُ الْقِدِّيسِينَ". قوله هذا يعني هؤلاء "الَّذِينَ لَمْ يَسْجُدُوا لِلْوَحْشِ وَلِصُورَتِهِ، وَلَمْ يَقْبَلُوا سِمَتَهُ عَلَى جَبْهَتِهِمْ أَوْ عَلَى يَدِهِمْ". ويُعرفهم بقوله: "الَّذِينَ يَحْفَظُونَ وَصَايَا اللهِ وَإِيمَانَ يَسُوعَ"، في هذا القول ليوحنا جُمعت "وَصَايَا اللهِ" مع "إِيمَانَ يَسُوعَ"، ذلك كما جُمعت في (رؤ 17:12) "وصايا الله" مع "شهادة يسوع". وكما قيل هناك أن "شهادة يسوع" لا تعني الشهادة ليسوع من المؤمنين به، كما لا تعني فقط شهادة يسوع نفسه لنفسه وشهادة الآب له وشهادته لله الآب. بل تعني شهادته بالدم بتسليم نفسه للموت على الصليب. هنا أيضًا عبارة "إِيمَانَ يَسُوعَ"، لا تعني الإيمان بيسوع المسيح، بل تعني إيمان يسوع المسيح نفسه الذي في طبيعته الإنسانية، المتحدة بطبيعته الإلهية اتحادًا متناهيًا، خضعت إرادته (مشيئته) الإنسانية بحرية لإرادته (مشيئته) الإلهية في كل شيء حتى النهاية، التي هي (إرادته الإلهية) وإرادة الآب واحدة، وغير مُتضدتان. كما يقول يسوع وهو في بستان الجثسيماني قبل صلبه: "يَا أَبَتَاهُ، إِنْ أَمْكَنَ فَلْتَعْبُرْ عَنِّي هذِهِ الْكَأْسُ، وَلكِنْ لَيْسَ كَمَا أُرِيدُ أَنَا بَلْ كَمَا تُرِيدُ أَنْتَ" (مت 39:26). وبالتالي على جميع المؤمنين بيسوع المسيح أن يخضعوا له بإرادتهم بحرية حافظين وصياه، أي العمل بها وليس حفظها عن ظهر قلب.

في الآية (13) يقول يوحنا: "وَسَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ قَائِلاً لِي اكْتُبْ". هذا الصوت هو صوت الله الآب، الذي سبق وسمعه في (رؤ 11:1) قائلاً له: "الَّذِي تَرَاهُ، اكْتُبْ فِي كِتَابٍ"، وليس هو صوت الملاك وإلا لكان يوحنا قال: "سمعته قائلاً". قول الله الآب ليوحنا هنا: "اكْتُبْ"، يعني أن هناك إعلانًا إلهيًّا لا رجوع عنه وهو بشارة جميلة جدًا، التي هي كما يقول ليوحنا: "طُوبَى لِلأَمْوَاتِ فِي الرَّبِّ"، قوله هذا ورد في النص اليوناني "μακάριοι οἱ νεκροὶ οἱ ἐν κυρίῳ"، هذه العبارة تستخدمها الكنيسة الأرثوذكسية في الصلاة على الأموات. الكلمة اليونانية "μακάριοι" كتبت في النص

العربي "طُوبَى"، وهذه الكلمة (طُوبَى) ليست هي كلمةً عربيةً بل هي لفظة سريانية، وتعني بالعربية "بركة"، "سعادة"، "غبطة"، "هنيئًا". قول الله الآب: "طُوبَى لِلأَمْوَاتِ فِي الرَّبِّ"، يشير يسوع المسيح، كما سبق وقال في (رؤ 11:8) عن الشاهدين: "حَيْثُ صُلِبَ رَبُّهُمَا"؛ لأن الاسم "الرَّبْ" (ὁ κυριὸς) يطلق على المسيح.

كما يقول الله الآب هنا: "نَعَمْ، يَقُولُ الرُّوحُ لِكَيْ يَسْتَرِيحُوا مِنْ أَتْعَابِهِمْ، لِأَنَ أَعْمَالُهُمْ تَتْبَعُهُمْ". كلمة "نعم" وردت في النص اليوناني "ναί" ومعناها "حقًّا". و"الروح"، الذي هو الروح القدس، بقوله هذا يؤكد تطويب الله الآب للأموات في المسيح. كما يُبيِّن قوله هذا أن أصحاب الأعمال الصالحة في هذا العالم الذين يموتون في الرب سيستريحون من أتعابهم بعد الموت في الملكوت السماوي؛ لأن أعمالهم تتبعهم، أي أنها هي التي تحكم عليهم، كما قول يسوع المسيح عن الدينونة: "يَقُولُ الْمَلِكُ لِلَّذِينَ عَنْ يَمِينِهِ تَعَالَوْا يَا مُبَارَكِي أَبِي، رِثُوا الْمَلَكُوتَ الْمُعَدَّ لَكُمْ مُنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ. لأَنِّي جُعْتُ فَأَطْعَمْتُمُونِي. عَطِشْتُ فَسَقَيْتُمُونِي. كُنْتُ غَرِيبًا فَآوَيْتُمُونِي. عُرْيَانًا فَكَسَوْتُمُونِي. مَرِيضًا فَزُرْتُمُونِي. مَحْبُوسًا فَأَتَيْتُمْ إِلَيَّ" (مت 25:34-36). في الآية (12) يوجد جمع بين العمل بوصايا الله مع الإيمان بالمسيح، وفي الآية (13) يوجد أن أعمال الإنسان تابعة له، وهذا يُفنِّد الاعتقاد البروتستانتي الذي يلغي قيمة الأعمال ويقصر التبرير على الإيمان فقط.

عبارة "طُوبَى لِلأَمْوَاتِ فِي الرَّبِّ الَّذِينَ يَمُوتُونَ مُنْذُ الآنَ"، أوجدت إشكاليةً، وهي من جهة، هل الذين ماتوا واستشهدوا قبلاً ليس لهم تطويب؟ ومن جهة أخرى، هل القديسون والأبرار الذين ما زالوا يحيون مع الرب ليس لهم تطويب؟ بعض المفسرين قالوا: «أن "منذ الآن" ترتبط مع "في الرب"، وأن هذه العبارة تُقرَأ هكذا: "طوبى للأموات الذين يموتون، منذ الآن في الرب"». وبعضٌ آخر قال: «أن "منذ الآن" تعني لحظة الموت سابقًا أو حاليًا، وهؤلاء "الذين يموتون منذ الآن" هم الذين ما زالوا يحيون مع الرب؛ لأن الشهداء والقديسين والأبرار يُقال فيهم "ماتوا في الرب"، أي "ماتوا عن إيمان"، إن كان موتًا بمفارقة الروح الجسد أو موتًا عن العالم». أيًّا كان من المعنَيَيْن فهو يشير من جهة، إلى الذين استُشهدوا قبلاً بسبب عدم إنكارهم المسيح، والذين ماتوا قبلاً في الرب عن العالم. ومن جهة أخرى، إلى الذين يموتون الآن في الرب خلال حياتهم محتملين التجارب والضيقات من أجل تمسكهم بإيمانهم بيسوع المسيح، كما ذُكر في الآية (12)، رافضين السجود للوحش، أي الخضوع له، وقبول سِمَة اسمه، كما ذُكر في الآية (9)، وإن أدى ذلك إلى استشهادهم. بمعنى أن "التطويب" ليس لكل الذين يموتون، بل للذين يموتون في الرب؛ لأن القول "منذ الآن في الرب"، يعني "حقًّا في الرب". في الآيتين (12و13) يوجد ذكر للثالوث الأقدس الإله الواحد المثلث الأقانيم، بالقول "صَايَا

اللهِ (الآب) و"إِيمَانَ يَسُوعَ" و"يَقُولُ الرُّوحُ"، وهذا يُبيِّن وحدة جوهر الله الواحد المثلث الأقانيم، الآب والابن (الكلمة) والروح القدس.

14- ثُمَّ نَظَرْتُ. وَإِذَا سَحَابَةٌ بَيْضَاءُ، وَعَلَى السَّحَابَةِ جَالِسٌ شِبْهُ ابْنِ إِنْسَانٍ، لَهُ عَلَى رَأْسِهِ إِكْلِيلٌ مِنْ ذَهَبٍ، وَفِي يَدِهِ مِنْجَلٌ حَادٌّ.

في الآيات السابقة (6 - 13) من هذا الأصحاح يعلن سفر الرؤيا عن الدينونة، وفي الآيات التالية توجد صورتان للإعداد للدينونة، الصورة الأولى: تبدأ من الآية (14) وتكتمل في الآية (16). والصورة الثانية: تبدأ من الآية (17) وتكتمل في الآية (20).

من الآية (14) تبدأ الصورة الأولى للإعداد للدينونة. في الآية (14) يقول يوحنا: "ثُمَّ نَظَرْتُ"، ليدل على أنه نبي مثل أنبياء العهد القديم، كما في الآية (1). ثم يقول: "وَإِذَا سَحَابَةٌ بَيْضَاءُ"، وهذا يُذَكِّر بحضور الله الآب في حادثة تجلي يسوع المسيح على الجبل مع بطرس ويعقوب ويوحنا، كما يقول متى: "إِذَا سَحَابَةٌ نَيِّرَةٌ ظَلَّلَتْهُمْ" (مت 5:17). ثم يقول يوحنا هنا: "وَعَلَى السَّحَابَةِ جَالِسٌ شِبْهُ ابْنِ إِنْسَانٍ"، قوله هذا يطابق قوله في (رؤ 7:1) عن يسوع المسيح: "هُوَذَا يَأْتِي مَعَ السَّحَابِ". "ابْنُ الْإِنْسَانِ" هو يسوع المسيح كما ذُكر في (رؤ 7:1)، وهو الديان الآتي على سحاب السماء، كما يقول هو عن نفسه: "حِينَئِذٍ تَنُوحُ جَمِيعُ قَبَائِلِ الأَرْضِ، وَيُبْصِرُونَ ابْنَ الإِنْسَانِ آتِيًا عَلَى سَحَاب السَّمَاءِ بِقُوَّةٍ وَمَجْدٍ كَثِيرٍ" (مت 30:24). ولأن يوحنا لا يمكنه رؤية "ابْنُ الْإِنْسَانِ" في مجد لاهوته، لذا قال هنا إنه نظر "شِبْهُ ابْنِ إِنْسَانٍ"، في إشارة إلى يسوع المسيح من حيث مجده الإلهي، كما ذكر في (رؤ 13:1).

ثم يقول يوحنا هنا عن شبه ابن الإنسان: "لَهُ عَلَى رَأْسِهِ إِكْلِيلٌ مِنْ ذَهَبٍ". كلمة "الإِكْلِيل" الذي هو "إِكْلِيل النصر" أو "إِكْلِيل المجد"، وكونه "مِنْ ذَهَبٍ" فهذا يشير إلى ملوكية شبه ابن الإنسان المنتصر. كما يقول يوحنا عنه: "وَفِي يَدِهِ مِنْجَلٌ حَادٌّ". هذه الصورة هي صورة الحاصد الذاهب إلى الحَصاد ويحمل في يده منجله، هنا الذي يملك المنجل والذاهب إلى الحاصد هنا هو شبه ابن الإنسان.

15- وَخَرَجَ مَلاَكٌ آخَرُ مِنَ الْهَيْكَلِ، يَصْرُخُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ إِلَى الْجَالِسِ عَلَى السَّحَابَةِ أَرْسِلْ مِنْجَلَكَ وَاحْصُدْ، لأَنَّهُ قَدْ جَاءَتِ سَّاعَةُ الْحَصَادِ، إِذْ قَدْ يَبِسَ حَصِيدُ الأَرْضِ.

في الآية (15) الملاك الرابع يحمل الرسالة الرابعة، بقول يوحنا "وَخَرَجَ مَلاَكٌ آخَرُ مِنَ الْهَيْكَلِ"، عبارة "مِنَ الْهَيْكَلِ" وردت في النص اليوناني "ἐκ τοῦ ναοῦ"، عن "الْهَيْكَل" انظر (رؤ 11:1و2). وفي الآية (17) يُبيِّن موضع الْهَيْكَل بقوله: "الْهَيْكَلِ الَّذِي فِي السَّمَاءِ"، وهذا يوضح أن هذا الملاك خرج من قِبَل الله مرسلًا منه. ويقول يوحنا هنا عن الملاك: "يَصْرُخُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ إِلَى الْجَالِسِ عَلَى السَّحَابَةِ". "الصوت العظيم" ذُكر في الآيتين (7و9). و"الْجَالِسُ عَلَى السَّحَابَةِ"، هو شبه ابن الإنسان الذي في يده منجل حاد المذكور في الآية (14). ثم يقول يوحنا هنا أنه سمع الملاك قائلاً لشبه ابن الإنسان: "أَرْسِلْ مِنْجَلَكَ وَاحْصُدْ، لأَنَّهُ قَدْ جَاءَتِ سَّاعَةُ الْحَصَادِ". "الحَصاد" في الكتاب المقدس يشير إلى الدينونة الأخيرة، كما يقول الرب (يَهْوَهْ) في سفر إشعياء النبي: "وَيَكُونُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ أَنَّ مَجْدَ يَعْقُوبَ يُذَلُّ... وَيَكُونُ كَجَمْعِ الْحَصَّادِينَ الزَّرْعَ، وَذِرَاعُهُ تَحْصِدُ السَّنَابِلَ" (إش 17:4 و5)، وكما يقول يسوع: "هكَذَا مَلَكُوتُ اللهِ، كَأَنَّ إِنْسَانًا يُلْقِي الْبِذَارَ عَلَى الأَرْضِ... وَأَمَّا مَتَى أَدْرَكَ الثَّمَرُ، فَلِلْوَقْتِ يُرْسِلُ الْمِنْجَلَ لأَنَّ الْحَصَادَ قَدْ حَضَرَ" (مر 4:26- 29)، ويقول أيضًا: "اَلزَّارِعُ الزَّرْعَ الْجَيِّدَ هُوَ ابْنُ الإِنْسَانِ... وَالْحَقْلُ هُوَ الْعَالَمُ... وَالْحَصَادُ هُوَ انْقِضَاءُ الْعَالَمِ" (مت 13:37- 39).

كما يقول الملاك لشبه ابن الإنسان في الآية (15): "إِذْ قَدْ يَبِسَ حَصِيدُ الأَرْضِ". "حَصِيدُ الأَرْضِ" هو الزرع الذي يبس وحان أوان حصاده، كما أنه النفوس البشرية اليابسة الرافضة لله بسبب غرقها في الشر، كما يقول الرب في سفر يوئيل النبي: "أَرْسِلُوا الْمِنْجَلَ لأَنَّ الْحَصِيدَ قَدْ نَضَجَ. هَلُمُّوا دُوسُوا لأَنَّهُ قَدِ امْتَلأَتِ الْمِعْصَرَةُ. فَاضَتِ الْحِيَاضُ لأَنَّ شَرَّهُمْ كَثِيرٌ" (يوء 3:13). إن قول الملاك هنا لشبه ابن الإنسان "أَرْسِلْ" و"احْصُدْ" هو بصيغة الأمر، إلا أن هذه الصيغة هنا تحمل معنى الطلب والابتهال والتضرع، ذلك كما في القداس الإلهي، حيث الكنيسة بمؤمنيها تطلب مبتهلة ومتضرعة لله قائلة: «يا ربُّ ارحم»، مع أن هذا الطلب فيه أيضًا صيغة أمر.

16- فَأَلْقَى الْجَالِسُ عَلَى السَّحَابَةِ مِنْجَلَهُ عَلَى الأَرْضِ، فَحُصِدَتِ الأَرْضُ.

في الآية (16) يقول يوحنا: "فَأَلْقَى الْجَالِسُ عَلَى السَّحَابَةِ مِنْجَلَهُ عَلَى الأَرْضِ، فَحُصِدَتِ الأَرْضُ". قوله هذا يعني قيام الدينونة وحصاد الحقول البشرية. كما يُبيِّن أن ابتهال الملاك استُجيب له من شبه ابن الإنسان الديَّان الذي هو "الحاصد"، إنه رب البيت الذي يملك المنجل ليحصد ويجمع ويحفظ الصالحين، كما أوضح يسوع في مَثَله عن

ملكوت السماوات والدينونة، بقوله: "وَفِي وَقْتِ الْحَصَادِ أَقُولُ لِلْحَصَّادِينَ اجْمَعُوا أَوَّلاً الزَّوَانَ وَاحْزِمُوهُ حُزَمًا لِيُحْرَقَ، وَأَمَّا الْحِنْطَةَ فَاجْمَعُوهَا إِلَى مَخْزَنِي" (مت 30:13).

17- ثُمَّ خَرَجَ مَلاَكٌ آخَرُ مِنَ الْهَيْكَلِ الَّذِي فِي السَّمَاءِ، مَعَهُ أَيْضًا مِنْجَلٌ حَادٌّ.

18- وَخَرَجَ مَلاَكٌ آخَرُ مِنَ الْمَذْبَحِ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى النَّارِ، وَصَرَخَ صُرَاخًا عَظِيمًا إِلَى الَّذِي مَعَهُ الْمِنْجَلُ الْحَادُّ، قَائِلاً أَرْسِلْ مِنْجَلَكَ الْحَادَّ وَاقْطِفْ عَنَاقِيدَ كَرْمِ الأَرْضِ، لأَنَّ عِنَبَهَا قَدْ نَضِجَ.

من الآية (17) تبدأ الصورة الثانية للإعداد للدينونة. في الآية (17) الملاك الخامس يحمل الرسالة الخامسة، بقول يوحنا: "ثُمَّ خَرَجَ مَلاَكٌ آخَرُ مِنَ الْهَيْكَلِ الَّذِي فِي السَّمَاءِ"، ذلك كما خرج الملاك الرابع في الآية (15). ثم يقول يوحنا هنا عن هذا الملاك: "مَعَهُ أَيْضًا مِنْجَلٌ حَادٌّ". قوله "أيضًا" هنا لأن في الآية (16) شبه ابن الإنسان كان معه منجل، وهو مِلْكٌ له. أما هنا فإن المنجل الذي مع الملاك ليس له، بل هو مُعطَى له من ابن الإنسان الذي في السماء.

في الآية (18) الملاك السادس يحمل الرسالة السادسة. بقول يوحنا: "وَخَرَجَ مَلاَكٌ آخَرُ مِنَ الْمَذْبَحِ". "المذبح" هو مذبح البخور الموجود داخل الْهَيْكَل الذي في السماء، حيث تصعد صلوات القديسين مع بخور كثير كما ذُكر في (رؤ 3:8). ويقول يوحنا هنا عن هذا الملاك: "لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى النَّارِ"، لأنه بحسب التقليد اليهودي يوجد ملاك حارس لكل عنصر من عناصر الطبيعة الأربعة الفلسفية التي ترمز إلى العالم، التي هي الماء والهواء والتراب والنار، كما قيل في (رؤ 7:4). ثم يقول يوحنا عن ملاك السادس: "وَصَرَخَ صُرَاخًا عَظِيمًا إِلَى الَّذِي مَعَهُ الْمِنْجَلُ الْحَادُّ، قَائِلاً أَرْسِلْ مِنْجَلَكَ الْحَادَّ وَاقْطِفْ عَنَاقِيدَ كَرْمِ الأَرْضِ، لأَنَّ عِنَبَهَا قَدْ نَضِجَ"، هنا الذي معه المنجل الحاد هو الملاك الخامس وليس شبه ابن إنسان. في الآية (16) الحاصد هو ابن الإنسان، أما هنا في الآية (18) الذي سيقطف عناقيد كرم الأرض هو ملاك. و"الحصاد" هو غير "القطاف"؛ لأن "الحصاد" هو للقمح وللحنطة، أما "القطاف" فهو للعنب، كما إن موسم كلٍّ منهما غير موسم الآخر. في الآية (16) قيل "فَحُصِدَتِ الأَرْضُ"، وهذا يشير إلى الدينونة الأخيرة. أما في الآية (18) فقيل "وَاقْطِفْ عَنَاقِيدَ كَرْمِ الأَرْضِ" وهذا يشير إلى العقاب، كما ذُكر في العهد القديم بقول الرب: "لَوْ عَقَلُوا لَفَطِنُوا بِهذِهِ وَتَأَمَّلُوا آخِرَتَهُمْ... لأَنَّ مِنْ جَفْنَةِ سَدُومَ

جَفْنَتَهُمْ، وَمِنْ كُرُومِ عَمُورَةَ. عِنَبُهُمْ عِنَبُ سَمٍّ، وَلَهُمْ عَنَاقِيدُ مَرَارَةٍ. خَمْرُهُمْ حُمَةُ الثَّعَابِينِ وَسَمُّ الأَصْلاَلِ الْقَاتِلُ. أَلَيْسَ ذلِكَ مَكْنُوزًا عِنْدِي، مَخْتُومًا عَلَيْهِ فِي خَزَائِنِي. لِيَ النَّقْمَةُ وَالْجَزَاءُ" (تث 32:29-35).

19- فَأَلْقَى الْمَلاَكُ مِنْجَلَهُ إِلَى الأَرْضِ وَقَطَفَ كَرْمَ الأَرْضِ، فَأَلْقَاهُ إِلَى مَعْصَرَةِ غَضَبِ اللهِ الْعَظِيمَةِ.
20- وَدِيسَتِ الْمَعْصَرَةُ خَارِجَ الْمَدِينَةِ، فَخَرَجَ دَمٌ مِنَ الْمَعْصَرَةِ حَتَّى بَلَغَ لُجُمِ الْخَيْلِ، مَسَافَةَ أَلْفٍ وَسِتِّمِئَةِ غَلْوَةٍ.

في الآية (19) يقول يوحنا عن الملاك الخامس: "فَأَلْقَى الْمَلاَكُ مِنْجَلَهُ إِلَى الأَرْضِ وَقَطَفَ كَرْمَ الأَرْضِ، فَأَلْقَاهُ إِلَى مَعْصَرَةِ غَضَبِ اللهِ الْعَظِيمَةِ". قوله هذا يشير إلى أن الملائكة هي التي تجمع الأشرارة وتطرحهم في نار جهنم، كما يقول يسوع في مثال الزارع: "يُرْسِلُ ابْنُ الإِنْسَانِ مَلاَئِكَتَهُ فَيَجْمَعُونَ مِنْ مَلَكُوتِهِ جَمِيعَ الْمَعَاثِرِ وَفَاعِلِي الإِثْمِ، وَيَطْرَحُونَهُمْ فِي أَتُونِ النَّارِ" (مت 41:13و42). "غَضَبِ اللهِ"، يشير إلى عدل الله في شدة عقابه لا إلى انتقامه، كما ذُكر في (رؤ 20:14).

في الآية (20) يقول يوحنا: "وَدِيسَتِ الْمَعْصَرَةُ خَارِجَ الْمَدِينَةِ، فَخَرَجَ دَمٌ مِنَ الْمَعْصَرَةِ حَتَّى بَلَغَ لُجُمِ الْخَيْلِ". قوله "وَدِيسَتِ الْمَعْصَرَةُ" يُشير إلى عقاب الله للأشرار الذين تكاثرت آثامهم في نار جهنم، وهو بالمجهول وهذا يشير إلى أن هذا العمل هو عمل إلهي، إنه هو عمل ابن الإنسان- المسيح- الذي "يَدُوسُ مَعْصَرَةَ خَمْرِ سَخَطِ وَغَضَبِ اللهِ" كما سيُذكر في (رؤ 15:19). قول يوحنا في الآيتين (19و20) مُستَوحَى من سفر يوئيل النبي، بقول الرب: "أَرْسِلُوا الْمِنْجَلَ لأَنَّ الْحَصِيدَ قَدْ نَضَجَ. هَلُمُّوا دُوسُوا لأَنَّهُ قَدِ امْتَلأَتِ الْمِعْصَرَةُ. فَاضَتِ الْحِيَاضُ لأَنَّ شَرَّهُمْ كَثِيرٌ" (يوء 13:3). وقوله "خَارِجَ الْمَدِينَةِ"، يعني أن المقاومين لله ومُضلّي أبناء لله سيعاقبهم الله خارج المدينة المقدسة، لأنه بحسب الشريعة اليهودية كل مجرم يُقتَل خارج المدينة (لا 14:24)، لذلك صلب اليهود يسوع المسيح كمجرمٍ خارج مدينة أورشليم هو واللصين اللذين معه. وقوله "فَخَرَجَ دَمٌ مِنَ الْمَعْصَرَةِ حَتَّى بَلَغَ لُجُمِ الْخَيْلِ"، يشير إلى العقاب الرهيب للمقاومين لله ومُضلّي أبناء لله. قوله هذا ليس صورةً رمزيةً، بل قد يكون تذكرةً منه لحدث سقوط مدينة أورشليم عام 70م؛ لأن هذا حدث بالفعل خلال المعارك بين اليهود والرومان، ذلك كما ذَكر في (رؤ 13:11) عن مقتل سبعة آلاف من الناس، فقد ذكر المؤرخ يوسيفوس: «أنه في إحدى ثورات اليهود ضد الرومان جانب بحر الجليل، أن الرومان قتلوا عددًا كبيرًا من اليهود وألقوا جثثهم فيه حتى أنه أصبح ماؤه أحمر اللون من كثرة دمائهم، وعندما دخل

الرومان بأحصنتهم فيه كانت الخيل تسير وسط المياه الحمراء التي غمرتها». ويوحنا نفسه هو وكثيرون من معاصري هذا الحدث، الذين كانوا لا يزالون أحياء وعايشوه، يعرفون المعنى المقصود فيما يكتبه يوحنا. كما أن أخبار هذا الحدث كانت معروفةً من أورشليم حتى روما، أي في كل المسكونة، حيث توجد كنائس يُقرأ فيها سفر الرؤيا. وقد استخدم يوحنا صورة هذا الحدث كي يتنبه قُراء هذا السفر، في ذلك الوقت ولاحقًا، إلى شدة الكربة التي ستحل على كل من لا يرجع تائبًا. هذا هو هدف يوحنا من استخدامه هذه الصورة هنا لهذا الحدث.

كما يقول يوحنا هنا أن الدم بلغ "مَسَافَةَ أَلْفٍ وَسِتِّمِئَةِ غَلْوَةٍ". وهذا يشير إلى أن غضب الله سيكون على جميع الساكنين في إسرائيل الرافضين له وغير التائبين، ذلك أن المسافة من شمال إسرائيل إلى جنوبها هي حوالي 1600 غِلْوَة. وهذا يعني أن غضب الله سيكون على جميع البشر الخطاة غير التائبين والذين قتلوا الشهداء في كل العالم، من أقصاه إلى أقصاه، وهؤلاء جميعًا ستدوسهم معصرة غضب الله. "الغِلْوَة"، مقياس يوناني يساوي حوالي 660 قدم، أو حوالي 201 مترًا؛ ومسافة 1600 غِلْوَة تساوي حوالي 322 كيلومترًا.

عن الرقم "أَلْفُ وَسِتِّمِئَةِ". رمزيًّا، الرقم 1600 هو حاصل جمع 1000+600، أي يساوي (10×10×10) + (10×10×6). الرقم 1000 هو أكمل الأعداد، والرقم 10 يرمز إلى اللانهاية لأنه رقم دائري، كما ذُكر في (رؤ 4:7). والرقم 6 هو رقم ناقص، لأنه أقل من الرقم 7 الذي يرمز إلى التمام والكمال. كما أن الرقم 10 مكرر خمس مرات، والرقم 5 هو أنقص من الرقم الناقص الذي هو الرقم 6. وهذا يدل على أن غضب الله على الخطاة وإن كان لخمس مرات وكاملاً إلا أنه لن يكون إلى النهاية، بل سيكون أقل بكثير، حتى إنه يكون أقل من أنقص أي غضب، وذلك من محبة الله للبشر؛ لأنه كما يقول يسوع: "لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ" (يو 16:3). وهذا يُبين أن هناك فرصةً ليرفع الله غضبه عن الذين رفضوه واتبعوا آلهةً غريبةً، وعن الذين يُقاومونه ويُضلوا المؤمنين به، ذلك إذا تابوا. لهذا السبب أيضًا يقول يوحنا في الآية (20) "فَخَرَجَ دَمٌ مِنَ الْمَعْصَرَةِ حَتَّى بَلَغَ لُجُمِ الْخَيْلِ"، ولم يقل أن الدم "بَلَغَ رَأْسِ الْخَيْلِ"، أي غمرها كليًّا. و"الخيل" ترمز إلى الجماح والبعد عن الله. يجب الانتباه إلى أن هذه الأرقام هي رمزية، وسفر الرؤيا هو سفر رؤيوي، ويوحنا يذكر فيه رؤياه بصور ورموز مثله مثل الأنبياء الحقيقيين، لذا لا يجب التنظير وحساب الأرقام.

حواشي
الأصحاح الرابع عشر

(1) يوحنا هو مثل بقية الإنجيليين الثلاثة وكاتبي الرسائل خلفيتهم هي العهد القديم، لذا فإن في قوله: "الَّذِينَ لَمْ يَتَنَجَّسُوا مَعَ النِّسَاءِ" يوجد الخلفية الكهنوتية: لأنه في العهد القديم كان على الكهنة قبل الدخول إلى الهيكل الداخلي (ὁ ναὸς) أن يكونوا طاهرين ولا يضاجعوا زوجاتهم مدة سبعة أيام حتى تكتمل أيام تطهيرهم، كما ذُكر في سفر الاويين: "قَالَ مُوسَى لِهَارُونَ وَبَنِيهِ... قَدْ أَمَرَ الرَّبُّ أَنْ يُفْعَلَ لِلتَّكْفِيرِ عَنْكُمْ. وَلَدَى بَابِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ تُقِيمُونَ نَهَارًا وَلَيْلاً سَبْعَةَ أَيَّامٍ" (لا 8:31-35). وفي الليلة الأخيرة كانوا يظلون ساهرين أمام النار ولا يُسمَح لهم بالنوم لئلا يحلمون أحلامًا جنسيةً؛ وهذا نجد له صدى لدى الإنجيليين الأربعة، فيذكرون أنه بعد القبض على يسوع مضوا به إلى دار رئيس الكهنة في الهيكل، وأن بطرس أيضًا دخل وجلس يستدفيء أمام النار في الساحة حيث كان الجميع ساهرين استعدادًا للفصح (مر 14:53 و54)، وهذا لم يُذكر بلا هدف. كما أن الإنجيليين أتوا على ذِكر سهر الكاهن قبل تقديم الذبيحة، عندما كتبوا عن أن يسوع لم ينم يَنَم ليلة القبض عليه، بل أنه كان ساهرًا يُصلي في ضيعةٍ اسمها جثسيماني قبل ذهابه إلى الآلام والصلب؛ لأنه هو الكاهن الجديد الذي يقدم نفسَه ذبيحةً في يوم الغفران حيث يُقَدَّم تقدمةً لمغفرة كل خطايا جميع الشعب (مر 14:32-41). من هذه الخلفية يُصوَّر الشهداء على أنهم بتوليون، لأنهم كهنة لله ويُقدَّمون كذبائح. كما يوجد الخلفية العسكرية: لأنه في العهد القديم كان يتوجب طهارة الجنود وعدم مضاجعتهم للنساء، وأن يكونوا بلا دنس قبل ذهابهم للحرب حتى ينصرهم الله. ففي سفر يشوع النبي بعد أن أتى بنو إسرائيل إلى نهر الأردن وقبل أن يعبروا لمحاربة ملوك الأموريين والكنعانيين، "قَالَ يَشُوعُ لِلشَّعْبِ تَقَدَّسُوا لأَنَّ الرَّبَّ يَعْمَلُ غَدًا فِي وَسَطِكُمْ عَجَائِبَ" (يش 3:5)، وكما قال أيضًا الربُّ ليشوع: "قُمْ قَدِّسِ الشَّعْبَ وَقُلْ تَقَدَّسُوا لِلْغَدِ. لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ فِي وَسَطِكَ حَرَامٌ يَا إِسْرَائِيلُ، فَلاَ تَتَمَكَّنُ لِلثُّبُوتِ أَمَامَ أَعْدَائِكَ حَتَّى تَنْزِعُوا الْحَرَامَ مِنْ وَسَطِكُمْ" (يش 7:13).

الأصحاح الخامس عشر

1- ثُمَّ رَأَيْتُ آيَةً أُخْرَى فِي السَّمَاءِ عَظِيمَةً وَعَجِيبَةً، سَبْعَةَ مَلاَئِكَةٍ مَعَهُمُ السَّبْعُ الضَّرَبَاتُ الأَخِيرَةُ، لأَنْ بِهَا تَمَ غَضَبُ اللهِ.

الآية (1) هي مدخل مختصر لرؤيا يوحنا الموسعة في هذا الأصحاح، بقول يوحنا: "ثُمَّ رَأَيْتُ آيَةً أُخْرَى فِي السَّمَاءِ عَظِيمَةً وَعَجِيبَةً". قوله هذا يعني أنه رأى آية جديدة في السماء من الله، وهي جديدة بالنسبة للآيَتَيْن اللتَيْن رآهما في (رؤ 12: 1و3)، "ظَهَرَتْ آيَةٌ عَظِيمَةٌ فِي السَّمَاءِ امْرَأَةٌ مُتَسَرْبِلَةٌ بِالشَّمْسِ"، و"ظَهَرَتْ آيَةٌ أُخْرَى فِي السَّمَاءِ هُوَذَا تِنِّينٌ عَظِيمٌ أَحْمَرُ". "السماء" هنا هي السماء غير المنظورة. ثم يعلن عن هذه الآية بقوله: "سَبْعَةَ مَلاَئِكَةٍ مَعَهُمُ السَّبْعُ الضَّرَبَاتُ الأَخِيرَةُ، لأَنْ بِهَا تَمَ غَضَبُ اللهِ". هؤلاء السبعة الملائكة غير السبعة الملائكة الذين ذُكروا في (رؤ 8: 2)، والضربات التي معهم غير السبع ضربات للملائكة السبعة السابق ذكرهم. والضربات التي معهم هي "الأَخِيرَةُ"، لأنها تمثل تمام العقوبات التي تقع قبل الدينونة الأخيرة على الخطاة الذين يتعظمون على الله. لهذا يقول يوحنا هنا: "لأَنْ بِهَا تَمَ غَضَبُ اللهِ"، قوله هذا يشير إلى أن غضب الله هو إلى تمامه، أي إلى أقصاه. إن قوله "تَمَ" هو في زمن الماضي، ورد في النص اليوناني "ἐτελέσθη"، وقد ذُكر في (رؤ 10: 7) وفي (رؤ 20: 7). وكما سبق القول هذا الماضٍ هو ماضي نبوي، وهو يعنى أن الأمور التي ستقع في المستقبل يُشار إليها وكأنها وقعت وحدثت في الماضي، وفي هذا تأكيد للأحداث ولصحة النبوات. من هذا فإن هذا القول يوحنا في الآية (1) "لأَنْ بِهَا تَمَ غَضَبُ اللهِ"، لا يعني أن السبع ضربات تمت هنا؛ لأن هذه السبع ضربات ستبدأ في الأصحاح التالي.

2- وَرَأَيْتُ كَبَحْرٍ مِنْ زُجَاجٍ مُخْتَلِطٍ بِنَارٍ، وَالْغَالِبِينَ عَلَى الْوَحْشِ وعَلَى صُورَتِهِ وَعَلَى سِمَتِهِ وَعَدَدِ اسْمِهِ، وَاقِفِينَ عَلَى الْبَحْرِ الزُّجَاجِيِّ، مَعَهُمْ قِيثَارَاتُ اللهِ.

في قول يوحنا في الآية (2). "كَبَحْرٍ مِنْ زُجَاجٍ"، أو "الْبَحْرُ الزُّجَاجِيِّ"، ذُكر في (رؤ 2:6) بقول يوحنا: "وَقُدَّامَ الْعَرْشِ بَحْرُ زُجَاجٍ شِبْهُ الْبَلُّورِ". وفي (رؤ 4:6) يقول:

"حَوْلَ الْعَرْشِ أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ عَرْشًا... عَلَى الْعُرُوشِ أَرْبَعَةً وَعِشْرِينَ شَيْخًا جَالِسِينَ مُتَسَرْبِلِينَ بِثِيَابٍ بِيضٍ، وَعَلَى رُؤُوسِهِمْ أَكَالِيلُ مِنْ ذَهَبٍ"، والذين يمثلون إلى "الكنيسة ككل" أي "البشرية المُخَلَّصة" كما قيل في (رؤ 4:4). كما يقول عنهم في (رؤ 8:6): "وَلَهُمْ كُلِّ وَاحِدٍ قِيثَارَاتٌ". وفي (رؤ 3:14) يقول: "الْمِئَةُ وَالأَرْبَعَةُ وَالأَرْبَعُونَ أَلْفًا الَّذِينَ اشْتُرُوا مِنَ الأَرْضِ". وهؤلاء هم الذين يقول عنهم هنا في الآية (2): "الْغَالِبِينَ عَلَى الْوَحْشِ وعَلَى صُورَتِهِ وَعَلَى سِمَتِهِ وَعَدَدِ اسْمِهِ، وَاقِفِينَ عَلَى الْبَحْرِ الزُّجَاجِيِّ، مَعَهُمْ قِيثَارَاتُ اللهِ"، الذين هم الغالبون من الشهداء والقديسون والأبرار. قول يوحنا هنا عن الغالبين "مَعَهُمْ قِيثَارَاتُ اللهِ"، يُشير إلى أنها هبة لهم من الله، وهي ليست لهم. وقوله "وَرَأَيْتُ كَبَحْرٍ مِنْ زُجَاجٍ" يدل على طهارة البحر، لأنه كما سبق القول في (رؤ 1:13) أن البحر عند العبرانيين يرمز إلى القوى المضادة لله. فالصورة التي هنا هي صورة "ماء مختلطًا بنارٍ"، إنها صورة المعمودية؛ لأن "النار" هو الروح القدس، كما حَلَّ على التلاميذ في يوم الخمسين (العنصرة) بشكل ألسنة نارية (أع 2:1-4). وكون هؤلاء "وَاقِفُونَ عَلَى الْبَحْرِ الزُّجَاجِيِّ"، فهذا يُشير إلى طهارتهم وبرائتهم وتبريرهم بالمعمودية، كما قيل في (رؤ 7:9). "الوحش" هنا هو الوحش الطالع من البحر، وصورته وسِمَته وعدد اسمه ذُكروا في (رؤ 13:15-17)، هو "ضد المسيح"، الذي هو "الوحش السياسي"، ويمثل كل إمبراطرية أرضية وكل قوى أخرى بشرية مضادة للمسيح وكنيستة والتي ذُكرت في (رؤ 3:13).

3- وَهُمْ يُسَبِّحُونَ تَسْبِيحَةَ مُوسَى عَبْدِ اللهِ وَتَسْبِيحَةَ الْحَمَلِ قَائِلِينَ، عَظِيمَةٌ وَعَجِيبَةٌ هِيَ أَعْمَالُكَ، أَيُّهَا الرَّبُّ الإِلهُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ. عَادِلَةٌ وَحَقٌ هِيَ طُرُقُكَ يَا مَلِكَ الأُمَمَ.

4- مَنْ لاَ يَخَافُكَ يَا رَبُّ وَيُمَجِّدُ اسْمَكَ. لأَنَّكَ وَحْدَكَ مُقَدَسٌ، لأَنَّ جَمِيعَ الأُمَمِ سَيَأْتُونَ وَيَسْجُدُونَ أَمَامَكَ، لأَنَّ أَحْكَامَكَ قَدْ أُظْهِرَتْ.

في الآية (3) يقول يوحنا عن الغالبون: "وَهُمْ يُسَبِّحُونَ تَسْبِيحَةَ مُوسَى عَبْدِ اللهِ وَتَسْبِيحَةَ الْحَمَلِ". قوله "يُسَبِّحُونَ"، ورد في النص اليوناني "ᾄδουσιν". وقوله "تَسْبِيحَةَ مُوسَى"، ورد في النص اليوناني "τὴν ᾠδὴν μωϊσέως". وعبارة "يَا مَلِكَ الأُمَمَ" وردت في النص اليوناني "ὁ βασιλεὺς τῶν ἐθνῶν". "تَسْبِيحَةَ الْحَمَلِ" ذُكرت في (رؤ 8:5 و9). و"تَسْبِيحَةَ مُوسَى" هي التسبحة الثانية،، من التسع تسابيح،

التي رنمها موسى وبنو إسرائيل ليَهْوَهْ (الله الآب) بعد عبورهم البحر الأحمر، وتبدء بالقول: "حِينَئِذٍ رَنَّمَ (ᾖσεν) مُوسَى وَبَنُو إِسْرَائِيلَ هذِهِ التَّسْبِيحَةَ (τὴν ᾠδὴν) لِلرَّبِّ" (خر 15:1-18). في قول يوحنا في الآية (3) "تَسْبِيحَةَ مُوسَى عَبْدِ اللهِ... عَظِيمَةٌ وَعَجِيبَةٌ هِيَ أَعْمَالُكَ أَيُّهَا الرَّبُّ الإِلهُ"، يوجد بوضوح الخروج، خروج الشعب الإسرائيلي من مصر بقيادة موسى، لهذا تُذكر في الآية (5) "خَيْمَةُ الشَّهَادَةِ". ولأنه هنا يوجد ذكر للخروج فـ"الأُمَم" هنا هم عبدة الأوثان. عبارة "عَظِيمَةٌ وَعَجِيبَةٌ هِيَ أَعْمَالُكَ أَيُّهَا الرَّبُّ الإِلهُ"، تقال في الكنيسة الأرثوذكسية في صلاة الماء الكبيرة التي تُقرأ في عيد الظهور الإلهي.

في الآية (4) كلمة "مُقَدَّسٌ"، وردت في النص اليوناني "ὅσιος". "القديس" في اليونان يقال له "ὁ ὅσιος" بمعنى "مُقَدس"، ولا يقال له "ἅγιος" والتي معناها "قُدُّوس". في هذه الآية سمع يوحنا الغالبون يقولون لله الآب: "لأَنَّ جَمِيعَ الأُمَمِ سَيَأْتُونَ وَيَسْجُدُونَ أَمَامَكَ، لأَنَّ أَحْكَامَكَ قَدْ أُظْهِرَتْ". كلمة "سَيَأْتُونَ" هي في زمن المستقبل، وعبارة "قَدْ أُظْهِرَتْ" هي في زمن الماضي، وهذا الماضٍ هو ماضي نبوي؛ وهذا يعنى أن الأمور التي ستقع في المستقبل يُشار إليها وكأنها وقعت وحدثت في الماضي، بمعنى أن أحكامه في أعماقها ستكون ظاهرة ومكشوفة في يوم الرب العظيم، وجميع الأشرر ستنكشف أعمالهم وسيأتون ساجدين أمامه خوفًا ورعبًا لما سيصيبهم من أحكامه، التي هي كما يقول الغالبون: "عَادِلَةٌ وَحَقٌّ هِيَ طُرُقُكَ" (الآية 3).

موضوع الخروج هو أحد المواضيع الكبيرة في سفر الرؤيا. والكنيسة تترنم بتسبيحة موسى عبد الله؛ لأنها تذكر كيف أنها عبرت مع الرب يسوع المسيح بالمعمودية من عبودية الشيطان وأغرقته وقواته في البحر(الماء). كما أن الكنيسة تسير دائمًا من الظلمة إلى النور، من الخطيئة إلى الطهارة، من العبودية إلى الحرية، من مصر (أورشليم الأرضية) إلى أرض الميعاد (أورشليم السماوية). وهذا يعني أن الكنيسة ليس لها مكان في العالم لأنها سائرة دائمًا، وفي العالم توجد أشياء مخيفة ضد الكنيسة ومقاومة لها، إلا أنها تسقط عن يمينها وعن يسارها. والكنيسة تسير وهي ممتلئة أملاً بخلاصها وخلاص مؤمنيها وستكون دائمًا منتصرة، وبالتالي على المسيحيين أن يكونوا ممتلئين أملًا بخلاصهم وسائرين على هذا الرجاء.

5- ثُمَّ بَعْدَ هذَا نَظَرْتُ. وَإِذَا قَدِ انْفَتَحَ هَيْكَلُ خَيْمَةِ الشَّهَادَةِ فِي السَّمَاءِ.

6- وَخَرَجَتِ السَّبْعَةُ الْمَلاَئِكَةُ وَمَعَهُمُ السَّبْعُ الضَّرَبَاتِ مِنَ الْهَيْكَلِ، وَهُمْ مُتَسَرْبِلُونَ بِكَتَّانٍ نَقِيٍّ وَبَهِيٍّ، وَمُتَمَنْطِقُونَ عِنْدَ صُدُورِهِمْ بِمَنَاطِقَ مِنْ ذَهَبٍ.

في الآية (5) يقول يوحنا: "ثُمَّ بَعْدَ هذَا نَظَرْتُ"، أي بعد رؤيته "فِي السَّمَاءِ... سَبْعَةَ مَلاَئِكَةٍ" في الآية (1). ثم يقول هنا: "وَإِذَا قَدِ انْفَتَحَ هَيْكَلُ خَيْمَةِ الشَّهَادَةِ فِي السَّمَاءِ". "السماء" هنا هي السماء غير المنظورة، كما في الآية (1). وقوله "هَيْكَلُ خَيْمَةِ الشَّهَادَةِ" ورد في النص اليوناني "ὁ ναὸς τῆς σκηνῆς τοῦ μαρτυρίου". "خيمة الشهادة"[(1)] هي "خيمة الاجتماع" التي كان الشعب الإسرائيليون يقدم فيها عبادته لله في البرية بعد خروجه من مصر وعند ترحاله يحملها معه. و"الْهَيْكَل" (ὁ ναὸς) هو "الْهَيْكَل الداخلي" أو "هَيْكَل الله"، انظر (رؤ 11:1و2). إن "خيمة الشهادة" التي كان يحملها معه الشعب الإسرائيلي، تشير في العهد القديم إلى مُلك الله عليه، وقبوله لمُلك الله عليه، كما ذُكر في (رؤ 12:12). أما هنا في الآية (5) فيقول يوحنا: "انْفَتَحَ هَيْكَلُ خَيْمَةِ الشَّهَادَةِ فِي السَّمَاءِ"، وفي الآية (6) يقول: "خَرَجَتِ السَّبْعَةُ الْمَلاَئِكَةُ... مِنَ الْهَيْكَلِ (ἐκ τοῦ ναοῦ)". هذا القول ليوحنا في الآيتين (5 و6) يدل على مُلك الله على الملائكة، وقد خرجوا لتنفيذ ما أمرهم به.

ثم يقول يوحنا في الآية (6): "وَخَرَجَتِ السَّبْعَةُ الْمَلاَئِكَةُ وَمَعَهُمُ السَّبْعُ الضَّرَبَاتِ". "السَّبْعُ الضَّرَبَاتِ" ذُكرت في الآية (1). هذه الملائكة خرجت من الهيكل الداخلي، المكان الذي لا يتواجد فيه سوى رؤساء الكهنة والكهنة، بمعنى أن عملهم الذي سيقومون به هو خدمة كهنوتية، لذا يقول يوحنا في الآية (6): "مُتَسَرْبِلُونَ بِكَتَّانٍ نَقِيٍّ وَبَهِيٍّ، وَمُتَمَنْطِقُونَ عِنْدَ صُدُورِهِمْ بِمَنَاطِقَ مِنْ ذَهَبٍ"، وفي الآية (7) يقول: "وَوَاحِدٌ مِنَ الأَرْبَعَةِ الْحَيَوَانَاتِ أَعْطَى السَّبْعَةَ الْمَلاَئِكَةِ سَبْعَةَ جَامَاتٍ". هذا الملبس في الآية (6) وهذا العمل في الآية (7) هو ملبس وعمل رؤساء الكهنة والكهنة، الذين يخدمون هيكل خيمة الشهادة الذي لم يكن يدخلونه إلا للتبخير. وهذا الملبس في الآية (6) ذُكر في (لا 4:16) وقد صنعه موسى النبي للكهنة كما أمره الله من كتان بيضاء اللون، أما هنا فإن مَنَاطِقَ الملائكة من "ذهب". والمِنْطَقَة التي من ذهب هي مِنْطَقَة "شبه ابن الإنسان"، كما ذُكر في (رؤ 13:1)، الذي هو يسوع المسيح من حيث مجده الإلهي. وهذا دلالة هنا على أن ما سيقومون به هو خدمة كهنوتية إلهية سيُرسَلون من أجلها من قِبَل الله.

7- وَوَاحِدٌ مِنَ الأَرْبَعَةِ الْحَيَوَانَاتِ أَعْطَى السَّبْعَةَ الْمَلاَئِكَةِ سَبْعَةَ جَامَاتٍ مِنْ ذَهَبٍ، مَمْلُوَّةٍ مِنْ غَضَبِ اللهِ الْحَيِّ إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ.

8- وَامْتَلأَ الْهَيْكَلُ دُخَانًا مِنْ مَجْدِ اللهِ وَمِنْ قُوَتِهِ، وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يَقْدِرُ أَنْ يَدْخُلَ الْهَيْكَلَ حَتَّى كَمِلَتْ سَبْعُ ضَرَبَاتِ السَّبْعَةِ الْمَلاَئِكَةِ.

في الآية (7) يصف يوحنا الْجَامَات بقوله: "سَبْعَةُ جَامَاتٍ مِنْ ذَهَبٍ، مَمْلُوَّةٍ مِنْ غَضَبِ اللهِ". كون الْجَامَات "مِنْ ذَهَبٍ"، فهذا دلالة على نقاوتها وعلى أن عمل الملائكة السبعة هو عمل كهنوتي إلهي. وكونها "مَمْلُوَّةٍ مِنْ غَضَبِ اللهِ"، فهذا يشير إلى دينونة الله العادلة، وإلى اقتراب النهاية متى تمت الضربة السابعة. "العدد سبعة" يرمز إلى الكمال، بمعنى أن دينونة الله ستكون إلى كمالها. عبارة "اللهُ الْحَيُّ إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ" ذكرت في (رؤ 4:9). وقد قال يوحنا في الآية (7) "وَوَاحِدٌ مِنَ الأَرْبَعَةِ الْحَيَوَانَاتِ أَعْطَى السَّبْعَةَ الْمَلاَئِكَةِ سَبْعَةَ جَامَاتٍ... مَمْلُوَّةٍ مِنْ غَضَبِ اللهِ"، "الأَرْبَعَةَ حَيَوَانَاتٍ" تمثل "الخليقة المُخلصة" (رؤ 4:6)، ذلك أن الخليقة المُخلصة تُقِر متوقعة الملكوت وقد رأت أن النهاية تأتي وهي آتية ويأتي معها الملكوت متى تمت الضربة السابعة. لذا فهي تشارك مع الملائكة في إتيان النهاية، ذلك كي تُعْتَق من عبودية الفساد إلى حرية مجد أولاد الله، بمعنى أن الخليقة لن ترى الملكوت بنفسها، أي أنها لن تدرك الأحكام الإلهية كخليقةٍ، بل ستراها من خلال البشر[2]. كما يقول بولس الرسول: "لأَنَّ انْتِظَارَ الْخَلِيقَةِ يَتَوَقَّعُ اسْتِعْلاَنَ أَبْنَاءِ اللهِ. إِذْ أُخْضِعَتِ الْخَلِيقَةُ لِلْبُطْلِ لَيْسَ طَوْعًا، بَلْ مِنْ أَجْلِ الَّذِي أَخْضَعَهَا عَلَى الرَّجَاءِ. لأَنَّ الْخَلِيقَةَ نَفْسَهَا أَيْضًا سَتُعْتَقُ مِنْ عُبُودِيَّةِ الْفَسَادِ إِلَى حُرِّيَّةِ مَجْدِ أَوْلاَدِ اللهِ. فَإِنَّنَا نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ الْخَلِيقَةِ تَئِنُّ وَتَتَمَخَّضُ مَعًا إِلَى الآنَ" (22-19:8).

في الآية (8) يقول يوحنا: "وَامْتَلأَ الْهَيْكَلُ دُخَانًا مِنْ مَجْدِ اللهِ وَمِنْ قُوَتِهِ، وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يَقْدِرُ أَنْ يَدْخُلَ الْهَيْكَلَ"، هذا القول مستوحى من سفر الخروج، حيث يُذكر أنه بعد أن أكمل موسى عمل خيمة الاجتماع "غَطَّتِ السَّحَابَةُ خَيْمَةَ الاجْتِمَاعِ وَمَلأَ بَهَاءُ الرَّبِّ الْمَسْكَنَ. فَلَمْ يَقْدِرْ مُوسَى أَنْ يَدْخُلَ خَيْمَةَ الاجْتِمَاعِ، لأَنَّ السَّحَابَةَ حَلَّتْ عَلَيْهَا وَبَهَاءُ الرَّبِّ مَلأَ الْمَسْكَنَ" (خر 34:40و35). "الدخان"[3] في الكتاب المقدس والتقليد الكهنوتي اليهودي، يشير إلى المجد الإلهي ويرمز إلى حضور الله وتجلِّي مجده، ويشير إلى عدم إدراك الخليقة الأحكام الإلهية. ثم يقول يوحنا هنا: "حَتَّى كَمِلَتْ سَبْعُ ضَرَبَاتِ السَّبْعَةِ الْمَلاَئِكَةِ"، الضربات السبعة للملائكة السبعة ستُذكر في الأصحاح التالي.

حواشي
الأصحاح الخامس عشر

(1) عن "خيمة الشهادة". "الخيمة" كانت مركز عبادة يَهْوَهْ، كما أنها صورة عن الحرية والخروج من بيت العبودية؛ لأن الرب أمر موسى في البرية بعد خروجه وبني إسرائيل من مصر أن يعملوا خيمةً، بقوله لموسى: "فَيَصْنَعُونَ لِي مَقْدِسًا لأَسْكُنَ فِي وَسَطِهِمْ" كما أراه، بقوله له: "انْظُرْ فَاصْنَعْهَا عَلَى مِثَالِهَا الَّذِي أُظْهِرَ لَكَ فِي الْجَبَلِ" (خر 40:25). "خيمة الشهادة" سُمّيت "خَيْمَةُ الاجْتِمَاعِ" (خر 34:40)؛ لأنه كان فيها يجتمع الله مع شعبه بني إسرائيل. كما سُمّيت "مَسْكَن"، كما ذُكر في سفر الخروج "ثُمَّ غَطَّتِ السَّحَابَةُ (بالعبرية הענן) خَيْمَةَ الاجْتِمَاعِ وَمَلأَ بَهَاءُ الرَّبِّ الْمَسْكَنَ (بالعبرية את־המשכן)" (خر 34:40)؛ لأنه كان يسكن الرب في وسط شعبه فيها (خر 46:29). كما سميت أيضًا "مَسْكَنُ الشَّهَادَةِ" (خر 21:38)؛ لأنه كان فيها تابوت العهد الذي يحوي داخله لوحي الناموس والشهادة. وكانت الخيمة مركز عبادة بني إسرائيل لله قبل بناء هيكل سليمان.

في خيمة الاجتماع كان يحل الرب فوق شعبه، كما ذُكر في سفر الخروج "ثُمَّ غَطَّتِ السَّحَابَةُ خَيْمَةَ الاجْتِمَاعِ، وَمَلأَ بَهَاءُ الرَّبِّ الْمَسْكَنَ" (خر 34:40)، وفي سفر العدد "فَنَزَلَ الرَّبُّ فِي سَحَابَةٍ" (عد 25:11). إن الـ"سحابة"، بالعبرية "שכינה" (شَكِينَه)، ترمز إلى مجد الله الذي كان يقود الشعب الإسرائيلي في البرية ويظللهم كالخيمة. لكن بعد استقرارهم وبناء هيكل سليمان في أورشليم وبسبب شرّهم وخيانتهم لله، بقطعهم عهدهم الذي قطعوه معه واتباعهم لآلهة أخرى غريبة غادرت السحابة، أي مجد الرب، قدس الأقداس إلى الدار الخارجية ثم تزحزحت إلى سور المدينة وأخيرًا صعدت إلى السماء، كما رأى حزقيال النبي في رؤياه (الأصحاح 10)، وهذا يشير إلى رفض الرب للشعب العبراني وانتهاء إسرائيل القديم بحسب البنوة. وبمجيء الرب يسوع المسيح بالجسد رأى تلاميذه سحابةً نيرةً تظللهم عندما تجلى يسوع المسيح على الجبل، لأنه هو الرب الذي حل وحضر بمجده وجلاله حاجبًا نوره الإلهي بجسده الإنساني، الذي اتخذه من العذراء مريم، والذي يحل على المؤمنين به الذين هم إسرائيل الجديد بحسب الروح.

(2) إن خطيئة الإنسان، آدم وحواء، تجاه الله بكسر الوصية والتعدي (تعدي الوصية) هي السبب في سقوطه وسقوط الخليقة معه، كما ورد في سفر التكوين: "فَقَالَ الرَّبُّ الإِلهُ لِلْحَيَّةِ لأَنَّكِ فَعَلْتِ هذَا، مَلْعُونَةٌ أَنْتِ مِنْ جَمِيعِ الْبَهَائِمِ وَمِنْ جَمِيعِ وُحُوشِ الْبَرِّيَّةِ... وَقَالَ لِلْمَرْأَةِ تَكْثِيرًا أُكَثِّرُ أَتْعَابَ حَبَلِكِ، بِالْوَجَعِ تَلِدِينَ أَوْلاَدًا... وَقَالَ لآدَمَ لأَنَّكَ سَمِعْتَ لِقَوْلِ امْرَأَتِكَ وَأَكَلْتَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي أَوْصَيْتُكَ قَائِلاً لاَ تَأْكُلْ مِنْهَا، مَلْعُونَةٌ الأَرْضُ بِسَبَبِكَ" (تك 3:14-17)، وبالتالي أدت خطيئة الإنسان إلى انفساخ العلاقة بينه وبين الله وبين الخليقة، وبين الخليقة وبين الله. والخطيئة لم تُوَرَث من آدم وحواء بل مَلَكَت على البشر، وبتوبة الإنسان ورجوعه عن الخطية لا يعود لها سلطان عليه وتعود علاقته مع الله، إلى ما كانت عليه قبل السقوط، ومع الخليقة. كما تعود علاقة الخليقة مع الله ومع الإنسان ويعود الانسجام بينهما ويعود سلام الفردوس إلى العالم؛ لأن قداسة الإنسان هي عِتق الخليقة من عبودية الفساد (الموت) وعودة حياة الفردوس. وهذا نراه في حياة القديسين الكبار الذين عادوا يتعايشون مع الخليقة كما في الفردوس؛ فالقديس جيراسيموس الذي من الأردن كان يجلس بين الحيوانات المفترسة وتقوم

بخدمته، والقديسة مريم مصرية سارت فوق مياه النهر، والقديس سيرافيم ساروفسكي عاش مع الدببة، وغيرهم كثير؛ لأن القديسين يُعيدوا المصالحة بين البشر وبين الله والانسجام بين البشر وبين الخليقة، فيُعيدوا حياة ما قبل السقوط.

(3) وفي الكتاب المقدس الـ"الضباب" يُسمَّى باليونانية "γνόφος" بمعنى "الغيمة (السحابة) القاتمة"، أو "الدخان القاتم"، بالعبرية "ערפל"، حيث يظهر الله. كما في ذُكر في سفر أخبار الأيام الأول: "حِينَئِذٍ تَكَلَّمَ سُلَيْمَانُ، قَالَ الرَّبُّ إِنَّهُ يَسْكُنُ فِي الضَّبَابِ (ἐν γνόφῳ) (בערפל)" (1أي 12:8)، وكما يقول بولس الرسول: "لأَنَّكُمْ لَمْ تَأْتُوا إِلَى جَبَل مَلْمُوسٍ مُضْطَرِمٍ بِالنَّارِ، وَضَبَابٍ (γνόφῳ) وَظَلاَمٍ وَزَوْبَعَةٍ... بَلْ قَدْ أَتَيْتُمْ إِلَى جَبَلِ صِهْيَوْنَ، وَإِلَى مَدِينَةِ اللهِ الْحَيِّ. أُورُشَلِيمَ السَّمَاوِيَّةِ" (عب 12:18-22). مما قيل، فحيث تكون السحابة (ἡ νεφέλη) والنار هناك يظهر مجد الله، لأن الله نور ويسكن النور، إلا أن هذا النور لا يستطيع الإنسان الوصول إليه أو الاقتراب منه؛ لأن الإنسان لا يمكنه أن يفهم الله ولا أن إدراكه إلا ما يظهره الله له من ومضات إلهية بقدر ما يتحمل، فالله بالنسبة للإنسان هو ظلمة. الآباء القديسون أمثال القديس غريغوريوس النصصي والقديس غريغوريوس الأريوباغي عندهم لاهوت عن "الضباب الإلهي الدَجِن"، باليونانية "θεός γνόφος"، كلمة "دَجِن" معناها قاتم. وهذا اللاهوت عن الضباب الإلهي، يُطلق عليه "اللاهوت التنزيهي"، لأنه يتكلم عن الله بطريقة سلبية، وفيه يوصف الله بالقول: «الله غير معروف، غير مُدرَك، غير قابل للإدراك، غير مقترب إليه». ولأن الثالوث الأقدس والتجسد الإلهي والفداء، من الأمور الإيمانية المتعلقة بالله والتي لا يمكن إدراكها من البشر، وأي منهم لا يمكن أن يُفسَّر بطريقةٍ إيجابيةٍ، لذا تطلق الكنيسة على كل من الثلاثة، "سر الثالوث الأقدس" و"سر التجسد الإلهي" و"سر الفداء". في القداس الإلهي عند الكلام الجوهري (الأنافورا) بعد ذكر الثالوث الأقدس، يصلي الأسقف قائلاً: «لأنك أنت الإله غير الموصوف، الذي لا تحده العقول، غير المنظور، غير المدرك». وهذا اللاهوت التنزيهي في وصف الله هو صورة للضباب الإلهي.

الأصحاح السادس عشر

1- وَسَمِعْتُ صَوْتًا عَظِيمًا مِنَ الْهَيْكَلِ قَائِلاً لِلسَّبْعَةِ الْمَلاَئِكَةِ امْضُوا وَاسْكُبُوا جَامَاتِ غَضَبِ اللهِ عَلَى الأَرْضِ.

في هذا الأصحاح يوجد صور كثيرة العهد القديم؛ ولأن يوحنا عنده رؤية نبوية خاصة فهو بعد معاينته للرؤى يأخذ صورًا معروفةً من العهد القديم ويعيد صياغتها، بمعنى أدق يعيد ولادتها بصيغة وروح مسيحية. وكما سبق القول، لفهم هدف سفر الرؤيا في جميع الصور المذكورة فيه يجب إدراك التعليم المُرسَل، وليس الوصول إلى تجسيم معاني هذه الصور.

في الآية (1) يقول يوحنا: "وَسَمِعْتُ صَوْتًا عَظِيمًا مِنَ الْهَيْكَلِ قَائِلاً لِلسَّبْعَةِ الْمَلاَئِكَةِ". الهيكل المذكور هنا هو "هَيْكَلُ خَيْمَةِ الشَّهَادَةِ" الذي ذُكر في (رؤ 5:15). والصوت العظيم الذي سمعه هو "صوت الله الآب"، الذي من داخل الهيكل، آمر الملائكة أن يتمموا الأمر الذي يأمرهم أن يعملوه الذي هو كما يقول هنا: "امْضُوا وَاسْكُبُوا جَامَاتِ غَضَبِ اللهِ عَلَى الأَرْضِ". "جَامَاتِ غَضَبِ اللهِ" هي "السَّبْعَةَ جَامَاتٍ مِنْ ذَهَبٍ، مَمْلُوَّةٍ مِنْ غَضَبِ اللهِ الْحَيِّ" التي مع الْمَلاَئِكَة السَّبعة، المذكورة في (رؤ 7:15).

2- فَمَضَى الأَوَّلُ وَسَكَبَ جَامَهُ عَلَى الأَرْضِ، فَحَدَثَتْ دَمَامِلُ خَبِيثَةٌ وَرَدِيَّةٌ عَلَى النَّاسِ الَّذِينَ عَلَيْهِمْ سِمَةُ الْوَحْشِ وَالَّذِينَ يَسْجُدُونَ لِصُورَتِهِ.
3- ثُمَّ سَكَبَ الْمَلاَكُ الثَّانِي جَامَهُ عَلَى الْبَحْرِ، فَصَارَ دَمًا كَدَمِ مَيِّتٍ. وَكُلُّ نَفْسٍ حَيَّةٍ مَاتَتْ فِي الْبَحْرِ.

في الآية (2) الجام الأول ومعه الضربة الأولى، يقول يوحنا عن الملاك الأول: "فَمَضَى الأَوَّلُ وَسَكَبَ جَامَهُ عَلَى الأَرْضِ، فَحَدَثَتْ دَمَامِلُ خَبِيثَةٌ وَرَدِيَّةٌ عَلَى النَّاسِ الَّذِينَ عَلَيْهِمْ سِمَةُ الْوَحْشِ وَالَّذِينَ يَسْجُدُونَ لِصُورَتِهِ"، هؤلاء الناس ذُكروا في (رؤ 13:16). هذه الضربة تُماثل الضربة السادسة من الضربات العشر التي ضرب بها الله المصريين (خر 8:9-11)، كما تُذَكِّر بضربة البوق الأول (رؤ 7:8). كلمة "سَكَبَ" وردت في النص اليوناني "ἐξέχεεν". و"الوحش"، هو الوحش الطالع من البحر وهو "الوحش

السياسي"، الذي هو "ضد المسيح"، والذي يمثل كل إمبراطرية أرضية وكل قوى أخرى بشرية مضادة للمسيح وللكنيسة، سواء كانت بشرًا أو أي قوى أخرى، كما ذُكر في (رؤ 3:13).

وفي الآية (3) الجام الثاني ومعه الضربة الثانية، يقول يوحنا "ثُمَّ سَكَبَ الْمَلاَكُ الثَّانِي جَامَهُ عَلَى الْبَحْرِ، فَصَارَ دَمًا كَدَمِ مَيِّتٍ. وَكُلُّ نَفْسٍ حَيَّةٍ مَاتَتْ فِي الْبَحْرِ". هذه الضربة تطابق الضربة الأولى من الضربات العشر التي ضرب بها الله المصريين (خر 17:7-21)، كما تُذَكِّر بضربة البوق الثاني في (رؤ 8:8 و9). "البحر"، يشير إلى العالم المضطرب، كما قيل في (رؤ 1:13)، وهو المكان الذي خرج منه الوحش.

4- ثُمَّ سَكَبَ الْمَلاَكُ الثَّالِثُ جَامَهُ عَلَى الأَنْهَارِ وَعَلَى يَنَابِيعِ الْمِيَاهِ، فَصَارَتْ دَمًا.
5- وَسَمِعْتُ مَلاَكَ الْمِيَاهِ يَقُولُ عَادِلٌ أَنْتَ، الْكَائِنُ وَالَّذِي كَانَ، الْمُقَدَّسُ، لِذَا حَكَمْتَ هكَذَا.
6- لأَنَّهُمْ سَكَبُوا دَمَ قِدِّيسِينَ وَأَنْبِيَاءَ، فَأَعْطَيْتَهُمْ دَمًا لِيَشْرَبُوا. لأَنَّهُمْ مُسْتَحِقُّونَ.
7- وَسَمِعْتُ آخَرَ مِنَ الْمَذْبَحِ قَائِلاً، نَعَمْ، أَيُّهَا الرَّبُّ الإِلهُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ. حَقٌّ وَعَادِلَةٌ هِيَ أَحْكَامُكَ.

وفي الآية (4) الجام الثالث ومعه الضربة الثالثة، يقول يوحنا: "ثُمَّ سَكَبَ الْمَلاَكُ الثَّالِثُ جَامَهُ عَلَى الأَنْهَارِ وَعَلَى يَنَابِيعِ الْمِيَاهِ، فَصَارَتْ دَمًا". هذه الضربة مثل الضربة الثانية في الآية (3)، لأنها على المياه. وتُماثل الضربة الأولى من الضربات العشر التي ضرب بها الله المصريين (خر 20:7)، حيث تحول نهر النيل إلى دم. كما تُذَكِّر بضربة البوق الثالث في (رؤ 10:8)، إلا أنه هناك صار ثلث ينابيع المياه دمًا.

وفي الآية (5) يقول يوحنا: "وَسَمِعْتُ مَلاَكَ الْمِيَاهِ". هذا ملاك ذُكر في (رؤ 18:14) وهو الملاك المُتحكم على المياه. وقد سمع يوحنا هذا ملاك قائلاً: "عَادِلٌ أَنْتَ، الْكَائِنُ وَالَّذِي كَانَ، الْمُقَدَّسُ، لِذَا حَكَمْتَ هكَذَا". قوله "الْكَائِنُ وَالَّذِي كَانَ، الْمُقَدَّسُ"، ورد في النص اليوناني "ὁ ὢν καὶ ὁ ἦν, ὁ ὅσιος". في (رؤ 4:1) و(رؤ 8:4) ذُكر القول "ٱلْكَائِنُ وَٱلَّذِي كَانَ وَٱلَّذِي يَأْتِي" (ὁ ὢν καὶ ὁ ἦν καὶ ὁ ἐρχόμενος)، وكان موجَّه إلى الله الآب، أما هنا فلم يُذكر "وَٱلَّذِي يَأْتِي" (καὶ ὁ ἐρχόμενος)؛ لأن الله الآب أتى للمحاكمة وليس سوف يأتي، كما ذُكر في (رؤ 17:11). كلمة "المُقَدَّسُ"،

وردت في النص اليوناني "ὁ ὅσιος"، وقد ذُكرت في (رؤ 4:15). ولأن الله الآب كما يقول ملاك المياه عنه هنا: "عَادِلٌ" و"مُقَدَّسٌ"، لهذا هذا الملاك يقول له: "لِذَا حَكَمْتَ هكَذَا"، وهذا يشير إلى ضربة المذكورة في الآية (4).

في الآية (6) يقول ملاك المياه: "لأَنَّهُمْ سَكَبُوا دَمَ قِدِّيسِينَ وَأَنْبِيَاءَ، فَأَعْطَيْتَهُمْ دَمًا لِيَشْرَبُوا". وهؤلاء هم الذين عليهم سمة الوحش والذين يسجدون لصورته المذكورون في الآية (2). الفعل "سَكَبُوا" ورد في النص اليوناني "ἐξέχεαν"، وهو بالجمع؛ ومفرده "سكب"، باليونانية "ἐξέχεεν"، وهو نفس الفعل الذي ذُكر في الآيات (2 و3 و4). "الدم"، يرمز إلى الموت، فقوله "سَكَبُوا دَمَ قِدِّيسِينَ وَأَنْبِيَاءَ"، يعني "قَتَلُوا قِدِّيسِينَ وَأَنْبِيَاءَ". وقوله: "فَأَعْطَيْتَهُمْ دَمًا لِيَشْرَبُوا"، لأنه في الآية (4) قيل أن المياه صارت دم. وهذا يعني أن الله يدين البشر بالدينونة التي يُدينون بها غيرهم.

ثم يقول يوحنا في الآية (7): "وَسَمِعْتُ آخَرَ مِنَ الْمَذْبَحِ قَائِلاً". "الآخر" الذي سمعه يوحنا من المذبح ليس هو الملاك الرابع لأنه سيُذكر في الآية (8)، بل هم الشهداء والقديسون؛ لأن "المذبح" هو مذبح البخور الذي تحته نفوس الذين قُتلوا من أجل كلمة الله ومن أجل الشهادة التي عندهم المذكورين في (رؤ 9:6). وقد سمعهم يوحنا هنا قائلين: "نَعَمْ، أَيُّهَا الرَّبُّ الإِلهُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ. حَقٌّ وَعَادِلَةٌ هِيَ أَحْكَامُكَ". قولهم هذا ذُكر في تسبيحة موسى عبد الله وتسبيحة الحَمَل، بالقول: "أَيُّهَا الرَّبُّ الإِلهُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ. عَادِلَةٌ وَحَقٌّ هِيَ طُرُقُكَ" (رؤ 3:15). وبقولهم: "نَعَمْ"، أي حقًا، هم يؤكدون على ما قاله ملاك المياه. كما أنهم بقولهم هذا هم يؤكدون على قولهم "حَقٌّ وَعَادِلَةٌ هِيَ أَحْكَامُكَ"، لأنهم يرون في هذه الضربات إجابةً من الله لطلبهم "حَتَّى مَتَى أَيُّهَا السَّيِّدُ الْقُدُّوسُ وَالْحَقُّ، لاَ تَقْضِي وَتَنْتَقِمُ لِدِمَائِنَا" (رؤ 10:6).

8- ثُمَّ سَكَبَ الْمَلاَكُ الرَّابعُ جَامَهُ عَلَى الشَّمْسِ، فَأُعْطِيَتْ أَنْ تُحْرِقَ النَّاسَ بِنَارٍ.
9- فَاحْتَرَقَ النَّاسُ احْتِرَاقًا عَظِيمًا، وَجَدَّفُوا عَلَى اسْمِ اللهِ الَّذِي لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى هذِهِ الضَّرَبَاتِ، وَلَمْ يَتُوبُوا لِيُعْطُوهُ مَجْدًا.

في الآية (8) الجام الرابع ومعه الضربة الرابعة على الشمس، بقول يوحنا: "ثُمَّ سَكَبَ الْمَلاَكُ الرَّابعُ جَامَهُ عَلَى الشَّمْسِ". الضربات السابقة كانت على الأرض وما عليها، أما هنا فهذه الضربة هي على السماء المنظورة. هذه الضربة تُماثل الضربة التاسعة من الضربات العشر التي ضرب الله بها المصريين بإظلام الشمس (خر 21:10-23). كما

تُذَكِّر بضربة البوق الرابع (رؤ 12:8)، غير أن هنا فبعد ضرب الملاك للشمس يقول يوحنا: "فَأُعْطِيَتْ أَنْ تُحْرِقَ النَّاسَ بِنَارٍ".

في الآية (9) يقول يوحنا: "فَاحْتَرَقَ النَّاسُ احْتِرَاقًا عَظِيمًا". هذه الصورة صورة رمزية؛ لأنه إن كان هذا حدث حرفيًّا لَما قال يوحنا هنا: "وَجَدَّفُوا عَلَى اسْمِ اللهِ الَّذِي لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى هذِهِ الضَّرَبَاتِ". وقوله هنا: "جَدَّفُوا عَلَى اسْمِ اللهِ" ذُكر في (رؤ 6:13)، وكما قيل هناك إن التجديف "عَلَى اسْمِهِ اللهِ"، يعني إنكار اسم الله، وهذا إنكارًا لله نفسه. ثم يقول هنا: "وَلَمْ يَتُوبُوا لِيُعْطُوهُ مَجْدًا"، وهذا يُبيِّن إن توبتهم تتجلى في تمجيد الله وتمجيد اسمه. هنا يوجد اللاهوت الحقيقي، فالله لا يعاقب للانتقام بل للتأديب طلبًا للتوبة، وذلك من محبة الله ورحمته وعدله تجاه البشر الذين خلقهم؛ لأن الله خلق البشر محبةً منه وليس عن اضطرار، ليُشاركوا في ما خلق.

10- ثُمَّ سَكَبَ الْمَلاَكُ الخَامِسُ جَامَهُ عَلَى عَرْشِ الْوَحْشِ، فَصَارَتْ مَمْلَكَتُهُ مُظْلِمَةً. وَكَانُوا يَعَضُّونَ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ مِنَ الْوَجَعِ.

11- وَجَدَّفُوا عَلَى إِلهِ السَّمَاءِ مِنْ أَوْجَاعِهِمْ وَمِنْ قُرُوحِهِمْ، وَلَمْ يَتُوبُوا عَنْ أَعْمَالِهِمْ.

في الآية (10) الجام الخامس ومعه الضربة الخامسة، يقول يوحنا: "ثُمَّ سَكَبَ الْمَلاَكُ الخَامِسُ جَامَهُ عَلَى عَرْشِ الْوَحْشِ، فَصَارَتْ مَمْلَكَتُهُ مُظْلِمَةً". هذه الضربة تُماثل الضربة التاسعة من الضربات العشر التي ضرب الله بها المصريين بالظلام الدامس على الأرض (خر 21:10-23)، كما تُذَكر بضربة البوق الخامس (رؤ 1:9-3). "الْوَحْشُ" هو الوحش الطالع من البحر، "الوحش السياسي" الذي هو "ضد المسيح"، ويمثل الإمبراطور الروماني. و"مَمْلَكَتُهُ"، هي كل إمبراطرية أرضية وكل قوى أخرى مضادة للمسيح ولكنيسته سواء كانت بشرًا أو أفكارًا أو معتقداتًا، كما ذُكر في (رؤ 3:13). هذه الصورة هنا هي صورة عقاب مباشر من الله على الإمبراطور الروماني وعلى مملكته، التي هي الإمبراطورية الرومانية وعرشها وعاصمتها (روما). قوله "فَصَارَتْ مَمْلَكَتُهُ مُظْلِمَةً"، يعني الظلمة الروحية والأدبية على الوحش وأتباعه الذين يملك عليهم والقائلين: "مَنْ هُوَ مِثْلُ الْوَحْشِ، مَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُحَارِبَهُ" (رؤ 4:13). وقول يوحنا هنا: "وَكَانُوا يَعَضُّونَ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ مِنَ الْوَجَعِ"، يشير إلى شدة العقاب.

في الآية (11) يقول يوحنا عن أتباع الوحش: "وَجَدَّفُوا عَلَى إِلهِ السَّمَاءِ"، بتجديفهم هذا هم مثل هذا الوحش الذي "فَتَحَ فَاهُ بِالتَّجْدِيفِ عَلَى اللهِ" (رؤ 6:13). ثم يُبيِّن يوحنا هنا سبب تجديفهم، بقوله: "مِنْ أَوْجَاعِهِمْ وَمِنْ قُرُوحِهِمْ". وهذا يوضح أنه في أكثر أوقات الضيق على البشر من شدة العقاب الإلهي يصبح الناس أسوأ، ذلك كما يقول: "وَلَمْ يَتُوبُوا عَنْ أَعْمَالِهِمْ". قوله هذا هو في زمن الماضي، وهذا الماضي هو ماضٍ نبوي، كما سبق وقيل في (رؤ 1:15). فقوله هذا يعنى أن هذا هو حال البشر في الماضي وفي الحاضر وفي المستقبل، فكلما عاقب الله الأشرار ليحثهم على التوبة ازدادوا عنادًا بعدم توبتهم، بل حتى إنهم يلومون الله على ما أصابهم ولا يلومون أنفسهم على أعمالهم الشريرة.

12- ثُمَّ سَكَبَ الْمَلاَكُ السَّادِسُ جَامَهُ عَلَى النَّهْرِ الْكَبِيرِ الْفُرَاتِ، فَنَشِفَ مَاؤُهُ لِكَيْ يُعَدَّ طَرِيقُ الْمُلُوكِ الَّذِينَ مِنْ مَشْرِقِ الشَّمْسِ.

الآية (12) هي مقدمة وتمهيد لما سيذكره يوحنا في الإصحاحين (17 و18) عن عقاب بابل، التي ترمز روحيًّا لمدينة روما. في الآية (12) الجام السادس ومعه الضربة السادسة، بقول يوحنا: "ثُمَّ سَكَبَ الْمَلاَكُ السَّادِسُ جَامَهُ عَلَى النَّهْرِ الْكَبِيرِ الْفُرَاتِ". هذه الضربة تُماثل الضربة الثانية من الضربات العشر التي ضرب بها الله المصريين (خر 27:7-29)، لأنه في الآية (13) تُوجد صورة الضفادع، كما تُذكر بضربة البوق السادس (رؤ 14:9). صورة نهر الفرات هي صورة عدو جبار آتٍ إلى الحرب، كما قيل في (رؤ 14:9).

ثم يقول يوحنا عن نهر الفرات: "فَنَشِفَ مَاؤُهُ لِكَيْ يُعَدَّ طَرِيقُ الْمُلُوكِ الَّذِينَ مِنْ مَشْرِقِ الشَّمْسِ". هذا القول يوحنا يشير روحيًّا وأدبيًّا إلى جفاف مملكة "ضد المسيح" وسلطانه، والتي ستقوم روحيًّا على نهر الفرات حيث موضع مدينة بابل، التي ترمز إلى المدينة المعاندة لله؛ لأن ضد المسيح سيأتي من المشرق على نهر الفرات، من سِبط دان الذي سقط ببيع نفسه لعبادة الأوثان، كما ذُكر في (رؤ 5:7- 8). "الْمُلُوكِ الَّذِينَ مِنْ مَشْرِقِ الشَّمْسِ"[(1)] هذه الصورة هنا تُذَكر بالملك كورش الفارسي وجنوده الذي عند استلائه على بابل حوّل ذلك النهر من مجراه الذي في وسطها إلى مجرى آخر فنشف ماء مجراه فيها، فمر إليها هو وجيشه وأخذ المدينة والمملكة.

في (رؤ 2:6) ذُكر "فَرَسٌ أَبْيَضُ، وَالْجَالِسُ عَلَيْهِ مَعَهُ قَوْسٌ"، وقيل هناك أن هذا يشير إلى السكيثيين أعداء الإمبراطورية الرومانية ذوي اللباس الأبيض النباليين المشهورين الآتين من الشرق. هنا مرة أخرى الشرق سوف يُفتح ويأتي أعداء

الإمبراطورية الرومانية، التي عاصمتها مدينة روما حيث "عرش الوحش" الذي ذُكر في الآية (10).

13- وَرَأَيْتُ مِنْ فَمِ التِّنِّينِ وَمِنْ فَمِ الْوَحْشِ وَمِنْ فَمِ النَّبِيِّ الْكَذَّابِ، ثَلاَثَةَ أَرْوَاحٍ نَجِسَةٍ شِبْهَ ضَفَادِعَ.
14- فَإِنَّهُمْ أَرْوَاحُ شَيَاطِينَ صَانِعَةٌ آيَاتٍ، تَخْرُجُ عَلَى مُلُوكِ كُلِّ الْمَسْكُونَةِ، لِتَجْمَعَهُمْ لِقِتَالِ ذلِكَ الْيَوْمِ الْعَظِيمِ للهِ الْقَادِرِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ.

في الآية (13) يقول يوحنا: "وَرَأَيْتُ مِنْ فَمِ التِّنِّينِ وَمِنْ فَمِ الْوَحْشِ وَمِنْ فَمِ النَّبِيِّ الْكَذَّابِ". في هذه الآية تجمعت الثلاث قوى الشيطانية الثلاثة المقاومة للمسيح والمؤمنين به، الأولى: "التنين"، وهو "الشَيْطَان" (رؤ 12:3). والثانية: الوحش البحري، وهو "ضد المسيح" الذي هو "الوحش السياسي" (رؤ 13:1). والثالثة: الوحش البَرِّي، وهو "النبي الكذاب" الذي هو "المسيح الكذاب" و"الوحش الروحي" (رؤ 13:11). ثم يقول يوحنا هنا أنه رأى من فم هؤلاء الثلاثة: "ثَلاَثَةَ أَرْوَاحٍ نَجِسَةٍ شِبْهَ ضَفَادِعَ". "الضفادع" في العهد القديم هي كائنات نجسة ولا تُؤكل، لأنها بحسب الشريعة اليهودية من دبيب المياه وتعيش في طين الأنهار وليس لها زعانف ولا حراشف (لا 11:10)، وأنها تمشي على بطنها ولها أربعة أرجل (لا 11:42). كما أن "الضفادع" في الأساطير الفارسية تمثل "الإله أهريمان"، وفي الأساطير الفرعونية تُعتَبَر مقدسة، وهذه الآلهة الغريبة هي ضد الله وضد كل من يؤمن به. وكذلك كما لأن "الضفادع" أصوات نقنقة عالية ومقلقة، هكذا أيضًا أقوال كل مَنْ هم ضد الله ومسيحه هي مُشَوِّشة ومُقلقة لأفكار البشر تجاه الله.

في الآية (14) يُعرف الثلاث أرواح بقوله: "فَإِنَّهُمْ أَرْوَاحُ شَيَاطِينَ صَانِعَةٌ آيَاتٍ". ذلك أنه كما أن الضفادع تتلون بلون الطبيعة المحيطة بها للخداع والتخفي، كذلك هذه الأرواح الشيطانية الثلاثة أيضًا تتلون أمام البشر بخداع مستخدمين آيات ومعجزات شيطانية ليضلوا الناس ويخدعونهم ليتبعوهم ويبتعدوا عن الله. ثم يقول يوحنا هنا عن هذه الأرواح: "تَخْرُجُ عَلَى مُلُوكِ كُلِّ الْمَسْكُونَةِ، لِتَجْمَعَهُمْ لِقِتَالِ ذلِكَ الْيَوْمِ الْعَظِيمِ للهِ". قوله "تَخْرُجُ "عَلَى مُلُوكِ كُلِّ الْمَسْكُونَةِ"، ورد في النص اليوناني "ἃ ἐκπορεύεται ἐπὶ τοὺς βασιλεῖς τῆς οἰκουμένης ὅλης". وقوله "ذلِكَ الْيَوْمِ الْعَظِيمِ للهِ" ورد في النص اليوناني "τῆς ἡμέρας τῆς μεγάλης τοῦ θεοῦ". إن قول يوحنا "تَخْرُجُ عَلَى مُلُوكِ كُلِّ الْمَسْكُونَةِ، لِتَجْمَعَهُمْ لِقِتَالِ ذلِكَ الْيَوْمِ الْعَظِيمِ للهِ

الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ"، وهذا يكون بخداعها لهم، لأنها أرواح شياطين نجسة كاذبة، كما ذُكر في سفر الملوك الأول: "فَقَالَ الرَّبُّ، مَنْ يُغْوِي أَخْآبَ فَيَصْعَدَ وَيَسْقُطَ فِي رَامُوتَ جِلْعَادَ... ثُمَّ خَرَجَ الرُّوحُ وَوَقَفَ أَمَامَ الرَّبِّ، وَقَالَ أَنَا أُغْوِيهِ. وَقَالَ لَهُ الرَّبُّ بِمَاذَا. فَقَالَ أَخْرُجُ وَأَكُونُ رُوحَ كَذِبٍ فِي أَفْوَاهِ جَمِيعِ أَنْبِيَائِهِ" (1مل 22:20-22). و"الْيَوْمَ الْعَظِيمَ للهِ" هو يوم يَهْوَهْ[2]، كما ذُكر في (رؤ 6:17)، وهو يوم أخروي حيث تكون الحرب العظيمة "هَرْمَجَدُّون"، التي ستُذكر في الآية (16). وقوله عن الله: "الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ"، ذُكر في الآية (7).

15- هَا أَنَا آتِي كَلِصٍّ. طُوبَى لِمَنْ يَسْهَرُ وَيَحْفَظُ ثِيَابَهُ لِئَلاَ يَمْشِيَ عُرْيَانًا فَيَرَوْا عَوْرَتَهُ.

في الآية (15) القائل "هَا أَنَا آتِي"، هو المسيح، القائل في (رؤ 22:20) "أَنَا آتِي سَرِيعًا". ويقول المسيح هنا: "هَا أَنَا آتِي كَلِصٍّ"، قوله هذا فيه تحذير لأنه آتٍ للدينونة، التي هي "الْيَوْمَ الْعَظِيمَ للهِ" (الآية 14)، وهو نفس تحذيره الذي ذكره بإيضاح أكثر بقوله: "اِسْهَرُوا إِذًا لأَنَّكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ فِي أَيَّةِ سَاعَةٍ يَأْتِي رَبُّكُمْ... لِذلِكَ كُونُوا أَنْتُمْ أَيْضًا مُسْتَعِدِّينَ، لأَنَّهُ فِي سَاعَةٍ لاَ تَظُنُّونَ يَأْتِي ابْنُ الإِنْسَانِ" (مت 24:42-44). ثم يقول هنا: "طُوبَى لِمَنْ يَسْهَرُ وَيَحْفَظُ ثِيَابَهُ"، له نفس معنى قوله عن الذين "لَمْ يُنَجِّسُوا ثِيَابَهُمْ" إنهم "فَسَيَمْشُونَ مَعِي فِي ثِيَابٍ بِيضٍ" (رؤ 3:4)؛ وكما قيل هناك أن هذا يشير إلى طهارة أجسادهم التي يلبسوها كثياب والتي لم ينجسوها، أي حفظوا أنفسهم من دنس العالم وهذا يكون بالقياس للبشري. فقوله هذا هنا فيه ثناء على مَنْ يكون متيقظًا حافظًا إيمانه الحق وأعماله المرضية لربه. كما يقول هنا: "لِئَلاَ يَمْشِيَ عُرْيَانًا فَيَرَوْا عَوْرَتَهُ"، قوله هذا ذُكر في (رؤ 3:18) بقوله لجماعة كنيسة اللاودكيين: "فَلاَ يَظْهَرُ خِزْيُ عُرْيَتِكَ"، وكما قيل هناك ذلك إنه في يوم الدينونة سيقف الجميع أمام الله وتفتح المصاحف وتنشر أعمالهم علانيةً أمام جميع ملائكته وأمام جميع البشر.

في هذه الآية توجد صورتان، الأولى: صورة الاستعداد. والثانية: صورة روحية للمعمودية. ذلك أن المتقدم إلى المعمودية يكون عريانًا استعدادًا للتغطيس في مياه المعمودية، وبعد خروجه من مياه المعمودية يُلبس لباسًا أبيض رمزًا للطهارة. من هاتين الصورتين يوجه يسوع المسيح تحذيرًا إلى جميع المؤمنين المُعَمَّدين أن يكونوا على استعداد وتوقع للدينونة في كل لحظة من حياتهم، وهذا بأن يحفظوا طهارة ثياب معموديتهم، أي طهارة أجسادهم ونفوسهم ولا يفقدونها فيظهر خزيهم. آخذين بجدية إيمانية تحذير المسيح القائل هنا: "هَا أَنَا آتِي كَلِصٍّ. طُوبَى لِمَنْ يَسْهَرُ"، وهذا التحذير

موجَّه إلى كل إنسان في كل مكان زمان؛ لأنه كما يقول في بشارة لوقا: "لاَ يَأْتِي مَلَكُوتُ اللهِ بِمُرَاقَبَةٍ" (لو 20:17).

16- فَجَمَعَهُمْ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي يُدْعَى بِالْعِبْرَانِيَّةِ هَرْمَجَدُّونَ.

الآية (15) تعتبر جملة اعتراضية؛ لأن يوحنا في الآية (14) يقول عن الأرواح النجسة: "تَخْرُجُ عَلَى مُلُوكِ كُلِّ الْمَسْكُونَةِ، لِتَجْمَعَهُمْ لِقِتَالِ ذلِكَ الْيَوْمِ الْعَظِيمِ للهِ"، وهنا في الآية (16) يقول: "فَجَمَعَهُمْ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي يُدْعَى بِالْعِبْرَانِيَّةِ هَرْمَجَدُّونَ". قوله: "فَجَمَعَهُمْ"، يشير إلى "التنين"، الذي هو "الشَيْطَان". الذي جمع "مُلُوكَ كُلَّ الْمَسْكُونَةِ". وقد قال يوحنا عن الموضع: "يُدْعَى بِالْعِبْرَانِيَّةِ هَرْمَجَدُّونَ"؛ لأن الاسم "هَرْمَجَدُّون"[3] أتى من الكلمة العبرية "הר-מגדון" "(Hr-Megeddo) التي تعني "جبل مَجِدُّو" (زك 11:12)، أو أتى من الكلمة العبرية "עיר-מגדון" (Ar-Megeddo) التي تعني "مدينة مَجِدَّو" (يش 21:12)، وهذه المدينة تقع وسط سهل على تل بجبل الكَرْمَل في أواسط فلسطين. في العهد القديم، يَذكر بعض الأنبياء أن حرب إسرائيل كانت على "جبل مَجِدُّو"، وبعض آخر يذكرون أن حرب إسرائيل كانت في "سهل مَجْدُّو"؛ لهذا فإن الموضع "هَرْمَجَدُّون" هو موضع رمزي.

الصورة من الآية (14) "قِتَالُ ذلِكَ الْيَوْمِ الْعَظِيمِ للهِ" ومن الآية (16) "الْمَوْضِعُ الَّذِي يُدْعَى بِالْعِبْرَانِيَّةِ هَرْمَجَدُّونَ"، هي صورة لمعركة كبيرة سوف تكون مكان انتصار وسقوط لشعب الله. ولأن هذه المعركة لن تكون في منطقة جغرافية معينة، على جبل أو على سهل، فهي صورة أخروية عظيمة، وكما لأن "الْيَوْمُ الْعَظِيمِ للهِ"، أو "يَوْمُ للهِ الْعَظِيم"، هو يوم أخروي، كما ذُكر في الآية (14)، فإن القتال في موضع "هَرْمَجَدُّون" هو صورة لهذا اليوم الأخروي.

17- ثُمَّ سَكَبَ الْمَلاَكُ السَّابِعُ جَامَهُ عَلَى الْهَوَاءِ، فَخَرَجَ صَوْتٌ عَظِيمٌ مِنْ الْهَيْكَلِ مِنَ الْعَرْشِ قَائِلاً قَدْ كَمُلَ.
18- فَحَدَثَتْ أَصْوَاتٌ وَرُعُودٌ وَبُرُوقٌ. وَحَدَثَتْ زَلْزَلَةٌ عَظِيمَةٌ، لَمْ يَحْدُثْ مِثْلُهَا مُنْذُ صَارَ النَّاسُ عَلَى الأَرْضِ، زَلْزَلَةٌ بِمِقْدَارِهَا عَظِيمَةٌ هكَذَا.

في الآية (17) الجام السابع ومعه الضربة السابعة، بقول يوحنا: "ثُمَّ سَكَبَ الْمَلاَكُ السَّابِعُ جَامَهُ عَلَى الْهَوَاءِ"، وهذه الضربة آخر ضربات الجامات، وهي تُماثل الضربة

السابعة من الضربات العشر التي ضرب بها الله المصريين (خر 9:23-26)، وتُذَكِّر بضربة البوق السابع (رؤ 11:19)، وبما حدث بعد فتح الختم السابع (رؤ 8:5). هذه الضربة على الهواء، لأنه كما يقول بولس الرسول عن الشيطان: "رَئِيسِ سُلْطَانِ الْهَوَاءِ" (أف 2:2). ثم يقول يوحنا في الآية (17): "فَخَرَجَ صَوْتٌ عَظِيمٌ مِنْ الْهَيْكَلِ مِنْ الْعَرْشِ". قوله "مِنْ الْهَيْكَلِ مِنْ الْعَرْشِ" هذا ورد في النص اليوناني "ἐκ τοῦ ναοῦ ἀπὸ τοῦ θρόνου". "الْهَيْكَلُ"، هو "هَيْكَلُ اللهِ" في السماء. و"الْعَرْشُ"، يشير إلى مجد الله وسلطانه ومُلكه، كما قيل في (رؤ 3:14). إن "الهيكل" و"العرش" هي صورة مزدوجة لشيء واحد، إنها صورة لله الذي لا يُرى، لذلك يقول يوحنا أنه سمع: "صَوْتٌ عَظِيمٌ مِنْ الْهَيْكَلِ مِنَ الْعَرْشِ"، ولم يقل "مِنْ الْهَيْكَلِ وَمِنَ الْعَرْشِ". فهذا الصوت هو "صوت الله الآب" الذي سمعه يوحنا في الآية (1) قائلاً للملائكة السبعة: "امْضُوا وَاسْكُبُوا جَامَاتِ غَضَبِ اللهِ عَلَى الأَرْضِ". ثم يقول يوحنا هنا أنه أن سمع الله الآب قائلاً: "قَدْ كَمُلَ"، قوله هذا ورد في النص اليوناني "γέγονεν"، بمعني أنه بالضربة السابعة كمُلت ضربات الجامات.

في الآية (18) يقول يوحنا: "فَحَدَثَتْ أَصْوَاتٌ وَرُعُودٌ وَبُرُوقٌ. وَحَدَثَتْ زَلْزَلَةٌ عَظِيمَةٌ، لَمْ يَحْدُثْ مِثْلُهَا مُنْذُ صَارَ النَّاسُ عَلَى الأَرْضِ، زَلْزَلَةٌ بِمِقْدَارِهَا عَظِيمَةٌ هكَذَا". وهذا يعني أنه بعد أن سمع الله الآب في الآية (17) قائلاً: "قَدْ كَمُلَ"، مباشرة سُكب غضبه. إن ضربة الجام السابع هي آخر الضربات وأكبرها، والتي بدء ذِكرها في الآية (18) وستُكمل في الآيات التالية (19-21) حتى نهاية هذا الأصحاح (16).

19- وَصَارَتِ الْمَدِينَةُ الْعَظِيمَةُ ثَلاَثَةَ أَقْسَامٍ. وَمُدُنُ الأُمَمِ سَقَطَتْ، وَبَابِلُ الْعَظِيمَةُ ذُكِرَتْ أَمَامَ اللهِ لِيُعْطِيَهَا كَأْسَ خَمْرِ سَخَطِ غَضَبِهِ.
20- وَكُلُّ جَزِيرَةٍ هَرَبَتْ، وَجِبَالٌ لَمْ تُوجَدْ.
21- وَبَرَدٌ عَظِيمٌ، نَحْوُ ثِقَلِ وَزْنَةٍ، نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ عَلَى النَّاسِ. فَجَدَّفَ النَّاسُ عَلَى اللهِ مِنْ ضَرْبَةِ الْبَرَدِ، لأَنَّ ضَرْبَتَهُ عَظِيمَةٌ جِدًّا.

في الآية (19) يوجد "الْمَدِينَةُ الْعَظِيمَةُ" و"مُدُنُ الأُمَمِ" و"بَابِلُ الْعَظِيمَةُ". في العهد القديم "الْمَدِينَةُ الْعَظِيمَةُ" هي دائمًا "مَدِينَةُ بَابِلِ" التي تُمثل "مُدُنُ الأُمَمِ"، أي تمثل "الْمُدُنُ الأَرْضِيَةُ" المضادة لله.

يقول يوحنا في الآية (19): "وَصَارَتِ الْمَدِينَةُ الْعَظِيمَةُ ثَلاَثَةَ أَقْسَامٍ". وكما قيل أن "الْمَدِينَةُ الْعَظِيمَةُ" تمثل "مَدِينَةُ بَابِلُ الْعَظِيمَةَ" التي ترمز إلى مملكة الشر المضادة لله ولمسيحه. هذا القول ليوحنا هو لحدث سقوط مدينة أورشليم والذي كان معروف لجميع الكنائس في زمانه، وهو نفسه كان معاصرًا له وعارفًا به وكذلك معاصروه. ذلك كالحدث الذي ذكره في (رؤ 13:11) بقوله: "فَسَقَطَ عُشْرُ الْمَدِينَةِ وَقُتِلَ سَبْعَةُ آلاَفٍ"، وكالحدث الذي ذكر في (رؤ 20:14) بقوله: فَخَرَجَ دَمٌ مِنَ الْمَعْصَرَةِ حَتَّى إِلَى لُجُمِ الْخَيْلِ". وهذا الحدث هنا في الآية (19) يذكره المؤرخ يوسيفوس، بقوله: «إنه أثناء الحصار الروماني لمدينة أورشليم (66- 70 م) كان داخلها ثلاثة أحزاب يهودية، وكل حزب احتل جزءًا من المدينة. وبذلك قُسِّمت المدينة إلى ثلاثة أقسام، وتقاتلت الأحزاب الثلاثة فيما بينها في محاولة كل منها فرض نفوذها على المدينة، ذلك بينما كانت الجيوش الرومانية تعمل على إسقاط المدينة». فكان من أسباب سقوط مدينة أورشليم في أيدي الرومان ليس فقط حصارهم لها، بل أيضًا انقسام أبنائها على بعضهم البعض. ولأن سفر الرؤيا هو سفر نبوي تعليمي لهذا يوحنا يستخدم أحداثًا تاريخية لإيصال التعليم المراد من هذه الأحداث، وبها يحذر المسيحيين في كل مكان وزمان من الانقسام فيما بينهم، لأنهم إن انقسموا على أنفسهم سيسقطون هم أيضًا وينتصر عدوهم عليهم، إن كان عدوًّا روحيًّا أو دنيويًّا.

ثم يقول يوحنا في الآية (19): "وَمُدُنُ الأُمَمِ سَقَطَتْ"، بمعنى أن المدن عابدة الأوثان قد دينت، لأنها شربت من خمر غضب زنى بابل المدينة العظيمة كما ذُكر في (رؤ 8:14)؛ لأنه كما يقول يوحنا هنا: "بَابِلُ الْعَظِيمَةُ ذُكِرَتْ أَمَامَ اللهِ لِيُعْطِيَهَا كَأْسَ خَمْرِ سَخَطِ غَضَبِهِ"، بمعنى "أُدِينَت من الله"؛ لأنها مع طول أنات عليها الله كي تتوب، فقد استهانت ولم تتب بل وزادت من معاندتها وزادت من شرورها وبُعدها عنه، وبلغت من الشرور الكثيرة جدًّا أمامه. لذلك يقول يوحنا هنا عن الله هنا: "لِيُعْطِيَهَا كَأْسَ خَمْرِ سَخَطِ غَضَبِهِ"، هذا الخمر ذُكر في (رؤ 10:14) وقيل هناك أن مَنْ يسجد للوحش، الذي هو "ضد المسيح"، ويقبل سِمَته "فَهُوَ أَيْضًا سَيَشْرَبُ مِنْ خَمْرِ غَضَبِ اللهِ"، كما بابل هنا. أما عقاب بابل العظيمة فسيُذكر في الأصحاحين (17 و18).

في الآية (20) يقول يوحنا: "وَكُلُّ جَزِيرَةٍ هَرَبَتْ، وَجِبَالٌ لَمْ تُوجَدْ"، وذلك بسبب الزلزلة العظيمة التي ذُكرت في الآية (18). مثل قوله هذا ذُكر في (رؤ 14:6) بقول يوحنا: "وَكُلُّ جَبَلٍ وَجَزِيرَةٍ تَزَحْزَحَا مِنْ مَوْضِعِهِمَا"، وقد قيل هناك أن هذا يعني تغيّر هيئة الأرض، كما سيُذكر في (رؤ 11:20)، بقول يوحنا: "هَرَبَتِ الأَرْضُ وَالسَّمَاءُ، وَلَمْ يُوجَدْ لَهُمَا مَوْضِعٌ".

وفي الآية (21) يقول يوحنا: "وَبَرَدٌ عَظِيمٌ، نَحْوُ ثِقَلِ وَزْنَةٍ، نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ عَلَى النَّاسِ"، ذلك بسبب غضب الله عليهم. هذه الصورة مستوحاة من سفر الحكمة، بقول سليمان الحكيم: "وَسُخْطُهُ يَرْجُمُهُمْ بِبَرَدٍ" (حك 23:5). "البَرَد" ذُكر في (رؤ 19:11) بقول يوحنا "وَحَدَثَتْ بُرُوقٌ وَأَصْوَاتٌ وَرُعُودٌ وَزَلْزَلَةٌ وَبَرَدٌ عَظِيمٌ"، أما هنا فيقول يوحنا عن البَرَد: "نَحْوُ ثِقَلِ وَزْنَةٍ". الـ"وَزْنَة" تساوي حوالي 42 كيلوجرام وهذا وزن ثقيل جدًا، من هذه الصورة فإن البَرَد المذكور هو بَرَد رؤيوي، وذلك ليدل يوحنا بشكل ملموس على شدة ضربة الله، كما يقول يوحنا هنا: "لأَنَّ ضَرْبَتَهُ (الله) عَظِيمَةٌ جِدًّا". لذلك يقول هنا: "فَجَدَّفَ النَّاسُ عَلَى اللهِ مِنْ ضَرْبَةِ الْبَرَدِ"، ذلك كما ذُكر في الآية (11)، بقوله هذا هنا كأنه يقول لأن الناس جدفوا على الله ولم يقبلوا أن يتوبوا لذلك رُجموا "بِبَرَدٍ عَظِيمٍ نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ"، أي من الله، كما تحكم الشريعة الموسوية على من يجدف على اسم الله بالرجم (لا 16:24).

الضربات السبع السابقة التي ذُكرت في الأصحاح (16) هي صورة لاضطرابات الطبيعة، من فيضانات وزلازل وبراكين وسقوط لنجوم السماء وحروب وحوادث وشرور، الحادثة خلال تاريخ والتي لا بُد من حدوثها في كل زمان. ونوائب الطبيعة هذه تصيب الإنسان جسديًّا، وليس له دخل له فيها وتأتي عليه بدون اختياره، ولا يمكن الهروب منها. لذا على الإنسان أن يكون في حالة استعداد روحي دائم لخلاصه، لأنه لا يعرف متى تكون نهايته، كما قيل في (رؤ 1:1). كما لا يجب أن تؤخذ هذه الضربات بترتيبها وبشكلها المذكور.

حواشي
الأصحاح السادس عشر

(1) عن هؤلاء "الْمُلُوكِ الَّذِينَ مِنْ مَشْرِقِ الشَّمْسِ". من العهد القديم هم: جوج وماجوج، اللذان ورد ذكرهم في سفر حزقيال النبي (حز 39:1-7). ومن تاريخ الإمبراطورية الرومانية زمن كتابة سفر الرؤيا هم ممالك: السكيثيين، الفرس، الغوط، التتر، والإسماعليين العرب؛ لأن الرعب كان يأتي دائمًا من حدودها الشرقية. وهذه الحدود الشرقية لم تكن آمنةً لبعدها وتراميها ووجود أعداء الإمبراطورية خلفها. لهذا بنيت مدينة أنطاكية في شرق الإمبراطورية لتكون آخر مدينة حصينة على الحدود الشرقية ناحية العربية لصد الزحف الآتي من تجاهها ولحماية التجارة الآتية من الشرق. وكان الإمبراطور الروماني يأتي إليها ويقيم فيها عندما توجد حروب في الشرق. كما كان هناك في شرق الإمبراطورية مدينتان أخريان كبيرتان مهمتان هما مدينة أديسا (الرها) ومدينة نصيبين ناحية الإمبراطورية الفارسية، وهاتان المدينتان كانتا مهمة جدًا للإمبراطورية الرومانية كسياج حامٍ لها.

(2) "يوم يَهْوَهْ" في العهد القديم هو يوم الدينونة، بقول الرب في سفر يوئيل النبي: "لِيَرْتَعِدْ جَمِيعُ سُكَّانِ الأَرْضِ لأَنَّ يَوْمَ الرَّبِّ قَادِمٌ" (يوء 2:1)، وكذلك وبقوله: "لِيَرْتَعِدْ جَمِيعُ سُكَّانِ الأَرْضِ لأَنَّ يَوْمَ الرَّبِّ قَادِمٌ... لأَنَّ يَوْمَ الرَّبِّ عَظِيمٌ وَمَخُوفٌ جِدًّا" (يوء 2:11). كما أن "يوم يَهْوَهْ" هو دعوة للتوبة، بقول الرب في سفر صفنيا النبي: "تَجَمَّعِي وَاجْتَمِعِي يَا أَيَّتُهَا الأُمَّةُ غَيْرُ الْمُسْتَحِيَةِ (إسرائيل)... قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ عَلَيْكُمْ حُمُوُّ غَضَبِ الرَّبِّ، قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ عَلَيْكُمْ يَوْمُ سَخَطِ الرَّبِّ... أُطْلُبُوا الرَّبَّ... لَعَلَّكُمْ تُسْتَرُونَ فِي يَوْمِ سَخَطِ الرَّبِّ" (صف 2:1-3).

(3) موضع "هَرمَجَدُّون" هو من ميادين القتال الشهيرة التي يرتبط اسمها بسفك الدماء والحزن في العهد القديم، كما يقول الرب: "فِي ذلِكَ الْيَوْمِ يَعْظُمُ النَّوْحُ فِي أُورُشَلِيمَ كَنَوْحِ هَدَدْرِمُّونَ فِي بُقْعَةِ مَجِدُّونَ" (زك 12:11). وهذا المكان "هَرمَجَدُّون" كان مكان انتصار وهزيمة لإسرائيل في نفس الوقت. أما أنه كان مكان انتصار فلأن فيه بَارَاق ودَبُورَة النبية هزما الملك الكنعاني يَابِين ورئيس جيشه سِيسَرَا (قض 4:4-24)، كما أن جِدْعُونَ هزم فيه الْمِدْيَانِيِّين (قض 7:19-25). وأما أنه كان مكان هزيمة؛ فلأن فيه غلب الفلسطينيون شَاوُل (1صم 31:1-7)، وفيه يَاهُوَ بْنَ يَهُوشَافَاطَ قتل يَهُورَام ملك إسرائيل أَخَزْيَا ملك يهوذا (2مل 9:21-28)، كما فيه الفرعون نَاخُو قتل الملك يُوشِيَا الذي أعاد بناء هيكل سليمان وطبق الشريعة الموسوية (2أي 35:20-24)؛ فكان هذا الحادث الأخيرى صدمةً كبيرةً للفكر اليهودي، إذ كيف يترك الله أتقى وأحب ملك إليه يُقتل.

ويقول أنثيموس بطريرك أورشليم: «إن لفظة "هَرْمَجَدُّون" بالعبرانية معناها "قطيعة" و"بعاد". وبناءً على ذلك فالأرواح الشريرة التي تجمع الأشرار لمحاربة الله، سيقطعها الله أخيرًا في يوم الدينونة التي يقال لها موضع القطيعة والبعاد، لأن النعمة الإلهية التي تحفظ بني الإنسان وترشدهم إلى معرفة الحق، وتخولهم إنارة إلهية، ستُقطع وتُنزع عن الذين عصوا ولم يقبلوا إرشاداتها. بل بالحري يُقطَعون هم ويُفصَلون عن المراحم الإلهية كما قال المرتل: "كل الذين حوله يقربون الهدايا. للمتقَى الذي ينزع أرواح الرؤساء"».

الأصحاح السابع عشر

1- ثُمَّ جَاءَ وَاحِدٌ مِنَ السَّبْعَةِ الْمَلاَئِكَةِ الَّذِينَ مَعَهُمُ السَّبْعَةُ الْجَامَاتُ، وَتكَلَّمَ مَعِي قَائِلاً هَلُمَّ، فَأُرِيكَ دَيْنُونَةَ الزَّانِيَةِ الْعَظِيمَةِ الْجَالِسَةِ عَلَى الْمِيَاهِ الْكَثِيرَةِ.

2- الَّتِي زَنَى مَعَهَا مُلُوكُ الأَرْضِ، وَسَكِرَ سُكَّانُ الأَرْضِ مِنْ خَمْرِ زِنَاهَا.

بعد تمام ضربات الله السبعة لهم (الأصحاح 16)، ينتقل سفر الرؤيا في الأصحاحين (17 و18) إلى رؤية جديدة وهي "دَيْنُونَةُ الزَّانِيَةِ الْعَظِيمَةِ".

في الآية (1) يقول يوحنا: "ثُمَّ جَاءَ وَاحِدٌ مِنَ السَّبْعَةِ الْمَلاَئِكَةِ الَّذِينَ مَعَهُمُ السَّبْعَةُ الْجَامَاتُ". هؤلاء الملائكة هم المذكورين في (رؤ 7:15). ثم يقول يوحنا: "وَتَكَلَّمَ مَعِي قَائِلاً هَلُمَّ، فَأُرِيكَ دَيْنُونَةَ الزَّانِيَةِ الْعَظِيمَةِ الْجَالِسَةِ عَلَى الْمِيَاهِ الْكَثِيرَةِ". قول الملاك "دَيْنُونَةُ الزَّانِيَةِ الْعَظِيمَةِ"، مُستَوحى من سفر إرميا النبي، بقول الرب عن بابل: "أَيَّتُهَا السَّاكِنَةُ عَلَى مِيَاهٍ كَثِيرَةٍ، الْوَافِرَةُ الْخَزَائِنِ، قَدْ أَتَتْ آخِرَتُكِ" (إر 13:51). وقوله "الْجَالِسَةُ عَلَى الْمِيَاهِ الْكَثِيرَةِ"، يعني أن "لَهَا مُلْكٌ عَلَى مُلُوكِ الأَرْضِ" كما سيُذكر في الآية (18)، لأن "الْمِيَاهُ الْكَثِيرَةِ" "هِيَ شُعُوبٌ وَجُمُوعٌ وَأُمَمٌ وَأَلْسِنَةٌ" كما سيُذكر في الآية (15). في هذا القول للملاك في الآية (1) قال آباء الكنيسة: «إنه يُشير إلى دينونة مدينة روما عاصمة الإمبراطورية الرومانية التي كانت عاصمة العالم». فـ"الزَّانِيَةُ الْعَظِيمَةِ" هنا هي ليست مدينة أورشليم، بل هي مدينة روما عاصمة الإمبراطورية الرومانية؛ التي هي مدينة القياصرة عابدي الأوثان، مملكة الكفر والإلحاد المضطهِدة للكنيسة، والقوى المضادة للمسيح والمؤمنين به، كما ذُكر في (رؤ 8:14)، والتي ترمز إلى كل قوى مدنية ودينية مضطهِدة للكنيسة في كل عصر وزمان. كما أنها تقع على البحر وكان الملوك والتجار يأتون إليها (رؤ 3:18). أما أورشليم فلم تكن بهذه الأهمية ولا تقع على البحر، كما أنها سقطت ودُمِّرت قبل كتابة هذا السفر، بينما كانت مدينة روما لا تزال باقيةً.

في الآية (2) يقول الملاك عنها: "الَّتِي زَنَى مَعَهَا مُلُوكُ الأَرْضِ". قوله هذا يشير إلى جميع ملوك الأرض الخاضعين للإمبراطورية الرومانية، والذين كان يُقيمهم

الأباطرة الرومان على المقاطعات الرومانية بما فيهم ملوك إسرائيل، مثل المَلِك هيرودوس، الذين كانوا يهادنون روما وأباطرتها ويقدموا الإكرام لهم، كما أنهم كانوا يتخلَّقون بأخلاقهم. ثم يقول الملاك: "وَسَكِرَ سُكَّانُ الأَرْضِ مِنْ خَمْرِ زِنَاهَا"، قوله هذا ذُكره في (رؤ 8:14)، بقول الملاك الآخر هناك: "لأَنَّهَا سَقَتْ جَمِيعَ الأُمَمِ مِنْ خَمْرِ غَضَبِ زِنَاهَا". وقد صُوِّرت المدينة العظيمة كامرأةٍ زانيةٍ؛ لأن الزنى في الكتاب المقدس، وكما الصورة هنا، لا يعني فقط الزنى الجسدي، بل يعني أيضًا الزنى الروحي بالابتعاد عن الله، عبادة الأوثان، التجارة غير الشرعية، دوار العقل بالمال، المُلك الأرضي، اتباع أفكار ملحدة مُنكرة لله، ديانات غريبة، وفلسفات أرضية تدعو الإنسان إلى تأليه نفسه بمعزل عن الله، كما ذُكر في (رؤ 4:3). ذلك كما يقول حزقيال النبي بالوحي الإلهي عن مملكة إسرائيل، التي هي الزانية العظيمة ببعدها عن الله: "وَكَانَتْ إِلَيَّ كَلِمَةُ الرَّبِّ قَائِلَةً، يَا ابْنَ آدَمَ، عَرِّفْ أُورُشَلِيمَ بِرَجَاسَاتِهَا، وَقُلْ هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ لأُورُشَلِيمَ... وَدَخَلْتُ مَعَكِ فِي عَهْدٍ، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ، فَصِرْتِ لِي... وَخَرَجَ لَكِ اسْمٌ فِي الأُمَمِ لِجَمَالِكِ... فَاتَّكَلْتِ عَلَى جَمَالِكِ، وَزَنَيْتِ عَلَى اسْمِكِ، وَسَكَبْتِ زِنَاكِ عَلَى كُلِّ عَابِرٍ فَكَانَ لَهُ. وَأَخَذْتِ مِنْ ثِيَابِكِ وَصَنَعْتِ لِنَفْسِكِ مُرْتَفَعَاتٍ مُوَشَّاةٍ... وَصَنَعْتِ لِنَفْسِكِ صُوَرَ ذُكُورٍ وَزَنَيْتِ بِهَا... أَخَذْتِ بَنِيكِ وَبَنَاتِكِ الَّذِينَ وَلَدْتِهِمْ لِي، وَذَبَحْتِهِمْ لَهَا طَعَامًا. أَهُوَ قَلِيلٌ مِنْ زِنَاكِ" (حز 1:16-20). هذه الصورة عند حزقيال النبي لأورشليم هي صورة لجحود الشعب الإسرائيلي الذي يشبِّهُهُ الرب بالزوجة، بقوله عنها: "أَيَّتُهَا الزَّوْجَةُ الْفَاسِقَةُ، تَأْخُذُ أَجْنَبِيِّينَ مَكَانَ زَوْجِهَا" (حز 32:16). وقول الله عن إسرائيل إنها عروسَهُ التي قطعت العهد معه وتخلت عنه ذُكِر عند عدة أنبياء.

3- فَمَضَى بِي بِالرُّوحِ إِلَى بَرِّيَّةٍ، فَرَأَيْتُ امْرَأَةً جَالِسَةً عَلَى وَحْشٍ قِرْمِزِيٍّ مَمْلُوءٍ أَسْمَاءَ تَجْدِيفٍ، لَهُ سَبْعَةُ رُؤُوسٍ وَعَشَرَةُ قُرُونٍ.

بعد قول الملاك ليوحنا في الآية (1) "هَلُمَّ، فَأُرِيَكَ"، يقول يوحنا هنا في الآية (3): "فَمَضَى بِي بِالرُّوحِ إِلَى بَرِّيَّةٍ". قوله "فَمَضَى بِي بِالرُّوحِ" هو مثل قوله في (رؤ 10:1) وفي (رؤ 2:4)، وكما قيل هناك إن هذا التعبير استخدمه أنبياء العهد القديم عند ذكرهم رؤاهم للدلالة على أن هذه الرؤى هي من الله وأن روح الرب حل عليهم. ويوحنا في سفر الرؤيا يستخدم نفس التعبير ليشير إلى أنه نبي مثل أنبياء العهد القديم، وللدلالة على أن رؤياه هي من الله وأن روح الرب، الذي هو الروح القدس، حل عليه ومضى به بالروح وليس بالجسد، أي بالرؤية. وقوله "إِلَى بَرِّيَّةٍ"، كلمة "بَرِّيَّة" غير مُعَرَّفة بأداة

التعريف "الـ"، بمعنى أنها بَرِّيَّة غير معروفة وغير محددة، فهي ليست البَرِّيَّة التي ذُكرت في (رؤ 6:12) التي هربت إليها المرأة التي ولدت ابنًا ذكرًا، والتي أعد الله لها موضعًا فيها. بل هي برية مسكن الشياطين والأرواح النجسة، التي كان سيق إليها من الشيطان الرجل الذي من كورة الجدريين (الجرجسيين) الذي كان فيه روح نجس (لو 26:8-33). وهي ترمز إلى الخواء الحسي والروحي للمرأة الراكبة على وحش قرمزي، والتي ستُذكر تاليًا.

ثم يقول يوحنا في الآية (3): فَرَأَيْتُ امْرَأَةً جَالِسَةً عَلَى وَحْشٍ قِرْمِزِيٍّ". "المرأة" هنا هي "الزانية العظيمة"، التي ذُكرت في الآية (1). و"اللون القرمزي" للوحش يشير إلى أنه قتَّال للبشر؛ لأن القرمزي هو لون الدم. ثم يصف يوحنا الوحش القرمزي بقوله: "لَهُ سَبْعَةُ رُؤُوسٍ وَعَشَرَةُ قُرُونٍ"، يُبين أنه هو نفسه الوحش الطالع من البحر المذكور في (رؤ 1:13)، "لَهُ سَبْعَةُ رُؤُوسٍ وَعَشَرَةُ قُرُونٍ"، وهو "الوحش السياسي"، الذي هو "ضد المسيح"، والذي يرمز إلى الإمبراطورية الرومانية التي تأسَّست على الحروب وسفك الدماء، واضطهدت الكنيسة واستباحت دماء مؤمنيها، والتي تتربع عليها مدينة روما، كما هنا المرأة جالسة على الوحش. ويكمل يوحنا هنا وصف الوحش القرمزي بقوله: "مَمْلُوءٌ أَسْمَاءَ تَجْدِيفٍ"، أما في (رؤ 1:13) فكان الوحش "عَلَى رُؤُوسِهِ (السبعة) اسْمُ تَجْدِيفٍ"، وهذا يشير إلى أنه كلما زادت ضربات الله على الوحش كلما ازداد هو هياجًا على البشر وتجديفًا على الله.

"سِرُّ الْمَرْأَةِ" سيُذكر في الآية (18)، و"سِرُّ الْوَحْشِ" سيُذكر في الآية (8)، و"الْسَبْعَةُ رُؤُوسٍ" ستُذكر في الآية (9)، "العَشَرَةُ قُرُونٍ" ستُذكر في الآية (12).

4- وَالْمَرْأَةُ كَانَتْ مُتَسَرْبِلَةً بِأُرْجُوَانٍ وَقِرْمِزٍ وَمُتَحَلِّيَةً بِذَهَبٍ وَحِجَارَةٍ كَرِيمَةٍ وَلُؤْلُؤٍ، وَمَعَهَا كَأْسٌ مِنْ ذَهَبٍ فِي يَدِهَا مَمْلُوَّةٌ رَجَاسَاتٍ وَنَجَاسَاتِ زِنَاهَا.

5- وَعَلَى جَبْهَتِهَا اسْمٌ مَكْتُوبٌ، سِرٌّ، بَابِلُ الْعَظِيمَةُ، أُمُّ الزَّوَانِي وَرَجَاسَاتِ الأَرْضِ.

6- وَرَأَيْتُ الْمَرْأَةَ سَكْرَى مِنْ دَمِ الْقِدِّيسِينَ وَمِنْ دَمِ شُهَدَاءِ يَسُوعَ. فَتَعَجَّبْتُ لَمَّا رَأَيْتُهَا تَعَجُّبًا عَظِيمًا.

في الآية (4) يصف يوحنا ملبس المرأة بقوله: "وَالْمَرْأَةُ كَانَتْ مُتَسَرْبِلَةً بِأُرْجُوَانٍ وَقِرْمِزٍ"، هذه الصورة ستُذكر في (رؤ 16:18). "الأرجُوَان" هو لون الملبس الملوكي

للأباطرة الرومان؛ لأن المرأة ترمز إلى مدينة روما. و"القرمز" هو لون الدم، وهذا يشير إلى دَمَوِيَّتها، كما سيُذكر في الآية (6)، كما الوحش. كما يقول: "وَمُتَحَلِّيَةً بِذَهَبٍ وَحِجَارَةٍ كَرِيمَةٍ وَلُؤْلُؤٍ"، وهذا يُشير إلى غناها وترفها. كثير من آباء الكنيسة استخدموا هذه الآية في مواعظهم ليتكلموا ضد تحلِّي المرأة المسيحية بالذهب والجواهر والملابس الثمينة، وكذلك ضد تحلِّي الرجال المسيحيين بهذه الأشياء كالمرأة، وأكدوا على أن يكون جميع المسيحيين في بياض كما المرأة المتسربلة بياضًا، التي هي الكنيسة (رؤ 12:1)، وليس كالمرأة المذكورة هنا، إمبراطورية الشر.

ثم يقول يوحنا هنا عن هذه المرأة: "وَمَعَهَا كَأْسٌ مِنْ ذَهَبٍ فِي يَدِهَا مَمْلُوَّةٌ رَجَاسَاتٍ وَنَجَاسَاتِ زِنَاهَا". هذا يشير إلى مدينة روما التي تقدم لأتباعها كل قبائحها التي تصنعها وتغريهم على ارتكابها بالانغماس في ملذات العالم، مثلها مثل مدينة بابل المقاومة لله التي تُسكر الأرض بإثمها والممثلة بـ"كَأْسُ ذَهَبٍ بِيَدِ الرَّبِّ"، كما يقول الرب في سفر إرميا النبي: "بَابِلُ كَأْسُ ذَهَبٍ بِيَدِ الرَّبِّ تُسْكِرُ كُلَّ الأَرْضِ. مِنْ خَمْرِهَا شَرِبَتِ الشُّعُوبُ. مِنْ أَجْلِ ذلِكَ جُنَّتِ الشُّعُوبُ" (إر 51:7). فمدينة روما في سفر الرؤيا هي نفسها مدينة بابل عند إرميا النبي التي هي في قبضة الله، لأنه هو ديانها، والتي سقت وأسكرت شعوب الأرض من كأس خمر رجاسات زناها ونجاساته. وقول يوحنا: "نَجَاسَاتُ زِنَاهَا"، يرادف عبادة الأصنام، كما يشير إلى الذبائح غير الطاهرة المقدَّمة للأوثان.

وفي الآية (5) يقول يوحنا عن هذه المرأة: "وَعَلَى جَبْهَتِهَا اسْمٌ مَكْتُوبٌ، سِرٌّ، بَابِلُ الْعَظِيمَةُ". هذه العبارة وردت في النص اليوناني

"καὶ ἐπὶ τὸ μέτωπον αὐτῆς ὄνομα γεγραμμένον, μυστήριον, βαβυλὼν ἡ μεγάλη".

بهذا الشكل كلمة "سِرٌّ" (μυστήριον) في النص اليوناني هي كلمة اعتراضية، بمعنى أن لها معنى رمزيًّا أو مجازيًّا يشير إلى قوة مضادة للمسيح، والتي ستُذكر في الآية (18)، ومُتَضَمَنًا في قول يوحنا هنا: "بَابِلُ الْعَظِيمَةُ، أُمُّ الزَّوَانِي وَرَجَاسَاتِ الأَرْضِ". وعن قول يوحنا "وَعَلَى جَبْهَتِهَا اسْمٌ مَكْتُوبٌ"، يقول العلامة ترتليانوس: «إن الزانيات في مدينة روما كن يكتبن أسماءهن على أبوابهن، أما هذه المرأة، الزانية العظيمة، فإن الاسم مكتوب على جبهتها لافتخارها بشرِّها وأعمالها القبيحة ذلك أنها "أم الزواني ورجاسات الأرض"، وليس هناك مدينة تماثلها في أفعالها الشريرة».

وفي الآية (6) يقول يوحنا: "وَرَأَيْتُ الْمَرْأَةَ سَكْرَى مِنْ دَمِ الْقِدِّيسِينَ وَمِنْ دَمِ شُهَدَاءِ يَسُوعَ. فَتَعَجَّبْتُ لَمَّا رَأَيْتُهَا تَعَجُّبًا عَظِيمًا". هذا التعجب ليوحنا لأن المرأة التي رآها تظهر مُتزيِّنة ومُتحلِّية والتي يوحي مظهرها بالرقة، هي في حقيقتها ليست فقط أم الزواني بل

هي أيضًا سافكة دم قديسين يسوع بالتعذيبات وبتر الأعضاء، وقاتلة شهداءه الذين أُهْرِق دمهم. هذه الصورة هي صورة رهيبة؛ لأن المرأة سَكرى ليس من الخمر بل من الدم.

7- ثُمَّ قَالَ لِي الْمَلاَكُ لِمَاذَا تَعَجَّبْتَ. أَنَا أَقُولُ لَكَ سِرَّ الْمَرْأَةِ وَالْوَحْشِ الْحَامِلِ لَهَا، الَّذِي لَهُ السَّبْعَةُ الرُّؤُوسِ وَالْعَشَرَةُ الْقُرُونِ.

8- الْوَحْشُ الَّذِي رَأَيْتَ كَانَ وَلَيْسَ كَائِنٌ. وَهُوَ عَتِيدٌ أَنْ يَصْعَدَ مِنَ الْهَاوِيَةِ، وَيَمْضِيَ إِلَى الْهَلاَكِ. وَسَيَتَعَجَّبُ السَّاكِنُونَ عَلَى الأَرْضِ، الَّذِينَ لَيْسَتْ أَسْمَاؤُهُمْ مَكْتُوبَةً فِي سِفْرِ الْحَيَاةِ مُنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ، حِينَمَا يَرَوْنَ الْوَحْشَ أَنَّهُ كَانَ وَلَيْسَ كَائِنًا وَسَيَأْتِي.

في الآية (7) يقول يوحنا: "ثُمَّ قَالَ لِي الْمَلاَكُ لِمَاذَا تَعَجَّبْتَ. أَنَا أَقُولُ لَكَ سِرَّ الْمَرْأَةِ وَالْوَحْشِ الْحَامِلِ لَهَا، الَّذِي لَهُ السَّبْعَةُ الرُّؤُوسِ وَالْعَشَرَةُ الْقُرُونِ". ثم في الآية (8) يُبيِّن الملاك ليوحنا سر الوحش، بقوله له: "الْوَحْشُ الَّذِي رَأَيْتَ كَانَ وَلَيْسَ كَائِنٌ"، قوله هذا ورد في النص اليوناني "τὸ θηρίον ὃ εἶδες ἦν καὶ οὐκ ἔστιν". قوله "الْوَحْشُ الَّذِي رَأَيْتَ"، يشير إلى "الوحش القرمزي"، المذكور في الآية (3)، الذي هو "ضد المسيح"، وهو أحد أتباع "التنين" الذي هو "الشَيْطَان". وقول الملاك هنا عن الوحش: "كَانَ وَلَيْسَ كَائِنٌ"، ورد في النص اليوناني "ἦν καὶ οὐκ ἔστιν"، يبيِّن أن هذا الوحش وجوده ليس أبديًا مثل وجود الله. قوله عنه هنا: "وَهُوَ عَتِيدٌ أَنْ يَصْعَدَ مِنَ الْهَاوِيَةِ"، ذكر في (رؤ 11:7)، وكما قيل هناك إن "الهاوية" هي مكان مُظلم تُسجَن فيه القوى الشيطانية. وهذا الصعوده لضد المسيح هذا ليس إلا وقتيًا، لأنه مقضي عليه بدينونة الله العادلة بحكمه عليه بالهلاك، كما سيُذكر في (رؤ 20:19)؛ لأن الملاك هنا يقول عنه: "وَيَمْضِيَ إِلَى الْهَلاَكِ".

كما يقول الملاك ليوحنا في الآية (8): "وَسَيَتَعَجَّبُ السَّاكِنُونَ عَلَى الأَرْضِ"، هؤلاء ذُكروا في الآية (2). ويُعرفهم هنا بقوله: "الَّذِينَ لَيْسَتْ أَسْمَاؤُهُمْ مَكْتُوبَةً فِي سِفْرِ الْحَيَاةِ مُنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ"، قوله هذا ذُكر في (رؤ 8:13). ثم يُبيِّن هنا الملاك ليوحنا سبب تعجب سكان الأرض، بقوله: "حِينَمَا يَرَوْنَ الْوَحْشَ أَنَّهُ كَانَ وَلَيْسَ كَائِنًا وَسَيَأْتِي". قوله عن الوحش القرمزي، الذي هو "ضد المسيح"، "أَنَّهُ كَانَ وَلَيْسَ كَائِنًا وَسَيَأْتِي" ورد في النص اليوناني "ὅτι ἦν καὶ οὐκ ἔστιν καὶ παρέσται". كلمة "سَيَأْتِي"

"παρέσται"، مشتقة من الكلمة "πάρειμι" التي معناها "يأتي" و"يحضر" و"يجيء"، تعني أن الوحش له ظهوره الخاص. فقول الملاك "سَيَأْتِي"، يُبيِّن أن الوحش سيأتي ليضاد المسيح، كما يقول بولس الرسول في رسالته الثانية إلى تسالونيكي، عن ظهور "ضد المسيح": "لأَنَّ سِرَّ الإِثْمِ الآنَ يَعْمَلُ فَقَطْ، إِلَى أَنْ يُرْفَعَ مِنَ الْوَسَطِ الَّذِي يَحْجِزُ الآنَ، وَحِينَئِذٍ سَيُسْتَعْلَنُ الأَثِيمُ، الَّذِي الرَّبُّ يُبِيدُهُ بِنَفْخَةِ فَمِهِ، وَيُبْطِلُهُ بِظُهُورِ مَجِيئِهِ. الَّذِي مَجِيئُهُ (οὗ ἐστιν ἡ παρουσία)، بِعَمَلِ الشَّيْطَانِ بِكُلِّ قُوَّةٍ، وَبِآيَاتٍ وَعَجَائِبَ كَاذِبَةٍ" (2تس 2:7-9). من هذه الرسالة لبولس الرسول يتبيَّن معنى قول الملاك في الآية (7): "سِرُّ... الْوَحْشِ"، بأنه "سِرُّ الإِثْمِ". كما يتبيَّن معنى قول الملاك عن الوحش في الآية (8) "أَنَّهُ كَانَ وَلَيْسَ كَائِنًا"، بأنه "الآنَ يَعْمَلُ فَقَطْ، إِلَى أَنْ يُرْفَعَ". ومعنى قوله عن الوحش في الآية (8) "وَسَيَأْتِي"، بأنه "يَكُونُ بِمَجِيئِهِ يَعَمَلُ الشَّيْطَانِ".

9- هُنَا الذِّهْنُ الَّذِي لَهُ حِكْمَةٌ. اَلسَّبْعَةُ الرُّؤُوسِ هِيَ سَبْعَةُ جِبَال عَلَيْهَا الْمَرْأَةُ جَالِسَةً. وَسَبْعَةُ مُلُوكٍ.
10- خَمْسَةٌ سَقَطُوا، وَاحِدٌ مَوْجُودٌ، وَالآخَرُ لَمْ يَأْتِ بَعْدُ. وَمَتَى أَتَى يَنْبَغِي أَنْ يَبْقَى قَلِيلاً.
11- وَالْوَحْشُ الَّذِي كَانَ وَلَيْسَ كَائِنًا، فَهُوَ ثَامِنٌ وَهُوَ مِنَ السَّبْعَةِ، وَيَمْضِي إِلَى الْهَلاَكِ.

في الآية (9) يقول الملاك ليوحنا: "هُنَا الذِّهْنُ الَّذِي لَهُ حِكْمَةٌ"، بمعنى أن مَنْ يقرأون ومَنْ يسمعون ومَنْ يفسِّرون ما هو مكتوب في هذا السِّفر عليهم أن يتفهموا بالحكمة المعطاة من الروح القدس المعنى بما هو ما وراء الصور والرموز التي ذُكِرت والتي ستُذكَر. وألا يتطرفوا في تنظيرهم بتطبيق ما ذكر في السِّفر على أنفسهم وعلى ضيقاتهم، التي قد يكونوا فيها بشكل شخصي. وكذلك ألا يطبقوها على زمانهم؛ لأن السِّفر لا يختص بزمن كتابته أو بزمن قراءته، بل هو يمتد طوال حياة الكنيسة على الأرض من تأسيسها حتى النهاية، وإنه خلال حياة الكنسية على الأرض تكون بعض الأماكن من العالم في سلام وبعض الأماكن الأخرى منه تكون في ضيقات. وعلى جميع المؤمنين باختلاف مكانهم وزمانهم أن يظلوا على إيمانهم بيسوع المسيح، في السلام وفي الضيقات؛ لأن سفر الرؤيا بشكل عام هو سفر أمل.

ثم يُعَرِّف الملاك السبعة الرؤوس التي للوحش القرمزي بقوله: "اَلسَّبْعَةُ الرُّؤُوسِ هِيَ سَبْعَةُ جِبَال عَلَيْهَا الْمَرْأَةُ جَالِسَةً، وَسَبْعَةُ مُلُوكٍ". "المرأة" هنا ترمز إلى مدينة روما،

عاصمة الإمبراطورية الرومانية- القائمة على سبعة تلال- ومقر ملوكها، وليس مدينة أورشليم كما ذُكر في الآية (1)، والتي لم تكن مبنيةً على تلال. كما أن قوله هذا يشير إلى تمام مملكة الشر، كما يرمز الرقم (7)؛ لأنه يقول هنا أيضًا "وَسَبْعَةُ مُلُوكٍ". قوله: "وَسَبْعَةُ مُلُوكٍ" ذُكر في النص اليوناني، "καὶ βασιλεῖς ἑπτά εἰσιν"، في نهاية في الآية (9) وليس في بداية الآية (10). عن هؤلاء الملوك قال بعض المفسرين: «إنهم يرمزون إلى سبعة ملوك تعاقبوا على عرش روما». وقد اختلفت آراء المفسرين في تحديد أسماء هؤلاء السبعة ملوك، البعض منهم بدأ تحديد السبعة ملوك من أعلى، بمعنى من أول إمبراطور روماني حتى زمن كتابة السفر. والبعض الآخر بدأ بالعكس من أسفل، بمعنى من اسم الإمبراطور دومتيانوس (96-81م)، الذي في زمن حُكمه كُتب سفر الرؤيا، حتى يصلوا إلى أول إمبراطور. غير أن كل من هؤلاء وهؤلاء واجهوا صعوبةً في تحديد أسماء السبعة ملوك. وهكذا بعدم تحديد آباء الكنيسة أسماء السبعة ملوك فكل تفسير هو محاولة وليس تحديدًا لها.

في الآية (10) يقول الملاك: "خَمْسَةٌ سَقَطُوا". في قوله هذا قال بعض المفسرين: «إن هؤلاء الملوك الخمسة يرمزون إلى خمس ممالك سقطت واضمحلت، وهي: المصرية، الآشورية، البابلية، الفارسية، واليونانية». وعن قوله: "وَاحِدٌ مَوْجُودٌ"، الذي هو السادس، قالوا: «إنه المملكة الرومانية المضطهِدة للكنيسة ومؤمنيها، وهذه المملكة باقية مؤقتة كباقي الممالك السابقة لها التي سقطت». وعن قوله: "وَالآخَرُ لَمْ يَأْتِ بَعْدُ"، الذي هو السابع، قالوا: «إنه الوحش الذي هو ضد المسيح الذي يقول عنه "ومتى أتى ينبغي أن يبقى قليلاً"». وهذه تعزية دائمة للكنيسة في كل زمان بأن الاضطهادات الواقعة عليها ليست هي بالجديد ولا هي دائمة، وأن هذه الاضطهادات لن تكون على الكنيسة كاملةً إلى التمام كما قال القديس إيريناوس، وهو التفسير المقبول: «إن هؤلاء السبعة ملوك يمثلون الممالك المضطهِدة للكنيسة عبر الزمان دون التقيُّد بأسماء معينة، أو عدد معين. وأن الموجود حاليًا هو دوميتيانوس المضطهِد للكنيسة، والآتي هو ضد المسيح، وهؤلاء جميعهم سيطر على قلبهم الشيطان. وقد ذَكر الملاك أن عدد الملوك سبعة، لأن الرقم سبعة يرمز إلى التمام والكمال. غير أن الرقم لم يُذكر بتمامه بل قُسِّم إلى ثلاثة أقسام هي خمسة، وواحد، وواحد». الآية (10) صعبة التفسير وإن كان هذا يعني أن الكنيسة سوف تقابل اضطهادات إلى نهاية العالم[1]؛ وهذا يضع المسيحيين، أولاً: على المحك في تمسكهم بالإيمان المسيحي خلال الاضطهادات. ثانيًا: على وجوب توبتهم الدائمة المستمرة لأنهم لا يعلمون متى؟ وأين؟ وكيف؟ تكون النهاية.

في الآية (11) يقول الملاك ليوحنا: "وَالْوَحْشُ الَّذِي كَانَ وَلَيْسَ كَائِنًا فَهُوَ ثَامِنٌ، وَهُوَ مِنَ السَّبْعَةِ". قوله "كَانَ وَلَيْسَ كَائِنًا"، ذُكر في الآية (8). وهذا الوحش يقول عنه الملاك هنا: "فَهُوَ ثَامِنٌ، وَهُوَ مِنَ السَّبْعَةِ". قوله هذا يعني أن هذا الوحش هو واحد من السبعة الملوك، وقد ذكره الملاك بشكل خاص بمفرده بمعزل عن السبعة ملوك الآخرين ليوضح أن الاضطهادات من ضد المسيح التي على الكنيسة ستكون في شرّها أكثر بكثير عليها من أي اضطهادات أخرى، وعلى الكنيسة أن تتمسَّك بالأمل ولا تفقده خلال فترة ضد المسيح؛ لأنه كما يقول الملاك عنه في الآيتين (10 و11): "يَبْقَى قَلِيلاً... وَيَمْضِي إِلَى الْهَلاَكِ".

من زمن كتابة سفر الرؤيا قد يكون المقصود بـ"الوحش"، "ضد المسيح"، الذي أراد يوحنا أن يشير إليه هو الإمبراطور دومتيانوس المعاصر له، لأنه كان أول إمبراطور بدأ اضطهادًا منظمًا ضد المسيحيين. كما أن هذه الصور الغامضة التي ذكرها يوحنا في الآيات (9-11) تُبين أنه لم يكن يريد إعطاء صور واضحة عما يقول، لأنه كان من الممكن معرفة الوقت والأسماء من خلال حساب الزمن إن أراد أن يوضح ذلك. قد يكون السبب في ذلك، أولاً: أنه إما قصد ذلك عن عمد لأن دعوة الإمبراطور بأنه وحش يمثل خطرًا عليه وعلى كافة المسيحيين عامةً، وإما لأن الأدب الرؤيوي له أسلوبه الخاص وهو عدم الوضوح. ثانيًا: أنه أراد أن يكون سفر الرؤيا غير محدَّد في الزمن حتى يصبح الكتاب لكل الكنائس في كل زمان إلى أبد الآبدين، مع أنه كتبه في زمن معين وإلى كنائسه المعاصرة في آسيا الصغرى، لكن بالنسبة ليوحنا هذا رمز إلى النهاية. وهذا يُلاحظ أيضًا في ذكره للمدن، بابل وروما وأورشليم. في سفر الرؤيا يوحنا يتكلم في بعض الآيات عن مدينة بابل ويرمز إليها على أنها مدينة روما، وفي أيات أخرى يرمز إليها على أنها مدينة أورشليم. كذلك في ذكره للملوك السبعة لم يحدد أسماءهم ولا ترتيب وجودهم، لذلك هم يرمزون إلى كل ملوك الأرض، ويمثلون أعداء الكنيسة المضطهدين لها الذين ذهبوا والكائنين والذين لم يأتوا بعد؛ لأن ما يريد يوحنا قوله هو أن الوقت قصير والقسم الكبير منه ذهب. وأن الوقت الذي سيكون فيه ضد المسيح سيكون ضيِّقًا، ولن يكون لضد المسيح سلطان على المؤمنين المتمسكين بإيمانهم بيسوع المسيح، ثم يذهب إلى الهلاك. وهذا دائمًا من أجل تعزية الكنيسة.

12- وَالْعَشَرَةُ الْقُرُونِ الَّتِي رَأَيْتَ هِيَ عَشَرَةُ مُلُوكٍ لَمْ يَأْخُذُوا مُلْكًا بَعْدُ، لكِنَّهُمْ يَأْخُذُونَ سُلْطَانَهُمْ كَمُلُوكٍ سَاعَةً وَاحِدَةً مَعَ الْوَحْشِ.

في الآية (12) يقول الملاك ليوحنا: "وَالْعَشَرَةُ الْقُرُونِ الَّتِي رَأَيْتَ هِيَ عَشَرَةُ مُلُوكٍ". "الْعَشَرَةُ الْقُرُونِ" ذُكرت في (رؤ 3:12)، وكما قيل هناك أنها تشير إلى قوة مناطحة ضد المسيح لله بشَرِّه، أي كثرة معاندته لله. وعن أن العشرة قرون هي "عَشَرَةُ مُلُوكٍ"، فهذا يشير إلى كثرة معاندتهم لله؛ لأن الرقم عشرة يرمز إلى الشيء الكثير. ثم يقول الملاك عنهم: "لَمْ يَأْخُذُوا مُلْكًا بَعْدُ، لكِنَّهُمْ يَأْخُذُونَ سُلْطَانَهُمْ كَمُلُوكٍ سَاعَةً وَاحِدَةً مَعَ الْوَحْشِ"، وهذا يشير إلى أنهم ليسوا بملوكٍ لهم مُلْكٍ بل هم قادة أو سلطات أخرى اضطهدت الكنيسة ومؤمنيها، "الملوك" ذُكروا في الآية (9). وأنهم سيأخذون "سُلْطَانَهُمْ كَمُلُوكٍ... مَعَ الْوَحْشِ"، وهذا يدل على أنهم سيأخذون سلطانهم عندما يأخذ الوحش سلطانًا. وهذا السلطان الذي سيأخذه الوحش، "ضد المسيح" الذي هو "الوحش السياسي"، وهؤلاء سيكون "سَاعَةً وَاحِدَةً"، بمعنى أن زمن سلطان الوحش وزمن سلطانهم قصير ومحدود. هنا توجد إشارة إلى قول يوحنا في (رؤ 3:20) عن الشيطان "لاَبُدَّ أَنْ يُحَلَّ زَمَانًا يَسِيرًا". هذا وكأن سفر الرؤيا يريد القول إن الاضطهادات على الكنيسة ومؤمنيها سوف تكون موجَّهةً ضدهم من الملوك، أي المدن الكبرى، ومن القادة والسلطات، أي المدن الصغرى، بمعنى كل الممالك الأرضية المتمدنة وغير المتمدنة (البربر). لكنها ستكون قصير ومحدود حاضًا على التوبة للخطاة، رحمة من الله بمؤمنيه لئلا يفقد كثيرون رجائهم.

13- هؤُلاَءِ لَهُمْ رَأْيٌ وَاحِدٌ، وَيُعْطُونَ الْوَحْشَ قُدْرَتَهُمْ وَسُلْطَانَهُمْ.

14- هؤُلاَءِ سَيُحَارِبُونَ الحَمَلَ، والحَمَلُ يَغْلِبُهُمْ، لأَنَّهُ رَبُّ الأَرْبَابِ وَمَلِكُ الْمُلُوكِ، وَالَّذِينَ مَعَهُ هُمْ مَدْعُوُّونَ وَمُخْتَارُونَ وَمُؤْمِنُونَ.

في الآية (13) يقول الملاك عن الذين هم كملوك: "هؤُلاَءِ لَهُمْ رَأْيٌ وَاحِدٌ، وَيُعْطُونَ الْوَحْشَ قُدْرَتَهُمْ وَسُلْطَانَهُمْ"، وهذا يشير إلى تجميع وتوحيد قوتهم وما لديهم من سلطان مع الوحش، وأنهم متفقون معه على رأي واحد. وفي الآية (14) يُبيّن الملاك سبب ذلك بقوله: "هؤُلاَءِ سَيُحَارِبُونَ الحَمَلَ". "الحَمَل" كما ذُكر في (رؤ 9:5) هو يسوع المسيح، الذي هو ابن الإنسان الديان (رؤ 7:1). هنا توجد معركة بين الوحش، "ضد المسيح"، وأعوانه الملوك العشرة من جهة وبين الحَمَل من جهةٍ أخرى، وهذه الحرب سوف تقع في المستقبل، والتي ستُذكر في (رؤ 11:19- 16).

ثم يقول الملاك في الآية (14) عن هؤلاء: "والحَمَلُ يَغْلِبُهُمْ، لأَنَّهُ رَبُّ الأَرْبَابِ وَمَلِكُ الْمُلُوكِ". وقول الملاك عن الحَمَل: "رَبُّ الأَرْبَابِ وَمَلِكُ الْمُلُوكِ"[2] سيُذكر أيضًا في (رؤ 16:19). هذه الصورة في الآية (14) سبق وذُكرت في (رؤ 12:7-9) وكانت في السماء، وكما قيل هناك إن سفر الرؤيا يتكلم بصورةٍ رمزيةٍ لحادثةٍ معينةٍ بأزمنة مختلفة مع أنها واقعة في الحاضر. من زمن كتابة العهد الجديد وحتى بداية القرن الرابع كان من أسباب الاضطهادات الموجَّهَه ضد المسيحيين من الدولة الرومانية الوثنية، عدا رفضهم السجود وتقديم الذبائح للأصنام، أنهم رفضوا تقديم العبادة للإمبراطور بأن يطلقوا عليه الألقاب التي كان الأباطرة الرومان كانوا يلقبون أنفسهم؛ "الْإِلَهُ"، "المُخَلِّصُ"، "مَلِك الْمُلُوكِ"، و"سَيِّدُ" (κυριὸς)، كما ذُكر في (رؤ 1:13). كما أن الإمبراطور دومتيانوس كان يُصِرُ أن يُسمى في ملفات الدولة الرسمية للإمبراطورية "dominosus etdeusmoster"، وهي عبارة لاتينية تعني "إِلَهُنَا وَرَبُّنَا". وقد رفض المسيحيون ذلك لأنهم عندما كان ينطقون بالاسم "الْسَيِّدُ"، كانوا يقصدون بها إعلان سيادة المسيح على كل السيادات الأخرى، أي على سيادة الأباطرة أنفسهم، لأنهم لا يقبلوا سواه سيدًا وربًّا وإلهًا عليهم؛ لأن المسيح ليس فقط "رَبٌّ" (κυριὸς)، بل هو "رَبُّ الأَرْبَابِ" (κύριος κυρίων) و"مَلِكُ الْمُلُوكِ" (βασιλεὺς βασιλέων). ولم يستطِع الأباطرة التمييز بين العبادة التي كان على كل مسيحي أن يقدمها لسيده وربه يسوع المسيح وحده، وبين الاحترام الذي كان يُكنه كل مسيحي للحكام.

ثم يقول الملاك في الآية (14)عن الذين مع الحَمَل: "وَالَّذِينَ مَعَهُ هُمْ مَدْعُوُّونَ وَمُخْتَارُونَ وَمُؤْمِنُونَ"، ذلك لأنهم غلبوا الوحش، غير أن غلبتهم ليست بقواهم الشخصية باعتمادهم على أنفسهم بل هي بالحَمَل؛ لأنها بمعاضدته لهم. هذه المسمَّيات الثلاثة للذين مع الحَمَل: "مَدْعُوُّونَ" و"مُخْتَارُونَ" و"مُؤْمِنُونَ"، هي كلمات تحمل الفكر اللاهوتي لبولس الرسول والمذكور في رسائله، بقوله: "أَمِينٌ هُوَ اللهُ الَّذِي بِهِ دُعِيتُمْ إِلَى شَرِكَةِ ابْنِهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ رَبِّنَا" (1كو 9:1)، وبقوله: "عَالِمِينَ أَيُّهَا الإِخْوَةُ الْمَحْبُوبُونَ مِنَ اللهِ اخْتِيَارَكُمْ" (1تس 4:1)، وأيضاً بقوله: "الَّذِي فِيهِ (المسيح) أَيْضًا أَنْتُمْ... إِذْ آمَنْتُمْ خُتِمْتُمْ بِرُوحِ الْمَوْعِدِ الْقُدُّوسِ" (أف 13:1). وقد قال عنهم الحَمَل: "مَدْعُوُّونَ وَمُخْتَارُونَ"؛ لأن ليس كل المدعوين هم مختارون، كما بيَّن يسوع المسيح في مثاله عن الملك الذي صنع عرسًا لابنه، بقوله: "لأَنَّ كَثِيرِينَ يُدْعَوْنَ وَقَلِيلِينَ يُنْتَخَبُونَ" (مت 14:22)، أما هنا فجميع المدعوين هم مختارون لأنهم باختبارهم أثبتوا إيمانهم، لهذا دعاهم "مُؤْمِنُونَ".

في الآيات (12-14) كأن يوحنا يقول للمسيحيين، لا تأملوا الخلاص من اضطهاد الإمبراطور الروماني الحاكم لكم بتحالفكم مع البرابرة، أي الأعداء أيًّا كانوا حتى إن

كانوا أعداء الإمبراطورية المضطهدة لكم، معتقدين أنهم سوف يكونون أرحم عليكم وأن خلاصكم سيكون على أيديهم، لأنهم في النهاية سيكونون مضطهِدين لكم. ويوحنا بقوله هذا هو ليس مع أو ضد الإمبراطورية الرومانية في حد ذاتها، لكنه ضد المُلك الأرضي، أي السلطة الأرضية التي ضد الكنيسة. غير أن هذا القول ليس ليوحنا بل هو لله على فم الملاك، الذي فيه ينبِّه المسيحيين بأن الكنيسة لخلاصها ليس عليها أن تتعامل أرضيًّا، أي سياسيًّا، بتأييد مملكةٍ على مملكةٍ أخرى، بل عليها أن تضع كل آمالها واتكالها عليه فقط؛ لأنه هو مخلصها وحارسها ومنقذها. وأن هؤلاء الذين يتحالفون مع الملوك أو الأمم سينتهي بهم الأمر أن يقوم عليهم هؤلاء ويجعلونهم خربةً، أي يحطمونهم تحطيمًا ويجردونهم من كل حياة[3].

15- ثُمَّ قَالَ لِيَ، الْمِيَاهُ الَّتِي رَأَيْتَ حَيْثُ الزَّانِيَةُ جَالِسَةٌ، هِيَ شُعُوبٌ وَجُمُوعٌ وَأُمَمٌ وَأَلْسِنَةٌ.

16- وَأَمَّا الْعَشَرَةُ الْقُرُونِ الَّتِي رَأَيْتَ عَلَى الْوَحْشِ، فَهؤُلاَءِ سَيُبْغِضُونَ الزَّانِيَةَ، وَسَيَجْعَلُونَهَا مَهْجُورَةً وَعُرْيَانَةً، وَيَأْكُلُونَ لَحْمَهَا وَيُحْرِقُونَهَا بِالنَّارِ.

17- لأَنَّ اللهَ وَضَعَ فِي قُلُوبِهِمْ أَنْ يَصْنَعُوا رَأْيَهُ، وَأَنْ يَصْنَعُوا رَأْيًا وَاحِدًا، وَيُعْطُوا الْوَحْشَ مُلْكَهُمْ حَتَّى تَتِمَ أَقْوَالُ اللهِ.

في الآية (15) يقول يوحنا عن الملاك: "ثُمَّ قَالَ لِيَ، الْمِيَاهُ الَّتِي رَأَيْتَ حَيْثُ الزَّانِيَةُ جَالِسَةٌ، هِيَ شُعُوبٌ وَجُمُوعٌ وَأُمَمٌ وَأَلْسِنَةٌ". بهذا القول للملاك هو يُفسِّر ليوحنا معنى "الْمِيَاهُ الْكَثِيرَةَ" التي ذُكرت في الآية (1). وقد شُبِّهت الشعوب وجموع وأمم والألسنة أعداء الكنيسة بـ"المياه"؛ لأن المياه ترمز في الكتاب المقدس إلى الخطر والأعداء، كما قيل في (رؤ 12:15). و"الزانية العظيمة"، كما قيل في (رؤ 14:8)، هي "بابل المدينة العظيمة" التي تشير إلى مدينة روما عاصمة الإمبراطورية الرومانية، مملكة الكفر والإلحاد المضطهِدة للكنيسة، مدينة القياصرة عابدي الأوثان، وترمز إلى القوى المضادة للمسيح والكنيسة والمؤمنين به.

في الآية (12) يقول الملاك ليوحنا عن "الْعَشَرَةُ قُرُونٍ" التي للوحش، الذي هو "الوحش السياسي" وهو "ضد المسيح": "هِيَ عَشَرَةُ مُلُوكٍ". وفي الآية (14) يقول له عنهم: "هؤُلاَءِ سَيُحَارِبُونَ الحَمَلَ". وهنا في الآية (16) يقول ليوحنا: "وَأَمَّا الْعَشَرَةُ

الْقُرُونِ الَّتِي رَأَيْتَ عَلَى الْوَحْشِ، فَهؤُلاَءِ سَيُبْغِضُونَ الزَّانِيَةَ"، بمعنى أن هؤلاء العشرة ملوك الذين سيحاربون الحَمَل سوف ينقلبون ليبغضوا الزانية. هنا يوجد تناطُح فيما بين الذين سيحاربون الحَمَل كأنهم قرون وبين الزانية، ذلك أن كل قوة شريرة توجَّه ضد الله تحمل في ذاتها بذور خرابها ودمارها؛ لأن الله يترك الشر يُفسِد نفسَه بنفسِه، وهذه بداية الغلبة للحَمَل ولأتباعه على الوحش وأتباعه.

ثم يقول الملاك عنهم في الآية (16): "وَسَيَجْعَلُونَهَا مَهْجُورَةً وَعُرْيَانَةً، وَيَأْكُلُونَ لَحْمَهَا وَيُحْرِقُونَهَا بِالنَّارِ"؛ لأن في الآيتين (1و2) واحد من السبعة الملائكة قال ليوحنا: "هَلُمَّ فَأُرِيَكَ دَيْنُونَةَ الزَّانِيَةِ الْعَظِيمَةِ الْجَالِسَةِ عَلَى الْمِيَاهِ الْكَثِيرَةِ، الَّتِي زَنَى مَعَهَا مُلُوكُ الأَرْضِ". وهنا هذا يشير إلى شدة تدميرهم لها بحيث لا تقوم لها قائمة مرة أخرى؛ لأنه بقدر ما سقتهم من خمر رجازات ونجسات زناها قاموا عليها. وهؤلاء إن كانوا يفعلون كل هذا بـ"الزانية العظيمة" بدافعهم الشخصي، بسبب بغضهم لها؛ غير أنه كما يقول الملاك في الآية (17): "لأَنَّ اللهَ وَضَعَ فِي قُلُوبِهِمْ أَنْ يَصْنَعُوا رَأْيَهُ، وَأَنْ يَصْنَعُوا رَأْيًا وَاحِدًا، وَيُعْطُوا الْوَحْشَ مُلْكَهُمْ". هذا يُبيِّن أنه بعد أن تصبح "الزانية العظيمة" مِلكًا لهؤلاء العشرة ملوك، يعطوا هم مُلكهم هذا للوحش تضامنًا معه، بمعنى أنه مع أنهم سيملكون عليها إلا أن مُلْكَهم هذا زائف كما قيل في الآية (12). ويتم الملاك قوله في الآية (17)، بالقول: "حَتَّى تَتِمَ أَقْوَالُ اللهِ". كلمة "تَتِمُ" وردت في النص اليوناني "τελεσθήσονται"، وهي مشتقة من الفعل المضارع "τελέω" بمعنى "يَتِم". وهذا الفعل المضارع هو المشتق منه الفعل الماضي "ἐτελέσθη" بمعنى "تَمَّ"، المذكور في (رؤ7:10) بقول الملاك هناك: "تَمَّ (ἐτελέσθη) سِرُّ اللهِ". فـ"أقوال الله" المذكورة هنا هي "سِرُّ اللهِ"، الذي هو مشيئة الله وانتصار الكنيسة؛ لأنه كما قيل في (رؤ7:10) أن "سِرُّ اللهِ" يعني أن الملكوت آتٍ لا محالة ولن يكون هناك تأجيل، وعلى الكنيسة أن تثبت لأن صلواتها سُمعت.

قال بعض المفسرين إن الصورة في الآية (17) هي صورة مدينة أورشليم التي حاصرتها الجيوش الرومانية وهدمتها وأحرقتها عام 70م، وهذه كانت عادة الملوك قديمًا عند فتح مدن الأعداء والاستيلاء عليها أن يحرقوها بالنار. وقال بعض آخر أن هذه الصورة هي نبوءة عن خراب مدينة روما على يد البرابرة عام 455م. إن كل من الرأيَيْن يشير إلى تحقيق مخطط الله لإنقاذ الكنيسة والحفاظ عليها من السقوط بسبب الاضطهادات والضيقات، إن كان من أورشليم "قَاتِلَةُ الأَنْبِيَاءِ وَرَاجِمَةُ الْمُرْسَلِينَ إِلَيْهَا"، كقول يسوع المسيح فيها في (مت 27:23)، والتي صلبت رَبَّ المجد؛ أو كان من مدينة

روما عاصمة الإمبراطورية الرومانية مركز عمل الإمبراطور، الذي يُمثل "الوحش السياسي"، الذي هو "ضد المسيح".

18- وَالْمَرْأَةُ الَّتِي رَأَيْتَ هِيَ الْمَدِينَةُ الْعَظِيمَةُ الَّتِي لَهَا مُلْكٌ عَلَى مُلُوكِ الأَرْضِ.

في الآية (18) يقول الملاك ليوحنا: "وَالْمَرْأَةُ الَّتِي رَأَيْتَ هِيَ الْمَدِينَةُ الْعَظِيمَةُ الَّتِي لَهَا مُلْكٌ عَلَى مُلُوكِ الأَرْضِ". قوله هذا يشير إلى مدينة روما عاصمة الإمبراطورية الرومانية، وبالأخص في أوج عظمتها وتملكها على ملوك الأرض واضطهادها للكنيسة ومؤمنيها، والتي تمثل كل إمبراطوريةٍ أرضيةٍ لاحقة لها مقاومة للحَمَل- يسوع المسيح- ومضطهِدة للكنيسة ومؤمنيها، وليس إلى مدينة أورشليم، كما قيل في الآية (1).

حواشي
الأصحاح السابع عشر

(1) من رصد تاريخ المسيحية في العالم خلال العصور يتأكد أن الكنيسة قابلت وسوف تقابل اضطهادات إلى نهاية العالم. كما كتب الأسقف كاليستوس وير في كتابه "الملكوت الداخلي" عام 2000م: «أن القرن الذي انتهى منذ قليل (القرن العشرون) كان قرنًا متفوقًا من جهة كونه عصر الشهداء. ففي العشرين سنة التي فصلت بين الحربين العالميتين قد مات عدد ضخم جدًّا من المسيحيين بسبب إيمانهم أكثر من العدد الذي استُشهد خلال الـثلاثمائة سنة التي تلت صلب المسيح. والمحنة التي اجتازها مؤمنو القرن العشرين- في الاتحاد السوفيتي بين عامي 1917 و1988م، وفي أثيوبيا في الفترة من 1974-1991- ونحن لا نذكر هنا سوى مثالين فقط من حالات كثيرة- تجعل الاضطهاد الذي حدث في القرون الأولى المسيحية على الكنيسة من الدولة الرومانية، حتى تحت حكم دقلديانوس ودومتيانوس، يبدو نسبيًّا خفيفًا وإنسانيًّا».

(2) في العهد القديم لقب "رَبُّ الأَرْبَابِ وَمَلِكُ الْمُلُوكِ" يخص يَهْوَهْ (יהוה)، الله الآب، بقول الرب: "لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَكُمْ هُوَ إِلهُ الآلِهَةِ وَرَبُّ الأَرْبَابِ" (تث 17:10). أما في سفر الرؤيا، العهد الجديد، فهو يخص الحَمَل، المسيح؛ وهذا يشير إلى أنه كما أن الله الآب هو "رَبُّ الأَرْبَابِ وَمَلِكُ الْمُلُوكِ"، فإن الله الابن- المسيح- هو أيضًا "رَبُّ الأَرْبَابِ وَمَلِكُ الْمُلُوكِ"، اللذان هما والروح القدس إله واحد. لقب "κυριός"، "رب" أو"سيد"، استعمله الهلينيون، المثقفون بالثقافة اليونانية، ليصفوا به شخصية الإله أو لوصف الإله المتسلط. كما استخدم هذا الاسم "κυριός" لترجمة اسم الله العبري "אדני" (أَدُونَايْ) في الترجمة السبعينية اليونانية للعهد القديم العبري، التي ذُكرت في (رؤ 5:1). وفي العهد الجديد استخدم الرسل نفس الاصطلاح "κυριός" لكي يصفوا سيادة الرب يسوع المسيح على الكون كله. والرسولان بولس ويوحنا، كاتب سفر الرؤيا، في استخدامهما هذا الاصطلاح "سيد" للمسيح، يميزان سيادة المسيح عن كل سيادة أخرى مهما سمت وارتفعت. فبولس الرسول يقول عنه: "مَلِكُ الْمُلُوكِ وَرَبُّ الأَرْبَابِ" (1تيمو 15:6)، كما أن يوحنا يقول عنه: "رَبُّ الأَرْبَابِ وَمَلِكُ الْمُلُوكِ" (رؤ 14:17). فبولس الرسول مثل يوحنا عندما أعطيا لقب "السيد" (ὁ κυριός) للمسيح كانت صورة الإمبراطور الروماني السيد على الإمبراطورية المترامية الأطراف حاضرةً في ذهنهما؛ لأن الرومان عبدوا أباطرتهم كآلهةٍ وأعطوا لهم هذا اللقب "السيد" (ὁ κυριός).

كما أن لقب "السيد" (ὁ κυριός) يُستعمل للدلالة على لاهوت المسيح بأنه الله الذي ظهر في الجسد، الذي هو نفسه صورة الله الآب. كما يقول بولس الرسول: "الَّذِي إِذْ كَانَ فِي صُورَةِ اللهِ... لكِنَّهُ أَخْلَى نَفْسَهُ، آخِذًا صُورَةَ عَبْدٍ، صَائِرًا فِي شِبْهِ النَّاسِ... ذلِكَ رَفَّعَهُ اللهُ أَيْضًا، وَأَعْطَاهُ اسْمًا فَوْقَ كُلِّ اسْمٍ... وَيَعْتَرِفَ كُلُّ لِسَانٍ أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ هُوَ رَبٌّ (κυριός) لِمَجْدِ اللهِ الآبِ" (في 2:5-11)، وكما يقول يوحنا الإنجيلي وكاتب سفر الرؤيا: "فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ (ὁ λόγος)، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللهَ" (يو 1:1). وأيضًا: "اَلَّذِي كَانَ مِنَ الْبَدْءِ، الَّذِي سَمِعْنَاهُ، الَّذِي رَأَيْنَاهُ بِعُيُونِنَا، الَّذِي شَاهَدْنَاهُ، وَلَمَسَتْهُ أَيْدِينَا، مِنْ جِهَةِ كَلِمَةِ الْحَيَاةِ" (1يو 1:1). إن الرسولان في هذه الآيات يصفان حالتي المسيح قبل التجسُّد وبعده، بأن المسيح الذي هو "الله الكلمة" (ὁ λόγος τοῦ θεοῦ) كان

موجودًا قبل عملية التجسد، أي كان سابقًا لوجود يسوع الناصري الذي فيه حل ملء اللاهوت وليس العكس، كما يعتقد بعض الهراطقة بأن يسوع الناصري قد ارتفع عن طريق تقواه إلى درجة الكرامة والعظمة فأصبح إلهًا.

(3) من تاريخ الكنيسة بعض الكنائس، أي جماعتها القائمون عليها، سقطت في هذا الخطأ بأن تعاملت سياسيًا ولم تضع آمالها واتكالها على الله. فتحالفت مع أعداء الإمبراطورية الرومانية لينصروها، وبعد أن مكَّنت أعداء الإمبراطورية الرومانية انقلب عليها الذين تحالفوا معها. الكنيسة النسطورية في القرن الرابع الميلادي دعمت الفرس عبدة النار ضد الإمبراطورية الرومانية آملةً أن يخلصوها من الأباطرة الرومان، ظنًّا من جماعتها القائمون عليها أنه تحت سلطة الفرس سيكونون أحرارًا أكثر؛ لأن حكام الدولة الرومانية كانوا يطاردونهم بسبب الخلاف حول عقائد الإيمان المسيحي؛ غير أن النتيجة كانت كارثة على هذه الكنيسة وشعبها، فبعد أن أعطى الفرس الحرية للكنيسة النسطورية في البداية أفنوا شعبها فيما بعد. وبالمثل فعلت الكنائس غير الخلقيدونية ما فعلته الكنيسة النسطورية وتحالفت مع أعداء الإمبراطورية الرومانية لينصروها، فكانت النتيجة مأساوية لها ولجميع الكنائس في الشرق، فعانت الكنائس غير الخلقيدونية وعانت معها الكنائس الخلقيدونية من هذا التحالف. وقد أدى ذلك إلى انعزال الكنائس غير الخلقيدونية قرون عدة عن كنائس المسكونة، مما أدى جمودها.

الأصحاح الثامن عشر

1- بَعْدَ هذَا رَأَيْتُ مَلاَكًا آخَرَ نَازِلاً مِنَ السَّمَاءِ، لَهُ سُلْطَانٌ عَظِيمٌ. وَاسْتَنَارَتِ الأَرْضُ مِنْ مَجْدِهِ.

في هذا الأصحاح توجد دينونة مدينةٍ، قد تكون دينونة روما أو دينونة أورشليم، أيًّا كانت المدينة فهذه دينونة هي دينونة وحكم على كل إمبراطوريةٍ أرضيةٍ أو مدينةٍ أرضيةٍ؛ لأنه ليس من مملكةٍ أرضيةٍ دائمةٍ إلى الأبد. كما يوجد ذِكر لثلاثة ملائكة جدد غير الملائكة السبعة.

في الآية (1) يقول يوحنا: "بَعْدَ هذَا"، أي بعد الأحداث التي ذُكرت في الأصحاح السابق. ثم يقول: "رَأَيْتُ مَلاَكًا آخَرَ"، هذا الملاك هو الملاك الأول المُتكلِّم في هذا الأصحاح، وهذا الملاك هو غير الملاك الذي تكلم معه في (رؤ 1:17) الذي هو "وَاحِدٌ مِنَ السَّبْعَةِ الْمَلاَئِكَةِ". وكونه "نَازِلاً مِنَ السَّمَاءِ" يعني أنه مُرسَل من الله لإتمام القصد المُرسَل من أجل تحقيقه. ويقول يوحنا عنه هنا: "لَهُ سُلْطَانٌ عَظِيمٌ"، وهذا يدل على أن هذا السلطان ليس له بل مُعطًى له من الله، وأن ما سيقوم به هو شيء عظيم. ثم يقول يوحنا: "وَاسْتَنَارَتِ الأَرْضُ مِنْ مَجْدِهِ". قوله "مِنْ مَجْدِهِ"، ورد في النص اليوناني "ἐκ τῆς δόξης αὐτοῦ"، لا يشير إلى أن هذا المجد هو مجد الملاك الشخصي، بل هو مجد الله[1] الذي أرسله والمنعكس عليه. في هذه الصورة مجد الله المنعكس على الملاك، يتناسب مع قول يوحنا عن الملاك "لَهُ سُلْطَانٍ عَظِيمٍ" مُعطًى له من الله. هذا القول ليوحنا عن الملاك يتقابل مع قول جزقيال النبي "وَإِذَا بِمَجْدِ إِلهِ إِسْرَائِيلَ جَاءَ... وَالأَرْضُ أَضَاءَتْ مِنْ مَجْدِهِ" (حز 2:43).

2- وَصَرَخَ بِشِدَّةٍ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلاً، سَقَطَتْ، سَقَطَتْ بَابِلُ الْعَظِيمَةُ. وَصَارَتْ مَسْكَنًا لِشَيَاطِينَ وَمَحْرَسًا لِكُلِّ رُوحٍ نَجِسٍ وَمَحْرَسًا لِكُلِّ طَائِرٍ نَجِسٍ وَمَمْقُوتٍ.

3- لأَنَّهُ مِنْ خَمْرِ غَضَبِ زِنَاهَا قَدْ شَرِبَ جَمِيعُ الأُمَمِ، وَمُلُوكُ الأَرْضِ زَنَوْا مَعَهَا، وَتُجَّارُ الأَرْضِ اسْتَغْنَوْا مِنْ وَفْرَةِ نَعِيمِهَا.

في الآية (2) توجد رؤية جديدة خاصة بالنبوءة الأولى، وهي إعلان الملاك الأول عن سقوط بابل العظيمة. ويقول يوحنا عن الملاك: "وَصَرَخَ بِشِدَّةٍ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلاً"، هذا يشير إلى أن ما سيقال هو شيء عظيم وهام ولابد من حدوثه، كما قيل في (رؤ 2:5)، الذي هو كما يقول الملاك هنا: "سَقَطَتْ، سَقَطَتْ بَابِلُ الْعَظِيمَةُ". قوله هذا مستوحى من سفر إشعياء النبي بقول الرب: "سَقَطَتْ، سَقَطَتْ بَابِلُ، وَجَمِيعُ تَمَاثِيلِ آلِهَتِهَا الْمَنْحُوتَةِ كَسَّرَهَا إِلَى الأَرْضِ" (إش 9:21). قوله الملاك هنا "سَقَطَتْ" هو في زمن الماضي، وهذا ماضي هو ماضٍ نبوي، ويعنى أن الأمور الحاصلة والتي ستقع في المستقبل يُشار إليها وكأنها وقعت وحدثت في الماضي. ويتضح هذا من قول الملاك الثاني في الآية (4) "اخْرُجُوا مِنْهَا، يَا شَعْبِي... لِئَلاَّ تَأْخُذُوا مِنْ ضَرَبَاتِهَا"، وهذا في زمن المستقبل ويُبيّن أن سقوط بابل والضربات الواقعة عليها لم تحدث بعد.

ثم يقول الملاك هنا عن بابل: "وَصَارَتْ مَسْكَنًا لِشَيَاطِينَ وَمَحْرَسًا لِكُلِّ رُوحٍ نَجِسٍ وَمَحْرَسًا لِكُلِّ طَائِرٍ نَجِسٍ وَمَمْقُوتٍ". قوله هذا مستوحى من وحي الرب لإشعياء النبي، بقوله له: "وَتَصِيرُ بَابِلُ، بَهَاءُ الْمَمَالِكِ... كَتَقْلِيبِ اللهِ سَدُومَ وَعَمُورَةَ. لاَ تُعْمَرُ إِلَى الأَبَدِ، وَلاَ تُسْكَنُ إِلَى دَوْرٍ فَدَوْرٍ... بَلْ تَرْبُضُ هُنَاكَ وُحُوشُ الْقَفْرِ، وَيَمْلأُ الْبُومُ بُيُوتَهُمْ" (إش 13:19-21). ولأن يوحنا خلفيته يهودية فقوله هذا هو بحسب المُعْتَقَد اليهودي القديم، القائل: «إن الروح النجس والطيور النجسة يسكنون في الخراب والأماكن المقفرة».

في الآية (3) يوضح الملاك سبب ما حدث لبابل، بقوله: "لأَنَّهُ مِنْ خَمْرِ غَضَبِ زِنَاهَا قَدْ شَرِبَ جَمِيعُ الأُمَمِ، وَمُلُوكُ الأَرْضِ زَنَوْا مَعَهَا"، مثل قوله هذا ذُكر في (رؤ 2:17). قوله: "مِنْ خَمْرِ غَضَبِ زِنَاهَا"، يعني تكبرها على الله هي وكل من تبعها من الشعوب في أفعالها المضادة لله، والذي هو الزنى الروحي. هنا "جَمِيعُ الأُمَمِ، وَمُلُوكُ الأَرْضِ" هم المياه الكثيرة المتسلطة عليهم الزانية العظيمة بجلوسها عليها، الذين هم أعداء الكنيسة، كما ذُكر في (رؤ 15:17). كما يقول: "وَتُجَّارُ الأَرْضِ اسْتَغْنَوْا مِنْ وَفْرَةِ نَعِيمِهَا". "تُجَّارُ الأَرْضِ" سيُذكرون في الآية (11)، وقوله عنهم هنا "اسْتَغْنَوْا مِنْ وَفْرَةِ نَعِيمِهَا" يشير إلى أنهم أنكروه الله واستغنوا عنه وعن ونعمته، بعدم وضع رجائهم عليه، واستكفوا بأموالهم واتكلوا عليها، واضعين رجاءهم على كثرة تجارتهم، وعلى التنعم بلذات بابل العظيمة. هذه المدينة المتكبرة بابل ترمز إلى كل مملكة دنيوية متنعمة ومتكبرة على الله[2].

في الآية (3) ذُكرت ثلاثة فئات تسلطت عليها "بَابِلَ الْعَظِيمَةَ"، وهم: "الأُمَمُ" أي كل قوى ناكر لله، و"مُلُوكُ الأَرْضِ" أي القوة السياسية، و"تُجَّارُ الأَرْضِ" أي المال. وهذا

هو حال كل إمبراطورية أو دولة عظيمة، في البداية تعمل على تقوية نفسها عسكريًّا وسياسيًّا وبعد ذلك اقتصاديًّا ليكون لها مركز تجاري عالمي لتتسلط على العالم، غير أنها باتكالها على ذاتها من كثرة استبدادها وترفها اعتمادًا على هذه القوى الثلاث يبدأ اضمحلالها، وهذا ما يُقرأ من التاريخ. كما أن هذا أيضًا هو حال الأفراد الذين يتكلون على سلطتهم وغناهم ناكرين الله، وناسين أن كل خير ونعيم لهم هو من الله.

4- ثُمَّ سَمِعْتُ صَوْتًا آخَرَ مِنَ السَّمَاءِ قَائِلاً، اخْرُجُوا مِنْهَا، يَا شَعْبِي، لِئَلاَّ تَشْتَرِكُوا فِي خَطَايَاهَا، وَلِئَلاَّ تَأْخُذُوا مِنْ ضَرَبَاتِهَا.

5- لأَنَّ خَطَايَاهَا قَدِ بَلَغَتِ إِلىَ السَّمَاءَ، وَذَكَّرَ اللهُ آثَامَهَا.

في الآية (4) توجد رؤية جديدة أخرى خاصة بالنبوءة الثانية عن دمار مدينة بابل، بقول يوحنا: "ثُمَّ سَمِعْتُ صَوْتًا آخَرَ مِنَ السَّمَاءِ قَائِلاً". هذا الصوت ليس هو صوت الله، بل هو صوت الملاك الثاني المُتكلِّم من الآية (4) حتى الآية (20)؛ لأن صوت الله ليس صوتًا آخر. كما أن الله ليس "آخر" بالنسبة للملاك الأول، أو لأي كائن؛ لأن الآخر يكون من نفس المكانة والنوع والجنس للأول. وهذا الملاك الآخر، أي الثاني، ينقل أقوال الله، كما يتبيَّن من قوله هنا: "يَا شَعْبِي"، ورد في النص اليوناني "ὁ λαός μου"، وكلمة "λαός" تعني شعب الله. لأن هذا القول لا يصدر إلا من الله وهو خاص به لشعبه.

في الآية (4) يوجد نداء من الله لشعبه، بقوله: "اخْرُجُوا مِنْهَا، يَا شَعْبِي". هذا الأمر الإلهي لشعبه هنا هو كقول الرب لشعبه بني إسرائيل في مصر: "اِعْتَزِلُوا، اعْتَزِلُوا. اخْرُجُوا مِنْ هُنَاكَ. لاَ تَمَسُّوا نَجِسًا. اخْرُجُوا مِنْ وَسَطِهَا" (إش 52:11)، وكقوله لهم: "أُخْرُجُوا مِنْ بَابِلَ" (إش 20:48). كما يوجد تحذير، بقوله: "لِئَلاَّ تَشْتَرِكُوا فِي خَطَايَاهَا". وهذا أوضحه بولس الرسول، بقوله: "لاَ تَكُونُوا تَحْتَ نِيرٍ مَعَ غَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ، لأَنَّهُ أَيَّةُ خِلْطَةٍ لِلْبِرِّ وَالإِثْمِ. وَأَيَّةُ شَرِكَةٍ لِلنُّورِ مَعَ الظُّلْمَةِ. وَأَيُّ اتِّفَاقٍ لِلْمَسِيحِ مَعَ بَلِيعَالَ. وَأَيُّ نَصِيبٍ لِلْمُؤْمِنِ مَعَ غَيْرِ الْمُؤْمِنِ. وَأَيَّةُ مُوَافَقَةٍ لِهَيْكَلِ اللهِ مَعَ الأَوْثَانِ. فَإِنَّكُمْ أَنْتُمْ هَيْكَلُ اللهِ الْحَيِّ، كَمَا قَالَ اللهُ إِنِّي سَأَسْكُنُ فِيهِمْ وَأَسِيرُ بَيْنَهُمْ، وَأَكُونُ لَهُمْ إِلهًا، وَهُمْ يَكُونُونَ لِي شَعْبًا" (2كو 6:14-17). وأيضًا يوجد تهديد، بقوله: "لِئَلاَّ تَأْخُذُوا مِنْ ضَرَبَاتِهَا"، هذه الضربات ستُذكر في الآيات التالية (6- 24).

"الخروج" هنا بقول الله "اخْرُجُوا مِنْهَا، يَا شَعْبِي"، يحمل معنيَين الأول: الخروج الروحي، وهو ابتعاد العقل والقلب عن المآثم وهروبهما منها، وعدم التشبُّه بالأشرار والاشتراك معهم في سلوكهم. والثاني: الخروج الفعلي المادي، بالخروج من المدن

والذهاب إلى الجبال والبراري. غير أن الخروج الفعلي المادي مرتبط بالخروج الروحي. وهذا الخروج الفعلي، بحسب مصدر يهودي، يذكر يوسابيوس القيصري: «أن الوحي نزل على اليهود بالهروب من أورشليم عندما حاصرها الجيش الروماني بقيادة تيطس عام 66م». وقد حدث هذا وكان يوحنا في ذلك الوقت في أورشليم، وخرجت الكنيسة منها وذهبت إلى مدينة اسمها "بيلا"، وهذه المدينة تقع عبر الأردن. وهذا الحدث قد يكون في فكر يوحنا؛ لأنه كان معروفًا له ولمعاصريه الذين كانوا أحياء عندما كتب سفر الرؤيا، فكان هذا لهم مثالاً ملموسًا لما يقوله يوحنا في رؤياه. كما أن هذا الخروج الفعلي، في العهد الجديد، أمر به يسوع شعبه المؤمن به بقوله له: "فَمَتَى نَظَرْتُمْ رِجْسَةَ الْخَرَابِ... قَائِمَةً فِي الْمَكَانِ الْمُقَدَّسِ... فَحِينَئِذٍ لِيَهْرُب الَّذِينَ فِي الْيَهُودِيَّةِ إِلَى الْجِبَالِ" (مت 16:24).

في الآية (5) يُبيِّن الله لشعبه، على فم الملاك، سبب أمره لهم بالخروج، بقوله: "لأَنَّ خَطَايَاهَا قَدِ بَلَغَتِ إِلىَ السَّمَاءَ، وَذَكَّرَ اللهُ آثَامَهَا". وهذا يعني أن المدينة الزانية بابل، التي ترمز إلى مدينة روما، قد تكاثرت خطاياها كثيرًا جدًا وامتلأت أرضها بدم جميع مَنْ قُتل من أنبياء وقديسين، كما سيُذكَر في الآية (24)، الذين بلغ صوتهم السماء. وقوله: "وَذَكَّرَ اللهُ آثَامَهَا"، يناظر قول الملاك السابع: "وَبَابِلُ الْعَظِيمَةُ ذُكِرَتْ أَمَامَ اللهِ" (رؤ 19:16). قوله هذا هنا لا يعني أن "الله تذكر آثامها"، بل يعني أن "الله عَدَّد ما فعلته من مآثم"، كما في يوم الدينونة حيث سيَذكر الله أمام جميع البشر والملائكة آثام كل إنسان التي سيدينه من أجلها ليعرف الجميع أن دينونته عادلة.

6- جَازُوهَا كَمَا هِيَ أَيْضًا جَازَتْكُمْ، وَضَاعِفُوا لَهَا ضِعْفًا نَظِيرَ أَعْمَالِهَا. فِي الْكَأْسِ الَّتِي مَزَجَتْ فِيهَا امْزُجُوا لَهَا ضِعْفًا.
7- بِقَدْرِ مَا مَجَّدَتْ نَفْسَهَا وَتَنَعَّمَتْ، بِقَدْرِ ذلِكَ أَعْطُوهَا عَذَابًا وَحُزْنًا. لأَنَّهَا تَقُولُ فِي قَلْبِهَا، أَنَا جَالِسَةٌ مَلِكَةً، وَلَسْتُ أَرْمَلَةً، وَلَنْ أَرَى حَزَنًا.
8- مِنْ أَجْلِ ذلِكَ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ سَتَأْتِي ضَرَبَاتُهَا. مَوْتٌ وَحُزْنٌ وَجُوعٌ، وَتَحْتَرِقُ بِالنَّارِ، لأَنَّ الرَّبَّ الإِلهَ الَّذِي يَدِينُهَا قَوِيٌّ.

في الآية (6) يقول الله الآب على لسان الملاك لشعبه: "جَازُوهَا كَمَا هِيَ أَيْضًا جَازَتْكُمْ"، بمعنى أن يكون جزاؤهم للمدينة الزانية هو مقابل ما جازتهم به. ثم يقول هنا: "وَضَاعِفُوا لَهَا ضِعْفًا نَظِيرَ أَعْمَالِهَا. فِي الْكَأْسِ الَّتِي مَزَجَتْ فِيهَا امْزُجُوا لَهَا ضِعْفًا".

"الكأس"، هو كأس غضب زناها، كما ذُكر في الآية (3) الذي هو مقاومتها لله. قوله هذا هنا يشير إلى أن جزاءهم لها يكون بمقدار ضعف أعمالها التي جازتهم بها، ومن نفس أعمالها التي سقتهم إياها، من ألوان العذابات والاضطهادات. وجزاؤهم لها هو كما قيل في الآية (5) سيكون في يوم الدينونة عندما تُذكر آثامها علانية.

في الآية (7) يقول: "أَعْطُوهَا عَذَابًا وَحُزْنًا"، ذلك أنها بالإضافة إلى إضطهادها لشعب الله فإنها، أولاً: كما قيل هنا أنها "مَجَّدَتْ نَفْسَهَا"، وهذا يعني تمجيد الذات، أي الكبرياء. وهذه الخطيئة أكبر الخطايا والتي سقط فيها الشيطان بأن مجد ذاته بالتكبر على خالقه. كما أنها أول خطايا الإنسان التي أسقطه بها الشيطان. بقول الحية لحواء: "لَنْ تَمُوتَا. بَلِ اللهُ عَالِمٌ أَنَّهُ يَوْمَ تَأْكُلاَنِ مِنْهُ (ثَمَرُ الشَّجَرَةِ الَّتِي فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ) تَنْفَتِحُ أَعْيُنُكُمَا وَتَكُونَانِ كَاللهِ عَارِفَيْنِ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ" (تك 3:4و5). ثانيًا: كما قيل هنا أنها "تَنَعَّمَتْ"، وكما ذُكر في الآية (3) أن هذا يعني الاكتفاء بالذات والاستغناء عن الله. ثالثًا: كما قيل هنا أنها "تَقُولُ فِي قَلْبِهَا، أَنَا جَالِسَةٌ مَلِكَةً"، وهذا يشير إلى أنها بقولها هذا هي تتفاخر متباهيةً بأنها متملّكة، ناسية أن الذي يُمَلِّك هو الله. رابعًا: كما قيل هنا أنها "تَقُولُ فِي قَلْبِهَا... وَلَسْتُ أَرْمَلَةً، وَلَنْ أَرَى حَزَنًا"، وهذا يشير إلى عدم توبتها المقترنة بالموت، الذي هو الموت الروحي، عن اللذات الدنيوية الأرضية من أجل السعادة الأبدية، وعدم حزنها ندمًا على ما هي فيه. بنفس المعنى يقول بولس الرسول: "وَأَمَّا (الأرملة) الْمُتَنَعِّمَةُ فَقَدْ مَاتَتْ وَهِيَ حَيَّةٌ" (1تيمو 5:6). الآية (7) مستوحاة من سفر إشعياء بقول الرب في شعبه الذي ابتعد عنه: "فَالآنَ اسْمَعِي هذَا أَيَّتُهَا الْمُتَنَعِّمَةُ الْجَالِسَةُ بِالطُّمَأْنِينَةِ، الْقَائِلَةُ فِي قَلْبِهَا أَنَا وَلَيْسَ غَيْرِي. لاَ أَقْعُدُ أَرْمَلَةً وَلاَ أَعْرِفُ الثَّكَلَ. فَيَأْتِي عَلَيْكِ هذَانِ الاثْنَانِ بَغْتَةً فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ الثَّكَلُ وَالتَّرَمُّلُ... حِكْمَتُكِ وَمَعْرِفَتُكِ هُمَا أَفْتَنَاكِ... فَيَأْتِي عَلَيْكِ شَرٌّ لاَ تَعْرِفِينَ فَجْرَهُ... وَتَأْتِي عَلَيْكِ بَغْتَةً تَهْلُكَةٌ لاَ تَعْرِفِينَ بِهَا" (إش 47:8-11).

في الآية (8) يقول الملاك المتكلم بفم الله الآب: "مِنْ أَجْلِ ذلِكَ"، أي من أجل كل ما ذُكر في الآية (7). ثم يقول: "فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ سَتَأْتِي ضَرَبَاتُهَا"، وهذا يُبيّن أن الضربات الواقعة عليها ستأتي بغتة سريعًا. وهذه الضربات تُذكر هنا بقوله: "مَوْتٌ وَحُزْنٌ وَجُوعٌ"، هذه الضربات ذُكرت في (رؤ 6:8). ثم يقول: "وَتَحْتَرِقُ بِالنَّارِ"، وهذا يعني أنه لن تقوم لها قائمة مرةً أخرى، ذلك كما يقول الملاك المتكلم بفم الله الآب هنا: "لأَنَّ الرَّبَّ الإِلهَ الَّذِي يَدِينُهَا قَوِيٌّ"، قوة الله هي عدله في المجازاة والثواب.

صورة في الآيتين (6 و7) هي صورة مجازية، لا تعني أن على الكنيسة أن تحارب حربًا مادية، بل تعني رفض مؤمنوها فكر أصحاب السلطة الأرضية ونبذ أعمال المدينة

الزانية، بالهروب منها روحيًّا وماديًا. وهذا يجعل دينونتها مضاعفةً، إذ تكون الكنيسة ديَّانه لها وشاهدة عليها يوم الدينونة.

9- وَسَيَبْكِي وَيَنُوحُ عَلَيْهَا مُلُوكُ الأَرْضِ، الَّذِينَ زَنَوْا وَتَنَعَّمُوا مَعَهَا، حِينَمَا يَنْظُرُونَ دُخَانَ حَرِيقِهَا.

10- وَاقِفِينَ مِنْ بَعِيدٍ لأَجْلِ خَوْفِ عَذَابِهَا، قَائِلِينَ وَيْلٌ، وَيْلٌ، الْمَدِينَةُ الْعَظِيمَةُ بَابِلُ، الْمَدِينَةُ الْقَوِيَّةُ، لأَنَّهُ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ جَاءَتْ دَيْنُونَتُكِ.

في الآية (9) يقول الملاك المتكلم بفم الله الآب: "وَسَيَبْكِي وَيَنُوحُ عَلَيْهَا مُلُوكُ الأَرْضِ، الَّذِينَ زَنَوْا وَتَنَعَّمُوا مَعَهَا"، قوله هذا سبق وذُكر في الآية (3). وقد قال هنا "حِينَمَا يَنْظُرُونَ دُخَانَ حَرِيقِهَا" لأنه سبق وقال في الآية (8) "وَتَحْتَرِقُ بِالنَّارِ"، وهذا يُذَكِّر أيضًا بخراب سدوم وعمورة (تك 28:19). وفي الآية (10) يقول عن ملوك الأرض: "وَاقِفِينَ مِنْ بَعِيدٍ لأَجْلِ خَوْفِ عَذَابِهَا". قوله هذا يُبيِّن إن هذا الخوف لملوك الأرض، المقاومين للمسيح وكنيسته، ليس من أجل عذابات ضربات الله على المدينة العظيمة بابل المدينة القوية، بل هو من أجل أنفسهم وما سيحل بهم من العذاب التي سيُدانون بها في الدينونة الآتية عليهم، والتي دينت بها قبلهم بابل؛ لأنهم شركاء معها في كبريائها ومقاومة الله. ثم يقول عنهم: "قَائِلِينَ وَيْلٌ، وَيْلٌ، الْمَدِينَةُ الْعَظِيمَةُ بَابِلُ، الْمَدِينَةُ الْقَوِيَّةُ". كلمة "وَيْلٌ"، تشير إلى شدة العقوبة ووجود الموت والموتى، كما ذُكر في (رؤ 13:8). وتكرار كلمة "وَيْلٌ" مرتين يشير إلى الضِعف، بمعنى إن ضربات الله الواقعة على بابل ستكون مضاعفة.

في الآية (8) قال الله الآب على لسان الملاك عن المدينة العظيمة: "فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ سَتَأْتِي ضَرَبَاتُهَا"، وهذا في زمن المستقبل. وفي الآية (10) قال عنها: "لأَنَّهُ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ جَاءَتْ دَيْنُونَتُكِ"، وهذا في زمن الماضي. وهذا يُبيِّن أن زمن حدوث حدث ما بالنسبة لله، إن كان في المستقبل أو في الماضي، هو حاصل في اللحظة. كما أن هذا يُبيِّن أن الزمان يخص الإنسان وليس الله؛ لأن الله فوق الزمان وهو خالق الزمان، كما يقول داود النبي: "لأَنَّ أَلْفَ سَنَةٍ فِي عَيْنَيْكَ مِثْلُ يَوْمِ أَمْسِ الْذِي عَبَرَ، أَوْ كَهَزِيعٍ مِنَ اللَّيْلِ" (مز 4:89). "الهزيع"، هو جزء من زمان اليوم، كما أن الساعة هي جزء من زمان اليوم. فهذه الضربات التي ستأتي على المدينة العظيمة بابل "فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ" (الآية 8) جاءت "فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ" (الآية 10)؛ لأن دينونتها حاصلة في الحاضر.

11- وَيَبْكِي تُجَّارُ الأَرْضِ وَيَنُوحُونَ عَلَيْهَا، لأَنَّ بَضَائِعَهُمْ لَنْ يَشْتَرِيهَا أَحَدٌ فِي مَا بَعْدُ.
12- بَضَائِعَ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْحَجَرِ الْكَرِيمِ وَاللُّؤْلُؤِ وَالْبَزِّ وَالأُرْجُوانِ وَالْحَرِيرِ وَالْقِرْمِزِ، وَكُلَّ عُودٍ ثِينِيٍّ، وَكُلَّ إِنَاءٍ مِنَ الْعَاجِ، وَكُلَّ إِنَاءٍ مِنْ أَثْمَنِ الْخَشَبِ وَالنُّحَاسِ وَالْحَدِيدِ وَالْمَرْمَرِ.
13- وَقِرْفَةً وَقَاقِلَةَ وَطِيبًا وَلُبَانًا وَخَمْرًا وَزَيْتًا وَسَمِيذًا وَحِنْطَةً وَبَهَائِمَ وَغَنَمًا، وَخَيْلاً وَمَرْكَبَاتٍ وَأَجْسَادًا، وَنُفُوسَ النَّاسِ.
14- وَذَهَبَ عَنْكِ الْفَاكِهَةِ الَّتِي تَشْتَهِيهَا نَفْسِكِ، وَذَهَبَ عَنْكِ كُلُّ مَا هُوَ مُشْحِمٌ وَبَهِيٌّ، وَلَنْ تَجِدِيهِ فِي مَا بَعْدُ.

في الآية (11) يقول الملاك المتكلم بفم الله الآب: "وَيَبْكِي تُجَّارُ الأَرْضِ وَيَنُوحُونَ عَلَيْهَا"، ذلك كما "مُلُوكُ الأَرْضِ" في الآيتين (9 و10). وكما أن نوح ملوك الأرض ليس مما أصابها من ضربات بل من أجل أنفسهم، هنا أيضًا تجار الأرض يبكون وينوحون من أجل أنفسهم ومن أجل تجارتهم؛ لأنه كما يقول هنا: "لأَنَّ بَضَائِعَهُمْ لَنْ يَشْتَرِيهَا أَحَدٌ فِي مَا بَعْدُ".

في الآيات (12- 14) يُعَدِّد الملاك المتكلم بفم الله الآب أنواع البضائع التي كانوا يتاجرون بها. في الآية (12) يذكر منها: كنوز "مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْحَجَرِ الْكَرِيمِ وَاللُّؤْلُؤِ". وملابس من "الْبَزِّ وَالأُرْجُوانِ وَالْحَرِيرِ وَالْقِرْمِزِ". وأثاث المنازل من "كُلِّ عُودٍ ثِينِيٍّ، وَكُلَّ إِنَاءٍ مِنَ الْعَاجِ، وَكُلَّ إِنَاءٍ مِنْ أَثْمَنِ الْخَشَبِ وَالنُّحَاسِ وَالْحَدِيدِ وَالْمَرْمَرِ"، "عُودُ الثينِيّ"، ورد في النص اليوناني "ξύλον θύϊνον"، وهو عود شجر عَطِر في شمال أفريقيا يُستَخدَم كبخور وهذا النوع من الأخشاب هو نادر جدًّا وهو من أثمن الأخشاب ولا يوجد إلا في أفريقيا. وفي الآية (13) يذكر منها: بهارات لتطييب الأطعمة من "قِرْفَةٍ وَقَاقِلَةٍ وَطِيبٍ وَلُبَانٍ"، "قاقِلَة"، وردت في النص اليوناني "ἄμωμον"، وهي نبات هندي له رائحة عطرية وطعم يلذع اللسان. وأطعمة من "خَمْرٌ وَزَيْتٌ وَسَمِيذٌ وَحِنْطَةٌ". ودواب من "بَهَائِمٍ وَغَنَمٍ". ومعدات حرب من "خَيْلٍ وَمَرْكَبَاتٍ وَأَجْسَادًا"، "الأجساد" ترمز إلى الجنود المرتزقة. وتجارة بالبشر[3] "نُفُوسَ النَّاسِ"، كما يقول الرب في سفر حزقيال النبي: "يَاوَانُ وَتُوبَالُ وَمَاشِكُ هُمْ تُجَّارُكِ. بِنُفُوسِ النَّاسِ وَبِآنِيَةِ النُّحَاسِ أَقَامُوا تِجَارَتَكِ" (حز 13:27).

في الآية (14) يقول: "وَذَهَبَ عَنْكِ الْفَاكِهَةِ الَّتِي تَشْتَهِيهَا نَفْسِكِ". كلمة "الفاكهة" وردت في النص اليوناني "ἡ ὀπώρα". قوله هذا يُشير "شَجَرَةَ الْحَيَاةِ" التي حُرم منها الإنسان بسبب معصية آدم وحواء لوصية الله، لكنه مع ذلك يتطلع إليها ويشتهيها. ثم يقول: "وَذَهَبَ عَنْكِ كُلُّ مَا هُوَ مُشْحِمٌ وَبَهِيٌّ، وَلَنْ تَجِدِيهِ فِي مَا بَعْدُ". قوله "مُشْحِمٌ وَبَهِيٌّ" يعني رحمة الله بركته، كما يقول داود النبي: "لأَنَّ رَحْمَتَكَ أَفْضَلُ مِنَ الْحَيَاةِ... فَتَشْبَعُ نَفْسِي كَمَا مِنْ شَحْمٍ وَدَسَمٍ" (مز 62:3-5).

15- تُجَّارُ هذِهِ الأَشْيَاءِ الَّذِينَ اسْتَغْنَوْا مِنْهَا، سَيَقِفُونَ مِنْ بَعِيدٍ مِنْ أَجْلِ خَوْفِ عَذَابِهَا، يَبْكُونَ وَيَنُوحُونَ.

16- وَيَقُولُونَ وَيْلٌ وَيْلٌ، الْمَدِينَةُ الْعَظِيمَةُ، الْمُتَسَرْبِلَةُ بِبَزٍّ وَأُرْجُوانٍ وَقِرْمِزٍ، وَالْمُتَحَلِّيَةُ بِذَهَبٍ وَحَجَرٍ كَرِيمٍ وَلُؤْلُؤٍ.

في الآية (15) يقول الملاك المتكلم بفم الله الآب: "تُجَّارُ هذِهِ الأَشْيَاءِ الَّذِينَ اسْتَغْنَوْا مِنْهَا، سَيَقِفُونَ مِنْ بَعِيدٍ مِنْ أَجْلِ خَوْفِ عَذَابِهَا"، ذلك مثل ملوك الأرض (الآية 10). في الآيتين (15و16) يقول عن تجار الأرض: "يَبْكُونَ وَيَنُوحُونَ. وَيَقُولُونَ وَيْلٌ وَيْلٌ"، وذلك أيضًا مثل ملوك الأرض (الآية 10).

في الآية (16) بقول تجار الأرض: "الْمَدِينَةُ الْعَظِيمَةُ، الْمُتَسَرْبِلَةُ بِبَزٍّ وَأُرْجُوانٍ وَقِرْمِزٍ، وَالْمُتَحَلِّيَةُ بِذَهَبٍ وَحَجَرٍ كَرِيمٍ وَلُؤْلُؤٍ"، نفس هذه الصورة لـ"المدينة العظيمة" ذُكرت في (رؤ 17:4) التي ترمز إليها المرأة الراكبة على الوحش القرمزي.

17- لأَنَّهُ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ خَرِبَ غِنىً مِثْلُ هذَا. وَكُلُّ رُبَّانٍ وَكُلُّ الْجَمَاعَةِ فِي السُّفُنِ وَالْمَلاَّحُونَ وَجَمِيعُ عُمَّالِ الْبَحْرِ، وَقَفُوا مِنْ بَعِيدٍ.

18- وَصَرَخُوا إِذْ نَظَرُوا دُخَانَ حَرِيقِهَا، قَائِلِينَ أَيَّةُ مَدِينَةٍ مِثْلُ الْمَدِينَةِ الْعَظِيمَةِ.

19- وَأَلْقَوْا تُرَابًا عَلَى رُؤُوسِهِمْ وَصَرَخُوا بَاكِينَ وَنَائِحِينَ، قَائِلِينَ وَيْلٌ وَيْلٌ، الْمَدِينَةُ الْعَظِيمَةُ، الَّتِي فِيهَا اسْتَغْنَى جَمِيعُ الَّذِينَ لَهُمْ سُفُنٌ فِي الْبَحْرِ مِنْ نَفَائِسِهَا، لأَنَّهَا فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ خَرِبَتْ.

في الآية (17) يُبيّن الملاك سبب قول التجار "وَيْلٌ وَيْلٌ" في الآية (16) بقوله هنا: "لأَنَّهُ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ خَرِبَ غِنىً مِثْلُ هذَا"، قوله هذا يناظر قوله في الآية (10) "لأَنَّهُ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ جَاءَتْ دَيْنُونَتُكِ". ثم يقول في الآية (17): "وَكُلُّ رُبَّانٍ وَكُلُّ الْجَمَاعَةِ فِي السُّفُنِ وَالْمَلاَّحُونَ وَجَمِيعُ عُمَّالِ الْبَحْرِ". هذه الفئات جميعًا التي في البحر لها علاقة بتجار الأرض الذين بدورهم في علاقة مع ملوك الأرض؛ لأن الذين في البحر ينقلون النفائس للمدينة العظيمة للتجار والتجار يبيعونها والملوك يشترونها، فكانت هذه الفئات الثلاث تستغني من المدينة العظيمة. "البحر" في العهد القديم يرمز إلى القوى المعادية لله وللأعداء، كما ذُكر في (رؤ 1:13)، كما أن العمل على السفن كان شيئًا غير مستحب لدى العبرانيين لأنهم كانوا يسكنون الصحراء. ويقول عن جميع الذين في البحر: "وَقَفُوا مِنْ بَعِيدٍ"، ذلك مثل ملوك الأرض (الآية 10)، ومثل تجار الأرض (الآية 15).

في الآية (18) يقول عنهم: "وَصَرَخُوا إِذْ نَظَرُوا دُخَانَ حَرِيقِهَا" ذلك أيضًا مثل ملوك الأرض (الآية 9). وقولهم "أَيَّةُ مَدِينَةٍ مِثْلُ الْمَدِينَةِ الْعَظِيمَةِ" فيه تعظيم للمدينة، وهو مثل قول سكان الأرض عن الوحش في (رؤ 4:13) "مَنْ هُوَ مِثْلُ الْوَحْشِ"، الذي هو "الوحش السياسي"، "ضد المسيح". ذلك أن "بابل المدينة العظيمة"، ترمز إلى العاصمة السياسية للإمبراطورية الرومانية، التي هي مدينة روما المضادة للمسيح.

في الآية (19) يقول الملاك عن الذين في البحر: "وَأَلْقَوْا تُرَابًا عَلَى رُؤُوسِهِمْ"، هذا العمل هو علامة على الحزن الشديد. ثم يقول عنهم: "وَصَرَخُوا بَاكِينَ وَنَائِحِينَ، قَائِلِينَ وَيْلٌ وَيْلٌ"، مثلهم مثل ملوك الأرض (الآية 10) ومثل تجار الأرض (الآية 16)، وذلك على المدينة العظيمة.

20- اِفْرَحِي لَهَا أَيَّتُهَا السَّمَاءُ، والْقِدِّيسُونَ وَالرُّسُلُ وَالأَنْبِيَاءُ، لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ دَانَهَا دَيْنُونَتَكُمْ.

في الآية (20) يقول الملاك المتكلم بفم الله الآب: "اِفْرَحِي لَهَا أَيَّتُهَا السَّمَاءُ، والْقِدِّيسُونَ وَالرُّسُلُ وَالأَنْبِيَاءُ لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ دَانَهَا دَيْنُونَتَكُمْ". في قوله هذا توجد دعوة مفرحة لسكان السماء، الذين قُتِلوا واضطهدوا من أجل كلمة الله. وقوله هذا يُبيّن معنى قول الله الآب على فم الملاك لشعبه في الآية (6): "جَازُوهَا كَمَا هِيَ أَيْضًا جَازَتْكُمْ". هذا القول هنا "الْقِدِّيسُونَ وَالرُّسُلُ وَالأَنْبِيَاءُ"، يُدلل على المواهب أو المراتب في الكنيسة، كما يقول القديس بولس الرسول: "وَهُوَ (الله) أَعْطَى الْبَعْضَ أَنْ يَكُونُوا رُسُلاً، وَالْبَعْضَ أَنْبِيَاء... لأَجْلِ تَكْمِيلِ الْقِدِّيسِينَ لِعَمَلِ الْخِدْمَةِ" (أفس 11:4و12). ففي العهد الجديد كما في العهد القديم يوجد أنبياء، والقديسون هم المختارون من العهد القديم ومن العهد الجديد.

وهذه الطغمات الثلاث "الْقِدِّيسُونَ وَالرُّسُلُ وَالأَنْبِيَاءُ" تُذكر عند إعداد الذبيحة المقدسة في القداس الإلهي طلبًا لشفاعاتهم من أجل المؤمنين المتقدمين للتناول من إكليروس وشعب.

21- وَرَفَعَ مَلاَكٌ قَوِيٌّ حَجَرًا كَرَحىً عَظِيمَةٍ وَرَمَاهُ فِي الْبَحْرِ قَائِلاً، هكَذَا بِدَفْعٍ سَتُرْمَى بَابِلُ الْمَدِينَةُ الْعَظِيمَةُ، وَلَنْ تُوجَدَ فِي مَا بَعْدُ.

في الآية (21) توجد رؤية جديدة خاصة بالنبوءة الثالثة عن دمار مدينة بابل المتعظمة أيضًا، بقول يوحنا: "وَرَفَعَ مَلاَكٌ قَوِيٌّ". هذا الملاك هو الثالث، وهذا الوصف للملاك الثالث ذُكر في (رؤ 10:1) للملاك النازل من السماء، وكما قيل هناك هنا أيضًا هذا الوصف للملاك يتناسب مع عمله؛ لأن يوحنا يقول عن هذا الملاك هنا: "وَرَفَعَ... حَجَرًا كَرَحىً عَظِيمَةٍ وَرَمَاهُ فِي الْبَحْرِ". ثم يقول إنه سمع الملاك: "قَائِلاً، هكَذَا بِدَفْعٍ سَتُرْمَى بَابِلُ الْمَدِينَةُ الْعَظِيمَةُ، وَلَنْ تُوجَدَ فِي مَا بَعْدُ"، هذه الصورة مستوحاة من سفر إرميا النبي، الذي بوحي الرب أمر تلميذه سرايا بقوله له: "فَقُلْ أَنْتَ يَا رَبُّ قَدْ تَكَلَّمْتَ عَلَى هذَا الْمَوْضِعِ... وَيَكُونُ إِذَا فَرَغْتَ مِنْ قِرَاءَةِ هذَا السِّفْرِ أَنَّكَ تَرْبُطُ بِهِ حَجَرًا وَتَطْرَحُهُ إِلَى وَسْطِ الْفُرَاتِ وَتَقُولُ هكَذَا تَغْرَقُ بَابِلُ وَلاَ تَقُومُ، مِنَ الشَّرِّ الَّذِي أَنَا جَالِبُهُ عَلَيْهَا" (إر 51:62-64). كما أن يسوع المسيح ذكر نفس المعنى في قوله لتلاميذه: "لاَ يُمْكِنُ إِلاَّ أَنْ تَأْتِيَ الْعَثَرَاتُ، وَلكِنْ وَيْلٌ لِلَّذِي تَأْتِي بِوَاسِطَتِهِ. خَيْرٌ لَهُ لَوْ طُوِّقَ عُنُقُهُ بِحَجَرِ رَحىً وَطُرِحَ فِي الْبَحْرِ، مِنْ أَنْ يُعْثِرَ أَحَدَ هؤُلاَءِ الصِّغَارِ" (لو 17:1و2).

22- وَصَوْتُ الضَّارِبِينَ بِالْقِيثَارَةِ وَالْمُغَنِّينَ وَالْمُزَمِّرِينَ وَالنَّافِخِينَ بِالْبُوقِ، لَنْ يُسْمَعَ فِيكِ فِي مَا بَعْدُ. وَكُلُّ صَانِعٍ صِنَاعَةً لَنْ يُوجَدَ فِيكِ فِي مَا بَعْدُ. وَصَوْتُ رَحىً لَنْ يُسْمَعَ فِيكِ فِي مَا بَعْدُ.

23- وَنُورُ سِرَاجٍ لَنْ يُضِيءَ فِيكِ فِي مَا بَعْدُ. وَصَوْتُ عَرِيسٍ وَعَرُوسٍ لَنْ يُسْمَعَ فِيكِ فِي مَا بَعْدُ. لأَنَّ تُجَّارَكِ كَانُوا عُظَمَاءَ الأَرْضِ. إِذْ بِسِحْرِكِ ضَلَّتْ جَمِيعُ الأُمَمِ.

24- وَفِيهَا وُجِدَ دَمُ أَنْبِيَاءَ وَقِدِّيسِينَ وَجَمِيعِ مَنْ قُتِلَ عَلَى الأَرْضِ.

في الآية (22) يقول الملاك الثالث: "وَصَوْتُ الضَّارِبِينَ بِالْقِيثَارَةِ وَالْمُغَنِّينَ وَالْمُزَمِّرِينَ وَالنَّافِخِينَ بِالْبُوقِ، لَنْ يُسْمَعَ فِيكِ فِي مَا بَعْدُ". هذه الصورة عن بابل مستعارة من سفر حزقيال النبي، بقول الرب في مدينة صور: "وَأُبَطِّلُ قَوْلَ أَغَانِيكِ، وَصَوْتُ أَعْوَادِكِ لَنْ يُسْمَعَ بَعْدُ" (حز 13:26). ثم يقول هنا: "وَكُلُّ صَانِعٍ صِنَاعَةً لَنْ يُوجَدَ فِيكِ فِي مَا بَعْدُ"، وهذا يشير إلى توقف العمل فيها بسبب هجرة أهلها منها. كما يقول أيضًا: "وَصَوْتُ رَحىً لَنْ يُسْمَعَ فِيكِ فِي مَا بَعْدُ"، وهذا يشير إلى توقف الرحى عن الدوران لقلة الغلال وانتشار الجوع. وفي الآية (23) يقول الملاك: "وَنُورُ سِرَاجٍ لَنْ يُضِيءَ فِيكِ فِي مَا بَعْدُ. وَصَوْتُ عَرِيسٍ وَعَرُوسٍ لَنْ يُسْمَعَ فِيكِ فِي مَا بَعْدُ". وهذا يشير إلى أنه لم يعد إنسان يسكن بابل المدينة العظيمة لا نهار ولا ليل، كما يشير إلى انقطاع الأفراح منها؛ لأن الأفراح مرتبطة بالإضاءة. وهذا يعني إنه لن يوجد فيها نسل فيما بعد، وستظل خربةً ومهجورةً. هذه الصور المذكورة هنا عن بابل مستوحاة من سفر إرميا النبي، بقول الرب في مدينة أورشليم عاصمة مملكة يهوذا: "وَأُبَطِّلُ مِنْ مُدُنِ يَهُوذَا وَمِنْ شَوَارِعِ أُورُشَلِيمَ صَوْتَ الطَّرَبِ وَصَوْتَ الْفَرَحِ، صَوْتَ الْعَرِيسِ وَصَوْتَ الْعَرُوسِ، لأَنَّ الأَرْضَ تَصِيرُ خَرَابًا" (إر 34:7). ثم يقول هنا: "لأَنَّ تُجَّارَكِ كَانُوا عُظَمَاءَ الأَرْضِ. إِذْ بِسِحْرِكِ ضَلَّتْ جَمِيعُ الأُمَمِ". "سحرها" هنا يشير إلى سحر كثرة غناها بالمال، الذي يُبعِد البشر عن الله ويصبح إلهًا لهم، بسبب التجارة العظيمة التي كانت فيها.

صورة الخراب[4] المذكور في قول الملاك في الآيتين (22 و23) عن خراب بابل المدينة العظيمة المضادة لله وللمسيح وكنيسته، مستوحى من سفر إرميا النبي، بقول الرب في سكان مدينة أورشليم: "وَأُبِيدُ مِنْهُمْ صَوْتَ الطَّرَبِ وَصَوْتَ الْفَرَحِ، صَوْتَ الْعَرِيسِ وَصَوْتَ الْعَرُوسِ، صَوْتَ الأَرْحِيَةِ (مفردها رَحَى) وَنُورَ السِّرَاجِ" (إر 10:25). ومن نبوءة إشعياء النبي عن آدوم: "وَيُمَدُّ عَلَيْهَا (الرب) خَيْطُ الْخَرَابِ وَمِطْمَارُ الْخَلاَءِ... فَتَكُونُ مَسْكِنًا لِلذِّئَابِ وَدَارًا لِبَنَاتِ النَّعَامِ. وَتُلاَقِي وُحُوشُ الْقَفْرِ... هُنَاكَ يَسْتَقِرُّ اللَّيْلُ وَيَجِدُ لِنَفْسِهِ مَحَلاً" (إش34:11-15).

في الآية (24) يقول: "وَفِيهَا وُجِدَ دَمُ أَنْبِيَاءَ وَقِدِّيسِينَ وَجَمِيعِ مَنْ قُتِلَ عَلَى الأَرْضِ". من هذ القول لا يمكن أن يُقال أن جميع الأنبياء والقديسين قتلوا في مدينة روما؛ لأن الاضطهاد الكبير المنظم على المسيحيين في أنحاء الإمبراطورية الرومانية بدءًا من مدينة روما كان على أيام الإمبراطور ديوكليتيانوس (428 - 305م) بعد كتابة سفر الرؤيا، لذا قد يكون ما ذُكر في الآية (24) هو رؤية مسبقة ليوحنا عن هذا الاضطهاد. أو قد يكون هناك دمج بين مدينة روما التي استشهد فيها بطرس وبولس وكثير من المسيحيين، وبين مدينة أورشليم التي قتل فيها الكتبة والفريسيين أنبياء وقديسين. كما أنه

قد يكون هناك ربط بين الشرق والغرب في اضطهاد الأنبياء والقديسين. مع كل ما سبق قوله، المقبول عن هذه المدينة، التي قيل عنها "الْمَدِينَةُ الْعَظِيمَةُ الَّتِي لَهَا مُلْكٌ عَلَى مُلُوكِ الأَرْضِ" (رؤ 18:17) والتي قيل عنها أيضًا "فِيهَا وُجِدَ دَمُ أَنْبِيَاءَ وَقِدِّيسِينَ وَجَمِيعِ مَنْ قُتِلَ عَلَى الأَرْضِ" (الآية 24)، هو أنها ليست مدينة معينة وُجدت في فترة زمنية معينة، إن كانت مدينة بابل أو مدينة أورشليم أو مدينة روما، بل هي كل وأية مدينة عظيمة مضادة لله والمسيح لها مُلك على ملوك الأرض، وسفكت دم الأنبياء والقديسين كما استحلت دم شهود الرب في كل مكان زمان. إن تعدد الصور في سفر الرؤيا للشيء الواحد المقاوم لكنيسة المسيح ومؤمنيها، هو للتأكيد للمسيحيين الحقيقيين بضرورة التمسك بإيمانهم وكنيستهم مهما تعددت واختلفت أشكال الصعاب والاضطهادات التي يواجهونها؛ لأنه في النهاية النصر هو للمسيح وكنيستة.

حواشي
الأصحاح الثامن عشر

(1) "مجد الله" و"نور الله"، هذان التعبيران دخلا فيما بعد في اللاهوت الأورثوذكسي. وهذا اللاهوت حول النور توجد جذوره في العهد القديم، في سفر التكوين، بالقول: "وَقَالَ اللهُ لِيَكُنْ نُورٌ، فَكَانَ نُورٌ" (تك 3:1)، وفي سفر أيوب، بقول الله لأيوب: "أُنْصُتْ إِلَى هذَا يَا أَيُّوبُ، وَقِفْ وَتَأَمَّلْ بِعَجَائِبِ اللهِ. أَتُدْرِكُ انْتِبَاهَ اللهِ إِلَيْهَا، أَوْ إِضَاءَةَ نُورِ سَحَابِهِ" (أي 14:37 و15)، وفي سفر إشعياء، بقول إشعياء عن الأمور التي رآها في رؤياه: "يَا بَيْتَ يَعْقُوبَ، هَلُمَّ فَنَسْلُكُ فِي نُورِ الرَّبِّ" (إش 5:2). كما توجد جذوره في العهد الجديد خاصةً عند يوحنا الإنجيلي، بقول المسيح: "أَنَا هُوَ نُورُ الْعَالَمِ. مَنْ يَتْبَعْنِي فَلاَ يَمْشِي فِي الظُّلْمَةِ بَلْ يَكُونُ لَهُ نُورُ الْحَيَاةِ" (يو 12:8)، وبقول يوحنا الإنجيلي عن يوحنا المعمدان: "هذَا جَاءَ لِلشَّهَادَةِ لِيَشْهَدَ لِلنُّورِ، لِكَيْ يُؤْمِنَ الْكُلُّ بِوَاسِطَتِهِ. لَمْ يَكُنْ هُوَ النُّورَ، بَلْ لِيَشْهَدَ لِلنُّورِ. كَانَ النُّورُ الْحَقِيقِيُّ الَّذِي يُنِيرُ كُلَّ إِنْسَانٍ آتِيًا إِلَى الْعَالَمِ" (يو 1:7-9). وكذلك قوله: "إِنَّ اللهَ نُورٌ وَلَيْسَ فِيهِ ظُلْمَةٌ الْبَتَّةَ... إِنْ سَلَكْنَا فِي النُّورِ كَمَا هُوَ فِي النُّورِ، فَلَنَا شَرِكَةٌ بَعْضِنَا مَعَ بَعْضٍ، وَدَمُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِهِ يُطَهِّرُنَا مِنْ كُلِّ خَطِيَّةٍ" (1يو 1:5-7).

(2) من تاريخ الدول، كل الإمبراطوريات كانت تعتقد أنها لن تسقط بل هي باقية إلى الأبد لكنها سقطت بشريًا. في القرن الماضي، كانت المملكة البريطانية، في عام 1920م، تبسط نفوذها على ثلث الأرض وبعد عشرين عامًا إنحصرت في الجزيرة البريطانية. كما أن الاتحاد السوفيتي، الذي ما بين عامي 1920م و1965م بلغ إلى أوج مجده، إذ شملت مساحته أغلب منطقة أوراسيا وبلغ عدد الدول التابعة له خمس عشر دولة، غير أنه بعد ستة عشر عامًا، في عام 1991م، إنهار وسقط.

(3) التجارة بالبشر هي من أقدم التجارات في تاريخ البشرية، وهي ما زالت قائمةً حتى اليوم، كخطف النساء وإعمالهن في الدعارة، وكذلك خطف الأطفال والمتاجرة بهم لمن لا ينجبون، وأيضًا المتاجرة بالأعضاء البشرية. كما أن "نفوس الناس" تعني إفساد نفوس البشر، وهذه أيضًا قائمة حتى اليوم، إن كان بالجشع أو بقتل كل ما هو خَيِّر في نفوسهم بشراء ضمائر البشر، إن كان بالتهديد أو بالوعيد لتحقيق أهداف غير إنسانية، كما في السياسات المنحرفة غير النظيفة القائمة على الدسائس والمؤامرات. في هذا يقول أوغسطينوس: «التجارة ليست في ذاتها شريرةً ولا هي صالحةً. إنما هي شريرة بالنسبة للأشرار الذين يسيئون استخدامها. وصالحة بالنسبة للصالحين الذين يحسنون استخدامها».

(4) هذه الصورة التي ذكرها يوحنا للخراب الواقع من الله على بابل المدينة العظيمة، قد تكون صورة مدينة أورشليم بعد دمارها على يد الرومان عام 70م، حتى أنهم حرثوها بالمحراث حتى لا يسكنها إنسان ولا تقوم لها قائمة مرةً أخرى. وهذا الحدث رآه يوحنا وكان معروفًا لمعاصريه، وقت كتابة سفر الرؤيا، كما كان معروفًا أيضًا من فلسطين حتى روما. وقد تكون هذه الصورة نبوءة عن دمار المدينة العظيمة روما عاصمة الإمبراطورية الرومانية التي سقطت عام 410م، وبلغ من كثرة القتلى أن لم يعد من المستطاع دفن الجثث التي امتلأت بها شوارعها.

الأصحاح التاسع عشر

1- بَعْدَ هذَا سَمِعْتُ صَوْتًا عَظِيمًا مِنْ جَمْعٍ كَثِيرٍ فِي السَّمَاءِ قَائِلاً، هَلِّلُويَا. الْخَلاَصُ وَالْمَجْدُ وَالْقُدْرَةُ لِلرَّبِّ إِلهِنَا.
2- لأَنَّ أَحْكَامَهُ حَقٌّ وَعَادِلَةٌ، إِذْ قَدْ دَانَ الزَّانِيَةَ الْعَظِيمَةَ الَّتِي أَفْسَدَتِ الأَرْضَ بِزِنَاهَا، وَانْتَقَمَ لِدَمِ عَبِيدِهِ مِنْ يَدِهَا.
3- وَقَالُوا ثَانِيَةً، هَلِّلُويَا. وَدُخَانُهَا يَصْعَدُ إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ.
4- وَخَرَّ الأَرْبَعَةُ وَالْعِشْرُونَ شَيْخًا وَالأَرْبَعَةُ الْحَيَوَانَاتِ، وَسَجَدُوا للهِ الْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ قَائِلِينَ، آمِينَ. هَلِّلُويَا.

في الآية (1) يقول يوحنا: "بَعْدَ هذَا". قوله هذا يعني بعد دينونة الزانية العظيمة، التي تمثل كل القوى المضادة للمسيح، في الأصحاح السابق. ثم يقول: "سَمِعْتُ صَوْتًا عَظِيمًا مِنْ جَمْعٍ كَثِيرٍ فِي السَّمَاءِ". إنهم "الَّذِينَ قُتِلُوا مِنْ أَجْلِ كَلِمَةِ اللهِ، وَمِنْ أَجْلِ الشَّهَادَةِ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَهُمْ" (رؤ 6:9)، وهم المذكورون في (رؤ 7:9) "جَمْعٌ كَثِيرٌ لَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ أَنْ يَعُدَّهُ، مِنْ كُلِّ الأُمَمِ وَالْقَبَائِلِ وَالشُّعُوبِ وَالأَلْسِنَةِ، وَاقِفُونَ أَمَامَ الْعَرْشِ وَأَمَامَ الحَمَلِ، مُتَسَرْبِلِينَ بِثِيَابٍ بِيضٍ وَفِي أَيْدِيهِمْ سَعَفُ النَّخْلِ"، الذين هم الـ"مِئَةٌ وَأَرْبَعَةٌ وَأَرْبَعُونَ أَلْفًا، لَهُمُ اسْمُ أَبِيهِ مَكْتُوبًا عَلَى جِبَاهِهِمْ... الَّذِينَ اشْتُرُوا مِنَ الأَرْضِ" (رؤ 14:1-3).

وقد سمع يوحنا هذا الجمع "قَائِلاً، هَلِّلُويَا". كلمة "هَلِّلُويَا"، هي كلمة عبرية الأصل "הללו־יה"، وردت في النص اليوناني بنفس اللفظ العبري بحرف يوناني "ἀλληλουϊά"، كما كُتبت أيضًا في الترجمة العربية بحرف عربي "هَلِّلُويَا". وهذه الكلمة تعني "سبحوا يَهْوَهْ"، و"يَهْوَهْ" (יהוה) في العهد القديم هو الله الآب. وقد أخذت الكنيسة هذه التسبحة "هَلِّلُويَا"[1] من المجمع اليهودي المتكلم باليونانية في الشتات، أي خارج فلسطين، وأدخلتها إلى القداس الإلهي وإلى كثير من صلواتها. كما سمع يوحنا الجمع يُسبح الله الآب قائلاَ: "الْخَلاَصُ وَالْمَجْدُ وَالْقُدْرَةُ لِلرَّبِّ إِلهِنَا". قولهم هذا ورد في النص اليوناني "ἡ σωτηρία καὶ ἡ δόξα καὶ ἡ δύναμις τοῦ θεοῦ ἡμῶν". هذا التسبيح، كما في (رؤ 7:10 و12)، كلماته مُعرَّفة بأداة التعريف "الـ"، دلالة على أنها كلمات ملوكية إلهية خاصة بالله الآب، الموجه له هذا التسبيح، لأنه ليس أي

"خلاص" أو أي "قدرة" أو أي "مُلك" أو أي "سلطان" يخصوا أي كان، ولا يشترك فيهم آخر أي كان. وفي الآية (2) يُبيِّن هذا الجمع سبب تسبيحهم هذا لله الآب، بقولهم: "لأَنَّ أَحْكَامَهُ حَقٌ وَعَادِلَةٌ"، قولهم هذا ذُكر في (رؤ 7:16). وبقولهم: "إِذْ قَدْ دَانَ الزَّانِيَةَ الْعَظِيمَةَ الَّتِي أَفْسَدَتِ الأَرْضَ بِزِنَاهَا"، قولهم هذا ذُكر في (رؤ 3:18). وكذلك بقولهم: "وَانْتَقَمَ لِدَمِ عَبِيدِهِ مِنْ يَدِهَا"، لأنه كما ذُكر في (رؤ 24:18) "فِيهَا وُجِدَ دَمُ أَنْبِيَاءَ وَقِدِّيسِينَ وَجَمِيعِ مَنْ قُتِلَ عَلَى الأَرْضِ"، وهؤلاء هم "عَبِيدُهُ".

في الآية (3) يقول يوحنا عن الجمع الذي في السماء: "وَقَالُوا ثَانِيَةً، هَلِّلُويَا. وَدُخَانُهَا يَصْعَدُ". صورة حريق الزانية العظيمة ذُكرت في (رؤ 9:18 و18)، وكما قيل هناك إن هذا يشير إلى دمار المدينة الزانية العظيمة المضادة للمسيح. ثم يقولون هنا: "إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ"، وهذا يعني أنه لن تقوم لها قائمة مرةً أخرى حتى نهاية العالم، هذا القول ذُكر في (رؤ 11:14). هذه الصورة، "دُخَانُهَا يَصْعَدُ إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ"، مستعارة من سفر إشعياء النبي، بقول الرب عن آدوم: "لَيْلاً وَنَهَارًا لاَ تَنْطَفِئُ. إِلَى الأَبَدِ يَصْعَدُ دُخَانُهَا. مِنْ دَوْرٍ إِلَى دَوْرٍ تُخْرَبُ. إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ لاَ يَكُونُ مَنْ يَجْتَازُ فِيهَا" (إش 10:34).

في الآية (4) يقول يوحنا: "وَخَرَّ الأَرْبَعَةُ وَالْعِشْرُونَ شَيْخًا وَالأَرْبَعَةُ الْحَيَوَانَاتِ". هنا لآخر مرة يذكر يوحنا "الأَرْبَعَةُ وَالْعِشْرُونَ شَيْخًا"، الذين يمثلون "الكنيسة ككل"، أي"البشرية المُخَلَّصة". وكذلك "الأَرْبَعَةُ الْحَيَوَانَاتِ"، التي تمثل "الخليقة المُخَلَّصة". ثم يقول هنا: "وَسَجَدُوا للهِ الْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ"، هذه الصورة مستعارة من سفر إشعياء النبي، بقوله: "رَأَيْتُ السَّيِّدَ جَالِسًا عَلَى كُرْسِيٍّ عَالٍ وَمُرْتَفِعٍ" (إش 1:6). كما يقول عنهم: "قَائِلِينَ، آمِينَ. هَلِّلُويَا". قولهم هذا بمعنى "حقًّا. سبحوا الرب"، هذه العبارة من المزمور (48:106) آخر المزامير التي تبدأ بالقول "احمدوا الرب" أو "سبِّحوا الرب"، أي "سبحوا يَهْوَهْ". في الآية (4) توجد ليتورجيا كونية، أي عبادة جماعية كونية، تشترك فيها "البشرية المُخَلَّصة"، "الخليقة المُخَلَّصة".

5- وَخَرَجَ مِنَ الْعَرْشِ صَوْتٌ قَائِلاً، سَبِّحُوا لإِلهِنَا، يَا جَمِيعَ عَبِيدِهِ، وَالْخَائِفِيهِ، الصِّغَارِ وَالْكِبَارِ.

في الآية (5) يقول يوحنا: "وَخَرَجَ مِنَ الْعَرْشِ صَوْتٌ قَائِلاً، سَبِّحُوا لإِلهِنَا". قوله هذا لا يُبيِّن صوت مَنْ هذا، غير أن هذا صوت ليس هو صوت الله الآب؛ لأن الصوت يقول: "سَبِّحُوا لإِلهِنَا". كما أنه ليس هو صوت الحَمَل، وإلا لكان قال: "إِلَهِي"، كما في (رؤ 12:3). وهو أيضًا ليس صوت القديسين والشهداء الذين في السماء (الآية 1)؛ لأن هذا الصوت تكلم مع يوحنا في الآية (9)، وفي الآية (10) يقول يوحنا: "فَخَرَرْتُ أَمَامَ

رِجْلَيْهِ لأَسْجُدَ لَهُ، فَقَالَ لِيَ انْظُرْ لاَ تَفْعَلْ. أَنَا عَبْدٌ مَعَكَ وَمَعَ إِخْوَتِكَ الَّذِينَ عِنْدَهُمْ شَهَادَةُ يَسُوعَ"، من هذا القول ليوحنا في الآية (10) يكون هذا الصوت هو صوت مخلوق سماوي، أي ملاك؛ لأن الملائكة مثلهم مثل البشر الله هو إلههم. وهذا الملاك هو ملاك رابع، لأن الملاك الثالث ذُكر في (رؤ 21:18).

"العرش" يرمز إلى الله الآب، كما قيل في (رؤ 17:16)، وخروج صوت الملاك من "العرش"، يعني أن الملائكة هم في قلب الله، كما قيل في (رؤ 6:4)؛ لأن المسيح قال: "مَنْ يَغْلِبُ فَسَأُعْطِيهِ أَنْ يَجْلِسَ مَعِي فِي عَرْشِي" (رؤ 21:3)، والذي يعني أن من يغلب سيكون في قلب المسيح، الذي هو والله الآب واحد. والملائكة غلبوا لأنهم لم يسقطوا من رتبتهم الملائكية ولم يُطرَدوا من السماء كما إبليس، الذي هو الشيطان، (رؤ 7:12). فقول يوحنا هنا: "وَخَرَجَ مِنَ الْعَرْشِ صَوْتٌ"، يدل على أن الملاك مُرسَل من قِبل الله لإيصال مشيئته الإلهية وتنفيذ إرادته، لأن اسم "ملاك" في اليونانية "ἀγγέλος" ومعناه "مُرسَل"، وهذا المعنى يشير إلى إرساليته، كما قيل في (رؤ 1:1). وقد سمع يوحنا الملاك "قَائِلاً، سَبِّحُوا لإِلهِنَا، يَا جَمِيعَ عَبِيدِهِ، وَالْخَائِفِيهِ، الصِّغَارِ وَالْكِبَارِ". هذا القول للملاك يعني سبحوا إله الملائكة والبشر معًا. وقوله: "وَالْخَائِفِيهِ، الصِّغَارِ وَالْكِبَارِ"، ذُكر في (رؤ 18:11) بالقول: "وَالْخَائِفِينَ اسْمَكَ، الصِّغَارِ وَالْكِبَارِ".

6- وَسَمِعْتُ كَصَوْتِ جَمْعٍ كَثِيرٍ، كَصَوْتِ مِيَاهٍ غَزِيرَةٍ، وَكَصَوْتِ رُعُودٍ شَدِيدَةٍ قَائِلاً، هَلِّلُويَا. فَإِنَّهُ قَدْ مَلَكَ الرَّبُّ الإِلهُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ.

7- لِنَفْرَحْ وَنَتَهَلَّلْ وَنُعْطِهِ الْمَجْدَ. لأَنَّ عُرْسَ الحَمَلِ قَدْ جَاءَ، وَامْرَأَتُهُ هَيَّأَتْ نَفْسَهَا.

في الآية (6) يقول يوحنا: "وَسَمِعْتُ كَصَوْتِ جَمْعٍ كَثِيرٍ، كَصَوْتِ مِيَاهٍ غَزِيرَةٍ، وَكَصَوْتِ رُعُودٍ شَدِيدَةٍ"، قوله هذا ذُكر في (رؤ 2:14) وكما قيل هناك إن هذا الصوت هو صوت الملائكة. في الآية (4) قال يوحنا: "وَخَرَّ الأَرْبَعَةُ وَالْعِشْرُونَ شَيْخًا وَالأَرْبَعَةُ الْحَيَوَانَاتِ. وَسَجَدُوا للهِ الْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ قَائِلِينَ، آمِينَ. هَلِّلُويَا"، وهنا يقول إنه سمع الملائكة قائلين: "هَلِّلُويَا". بهذا يوحنا يوسع رؤيته عن سكان السماء، بجمع الملائكة و"الأربعة والعشرين شيخًا" الذين يمثلون "الكنيسة ككل" أي "البشرية المُخَلَّصة"، و"الأربعة حيوانات" التي تمثل "الخليقة المُخَلَّصة". كما سمع يوحنا هنا الملائكة قائلين: "قَدْ مَلَكَ الرَّبُّ الإِلهُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ"، هذا القول ذُكر في (رؤ 17:11) وكما قيل

هناك أن هذا القول هو في زمن الماضي، وهذا الماضي هو ماضٍ نبوي، بمعنى أن الحَمَل مَلَكَ منذ الأزل ويُشار إليه هنا وكأنه وقع في الزمان، لتأكيد تمام مُلكه على الأرض وانتصار الملكوت. كما أنه كما قيل هناك أن قولهم هذا يشير إلى المسيح، هنا أيضًا هذا القول للملائكة يشير إلى المسيح؛ لأن يوحنا في الآية (7) سمعهم قائلين: "لِنَفْرَحْ وَنَتَهَلَّلْ وَنُعْطِهِ الْمَجْدَ. لأَنَّ عُرْسَ الحَمَلِ قَدْ جَاءَ، وَامْرَأَتُهُ هَيَّأَتْ نَفْسَهَا". قولهم هنا "قَدْ جَاءَ"، يعني "قَدْ قَرُبَ"؛ لأن في الآية (8) العروس ستُلبس لباس العُرس الذي سيتم في (رؤ 2:21). هنا لأول مرة يوجد ذِكر لـ"عُرس الحَمَل".

في العهد القديم: صورة العُرس، هي صورة خطبة إسرائيل لله (يَهْوَهْ). وأهم ثلاثة مقاطع لهذه الصورة عند الأنبياء هي عند هوشع النبي، بقول الرب: "وَأَخْطُبُكِ لِنَفْسِي إِلَى الأَبَدِ" (هو 19:2)، وعند إشعياء النبي، بقوله بوحي الرب: "لأَنَّ بَعْلَكِ هُوَ صَانِعُكِ، رَبُّ الْجُنُودِ اسْمُهُ، وَوَلِيُّكِ قُدُّوسُ إِسْرَائِيلَ" (إش 5:54)، وعند حزقيال النبي الذي يصف ما قدَّمه الرب من خيرات لبني إسرائيل كعروس له (حز 8:16-14). كما أن سفر نشيد الأنشاد يذكر صورًا للعريس يَهْوَهْ وعروسه إسرائيل. وكذلك داود النبي يذكر صورًا لهذا العُرس، بقوله: "قَامَتِ الْمَلِكَةُ عَنْ يَمِينِكَ" (مز 9:44). غير أنه بعد أن نكث اليهود عهدهم مع يَهْوَهْ أصبحت العروس هي إسرائيل الجديد، التي هي كنيسة يسوع المسيح، بمعنى شخص الكنيسة. "شخص الكنيسة" ذُكر في (رؤ 5:12).

وفي العهد الجديد: صورة العُرس، هي صورة العروس التي هي الكنيسة بشخصها والعريس هو يسوع المسيح، ربها ومخلصها. وقد استعمل يسوع المسيح صورة العُرس في أقواله، بقوله للفريسيين: "هَلْ يَسْتَطِيعُ بَنُو الْعُرْسِ أَنْ يَصُومُوا وَالْعَرِيسُ مَعَهُمْ" (مر 19:2). وكذلك في أمثاله، بقوله في مَثل العُرس: "يُشْبِهُ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ إِنْسَانًا مَلِكًا صَنَعَ عُرْسًا لابْنِهِ" (مت 2:22-10)، وبقوله في مثل العشر عذارى: "يُشْبِهُ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ عَشْرَ عَذَارَى، أَخَذْنَ مَصَابِيحَهُنَّ وَخَرَجْنَ لِلِقَاءِ الْعَرِيسِ" (مت 1:25-13). كما أن يوحنا المعمدان يقول عن يسوع: "مَنْ لَهُ الْعَرُوسُ فَهُوَ الْعَرِيسُ" (يو 29:3). وبولس الرسول يُوضح أن العريس هو يسوع المسيح والعروس هي الكنيسة، بقوله: "لأَنَّ الرَّجُلَ هُوَ رَأْسُ الْمَرْأَةِ كَمَا أَنَّ الْمَسِيحَ أَيْضًا رَأْسُ الْكَنِيسَةِ... أَيُّهَا الرِّجَالُ، أَحِبُّوا نِسَاءَكُمْ كَمَا أَحَبَّ الْمَسِيحُ أَيْضًا الْكَنِيسَةَ وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِهَا... لِكَيْ يُحْضِرَهَا لِنَفْسِهِ كَنِيسَةً مَجِيدَةً، لاَ دَنَسَ فِيهَا... بَلْ تَكُونُ مُقَدَّسَةً وَبِلاَ عَيْبٍ" (أفس 23:5-27). وأيضًا بقوله: "فَإِنِّي أَغَارُ عَلَيْكُمْ غَيْرَةَ اللهِ، لأَنِّي خَطَبْتُكُمْ لِرَجُل وَاحِدٍ، لأُقَدِّمَ عَذْرَاءَ عَفِيفَةً لِلْمَسِيحِ" (2كو 2:11). هذه الصورة في الآية (7) تُبيِّن الاتحاد الكامل بين المسيح وكنيسته، وإنه يجعلها شريكته في قداسته وسروره ومجده وملكوته.

في الآيات (1- 7) توجد ليتورجيا (عبادة جماعية) كونية من كل الخلائق، "سَبِّحُوا لإِلهِنَا، يَا جَمِيعَ عَبِيدِهِ، وَالْخَائِفِيهِ، الصِّغَارِ وَالْكِبَارِ" الآية (5)، تشترك فيها بجوقتين: الأولى: سكان السماء. والثانية: سكان الأرض. الصورة هنا هي أن ساكني السماوات من الملائكة والقديسين يُصلُّون ويُسبحون ويُرنمون، وساكني الأرض المؤمنين بيسوع المسيح يردون عليهم[2].

8- وَأُعْطِيَتْ أَنْ تَلْبَسَ بَزًّا نَقِيًّا بَهِيًّا، لأَنَّ الْبَزَّ هُوَ تَبَرُّرَاتُ الْقِدِّيسِينَ.

في الآية (8) تقول الملائكة عن عروس الحَمَل، التي هي الكنيسة: "وَأُعْطِيَتْ"، قولهم هذا بتصريف المبني للمجهول الذي يشير إلى أن الذي أعطاها هو الله الآب. ثم تقول الملائكة: "أَنْ تَلْبَسَ بَزًّا نَقِيًّا بَهِيًّا، لأَنَّ الْبَزَّ هُوَ تَبَرُّرَاتُ الْقِدِّيسِينَ"، ذلك أنها عروس الحَمَل "مَلِكُ الْمُلُوكِ"، كما ذُكر عنه في (رؤ 14:17). قوله هذا يشير إلى أن نقاوة وبهاء الكنيسة هو في قديسيها؛ لأن "البَزَّ" هو الكتان الأبيض، ويُشير إلى البر والنقاوة والقداسة. وتشبيه تبرُّرات القديسين بـ"بَزٍّ نقيٍ بهيٍ" مُعطى من الله، يشير إلى أن فضائلهم ليست منهم بل معطاة لهم من الله؛ لأن الفضائل تُطلب من الله وهو الذي يعضد ويُساند من يداوموا في طلبها ليحصلوا عليها. وكما أن الكنيسة عروس الحَمَل، التي هي شخص الكنيسة، أُعْطِيَت من الله "أَنْ تَلْبَسَ بَزًّا نَقِيًّا بَهِيًّا"، كذلك في الدينونة سيُلبِس الله قديسيه عدم الفساد، كما يقول بولس الرسول: "وَكَمَا لَبِسْنَا صُورَةَ التُّرَابِيِّ، سَنَلْبَسُ أَيْضًا صُورَةَ السَّمَاوِيِّ... فَإِنَّهُ سَيُبَوَّقُ، فَيُقَامُ الأَمْوَاتُ عَدِيمِي فَسَادٍ... لأَنَّ هذَا الْفَاسِدَ لاَبُدَّ أَنْ يَلْبَسَ عَدَمَ فَسَادٍ" (1كو 15:49-53). لذا على الكنسية بأعضائها أن تتحلى بفضائل القديسين؛ لأن ملبس أعضاء الكنيسة مغاير لملبس بابل المدينة العظيمة المضادة للمسيح الـ"مُتَسَرْبِلَةَ بِأُرْجُوانٍ وَقِرْمِزٍ، وَمُتَحَلِّيَةً بِذَهَبٍ وَحِجَارَةٍ كَرِيمَةٍ وَلُؤْلُؤٍ" (رؤ 4:17).

9- وَقَالَ لِيَ، اكْتُبْ طُوبَى لِلْمَدْعُوِّينَ إِلَى عَشَاءِ عُرْسِ الحَمَلِ. وَقَالَ، هذِهِ هِيَ أَقْوَالُ اللهِ الصَّادِقَةُ.

بعد أن تكلمت الملائكة في الآيات (6- 8) ردًا على الملاك الرابع المتكلم في الآية (5) يعود هذا الملاك بالتكلم إلى يوحنا في الآية (9)، بقول يوحنا: "وَقَالَ لِيَ، اكْتُبْ طُوبَى لِلْمَدْعُوِّينَ إِلَى عَشَاءِ عُرْسِ الحَمَلِ". الدعوة إلى هذا العُرس هي لكل الذين "غَسَّلُوا ثِيَابَهُمْ وَبَيَّضُوا ثِيَابَهُمْ فِي دَمِ الْخَرُوفِ الحَمَلِ" (رؤ 14:7)، الذين هم "مَدْعُوُّونَ

وَمُخْتَارُونَ وَمُؤْمِنُونَ" (رؤ 14:17) و"الَّذِينَ عِنْدَهُمْ شَهَادَةُ يَسُوعَ" (الآية 10). وهؤلاء هم من اليهود ومن الأمميين، كما يقول يسوع المسيح: "وَيَأْتُونَ مِنَ الْمَشَارِقِ وَمِنَ الْمَغَارِبِ وَمِنَ الشِّمَالِ وَالْجَنُوبِ، وَيَتَّكِئُونَ فِي مَلَكُوتِ اللهِ" (لو 29:13). وقوله هنا: "عَشَاءَ عُرْسِ الحَمَلِ"، يُشير إلى عشاء يسوع المسيح صاحب العرس.

ثم يقول يوحنا هنا عن هذا الملاك: "وَقَالَ، هذِهِ هِيَ أَقْوَالُ اللهِ الصَّادِقَةُ"، هذه الأقوال هي التي ذُكرت في بداية هذه الآية بقول الملاك: "طُوبَى لِلْمَدْعُوِّينَ إِلَى عَشَاءِ عُرْسِ الحَمَلِ". هذه التطويبة في الآية (9) هي تكملة للتطويبة المذكورة في (رؤ 13:14)، "طُوبَى لِلأَمْوَاتِ الَّذِينَ يَمُوتُونَ فِي الرَّبِّ مُنْذُ الآنَ". كما أنها تطويبة جديدة تضاف إلى التطويبات التي ذكرها يسوع المسيح على الجبل في (مت 1:5-6). من الآية (7) "عُرْسَ الحَمَلِ" هو "العُرس الروحي الأبدي" للاتحاد الكامل بين المسيح وبين كنيسته. وهنا من الآية (9) "عَشَاءَ عُرْسِ الحَمَلِ" هو "العشاء المسياني" في ملكوت السماوات، والذي يقول عنه يسوع المسيح لتلاميذه وبالتالي لجميع مَنْ يؤمنون به: "لِتَأْكُلُوا وَتَشْرَبُوا عَلَى مَائِدَتِي فِي مَلَكُوتِي" (لو 30:22)، وكذلك بقوله: "وَأَقُولُ لَكُمْ، إِنِّي مِنَ الآنَ لاَ أَشْرَبُ مِنْ نِتَاجِ الْكَرْمَةِ هذَا إِلَى ذلِكَ الْيَوْمِ حِينَمَا أَشْرَبُهُ مَعَكُمْ جَدِيدًا فِي مَلَكُوتِ أَبِي" (مت 29:26). وهذا "العشاء" هو سر الشكر الذي أسَّسه الرب يسوع المسيح يوم الخميس قبل صلبه (مت 26). الصورة في الآية (9) "عَشَاءَ عُرْسِ الحَمَلِ" هي ليست فقط صورة "عشاء العُرس الروحي الأبدي"، بل هي كذلك صورة "العشاء المسياني"، وأيضًا صورة "سر الشكر". هاتان الصورتان ذُكرتا في (رؤ 20:3)، وكما قيل هناك من الخطأ التشديد على صورةٍ واحدةٍ، بل يجب الانتباه إلى غِنَى الصورة دائمًا.

10- فَخَرَرْتُ أَمَامَ رِجْلَيْهِ لأَسْجُدَ لَهُ، فَقَالَ لِيَ انْظُرْ لاَ تَفْعَلْ. أَنَا عَبْدٌ مَعَكَ وَمَعَ إِخْوَتِكَ الَّذِينَ عِنْدَهُمْ شَهَادَةُ يَسُوعَ. اسْجُدْ للهِ. فَإِنَّ شَهَادَةَ يَسُوعَ هِيَ رُوحُ النُّبُوَّةِ.

في الآية (10) يقول يوحنا عن الملاك: "فَخَرَرْتُ أَمَامَ رِجْلَيْهِ لأَسْجُدَ لَهُ، فَقَالَ لِيَ انْظُرْ لاَ تَفْعَلْ... اسْجُدْ للهِ". الملاك بقوله هذا هو يرفض اغتصاب الكرامة الإلهية لنفسه، بقبول السجود له. في قول الملاك ليوحنا: "انْظُرْ لاَ تَفْعَلْ... اسْجُدْ للهِ"، يوجد تحذير ووصية إلهِيَّان، وهما ليسا موجهَين إلى يوحنا فقط بل إلى كل المسيحيين في كل زمان ومكان، لئلا يقعوا في مثل هذه الانحرافات الخاصة بعبادة الملائكة[3]. كما يقول الملاك ليوحنا: "أَنَا عَبْدٌ مَعَكَ وَمَعَ إِخْوَتِكَ الَّذِينَ عِنْدَهُمْ شَهَادَةُ يَسُوعَ"، قوله هذا يدل على أنهم جميعًا عبيد لله. و"عبيدُ الله" هم عبيد الله الواحد المثلث الأقانيم "الآب" و"الابن"

و"الروح القدس" المتساوون في الجوهر، كما قيل في (رؤ 1:1). إخوة يوحنا هنا هم "الْمَدْعُوُّونَ إِلَى عَشَاءِ عُرْسِ الحَمَلِ" (الآية 9)، وهؤلاء كما قال عنهم في الآية (10) هم "الَّذِينَ عِنْدَهُمْ شَهَادَةُ يَسُوعَ". قوله هذا في الآية (10) لا يعني "الذين عندهم شهادة يسوع نفسه" المُقَدِّم شهادته للآب بموته على الصليب، بمعنى أن يسوع فاعل؛ بل يعني "الذين عندهم الشهادة المتعلقة بيسوع" وهؤلاء هم الرسل والشهداء والقديسون والأنبياء الذين قدموا شهادتهم ليسوع المسيح، إن كان بالدم أو بالكلمة أو بالنفي، بمعنى أن يسوع مفعول به. كما أن قول الملاك هنا "فَإِنَّ شَهَادَةَ يَسُوعَ هِيَ رُوحُ النُّبُوَّةِ". لا يعني "شهادة يسوع الذي يشهد، هي روح النبوة"، بمعنى أن يسوع فاعل؛ بل يعني "الشهادة المتعلقة بيسوع هي روح النبوة"، بمعنى أن يسوع مفعول به. فمعنى قوله هذا هو "أن كل مَنْ شهد بأن يسوع المسيح هو ابن الله المتجسِّد يكون له روح النبوة".

عبارة "رُوحُ النُّبُوَّةِ" إن فُسرت بمعنى "موهبة النبوة" فلا معنى لها، لكن من المصادر اليهودية، الترجوم والتلمود وكتب أخرى، تعني "روح الله". ويوحنا، كباقي الرسل والتلاميذ، ذو خلفية عبرانية، لهذا فإن "روح النبوة" عنده يعني"روح الله"، الذي هو في العهد الجديد "الروح القدس". في قانون الإيمان المسيحي عند الإقرار بالروح القدس يقال عنه: "الناطق (المتكلم) بالأنبياء"، وبذلك هو له علاقة بالأنبياء. وكلمة "روح" باليونانية "Πνεῦμα"، تبدأ بحرف "Π" كبير للدلالة على الروح القدس. ومن خلفية العهد الجديد، فإن قول الملاك ليوحنا: "إِخْوَتِكَ الَّذِينَ عِنْدَهُمْ شَهَادَةُ يَسُوعَ. اسْجُدْ للهِ. فَإِنَّ شَهَادَةَ يَسُوعَ هِيَ رُوحُ النُّبُوَّةِ"، يعني "أن الروح القدس، روح النبوة، هو الذي أعطاك أنت وإخوتك أن تشهدوا ليسوع فاسجد لله الآب". بمعنى أن "الروح القدس" هو "روح النبوة" المتكلم من خلال الأنبياء، والمرسل إليهم من عند الآب بيسوع المسيح ليشهدوا له[4]، كما بَيَّن ذلك يسوع المسيح نفسه تلاميذه بقوله لهم: "وَمَتَى جَاءَ الْمُعَزِّي الَّذِي سَأُرْسِلُهُ أَنَا إِلَيْكُمْ مِنَ الآبِ، رُوحُ الْحَقِّ، الَّذِي مِنْ عِنْدِ الآبِ يَنْبَثِقُ، فَهُوَ يَشْهَدُ لِي" (يو 26:15)، والذي أرسله من الآب على تلاميذه يوم الخمسين من بعد صعوده للسماء. في هذه الآية يوجد ذكر للثالوث الأقدس الإله الواحد، بقول الملاك: "اسْجُدْ للهِ"، و"شَهَادَةُ يَسُوعَ"، و"رُوحُ النُّبُوَّةِ".

11- ثُمَّ رَأَيْتُ السَّمَاءَ مَفْتُوحَةً، وَإِذَا فَرَسٌ أَبْيَضُ، وَالْجَالِسُ عَلَيْهِ يُدْعَى أَمِينًا وَصَادِقًا، وَبِالْعَدْلِ يَحْكُمُ وَيُحَارِبُ.

من المهم التذكير، لفهم هدف سفر الرؤيا في جميع الصور المذكورة فيه يجب إدراك التعليم المُرسل، وليس من الضروري الوصول إلى تجسيم معاني الصور.

في الآية (11) يقول يوحنا: "ثُمَّ رَأَيْتُ". قوله هذا يشير إلى وجود رؤية جديدة بعد المعارك الكثيرة التي ذُكرت في الأصحاحات السابقة بعد سقوط بابل. في (رؤ 6:2) قال يوحنا بعد فتح الحَمَل الختم الأول: "فَنَظَرْتُ، وَإِذَا فَرَسٌ أَبْيَضُ، وَالْجَالِسُ عَلَيْهِ مَعَهُ قَوْسٌ، وَقَدْ أُعْطِيَ إِكْلِيلاً، وَخَرَجَ غَالِبًا وَلِكَيْ يَغْلِبَ"، وهنا في الآية (11) يقول يوحنا: "ثُمَّ رَأَيْتُ السَّمَاءَ مَفْتُوحَةً، وَإِذَا فَرَسٌ أَبْيَضُ، وَالْجَالِسُ عَلَيْهِ يُدْعَى أَمِينًا وَصَادِقًا، وَبِالْعَدْلِ يَحْكُمُ وَيُحَارِبُ". هناك في (رؤ 6:2) كان الجالس على الفرس أبيض كان مختومًا عليه وخرج بعد فتح الحَمَل الختم، أما هنا في الآية (11) الجالس على الفرس الأبيض هو في السماء غير المختوم عليه، و"السماء" هنا هي السماء غير المنظورة. في (رؤ 6:2) الجالس على الفرس الأبيض "يُحَارِبُ بالقوس" مما يدل على أنه عدو رهيب يأتي على الكنيسة من خارجها، أما هنا فالجالس على الفرس الأبيض "يُحَارِبُ بسيف فمه"، كما سيُذكر في الآية (15). كما أنه هناك هو على رأسه إكليل انتصار أُعْطِيَ له من الله، أما هنا في الآية (12) فهو على رأسه تيجان مُلكٍ كثيرة هي له.

في الآية (11) يُعلن يوحنا عن صفات الجالس على الفرس أبيض هنا بقوله: "يُدْعَى أَمِينًا وَصَادِقًا"، هاتان الصفتان ذُكرتا في (رؤ 3:14) بتعريف المسيح نفسه بأنه "الشَّاهِدُ الأَمِينُ الصَّادِقُ، بَدَاءَةُ خَلِيقَةِ اللهِ". ثم يُكمل صفاته هنا بقوله: "وَبِالْعَدْلِ يَحْكُمُ وَيُحَارِبُ"، هاتان الصفتان "عادل" و"مُحَارِب" أُعطيتا للمسيح في سفر الرؤيا كصفتين خاصتين به؛ لأنه ابن الله فهو كقاضٍ عادل "بِالْعَدْلِ يَحْكُمُ"، وهو كمحارب فهو يُحَارِبُ بسيف فمه كما سيُذكر في الآية (15). قوله هذا مُستوحَى من سفر إشعياء النبي عن المسيا، الذي هو المسيح، بقول الرب (يَهْوَهْ): "يَقْضِي بِالْعَدْلِ لِلْمَسَاكِينِ، وَيَحْكُمُ بِالإِنْصَافِ لِبَائِسِي الأَرْضِ، وَيَضْرِبُ الأَرْضَ بِقَضِيبِ فَمِهِ، وَيُمِيتُ الْمُنَافِقَ بِنَفْخَةِ شَفَتَيْهِ" (إش 11:4). مما قيل أعلاه، وكما قيل في (رؤ 6:2)، فإن على الفرس الأبيض هناك هو يعمل على التشبه بالمسيح الحقيقي. أما الجالس على الفرس الأبيض هنا فهو المسيح الحقيقي.

12- وَعَيْنَاهُ كَلَهِيبِ نَارٍ، وَعَلَى رَأْسِهِ تِيجَانٌ كَثِيرَةٌ، وَلَهُ اسْمٌ مَكْتُوبٌ لاَ يَعْرِفُهُ أَحَدٌ إِلاَّ هُوَ.
13- وَهُوَ مُتَسَرْبِلٌ بِثَوْبٍ مَغْمُوسٍ بِدَمٍ، وَيُدْعَى اسْمُهُ كَلِمَةَ اللهِ.

في الآية (12) يصف يوحنا شكل الجالس على الفرس أبيض في الآية (11) بقوله: "وَعَيْنَاهُ كَلَهِيبِ نَارٍ"، هذا الوصف ذُكر في (رؤ 1:14) وفي (رؤ 2:18) في وصف شبه ابن الإنسان. كما يصف يوحنا في الآية (12) مَلبس الجالس على الفرس الأبيض بقول: "وَعَلَى رَأْسِهِ تِيجَانٌ كَثِيرَةٌ". كلمة "تيجان" تعنى "تيجان ملوكية". وقوله "تيجان

كثيرة"، يشير إلى عظمته ملوكيته وسموه على الجالس على الفرس الأبيض في (رؤ 2:6) المتشبه بالمسيح الحقيقي الذي على رأسه إكليل انتصار واحد مُعطى له من الله وهو ليس له. وعلى "التنين"، الشيطان، الذي على رؤوسه السبع سبعة تيجان ملوكية (رؤ 3:12). وكذلك على الوحش الطالع من البحر، ضد المسيح، الذي على قرونه العشرة عشرة تيجان ملوكية (رؤ 2:13). وأيضًا على كل ملوك الأرض والممالك الأرضية، لأنه "رَبُّ الأَرْبَابِ وَمَلِكُ الْمُلُوكِ" (رؤ 14:17).

كما يقول في وصف مَلبسه: "وَلَهُ اسْمٌ مَكْتُوبٌ لاَ يَعْرِفُهُ أَحَدٌ إِلاَّ هُوَ". هذا الاسم مكتوب على تيجانه، ويدّل إلى عدم إمكانية إدراكه، ذلك أن عدم معرفة اسم شخص هو عدم الإدراك له؛ لأن معرفة اسم شخص هي معرفة للشخص بشخصه، كما جاء في الكتاب المقدس: "فَقَالَ مُوسَى للهِ، هَا أَنَا آتِي إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَقُولُ لَهُمْ إِلهُ آبَائِكُمْ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ. فَإِذَا قَالُوا لِي مَا اسْمُهُ، فَمَاذَا أَقُولُ لَهُمْ. فَقَالَ اللهُ لِمُوسَى أَهْيَهِ الَّذِي أَهْيَهْ (بمعنى أكون الذي أكون، كما ورد في الترجمة السبعينية اليونانية للعهد القديم العبري). وَقَالَ هكَذَا تَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ، أَهْيَهْ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ" (خر 13:3و14)؛ ولأن الله الآب لا يُدرك ولا يُعرف في جوهره وفي لاهوته، فإن اسمه لا يعرفه أحد، ممن في السماء أو على الأرض أو تحت الأرض. في اللاهوت الأرثوذكسي جوهر الله غير مدرك وغير معروف وهو سر بالنسبة للملائكة والبشر، أما ما هو مدرك فهو قُوى الله فقط.

في الآية (13) يُكمل يوحنا وصف مَلبسه بقوله: "وَهُوَ مُتَسَرْبِلٌ بِثَوْبٍ مَغْمُوسٍ بِدَمٍ، وَيُدْعَى اسْمُهُ كَلِمَةَ اللهِ". "الثوب" يُشير إلى جسد كلمة الله- يسوع المسيح- الذي لبسه كثوب عند تجسده آتيًا ليسفك دمه لفداء البشر، والذي اكتسى بالدم يوم صلبه. كما أن هذه الصورة هنا مستوحاة من سفر إشعياء النبي، بانتصار الرب على أعدائه والذي داس بغضبه شعوب الأمم المقاومة له، بقول الرب: "فَدُسْتُهُمْ بِغَضَبِي، وَوَطِئْتُهُمْ بِغَيْظِي. فَرُشَّ عَصِيرُهُمْ عَلَى ثِيَابِي، فَلَطَخْتُ كُلَّ مَلاَبِسِي. لأَنَّ يَوْمَ النَّقْمَةِ فِي قَلْبِي، وَسَنَةَ مَفْدِيِّيَّ قَدْ أَتَتْ" (إش 3:63). وهذا القول للرب منذ أيام إشعياء النبي كانت التقاليد اليهودية، أي الترجوم، تفهمه بأنه نبؤة عن الدينونة التي يُجريها المسيا، المسيح. هذه الصورة عند إشعياء سترد عن المسيح في الآية (15).

في الآية (12) يقول يوحنا عن الجالس على الفرس الأبيض في الآية (11) الذي هو المسيح: "لَهُ اسْمٌ مَكْتُوبٌ لاَ يَعْرِفُهُ أَحَدٌ إِلاَّ هُوَ"، ثم يقول عنه في الآية (13): "وَيُدْعَى اسْمُهُ كَلِمَةَ اللهِ". لأنه من البدء لم يكن يُعرف اسمه، كما كتب يوحنا في بشارته، قائلاً: "في البدء كان الكلمة، والكلمة كان عند الله، وكان الكلمة الله. هذَا كَانَ فِي الْبَدْءِ عِنْدَ اللهِ" (يو 1:1و2). أما بعد التجسد فقد عُرف، كما كتب يوحنا ايضًا في بشارته، قائلاً:

"وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا وَحَلَّ بَيْنَنَا، وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ، مَجْدًا كَمَا لِوَحِيدٍ مِنَ الآبِ، مَمْلُوءًا نِعْمَةً وَحَقًّا" (يو 14:1). إن اسم المسيح إن كان كما هنا "كَلِمَةُ اللهِ" (ὁ λόγος τοῦ θεοῦ)، أو كان كما في (رؤ 14:3) "السيد" أم "الرب" (ὁ κυριός)، فهو لا يشير إلى جوهر المسيح، بل يشير إلى عمله بأنه الديان الأخير؛ لأن من اسماء المسيح أيضًا "ابن الله" و"ابن الإنسان".

في قول يوحنا عن الجالس على الفرس الأبيض في الآية (13) "وَهُوَ مُتَسَرْبِلٌ بِثَوْبٍ مَغْمُوسٍ بِدَمٍ، وَيُدْعَى اسْمُهُ كَلِمَةَ اللهِ". توجد صورتان، الأولى: صورة عسكرية، وهي صورة مَلك حارَب وقاتَل أعداءه حتى أصبح ثوبه العسكري الذي يلبسه مغموسًا بالدم من كثرة الأعداء الذين قتلهم. والثانية: صورة كهنوتية، وهي صورة رئيس الكهنة بملابسه البيضاء التي انغمست بدم الذبيحة التي يقدمها من أجل رفع خطيئته وخطيئة الشعب العبراني. وهذه الصورة ترمز إلى المسيح الذي هو رئيس الكهنة الأوحد الذي بلا خطيئة. وأيضًا إلى ذبيحة يسوع المسيح، حَمَل الله الآب، الذي قدم نفسه برضاه ذبيحةً حيةً على الصليب من أجل رفع خطايا العالم.

14- وَالأَجْنَادُ الَّذِينَ فِي السَّمَاءِ كَانُوا يَتْبَعُونَهُ عَلَى خَيْل بِيضٍ، لاَبِسِينَ بَزًّا أَبْيَضَ وَنَقِيًّا.
15- وَمِنْ فَمِهِ يَخْرُجُ سَيْفٌ مَاضٍ، لِكَيْ يَضْرِبَ بِهِ الأُمَمَ. وَهُوَ سَيَرْعَاهُمْ بِعَصًا مِنْ حَدِيدٍ، وَهُوَ يَدُوسُ مَعْصَرَةَ خَمْرِ سَخَطِ غَضَبِ اللهِ الْقَادِرِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ.
16- وَلَهُ عَلَى ثَوْبِهِ وَعَلَى فَخْذِهِ اسْمٌ مَكْتُوبٌ، مَلِكُ الْمُلُوكِ وَرَبُّ الأَرْبَابِ.

في الآية (14) يقول يوحنا عن الجالس على الفرس الأبيض في الآية (11): "وَالأَجْنَادُ الَّذِينَ فِي السَّمَاءِ كَانُوا يَتْبَعُونَهُ عَلَى خَيْل بِيضٍ، لاَبِسِينَ بَزًّا أَبْيَضَ وَنَقِيًّا". "السماء" هي السماء غير المنظورة، كما قيل في الآية (11). و"الْخَيْلُ الْبِيضِ"، ترمز إلى الحرب والانتصار. الصورة هنا هي صورة جنود على خيل يتبعون ملكهم وقد خرجوا لينتصروا؛ لأن لون خيلهم أبيض كلون فرس ملكهم الذي أدان وانتقم من الزانية العظيمة (الآية 2)، التي هي كل مدينة مضادة للمسيح. وهؤلاء الأجناد قد تطهروا وخرجوا مستعدين للحرب يتبعون الجالس على الفرس الأبيض، وعلامة طهارتهم كما يقول يوحنا هنا: "لاَبِسِينَ بَزًّا أَبْيَضَ وَنَقِيًّا"؛ لأن نصرة الله تتطلب الطهارة. مثل هذه

الصورة ذُكرت في (رؤ 4:3) بقول المسيح: "عِنْدَكَ أَسْمَاءٌ قَلِيلَةٌ فِي سَارْدِسَ لَمْ يُنَجِّسُوا ثِيَابَهُمْ، فَسَيَمْشُونَ مَعِي فِي ثِيَابٍ بِيضٍ لأَنَّهُمْ مُسْتَحِقُّونَ".

في الآيتين (13و14) توجد صورتان كما في (رؤ 4:14). الأولى: صورة عسكرية، هذه الصورة قد تكون صورة الجنود الذاهبين إلى الحرب "لاَبِسِينَ بَزًّا أَبْيَضَ وَنَقِيًّا" ويتبعون ملكهم "رَبُّ الْجُنُودِ" (إش 9:1) و"رَبُّ الأَرْبَابِ وَمَلِكُ الْمُلُوكِ" (رؤ 14:17). وهؤلاء الجنود الذين في السماء، قد يكونوا الملائكة الأطهار الذين خرجوا من السماء الذين رآهم يوحنا "مُتَسَرْبِلُونَ بِكَتَّانٍ نَقِيٍّ وَبَهِيٍّ" (رؤ 6:15)، أو قد يكونوا القديسون "الَّذِينَ لَمْ يَتَنَجَّسُوا مَعَ النِّسَاءِ لأَنَّهُمْ مُتَبَتِّلُونَ" (رؤ 4:14)، ومختاري الله من والشهداء الذين بيضوا ثيابهم التي هي أنفسهم بدمهم "الْوَاقِفُونَ أَمَامَ الْعَرْشِ وَأَمَامَ الْحَمَلِ، مُتَسَرْبِلِينَ بِثِيَابٍ بِيضٍ" (رؤ 9:7). وقد خرجوا جميعهم ليدينوا ويحاربوا وينتصروا بأعمالهم على قواد، وأقوياء، وكل حر وعبد، وصغير وكبير (الآية 18). كما أن هذه الصورة قد تكون صورة الكنيسة بمؤمنيها الخارجة مستعدة والمنتصرة على الشيطان، كما قال المسيح "مَنْ يَغْلِبُ فَذلِكَ سَيَلْبَسُ ثِيَابًا بِيضًا" (رؤ 5:3).

والثانية: صورة كهنوتية، وهي صورة الكهنة في العهد القديم الذين كانوا يستعدون بالتَطهُّر قبل تقديم الذبيحة (لا 34:8و35)، بلبس الملابس البيضاء (حز 17:44). كما ذُكر في (رؤ 13:7و14) أن القديسين والشهداء واقفون بثياب بيض لطهارتهم أمام العرش وأمام الحَمَل، وقد تطهَّروا بغسل ثيابهم وتبييضها بدم الحَمَل المسفوك على الصليب، "الْمُتَسَرْبِلُونَ بِالثِّيَابِ الْبِيضِ... الَّذِينَ أَتَوْا مِنَ الضِّيقَةِ الْعَظِيمَةِ، وَقَدْ غَسَّلُوا ثِيَابَهُمْ وَبَيَّضُوهَا ثِيَابَهُمْ بِدَمِ الْحَمَلِ"، وهم بهذه الصورة ككهنة العهد القديم الذين تحمر ثيابهم البيضاء من دم الذبيحة التي يقدّمونها. الصورة في الاية (14) هي صورة مزدوجة، الصورة العسكرية والصورة الكهنوتية، لأنه ذُكر في (رؤ 5:1 و6) أن يسوع المسيح "أَحَبَّنَا، وَقَدْ غَسَّلَنَا مِنْ خَطَايَانَا بِدَمِهِ، وَجَعَلَنَا مُلُوكًا وَكَهَنَةً للهِ أَبِيهِ".

في الآية (15) يقول يوحنا عن الجالس على الفرس الأبيض في الآية (11): "وَمِنْ فَمِهِ يَخْرُجُ سَيْفٌ مَاضٍ". في (رؤ 16:1) ذُكر أن "شبه ابن الإنسان" هو الذي "سَيْفٌ مَاضٍ ذُو حَدَّيْنِ يَخْرُجُ مِنْ فَمِهِ"، وكما قيل هناك إن "شبه ابن الإنسان" هو المسيح- كلمة الله الآب، وأن السيف الذي يخرج من فمه يرمز إلى كلمتة القاطعة. ثم يقول يوحنا هنا: "لِكَيْ يَضْرِبَ بِهِ الأُمَمَ". في الكتاب المقدس "الأُمَم"، هم الوثنيون غير اليهود المؤمنون بالله. أما هنا فهم غير المؤمنين بالرب يسوع المسيح والمُضطهِدون لمؤمنيه ولكنيسته، إن كان من اليهود أو غيرهم من الشعوب. كما يقول هنا: "سَيَرْعَاهُمْ بِعَصًا مِنْ حَدِيدٍ"، قوله هذا ذُكر في (رؤ 27:2). ثم يقول هنا: "وَهُوَ يَدُوسُ مَعْصَرَةَ خَمْرِ سَخَطِ غَضَبِ

اللهِ". "سَخَطِ" وَ"غَضَبِ اللهِ"، يشيران إلى عدل الله الآب في شدة عقابه، لا إلى انتقامه، كما ذُكر في (رؤ 14:20)، لأن الله الآب أعطى الدينونة للابن- المسيح- كما يقول يسوع: "لأَنَّ الآبَ لاَ يَدِينُ أَحَدًا، بَلْ قَدْ أَعْطَى كُلَّ الدَّيْنُونَةِ لِلابْنِ" (يو 5:22). "مَعْصَرَةِ غَضَبِ اللهِ الْعَظِيمَةِ" ذُكرت في (رؤ 14:19و20). وقوله: "القادر على كل شيء"، ذُكر في (رؤ 1:8). كما أن قوله: "الْقَادِرِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ"، ذُكر في (رؤ 1:8).

في الآية (16) يقول يوحنا: "وَلَهُ عَلَى ثَوْبِهِ وَعَلَى فَخْذِهِ اسْمٌ مَكْتُوبٌ، مَلِكُ الْمُلُوكِ وَرَبُّ الأَرْبَابِ". قوله هذا لا يعني أن الاسم مكتوب على كلٍّ من الثوب والفخذ، بل يعني أن الاسم مكتوب على طرف الثوب الذي يكون على الفخذ عند الجلوس. بهذه الصورة فإن الاسم المكتوب "مَلِكُ الْمُلُوكِ وَرَبُّ الأَرْبَابِ" يكون على الثوب الذي على فخذ الفارس الجالس على الفرس وظاهرًا لكل ناظر إليه. كما أن هذا الموضع (على الفخذ) هو موضع السيف؛ لأن هناك حرب قادمة في الآيات (17-21)، وكما ذُكر أن في الآيتين (13و14) صورة الجنود الذاهبين إلى الحرب.

في الآية (13) قال يوحنا عن الجالس على الفرس الأبيض: "وَيُدْعَى اسْمُهُ كَلِمَةَ اللهِ"، وهنا في الآية (16) يقول عن اسمه: "مَلِكُ الْمُلُوكِ وَرَبُّ الأَرْبَابِ"، وفي (رؤ 17:14) قال الملاك ليوحنا أن "الحَمَلُ... رَبُّ الأَرْبَابِ وَمَلِكُ الْمُلُوكِ"، من هذه الأقوال فإن الراكب على الفرس الأبيض هو "الحَمَلُ كَلِمَةَ اللهِ، وَمَلِكُ الْمُلُوكِ وَرَبُّ الأَرْبَابِ". وهذا الاسم الذي لكلمة الله "مَلِكُ الْمُلُوكِ وَرَبُّ الأَرْبَابِ"، يشير إلى انتصار ملكوت الله المزمع، الذي هو مضمون سفر الرؤيا.

17- وَرَأَيْتُ مَلاَكًا وَاحِدًا وَاقِفًا فِي الشَّمْسِ، فَصَرَخَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلاً لِجَمِيعِ الطُّيُورِ الطَّائِرَةِ فِي وَسَطِ السَّمَاءِ، هَلُمَّ اجْتَمِعِي إِلَى عَشَاءِ الإِلهِ الْعَظِيمِ.

18- لِكَيْ تَأْكُلِي لُحُومَ مُلُوكٍ، وَلُحُومَ قُوَّادٍ، وَلُحُومَ أَقْوِيَاءَ، وَلُحُومَ خَيْل وَالْجَالِسِينَ عَلَيْهَا، وَلُحُومَ الْكُلِّ حُرًّا وَعَبْدًا، صَغِيرًا وَكَبِيرًا.

في الآيات (17-21)، توجد معركة عظيمة بين الجالس على الفرس الأبيض وأجناده المذكور في الآية (11) وبين الوحش وملوك الأرض وجنودهم، غير أن هذه المعركة ليست هي الأخيرة؛ لأن هناك حرب أخرى في الأصحاح (20). بعض المفسرون قالوا إن الحرب المذكورة هنا في هذه الآيات هي معركة هَرْمَجَدُّون المذكورة

في (رؤ 16:16)، التي لم تُذكَر أحداثها في الأصحاح (16). وبعض آخر قالوا إن معركة هَرْمَجَدُّون هي المعركة المذكورة في الأصحاح (20) بعد الألف سنة التي سيملك فيها المسيح، والتي بعد أن تتم يُحَلّ الشيطان من سجنه. أيًّا كان من هذه الأقوال، فإن تعدد الصور في سفر الرؤيا للشيء الواحد المقاوم لكنيسة المسيح ومؤمنيها، هو للتأكيد للمسيحيين الحقيقيين بضرورة التمسك بإيمانهم وكنيستهم مهما تعددت واختلفت أشكال الصعاب والاضطهادات التي يواجهونها؛ لأنه في النهاية النصر هو للمسيح وكنيسته. سفر الرؤيا كتاب أمل ورجاء وانتصار ومضمونه هو الانتصار النهائي لملكوت الله، وهذه هي أخروية سفر الرؤيا ويجب أن تفهم بمعناها المقصود في السفر. كلمة "أخروية" باليونانية "εσχατολογία" (إسخاتولوجيا)، وأخروية سفر الرؤيا تعني ما هو متعلق بالعالم الآتي وبمصير الإنسان ما بعد الموت، انظر المدخل.

في الآية (17) يقول يوحنا: "وَرَأَيْتُ مَلاَكًا وَاحِدًا وَاقِفًا فِي الشَّمْسِ"، أي أن هناك ملائكة أخرى سيراها. وكون هذا الملاك "وَاقِفًا فِي الشَّمْسِ"، يكون في السماء المنظورة؛ لأن الشمس موجودة فيها. وهذا يشير إلى أن عمل هذا الملاك سيكون ظاهرًا ومنظورًا من الجميع كالشمس. ثم يقول يوحنا: "فَصَرَخَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ"، وهذا يشير إلى أن ما سيقوله الملاك لا بُد من حدوثه، كما ذُكر في (رؤ 2:18). وهذا الذي سيقوله هو المذكور هنا في الآيتين (17و18)، الذي هو الانتصار الجديد الذي سيتم لمملكة المسيح ضد قوى الشر. وقد سمع يوحنا هذا الملاك "قَائِلاً لِجَمِيعِ الطُّيُورِ الطَّائِرَةِ فِي وَسَطِ السَّمَاءِ، هَلُمَّ اجْتَمِعِي إِلَى عَشَاءِ الإِلهِ الْعَظِيمِ". "طيور السماء"، هي الجوارح الآكلة لحوم القتلى، لأنه قيل لها في الآية (18) "لِكَيْ تَأْكُلِي لُحُومَ". قوله: "عَشَاءُ الإِلهُ الْعَظِيمُ"، يشير إلى دينونة الفئات المذكورة في الآية (18)، "المجتمعون ليصنعوا حربًا" (الآية 19) مع "الإله العظيم" (الآية 17) "الجالس على الفرس" (الآية 19)، في آخر الدهر الحاضر. وهذا العشاء الذي للدينونة الأبدية هنا، هو مقابل "عشاء عرس الحَمَل" (العشاء المسياني)، المذكور في الآية (9)، الذي هو للحياة الأبدية.

في الآية (18) يقول الملاك لطيور السماء: "لِكَيْ تَأْكُلِي لُحُومَ مُلُوكٍ، وَلُحُومَ قُوَّادٍ، وَلُحُومَ أَقْوِيَاءَ، وَلُحُومَ خَيْل وَالْجَالِسِينَ عَلَيْهَا، وَلُحُومَ الْكُلِّ حُرًّا وَعَبْدًا، صَغِيرًا وَكَبِيرًا". وهذا يُشير إلى أن عدد القتلى سيكون عظيما جدًا في هذه المعركة. "الملوك" و"القواد" و"الأقوياء"، يمثلون القوى الأرضية والمقاومون للإله العظيم، الذي هو المسيح "مَلِكُ الْمُلُوكِ وَرَبُّ الأَرْبَابِ" الآية (16)، الذين سيُدانون. وهم أيضًا الذين قبلوا أن "تُصْنَعُ لَهُمْ سِمَةٌ (الوحش) عَلَى يَدِهِمِ الْيُمْنَى أَوْ عَلَى جَبْهَتِهِمْ" (رؤ 16:13). قوله: "لحوم خيل والجالسين عليها" يعني رجال الحرب، وهم أتباع "الملوك" و"القواد" و"الأقوياء" الذين

يعملون على محاربة الكنيسة ومؤمنيها. وقوله "صَغِيرًا وَكَبِيرًا" ذُكر في (رؤ 18:11). الصورة في الآية (18) مستوحاة من قول الرب لحزقيال النبي: "وَأَنْتَ يَا ابْنَ آدَمَ، فَهكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ قُلْ لِطَائِرِ كُلِّ جَنَاحٍ، وَلِكُلِّ وُحُوشِ الْبَرِّ اجْتَمِعُوا، وَتَعَالَوْا، احْتَشِدُوا مِنْ كُلِّ جِهَةٍ، إِلَى ذَبِيحَتِي الَّتِي أَنَا ذَابِحُهَا لَكُمْ، ذَبِيحَةً عَظِيمَةً... تَأْكُلُونَ لَحْمَ الْجَبَابِرَةِ وَتَشْرَبُونَ دَمَ رُؤَسَاءِ الأَرْضِ... فَتَشْبَعُونَ عَلَى مَائِدَتِي مِنَ الْخَيْلِ وَالْمَرْكَبَاتِ وَالْجَبَابِرَةِ وَكُلِّ رِجَالِ الْحَرْبِ، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ" (حز 17:39-20). في سفر الرؤيا المتكلم هو ملاك، أما في سفر حزقيال فالمُتَنَبأ على جوج رئيس روش ماشك وتوبال هو إنسان، والاثنان تكلما بأمر من الله. الصورة الاستعارية في الآية (18) هي صورة هجومية بدأت بإهلاك العظماء والمتكبرين، وتُختَم بالكشف عن شدة الهلاك الذي يلحق بهم.

19- وَرَأَيْتُ الْوَحْشَ وَمُلُوكَ الأَرْضِ وَأَجْنَادَهُمْ مُجْتَمِعِينَ لِيَصْنَعُوا حَرْبًا مَعَ الْجَالِسِ عَلَى الْفَرَسِ وَمَعَ جُنْدِهِ.
20- فَقُبِضَ عَلَى الْوَحْشِ وَالنَّبِيِّ الْكَذَّابِ مَعَهُ، الصَّانِعِ قُدَّامَهُ الآيَاتِ الَّتِي بِهَا أَضَلَّ الَّذِينَ قَبِلُوا سِمَةَ الْوَحْشِ وَالَّذِينَ سَجَدُوا لِصُورَتِهِ. وَطُرِحَ الاثْنَانِ حَيَّيْنِ إِلَى بُحَيْرَةِ النَّارِ الْمُتَّقِدَةِ بِالْكِبْرِيتِ.
21- وَالْبَاقُونَ قُتِلُوا بِسَيْفِ الْجَالِسِ عَلَى الْفَرَسِ الْخَارِجِ مِنْ فَمِهِ، وَجَمِيعُ الطُّيُورِ شَبِعَتْ مِنْ لُحُومِهِمْ.

في الآيتين (19و20) يُكشف عن قوى الشر التي اجتمعت لتصنع حربًا مع الجالس على الفرس الأبيض وجنده. في الآية (19) يقول يوحنا: "وَرَأَيْتُ الْوَحْشَ وَمُلُوكَ الأَرْضِ وَأَجْنَادَهُمْ". "الوحش"، هو "الوحش البحري" وهو "ضد المسيح"، الذي هو "الوحش السياسي". و"ملوك الأرض"، هم أتباع "الوحش" مقاومو الجالس على الفرس الأبيض. و"أجنادهم"، هم الساكنون على الأرض "الَّذِينَ لَيْسَتْ أَسْمَاؤُهُمْ مَكْتُوبَةً فِي سِفْرِ الْحَيَاةِ" (رؤ 8:17). ثم يقول يوحنا هنا عن قوى الشر هذه: "مُجْتَمِعِينَ لِيَصْنَعُوا حَرْبًا مَعَ الْجَالِسِ عَلَى الْفَرَسِ وَمَعَ جُنْدِهِ". هذه المعركة هي المعركة الأخيرة للوحش ولملوك الأرض وللساكنين على الأرض، المذكورين في (رؤ 14:17)، الذين سيحاربون ابن الإنسان في "ذلِكَ الْيَوْمِ الْعَظِيمِ للهِ الْقَادِرِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ" (رؤ 14:16)، لكن ابن الإنسان- الحَمَل- "يَغْلِبُهُمْ، لأَنَّهُ رَبُّ الأَرْبَابِ وَمَلِكُ الْمُلُوكِ" (رؤ 14:17)؛ لأن في الآية (20) يقول يوحنا: "فَقُبِضَ عَلَى الْوَحْشِ وَالنَّبِيِّ الْكَذَّابِ مَعَهُ". قوله "فقُبض"، هو

بتصريف المبني للمجهول الذي يشير إلى أن هذا العمل هو عمل إلهي، وهذا يعني أن الراكب على الفرس، ابن الإنسان الديان، هو الذي قَبض على "الوحش" وعلى "النبي الكذاب"، الذي هو "الوحش الطالع من البَر"، وهو "المسيح الكذاب" و"الوحش الروحي". قول يوحنا هنا عن النبي الكذاب "الصَّانِعِ قُدَّامَهُ (قُدام الوحش) الآيَاتِ الَّتِي بِهَا أَضَلَّ الَّذِينَ قَبِلُوا سِمَةَ الْوَحْشِ وَالَّذِينَ سَجَدُوا لِصُورَتِهِ"، ذُكر في (رؤ 13:16و14).

في (رؤ 8:17) قال واحد من الملائكة السبعة ليوحنا: "الْوَحْشُ الَّذِي رَأَيْتَ... هُوَ عَتِيدٌ أَنْ يَصْعَدَ مِنَ الْهَاوِيَةِ وَيَمْضِيَ إِلَى الْهَلاَكِ"، وهذا تحقق هنا في الآية (20)؛ لأن يوحنا يقول عن الوحش والنبي الكذاب: "طُرِحَ الاثْنَانِ حَيَّيْنِ إِلَى بُحَيْرَةِ النَّارِ الْمُتَّقِدَةِ بِالْكِبْرِيتِ". قوله هذا هنا يشير إلى أن الوحش، الذي هو ضد المسيح، والنبي الكذاب لن يموتا بل سيظلا حيَّيْن يُعذبان، كما سيُذْكر في (رؤ 10:20) "وَإِبْلِيسُ... طُرِحَ فِي بُحَيْرَةِ النَّارِ وَالْكِبْرِيتِ، حَيْثُ الْوَحْشُ وَالنَّبِيُّ الْكَذَّابُ. وَسَيُعَذَّبُونَ نَهَارًا وَلَيْلاً إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ". قوله "طُرِحَ الاثْنَانِ" هو أيضًا بتصريف المبني للمجهول الذي يشير إلى أن ابن الإنسان الديان هو الذي طرحهما، وهذا يشير إلى دينونتهما. "النار والكبريت" ذُكرتا في (رؤ 10:14). هنا لأول مرة في العهد الجديد تذكر "بُحَيْرَةَ النَّارِ الْمُتَّقِدَةِ بِالْكِبْرِيتِ"، وهذه هي صورة الجحيم. و"الجحيم" هو مكان عقاب الموتى الخطاة، والذي يملك على الجحيم هو المسيح الذي يملك "مَفَاتِيحَ ٱلْمَوْتِ وَ الْجَحِيمِ" كما ذُكر في (رؤ 18:1). بالتالي فإن المسيح هو الذي يملك على ضد المسيح والنبي الكذاب، وهو الذي يدينهما.

في الآية (21) يقول يوحنا: "وَالْبَاقُونَ قُتِلُوا بِسَيْفِ الْجَالِسِ عَلَى الْفَرَسِ الْخَارِجِ مِنْ فَمِهِ". "الباقون"، هم "مُلُوكُ الأَرْضِ وَأَجْنَادَهُمْ"، المذكورون الآية (19). و"سَيْفُ الْجَالِسِ عَلَى الْفَرَسِ الْخَارِجِ مِنْ فَمِهِ" ذُكر في الآية (15). ثم يقول يوحنا هنا: "وَجَمِيعُ الطُّيُورِ شَبِعَتْ مِنْ لُحُومِهِمْ"، وهذا يدل على كثرة الذين قُتِلوا من الملوك وأجنادهم، حتى أنه مع كثرة طيور السماء التي أكلت من لحومهم لم يكن هناك طير واحد لم يشبع. الآية (21) مستوحاة من سفر إرميا النبي في بني إسرائيل الذين قاوموا الله بعدم حفظهم العهد الذي قطعوه معه وعبدوا الوثن "بَعْل" إله الكنعانيين، بقول الرب: "وَأَنْقُضُ مَشُورَةَ يَهُوذَا وَأُورُشَلِيمَ فِي هذَا الْمَوْضِعِ، وَأَجْعَلُهُمْ يَسْقُطُونَ بِالسَّيْفِ أَمَامَ أَعْدَائِهِمْ وَبِيَدِ طَالِبِي نُفُوسِهِمْ، وَأَجْعَلُ جُثَثَهُمْ أُكْلاً لِطُيُورِ السَّمَاءِ وَلِوُحُوشِ الأَرْضِ" (إر 7:19).

في الآيتين (21و22) يعلن سفر الرؤيا انتصار المسيح- الله الكلمة- الذي هو انتصار الله الآب وانتصار الله الروح القدس، بمعنى انتصار الله الواحد المثلث الأقانيم. وكما سبق القول إن هذا هو مضمون سفر الرؤيا الذي هو انتصار ملكوت الله.

حواشي
الأصحاح التاسع عشر

(1) هذه الكلمة "هَلِّلُويَا" لم تُذكر في كل أسفار العهد الجديد سوى هنا في سفر الرؤيا. وقد ذُكرت هنا في هذا الأصحاح أربع مرات. أما في العهد القديم ففي سفر المزامير توجد عدة مزامير تبدأ بكلمة "هَلِّلُويَا"، وأشهر هذه المزامير وأهمها هو مزمور (118)؛ لأن اليهود كانوا يرتلونه بعد أكل الفصح. والمسيح نفسه سبح تسبحة هذا المزمور الفصحية مع تلاميذه في الليلة الأخيرة قبل أن يخرجوا إلى بستان الجثسيماني، ففي وصف متى الإنجيلي الليلة الأخيرة، بعد أن أكل يسوع المسيح الفصح هو وتلاميذه في العلية وتأسيسه لسر الشكر، يقول: "ثُمَّ سَبَّحُوا وَخَرَجُوا إِلَى جَبَلِ الزَّيْتُونِ" (مت 30:26). وهذا المزمور (118) هو مزمور مسياني وفصحي مهم يُعبِّر عن الليلة الأخيرة للمسيح قبل آلامه وصلبه.

(2) في القداس الإلهي الأرثوذكسي، الليتورجيا الأرضية، عند خروج الكاهن من الهيكل حاملاً الإنجيل ليدور به حول الكنيسة من الداخل يقرأ الأسقف الصلاة التالية طالبًا مشاركة الملائكة في الخدمة، بقوله: «أيها السيد الرب يا من أقمت في السماوات طغمات وأجناد ملائكة ورؤساء ملائكة لخدمة مجدك. إجعل دخولنا مقرونًا بدخول ملائكة قديسين يشاركوننا في الخدمة ويمجدون معنا صلاحك. لأنه ينبغي لك كل تمجيد وإكرام وسجود أيها الآب والابن والروح القدس»، كما ذُكر في (رؤ 2:14و3).

(3) عن تعليم يوحنا بالتحذير من عبادة الملائكة. في وقت كتابة يوحنا لسفر الرؤيا كان منفيًّا في جزيرة بطمس وكان يرى من هناك في آسيا الصغرى، حيث توجد الكنائس السبع المذكورة في الأصحاحين (2و3)، انتشار الأفكار الفلسفية والدينية الهلينية، أي المرتبطة بالأساطير اليونانية، والازدواجية الفارسية والمعابد الوثنية، التي تمجد تلك الآلهة وتدعو إلى عباداتها وإلى عبادة الأرواح، مثل معبد أفروديت ومعبد زفس ومعبد أرطاميس وغيرها من المعابد المماثلة لها. كما كان يرى أيضًا الوثنية المتمسحنة واليهودية المتمسحنة البعيدتين كل البعد في تعاليمِهما عن الإيمان المسيحي الحق المتعلق بيسوع المسيح، والعاملتين على التوفيق بين الإيمان المسيحي وبين المعتقدات الدينية الوثنية والفلسفات الهلينية واليهودية بالخلط بينهما، والتي ذُكرت في (رؤ 25:2)، كما أن بولس الرسول كتب مُحذر كنيسة كولوسي، الواقعة في آسيا الصغرى، بقوله لهم: "لاَ يُخَسِّرْكُمْ أَحَدٌ الْجِعَالَةَ (أي المكافأة أو الأجر)، رَاغِبًا فِي التَّوَاضُعِ وَعِبَادَةِ الْمَلاَئِكَةِ، مُتَدَاخِلاً فِي مَا لَمْ يَنْظُرْهُ، مُنْتَفِخًا بَاطِلاً مِنْ قِبَلِ ذِهْنِهِ الْجَسَدِيِّ، وَغَيْرَ مُتَمَسِّكٍ بِالرَّأْسِ (يسوع المسيح) الَّذِي مِنْهُ كُلُّ الْجَسَدِ" (كو 18:2و19). ذلك أن الملائكة هم أرواح مخلوقة، كما يقول داود النبي بالوحي الإلهي عن الله: "الصَّانِعُ مَلاَئِكَتَهُ أَرْوَاحًا، وَخُدَّامَهُ لَهِيبَ نَارٍ" (مز 4:103). وكما يقول القديس يوحنا الدمشقي: «لأن الملائكة خلائق وليسوا خالقين. وما صانع الكل والمعتني به وحافظه إلا الله الذي لم يخلقه أحد وهو المسجود له والمُمَّجد في الآب والابن والروح القدس».

(4) "الشهادة" هي مفتاح اللاهوت اليوحنائي، بخصوص يسوع المسيح الذي جاء إلى العالم ليعطي الشهادة عن نفسه، بقول يوحنا: "بِشَهَادَةِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ" (رؤ 2:1)، وبقوله: "وَمِنْ يَسُوعَ الْمَسِيحِ الشَّاهِدِ الأَمِينِ" (رؤ 5:1)؛ لأن يسوع المسيح هو الشاهد المثالي القادر على كشف التدبير الإلهي

كشفًا صحيحًا وأمينًا على وجهٍ تام. وأيضًا بخصوص أن الشهادة المتعلقة بيسوع المسيح هي بـ"الروح القدس" كما ذُكر في الآية (10) بقول الملاك ليوحنا: "فَإِنَّ شَهَادَةَ يَسُوعَ هِيَ رُوحُ النُّبُوَّةِ"، ذلك كما يقول يسوع المسيح عن الروح القدس: "وَمَتَى جَاءَ الْمُعَزِّي الَّذِي سَأُرْسِلُهُ أَنَا إِلَيْكُمْ مِنَ الآبِ، رُوحُ الْحَقِّ، الَّذِي مِنْ عِنْدِ الآبِ يَنْبَثِقُ، فَهُوَ يَشْهَدُ لِي" (يو 26:15)، وكما كتب يوحنا في رسالته الأولى: "بِهذَا تَعْرِفُونَ رُوحَ اللهِ، كُلُّ رُوحٍ يَعْتَرِفُ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ أَنَّهُ قَدْ جَاءَ فِي الْجَسَدِ فَهُوَ مِنَ اللهِ، وَكُلُّ رُوحٍ لاَ يَعْتَرِفُ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ أَنَّهُ قَدْ جَاءَ فِي الْجَسَدِ، فَلَيْسَ مِنَ اللهِ. وَهذَا هُوَ رُوحُ ضِدِّ الْمَسِيحِ" (1يو 2:4و3)؛ لأن الروح القدس يشهد ويعطي الشهادة عن يسوع المسيح. وهذا يعني أن الأنبياء عندما يتكلمون عن يسوع ينطقون بوحي الروح القدس، والروح القدس لا ينطق أبدًا ضد يسوع المسيح ولا يعطي تعليمًا مضادًا لتعليمه، أو تعليمًا لم يعطِه. لذا كل روح لا يشهد ولا يُعَلِّم أن يسوع المسيح هو ابن الله المتجسِّد لا يكون روح الله، كما يقول بولس الرسول: "لِذلِكَ أُعَرِّفُكُمْ أَنْ لَيْسَ أَحَدٌ وَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِرُوحِ اللهِ يَقُولُ يَسُوعُ أَنَاثِيمَا. وَلَيْسَ أَحَدٌ يَقْدِرُ أَنْ يَقُولَ يَسُوعُ رَبٌّ إِلاَّ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ" (1كو 3:12).

كلمة "أَنَاثِيمَا"، منقولة إلى العربية بحرف عربي للكلمة اليونانية "ἀνάθεμα" التي معناها "ملعونًا". وهذا التعليم، الذي هو اختبار الروح، استُخدم في الكنيسة كمحك بيان للتعليم الصحيح وللإعلانات الحقة، إن كان في أيام الرسل أو في المجامع المسكونية السبع للآباء المتوشحين بالله أو فيما بعد وحتى الآن إلى أيامنا هذه، وسيُستَخدَم على الدوام. في هذا المبدأ الإيماني الأساسي، الذي هو اختبار الروح، يقول يوحنا: "أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، لاَ تُصَدِّقُوا كُلَّ رُوحٍ، بَلِ امْتَحِنُوا الأَرْوَاحَ هَلْ هِيَ مِنَ اللهِ" (1يو 1:4)، وكما يقول بولس الرسول: "لاَ تُطْفِئُوا الرُّوحَ. لاَ تَحْتَقِرُوا النُّبُوَّاتِ. امْتَحِنُوا كُلَّ شَيْءٍ" (1تس 19:5-21). كما أن آباء الكنيسة يُحذِّرون المسيحيين بأن عليهم أن يختبروا الأرواح وألا يؤمنوا بأي روح، وهذا ما يُدعى عند الآباء بـ"التمييز". والكتاب المقدس يُقال عنه إنه موحى به من الله، وذلك يعني أنه موحى به لكُتَّابه من الروح القدس، أما لقارئيه أو سامعيه إن لم يكونوا حاملين للروح القدس، والروح القدس عامل فيهم، فهو كتاب كأي كتاب آخر؛ لأن بدون الروح القدس لا يمكن التفاعل مع الكتاب المقدس، والشهادة بأن يسوع المسيح هو كلمة الآب المتجسد وأنه رب وإله.

الأصحاح العشرون

1- وَرَأَيْتُ مَلاَكًا نَازِلاً مِنَ السَّمَاءِ مَعَهُ مِفْتَاحُ الْهَاوِيَةِ، وَسِلْسِلَةٌ عَظِيمَةٌ بِيَدِهِ.

2- فَقَبَضَ عَلَى التِّنِّينِ، الْحَيَّةِ الْقَدِيمَةِ، الَّذِي هُوَ إِبْلِيسُ وَالشَّيْطَانُ، وَقَيَّدَهُ أَلْفَ سَنَةٍ.

في الأصحاح العشرين الآيات (2-7) توجد إشارة زمنية هي "أَلْفُ سَنَةٍ"، وهذه الآيات هي من أصعب الأجزاء في سفر الرؤيا. والصعوبة هي في تحديد المقصود بـ"المُلك الألفي للمسيح" الذي كان من أصعب المشاكل التفسيرية في الكنيسة، وأوجد فيها جدالات كثيرة في القرون المسيحية الأولى؛ لأن الأفعال المستَعمَلة في هذا الأصحاح هي بصيغة المستقبل، غير أن هذه الصيغة هي طريقة تعبير نبوي تقليدي في الكتاب المقدس، كقول الرب لآدم: "وَأَمَّا شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَلاَ تَأْكُلْ مِنْهَا، لأَنَّكَ يَوْمَ تَأْكُلُ مِنْهَا مَوْتًا تَمُوتُ" (تك 17:2)، مع أن آدم أكل منها إلا أنه عاش 930 عامًا (تك 5:5). كما رأى بعض اليهود الذين أصبحوا مسيحيين في هذا المُلك الألفي ما كانوا ينتظرونه بإتيان المسيا الذي سيرُد الملك لإسرائيل ويرفع عنهم نير الرومان[1]؛ لأن اليهود فسروا "المُلك الألفي للمسيح" تفسيرًا حرفيًّا.

في الآية (1) يقول يوحنا: "وَرَأَيْتُ مَلاَكًا نَازِلاً مِنَ السَّمَاءِ مَعَهُ مِفْتَاحُ الْهَاوِيَةِ"، هذا يشير إلى أن الملاك نازل بأمر وبسلطان من الله. "السماء" هنا هي السماء المنظورة؛ لأن يوحنا رآه نازلاً منها. وهذا الملاك أيضًا نزل من السماء مثل الملاك الذي ذُكر في (رؤ 17:19). في (رؤ 18:1) ذُكر أن المسيح هو مالك "مَفَاتِيحُ ٱلْمَوْتِ وَالْجَحِيمِ"، وفي (رؤ 1:9) ذُكر أن الكوكب الساقط من السماء، الذي يشير إلى الشيطان، "أُعْطِيَ مِفْتَاحَ بِئْرِ الْهَاوِيَةِ" من المسيح. وكما ذُكر في (رؤ 1:9) أن هذا لا يعني تخلِّي المسيح عمَّا يملكه، وأن "الهاوية" تشير إلى الجحيم. وهنا في الآية (1) كون الملاك "مَعَهُ مِفْتَاحُ الْهَاوِيَةِ"، هذا لا يعني أيضًا تخلي المسيح عما يملكه لهذا "الملاك"، بل يعني أن لا شيء يحدث في العالم بدون المسيح. كما يشير هنا إلى انتهاء مدة تملك الشيطان لمفتاح بئر الهاوية الذي أُعطي له من المسيح وأن المسيح أخذه منه وأعطاه للملاك. وقول يوحنا هنا عن الملاك النازل من السماء: "وَسِلْسِلَةٌ عَظِيمَةٌ بِيَدِهِ"، يشير إلى أن ما نزل الملاك مُرسلاً من أجله سيقوم به بقوة ومُعاضدة المسيح مالك مفاتيح "ٱلْمَوْتِ وَالْجَحِيمِ".

في الآية (1) قال يوحنا عن الملاك: مَعَهُ مِفْتَاحٌ... وَسِلْسِلَةٌ"، والإثنان معًا يدلان على أن له سلطانًا أن يُقَيْد ويَسجن. لهذا في الآية (2) يقول عنه: "فَقَبَضَ عَلَى التِّنِّينِ، الْحَيَّةِ الْقَدِيمَةِ، الَّذِي هُوَ إِبْلِيسُ وَالشَّيْطَانُ". هذه الألقاب التي لـ"التنين"، "الحية القديمة" و"إبليس" و"الشيطان"، ذُكرت في (رؤ 9:12). ثم يقول هنا عن التنين، أن هذا الملاك بعد أن قبض عليه: "قَيَّدَهُ أَلْفَ سَنَةٍ"، وذلك بسلطان المسيح. تقييد الشيطان ألف سنة هي صورة لها معنى رمزي تُفهَم من فَهم مُلك المسيح لألف سنة الذي سيُذكر في الآية (4).

3- وَطَرَحَهُ فِي الْهَاوِيَةِ وَأَغْلَقَ عَلَيْهِ، وَخَتَمَ عَلَيْهِ لِكَيْ لاَ يُضِلَّ الأُمَمَ فِي مَا بَعْدُ، حَتَّى تَتِمَّ الأَلْفُ السَّنَةِ. بَعْدَ هذَا لاَبُدَّ أَنْ يُحَلَّ زَمَانًا يَسِيرًا.

في الآية (3) يقول يوحنا عن التنين أن الملاك بسلطان المسيح: "طَرَحَهُ فِي الْهَاوِيَةِ وَأَغْلَقَ عَلَيْهِ، وَخَتَمَ عَلَيْهِ لِكَيْ لاَ يُضِلَّ الأُمَمَ فِي مَا بَعْدُ، حَتَّى تَتِمَّ الأَلْفُ السَّنَةِ". وقد قال يوحنا "وَطَرَحَهُ فِي الْهَاوِيَةِ وَأَغْلَقَ عَلَيْهِ"؛ لأن "الهاوية" كما ذُكر في (رؤ 2:9) تُشبَّه بـ"بئر"، وكما ذُكر في (رؤ 7:20) تُشبَّه بـ"سجن". و"الأمم"، هنا هم "الَّذِينَ فِي أَرْبَعِ زَوَايَا الأَرْضِ" المذكورون في الآية (8). وفي قوله هنا "حَتَّى تَتِمَّ الأَلْفُ السَّنَةِ"، "الألف سنة" معرفة بأداة التعريف "الـ" لأنها هي المذكورة في الآية (2) التي قُيِّد فيها التنين. وهذا القول ليوحنا هنا يعني أن المسيح حد من سلطان الشيطان، وأنه خلال الألف سنة التي فيها أُغلق عليه لن يكون له خلالها سلطان على المؤمنين بيسوع المسيح؛ لأن يوحنا يقول هنا: "بَعْدَ هذَا لاَبُدَّ أَنْ يُحَلَّ زَمَانًا يَسِيرًا". قوله "لابُد" لم يرد في النص اليوناني "χρή" الذي يعني "إجبارية أخلاقية"، بل ورد "δεῖ" الذي يعني "إجبارية جسدية"، كما ذُكر في (رؤ 1:1)؛ وكما قيل هناك هذا يعني أن الذي قُيد وخُتم عليه في الشيطان هو سلطانه، وليس طبعه الذي هو مقاومة الله وأعماله. وهذا دلالة على أن الشيطان لم يعد له القدرة للتمَلُك على الإنسان، ما دام ليس له في قلب الإنسان شيء، أما إن اختار الإنسان بإرادته أن يُدخل في قلبه شيئًا مما للشيطان فيكون بذلك قد سلم ذاته بنفسه إليه.

قول يوحنا "بَعْدَ هذَا"، ورد في النص اليوناني "μετὰ ταῦτα"، سبق وذُكر في (رؤ 1:19)، وكما قيل هناك إنه يعطي معنى أن ما سيأتي ذكره هو تكملة للأحداث السابقة. وقوله: "يُحَل" هو بتصريف المبني للمجهول، وهذا يُشير إلى أن هذا الفعل هو فعل إلهي. بمعنى أن المسيح هو الذي سيحل الشيطان ليكون له سلطان على من يقبل من البشر بإرادته أن يُسلم ذاته له، ذلك كي يختبر شعبه وإيمانه به للمرة الأخيرة؛ لأن الشعور بالأمان يولد التكاسل والبعد عن الله، أما الشعور بالضيق وعدم الأمان فيولد

الاستعداد الدائم. فالمسيح هنا يُذَكر المسيحيين الذين يعيشون في زمن الأمان أن يبقوا متمسكين بإيمانهم به ولا يتكاسلوا في أعمال التوبة والرحمة. وقوله "زَمَانًا يَسِيرًا"، يعني فترة زمنية وجيزة، وذلك من رحمة الله ومحبته للبشر لئلا تطول أيام الاضطهادات فيفقد المؤمنون رجاؤهم، كما يقول يسوع المسيح: "لَوْ لَمْ تُقَصَّرْ تِلْكَ الأَيَّامُ لَمْ يَخْلُصْ جَسَدٌ. وَلكِنْ لأَجْلِ الْمُخْتَارِينَ تُقَصَّرُ تِلْكَ الأَيَّامُ" (مت 22:24). الصور في قول يوحنا عن الملاك "فَقَبَضَ عَلَى التِّنِّينِ" و"قَيَّدَهُ" (الآية 2)، و"طَرَحَهُ" و"أَغْلَقَ عَلَيْهِ"، و"خَتَمَ عَلَيْهِ" و"طَرحه" و"أَغلق عليه" و"خَتم عليه" و"يُحَلَّ (التنين) زَمَانًا يَسِيرًا" (الآية 3)، لا يجب أن تؤخذ بحرفيتها لأنها صور رمزية لها معنى واحد هو أن الشيطان حُد سلطانه من المسيح.

4- وَرَأَيْتُ عُرُوشًا فَجَلَسُوا عَلَيْهَا، وَأُعْطُوا حُكْمًا. وَرَأَيْتُ نُفُوسَ الَّذِينَ قُطِعَتَ رُؤُوسِهِمْ مِنْ أَجْلِ شَهَادَةِ يَسُوعَ وَمِنْ أَجْلِ كَلِمَةِ اللهِ، وَالَّذِينَ لَمْ يَسْجُدُوا لِلْوَحْشِ وَلاَ لِصُورَتِهِ وَلَمْ يَقْبَلُوا السِّمَةَ عَلَى جِبَاهِهِمْ وَعَلَى أَيْدِيهِمْ، فَحَيُوا وَمَلَكُوا مَعَ الْمَسِيحِ أَلْفَ سَنَةٍ.

في الآية (4) يقول يوحنا: "وَرَأَيْتُ عُرُوشًا فَجَلَسُوا عَلَيْهَا". العروش والجالسون عليها ذُكروا في (رؤ 4:4)، بقول يوحنا: "وَحَوْلَ الْعَرْشِ أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ عَرْشًا. وَرَأَيْتُ عَلَى الْعُرُوشِ أَرْبَعَةً وَعِشْرِينَ شَيْخًا"، وكما قيل هناك أن هؤلاء يرمزون إلى "الكنيسة ككل" أي "البشرية المُخَلَّصة". وكما سبق القول في (رؤ 5:19) إن الجلوس على العرش يشير إلى الوجود في قلب الله، كما يشير إلى المشاركة في مجد الله وسلطانه، غير أن هذا لا يعني تملك هذا المجد والسلطان اللذين هما لله الآب ولله الكلمة، المسيح. ثم يقول يوحنا هنا: "وَأُعْطُوا حُكْمًا"، وهذا يعنى أنهم أُعطوا من المسيح أن يحكموا ويدينوا بسلطانه، وذلك بمشاركتهم في مجده وسلطانه. أما سلطانهم وحكمهم، فهو بغلبتهم التي سيشاركون بها المسيح في دينونة الذين سجدوا للوحش (ضد المسيح) وقبلوا سمته، وذلك بحضورهم علانية في يوم الدينونة. وأما غلبتهم، فهي إنه مع أنهم هم أيضًا بشر ذوو طبيعة ضعيفة، مثل الذين قبلوا الوحش، إلا أنهم حفظوا وصايا يسوع المسيح وعملوا بها ولم يتحججوا بعدم إمكانهم العمل بتعليمه، كما أنهم في الضيقات والاضطهادات لم ينكروا إيمانهم بربهم وارتدوا عنه. ذلك كما قال يسوع للفريسيين الذين أنكروه بأن أبناؤهم، الذين هم تلاميذه وغيرهم من الشعب اليهودي الذين آمنوا به ربًّا

وإلهًا ولم ينكره، سيكونون قضاتكم، "إِنْ كُنْتُ أَنَا بِبَعْلَزَبُولَ أُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ، فَأَبْنَاؤُكُمْ بِمَنْ يُخْرِجُونَ. لِذلِكَ هُمْ يَكُونُونَ قُضَاتَكُمْ" (مت 27:12). هذه الصورة المذكورة هنا، هي صورة للمحكمة السماوية التي تحدث عنها يسوع المسيح بقوله لتلاميذه، وبهم لجميع المؤمنين الحقيقيين به: "الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الَّذِينَ تَبِعْتُمُونِي، فِي التَّجْدِيدِ، مَتَى جَلَسَ ابْنُ الإِنْسَانِ عَلَى كُرْسِيِّ مَجْدِهِ، تَجْلِسُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا عَلَى اثْنَيْ عَشَرَ كُرْسِيًّا تَدِينُونَ أَسْبَاطَ إِسْرَائِيلَ الاثْنَيْ عَشَرَ" (مت 28:19).

قول يوحنا في الآية (4) "وَرَأَيْتُ نُفُوسَ الَّذِينَ قُطِعَتَ رُؤُوسِهِمْ مِنْ أَجْلِ شَهَادَةِ يَسُوعَ وَمِنْ أَجْلِ كَلِمَةِ اللهِ"، مثله ذُكر في (رؤ 9:6) بقوله: "رَأَيْتُ تَحْتَ الْمَذْبَحِ نُفُوسَ الَّذِينَ قُتِلُوا مِنْ أَجْلِ كَلِمَةِ اللهِ، وَمِنْ أَجْلِ الشَّهَادَةِ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَهُمْ". قوله: "الَّذِينَ قُطِعَتَ رُؤُوسِهِمْ" ورد في النص اليوناني "τῶν πεπελεκισμένων"، هذه الكلمة اليونانية آتية من الكلمة "πέλεκυς" ومعناها "فأس"، كما أنها آتية من كلمة "πελεκἰζω" ومعناها "يقطع رأس (شخص)"، من هذين المعنيين فإن الترجمة اللفظية لهذه العبارة هي: "الَّذِينَ قُطِعَتَ رُؤُوسِهِمْ بِالْفَأْسِ". وقوله "وَالَّذِينَ لَمْ يَسْجُدُوا لِلْوَحْشِ وَلاَ لِصُورَتِهِ وَلَمْ يَقْبَلُوا السِّمَةَ عَلَى جِبَاهِهِمْ وَعَلَى أَيْدِيهِمْ"، مثله ذُكر في (رؤ 15:13و16) بقوله: "وَيَجْعَلَ جَمِيعَ الَّذِينَ لاَ يَسْجُدُونَ لِصُورَةِ الْوَحْشِ يُقْتَلُونَ. وَيَجْعَلَ الْجَمِيعَ:.. تُصْنَعُ لَهُمْ سِمَةٌ عَلَى يَدِهِمِ الْيُمْنَى أَوْ عَلَى جَبْهَتِهِمْ".

في الآية (4) ذُكرت ثلاث فئات، الأولى: الذين جلسوا على العروش، أي "البشرية المُخَلَّصة"، وهؤلاء هم الأنبياء والرسل والقديسون. والثانية: "الَّذِينَ قُطِعَتَ رُؤُوسِهِمْ مِنْ أَجْلِ شَهَادَةِ يَسُوعَ وَمِنْ أَجْلِ كَلِمَةِ اللهِ"، وهؤلاء هم الشهداء. والثالثة: "الَّذِينَ لَمْ يَسْجُدُوا لِلْوَحْشِ وَلاَ لِصُورَتِهِ وَلَمْ يَقْبَلُوا السِّمَةَ عَلَى جِبَاهِهِمْ وَعَلَى أَيْدِيهِمْ"، وهؤلاء هم الذين ثبتوا وهم أحياء على الأرض في إيمانهم. وعن هذه الفئات يقول يوحنا: "فَحَيُوا وَمَلَكُوا مَعَ الْمَسِيحِ". كلمة "حَيُوا"، وردت في النص اليوناني "ἔζησαν"، وهي من الفعل "ζάω" بمعنى يحيا، وتعني "عادوا إلى الحياة" وهذه قيامة روحية، وستُذكر في الآية التالية؛ لأن يوحنا لم يقل عن هؤلاء: "قاموا من الأموات وملكوا مع المسيح"، بل قال: "فحَيُوا وملكوا مع المسيح"؛ لأن جميع البشر الصالحين والطالحين سيقومون من الأموات، أما الذين يحيون فهم الذين قال فيهم يسوع: "مَنْ آمَنَ بِي وَلَوْ مَاتَ فَسَيَحْيَا" (يو 25:11)، كلمة "سيحيا" وردت في النص اليوناني "ζήσεται"، وهي من نفس جذر فعل "حَيُوا" اليوناني "ἔζησαν". الأفعال المذكورة في الآية (4)، "جَلَسُوا" و"أُعْطُوا حُكْمًا" و"حَيُوا" و"مَلَكُوا"، كلها في في زمن الماضي، وهذا الماضٍ هو

ماضي نبوي، ويعنى أن الأمور الحاصلة والتي ستقع في المستقبل يُشار إليها وكأنها وقعت وحدثت في الماضي. وهذا كنوع من التأكيد على تحقق أحكام ومواعيد الله.

قول يوحنا "فَحَيُوا وَمَلَكُوا مَعَ الْمَسِيحِ أَلْفَ سَنَةٍ"، لا يشار إليه على أنه مُلك أرضي. و"الألف سنة"، هي فترة زمنية واحدة من حياة العالم، أي يوم واحد وهو يوم الرب بكماله. وهذه الفترة الزمنية "أَلْفَ سَنَةٍ" يجب ألا تُتوقع في المستقبل لتحقيق التاريخ في التاريخ، بشكل عام صورة "المُلك الألفي للمسيح"، هي صورة رمزية وليس حدثًا تاريخيًّا[2]، كما صورة "تقييد الشيطان لألف سنة" من المسيح في الآية (1) هي صورة لها معنى رمزي. وهذه صورة في الآية (1) تُفهَم من فَهم الصورة في الآية (4)؛ وهذا يتوضح من المثال الذي أعطاه يسوع المسيح، بقوله: "لاَ يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَدْخُلَ بَيْتَ قَوِيٍّ وَيَنْهَبَ أَمْتِعَتَهُ، إِنْ لَمْ يَرْبِطِ الْقَوِيَّ أَوَّلاً، وَحِينَئِذٍ يَنْهَبُ بَيْتَهُ" (مر 27:3)، ومن مثاله الآخر، بقوله: "حِينَمَا يَحْفَظُ الْقَوِيُّ دَارَهُ مُتَسَلِّحًا، تَكُونُ أَمْوَالُهُ فِي أَمَانٍ. وَلكِنْ مَتَى جَاءَ مَنْ هُوَ أَقْوَى مِنْهُ فَإِنَّهُ يَغْلِبُهُ، وَيَنْزِعُ سِلاَحَهُ الْكَامِلَ الَّذِي اتَّكَلَ عَلَيْهِ، وَيُوَزِّعُ غَنَائِمَهُ" (لو 21:11و22). وقد أعطى يسوع في مثاليه هذين هذه الصورة الرمزية؛ لأن من جهةٍ أن بصلبه على الصليب هُزم الشيطان وخلص البشر من سلطان الشيطان عليهم، ومن جهةٍ أخرى أنه يهب أبناءه أن يجاهدوا ليخلصوا. إن انتصار المسيح على الشيطان بالصليب وموته وقيامته، يعني أنه خلال فترة امتداد الكنيسة في التاريخ، العالم الحاضر، لن يعود للشيطان أي سلطان لأنه قُيد. هذه صورة صعبة، لأنه رغم انتصار المسيح على الشيطان، إلا أن الشيطان لم يزل يعمل، كما يقول بطرس الرسول: "اُصْحُوا وَاسْهَرُوا. لأَنَّ إِبْلِيسَ خَصْمَكُمْ كَأَسَدٍ زَائِرٍ، يَجُولُ مُلْتَمِسًا مَنْ يَبْتَلِعُهُ هُوَ" (1بط 8:5).

5- وَأَمَّا بَقِيَّةُ الأَمْوَاتِ فَلَمْ يَحْيُوا حَتَّى تَتِمَّ الأَلْفُ السَّنَةِ. هذِهِ هِيَ الْقِيَامَةُ الأُولَى.

في الآية (5) يقول يوحنا: "وَأَمَّا بَقِيَّةُ الأَمْوَاتِ فَلَمْ يَحْيُوا حَتَّى تَتِمَّ الأَلْفُ السَّنَةِ"، وهؤلاء هم الذين سجدوا للوحش ولصورته وقبلوا سِّمَتة على جباههم وعلى أيديهم (رؤ 11:14). وقد قال عنهم هنا: "فَلَمْ يَحْيُوا"، ولم يقول: "ماتوا وانتهت حياتهم"، كما لم يقول: "لم يقوموا من بين الأموات"؛ لأن كل الأموات من البشر الصالحين والطالحين سيموتون ثم يقومون يوم الدينونة. قوله "فَلَمْ يَحْيُوا" ورد في النص اليوناني "οὐκ ἔζησαν". الفعل "حَيُوا" (ἔζησαν) يستخدمه يوحنا مرة رمزيًّا في الآية (4) عن "الَّذِينَ قُطِعَتْ رُؤُوسِهِمْ مِنْ أَجْلِ شَهَادَةِ يَسُوعَ وَمِنْ أَجْلِ كَلِمَةِ اللهِ"، بقوله: "فَحَيُوا وَمَلَكُوا مَعَ الْمَسِيحِ أَلْفَ سَنَةٍ"، وهذا مُلك رمزي كما سيتضح في الآية (6). ويستخدمه

مرة أخرى فعليًّا في الآية (5) بقوله: "وَأَمَّا بَقِيَّةُ الأَمْوَاتِ فَلَمْ يَحْيُوا حَتَّى تَتِمَّ الأَلْفُ السَّنَةِ"، بمعنى أن باقية الأموات الذين لم يَحْيُوا فلم يملكوا مع المسيح ومع الأنبياء والرسل والشهداء والقديسين المذكورين في الآية (4). لذا يقول يوحنا الآية (5): "هذِهِ هِيَ الْقِيَامَةُ الأُولَى". لذلك يقال عن مَنْ ماتوا من الصالحين "يَحْيُوا"، ويقال عن مَنْ ماتوا من الطالحين "لم يَحْيُوا".

6- مُطَوَّبٌ وَمُقَدَّسٌ مَنْ لَهُ نَصِيبٌ فِي الْقِيَامَةِ الأُولَى. هؤُلاَءِ لَيْسَ لِلْمَوْتِ الثَّانِي سُلْطَانٌ عَلَيْهِمْ، بَلْ سَيَكُونُونَ كَهَنَةً للهِ وَلِلْمَسِيحِ، وَسَيَمْلِكُونَ مَعَهُ أَلْفَ سَنَةٍ.

في الآية (6) يقول يوحنا: "مُطَوَّبٌ وَمُقَدَّسٌ مَنْ لَهُ نَصِيبٌ فِي الْقِيَامَةِ الأُولَى. هؤُلاَءِ لَيْسَ لِلْمَوْتِ الثَّانِي سُلْطَانٌ عَلَيْهِمْ". كلمة "مُطَوَّب"، وردت في النص اليوناني "μακάριος"، وقد ذُكرت في (رؤ 3:1)، وتعني "بركة"، "سعادة"، "غبطة"، "هنيئًا". هنا يُحدِّد يوحنا مفهوم "الْقِيَامَةَ الأُولَى" في مقابل "الْمَوْتَ الثَّانِي"، بأن "مَنْ لَهُ نَصِيبٌ فِي الْقِيَامَةِ الأُولَى... لَيْسَ لِلْمَوْتِ الثَّانِي سُلْطَانٌ عَلَيْهِمْ". "الْمَوْتُ الثَّانِي" ذُكر في (رؤ 11:2) بقول المسيح: "مَنْ يَغْلِبُ فَلاَ يُؤْذِيهِ الْمَوْتُ الثَّانِي". "الْقِيَامَةُ الأُولَى" في سفر الرؤيا، هي قيامة مجازية روحية تشير إلى انتصار يسوع المسيح، بقوله: "لأَنَّ رَئِيسَ هذَا الْعَالَمِ يَأْتِي وَلَيْسَ لَهُ فِيَّ شَيْءٌ" (يو 30:14). كما أنها قيامة مجازية روحية بالإيمان بيسوع المسيح، كما يقول هو نفسه: "الذي يؤمن بي لا يُدان" (يو 18:3)، ولمن يُخطىء هي بالتوبة والرجوع إليه، كما يقول وبولس الرسول: "وَإِذْ كُنْتُمْ أَمْوَاتًا فِي الْخَطَايَا وَغَلَفِ جَسَدِكُمْ، أَحْيَاكُمْ مَعَهُ، مُسَامِحًا لَكُمْ بِجَمِيعِ الْخَطَايَا" (كو 13:2). وأغسطينوس يوضح هذا بقوله: «القيامة الأولى في سفر الرؤيا فهي مجازية تشير إلى التفسير الذي يحدث في حالة الناس عندما يموتون بالخطية ويقومون لحياة جديدة». إن يوحنا كنبي يرى مسبقًا هذا الانتصار في التاريخ واقتراب الأزمنة الأخيرة وقدومها.

في قول يوحنا "مَنْ لَهُ نَصِيبٌ فِي الْقِيَامَةِ الأُولَى... لَيْسَ لِلْمَوْتِ الثَّانِي سُلْطَانٌ عَلَيْهِمْ". "الْمَوْتُ الأَوَلُ"، هو الموت الطبيعي الذي فيه تفارق الروح الجسد. و"الْمَوْتُ الثَّانِي" بحسب النصوص اليهودية المعاصرة ليوحنا يدل على "القصاص النهائي"، وفي سفر الرؤيا هو الدينونة العامة، كما ذُكر في (رؤ 11:2). "الْمَوْتُ الثَّانِي" هو العقاب الأبدي بالطرح في البحيرة المتقدة بنار وكبريت، للقتلة وللخطاة غير الغالبين من المؤمنين بيسوع المسيح ولغير المؤمنين بيسوع المسيح وللناكرين له كما يقول المسيح في (رؤ 8:21)، وأيضًا للوحش البحري، الذي هو "الوحش السياسي" وهو "ضد

المسيح"، وللوحش البَري، الذي هو "النبي الكذاب" وهو "الوحش الروحي"، كما ذُكر في (رؤ 20:19)؛ وهذا لا يدع مجالاً للتأويل في معناه. وهذا العقاب الأبدي، أي العذاب الأبدي، هو "جُهَنم"، لأنه يعني أن مَنْ سيُصيبهم الموت الثاني سيعيشون بعيدين عن الله؛ لأن الحياة بعيدًا عن الله هي الموت عينه، كما ذُكر في (رؤ 20:19). فـ"الْمَوْتُ الثَّانِي"، لا يعني أن مَنْ يصيبهم هذا الموت سيموتون بالكلية ولن يوجدوا، أي يفنوا وتفنى أرواحهم كالحيوانات غير الناطقة، كما يقول بعض الهراطقة وشهود يهوه.

إن هؤلاء المُطوَّبون والمُقدسون الذين لهم "نَصِيبٌ فِي الْقِيَامَةِ الأُولَى... وَلَيْسَ لِلْمَوْتِ الثَّانِي سُلْطَانٌ عَلَيْهِمْ"، هم الشهداء والقديسين والمُعترفين والأبرار؛ لأنه كما يقول يسوع المسيح: "مَنْ آمَنَ بِي وَلَوْ مَاتَ فَسَيَحْيَا (ζήσεται)" (يو 25:11)، وأيضًا "مَنْ يُهْلِكُ نَفْسَهُ مِنْ أَجْلِي فَهذَا يُخَلِّصُهَا" (لو 24:9). من هذه الأقوال ليسوع المسيح فإن الشهداء والقديسين والأبرار قائمون دائمًا وليس من دينونة عليهم، لأنهم قدموا أنفسهم ذبيحةً حية من أجل المسيح، شهادة حمراء بالدم للشهداء والمُعترفين، وشهادة بيضاء بالموت عن الملذات الأرضية المعابة للقديسين والأبرار، إنهم أبناء حقيقيون للمسيح، وهذا بالنسبة لهم هذه هي "القيامة الأولى". وعن وضعهم في الدينونة العامة، فمهما كان الجواب، يجب الإيمان بأن وضعهم يختلف عن كل باقي البشر ولن تكون لهم دينونة، ذلك أنهم أعطوا برهانًا ودليلاً على إيمانهم، ولن يكون لهم فحص آخر لأعمالهم لأنهم امتُحنوا وجازوا الامتحان كأنهم أُقيموا. كما أن المسيح أعطاهم الدالة لديه للتشفع من أجل الذين على الأرض؛ لأن القديسين يحكمون الأرض، كما يقول أباء الكنيسة. وإذا أُريدَ وضع لاهوت عن مرحلة بعد الموت، يجب أن يكون هناك تمييز بين أين سيذهب الشهيد والمُعترف والقديس والبار، وأين سيذهب باقي البشر؛ لأن هؤلاء الأولون تجاوزوا الدينونة، أي الحكم بإدانتهم، وهم خارجها، أما باقي البشر سيكونون أمام الدينونة. الشهداء والمُعترفون والقديسون والأبرار سيكونون في الملكوت، أما الأشرار فسيذهبون إلى الجحيم إلى أبد الآبدين بعد الدينونة العامة. وفي القيامة العامة كل البشر سيأخذون أجسادًا روحية، بمعنى أنها أجساد لا ميل لها لعمل البر أو الشر بل هي تحمل أوزار حياتها على الأرض التي ستدان عليها.

كما أنه بالنسبة لهؤلاء الشهداء والقديسين والمُعترفين والأبرار فإنهم بطريقةٍ ما سوف يقومون أيضًا غير أنهم لن يخضعوا للدينونة والمحاكمة، والذي يعني "الموت الثاني" أي "الدينونة الثانية"؛ لأنهم خسروا الأرض إلا أن الله أعطى نفوسهم أن تحيا، كما أعطاهم أن يشاركوا المسيح الحُكم، بمعنى أنهم سيُحاسِبون الخُطاة؛ لأنهم أعطوا أنفسهم مثالًا يُحتذى به في اتباع يسوع المسيح وعدم إنكاره، ومن يخالف المثال يُحكم

عليه ويُدان. كما أن الشيطان ليس له سلطةً عليهم؛ لأن من الآن هم لديهم نوع ما من القيامة، أما باقي البشر فمُعرَّضون للدينونة والمحاكمة، لهذا في رفات وعظام الشهداء والمُعترفين والقديسين والأبرار تُجرى العجائب، لذلك يُكرَّمون من الكنيسة، والكنيسة تُعطيهم مركزهم في حياتها، والله هو الذي يكافئها.

ثم يقول يوحنا عنهم: "سَيَكُونُونَ كَهَنَةً للهِ وَلِلْمَسِيحِ". هذا القول مُستَوحى من العهد القديم بقول إشعياء النبي لبني إسرائيل: "أَمَّا أَنْتُمْ فَتُدْعَوْنَ كَهَنَةَ الرَّبِّ، تُسَمَّوْنَ خُدَّامَ إِلهِنَا" (إش 6:61). هذا القول ليوحنا يعني إنهم سيكونون كهنة لله الآب، وفي نفس الوقت كهنة لممسوح الله الآب الذي هو المسيح. وهذه مسيحانية عالية لأن الله الآب والمسيح هما واحد معًا، وهذا يُبيِّن الوحدة الجوهرية بينهما، لذلك الذين لهم القيامة الأولى وليس للموت الثاني سلطان عليهم سيصيرون كهنة لله الآب وفي نفس الوقت كهنة للمسيح. والمسيح هو الذي يجعل مَنْ ليس للموت الثاني سلطان عليهم كهنةً، كما ذُكر في (رؤ 6:1) بقول يوحنا: "وَجَعَلَنَا مُلُوكًا وَكَهَنَةً للهِ أَبِيهِ"؛ وكما قيل هناك لا يجب الخلط بين كهنوت يسوع المسيح ابن الله الحقيقي بصفته الكاهن الأوحد والأبدي، وبين كهنوت الشعب المسيحي. كما يقول يوحنا عن هؤلاء: "وَسَيَمْلِكُونَ مَعَهُ أَلْفَ سَنَةٍ"، وهذا يشير إلى مُلْك المسيح. هذه "الألف سنة" المذكورة هنا هي التي ذُكرت في الآية (4) بقول يوحنا عن مَنْ ماتوا من الشهداء والقديسين: "فَحَيُوا وَمَلَكُوا مَعَ الْمَسِيحِ أَلْفَ سَنَةٍ"، وكما قيل هناك إن هذا المُلك لا يشار إليه على أنه مُلك أرضي.

7- ثُمَّ مَتَى تَمَّتِ الأَلْفُ السَّنَةِ يُحَلُّ الشَّيْطَانُ مِنْ سِجْنِهِ.

من الآية (7) وحتى نهاية الآية (10) يتكلم يوحنا عن حل الشيطان من سجنه وعن محاربته الأخيرة واندحاره الأبدي.

في الآية (3) قال يوحنا عن الشيطان أن الملاك بسلطان المسيح: "طَرَحَهُ فِي الْهَاوِيَةِ وَأَغْلَقَ عَلَيْهِ، وَخَتَمَ عَلَيْهِ... حَتَّى تَتِمَّ الأَلْفُ السَّنَةِ"، وفي الآية (6) قال عن المُطوَّبين والمقدَّسين: "سَيَمْلِكُونَ مَعَهُ (المسيح) أَلْفَ سَنَةٍ"، وهنا في الآية (7) يقول: "ثُمَّ مَتَى تَمَّتِ الأَلْفُ السَّنَةِ يُحَلُّ الشَّيْطَانُ مِنْ سِجْنِهِ". كلمة "تَمَّت" وردت في النص اليوناني "τελεσθῇ"، وقد ذُكرت في (رؤ 7:10) وفي (رؤ 1:15). وهذا يعني أن هذه الألف سنة التي يملُك فيها المُطوَّبين والمقدَّسين مع المسيح والتي يُقيَّد فيها الشيطان متى تَمَّت "يُحَلُّ الشَّيْطَانُ مِنْ سِجْنِهِ"، غير حَلَّ الشيطان من الله سوف يكون لـ"زمان يَسِير"، كما سيتبيَّن من الآيات التالية، كما أن هذا "الزمان اليَسِير" ذُكر في الآية (3) بقول يوحنا: "لاَبُدَّ أَنْ يُحَلَّ زَمَانًا يَسِيرًا". في الآية (7) الفعل "يُحَلّ"، بتصريف المبني للمجهول الذي

يشير في الكتاب المقدس إلى أن الفاعل هو الله،، لذا يمكن أن تُقرأ هذه الآية هكذا: "ثُمَّ مَتَى تَمَّتِ الأَلْفُ السَّنَةِ يَحَلُّ اللهُ الشَيْطَانُ مِنْ سِجْنِهِ".

8- وَيَخْرُجُ لِيُضِلَّ الأُمَمَ الَّذِينَ فِي أَرْبَعِ زَوَايَا الأَرْضِ، جُوجَ وَمَاجُوجَ، لِيَجْمَعَهُمْ لِلْحَرْبِ. الَّذِينَ عَدَدُهُمْ مِثْلُ رَمْلِ الْبَحْرِ.

9- فَصَعِدُوا عَلَى عَرْضِ الأَرْضِ، وَأَحَاطُوا بِمُعَسْكَرِ الْقِدِّيسِينَ وَبِالْمَدِينَةِ الْمَحْبُوبَةِ، فَنَزَلَتْ نَارٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ مِنَ السَّمَاءِ وَأَكَلَتْهُمْ.

في الآية (8) يقول يوحنا عن الشيطان: "وَيَخْرُجُ لِيُضِلَّ الأُمَمَ الَّذِينَ فِي أَرْبَعِ زَوَايَا الأَرْضِ... لِيَجْمَعَهُمْ لِلْحَرْبِ، الَّذِينَ عَدَدُهُمْ مِثْلُ رَمْلِ الْبَحْرِ". "أَرْبَعُ زَوَايَا الأَرْضِ"، هي على صورة مربع الذي يرمز إلى الكمال، كما ذُكر في (رؤ 1:7)، ويشير هنا إلى كمال الذين لا يُحصون وقد خرج الشيطان ليجمعهم بضلاله لمحاربة المسيح. ويُبيّن يوحنا مَنْ هم هؤلاء الأمم، بقوله: "جُوجَ وَمَاجُوجَ" وفي الآية (9) يقول يوحنا: "فَصَعِدُوا عَلَى عَرْضِ الأَرْضِ، وَأَحَاطُوا بِمُعَسْكَرِ الْقِدِّيسِينَ وَبِالْمَدِينَةِ الْمَحْبُوبَةِ". هنا توجد صورتان، الأولى: تُقَدِّم فيها الكنيسة على أنها "معسكر القديسين"، لأنها شعب الله. هذه الصورة مستوحاة من العهد القديم عندما أحاط فرعون وجيشه ببني إسرائيل (خر 9:14). والثانية: تُقَدِّم فيها الكنيسة على أنها "المدينة المحبوبة"، لأنها محبوبة من الله والتي هي أورشليم. هذه الصورة مستوحاة من المزمور (78) عن دخول الأمم إلى أورشليم وتدنيس هيكل قدس الرب. كما أن في الصورة الثانية إشارة إلى حدثٍ كان يوحنا نفسه معاصرًا له وعارفًا به، وهو محاصرة الجيش الروماني لمدينة أورشليم عام 70م، وقد استعار يوحنا هذا الحدث هنا في الآية (9) ورمز به إلى الكنيسة الجامعة المنتشرة في العالم. ثم يقول يوحنا في الآية (9): "فَنَزَلَتْ نَارٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ مِنَ السَّمَاءِ وَأَكَلَتْهُمْ". هذه الصورة مستوحاة من سفر الملوك الثاني عندما أنزل إيليا النبي نار من السماء فأكلت رئيس الخمسين والذين معه الذين أرسلهم له أَخَزِيَا ملك السامرة (2مل 1:2-12). كما أنها مستوحاة من سفر حزقيال النبي عن جوج، بقول الرب: "وَأُعَاقِبُهُ... وَأُمْطِرُ عَلَيْهِ وَعَلَى جَيْشِهِ وَعَلَى الشُّعُوبِ الْكَثِيرَةِ الَّذِينَ مَعَهُ مَطَرًا... وَنَارًا وَكِبْرِيتًا" (حز 22:38). في سفر الرؤيا لم يعطِ يوحنا وصفًا للمعركة، بينما في الرؤى اليهودية، كما في النصوص التي اكتشفت في وادي قمران بالأردن في ملف الحرب أو سفر الحرب، توجد أوصاف كثيرة وتفاصيل لحروب بني إسرائيل. وكما قيل، إن يوحنا عنده رؤية نبوية

خاصة فهو بعد معاينته للرؤى يأخذ صورًا معروفةً من العهد القديم ويعيد صياغتها، بمعنى أدق يعيد ولادتها بصيغة وروح مسيحية.

في التقاليد اليهودية "جُوجَ وَمَاجُوجَ"[3] اسمان للشعوب التي ستغزو إسرائيل وتحتل أورشليم قبل حضور المسيا (المسيح) أو أثناء حضوره أو بعد حضوره مباشرةً. وأن الله سوف يتدخل مباشرةً أو من خلال شخص المسيا ويقضي على هذه الشعوب، التي تمثل الانتفاضة الأخيرة للعالم الوثني المعادي للمسيا. أما هنا في سفر الرؤيا فإن صورة "جُوجَ وَمَاجُوجَ" هي صورة رمزية، فهما يرمزان إلى عدو رهيب متوحش متعطش للدماء يقوم على الكنيسة، وهذان الاثنان سيظهران ويعملان ضد الكنيسة وينكلان بها بسماح من الله، غير أن الله سيتمجد فيه من الكنيسة بإنقاذه إياها منه. هذه الصورة للكنيسة مستوحاة من سفر حزقيال النبي عن شعب اسرائيل، بقول الرب: " يَا ابْنَ آدَمَ، اجْعَلْ وَجْهَكَ عَلَى جُوجٍ، أَرْضِ مَاجُوجَ رَئِيسِ رُوشٍ مَاشِكَ وَتُوبَالَ، وَتَنَبَّأْ عَلَيْهِ وَقُلْ هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ هأَنَذَا عَلَيْكَ يَا جُوجُ... لِذلِكَ تَنَبَّأْ يَا ابْنَ آدَمَ، وَقُلْ لِجُوجٍ هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ، فِي ذلِكَ الْيَوْمِ عِنْدَ سُكْنَى شَعْبِي إِسْرَائِيلَ آمِنِينَ... وَتَأْتِي مِنْ مَوْضِعِكَ مِنْ أَقَاصِي الشِّمَالِ أَنْتَ وَشُعُوبٌ كَثِيرُونَ مَعَكَ... وَتَصْعَدُ عَلَى شَعْبِي إِسْرَائِيلَ... فِي الأَيَّامِ الأَخِيرَةِ يَكُونُ... وَيَكُونُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ... أَنَّ غَضَبِي يَصْعَدُ فِي أَنْفِي... فَأَتَعَظَّمُ وَأَتَقَدَّسُ وَأُعْرَفُ فِي عُيُونِ أُمَمٍ كَثِيرَةٍ، فَيَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ" (الأصحاح 38). وهذه الحروب مذكورة هي صور للحروب التي حدثت والتي ستحدث ضد الكنيسة، ولكن ليس حرفيًّا ولا تاريخيًّا. ويسوع المسيح، في المقاطع الرؤيوية في الأناجيل التي يتكلم فيها عن الآخرة، وسفر الرؤيا يشددان دائمًا على أنه قبل النهاية سوف يكون ضيق عظيم، وهذا تعليم الكنيسة. لذا لا يجب أن يُقبَل بأي تفسير يجعل سفر الرؤيا كله رمزيًّا، لأن المعركة هنا هي معركة صراع بين الخير والشر، وهو صراع مستمر عبر التاريخ وفي جميع أقطار الأرض. فالصورة هنا هي استعارية لعداوة العالم للتدبير الإلهي، وهذه العداوة تظهر حتى النهاية وتشتد. ولأن في العهد القديم اسم "جوج" يعني "رجال"، واسم "ماجوج" يعني "مكان"، لهذا لا يجوز البحث في سفر الرؤيا عن مَنْ هم هؤلاء الأعداء تاريخيًّا، أي البحث عن أسماء أشخاص أو شعوب في التاريخ، كما لا يجوز البحث جغرافيًّا، أي البحث عن بلدان وأماكن؛ لأن أعداء الكنيسة موجودون في كل وقت ومكان.

10- وَإِبْلِيسُ الَّذِي كَانَ يُضِلُّهُمْ طُرِحَ فِي بُحَيْرَةِ النَّارِ وَالْكِبْرِيتِ، حَيْثُ الْوَحْشُ وَالنَّبِيُّ الْكَذَّابُ. وَسَيُعَذَّبُونَ نَهَارًا وَلَيْلاً إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ.

قول يوحنا في الآية (10) يشير إلى ما ذُكر في (رؤ 20:19) "فَقُبِضَ عَلَى الْوَحْشِ وَالنَّبِيِّ الْكَذَّابِ مَعَهُ... وَطُرِحَ الاثْنَانِ حَيَّيْنِ إِلَى بُحَيْرَةِ النَّارِ الْمُتَّقِدَةِ بِالْكِبْرِيتِ"، كما أن هنا "إِبْلِيسُ الَّذِي كَانَ يُضِلُّهُمْ طُرِحَ فِي بُحَيْرَةِ النَّارِ وَالْكِبْرِيتِ". فهذا القول هنا ليوحنا يشير إلى اندحار أعداء يسوع المسيح- "إِبْلِيسُ" و"الْوَحْشُ"، الذي هو "ضد المسيح"، و"النَّبِيُّ الْكَذَّابُ". وكما في الآية (10) وفي (رؤ 20:19) قوى الشر الثلاث سيظلوا أحياء يُعذَّبون "فِي بُحَيْرَةِ النَّارِ وَالْكِبْرِيتِ... نَهَارًا وَلَيْلاً إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ". عبارة "إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ"، تشير إلى الدينونة النهائية الأبدية التي هي عقوبتهم. وكما قيل في الآية (3) هذه الصور كلها لا يجب أن تؤخَذ بحرفيتها لأنها صور رمزية لها معنى واحد هو أن الشيطان حُدَّ سلطانه من الله.

11- ثُمَّ رَأَيْتُ عَرْشًا عَظِيمًا يَلْمَعَ بَيَاضًا وَالْجَالِسَ، عَلَيْهِ، الَّذِي مِنْ وَجْهِهِ هَرَبَتِ الأَرْضُ وَالسَّمَاءُ، وَلَمْ يُوجَدْ لَهُمَا مَوْضِعٌ.

في الآية (11) يُبيَّن يوحنا حال العالم المخلوق. في بداية الآية توجد صورة بهية مجيدة بقول يوحنا: "ثُمَّ رَأَيْتُ عَرْشًا عَظِيمًا يَلْمَعَ بَيَاضًا وَالْجَالِسَ، عَلَيْهِ". قوله هذا ورد في النص اليوناني

"καὶ εἶδον θρόνον μέγαν λευκὸν καὶ τὸν καθήμενον ἐπ᾽ αὐτόν".

قوله "يَلْمَعُ بَيَاضًا" ورد في النص اليوناني "λευκὸν". الصورة هنا هي أن "العرش العظيم يلمع بياضًا هو والجالس عليه"، وهذا يتناسب مع عظمة ونقاوة وطهارة الجالس على العرش، الذي هو المسيح الآتي للدينونة. وهذه الصورة ظهر بها أيضًا يسوع المسيح في حادثة تجليه على الجبل، بقول متى الإنجيلي: "وَأَضَاءَ وَجْهُهُ كَالشَّمْسِ، وَصَارَتْ ثِيَابُهُ لاَمِعَةً كَالنُّورِ" (مت 2:17)، كلمة "لامعة" وردت في النص اليوناني "λευκὰ". وهاتان الكلمتان اليونانيتان "λευκὸν" و"λευκὰ" مشتقتان من الكلمة "λευκός"، التي معناها "يلمع" والتي تعني "يَلْمَعُ بَيَاضًا"، وهذه الصفة هي خاص بكل من "يَهْوَهْ"- لله الآب- والمسيح- الله الكلمة، كما قيل في (رؤ 14:1). وكما سيُذكر في (رؤ 1:22) أن العرش هو "عَرْشُ اللهِ وَالْحَمَلِ". هذه الصورة عن المسيح فيها مسيحانية عالية، وهذا ما يُدعى في علم اللاهوت في اليونانية "Χριστολογία" (خريستولوجيا)، وهذا يوضح أن الله الآب والله الكلمة هما واحد في المجد، وواحد في اللاهوت. الصورة هنا في الآية (11) قد تكون الصورة الأجمل في العهد الجديد ككل، لأن فيها جمال وعظمة جدًّا، ولاهوتية جدًّا.

ثم يقول يوحنا عن المسيح الجالس على العرش: "الَّذِي مِنْ وَجْهِهِ هَرَبَتِ الأَرْضُ وَالسَّمَاءُ". "السماء" هنا هي السماء المنظورة؛ لأن يوحنا يقول: "مِنْ وَجْهِهِ هَرَبَتِ الأَرْضُ وَالسَّمَاءُ". قوله هذا لا يعني اختفاء الأرض والسماء وزوال العالم ، بل يعني تجديد الأرض والسماء؛ لأنه كما أن الهروب هو انتقال من موضع إلى آخر أو من حالة إلى أخرى، هكذا سُمي التجديد هروبًا. كما أن هروب أو انتقال الإنسان من الخطيئة إلى البِر هو تجديد الإنسان. وهذا التجديد للأرض وللسماء يمس هيئة العالم التي فيها المخالفة والعصيان، والتي بموجبهما صار الإنسان الخاطىء، أو الإنسان العتيق. وقوله "وَجْهُهُ"، هو كناية عن الحضور الإلهي. هذا القول ليوحنا في الآية (11) يشير إلى النهاية، بمعنى أن الجالس على العرش قد جلس للقضاء، أي للدينونة لأنه في الآية (12) سيُذكر "وَانْفَتَحَتْ أَسْفَارٌ"، والديان هو يسوع المسيح ابن الإنسان، كما ذُكر في (رؤ 14:14). فالدينونة تتم من الآب بالابن، كما يقول بولس: "فَاللهُ... مُزْمِعٌ أَنْ يَدِينَ الْمَسْكُونَةَ بِالْعَدْلِ، بِرَجُل قَدْ عَيَّنَهُ، مُقَدِّمًا لِلْجَمِيعِ إِيمَانًا إِذْ أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ" (أع 30:17و31)، أي بواسطة يسوع المسيح- الابن، بمعنى أن الأموات سيقفوا في حضرة الله الآب ليدانوا من ابن الإنسان.

ويكمل يوحنا قوله هنا عن السماء والأرض، بالقول: "وَلَمْ يُوجَدْ لَهُمَا مَوْضِعٌ". وهذا يعني أنه لن يكون لهما هروب أو تجديد آخر؛ كما يُبين أنه لن يكون هناك للعالم الساقط والحياة المادية القديمة عودة للحياة، وكذلك أنه لا حاجة إلى الأرض المادية بما عليها من بحار وموارد طبيعية، وأيضًا لا حاجة إلى السماء المادية بنجومها وكواكبها؛ لأن الله حاضر للدينونة وعلى الخليقة أن تتحرر من رباط الفساد. أما الدينونة نفسها فهي للبشر، لأنه عند الدينونة يجب أن يعود العالم إلى صورته الحسنة التي خلقه الله عليها قبل أن تدخل الخطيئة إليه، بسبب سقوط الإنسان، وتترك آثارها السيئة فيه. ومن الخطأ الاعتقاد أن الطبيعة المادية تختفي في الدينونة العامة، وإلا معنى ذلك أن الإنسان لن يدان نفسًا وجسدًا بل سوف تكون النفس عاريةً عن جسدها.

12- وَرَأَيْتُ الأَمْوَاتَ، صِغَارًا وَكِبَارًا، وَاقِفِينَ أَمَامَ الْعَرْشِ وَانْفَتَحَتْ أَسْفَارٌ. وَانْفَتَحَ سِفْرٌ آخَرُ، الَّذِي هُوَ سِفْرُ الْحَيَاةِ. وَدِينَ الأَمْوَاتُ مِمَّا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي الأَسْفَارِ، بِحَسَبِ أَعْمَالِهِمْ.

في الآية (12) يُبيِّن يوحنا حال البشر، بقوله: "وَرَأَيْتُ الأَمْوَاتَ، صِغَارًا وَكِبَارًا". "الأَمْوَاتُ" هم البشر جميعًا الأموات منذ بداية الحياة، الصالحين والطالحين. وقوله:

"صغارًا وكبارًا" ذُكر في (رؤ 18:11)، وكما قيل هناك إنه يشير إلى جميع البشر سواء من ناحية العمر السني، أو من ناحية الوضع الاجتماعي، أو من ناحية الوضع المالي، أو من ناحية الوضع تجاه الله، أي البعد أو القرب من الله. قول يوحنا هنا عن الأموات: "وَاقِفِينَ أَمَامَ الْعَرْشِ وَانْفَتَحَتْ أَسْفَارٌ"، مستوحى من سفر دنيال النبي، بقوله: "فَجَلَسَ الدِّينُ، وَفُتِحَتِ الأَسْفَارُ" (دا 10:7). في هذا القول ليوحنا توجد مجددًا صورة للدينونة في القيامة العامة، التي ذُكرت في الآية (11). كلمة "أَسْفَارٌ" ذُكرت غير مُعرَّفة بأداة التعريف "الـ"، وهذا يشير إلى أنها أسفار غير معروفة. وقول يوحنا هنا "وَانْفَتَحَ سِفْرٌ آخَرُ، الَّذِي هُوَ سِفْرُ الْحَيَاةِ"، ويوضح أنها ليست "سِفْرُ الْحَيَاةِ" الذي يشير سفر الحياة الأبدية، المذكور في (رؤ 5:3) وفي (رؤ 8:13) وفي (رؤ 8:17).

ثم يقول يوحنا: "وَدِينَ الأَمْوَاتُ مِمَّا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي الأَسْفَارِ، بِحَسَبِ أَعْمَالِهِمْ". كلمة "الأَسْفَارُ" هنا المُعرَّفة بأداة التعريف "الـ"، وتشير إلى أسفار معروفة وهي التي ذكرها يوحنا في بداية هذه الآية، بقوله: "وَانْفَتَحَتْ أَسْفَارٌ". هذه الأسفار هي أسفار أعمال البشر الأموات الذين دينوا بها "بِحَسَبِ أَعْمَالِهِمْ". كما إن قول يوحنا هذا هنا يُبيّن أن الأموات سيدانون ليس فقط بحسب إيمانهم، بل كذلك بحسب أعمالهم ليس فقط الخارجية، وأيضًا بما هو مخفي في قلوبهم وضمائرهم وغير المعلوم لغيرهم من البشر لكنه معلوم أمام الله، حتى يظهر للجميع عدل الله. غير أنه ليس كل الأعمال الجيدة تُخَلِّص؛ لأن هناك أعمال جيدة تتم ليس من أجل تمجيد الله بل من أجل تمجيد الأشخاص لأنفسهم، كما يقول يسوع المسيح في مثل الفريسي والعشار بقوله عن الفريسي: "أَمَّا الْفَرِّيسِيُّ فَوَقَفَ يُصَلِّي فِي نَفْسِهِ هكَذَا، اَللّهُمَّ أَنَا أَشْكُرُكَ أَنِّي لَسْتُ مِثْلَ بَاقِي النَّاسِ الْخَاطِفِينَ الظَّالِمِينَ الزُّنَاةِ، وَلاَ مِثْلَ هذَا الْعَشَّارِ" (لو 10:18- 14). كما أن هناك أعمال جيدة تتم من أجل طلب تمجيد الناس، كما يقول يسوع المسيح عن المراؤون: "فَإِنَّهُمْ يُحِبُّونَ أَنْ يُصَلُّوا قَائِمِينَ فِي الْمَجَامِعِ وَفِي زَوَايَا الشَّوَارِعِ، لِكَيْ يَظْهَرُوا لِلنَّاسِ" (مت 5:6). أما الأعمال التي تُخَلِّص فهي الأعمال التي بحسب وصايا الرب يسوع المسيح، والتي هي ثمرة الإيمان به. وهذا القول ليوحنا هنا يَضحد القول إن الخلاص بالإيمان فقط، كما يقول البروتستانت.

الصورة في قول يوحنا في الآية (12) "وَانْفَتَحَ سِفْرٌ آخَرُ، الَّذِي هُوَ سِفْرُ الْحَيَاةِ، وَدِينَ الأَمْوَاتُ مِمَّا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي الأَسْفَارِ، بِحَسَبِ أَعْمَالِهِمْ". هي نفس الصورة التي ذُكرت (رؤ 5:3) في وصف طقس المعمودية، الذي يبدأ بأن يأتي الطالب المعمودية إلى الأسقف الذي يسجل اسمه في السجل الأول الذي لديه وهو سجل الموعوظين، وهذا "سجل الأعمال"، أو "سفر الأعمال". وإن كان ملتزمًا بالمواظبة على حضور التعليم المسيحي وعلى أن تكون أعماله وحياته مسيحية، يُعمده الأسقف ويُعطيه اسمًا جديدًا

ويُسجله في السجل الثاني الذي لديه، وهو سجل المعمدين، وهذا "سجل الحياة"، أو "سفر الحياة"، الذي هو "سفر الحياة الأبدية". أما إن لم يكن ملتزمًا فلا يُعمد ولا يُسجل في "سجل الحياة"، أو "سفر الحياة". كما أنه إن كان من المُعمَّدين وحُرم من الكنيسة بسبب عدم التزامه إيمانيًّا وحياتيًّا يمحو الأسقف اسمه من سجل المُعمَّدين، "سجل الحياة"، أو "سفر الحياة". وهذا يُوضح أن عدم كتابة اسم الشخص في سفر الحياة، "الَّذِينَ لَيْسَتْ أَسْمَاؤُهُمْ مَكْتُوبَةً فِي سِفْرِ الْحَيَاةِ" (رؤ 17:8)، أو محو اسم الشخص من سفر الحياة، يتوقف على الشخص نفسه بشخصه "بحسب أعماله" المعروفة لله، وليس باختيار الله لأشخاصٍ بعينهم دون غيرهم. وهذا دلالة على عدل الله في عقابه للأشرار وثوابه للأبرار، كما سيُذكر في (الآية 15) بقول يوحنا: "وَمَنْ لَمْ يُوجَدْ مَكْتُوبًا فِي سِفْرِ الْحَيَاةِ طُرِحَ فِي بُحَيْرَةِ النَّارِ". وهذه رموز أسرارية في سفر الرؤيا، لهذا سبق وقيل أنه لفهم هدف سفر الرؤيا في جميع الصور المذكورة فيه يجب إدراك التعليم المُرسل، وليس من الضروري الوصول إلى تجسيم معاني الصور.

13- وَسَلَّمَ الْبَحْرُ الأَمْوَاتَ الَّذِينَ فِيهِ، وَسَلَّمَ الْمَوْتُ والْجَحِيمَ الأَمْوَاتَ الَّذِينَ فِيهِمَا. وَدِينُوا كُلُّ وَاحِدٍ بِحَسَبِ أَعْمَالِهِ.
14- وَالْمَوْتُ والْجَحِيمَ طُرِحَا فِي بُحَيْرَةِ النَّارِ. هذَا هُوَ الْمَوْتُ الثَّانِي، الْطَرْحُ فِي الْنَارِ.
15- وَمَنْ لَمْ يُوجَدْ مَكْتُوبًا فِي سِفْرِ الْحَيَاةِ طُرِحَ فِي بُحَيْرَةِ النَّارِ.

في الآية (13) يقول يوحنا: "وَسَلَّمَ الْبَحْرُ الأَمْوَاتَ الَّذِينَ فِيهِ، وَسَلَّمَ الْمَوْتُ والْجَحِيمَ الأَمْوَاتَ الَّذِينَ فِيهِمَا"، وهذا يُشير إلى الدينونة العامة. عبارة "الْمَوْتُ والْجَحِيمَ"، وردت في النص اليوناني "ὁ θάνατος καὶ ὁ ᾅδης"، سبق وذُكرت في (رؤ 18:1) بقول المسيح: "وَلِي مَفَاتِيحُ ٱلْمَوْتِ وَ الْجَحِيمِ"، بمعنى أنه هو مالكهما. في هذه الآية توجد صورتان، الأولى: الأموات الذين سلمهم البحر. وهذا يجيب عن التساؤل، كيف سيقوم الذين ماتوا في البحر، والذين أكلتهم الوحوش، وجميع البشر الذين ماتوا منذ بدء الخليقة ولم يَعُد لأجسادهم وجود؟ بأن كل هؤلاء ستعود أجسادهم إلى عناصرها وتتركب وتقوم، فالأموات لن يقوموا بأجساد هيولية (مادية) أو خيالية. كما أن قعر غور أعماق البحر، بحسب الاعتقاد اليهودي القديم، قريب من الهاوية، كما قيل في (رؤ 1:13). والثانية: الأموات الذين سلمهم الموت والجحيم. وهذا يشير إلى الصالحين والطالحين الذين

في انتظـار الدينونة العامة ولا يعرفون حكم الله فيهم، ونفوسهم في موت الخوف وجحيم القلق[4]. وكما قيل في (رؤ 18:1) أن "الهاوية" ترادف "الجحيم"، فصورة "البحر" الذي يُمثل الهاوية وصورة "الجحيم" هما صورة مزدوجة لشيء واحد وهو دينونة الأموات. لأن يوحنا يقول هنا: "وَدِينُوا كُلُّ وَاحِدٍ بِحَسَبِ أَعْمَالِهِ". قوله "دِينُوا" بتصريف المبني للمجهول، الذي يعني أن الله الآب هو الذي أدانهم بواسطة الابن، المسيح، كما ذُكر في الآية (11). هذا القول ليوحنا هنا يؤكد ويشير إلى الدينونة العامة التي هي "الموت الثاني". كما يعني أن الأموات المحفوظ عليهم إلى يوم الدينونة[5]، الذين لم يكن لهم نصيب في "القيامة الأولى"، كل واحد منهم دين "مِمَّا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي الأَسْفَارِ، بِحَسَبِ أَعْمَالِهِمْ" (الآية 12)، إن كانت ظاهرةً أو خفيةَ.

في الآية (14) يقول يوحنا: "وَالْمَوْتُ والْجَحِيمَ طُرِحَا فِي بُحَيْرَةِ النَّارِ". قوله هذا ورد في النص اليوناني

"καὶ ὁ θάνατος καὶ ὁ ᾅδης ἐβλήθησαν εἰς τὴν λίμνην τοῦ πυρός"

كلمة "طُرِحَا" بتصريف المبني للمجهول، وهذا يعني أن الله الآب هو الذي طرح الموت والجحيم في بحيرة النار. هنا ايضًا كما في الآية (13) هذه الصورة هي صورة دينونة الأموات. في الآية (1) ذُكر أن الشيطان، رأس الحية القديمة، سُحق ودين وطرح في الهاوية بالمسيح نسل المرأة، وفي (رؤ 1:9) قيل أن "الهاوية" تشير إلى الجحيم، وهنا (الآية 14) يُذكر أن "الموت والجحيم" طرحهما الله "في بحيرة النار"؛ وهذا يعني أن الشيطان (التنين) الذي يملك على الموت والجحيم بعد أن سلم الأموات الذين فيه طرحه الله في بحيرة النار هو وأعوانه "الوحش (ضد المسيح) والنبي الكذاب" وكل من تبعونه من البشر، كما ذُكر في (رؤ 20:19). و"الموت والجحيم" يمثلان أبشع صورة لنتائج الخطية وجراحاتها التي حلت بالبشر؛ لأن "الموت" هو نتيجة خطيئة الإنسان ضد الله في الفردوس بإيعاز من الحية القديمة (الشيطان) (تك 1:3-7)، و"الجحيم" هو مقر الموتى، والذي يملك فيه الشيطان (رؤ 1:9). بهذا المعنى فإن "بحيرة النار" هي العقاب الأبدي الذي يطرح الله فيه إبليس وأعوانه ومَن يتبعونه، وبهذا الله يُنهي ويُزيل آخر أعداءه وأعداء الإنسان.

ثم يقول يوحنا في الآية (14): "هذَا هُوَ الْمَوْتُ الثَّانِي، الْطَرْحُ فِي الْنَارِ". قوله هذا وردت في النص اليوناني

"οὗτος ὁ θάνατος ὁ δεύτερός ἐστιν, ἡ λίμνη τοῦ πυρός"

هنا يوجد تمييز بين "الموت الأول" الذي هو الموت الجسدي الطبيعي لجميع البشر (الآية 6)، وبين "الموت الثاني" الذي هو العقاب الأبدي بالطرح في بحيرة النار الذي

هو عقاب كلٌّ مَنْ لم يوجد في سفر الحياة، كما يقول يوحنا في الآية (15): "وَمَنْ لَمْ يُوجَدْ مَكْتُوبًا فِي سِفْرِ الْحَيَاةِ طُرِحَ فِي بُحَيْرَةِ النَّارِ". وهؤلاء الذين لم يوجدوا في سفر الحياة وطُرحوا في بحيرة النار هم الذين "دِينُوا كُلُّ وَاحِدٍ بِحَسَبِ أَعْمَالِهِ" (الآية 13).

في الآية (12) قال يوحنا: "وَانْفَتَحَ سِفْرٌ آخَرُ، الَّذِي هُوَ سِفْرُ الْحَيَاةِ. وَدِينَ الأَمْوَاتُ مِمَّا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي الأَسْفَارِ، بِحَسَبِ أَعْمَالِهِمْ"، وهنا في الآية (15) يقول: "وَمَنْ لَمْ يُوجَدْ مَكْتُوبًا فِي سِفْرِ الْحَيَاةِ"، وهذا يعني أن الدينونة ستكون عامة لجميع الموتى من البشر "مِمَّا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي الأَسْفَارِ، بِحَسَبِ أَعْمَالِهِمْ"، وأن كل شخص من الأموات "لَمْ يُوجَدْ مَكْتُوبًا فِي سِفْرِ الْحَيَاةِ" سيُحاسب بشخصه وبحسب أعماله المكتوبة في الأسفار. وهذا دلالة على أنه لن يُدان شخص بسبب أعمال غيره، ولن يُؤخذ شخص بسبب جريرة غيره، ولن يُبرر شخص بسبب بِر غيره. فكل شخص يتحمل شخصيًا وزر عمله إن كان صالحًا أو طالحًا، وهذا من عدل الله، ذلك كما يقول الرب في سفر إرميا النبي: "كُلُّ وَاحِدٍ يَمُوتُ بِذَنْبِهِ" (إر 30:31). وهذا الانتصار الأخير للمسيح على كل أعدائه في مجيئه الثاني، ويكون يوم لدينونة العالم الأبرار والأشرار.

حواشي
الأصحاح العشرون

(1) كان من أسباب اضطهاد المسيحيين في القرون الثلاثة الأولى هو اتهامهم بتوقعهم المُلك الزمني للمسيح؛ لأن البعض علَّموا عن اقتراب مملكة المسيح المادية الأرضية، وإتيان المسيح كي يملك في الأرض بالقوة ويدحر الرومان ويُعيد مملكة إسرائيل. ولرد هذه التهمة عن المسيحيين كتب الفليسوف يوستينوس (+ 165م) في احتجاجه إلى الإمبراطور أنطونيوس بيوس (161-138م)، بقوله: «لو صح هذا الاعتقاد لتحاشى المسيحيون الموت، وهذا وحده كافٍ للدلالة على أن المُلك الذي يتوقعونه إنما هو مُلك روحي». كما ألصق هذه التهمة بالمسيحيين الإمبراطور أدريان (117- 138م)، الذي أثار على المسيحية حربًا عامة في أنحاء الإمبراطورية الرومانية، فكتب رسالة إلى سرفيانوس القنصل الروماني في مصر يقول له فيها: «وحسبك أن تذكر أن المسيحيين أحرقوا روما مرتين، وتآمروا عدة مرات على خلع الأباطرة ولا سيما في أيام بروكَوْكَبا». وهو بقوله هذا يخلط بين اليهود والمسيحيين؛ لأن بروكَوْكَبا الذي قام بثورة في اليهودية ضد الاحتلال الروماني، بين عامي 131- 135م، كان يهوديًّا ولا شأن للمسيحيين به، وقد قَتل الإمبراطور في هذه الثورة نصف مليون يهودي. كما أن أدريان بقوله هذا هو كما نيرون الذي أحرق روما (لكي يرى كيف كان حريق طروادة، أو لكي يجدد أبنية المدينة على طراز حديث) وأُلصِقت تهمة إحراق روما بالمسيحيين واضطُهِدوا لسببٍ لم يجنوه، كما صرَّح بذلك أعظم مؤرخيهم ياشيتس عدو المسيحيين.

(2) عن "ملك المسيح ألف سنة"، و"تقييد الشيطان ألف سنة". رمزيًا: الرقم "ألف" يدل على جميع عقود الأعداد، الآحاد والعشرات والمئات. كما يُساوي 10×10×10، وهذا يشير إلى الشيء الكثير جدًّا وليس إلى الكمال والملء؛ لأن الرقم 10 يرمز إلى الشيء الكثير، أما الرقم 7 فيرمز إلى الكمال والملء. وزمان مُلك المسيح هو "ألف سنة"، أما زمان الشيطان فهو "اثنين وأربعين شهرًا"، وكما ذُكر في (رؤ 5:13) هذه الفترة الزمنية تساوي "ثلاث سنوات ونصف"، والرقم "ثلاثة ونصف" هو نصف الرقم (7) الذي يرمز إلى الكمال أو الملء، بمعنى أن زمان الشيطان، "زمانًا يسيرًا" أي "زمانًا قصيرًا"، هو إلى النصف. كما أنه بالمقابلة رمزيًا بين زمان مُلك المسيح "ألف سنة"، وبين زمان الشيطان "ثلاث سنوات ونصف"، يكون زمان الشيطان لا شيء بالنسبة لزمان مُلك المسيح، وهذا يشير رمزيًا إلى أن مُلك الشيطان وسلطانه على البشر قليل جدًّا.

تاريخيًا، عن "ملكوت المسيح لألف سنة على الأرض". في القرون الثلاثة الأولى جرى جدل في الكنيسة حول ملكوت المسيح لألف سنة على الأرض. حيث قال البعض إنه سيكون قبل مجيء يسوع المسيح الثاني، وميزوا بين ملكوت المسيح على الأرض وملكوته في السماء، وعلَّموا عن اقتراب مملكة يسوع المسيح المادية على الأرض. وهذا التعليم المعروف بـ"الألفية" يعود إلى أزمنة ما قبل المسيحية، فاليهود لم يَقبلوا يسوع المسيح بسبب رفضه المُلك الزمني؛ لأن أكثر اليهود، وكما هو معروف، رأوا في المسيا (المسيح) الموعود ليس فاديًا من الموت والخطيئة واللعنة، بل ملكًا أرضيًا يُشيِّد مملكته الأرضية ويمنح المجد والسلطة للشعب اليهودي، وذلك بناءً على تقليد يهودي معقد يقوم على مقاربة بين النصوص عن "يوم الرب"، كما جاء عنه في المزامير "لأَنَّ أَلْفَ سَنَةٍ فِي عَيْنَيْكَ مِثْلُ يَوْمِ أَمْسِ الَّذِي عَبَرَ" (مز 4:89)، فظنوا أن هذا الملكوت سيدوم ألف سنة. كما يقوم على

مقاربة بين النصوص عن "نهاية الأزمنة"، كما جاء عنها في سفر إشعياء النبي، بقول الرب: "لأَنَّهُ كَأَيَّامِ شَجَرَةٍ أَيَّامُ شَعْبِي" (إش 22:65)، والتي ترجمت في التوراة السبعينية اليونانية عن العبرية "لأَنَّهُ كَأَيَّامِ شَجَرَةِ الْحَيَاة تَكُونَ أَيَّامُ شَعْبِي"، حيث يوجد تلميح واضح إلى الفردوس الأرضي. فمن المزامير ومن إشعياء رأى التقليد اليهودي في مملكة المسيح على الأرض تتميمًا لما أعلنت عنه الإقامة في الفردوس، وأن صورة الألف سنة لا تدل على مدة من الزمن بل تدل على "يوم الرب". و"يوم الرب" بالنسبة لأنبياء العهد القديم هو"يوم يَهْوَهْ"، إنه "يوم الدينونة" (رؤ 10:1). وقد أدخل اليهود الذين اعتنقوا المسيحية هذا الفكر إلى الكنيسة، وكان ذلك سهلاً؛ لأن غيرهم من المسيحيين كانوا في انتظار مجيء المسيح الثاني المجيد، وذلك بسبب الضيق والاضطهاد الذي عاشوه وكانوا في حاجةٍ إلى تعزية ورجاء وفرح قريب، فاعتقدوا أنه سوف يأتي المسيح عاجلاً ليؤسس مملكةً أرضيةً وتدوم ألف سنة ويملك فيها مع الأبرار، وهؤلاء سُمُّوا بـ"الألفيين". أما المسيحيون الذين شاركوا الألفيين نظريتهم بهذا المعنى، فكان ذلك بناءً على تفسير حرفي وسطحي لبعض نبوات العهد القديم والعهد الجديد، وخاصةً سفر الرؤيا وما جاء فيه في (رؤ 20:2-6) عن أن إبليس سيُربط ألف سنة، وأن الذين قُتلوا من أجل يسوع المسيح سيقومون وسيملكون معه ألف سنة. وقد أخذت هذه الفكرة في البداية شكل انتظار قريب وسريع لمجيء يسوع المسيح على الأرض، بناءً على قول المسيح في سفر الرؤيا "أَنَا آتِي سَرِيعًا" (رؤ 20:22).

هذا التفسير الحرفي والمادي لملكوت المسيح على الأرض الذي رفضه أكثر آباء الكنيسة ومعلموها اعتنقه البعض منهم، بسبب عدم إدراكهم أن تلك الأقوال كانت مجازيةً ورمزيةً وفسروها تفسيرًا حرفيًا، كما أنهم رأوا أن كل وعود وبركات الله لليهود قد صارت بكاملها وتمامها لكنيسة العهد الجديد، وستُحقق للمسيحيين وحدهم. بذلك تحول الفكر اليهودي المادي إلى الكنيسة، وانتشر هذا التعليم بين طبقات الشعب؛ لأن في القرنين الأولين لم يكن الفكر الاهوتي المسيحي، الذي وُضعت أسسه في المجامع المسكونية، قد تبلور كما في القرون التالي. ومن جملة الذين رفضوا هذا التفسير المغبوط أوريجنيس الذي فسره رمزيًّا ومجازيًّا. وكذلك القديس ديونيسيوس الإسكندري، الذي وصل به الأمر في محاربته تلك الأفكار الشعبية المغلوطة إلى رفض سفر الرؤيا، غير أنه في مجمع سنة 255م تمكن من إقناع كثيرين ممن حضروا هذا المجمع من رفض الألفية المادية والتفسير الحرفي لها. وأيضًا القديس كيرلس الإسكندري، الذي حارب بقوة هذا الفكر الهرطوقي الذي انتشر في مصر في القرن الثالث، حتى أن بعض الكنائس (الإيبارشيات) فيها انفصلت عن كنيسة الإسكندرية، وأخذت شكلها الهرطوقي بشكل خاص بعد ظهور الهرطقة "المونتانية"، نسبة إلى اسم مؤسِّسها "مونتانيوس". وهذه البدعة بشرت بقرب نزول أورشليم السماوية من السماء ومجيء المسيح لتأسيس مملكته الأرضية ذات الألف سنة. كما علم بعض الهراطقة الألفيون عن المادية في الملكوت الألفي، فقالوا بفردوس فيه من الثمار ما تشتهيه النفس وعن وجود علاقات جنسية فيه، وعلَّموا أنه بالامتناع عنها في الحياة الأرضية تُنال في الفردوس. لذا عملت الكنيسة على تفنيد الألفية كضلالةٍ عند الهراطقة، كما عملت على دحض تعليمهم كرأي مغلوط في الأرثوذكسية. وفي القرن الرابع بدءًا من عهد الإمبراطور قسطنطين الكبير بعد براءة ميلان (ميلانو) عام 313م ،التي بموجبها أُوقف الاضطهاد بحق المسيحيين وسُمح لهم بممارسة شعائرهم الدينية داخل الإمبراطورية الرومانية، وتوقف الاضطهادات ضد المسيحيين وحلول نوعًا ما أزمنة الاطمئنان على الكنيسة،

زالت أوهام الألفيين من نفسها بشأن مملكة المسيح على الأرض ألف سنة. وقد أدان المجمع المسكوني الثالث في أفسس سنة 431م الألفية الحرفية المادية.

لاهوتيًّا: مُلك المسيح، أو ملكوت المسيح، لألف سنة على الأرض. بحسب التعليم اليهودي حول الكون، العالم سيدوم سبعة أيام أو يوم واحد. "السبعة أيام" هي ستة أيام الخلق ويوم الراحة، و"اليوم الواحد" هو ألف سنة أو جزء من اليوم، كما يقول داود النبي: "لأَنَّ أَلْفَ سَنَةٍ فِي عَيْنَيْكَ مِثْلُ يَوْمِ أَمْسِ الْذِي عَبَرَ وَكَهَزِيعٍ مِنَ اللَّيْلِ" (مز 4:89)، "الهزيع"، هو جزء من اليوم. أما بالنسبة للمسيحية فهذا "اليوم الواحد"، الذي هو ألف سنة أو جزء من اليوم، ليس هو الملكوت السماوي؛ لأن الملكوت لم يأتِ بكماله بعد. فهذا "اليوم الواحد" زمنيًّا هو زمان يسوع المسيح الذي بدأ بصلبه وموته وقيامته وسيكمل بكماله في نهاية الزمان، الذي لا يغرب أبدًا. وبحسب آباء الكنيسة هذا "اليوم الواحد" هو اليوم الثامن الذي فيه قام يسوع المسيح من بين الأموات، وهذا يعني أن المؤمنين بيسوع المسيح يعيشون في هذا العالم الأسبوعي زمنيًّا، أي أنهم موجودون في الكون تاريخيًّا، أي زمنيًّا، وليس جغرافيًّا. بمعنى أنه إذا كان هناك شخص لا يعيش على كوكب الأرض جغرافيًّا، إلا أنه يعيش في هذا الكون زمنيًّا، أي زمن خلاص الخليقة. كما إنه يحمل معنًا أن المسيح أعاد الإنسان منذ الآن إلى الفردوس، لأنه منذ الآن على الأرض يتذوق المؤمن ثمرة الخلود من شجرة الحياة بواسطة الأسرار المقدسة، كما يقول المسيح: "مَنْ يَغْلِبُ فَسَأُعْطِيهِ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ الَّتِي فِي وَسَطِ فِرْدَوْسِ اللهِ" (رؤ 7:2)، وكقول الملاك: "طُوبَى لِلَّذِينَ يَصْنَعُونَ وَصَايَاهُ (يسوع) لِكَيْ يَكُونَ سُلْطَانُهُمْ عَلَى شَجَرَةِ الْحَيَاةِ" (رؤ 14:22). فملكوت المسيح بدأ على الأرض بتجسده وسيَكمُل في السماء، بمعنى أن المؤمنين بيسوع المسيح يعيشون منذ الآن الأبدية التي ستَكمُل في السماء كامتدادٍ لحياتهم على الأرض.

(3) من العهد القديم، "جوج" هو ثاني أبناء يوئيل من سلالة رأوبين (1أي 4:5)، و"ماجوج" هو ثاني أبناء يافث (تك 2:10). ومن سفر التكوين اسم "جوج" يعني "رجال"، ومن سفر حزقيال (حز 2:38) اسم "ماجوج" يعني"مكان". كما أن من سفر حزقيال النبي (حز 3:38) "جوج" هو اسم ملك وثني يرمز إلى الوثنية المعاكسة والمقاومة لله، و"ماجوج" هو اسم البلاد التي يسكنها وتقع في غرب قارة آسيا وأهلها كانوا معروفين في أيام حزقيال باسم السكيثيين والذين ذُكروا في (رؤ 2:6). في سفر حزقيال النبي الأصحاحين (38 و39) طلب الرب من حزقيال النبي أن يتنبأ بانكسار إسرائيل، بقوله له: "تَنَبَّأْ يَا ابْنَ آدَمَ، وَقُلْ لِجُوجٍ هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ عِنْدَ سُكْنَى شَعْبِي إِسْرَائِيلَ آمِنِينَ... وَتَأْتِي مِنْ مَوْضِعِكَ مِنْ أَقَاصِي الشِّمَالِ أَنْتَ وَشُعُوبٌ كَثِيرُونَ مَعَكَ، كُلُّهُمْ رَاكِبُونَ خَيْلاً، جَمَاعَةٌ عَظِيمَةٌ وَجَيْشٌ كَثِيرٌ. وَتَصْعَدُ عَلَى شَعْبِي إِسْرَائِيلَ كَسَحَابَةٍ تُغَشِّي الأَرْضَ... حِينَ أَتَقَدَّسُ فِيكَ أَمَامَ أَعْيُنِهِمْ يَا جُوجُ" (حز 14:38-16). ثم طلب الرب من النبي حزقيال أن يتنبأ بنصرة إسرائيل على جوج وشعبه وحلفائه، بقوله له: وَأَنْتَ يَا ابْنَ آدَمَ، تَنَبَّأْ عَلَى جُوجٍ وَقُلْ، هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ هأَنَذَا عَلَيْكَ يَا جُوجُ رَئِيسُ رُوشٍ مَاشِكَ وَتُوبَالَ. وَأَرُدُّكَ وَأَقُودُكَ وَأُصْعِدُكَ مِنْ أَقَاصِي الشِّمَالِ وَآتِي بِكَ عَلَى جِبَالِ إِسْرَائِيلَ... فَتَسْقُطُ عَلَى جِبَالِ إِسْرَائِيلَ أَنْتَ وَكُلُّ جَيْشِكَ وَالشُّعُوبُ الَّذِينَ مَعَكَ... وَأُرْسِلُ نَارًا عَلَى مَاجُوجَ وَعَلَى السَّاكِنِينَ فِي الْجَزَائِرِ آمِنِينَ، فَيَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ. وَأُعَرِّفُ بِاسْمِي الْمُقَدَّسِ فِي وَسْطِ شَعْبِي إِسْرَائِيلَ" (حز 1:39-7).

(4) عند موت البشر، خاصةً في ساعة موتهم، يبث الشيطان في نفوسهم عدم إمكانية خلاصهم. من أجل هذا رتبت الكنيسة الأرثوذكسية صلوات كي يتحنن الله على الأموات كي يريحهم بأن يبث الطمأنينة في نفوسهم ويخفف القلق عنهم؛ لأن جميع البشر عند ساعة موتهم يتذكرون أعمالهم المعلومة والخفية عن الآخرين، خاصة الطالحة منها خوفًا من الدينونة، لإدراكهم أن نهاية وجودهم على الأرض حاضرة وأنهم بعدها سيمثلون أمام الديان العادل وليس هناك وقت للتوبة. وذلك كالطالب الذي أدى امتحانه وفي انتظار النتيجة، متطلعًا إلى النجاح وفي خوف من الرسوب. من هذه الصلوات في الكنيسة الأرثوذكسية الصلاة التالية التي تُتلى على الموتى في صلاة تجنيزهم وفي ذكرى يوم مماتهم وفي يوم سبت الأموات، الذي فيه يُصلَّى فيه من أجل جميع الذين رقدوا منذ البدء، هذه الصلاة: «مع القديسين أرح أيها المسيح الإله نفوس عبيدك (عبدك أو عبدتك) حيث لا وجع ولا بكاء ولا تنهد بل حياة لا تَفنى». فالكنيسة تصلي إلى المسيح أن يُريح نفوس الراقدين ويُسكنهم الملكوت؛ لأن جميع الأموات أمام الكنيسة هم مخلصون وهي لا تحكم على أحد، لأن الحكم هو لله وحده.

(5) الكنيسة الأرثوذكسية تُؤمن وتُعلم أن كل مَنْ يموت يذهب إلى مكان يُسمى "مكان الانتظار"، انتظارًا للدينونة العامة. وهذا المكان كما قيل في (رؤ 18:1) هو "الجحيم"، باليونانية "ὁ ᾅδης" وتقابلها الكلمة العبرية "שאול" (shawl)، وهو "مثوى الأموات"، أو "مقر الموتى"؛ إنه مكان انتظار جميع الأموات للدينونة. لكنها لا تُؤمن وتُعلم أن كل مَنْ يموت يذهب إلى "المطهر"، الذي تُؤمن وتُعلم به في عقيدتها الكنيسة الكاثوليكية، وتُحدده بأنه مكان تذهب إليه نفوس الأموات الذين ماتوا في حالة النعمة من دون أن يُكَفِّروا عن جميع خطاياهم، لتمر بحالة تطهير قبل الدينونة العامة. وهذا القول بتطهير مَنْ ماتوا في حالة النعمة وعدم تطهير الفئات الأخرى من البشر يُبطل عدل الله، وما كان لبولس الرسول أن يقول: "لأَنَّ نَجْمًا يَمْتَازُ عَنْ نَجْمٍ فِي الْمَجْدِ" (1كو 41:15).

الأصحاح الحادي والعشرون

1- ثُمَّ رَأَيْتُ سَمَاءً جَدِيدَةً وَأَرْضًا جَدِيدَةً، لأَنَّ السَّمَاءَ الأُولَى وَالأَرْضَ الأُولَى زَالَتَا وَالْبَحْرُ لاَ يُوجَدُ فِي مَا بَعْدُ.

بعد قول يوحنا في (رؤ 11:20) "هَرَبَتَ الأَرْضُ وَالسَّمَاءُ... وَلَمْ يُوجَدْ لَهُمَا مَوْضِعٌ"، يقول هنا في الآية (1): "ثُمَّ رَأَيْتُ سَمَاءً جَدِيدَةً وَأَرْضًا جَدِيدَةً، لأَنَّ السَّمَاءَ الأُولَى وَالأَرْضَ الأُولَى زَالَتَا". "السماء"، بمهنى أنه رأى هنا سماءً وأرضًا غير السماء والأرض اللتين رآهما هناك واللتان زالتا هنا. وكلمة "زَالَتَا"، وردت في النص اليوناني "ἀπῆλθαν"، وكما قيل هناك أن هذا يعني أنه لن يكون لهما تجديد آخر. هذا القول ليوحنا هنا يشير إلى أنه انتقل إلى رؤية جديدة مبهجة، سترد في الأصحاحين (21 و22). الصورة هنا مستوحاة من الأدب الرؤيوي في العهد القديم، كما في سفر إشعياء بقول الرب: "هأَنَذَا خَالِقٌ سَمَاوَاتٍ جَدِيدَةً وَأَرْضًا جَدِيدَةً، فَلاَ تُذْكَرُ الأُولَى وَلاَ تَخْطُرُ عَلَى بَال" (إش 17:65). كما من العهد الجديد، بقول يسوع المسيح في إشارته إلى الدينونة: "اَلسَّمَاءُ وَالأَرْضُ تَزُولاَنِ، وَلكِنَّ كَلاَمِي لاَ يَزُولُ" (مر 31:13)، وكذلك بقول بطرس الرسول: "يَوْمُ الرَّبِّ، الَّذِي فِيهِ تَزُولُ السَّمَاوَاتُ بِضَجِيجٍ، وَتَنْحَلُّ الْعَنَاصِرُ مُحْتَرِقَةً، وَتَحْتَرِقُ الأَرْضُ وَالْمَصْنُوعَاتُ الَّتِي فِيهَا... وَلكِنَّنَا بِحَسَبِ وَعْدِهِ نَنْتَظِرُ سَمَاوَاتٍ جَدِيدَةً، وَأَرْضًا جَدِيدَةً، يَسْكُنُ فِيهَا الْبِرُّ" (2بط 3:10-13).

ثم يقول يوحنا هنا: "وَالْبَحْرُ لاَ يُوجَدُ فِي مَا بَعْدُ". "البحر" كما قيل في (رؤ 1:13) هو صورة للعداوة لله، كما يرمز إلى القوى المعادية لله. فقوله هذا يعني زوال العداوة لله وأنها لن تكون في ما بعد، بمعنى الانتقال من حالة الفساد إلى حالة عدم الفساد. مثل هذا حدث بعد خروج الشعب الإسرائيلي من مصر بأمر من الرب وعند عبوره البحر الأحمر زال الرب البحر من أمامهم بأن شقه وساروا على اليابسة (خر 14).

2- وَرَأَيْتُ الْمَدِينَةَ الْمُقَدَّسَةَ أُورُشَلِيمَ الْجَدِيدَةَ نَازِلَةً مِنَ السَّمَاءِ مِنْ عِنْدِ اللهِ، مُهَيَّأَةً كَعَرُوسٍ مُزَيَّنَةٍ لِرَجُلِهَا.

في الآية (2) يُعَرِّف يوحنا "الْمَدِينَةُ الْمُقَدَّسَةَ" بأنها "أُورُشَلِيمَ الْجَدِيدَةَ نَازِلَةً مِنَ السَّمَاءِ مِنْ عِنْدِ اللهِ". وكونها "المقدسة"، ذلك أن مصدرها الإلهي ونازلة من السماء،

ذلك كما يقول المسيح في (رؤ 3:12): "وَاسْمَ مَدِينَةِ إِلهِي، أُورُشَلِيمَ الْجَدِيدَةِ النَّازِلَةِ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ عِنْدِ إِلهِي"، فـ"السماء" هنا هي السماء غير المنظورة. وهذا النزول لـ"أُورُشَلِيمَ الْجَدِيدَةَ... مِنَ السَّمَاءِ"، ليس نزولاً جغرافيًّا، أي من فوق إلى أسفل، بل هو نزول روحي؛ لأنها "مِنْ عِنْدِ اللهِ"، أي أنها صادرة من الله الآب، بمعنى أنها تخرج من داخل الله. وقوله "أُورُشَلِيمَ الْجَدِيدَةَ"، ذلك مقابل "أورشليم القديمة"، أورشليم الارضية، قاتلة الأنبياء وصالبة المسيح؛ ولأن كل ما هو فيها هو أخروي جديد (أي يختص بالحياة الأخرى) وسيظل جديدًا ولا يصيبه القِدَم، لأنه لا زمان ولا عوامل فناء فيها.

ثم يقول يوحنا عن أُورُشَليم الْجديدة: "مُهَيَّأَةً كَعَرُوسٍ مُزَيَّنَةٍ لِرَجُلِهَا". الصورة هنا هي صورة "العُرس"؛ لأن يوحنا شبه الكنيسة "كَعَرُوسٍ" تزينت واستعدت للقاء عريسها[1] وكل ما فيها يتلألأ جمالاً. إنها صورة عن اللقاء الأبدي بين المسيح والكنيسة، التي تُقدم للمسيح عذراء نقية عفيفة، كما يقول بولس الرسول في (2كو 11:2)، من جهة واقعها المجيد والمثالي لعودة المسيح في مجيئه الثاني. وكما ذُكر في (رؤ 19:9) أن حضور هذا العُرس للعشاء يشترط ارتداء الثياب اللائقة به، والثياب اللائقة هي اليقظة والاستعداد كما ذكر يسوع المسيح في مثاله عن الخمس عذارى الجاهلات والخمس عذارى الحكيمات اللاتي كُنّ في انتظار العريس (مت 25:1- 8). الكنيسة هنا ليست هي الكنيسة بحد ذاتها التي هي مؤسسة عملها إلهي- بشري، أي الكنيسة نفسها، بل هي شخص الكنيسة، شخص الكنيسة ذُكر في (رؤ 12:5).

3- وَسَمِعْتُ صَوْتًا عَظِيمًا مِنَ الْعَرِشِ قَائِلاً هُوَذَا خَيمَةُ اللهِ مَعَ النَّاسِ، وَسَيُخَيِّمُ مَعَهُمْ، وَهُمْ يَكُونُونَ لَهُ شَعُوبًا، وَاللهُ نَفْسُهُ يَكُونُ مَعَهُمْ إِلهًا لَهُمْ.

في الآية (3) يقول يوحنا: "وَسَمِعْتُ صَوْتًا عَظِيمًا مِنَ الْعَرِشِ"، مثل قول هذا ذُكر في (رؤ 19:5) بقول يوحنا: "وَخَرَجَ مِنَ الْعَرْشِ صَوْتٌ قَائِلاً"، وكما قيل هناك أن هذا الصوت هو صوت ملاك، هنا أيضًا هذا الصوت الذي سمعه يوحنا هو صوت ملاك. عبارة "مِنَ الْعَرِشِ" وردت في النص اليوناني "ἐκ τοῦ θρόνου". و"العرش"، ذُكر في (رؤ 20:4). و"الصوت العظيم"، يشير إلى أن ما سيقال هو شيء هام ولا بد من حدوثه، كما قيل في (رؤ 5:2).

ثم يقول يوحنا أنه سمع الملاك: "قَائِلاً هُوَذَا خَيمَةُ اللهِ مَعَ النَّاسِ، وَسَيُخَيِّمُ مَعَهُمْ". عبارة "خَيمَةُ اللهِ" وردت في النص اليوناني "ἡ σκηνὴ τοῦ θεοῦ". وعبارة "وَسَيُخَيِّمُ مَعَهُمْ" وردت في النص اليوناني "καὶ σκηνώσει μετ᾽ αὐτῶν". مثل

قوله هذا ذُكر في ذُكر في (رؤ 15:7) بقول واحد من الشيوخ ليوحنا: "وَالْجَالِسُ عَلَى الْعَرْشِ كَالْخَيْمَةِ فَوْقَهُمْ"، وقيل هناك أن "الخيمة" لها خلفية لاهوتية وتشير إلى حضور الله وسكناه في وسط شعبه. فقول الملاك هنا عن الله: "سَيُخَيِّمُ مَعَهُمْ"، يعني أنه سيكون ساكنًا معهم بحضوره في وسطهم، إنه لقاء الله مع شعبه، بهذا المعنى فإن هذا القول للملاك هنا هو: "هُوَذَا خَيمَةُ اللهِ مَعَ النَّاسِ، وَهُوَ سَيَسْكُنُ الخَيْمَةِ مَعَهُمْ". كما يقول الملاك في الآية (3): "وَهُمْ يَكُونُونَ لَهُ شَعُوبًا، وَاللهُ نَفْسُهُ يَكُونُ مَعَهُمْ إِلهًا لَهُمْ". كلمة "شعوب" وردت في النص اليوناني "λαοὶ" المشتقة من الكلمة اليونانية "ὁ λαός" التي معناها "الشعب"، بمعنى شعب الله. على ذلك فإن قوله هذا يعني " وَهُمْ يَكُونُونَ مُؤْمِنِينً بِهِ، وَاللهُ نَفْسُهُ يَكُونُ مَعَهُمْ إِلهًا لَهُمْ"، وهؤلاء هم إسرائيل الجديد في أورشليم الجديدة.

إن قول الله الآب في الآية (3) "هُوَذَا خَيمَةُ اللهِ مَعَ النَّاسِ، وَسَيُخَيِّمُ مَعَهُمْ، وَهُمْ يَكُونُونَ لَهُ شَعُوبًا"، هو تحقيق لوعده للشعب الإسرائيلي في العهد القديم بقوله لهم: "وَأَجْعَلُ مَقْدِسِي فِي وَسْطِهِمْ إِلَى الأَبَدِ. وَيَكُونُ مَسْكَنِي فَوْقَهُمْ، وَأَكُونُ لَهُمْ إِلهًا وَيَكُونُونَ لِي شَعْبًا" (حز 26:37و27). وهو كذلك كوعده لهم بقوله: "وَأَجْعَلُ مَسْكَنِي فِي وَسَطِكُمْ، وَلاَ تَرْذُلُكُمْ نَفْسِي. وَأَسِيرُ بَيْنَكُمْ وَأَكُونُ لَكُمْ إِلهًا وَأَنْتُمْ تَكُونُونَ لِي شَعْبًا" (لا 11:26و12). كما أن قول الله الآب هنا "وَاللهُ نَفْسُهُ يَكُونُ مَعَهُمْ إِلهًا لَهُمْ"، وهو كوعده لهم بقوله: "يُعْطِيكُمُ السَّيِّدُ نَفْسُهُ آيَةً، هَا الْعَذْرَاءُ تَحْبَلُ وَتَلِدُ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ عِمَّانُوئِيلَ" (إش 14:7)، الاسم عِمَّانُوئِيل معناه "الله معنا". وهذا الوعد الإلهي كان أقصى ما تطلع إليه حلم الأنبياء في العهد القديم تحقُّقه على الأرض، والذي تحقَّق في العهد الجديد بتجسُّد الله الابن، الكلمة [(ὁ λόγος) اللوغس)]، يسوع المسيح، الذي هو "عِمَّانُوئِيل"، من العذراء مريم بقول الملاك ليوسف خطيبها في حلمه عنها: "يَا يُوسُفُ ابْنَ دَاوُدَ، لاَ تَخَفْ أَنْ تَأْخُذَ مَرْيَمَ امْرَأَتَكَ. لأَنَّ الَّذِي حُبِلَ بِهِ فِيهَا هُوَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ. فَسَتَلِدُ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ يَسُوعَ. لأَنَّهُ يُخَلِّصُ شَعْبَهُ مِنْ خَطَايَاهُمْ. وَهذَا كُلُّهُ كَانَ لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ مِنَ الرَّبِّ بِالنَّبِيِّ الْقَائِلِ (إشعياء)، هُوَذَا الْعَذْرَاءُ تَحْبَلُ وَتَلِدُ ابْنًا، وَيَدْعُونَ اسْمَهُ عِمَّانُوئِيلَ الَّذِي تَفْسِيرُهُ اَللهُ مَعَنَا" (مت 20:1-23)، وكما يقول يوحنا نفسه في رسالته: "اَلَّذِي كَانَ مِنَ الْبَدْءِ، الَّذِي سَمِعْنَاهُ، الَّذِي رَأَيْنَاهُ بِعُيُونِنَا، الَّذِي شَاهَدْنَاهُ، وَلَمَسَتْهُ أَيْدِينَا" (1يو 1:1)، وأكد يسوع المسيح تحقق نبوءة إشعياء النبي به، بقوله لفيلبس: "أَنَا مَعَكُمْ زَمَانًا هذِهِ مُدَّتُهُ وَلَمْ تَعْرِفْنِي يَا فِيلُبُّسُ. اَلَّذِي رَآنِي فَقَدْ رَأَى الآبَ، فَكَيْفَ تَقُولُ أَنْتَ أَرِنَا الآبَ" (يو 9:14). إنه عِمَّانُوئِيل، أي الله معنا، الذي به صارت كل الشعوب شعب الله.

4- وَسَيَمْسَحُ اللهُ كُلَّ دَمْعَةٍ مِنْ عُيُونِهِمْ، وَالْمَوْتُ لاَ يَكُونُ فِي مَا بَعْدُ، وَلاَ يَكُونُ حُزْنٌ وَلاَ صُرَاخٌ وَلاَ وَجَعٌ فِي مَا بَعْدُ، لأَنَّ الأُمُورَ الأُولَى قَدْ مَضَتْ.

في الآية (4) يقول الملاك عن شعب الله: "وَسَيَمْسَحُ اللهُ كُلَّ دَمْعَةٍ مِنْ عُيُونِهِمْ، وَلاَ يَكُونُ حُزْنٌ وَلاَ صُرَاخٌ وَلاَ وَجَعٌ فِي مَا بَعْدُ "، وهذا سيكون بالنسبة للأبرار والصديقين لأنهم متى حصلوا على نعمة السُّكنى مع الله ثبت واستراح الله فيهم، ويتحررون من جميع الضيقات التي احتملوها. مثل هذا القول للملاك هنا سبق وأعلنه أحد الشيوخ الأربعة والعشرون ليوحنا، بقوله له: "لأَنَّ الْحَمَلَ الَّذِي فِي وَسَطِ الْعَرْشِ يَرْعَاهُمْ، وَيَقْتَادُهُمْ إِلَى يَنَابِيعِ مَاءٍ حَيَاةٍ، وَيَمْسَحُ اللهُ كُلَّ دَمْعَةٍ مِنْ عُيُونِهِمْ" (رؤ 17:7). وهذا يبين أن الله الآب والحَمَل، المسيح، معًا سيمسحان كل دمعة من عيون ساكني الخيمة؛ لأن الآب والابن، المسيح، واحد في الجوهر وفي العمل. ثم يقول الملاك هنا: "وَالْمَوْتُ لاَ يَكُونُ فِي مَا بَعْدُ"، المقصود بـ"الموت" هنا هو موت الخطيئة ونتائجه. كما يقول هنا: "لأَنَّ الأُمُورَ الأُولَى قَدْ مَضَتْ"، هذا القول هو تعبير جديد لقول يوحنا في الآية (1): "ثُمَّ رَأَيْتُ سَمَاءً جَدِيدَةً وَأَرْضًا جَدِيدَةً، لأَنَّ السَّمَاءَ الأُولَى وَالأَرْضَ الأُولَى زَالَتَا".

5- وَقَالَ الْجَالِسُ عَلَى الْعَرْشِ، هَا أَنَا أَصْنَعُ كُلَّ شَيْءٍ جَدِيدًا. وَقَالَ لِيَ اكْتُبْ، فَإِنَّ هذِهِ الأَقْوَالَ صَادِقَةٌ وَأَمِينَةٌ.

المتكلم في الآية (5) هو يوحنا، بقوله: "وَقَالَ الْجَالِسُ عَلَى الْعَرْشِ"، قوله هذا يُشير إلى الله الآب، كما ذُكر في (رؤ 4:19). وقد سمعه يوحنا قائلاً: "هَا أَنَا أَصْنَعُ كُلَّ شَيْءٍ جَدِيدًا"، في هذا القول لله الآب يوجد عهد جديد يقطعه مع شعبه، أي إسرائيل الجديد. مثل قوله هذا ذُكر في سفر إرميا النبي، بقوله: "هَا أَيَّامٌ تَأْتِي، يَقُولُ الرَّبُّ، وَأَقْطَعُ مَعَ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ وَمَعَ بَيْتِ يَهُوذَا عَهْدًا جَدِيدًا" (إر 31:31). في الكتاب المقدس هناك دائمًا عهودًا يقطعها الله مع البشر، أمثال إبراهيم ونوح وموسى وغيرهم، وكلما نكث البشر العهد الذي قطعه الله معهم فإن الله يقطع عهدًا جديدًا مع أحد مختاريه، أي أنه يجعل كل شيء جديدًا. ثم يقول الله الآب ليوحنا هنا: "اكْتُبْ، فَإِنَّ هذِهِ الأَقْوَالَ صَادِقَةٌ وَأَمِينَةٌ". قوله هذا يؤكد على أن ما قاله سيتم بدون أدنى تغيير أو تحول، وهو حقيقة واقعية أُتم تهيئتها منه للبشر. هذا القول لله الآب لا يشير فقط إلى الرؤية المذكورة في هذا الأصحاح (21)، لكن إلى كتاب سفر الرؤيا كله.

في هذا الأصحاح يبرز عالمنا الذي هو هو إلا أنه جديد، كما يقول يوحنا في الآية (1): "ثُمَّ رَأَيْتُ سَمَاءً جَدِيدَةً وَأَرْضًا جَدِيدَةً"، وكما يقول الله الآب في الآية (5): "هَا أَنَا أَصْنَعُ كُلَّ شَيْءٍ جَدِيدًا"؛ لأن الله يقدر أن يحقق مخططه بتجليه في العالم، فيكون لا الله فحسب بل الله مع، فهو يقيم مع البشر ويصير هو معهم إلهًا لهم، إنه يقيم معهم ويسكن فيهم؛ كما يقول الرب يسوع المسيح: "هَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الأَيَّامِ إِلَى انْقِضَاءِ الدَّهْرِ" (مت 20:28)، إنه عِمَّانُوئِيل أي "الله معنا"، فصارت كل الشعوب التي تسمع له في العهد الجديد شعب الله الواحد المثلث الأقانيم. كما أن المسيحيين في الصلاة الربانية يدعون الله الآب قائلين: "لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ، لِتَكُنْ مَشِيئَتُكَ كَمَا فِي السَّمَاءِ كَذلِكَ عَلَى الأَرْضِ" (مت 10:6)، وهذا هو رجاؤهم المسيحي. فخصائص ملكوت السماوات لا تُعارض الحياة على الأرض، وكأن طبيعة الحياة السماوية تخالف طبيعة الحياة الأرضية.

6- ثُمَّ قَالَ لِي قَدْ كَمُلَ. أَنَا هُوَ الأَلِفُ وَالْيَاءُ، الْبِدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ. أَنَا أُعْطِي الْعَطْشَانَ مِنْ يَنْبُوعِ مَاءِ الْحَيَاةِ مَجَّانًا.
7- مَنْ يَغْلِبْ يَرِثْ كُلَّ شَيْءٍ، وَأَكُونُ لَهُ إِلهًا وَهُوَ يَكُونُ لِيَ ابْنًا.
8- وَأَمَّا الْخَائِفُونَ وَغَيْرُ الْمُؤْمِنِينَ وَالرَّجِسُونَ وَالْقَاتِلُونَ وَالزُّنَاةُ وَالسَّحَرَةُ وَعَبَدَةُ الأَوْثَانِ وَجَمِيعُ الْكَذَبَةِ، فَنَصِيبُهُمْ فِي الْبُحَيْرَةِ الْمُتَّقِدَةِ بِنَارٍ وَكِبْرِيتٍ، الَّذِي هُوَ الْمَوْتُ الثَّانِي.

في الآية (6) يقول يوحنا: "ثُمَّ قَالَ لِي قَدْ كَمُلَ". المتكلم مع يوحنا هنا هو الله الآب الذي يكمل أقواله التي بدأها في الآية (5). قول الله الآب: "قَدْ كَمُلَ"، ورد في النص اليوناني "γέγοναν"، وقد سبق وذُكرت في (رؤ 17:16)، ويعني أن ما سبق وقاله قد كَمُل. كما أن قوله هذا لا يؤكد فقط صحته كلامه المباشر المرتبط به، بل يؤكد أيضًا كمال وصحة مضمون سفر الرؤيا بأكمله. ثم يقول الله الآب: "أَنَا هُوَ الأَلِفُ وَالْيَاءُ، الْبِدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ"، هذه عبارة ذُكرت في (رؤ 8:1 و11و17). وكما قيل هناك هي تليق بالله الواحد المثلث الأقانيم، أي بالأقانيم الثلاثة مجتمعة معًا، كما تليق أيضًا بكل أقنوم على حدى، وهي هنا في هذه الآية تخص الله الآب قائلها.

كما يقول الله الآب: "أَنَا أُعْطِي الْعَطْشَانَ مِنْ يَنْبُوعِ مَاءِ الْحَيَاةِ مَجَّانًا". في سفر إشعياء يقول الرب (يَهْوَهْ) لشعب إسرائيل (إنه في أيام المَسِيَّا "المسيح"): "فَتَسْتَقُونَ مِيَاهًا بِفَرَحٍ مِنْ يَنَابِيعِ الْخَلاَصِ" (إش 3:12)، كما يدعو الجميع إلى الاشتراك في

بركات المَسِيَّا، بقوله: "فَتَسْتَقُونَ مِيَاهًا بِفَرَحٍ مِنْ يَنَابِيعِ الْخَلاَصِ... وَأَقْطَعَ لَكُمْ عَهْدًا أَبَدِيًّا، مَرَاحِمَ دَاوُدَ الصَّادِقَةَ. هُوَذَا قَدْ جَعَلْتُهُ شَارِعًا لِلشُّعُوبِ، رَئِيسًا وَمُوصِيًا لِلشُّعُوبِ" (إش 55:1-4)؛ هذه الآيات مهمة للاهوت إشعياء النبي حول المياه. وقد تحقق هذا بمجيء يسوع المسيح الذي تكلم عن "ماء الحياة" المُعطى منه مجانًا، عندما تكلم عنه مع السامرية عند بئر يعقوب (يو 4:5-26)، وكذلك في اليوم الأخير العظيم من العيد، عيد المَظال[2] عندما وقف يسوع ونادى قائلا: "إِنْ عَطِشَ أَحَدٌ فَلْيُقْبِلْ إِلَيَّ وَيَشْرَبْ" (يو 7:37). إن قول الله الآب هنا"أَنَا أُعْطِي الْعَطْشَانَ مِنْ يَنْبُوعِ مَاءِ الْحَيَاةِ مَجَّانًا"، وقول يسوع المسيح "مَنْ يَشْرَبُ مِنَ الْمَاءِ الَّذِي أُعْطِيهِ أَنَا فَلَنْ يَعْطَشَ إِلَى الأَبَدِ، بَلِ الْمَاءُ الَّذِي أُعْطِيهِ يَصِيرُ فِيهِ يَنْبُوعَ مَاءٍ يَنْبَعُ إِلَى حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ" (يو 4:14)، يبين أيضًا مساواة الأقانيم الثلاثة "الله الآب" و"الله الابن" و"الله الروح القدس" بموجب الوحدة بينهما، وحدة الإلوهة؛ لأن "المُعطي" هو الله الآب، "بواسطة" أو "خلال" الله الابن- الكلمة (المسيح يسوع)، "في" الله الروح القدس الذي يرمز إليه الماء، كما ذُكر في (رؤ 1:1).

هنا في الآية (6) "العطشان" هو الذي يتوق إلى الحياة مع الله، حياة البر والخيرات السماوية، وهو ينال من الآن في حياته الأرضية الخيرات السماوية من خلال النِعَم والبركات التي يحصل عليها بممارسة الأسرار الكنسية.

في الآية (7) يقول الله الآب: "مَنْ يَغْلِبْ يَرِثْ كُلَّ شَيْءٍ". قوله: "مَنْ يَغْلِبْ"، يشير إلى ما تتطلبه الحياة الروحية من جهاد للانتصار على إبليس ومكائده، كما ذكر في (رؤ 2:7)، وهذا يتوقف على جهاد الإنسان بشخصه باعتماده على معونة الله، وذلك حتى لا يُساء فهم مجانية الماء الحي الذي لا يناله إلا مَنْ يغلب من المجاهدين والمثابرين. وقوله: "يَرِثُ" يشير إلى البنوة؛ لأن الذي يرث هو الابن، كما يقول بولس الرسول:" فَإِنْ كُنَّا أَوْلاَدًا فَإِنَّنَا وَرَثَةٌ أَيْضًا، وَرَثَةُ اللهِ وَوَارِثُونَ مَعَ الْمَسِيحِ" (رو 8:17). وهذا ما يوضحه قول الله الآب هنا في الآية (7) عن مَن يغلب: "وَأَكُونُ لَهُ إِلهًا وَهُوَ يَكُونُ لِيَ ابْنًا". هذا الوعد بالبنوة لله هو الوعد الأكبر في العهد القديم لشعب الله، بقول الرب لناثان النبي عن شعبه إسرائيل في شخص داود النبي: "أَنَا أَكُونُ لَهُ أَبًا وَهُوَ يَكُونُ لِيَ ابْنًا" (2صم 7:14)، والذي تحقق بتجسد الرب بيسوع المسيح، الذي من نسل داود، من العذراء مريم القديسة والدة الإله. هذا الوعد هنا يوضح أن من يغلب من المسيحيين يصير أبنًا لله الآب بالتبني بيسوع المسيح، وليس بالطبيعة، كما ذُكر في (رؤ 3:2). وقوله "يَرِثْ كُلَّ شَيْءٍ"، يشير إلى البركات السماوية الروحية التي وعد بها الله البشر.

بعد ذلك في الآية (8) يُعدد الله الآب فئات الساقطين، غير الغالبين الذين لا محل لهم في المدينة السماوية، بقوله: "الْخَائِفُونَ وَغَيْرُ الْمُؤْمِنِينَ وَالرَّجِسُونَ وَالْقَاتِلُونَ وَالزُّنَاةُ

وَالسَّحَرَةُ وَعَبَدَةُ الأَوْثَانِ وَجَمِيعُ الْكَذَبَةِ". في (رؤ 9:20و21) ذُكر "عبادة الشيطان والأوثان"، "القتل"، "السحر"، "الزنى"، و"السرقة"؛ وقيل هناك إن هذه الخطايا هي أكبر خمس خطايا البشر، كما أنها أعمال العالم خلال تاريخه، وهذه هي حياة العالم الساقط. وهنا أضيف إلى هذه الفئات "الْخَائِفُونَ"، وهؤلاء هم المسيحيون الذين ينكرون الله الآب والمسيح خلال الاضطهادات خوفًا على حياتهم الزمنية وعلى أموالهم وعلى ذويهم. وهؤلاء ليس لهم روح الله، كما يقول يوحنا الرسول: "لاَ خَوْفَ فِي الْمَحَبَّةِ، بَلِ الْمَحَبَّةُ الْكَامِلَةُ تَطْرَحُ الْخَوْفَ إِلَى خَارِجٍ لأَنَّ الْخَوْفَ لَهُ عَذَابٌ" (1يو 18:4). و"غَيْرُ الْمُؤْمِنِينَ"، وهؤلاء هم أتباع المذاهب المادية والفلسفية والديانات الأخرى الذين لا يعترفون بالله الآب والمسيح ربًّا وإلهًا. و"الرَّجِسُونَ"، وهؤلاء هم الذين ينكرون الله والمسيح ويتبعون الآلهة الغريبة المضادة، وهذه الآلهة الغريبة عن الله هي ليست فقط الأوثان، بل هي أيضًا كل معتقد وقوى أرضية وفكرية مضادة لله وللمسيح. ويختم الله الآب هذه الفئات بفئة "جَمِيعُ الْكَذَبَةِ"، وهؤلاء يُعرفهم بولس الرسول بقوله: "الَّذِينَ اسْتَبْدَلُوا حَقَّ اللهِ بِالْكَذِبِ" (رو 25:1). وهذا القول لله الآب، "جَمِيعُ الْكَذَبَةِ"، يتضمن جميع الخطايا وجميع الخطاة ورافضو الرب يسوع المسيح الخاضعين لإبليس، الذين قال فيهم يسوع: "أَنْتُمْ مِنْ أَبٍ هُوَ إِبْلِيسُ، وَشَهَوَاتِ أَبِيكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَعْمَلُوا... لأَنَّهُ كَذَّابٌ وَأَبُو الْكَذَّابِ" (يو 44:8). وهؤلاء جميعهم باتباعهم إبليس هم يخونون الله، وعقابهم كما يقول الله الآب هنا في الآية (8): "فَنَصِيبُهُمْ فِي الْبُحَيْرَةِ الْمُتَّقِدَةِ بِنَارٍ وَكِبْرِيتٍ، الَّذِي هُوَ الْمَوْتُ الثَّانِي". "بُحَيْرَةَ النَّارِ الْمُتَّقِدَةِ بِالْكِبْرِيتِ" ذُكرت في (رؤ 20:19)، و "الْمَوْتُ الثَّانِي" ذُكر في (رؤ 11:2) و(رؤ 14:20).

9- ثُمَّ جَاءَ إِلَيَّ وَاحِدٌ مِنَ السَّبْعَةِ الْمَلاَئِكَةِ الَّذِينَ مَعَهُمُ السَّبْعَةُ الْجَامَاتِ الْمَمْلُوَّةِ مِنَ السَّبْعِ الضَّرَبَاتِ الأَخِيرَةِ، وَتَكَلَّمَ مَعِي قَائِلاً هَلُمَّ فَأُرِيَكَ الْعَرُوسَ امْرَأَةَ الحَمَلِ.

في الآية (9) يقول يوحنا: "ثُمَّ جَاءَ إِلَيَّ وَاحِدٌ مِنَ السَّبْعَةِ الْمَلاَئِكَةِ الَّذِينَ مَعَهُمُ السَّبْعَةُ الْجَامَاتِ"، مثل قوله هذا ذُكر في (رؤ 1:17). ثم يقول عن الجامات: "الْمَمْلُوَّةِ مِنَ السَّبْعِ الضَّرَبَاتِ الأَخِيرَةِ". كلمة "ضربات"، وردت في النص اليوناني "πληγὰς"، ومعناها الحرفي "العنات" وهي من الله، كما ذُكر في (رؤ 20:9) و(رؤ 1:15). ثم يقول يوحنا هنا عن هذا الملاك: "وَتَكَلَّمَ مَعِي قَائِلاً هَلُمَّ فَأُرِيَكَ الْعَرُوسَ امْرَأَةَ الحَمَلِ". هذه الصورة وردت في (رؤ 9:19) بقول الملاك ليوحنا: "طُوبَى لِلْمَدْعُوِّينَ إِلَى عَشَاءِ عُرْسِ الْحَمَلِ"، كما وردت في الآية (2) بقول يوحنا: "رَأَيْتُ الْمَدِينَةَ الْمُقَدَّسَةَ أُورُشَلِيمَ الْجَدِيدَةَ

نَازِلَةً مِنَ السَّمَاءِ مِنْ عِنْدِ اللهِ مُهَيَّأَةً كَعَرُوسٍ مُزَيَّنَةٍ لِرَجُلِهَا، والتي قيل فيها هناك إنها شخص كنيسة. وقد اختار الرب أن يرسل ملاكًا من الملائكة الذين معهم السبعة الجامات ليُبيِّن أن إرساله لملائكته ليس فقط ليحملون للبشر وعيده ونذيره، بل أيضًا ليحملون رسائل الفرح والخلاص، كما سيُذكر في الآيات التالية.

10- وَذَهَبَ بِي بِالرُّوحِ إِلَى جَبَل عَظِيمٍ عَال، وَأَرَانِي الْمَدِينَةَ الْعَظِيمَةَ أُورُشَلِيمَ الْمُقَدَّسَةَ نَازِلَةً مِنَ السَّمَاءِ مِنْ عِنْدِ اللهِ. 11- لَهَا مَجْدُ اللهِ. نَيِّرُهَا شِبْهُ أَكْرَمِ حَجَرٍ، كَحَجَرِ يَشْبٍ صَافٍ كَالْبَلُّورِ.

بعد قول الملاك ليوحنا في الآية (9): "هَلُمَّ فَأُرِيَكَ الْعَرُوسَ امْرَأَةَ الْحَمَلِ". يقول يوحنا في الآية (10): "وَذَهَبَ بِي بِالرُّوحِ"، بمعنى أن يوحنا فور سماعه قول الملاك له "هَلُمَّ" ذهب به الملاك بالروح، أي بالرؤيا. وهذا القول ليوحنا هنا هو نفسه قوله في (رؤ 3:17): "فَمَضَى بِي بِالرُّوحِ"، وهو نفسه قوله في (رؤ 2:4) "صِرْتُ فِي الرُّوحِ"، كما أنه هو نفسه قوله في (رؤ 10:1) "كُنْتُ فِي الرُّوحِ". وكما سبق القول إن هذه التعابير يستخدمها أنبياء العهد القديم عند ذكرهم رؤاهم للدلالة على أن روح الرب، الذي هو الروح القدس، حل عليهم، وللدلالة على أن هذه الرؤى ليست هي رؤاهم هم بل هي من الله. ويوحنا النبي كاتب في سفر الرؤيا يستخدم نفس هذه التعابير ليشير إلى نفسه بأنه نبي مثل أنبياء العهد القديم، وهو بقوله في الآية (10) عن الملاك: "وَذَهَبَ بِي بِالرُّوحِ إِلَى جَبَل عَظِيمٍ عَال، وَأَرَانِي الْمَدِينَةَ الْعَظِيمَةَ أُورُشَلِيمَ الْمُقَدَّسَةَ نَازِلَةً مِنَ السَّمَاءِ مِنْ عِنْدِ اللهِ"، هو مثله مثل حزقيال النبي الذي في رؤياه رأى أورشليم المقدسة النازلة من السماء من عند الله، عندما كان منفي في بابل حين كانت أورشليم الحقيقية مُدمرة، بقوله: "بَعْدَ مَا ضُرِبَتِ الْمَدِينَةُ فِي نَفْسِ ذلِكَ الْيَوْمِ، كَانَتْ عَلَيَّ يَدُ الرَّبِّ وَأَتَى بِي إِلَى هُنَاكَ. فِي رُؤَى اللهِ أَتَى بِي إِلَى أَرْضِ إِسْرَائِيلَ وَوَضَعَنِي عَلَى جَبَل عَال جِدًّا، عَلَيْهِ كَبِنَاءِ مَدِينَةٍ مِنْ جِهَةِ الْجَنُوبِ... إِذَا بِرَجُل مَنْظَرُهُ كَمَنْظَرِ النُّحَاسِ... فَقَالَ لِي الرَّجُلُ يَا ابْنَ آدَمَ، انْظُرْ بِعَيْنَيْكَ وَاسْمَعْ بِأُذُنَيْكَ وَاجْعَلْ قَلْبَكَ إِلَى كُلِّ مَا أُرِيكَهُ... أَخْبِرْ بَيْتَ إِسْرَائِيلَ بِكُلِّ مَا تَرَى (حز 40:1-4). "الجبل" عند حزقيال النبي يرمز إلى استلام النبوة ذلك كما في سفر الخروج الذي قيل فيه "وَأَمَّا مُوسَى فَصَعِدَ إِلَى اللهِ. فَنَادَاهُ الرَّبُّ مِنَ الْجَبَلِ قَائِلاً هكَذَا تَقُولُ لِبَيْتِ يَعْقُوبَ، وَتُخْبِرُ بَنِي إِسْرَائِيلَ" (خر 3:19). في العهد القديم "الْمَدِينَةُ الْعَظِيمَةُ أُورُشَلِيمُ الْمُقَدَّسَةُ" كانت موضوعًا مهمًّا لكل الأنبياء خاصةً عند حزقيال النبي وإشعياء النبي. في سفر حزقيال النبي في الأصحاحات (40-47) يوجد وصف لهذه المدينة، وفي

مخطوطات قمران يوجد مخطوط اسمه "أُورُشَلِيمُ الْجَدِيدَةُ"، وهو المخطوط رقم (24) من المغارة رقم (2).

في سفر الرؤيا "الْمَدِينَةُ الْعَظِيمَةُ أُورُشَلِيمَ الْمُقَدَّسَةَ نَازِلَةً مِنَ السَّمَاءِ مِنْ عِنْدِ اللهِ"، هي مقابل "بَابِلُ الْعَظِيمَةُ" التي سقطت، المضادة لله الآب والمسيح- الحَمَل، كما ذُكر في (رؤ 19:16). كما أنها "الْعَرُوسُ امْرَأَةُ الحَمَلِ"، كما ذُكر في الآية (9)، التي هي شخص الكنيسة، عطية الله النهائية[3]. وهذه أخروية مستقبلية (Eschatologia futurist)، أي في المستقبل في نهاية العالم، لأنه ليس كل شيء في سفر الرؤيا مُحَقَّقًا، انظر المدخل.

في الآية (11) يقول يوحنا عن المدينة العظيمة: "لَهَا مَجْدُ اللهِ. نَيِّرُهَا شِبْهُ أَكْرَمِ حَجَرٍ". قوله هذا ورد في النص اليوناني

"ἔχουσαν τὴν δόξαν τοῦ θεοῦ· ὁ φωστὴρ αὐτῆς ὅμοιος λίθῳ τιμιωτάτῳ"

في هذا النص اليوناني لا يوجد حرف الربط "و" (καὶ) بين عبارة "لَهَا مَجْدُ اللهِ" (ἔχουσαν τὴν δόξαν τοῦ θεοῦ) وبين كلمة "نَيِّرُهَا" (ὁ φωστὴρ αὐτῆς)، بمعنى أن قوله هذا عن المدينة العظيمة لم يرد "لَهَا مَجْدُ اللهِ. وَنَيِّرُهَا شِبْهُ أَكْرَمِ حَجَرٍ"، وهذا يعني أن "مَجْدُ اللهِ" هو "نَيِّرُهَا". عبارة "مَجْدُ اللهِ"، تشير إلى بهاء الله الذي يدل على حضوره كما ذُكر في (رؤ 8:15)، وهذا يبيِّن أن مجد أورشليم المقدسة ليس هو من ذاتها بل هو مُستمد من بهاء الله الآب الذي هو نَيِّرها. كما أن هذا القول ليوحنا هنا يشير إلى أن أورشليم المقدسة ليست في حاجة إلى شمس أو القمر ليضيئها؛ لأن الآب هو شمسُها وضياؤها كما ذُكر في الآية (23) "وَالْمَدِينَةُ لاَ تَحْتَاجُ إِلَى الشَّمْسِ وَلاَ إِلَى الْقَمَرِ لِيُضِيئَا فِيهَا، لأَنَّ مَجْدَ اللهِ قَدْ أَنَارَهَا". ومجد مدينة أورشليم الجديدة، المدينة العظيمة المقدسة، يُعتَبَر شعاعًا من هذا البهاء الإلهي لتنزُّهِها عن كل دنس، ونحن باتحادنا بالله الآب بيسوع لمسيح وتَقَبُّلنا إشعاعات مجده تظهر فينا إضاءات نوره وتنعكس علينا، كما قيل في الآية (2)، فيَرى كل واحد منا في أخيه مجد الله، وأخوه يرى فيه أيضًا مجد الله، وهكذا يصبح الله الكل في الكل. كما يصف يوحنا مجد الله الآب نَيِّرها بقوله: "شِبْهُ أَكْرَمِ حَجَرٍ، كَحَجَرِ يَشْبٍ صَافٍ كَالْبَلُّورِ"، قوله "صَافٍ كَالْبَلُّورِ" ورد في النص اليوناني "ἰάσπιδι κρυσταλλίζοντι"، وهذا يشير إلى بهاء قداسة الله؛ لأن الله نفسه لا يُرى بل ما يُري هو مجده الذي في نقائه ولمعانه يُشبه أكرم حجر، والذي يشير أيضًا إلى بهاء مجد الله الفائق الطبيعة. وهذا التشبيه هو تشبيه إنساني ذلك لكي يُدرك قُراء وسامعو هذا السفر المعنى الذي يريد كاتب سفر الرؤيا إيصاله إليهم.

12- وَكَانَ لَهَا سُورٌ عَظِيمٌ وَعَال، لَهُ اثْنَا عَشَرَ بَابًا. وَعَلَى الأَبْوَابِ اثْنَا عَشَرَ مَلاَكًا، وَأَسْمَاءٌ مَكْتُوبَةٌ هِيَ أَسْمَاءُ أَسْبَاطِ بَنِي إِسْرَائِيلَ الاثْنَيْ عَشَرَ.

13- مِنَ الشَّرْقِ ثَلاَثَةُ أَبْوَابٍ، وَمِنَ الشِّمَالِ ثَلاَثَةُ أَبْوَابٍ، وَمِنَ الْجَنُوبِ ثَلاَثَةُ أَبْوَابٍ، وَمِنَ الْغَرْبِ ثَلاَثَةُ أَبْوَابٍ.

14- وَسُورُ الْمَدِينَةِ كَانَ لَهُ اثْنَا عَشَرَ أَسَاسًا، وَعَلَيْهَا إِثْنَا عَشَرَ اسْمًا لِرُسُلِ الحَمَلِ الاثْنَيْ عَشَرَ.

إبتداء من الآية (12) من هذا الأصحاح وحتى الآية (5) من الأصحاح (22) يوجد وصف لمدينة أورشليم المقدسة السماوية. في الآية (12) يقول يوحنا عنها: "وَكَانَ لَهَا سُورٌ عَظِيمٌ وَعَال، لَهُ اثْنَا عَشَرَ بَابًا. وَعَلَى الأَبْوَابِ اثْنَا عَشَرَ مَلاَكًا"، هذه الصورة لسور أورشليم المقدسة السماوية تشير عظمتها وعدم وجود أعداء داخلها، كما لأن أبوابها محروسة من الملائكة؛ لأن في السماء لا يوجد أعداء، كما سيُذكر في الآية (17). كما يقول عن أبوابها هنا: "وَأَسْمَاءٌ مَكْتُوبَةٌ هِيَ أَسْمَاءُ أَسْبَاطِ بَنِي إِسْرَائِيلَ الاثْنَيْ عَشَرَ". في (رؤ 4:7) قال يوحنا: "وَسَمِعْتُ عَدَدَ الْمَخْتُومِينَ مِئَةً وَأَرْبَعَةً وَأَرْبَعِينَ أَلْفًا، مَخْتُومِينَ مِنْ كُلِّ سِبْطٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ"، وفي (رؤ 5:7- 8) ذُكر أسماء أسباط بني إسرائيل الاثني عشر بترتيب يختلف عن ترتيبهم في العهد القديم. من (رؤ 4:7) ومن (رؤ 5:7- 8) فإن "أَسْبَاطُ بَنِي إِسْرَائِيلَ الاثْنَيْ عَشَرَ" المذكورون هنا هم إسرائيل الجديد، الكنيسة ككل، وليس اليهود فقط، لأنه توجد قراءة جديدة، كما قيل هناك. الصورة في الآية (12) هي صورة مدينة من مدن العصور القديمة التي لها سور يضم المدينة وسوقها، وللسور أبواب وعلى الأبواب حراس، سوق المدينة سيُذكر في (رؤ 2:22).

في الآية (13) يحدد يوحنا مواضع أبوابها، بقوله: "مِنَ الشَّرْقِ ثَلاَثَةُ أَبْوَابٍ، وَمِنَ الشِّمَالِ ثَلاَثَةُ أَبْوَابٍ، وَمِنَ الْجَنُوبِ ثَلاَثَةُ أَبْوَابٍ، وَمِنَ الْغَرْبِ ثَلاَثَةُ أَبْوَابٍ". مواضع أبواب أورشليم المقدسة السماوية والأسماء المكتوبة عليها في الآيتين (12و13) مستوحى من وصف حزقيال النبي للمدينة التي رآها في رؤياه، بقول الرب له: "وَهذِهِ مَخَارِجُ الْمَدِينَةِ... وَأَبْوَابُ الْمَدِينَةِ عَلَى أَسْمَاءِ أَسْبَاطِ إِسْرَائِيلَ. ثَلاَثَةُ أَبْوَابٍ نَحْوَ الشِّمَالِ... وَإِلَى جَانِبِ الشَّرْقِ... ثَلاَثَةُ أَبْوَابٍ... وَجَانِبُ الْجَنُوبِ... ثَلاَثَةُ أَبْوَابٍ... وَجَانِبُ الْغَرْبِ... ثَلاَثَةُ أَبْوَابٍ... وَاسْمُ الْمَدِينَةِ مِنْ ذلِكَ الْيَوْمِ يَهْوَهْ شَمَّهْ" (حز 30:48-34). عبارة "يَهْوَهْ شَمَّةْ" معناها "الرب هناك". صورة أبواب أورشليم المقدسة السماوية في سفر الرؤيا وإن كانت مستوحاة من حزقيال النبي إلا أن يوحنا في وصفه لأورشليم الجديدة العظيمة

السماوية هو أكثر تفصيلاً وأكثر غنى وأكثر روحانية ومجدًا؛ لأن "مَجْدُ اللهِ. نَيِّرُهَا"، ولأنها ليست اليهود فقط بل هي مفتوحة لجميع شعوب الأرض ليدخلوا إليها من كل زوايا العالم الأربعة؛ لأن الملكوت مفتوح لكل مَنْ يُقبل إليه.

وفي الآية (14) يُكمل يوحنا وصف سور أورشليم المقدسة السماوية، بقوله: "وَسُورُ الْمَدِينَةِ كَانَ لَهُ اثْنَا عَشَرَ أَسَاسًا، وَعَلَيْهَا إِثْنَا عَشَرَ اسْمًا لِرُسُلِ الحَمَلِ الاثْنَيْ عَشَرَ". قوله "وَعَلَيْهَا إِثْنَا عَشَرَ اسْمًا لِرُسُلِ الحَمَلِ الاثْنَيْ عَشَرَ"، ورد في النص اليوناني

"καὶ ἐπ᾽ αὐτῶν δώδεκα ὀνόματα τῶν δώδεκα ἀποστόλων τοῦ ἀρνίου"

من هذه الصورة يظهر سور المدينة الحامي لها مشيَّدًا على رسل الحَمَل، المسيح، الاثني عشر الذين هم أساسه[4]. في الآية (12) يقول يوحنا عن أبوابها: "أَسْمَاءٌ مَكْتُوبَةٌ هِيَ أَسْمَاءُ أَسْبَاطِ بَنِي إِسْرَائِيلَ الاثْنَيْ عَشَرَ"، وهنا في الآية (14) يقول عن أساسها "عَلَيْهَا إِثْنَا عَشَرَ اسْمًا لِرُسُلِ الحَمَلِ الاثْنَيْ عَشَرَ"، وهذا يوضحه بولس الرسول، بقوله: "مَبْنِيِّينَ عَلَى أَسَاسِ الرُّسُلِ وَالأَنْبِيَاءِ، وَيَسُوعُ الْمَسِيحُ نَفْسُهُ حَجَرُ الزَّاوِيَةِ" (أف 20:2). قول يوحنا في الآيتين (12و14) يعني أن هذه المدينة المقدسة تجمع الملائكة والبشر معًا. كما يعني أن الدخول إلى أورشليم المقدسة السماوية لليهود يكون من خلال نبوات أنبياء أسباط بني إسرائيل عن المسيا (المسيح) المخلص، ولليهود والأمميين معًا على أساس إيمان وتعليم وشهادة الرسل الاثني عشر عن المسيح، الحَمَل؛ لأن المسيح برَّر بدمه أبرار العهد القديم وقديسي العهد الجديد، كما يقول بولس الرسول: "إِذِ الْجَمِيعُ أَخْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللهِ... أَمِ اللهُ لِلْيَهُودِ فَقَطْ، أَلَيْسَ لِلأُمَمِ أَيْضًا بَلَى، لِلأُمَمِ أَيْضًا لأَنَّ اللهَ وَاحِدٌ، هُوَ الَّذِي سَيُبَرِّرُ الْخِتَانَ بِالإِيمَانِ وَالْغُرْلَةَ بِالإِيمَانِ" (رو 23:2-29و30). إن ذِكر يوحنا أسباط إسرائيل الاثني عشر على أبواب سور المدينة وأسماء الرسل الاثني عشر على أساسات سور المدينة يشير إلى كل إسرائيل الجديد، إسرائيل حسب الروح الذي يجمع جميع المؤمنين بيسوع المسيح من العهد القديم ومن العهد الجديد، أي كنيسة المسيح التي يُنتسب إليها إسرائيل الجديد. كما أن ذِكر أسباط إسرائيل الاثني عشر مع رسل المسيح الاثني عشر يشير إلى العلاقة الوثيقة والرابطة القوية بين العهد القديم، الذي تنبأ عن ظهور الله بالجسد، وبين العهد الجديد، الذي فيه تحقق ظهور الله بالجسد.

إن إيمان الرسل وتعليمهم الذي تأسست عليه كنيسة المسيح هو أن "الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ الْحَيّ"، وذلك كما أعلن بطرس الرسول عندما سأل يسوع تلاميذه: "وَأَنْتُمْ، مَنْ تَقُولُونَ إِنِّي أَنَا. فَأَجَابَ سِمْعَانُ بُطْرُسُ وَقَالَ أَنْتَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ الْحَيِّ. فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ... وَأَنَا أَقُولُ لَكَ أَيْضًا... وَعَلَى هذِهِ الصَّخْرَةِ أَبْنِي كَنِيسَتِي، وَأَبْوَابُ الْجَحِيمِ لَنْ تَقْوَى عَلَيْهَا" (مت 15:16- 18). وليس كما تقول الكنيسة الكاثوليكية إن بطرس الرسول هو

الصخرة الذي يبني عليها المسيح كنيسته، بناء على قول يسوع له في (مت 18:16) "أَنْتَ بُطْرُسُ، وَعَلَى هذِهِ الصَّخْرَةِ أَبْنِي كَنِيسَتِي"[5]، الذي ورد في النص اليوناني "εἶ Πέτρος, καὶ ἐπὶ ταύτῃ τῇ πέτρᾳ οἰκοδομήσω μου τὴν ἐκκλησίαν".

15- وَالَّذِي كَانَ يَتَكَلَّمُ مَعِي، كَانَ مَعَهُ قَصَبَةٌ مِنْ ذَهَبٍ، لِكَيْ يَقِيسَ الْمَدِينَةَ وَأَبْوَابَهَا وَسُورَهَا.

16- وَالْمَدِينَةُ كَانَتْ مَوْضُوعَةً مُرَبَّعَةً، طُولُهَا بِقَدْرِ الْعَرْضِ. فَقَاسَ الْمَدِينَةَ بِالْقَصَبَةِ فكانت اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ غَلْوَةٍ. الطُّولُ وَالْعَرْضُ وَالارْتِفَاعُ مُتَسَاوِيَةٌ.

17- وَقَاسَ سُورَهَا مِئَةً وَأَرْبَعًا وَأَرْبَعِينَ ذِرَاعًا، مِقْيَاسَ إِنْسَانٍ، أَيِ الْمَلاَكُ.

من المهم التذكير، أن الأرقام في سفر الرؤيا هي أرقام رمزية؛ لأن سفر الرؤيا هو سفر رؤيوي، ويوحنا يذكر فيه رؤياه بصور ورموز مثله مثل الأنبياء الحقيقيين.

في الآية (15) يقول يوحنا: "وَالَّذِي كَانَ يَتَكَلَّمُ مَعِي، كَانَ مَعَهُ قَصَبَةٌ مِنْ ذَهَبٍ"، بقوله هذا هو يشير إلى الملاك الذي تكلم معه بدايةً من الآية (9). "القَصبَة" هي أداة عبرية لقياس الأطوال، والقصبة الكاملة طولها ست أذرع إنسان وتسمى قصبة تامة، كما ذُكر في سفر حزقيال النبي "أُسُسُ الْغُرُفَاتِ قَصَبَةٌ تَامَّةٌ سِتُّ أَذْرُعٍ إِلَى الْمَفْصَلِ" (حز 8:41). هنا الملاك معه "قَصَبَةٌ مِنْ ذَهَبٍ"، وهذا يدل على أن القياس هو إلهي؛ لأن الذهب يشير إلى الشيء الإلهي، والذي يخص الله. كما يدل أيضًا على أن القصبة لا تخص الملاك وهي سماوية، وليست بشرية، معطاة للملاك من الله. وهذا دلالة على أن القياس هو قياس إلهي كامل، وعلى أن المدينة كلها تخص الله ومحفوظة منه. ثم يقول: "لِكَيْ يَقِيسَ الْمَدِينَةَ وَأَبْوَابَهَا وَسُورَهَا". قوله هذا يدل على أن قياس الملاك للمدينة وأبوابها وسورها هو بأمر إلهي؛ لأن الملائكة مرسلة من الله لتتميم مشيئته. كما يدل على أن المدينة كلها تخص الله.

في الآية (16) يقول يوحنا: "وَالْمَدِينَةُ كَانَتْ مَوْضُوعَةً مُرَبَّعَةً، طُولُهَا بِقَدْرِ الْعَرْضِ". "المربع" كما قيل في (رؤ 1:7) يرمز إلى الكمال، وهذا يشير إلى كمال المدينة ونقائها؛ لأنه قيل عنها في الآية (10) أنها "نَازِلَةً مِنَ السَّمَاءِ مِنْ عِنْدِ اللهِ" وفي الآية (11) "لَهَا مَجْدُ اللهِ. نَيِّرُهَا". ثم يقول يوحنا هنا عن الملاك: "فَقَاسَ الْمَدِينَةَ... الطُّولُ وَالْعَرْضُ وَالارْتِفَاعُ مُتَسَاوِيَةٌ". بهذا القياس تكون بشكل مكعب متساوي الأضلاع

على مثال مذبح البخور المغشى بذهب خالص، كما ذُكر في (رؤ 13:9). ويحدد يوحنا أبعادها بالقول: "بِالْقَصَبَةِ فكانت اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ غَلْوَةٍ"، بقوله هذا هو يجمع بين أداة القياس العبرية "القصبة" وأداة القياس اليونانية "الغَلْوَة" للدلالة على أن المدينة تجمع كل جميع شعوب الأرض من اليهود ومن الأمميين. و"الغَلْوَة" تساوي حوالي 660 قدمًا، أي حوالي 201 مترًا. وقياس كل من الطول والعرض والارتفاع يساوي 12000 غلوة، أي أن قياس كل منهم يساوي حوالي 2400 كيلومتر، ولا توجد مدينة أرضية بهذه الأبعاد.

عن الرقم "إِثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا"، رمزيًا: الرقم 12000 يساوي 12×1000، والرقم 1000 يساوي 10×10×10. الرقم 10 يرمز إلى الشيء الكثير، ولأنه مضروب في نفسه ثلاث مرات فهو يرمز إلى الشيء الكثير ثلاث مرات. والرقم 12 يرمز إلى أبناء الملكوت؛ لأن عدد أسباط بني إسرائيل اثنى عشر، كما أن عدد رسل المسيح اثنى عشر، وهذا يرمز إلى أن المدينة تستوعب جميع أبناء الملكوت المُخَلّصِين. ولأن المدينة مربعة الشكل فإن مساحتها تساوي الطول×العرض، أي تساوي 12000×12000، التي تساوي 144000×1000. الرقم 144000 هو عدد المُخَلَصِين، كما ذُكر في (رؤ 4:7) وفي (رؤ 1:14)، والرقم 1000 ذُكر أعلاه. عن الرقم 144، في الآيات (12-14) ذُكر عدد أسباط إسرائيل الاثني عشر وعدد تلاميذ المسيح الاثني عشر، وهنا توجد رؤية جديدة لهما لأنهما مضروبان في بعضهما 12×12، وهذا يشير إلى مضاعفتهما. بمعنى أنه ليس هؤلاء فقط، تلاميذ المسيح وأسباط إسرائيل، صاروا بالمسيح سماويين بل كل من آمن بيسوع المسيح ربًّا وإلهًا من اليهود واليهود الدخلاء، الذين كانوا من الأمم الوثنية وأصبحوا يهودًا، ومن الأمميين الوثنيين الذين صاروا مسيحيين؛ إنه إسرائيل الجديد، إسرائيل حسب الروح، كنيسة المسيح الجامعة جميع المؤمنين بيسوع المسيح التي ينتسب إليها اليهود وغير اليهود. وهذه الكنيسة الجامعة مُسَوَّرَة بسور واحد، لأنها تضم الجميع بدون تفريق لينعم أبناؤها ببهاء مجد الله الفائق الطبيعة الذي هو"نَيِّرها" (الآية 11). فهذا الرقم 144000×1000 هو رقم رمزي إلهي يُبيّن أن العدد الحقيقي لأبناء الملكوت المخلَّصين هو كثير جدًا ولا يُعد. وهذا يدحض قول شهود يهوه بأن عدد المخلَّصين هو 144000 فقط، وهؤلاء هم أتباعهم المخلَّصين، كما ذُكر في (رؤ 4:7).

وفي الآية (17) يُكمل يوحنا بيان أبعاد المدينة، بقوله عن الملاك: "وَقَاسَ سُورَهَا مِئَةً وَأَرْبَعًا وَأَرْبَعِينَ ذِرَاعًا، مِقْيَاسَ إِنْسَانٍ، أَيِ الْمَلاَكُ"، أي أن الملاك قاس محيط سورها وكان 144 ذراعًا. بذلك يكون قياس طول كل ضلع من أضلاع سور المدينة الأربعة يساوي 144÷4= 36 ذراعًا، أي يساوي حوالي 18 مترًا. بالمقارنة بين قياس

طول كل ضلع من أضلاع السور، الذي قياسه حوالي 18 مترًا، وبين قياس طول كل ضلع من أضلاع المدينة، الذي قياس كل منهم حوالي 2400 كيلومتر، يكون طول سور المدينة لا يساوي شيئًا بالنسبة لطول المدينة. وهذا ليس منطقيًّا؛ لأن سور المدينة الحامي لها الموجود داخله المدينة تكون أبعاده (الطول والعرض) أكبر من أبعاد المدينة نفسها. من هذا فإن "السور" هنا هو فقط صورة لتكميل صورة المدينة التي من العصور القديمة؛ لأن المدينة المقدسة لا تحتاج إلى سور لصد الأعداء، لأنه في الملكوت ليس هناك أعداء، كما قيل في الآية (12).

في الآية (17) يقول يوحنا: "مِقْيَاسَ إِنْسَانٍ"، هذه العبارة وردت في النص اليوناني "μέτρον ἀνθρώπου". يوحنا بقوله هذا ربما أراد أن يشير إلى أن قياس المدينة المقدسة وسورها مع أنه كان بمقياس البشر (الذي هو "غَلْوَة" و"زراع") إلا أن له معنى روحي، كقوله في (رؤ 13:18) "هُنَا الْحِكْمَةُ. مَنْ لَهُ فَهْمٌ"، وهذا المعنى الروحي هنا هو كمال المدينة المقدسة، التي تسع جميع المخلَّصين الذين عددهم 144000. أو أنه بقوله هذا ربما أراد أن يوضح إن الملاك استعمل مقياس البشر لقياس المدينة العظيمة المقدسة وسورها، ذلك كي لا يُترك مجالاً للتخيل بأنه في السماء ماديات وأرضيات، كأن يكون الملاك أحضر معه أدوات القياس من السماء، أو أن الملاك قاس المدينة بلمس ملائكي بسيط؛ بل ذُكر أن القياس تم بحسب الطريقة التي يقيس بها البشر حتى يُمكن تقبل الإلهيات غير المحدودة بحسب الإدراك البشري المحدود.

18- وَكَانَ بِنَاءُ سُورِهَا مِنْ يَشْبٍ، وَالْمَدِينَةُ ذَهَبٌ نَقِيٌّ شِبْهُ زُجَاجٍ نَقِيٍّ.

في (رؤ 4:3) ذُكر أن الجالس على العرش الذي هو الله الآب "شِبْهُ حَجَرِ الْيَشْبِ"، وفي الآية (11) ذُكر عن مدينة أورشليم المقدسة النازلة من السماء أن نَيِّرُهَا الذي هو الله الآب "شِبْهُ أَكْرَمِ حَجَرٍ، كَحَجَرِ يَشْبٍ صَافٍ كَالْبَلُّورِ"؛ لأن الله نفسه لا يُرى، بل ما يُري هو مجده الذي في نقائه ولمعانه يُشبه أكرم حجر. أما هنا في الآية (18) فيصف يوحنا سور المدينة بقوله: "وَكَانَ بِنَاءُ سُورِهَا مِنْ يَشْبٍ"؛ لأن سور المدينة يمكن رؤيته. وهذا رمز عظيم جدًا لمجد الله الذي يُنير المدينة ويحفظها كسور لها، لهذا فالمدينة ليست في حاجة إلى سور ليحميها، كما ذُكر في الآية (17).

ثم يقول يوحنا هنا: "وَالْمَدِينَةُ ذَهَبٌ نَقِيٌّ شِبْهُ زُجَاجٍ نَقِيٍّ"، في الآية (15) قيل إن الشيء الذي من الذهب يخص الله. وكون مدينة أورشليم الجديدة العظيمة المقدسة بهذا

الشكل، فهذا شيء لا مثيل له على الأرض، ويدل على أن المدينة يملأها مجد الله، وهي سماوية طاهرة نقية لا شائبة فيها لأنها كلها إلهِيَّة.

19- وَأَسَاسَاتُ سُورِ الْمَدِينَةِ مُزَيَّنَةٌ بِكُلِّ حَجَرٍ كَرِيمٍ. الأَسَاسُ الأَوَّلُ يَشْبٌ. الثَّانِي يَاقُوتٌ أَزْرَقُ. الثَّالِثُ عَقِيقٌ أَبْيَضُ. الرَّابعُ زُمُرُّدٌ ذُبَابِيٌّ.

20- الْخَامِسُ جَزَعٌ عَقِيقِيٌّ. السَّادِسُ عَقِيقٌ أَحْمَرُ. السَّابِعُ زَبَرْجَدٌ. الثَّامِنُ زُمُرُّدٌ سِلْقِيٌّ. التَّاسِعُ يَاقُوتٌ أَصْفَرُ. الْعَاشِرُ عَقِيقٌ أَخْضَرُ. الْحَادِي عَشَرَ أَسْمَانْجُونِيٌّ. الثَّانِي عَشَرَ جَمَشْتٌ.

في الآية (14) يقول يوحنا: "وَسُورُ الْمَدِينَةِ كَانَ لَهُ اثْنَا عَشَرَ أَسَاسًا، وَعَلَيْهَا أَسْمَاءُ رُسُلِ الْحَمَلِ الاثْنَيْ عَشَرَ". وهنا في الآية (19) يقول: "وَأَسَاسَاتُ سُورِ الْمَدِينَةِ مُزَيَّنَةٌ بِكُلِّ حَجَرٍ كَرِيمٍ". ثم في الآيتين (19و20) يذكر أسماء اثني عشر حجر كريم، وهذه الأحجار الكريمة هنا ليست مذكورة بنفس ترتيب الأحجار الكريمة التي على صدرة رئيس الكهنة في العهد القديم، المذكورة في (خر 28:17-20)؛ لأن الهدف ليس هو ذكر أنواع الحجارة الكريمة وترتيبها، إنما هدف هو القول إن مجد التلاميذ الاثني عشر الذين وإن اختلفوا بعضهم عن بعض، كاختلاف الحجارة الكريمة، فإن اختلافهم هذا لا يقلل قيمة أي منهم. كما إنه مع اختلاف الأحجار الكريمة، فإن كل حجر منها يحتفظ بمجده إن وجد منفردًا عن غيره من الحجارة الأخرى، وبوجودها معًا يزداد مجدها، وليس بِتَقَدُّمَهم على بعضهم البعض. هكذا الرسل أيضًا كل منهم له مجده منفردًا، وبوجودهم مع بعضهم البعض يزداد مجدهم، وذلك بإكمال كل منهم الآخر في البشارة بيسوع المسيح حجر الزاوية، كما يقول بولس الرسول: "مَبْنِيِّينَ عَلَى أَسَاسِ الرُّسُلِ وَالأَنْبِيَاءِ، وَيَسُوعُ الْمَسِيحُ نَفْسُهُ حَجَرُ الزَّاوِيَةِ" (أف 2:20)، لذا لا يجب البحث عن معنى كل حجر من هذه الحجارة. وهذه الأحجار الكريمة، التي هي أساسات سور المدينة، تشير بالأكثر إلى مجد المدينة التي "لَهَا مَجْدُ اللهِ" (الآية 11). وقد سبق وتنبأ إشعياء النبي بالوحي الإلهي عن مجد كنيسة العهد القديم المُعطى لها من الرب، بقوله: "أَيَّتُهَا الذَّلِيلَةُ الْمُضْطَرِبَةُ غَيْرُ الْمُتَعَزِّيَةِ، هأَنَذَا أَبْنِي بِالأُثْمُدِ حِجَارَتَكِ، وَبِالْيَاقُوتِ الأَزْرَقِ أُؤَسِّسُكِ، وَأَجْعَلُ شُرَفَكِ يَاقُوتًا، وَأَبْوَابَكِ حِجَارَةً بَهْرَمَانِيَّةً (كهرمان)، وَكُلَّ تُخُومِكِ حِجَارَةً كَرِيمَةً وَكُلَّ بَنِيكِ تَلاَمِيذَ الرَّبِّ، وَسَلاَمَ بَنِيكِ كَثِيرًا" (إش 54:11-13).

21- وَالاثْنَا عَشَرَ بَابًا اثْنَتَا عَشَرَةَ لُؤْلُؤَةً، كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الأَبْوَابِ كَانَ مِنْ لُؤْلُؤَةٍ وَاحِدَةٍ. وَسُوقُ الْمَدِينَةِ ذَهَبٌ نَقِيٌّ كَزُجَاجٍ شَفَّافٍ.

في الآية (21) يصف يوحنا أبواب المدينة بقوله: "وَالاثْنَا عَشَرَ بَابًا اثْنَتَا عَشَرَةَ لُؤْلُؤَةً، كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الأَبْوَابِ كَانَ مِنْ لُؤْلُؤَةٍ وَاحِدَةٍ". هذه الصورة تدل على أن باب الدخول إلى المدينة المقدسة هو واحد وإن تعددت طُرُق (جمع طريق) الدخول إليها. وكون الباب لُؤْلُؤَةٌ وَاحِدَةٌ فهذا شيء ضخم جدًّا، ومثل هذه اللؤلؤة لا وجود لمثيل لها على الأرض، ويشير إلى أن أي مجد آخر لا يُقاس بمجد "الْمَدِينَةَ الْمُقَدَّسَةَ أُورُشَلِيمَ الْجَدِيدَةَ نَازِلَةً مِنَ السَّمَاءِ مِنْ عِنْدِ اللهِ". كما أن هذا القول ليوحنا يعني أنه على مَنْ يريد أن يدخل إلى ملكوت السماوات، الذي ترمز إليه هذه اللؤلؤة الثمينة، علية التخلى عن كل ما هو أرضي، ذلك كقول يسوع المسيح في مثاله: "يُشْبِهُ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ إِنْسَانًا تَاجِرًا يَطْلُبُ لآلِئَ حَسَنَةً، فَلَمَّا وَجَدَ لُؤْلُؤَةً وَاحِدَةً كَثِيرَةَ الثَّمَنِ، مَضَى وَبَاعَ كُلَّ مَا كَانَ لَهُ وَاشْتَرَاهَا" (مت 45:13و46).

ثم يقول يوحنا هنا: "وَسُوقُ الْمَدِينَةِ ذَهَبٌ نَقِيٌّ كَزُجَاجٍ شَفَّافٍ"، وصفه هذا يتشابه مع وصفه للمدينه في الآية (18). بذلك فهو في الآيتين (18و21) يجمع المدينة ككل حتى لا تظهر المدينة منفصلة عن سوقها؛ لأن سوق المدينة هو جزء من ساحتها غير منفصل عنها وفيه يجري القضاء، حيث كان يجلس القاضي ويحكم بقضاءه.

22- وَلَمْ أَرَ فِيهَا هَيْكَلاً، لأَنَّ الرَّبَّ الإِلهَ الْقَادِرَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، هُوَ والحَمَلُ هَيْكَلُهَا.

في الآية (22) يقول يوحنا عن مدينة أورشليم المقدسة السماوية: "وَلَمْ أَرَ فِيهَا هَيْكَلاً". كلمة "هَيْكَلاً" وردت في النص اليوناني "ναὸν"، وهي مشتقة من الكلمة "ὁ ναὸς" الذي هو "الهيكل الداخلي"، أنظر (رؤ 1:11). قوله هذا يعني أنه لم يعد هناك مكان مخصص للحضور المقدس الله الآب، أي هناك ضرورة لهيكل، كما في العهد القديم عندما كان الشعب الإسرائيلي في الصحراء ولم يكن هناك هيكل بل خيمة فقط. ثم يقول هنا: "لأَنَّ الرَّبَّ اللهَ الْقَادِرَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، هُوَ والحَمَلُ هَيْكَلُهَا". قوله "الرَّبُّ الإِلهُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ" ذُكر في (رؤ 8:4). والاسم "الحَمَلُ" ورد في النص اليوناني "τὸ ἀρνίον". إن هذا القول ليوحنا في الآية (22) يعني أن المدينة ككل هي

هيكل (ναὸς)، ولا حاجة لهيكل فيها؛ لأن في الهيكل الأرضي يحل فيه مجد الرب. أما في الملكوت، أورشليم الجديدة العظيمة المقدسة، فليس هناك حاجة لهيكل فيها؛ لأن الله الآب والحَمَل حاضران فيها معًا على الدوام، وهذا يُبين وحدة الجوهر بينهما.

في سفر الرؤيا كثيرًا ما يذكر الحَمَل مع الله الآب، كما في (رؤ 9:7) و(رؤ 4:14) و(رؤ 1:22).

23- وَالْمَدِينَةُ لاَ تَحْتَاجُ إِلَى الشَّمْسِ وَلاَ إِلَى الْقَمَرِ لِيُضِيئَا فِيهَا، لأَنَّ مَجْدَ اللهِ قَدْ أَنَارَهَا، وَالْحَمَلُ سِرَاجُهَا.
24- وَتَمْشِي الأُمَمُ بِنُورِهَا، وَمُلُوكُ الأَرْضِ يَجِيئُونَ بِمَجْدِهِمْ وَكَرَامَتِهِمْ إِلَيْهَا.
25- وَأَبْوَابُهَا لَنْ تُغْلَقَ نَهَارًا، لأَنَّ لَيْلاً لاَ يَكُونُ هُنَاكَ.
26- وَيَجِيئُونَ بِمَجْدِ الأُمَمِ وَكَرَامَتِهِمْ إِلَيْهَا.
27- وَلَنْ يَدْخُلَهَا شَيْءٌ دَنِسٌ وَلاَ مَا يَصْنَعُ رَجِسًا وَكَذِبًا، إِلاَّ الْمَكْتُوبِينَ فِي سِفْرِ حَيَاةِ الحَمَلِ.

في الآية (23) يقول يوحنا: "وَالْمَدِينَةُ لاَ تَحْتَاجُ إِلَى الشَّمْسِ وَلاَ إِلَى الْقَمَرِ لِيُضِيئَا فِيهَا، لأَنَّ مَجْدَ اللهِ قَدْ أَنَارَهَا، وَالْحَمَلُ سِرَاجُهَا". قوله "لأَنَّ مَجْدَ اللهِ قَدْ أَنَارَهَا"، مثله ذُكر في الآية (11) بقوله: "لَهَا مَجْدُ اللهِ. نَيِّرُهَا". في الآية (23) يُجمع الله الآب والحَمَل- الله الابن، كما في الآية (22)، لأنه كما لا يُفصل السِراج عن النور هكذا الله الآب لا يُفصل عن الحَمَل- الله الابن؛ لأن المدينة تسير على سِراج الحَمَل والله الآب يُنير طريقها.

وفي الآية (24) يقول يوحنا: "وَتَمْشِي الأُمَمُ بِنُورِهَا". عبارة "تَمْشِي الأُمَمُ"، وردت في النص اليوناني "περιπατήσουσιν τὰ ἔθνη". "الأمم" هنا هم صورة عامة تشير إلى الذين كانوا غير المؤمنين بيسوع المسيح ثم آمنوا وخلصوا من كل البشر، سواء كانوا أصلاً من اليهود أو من غيرهم. و"نُورَهَا"، هو نور مجد الله الذي أنارها بسِراج الحَمَل (الآية 23). ثم يقول: "وَمُلُوكُ الأَرْضِ يَجِيئُونَ بِمَجْدِهِمْ وَكَرَامَتِهِمْ إِلَيْهَا"، هذا يُشير إلى أن ملوك الأرض أتوا إلى مدينة أورشليم المقدسة السماوية خاضعين لأن مجدها وكرامتها، اللذان هما مجد وكرامة كل من لله الآب والحَمَل، لا يقارن بمجدهم. وفي الآية (25) يقول يوحنا: "وَأَبْوَابُهَا لَنْ تُغْلَقَ نَهَارًا، لأَنَّ لَيْلاً لاَ يَكُونُ هُنَاكَ"، وهذا يشير إلى عدم وجود أعداء، لأنه في الملكوت ليس هناك أعداء. ثم يقول في الآية (26)

عن ملوك الأرض: "وَيَجِيئُونَ بِمَجْدِ الأُمَمِ وَكَرَامَتِهِمْ إِلَيْهَا"، ذلك كما جاؤا هم "بِمَجْدِهِمْ وَكَرَامَتِهِمْ إِلَيْهَا".

الصورة في الآيتين (24 و26) هي صورة الحج الأخروي الكبير إلى أورشليم، التي أصبحت المكان الروحي لجميع الملوك والشعوب. كلمة "أخروي"، باليونانية "εσχατολογική"، تعني ما هو متعلق بالعالم الآتي وبمصير الإنسان ما بعد الموت، انظر المدخل. والصورة في الآيتين (23 و24) مستعارة من سفر إشعياء النبي عن أورشليم، بقول الرب: "أَمَّا عَلَيْكِ فَيُشْرِقُ الرَّبُّ، وَمَجْدُهُ عَلَيْكِ يُرَى. فَتَسِيرُ الأُمَمُ فِي نُورِكِ، وَالْمُلُوكُ فِي ضِيَاءِ إِشْرَاقِكِ. اِرْفَعِي عَيْنَيْكِ حَوَالَيْكِ وَانْظُرِي. قَدِ اجْتَمَعُوا كُلُّهُمْ. جَاءُوا إِلَيْكِ... لاسْمِ الرَّبِّ إِلهِكِ وَقُدُّوسِ إِسْرَائِيلَ، لأَنَّهُ قَدْ مَجَّدَكِ" (إش 60:2-4و9). وبقول الرب: "لاَ تَكُونُ لَكِ بَعْدُ الشَّمْسُ نُورًا فِي النَّهَارِ، وَلاَ الْقَمَرُ يُنِيرُ لَكِ مُضِيئًا، بَلِ الرَّبُّ يَكُونُ لَكِ نُورًا أَبَدِيًّا وَإِلهُكِ زِينَتَكِ. لاَ تَغِيبُ بَعْدُ شَمْسُكِ، وَقَمَرُكِ لاَ يَنْقُصُ، لأَنَّ الرَّبَّ يَكُونُ لَكِ نُورًا أَبَدِيًّا... وَشَعْبُكِ كُلُّهُمْ أَبْرَارٌ. إِلَى الأَبَدِ يَرِثُونَ الأَرْضَ" (إش 60:19و21). كما أن الصورة في الآية (25) "وَأَبْوَابُهَا لَنْ تُغْلَقَ نَهَارًا" وفي الآية (26) "وَيَجِيئُونَ بِمَجْدِ الأُمَمِ وَكَرَامَتِهِمْ إِلَيْهَا"، مستوحاة من سفر إشعياء النبي بقول الرب عن أورشليم: "وتُفتح أبوابكِ دائمًا. نهارًا وليلاً لا تُغلق. ليؤتي إليكِ بغنى الأمم وتُقاد ملوكهم" (إش 60:11). لأنه كما سبق القول، يوحنا عنده رؤية نبوية خاصة فهو بعد معاينته للرؤى يأخذ صورًا معروفة من العهد القديم ويعيد صياغتها، بمعنى أدق يعيد ولادتها بصيغة وروح مسيحية.

ثم يقول يوحنا في الآية (27): "وَلَنْ يَدْخُلَهَا شَيْءٌ دَنِسٌ وَلاَ مَا يَصْنَعُ رَجِسًا وَكَذِبًا، إِلاَّ الْمَكْتُوبِينَ فِي سِفْرِ حَيَاةِ الحَمَلِ". "الدناسة" و"النجاسة" يقابلهما الطهارة، ولهما معنيان، الأول: معنى روحي، كما سمع بطرس الرسول حينما كان في غيبةٍ صوتًا قائلاً له عن الطهارة والنجاسة: "مَا طَهَّرَهُ اللهُ لاَ تُنَجِّسْهُ أَنْتَ" (أع 11:9-14). والثاني: معنى أخلاقي، كقول بطرس الرسول لمن معه من اليهود عن كُرنيليوس الروماني الأممي: "أَرَانِي اللهُ أَنْ لاَ أَقُولَ عَنْ إِنْسَانٍ مَا إِنَّهُ دَنِسٌ أَوْ نَجِسٌ" (أع 10:28). قول يوحنا هنا "مَا يَصْنَعُ رَجِسًا"، يعني "صانعوا الرجس" أي "الرجسون". وقوله "مَا يَصْنَعُ... كَذِبًا"، يعني "صانعوا الكذب" أي "الكذبة". وهذان الإثنين ذُكِرا في (الآية 8) مع غيرهم الذين قيل فيهما هناك "فَنَصِيبُهُمْ فِي الْبُحَيْرَةِ الْمُتَّقِدَةِ بِنَارٍ وَكِبْرِيتٍ". وهنا في الآية (27) "الْمَكْتُوبُونَ فِي سِفْرِ حَيَاةِ الحَمَلِ"، هم الغالبون الذين ذكروا في (رؤ 3:5) بقول المسيح: "مَنْ يَغْلِبُ فَذلِكَ سَيَلْبَسُ ثِيَابًا بِيضًا، وَلَنْ أَمْحُوَ اسْمَهُ مِنْ سِفْرِ الْحَيَاةِ، وَسَأَعْتَرِفُ بِاسْمِهِ

أَمَامَ أَبِي وَأَمَامَ مَلاَئِكَتِهِ"، وهؤلاء غير "الَّذِينَ لَيْسَتْ أَسْمَاؤُهُمْ مَكْتُوبَةً مُنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ فِي سِفْرِ حَيَاةِ الحَمَلِ الَّذِي ذُبِحَ" (رؤ 8:13).

حواشي
الأصحاح الحادي والعشرون

(1) هذا التصور المسيحي لـ"الْمَدِينَةَ الْمُقَدَّسَةَ أُورُشَلِيمَ الْجَدِيدَةَ نَازِلَةً مِنَ السَّمَاءِ مِنْ عِنْدِ اللهِ" بأنها "مُهَيَّأَةً كَعَرُوسٍ مُزَيَّنَةٍ لِرَجُلِهَا"، يختلف جوهريًّا عن الاعتقاد اليهودي عن أورشليم الجديدة الأخروية النازلة من السماء من جهتين؛ أولاً: من جهة الكمال المثالي ذاته المذكورة في العهد القديم (إش 60 و62 و65)، بقول الرب: "افْرَحُوا وَابْتَهِجُوا إِلَى الأَبَدِ فِي مَا أَنَا خَالِقٌ، لأَنِّي هأَنَذَا خَالِقٌ أُورُشَلِيمَ بَهْجَةً وَشَعْبَهَا فَرَحًا. فَأَبْتَهِجُ بِأُورُشَلِيمَ وَأَفْرَحُ بِشَعْبِي، وَلاَ يُسْمَعُ بَعْدُ فِيهَا صَوْتُ بُكَاءٍ وَلاَ صَوْتُ صُرَاخٍ... وَيَبْنُونَ بُيُوتًا وَيَسْكُنُونَ فِيهَا، وَيَغْرِسُونَ كُرُومًا وَيَأْكُلُونَ أَثْمَارَهَا... لأَنَّهُ كَأَيَّامِ شَجَرَةٍ أَيَّامُ شَعْبِي... وَيَكُونُ أَنِّي قَبْلَمَا يَدْعُونَ أَنَا أُجِيبُ، وَفِيمَا هُمْ يَتَكَلَّمُونَ بَعْدُ أَنَا أَسْمَعُ" (إش 65:18-24). ثانيًا: من جهة الاعتقاد بوجود سابق لنموذج أوَّلي ومثالي في السماء عند الله الذي سوف يكشف عنه في آخر الأيام (خر 25:9-22)، كما ذُكر في (رؤ 19:11). أورشليم هذه في العهد القديم كانت موضوع آمال الشعب اليهودي ورجائهم على الأرض- بعد دمار أورشليم في عام 70م- من جهة كمالها المثالي، ومن جهة الاعتقاد بوجود سابق لها في السماء. وكانوا يبنون اعتقادهم هذا على الأخص من سفر حزقيال النبي، الأصحاح الأربعون وما بعده.

(2) عيد المَظال، هذا أحد الأعياد الثلاثة العظمى التي أمر الله كل ذكور اليهود أن يحضروها في أورشليم، ويُسمّى أيضًا "عيد الحصاد"، و"عيد الجمع". وقد فرضه الله على بني إسرائيل تذكارًا لسكنهم في الخيام في البرية ٤٠ سنة، بقوله لهم: "لأَنَّهُ فِيهِ خَرَجْتَ مِنْ مِصْرَ" (خروج 15:23)؛ وبقوله لهم: "وَعِيدَ الْحَصَادِ أَبْكَارِ غَلاَّتِكَ الَّتِي تَزْرَعُ فِي الْحَقْلِ. وَعِيدَ الْجَمْعِ فِي نِهَايَةِ السَّنَةِ عِنْدَمَا تَجْمَعُ غَلاَّتِكَ مِنَ الْحَقْلِ" (خروج 16:23). وكانت مدته ٨ أيام، آخرها يُسمى اليوم العظيم (يو 37:7)، وكان اليهود يسكنون مدة العيد في مظال يقيمونها على سطوح البيوت وفي الساحات التي بين البيوت وفي أروقة الهيكل. كما ويُسمّى "يوم الخمسين" لأنه كان حسب أمر موسى بعد سبعة أيام من ثاني الفصح، "ثُمَّ تَحْسُبُونَ لَكُمْ مِنْ غَدِ السَّبْتِ مِنْ يَوْمِ إِتْيَانِكُمْ بِحُزْمَةِ التَّرْدِيدِ سَبْعَةَ أَسَابِيعَ تَكُونُ كَامِلَةً. إِلَى غَدِ السَّبْتِ السَّابعِ تَحْسُبُونَ خَمْسِينَ يَوْمًا، ثُمَّ تُقَرِّبُونَ تَقْدِمَةً جَدِيدَةً لِلرَّبِّ" (لا 15:23و16). وفي الترجمة السبعينية اليونانية للتوراة العبرية أطلق على هذا العيد اسم "πεντηκοστῆ" (بنتيكوستي) أي "الخمسين".

(3) الكنيسة التي هي عطية الله النهائية، هي الملكوت والحاضرة منذ الآن في البشرية المفتداة، التي هي شعب الله الذي ينتسب منذ اليوم إلى يسوع المسيح ويعيش في حضوره منتظرًا كمال تَفَتُّحه، تَفَتُّح حضور يسوع المسيح على الحياة الجديدة. ويوحنا ينبه إلى أن هذا الاتحاد العجيب بالمسيح الذي يُعاش منذ اليوم في الافخارستيا (التناول) وفي محبتنا بعضنا لبعض، لا يأتي منا بل يُعطى لنا منه، من المسيح. والمؤمن يعيش صراعه في الافخارستيا في صلاة الشكر، لأنه يعرف أن عليه أن يبني

هذه المدينة ويُقر بأنها معطاة له من الله، لأنها نازلة من السماء. ذلك كما نُقر في صلاة الشكر بعد التناول، بالقول: «أشكرك أيها الرب إلهي لأنك لم تقصِني أنا الخاطئ بل أهلتني لأن أصير شريكًا في مقدساتك، أشكرك لأنك أهلتني أنا غير المستحق لتناول قرابينك السماوية... لازدياد نعمتك الإلهية وللتأهل لملكوتك... لأنك أنت خبز الحياة وينبوع التقديس... أجعلني مسكنًا لروحك القدوس... ليصير لي جسدك المقدس لحياة أبدية ودمك الكريم لغفران الخطايا». فالمؤمن يعرف أنه يحمل رجاءً في وسط البشرية ويدفعها دومًا إلى تجاوز نفسها.

(4) في الأيقونة الأرثوذكسية يُرسم أحد عشر رسولاً والثاني عشر هو بولس الرسول، كذلك في أيقونة العنصرة يُرسم معهم بولس الرسول الذي لم يكن حاضرًا في هذا اليوم؛ ذلك أنه رسول عظيم لم يأخذ التعليم من أي من الرسل، بل تلقى التعليم مباشرةً من يسوع المسيح نفسه الذي ظهر له، مثله مثل باقي الرسل. كما يقول بولس الرسول نفسه عن يسوع المسيح: "فَإِنَّنِي سَلَّمْتُ إِلَيْكُمْ فِي الأَوَّلِ مَا قَبِلْتُهُ أَنَا أَيْضًا... وَأَنَّهُ ظَهَرَ لِصَفَا ثُمَّ لِلاثْنَيْ عَشَرَ... وَآخِرَ الْكُلِّ كَأَنَّهُ لِلسِّقْطِ ظَهَرَ لِي أَنَا" (1كو 15:7-9)، وكذلك كما يقول: "وَأُعَرِّفُكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ الإِنْجِيلَ الَّذِي بَشَّرْتُ بِهِ، أَنَّهُ لَيْسَ بِحَسَبِ إِنْسَانٍ. لأَنِّي لَمْ أَقْبَلْهُ مِنْ عِنْدِ إِنْسَانٍ وَلاَ عُلِّمْتُهُ. بَلْ بِإِعْلاَنِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ" (غلا 1:11و12).

(5) قول يسوع لبطرس الرسول في (مت 16:18) "أَنْتَ <u>بُطْرُسُ</u>، وَعَلَى هذِهِ <u>الصَّخْرَةِ</u> أَبْني كَنِيسَتِي"، ورد في النص اليوناني

"σὺ εἶ <u>Πέτρος</u>, καὶ ἐπὶ ταύτῃ τῇ <u>πέτρᾳ</u> οἰκοδομήσω μου τὴν ἐκκλησίαν"

في هذه العبارة كلمة "Πέτρος" (Petros) تبدأ بحرف "Π" (P) كبير، وهي بهذا الشكل تعني اسم عَلَم، وهو "بطرس". وكلمة "πέτρα" (petpa) تبدء بحرف "π" (p) صغير، وهي بهذا الشكل تعني صفة، ومعناها "صخرة". من هذا فإن ترجمة قول يسوع هذا لبطرس: "أَنْتَ <u>بُطْرُسُ</u>، وَعَلَى <u>بُطْرُسُ</u> أَبْني كَنِيسَتِي"، هي ترجمة خطأ، والصحيح هو كما ورد في النص اليوناني وفي الترجمة العربية، وهو: "أَنْتَ <u>بُطْرُسُ</u> (Πέτρος)، وَعَلَى هذِهِ <u>الصَّخْرَةِ</u> (τῇ πέτρᾳ) أَبْني كَنِيسَتِي". وهذه "الصخرة" هي قول بطرس الرسول عن يسوع المسيح: "أَنْتَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ الْحَيِّ"، لهذا فإن كنيستنا الأرثوذكسية تدعو لبطرس الرسول "الهامة المكرمة وزعيم المتكلمين باللاهوت". كما أن بولس الرسول يوضح قول بطرس "أن المسيح ابن الله الحي هو الصخرة"، بقوله: "كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ هَا أَنَا أَضَعُ فِي صِهْيَوْنَ حَجَرَ صَدْمَةٍ <u>وَصَخْرَةَ</u> (καὶ πέτραν) عَثْرَةٍ، وَكُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ لاَ يُخْزَى" (رو 9:33)، وكذلك بقوله: "فَإِنِّي لَسْتُ أُرِيدُ أَيُّهَا الإِخْوَةُ أَنْ تَجْهَلُوا أَنَّ آبَاءَنَا جَمِيعَهُمْ كَانُوا تَحْتَ السَّحَابَةِ... وَجَمِيعَهُمْ شَرِبُوا شَرَابًا وَاحِدًا رُوحِيًّا، لأَنَّهُمْ كَانُوا يَشْرَبُونَ مِنْ صَخْرَةٍ رُوحِيَّةٍ تَابِعَتِهِمْ، <u>الصَّخْرَةُ</u> (ἡ πέτρα) كَانَتِ الْمَسِيحَ" (1كو 10:4). كما أن بطرس الرسول نفسه يقول عن يسوع المسيح: "يُتَضَمَّنُ أَيْضًا فِي الْكِتَابِ، هنَذَا أَضَعُ فِي صِهْيَوْنَ حَجَرَ زَاوِيَةٍ مُخْتَارًا كَرِيمًا، وَالَّذِي يُؤْمِنُ بِهِ لَنْ يُخْزَى... فَالْحَجَرُ الَّذِي رَفَضَهُ الْبَنَّاؤُونَ، هُوَ قَدْ صَارَ رَأْسَ الزَّاوِيَةِ. وَحَجَرَ صَدْمَةٍ وَصَخْرَةَ عَثْرَةٍ. الَّذِينَ يَعْثُرُونَ غَيْرَ طَائِعِينَ لِلْكَلِمَةِ" (1بط 2:6- 8). كما أن ما أعطاه يسوع المسيح لبطرس الرسول، بقوله له: "وَأُعْطِيكَ مَفَاتِيحَ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ، فَكُلُّ مَا تَرْبِطُهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَرْبُوطًا فِي السَّمَاوَاتِ. وَكُلُّ مَا تَحُلُّهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَحْلُولاً فِي السَّمَاوَاتِ" (مت 16:19)، أعطاه أيضًا

لجميع تلاميذه بما فيهم بطرس، بقوله لهم: "اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: كُلُّ مَا تَرْبِطُونَهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَرْبُوطًا فِي السَّمَاءِ، وَكُلُّ مَا تَحُلُّونَهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَحْلُولاً فِي السَّمَاءِ" (مت 18:18).

الأصحاح الثاني والعشرون

1- وَأَرَانِي نَهْرًا صَافِيًا مِنْ مَاءِ الْحَيَاةِ، لاَمِعًا كَبَلُّورٍ، خَارِجًا مِنْ عَرْشِ اللهِ وَالْحَمَلِ.

الآيات الخمس الأولى من هذا الأصحاح هي مُكمِّلة للأصحاح (21)، لأنها تُكمل وصف أورشليم الجديدة العظيمة المقدسة السماوية. في الآية (1) يقول يوحنا عن الملاك: "وَأَرَانِي نَهْرًا صَافِيًا مِنْ مَاءِ الْحَيَاةِ، لاَمِعًا كَبَلُّورٍ، خَارِجًا مِنْ عَرْشِ اللهِ وَالْحَمَلِ"، مثل قوله هذا ذُكر في (رؤ 6:4) بالقول: "وَقُدَّامَ الْعَرْشِ بَحْرُ زُجَاجٍ شِبْهُ الْبَلُّورِ". قول يوحنا هنا "عَرْشُ اللهِ وَالْحَمَلِ"، هو كناية عن "الْمَدِينَةُ الْعَظِيمَةُ أُورُشَلِيمَ الْمُقَدَّسَةَ نَازِلَةً مِنَ السَّمَاءِ مِنْ عِنْدِ اللهِ" (رؤ 10:21)، التي هي كلها مقدسة إلهية كـ"هيكل الله" (τὸν ναὸν τοῦ θεοῦ)، كما قيل في (رؤ 15:21). كما أن قوله هذا هنا يُبيِّن أن هناك عرش واحد لله الآب وللحَمَل، وهو كالقول في (رؤ 15:11): "قَدْ صَارَتْ مَمْلَكَةُ الْعَالَمِ لِرَبِّنَا وَمَسِيحِهِ"، وهذا يُبيِّن مساواة الله الآب والحَمَل في المجد والكرامة. الصورة في الآية (1) تكشف سر الثالوث القدوس، الإله الواحد المثلث الأقانيم، في المدينة السماوية؛ لأن "الله الآب" ينيرها بمجده، و"الحَمَل" (الابن) سِراج ساكنيها (رؤ 32:21)، و"الروح القدس" (ماء الحياة) يروي الخليقة.

قول يوحنا هنا "نَهْرٌ صَافِيٌ مِنْ مَاءِ الْحَيَاةِ... خَارِجًا مِنْ عَرْشِ اللهِ وَالْحَمَلِ"، يُذَكِّر بنهر الفردوس حيث "نَهْرٌ يَخْرُجُ مِنْ عَدْنٍ لِيَسْقِيَ الْجَنَّةَ" (تكوين 10:2). كما يُذَكِّر خاصة بالنهر المذكور في رؤيا حزقيال، بقوله: "ثُمَّ أَرْجَعَنِي (الرب) إِلَى مَدْخَلِ الْبَيْتِ وَإِذَا بِمِيَاهٍ تَخْرُجُ مِنْ تَحْتِ عَتَبَةِ الْبَيْتِ نَحْوَ الْمَشْرِقِ، لأَنَّ وَجْهَ الْبَيْتِ نَحْوَ الْمَشْرِقِ. وَالْمِيَاهُ نَازِلَةٌ مِنْ تَحْتِ جَانِبِ الْبَيْتِ الأَيْمَنِ عَنْ جَنُوبِ الْمَذْبَحِ" (حز 1:47). كما أن هذا القول ليوحنا مستوحى من قول وداود النبي "مَجَارِي النَهْرُ تُفَرِّحُ مَدِينَةَ اللهِ، الْعَلِيُّ قَدَّسَ مَسْكِنَهُ. اللهُ فِي وَسَطِهَا وَلِذْلِكَ لَنْ تَتَزَعْزَعَ" (مز 4:45و5). هذا النهر الذي ذُكر عند كل

من حزقيال وداود ويوحنا يشير إلى النهر الأخروي، إنه "نهر ماء الحياة" الذي يرمز إلى الروح القدس المُعطى من كل من الله الآب ومن الله الابن؛ كما يقول الله الآب في (رؤ 6:21): "أَنَا أُعْطِي الْعَطْشَانَ مِنْ يَنْبُوعِ مَاءِ الْحَيَاةِ مَجَّانًا"، وكما يقول أيضًا يسوع في (رؤ 17:22): "وَمَنْ يَعْطَشْ فَلْيَأْتِ. وَمَنْ يُرِدْ فَلْيَأْخُذْ مَاءَ حَيَاةٍ مَجَّانًا". كما أن يوحنا يقول هنا عن الروح القدس: "خَارِجًا مِنْ عَرْشِ اللهِ وَالْحَمَلِ"، لأنه ينبثق من الآب ويُرسل بالابن، الحَمَل، كما يقول يسوع المسيح: "وَمَتَى جَاءَ الْمُعَزِّي الَّذِي سَأُرْسِلُهُ أَنَا إِلَيْكُمْ مِنَ الآبِ، رُوحُ الْحَقِّ، الَّذِي مِنْ عِنْدِ الآبِ يَنْبَثِقُ، فَهُوَ يَشْهَدُ لِي" (يو15:26).

2- فِي وَسَطِ سُوقِهَا وَعَلَى النَّهْرِ مِنْ هُنَا وَمِنْ هُنَاكَ، شَجَرَةُ حَيَاةٍ تَصْنَعُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ ثَمَرَةً، وَتُعْطِي كُلَّ شَهْرٍ ثَمَرَهَا، وَوَرَقُ الشَّجَرَةِ لِشِفَاءِ الأُمَمِ.

في الآية (2) يقول يوحنا عن أورشليم المقدسة السماوية: "فِي وَسَطِ سُوقِهَا وَعَلَى النَّهْرِ... شَجَرَةُ حَيَاةٍ". هذه الصورة هي صورة لسوق المدينة حيث يجري القضاء، كما قيل في (رؤ 21:21)، وفي العهد القديم ذُكر أن "شَجَرَةَ الْحَيَاةِ فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ" (تك 9:2). وهذا يعني هنا أن الله هو الذي يُجري القضاء ويحكم في وسط سوق أورشليم المقدسة السماوية، ذلك كما سبق وحكم في الفردوس على الإنسان بالطرد منه بسبب مخالفته أمره وأكله من شجرة معرفة الخير والشر (تك 3:1-19)، وبذلك أصبح الإنسان معرضًا للموت لعدم استطاعته أن يأكل من شجرة الحياة. ووجود شجرة الحياة هنا في سفر الرؤيا، أي في العهد الجديد، في ساحة المدينة حيث يجري الله القضاء، يشير إلى أن الله يحكم بدفع حكمه القديم عن البشر بالموت ويُعيد إليهم إمكانية عدم الموت، أي عدم التعرض لـ"الموت الثاني"، وذلك بالسماح لهم بالأكل من "شجرة الحياة".

كما يقول هنا: "فِي وَسَطِ سُوقِهَا وَعَلَى النَّهْرِ مِنْ هُنَا وَمِنْ هُنَاكَ، شَجَرَةُ حَيَاةٍ". هذه الصورة رأى البعض فيها أن هذه الشجرة ليست هي شجرة واحدة بل هي عدد من أشجار تنبت في وسط سوق أورشليم المقدسة السماوية على جانبي النهر من هنا ومن هناك، وهذا التفسير أُخذ من سفر حزقيال النبي بقول الرب في وصف النهر الخارج من الباب الخارجي المتجه نحو الشرق للهيكل الأخروي: "عَلَى شَاطِئِ النَّهْرِ أَشْجَارٌ كَثِيرَةٌ جِدًّا مِنْ هُنَا وَمِنْ هُنَاكَ... وَعَلَى النَّهْرِ يَنْبُتُ عَلَى شَاطِئِهِ مِنْ هُنَا وَمِنْ هُنَاكَ" (حز 47:7-12). ورأى بعض آخر فيها أن هذه الشجرة هي شجرة واحدة والنهر يمر من وسطها، وهذا يدل على أن من يقف على أي من جانبي النهر يمكنه أن يأكل من ثمار شجرة الحياة، وهذا الرأي هو المقبول أكثر. مع صعوبة هذه الصورة الثانية يجب ألا

يُوضع تخيل لما هو مقبول للحواس البشرية الأرضية؛ لأن الآية تقول: "وَعَلَى النَّهْرِ مِنْ هُنَا وَمِنْ هُنَاكَ، شَجَرَةُ حَيَاةٍ".

ثم يقول يوحنا عن شجرة الحياة: "تَصْنَعُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ ثَمَرَةً، وَتُعْطِي كُلَّ شَهْرٍ ثَمَرَهَا، وَوَرَقُ الشَّجَرَةِ لِشِفَاءِ الأُمَمِ". قوله هذا مستعار من سفر حزقيال النبي بقول الرب في وصف الهيكل الأخروي: "كُلُّ شَجَرٍ لِلأَكْلِ، لاَ يَذْبُلُ وَرَقُهُ وَلاَ يَنْقَطِعُ ثَمَرُهُ. كُلَّ شَهْرٍ يُبَكِّرُ لأَنَّ مِيَاهَهُ خَارِجَةٌ مِنَ الْمَقْدِسِ، وَيَكُونُ ثَمَرُهُ لِلأَكْلِ وَوَرَقُهُ لِلدَّوَاءِ" (حز 12:47). الصورة في هذا القول ليوحنا رأى فيها البعض أن الشجرة تعطي 12 ثمرة على مدى العام ، كل شهر ثمرةً من نوع واحد. وبعض آخر رأى فيها أن الشجرة تعطي 12 ثمرة على مدى العام، كل شهر ثمرةً مختلفة النوع. أي كان من الرأيين، في هذه الصورة فإن الشجرة تعطي ثمارها كل شهر من البداية العام حتى نهايتة، وهذا لن ينتهي بل سيظل مستمر إلى النهاية، بهذا الشكل هذه الصورة ترمز إلى اللانهاية؛ لأن في السماء لا يوجد زمن. أما أن يوحنا قال بالروح: "كُلَّ شَهْرٍ"، لأن هذا بحسب محدودية وادراك البشر وحياتهم في الزمن. قول يوحنا "وَوَرَقُ الشَّجَرَةِ لِشِفَاءِ الأُمَمِ". "الأمم" ذُكروا في (رؤ 24:21) وقيل هناك إنهم صورة عامة تشير إلى الذين آمنوا وخلصوا بيسوع المسيح من كل البشر، سواء كانوا أصلاً من اليهود أو من غيرهم. قوله هذا يعني أن شجرة الحياة بثمارها وأوراقها هي للجميع غير أن هذا لا يعني أن الجميع سيخلصون، كما قال بعض المفسرين بناءً على هذه الآية، لأنه ذُكر في (رؤ 27:21) أن الذين سيخلصون هم اللابسون لباس العُرس وهؤلاء هم الذين قيل عنهم في (رؤ 7:2): "مَنْ يَغْلِبُ فَسَأُعْطِيهِ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ الَّتِي فِي وَسَطِ فِرْدَوْسِ اللهِ"، وكما قيل هناك إن هذا القول للروح القدس يعني أنه سيخوِّل مَنْ يغلب الحظوى بالحياة الأبدية في الملكوت والأكل من شجرة الحياة.

في الآية (2) توجد صورة أخروية لكنها تتحقق الآن في التاريخ؛ لأن الروح القدس، الذي يرمز إليه "نهر ماء الحياة" (الآية 1)، ينبع من الإفخارستيا (سر الشكر) فيعطي حياةً للذين يغذيهم يسوع المسيح بجسده، الذي هو "شجرة الحياة". "شجرة الحياة" بالنسبة لآباء الكنيسة هي اللاهوت السري، وأنه بتجسد يسوع المسيح أعيد فتح الفردوس وأصبح الإنسان مع المسيح يستطيع أن يأكل من شجرة الحياة، وكل من يأكل منها يحيا ويتأله بالنعمة، أنظر (رؤ 2:1). أنها صورة الحياة الأبدية، أي الشركة مع الله، كما أنها رمز لـ"سر الشكر". فـ"شجرة الحياة" هي "سر الشكر" المُعطي الحياة الأبدية، أنه الشركة مع الله، أي المشاركة في الحياة الإلهية، والتأله بالنعمة بسبب الامتلاء بنعمة الله. وعن عما كما قيل أعلاه، أن شجرة الحياة تعطي ثمارها كل شهر من البداية حتى النهاية

للعام وهذا لن ينتهي بل سيظل مستمر إلى النهاية وأن ورقها للشفاء، فهذا أيضًا يرمز إلى "سر الشكر"، جسد ودم يسوع المسيح الذي يقدمه هو نفسه في الكنيسة بلا انقطاع إلى النهاية، وكل من يتناول منه عن استحقاق ينال مغفرة الخطايا كما يقول لوقا الإنجيلي عن يسوع المسيح: "وَأَخَذَ خُبْزًا وَشَكَرَ وَكَسَّرَ وَأَعْطَاهُمْ قَائِلاً هذَا هُوَ جَسَدِي الَّذِي يُبْذَلُ عَنْكُمْ. اِصْنَعُوا هذَا لِتِذْكَارِي. وَكَذلِكَ الْكَأْسَ أَيْضًا بَعْدَ الْعَشَاءِ قَائِلاً هذِهِ الْكَأْسُ هِيَ الْعَهْدُ الْجَدِيدُ بِدَمِي الَّذِي يُسْفَكُ عَنْكُمْ" (لو 22:19و20). عبارة "لِتِذْكَارِي" وردت في النص اليوناني "τὴν ἐμὴν ἀνάμνησιν". كلمة "يُبْذَلُ"، أي "المبذول"، وردت في النص اليوناني "διδόμενον"، وكلمة"يُسفك"، أي "المسفوك"، وردت في النص اليوناني "ἐκχυννόμενον"؛ هما في حالة اسم مفعول في حالة المضارع، وهذا يعني أن "بَذْل" الرب يسوع لجسده و"سَفْك" الرب يسوع لدمه الحقيقِيَيْن الإلهِيَيْن، كان حاصلًا لحظة إعطائهما منه لتلاميذه تحت شكل الخبز والنبيذ، وأن هذا "البَذْل" وهذا "السَفْك" في حالة إستمرار حاصل في كل وقت في كل قداس إلهي إلى المجيء الثاني. كما أن كل من يتناول منهما عن استحقاق ينال شفاء النفس والجسد، كما يقول بولس الرسول: "لأَنَّ الَّذِي يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ بِدُونِ اسْتِحْقَاق يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ دَيْنُونَةً لِنَفْسِهِ، غَيْرَ مُمَيِّزٍ جَسَدَ الرَّبِّ. مِنْ أَجْلِ هذَا فِيكُمْ كَثِيرُونَ ضُعَفَاءُ وَمَرْضَى، وَكَثِيرُونَ يَرْقُدُونَ" (1كو 11:29و30).

3- وَلاَ تَكُونُ لَعْنَةٌ مَا فِي مَا بَعْدُ. وَعَرْشُ اللهِ وَالْحَمَلِ يَكُونُ فِيهَا، وَعَبِيدُهُ يَعْبُدُونَهُ.
4- وَهُمْ سَيَنْظُرُونَ وَجْهَهُ، وَاسْمُهُ عَلَى جِبَاهِهِمْ.

في الآية (3) يقول يوحنا: "وَلاَ تَكُونُ لَعْنَةٌ مَا فِي مَا بَعْدُ"، لأن في الآية (2) قيل إن وجود شجرة الحياة في ساحة المدينة حيث يجري القضاء يشير إلى أن الله هو الذي يحكم. وهنا يتبيّن حكمه بدفع حكمه القديم باللعنة على الخليقة، المذكور في سفر التكوين بالقول: " فَقَالَ الرَّبُّ الإِلهُ لِلْحَيَّةِ لأَنَّكِ فَعَلْتِ هذَا، مَلْعُونَةٌ أَنْتِ مِنْ جَمِيعِ الْبَهَائِمِ وَمِنْ جَمِيعِ وُحُوشِ الْبَرِّيَّةِ... وَقَالَ لِلْمَرْأَةِ تَكْثِيرًا أُكَثِّرُ أَتْعَابَ حَبَلِكِ، بِالْوَجَعِ تَلِدِينَ أَوْلاَدًا... وَقَالَ لآدَمَ لأَنَّكَ سَمِعْتَ لِقَوْلِ امْرَأَتِكَ وَأَكَلْتَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي أَوْصَيْتُكَ قَائِلاً لاَ تَأْكُلْ مِنْهَا، مَلْعُونَةٌ الأَرْضُ بِسَبَبِكَ" (تك 3:14-17). ثم يقول يوحنا هنا: "وَعَرْشُ اللهِ وَالْحَمَلِ يَكُونُ فِيهَا" قوله "عَرْشُ اللهِ وَالْحَمَلِ" ذُكر في الآية (1). وقوله "يَكُونُ فِيهَا"، يشير إلى"الْمَدِينَةُ الْعَظِيمَةُ أُورُشَلِيمَ الْمُقَدَّسَةَ نَازِلَةً مِنَ السَّمَاءِ مِنْ عِنْدِ اللهِ". كما يقول: وَعَبِيدُهُ يَعْبُدُونَهُ". قوله "عَبِيدُهُ"، يشير إلى عبيد الله الآب وعبيد الحَمَل، كما قيل أيضًا في (رؤ 1:1) ولأنه قيل هنا "وَعَرْشُ اللهِ وَالْحَمَلِ يَكُونُ فِيهَا"، الذين يرمزون إلى إسرائيل حسب الروح،

كنيسة المسيح التي تجمع الجميع اليهود والأمميين. وقوله "يَعْبُدُونَهُ"، ورد في النص اليوناني "λατρεύσουσιν αὐτῷ" ويعني "يقومون بخدمة عبادة له".

في الآية (4) يقول يوحنا: "وَهُمْ سَيَنْظُرُونَ وَجْهَهُ"، وهذا يعني أن عبيده سيُعاينون وجه الله[1]. وهذا أعظم وعد من لله للبشر في العهد الجديد، وقد أشار يسوع المسيح إلى إمكانية معاينة الله، بقوله: "طُوبَى لِلأَنْقِيَاءِ الْقَلْبِ، لأَنَّهُمْ يُعَايِنُونَ اللهَ" (مت 8:5). ذلك أنه بعد أن طُرد الإنسان من حضرة الله في الفردوس ظل في داخله شوق للعودة إلى حياة الفردوس ومعاينة وجه الله، كما يقول داود النبي بالروح: "لَكَ قَّال قَلْبِي أَنَا الْتَمَسْتُ وَجْهُكَ. وَجْهَكَ يَا رَبُّ أَنَا أَطْلُبُ" (مز 8:26)، وكذلك: "بِكُلِّ قَلْبِي الْتَمَسْتُ وَجْهَكَ" (مز 58:118). فهذا القول ليوحنا هنا يشير إلى أنه ستصبح هناك معرفة مباشرة من البشر لله، وذلك برؤية نوره غير المخلوق[2] كما في حادثة التجلي (مت 1:17و2).

ثم يقول يوحنا: "وَاسْمُهُ عَلَى جِبَاهِهِمْ". قوله هذا يُشير إلى "خَتْمُ اللهِ الْحَيِّ" المذكور في (رؤ 2:7)، الذي هو "علامة" أي الصليب، و"اسم" أي اسم يسوع المسيح كما ذُكر في (رؤ 1:14). و"عبيده" الذين اسمه على جباههم، هم المائة والأربعة والأربعون ألفًا، المذكورون في (رؤ 1:14)، مختارو الله الذين خُتِموا بختم الله الحي على جباههم، كما ذُكر في (رؤ 4:7)؛ لأن التطلع إلى وجه الله يلازمه مسيرة وحركة، أي عمل وجهد وتغيُر مع قيادة النعمة بالروح القدس.

5- وَلاَ يَكُونُ لَيْلٌ هُنَاكَ، وَلاَ يَحْتَاجُونَ إِلَى سِرَاجٍ أَوْ نُورِ شَمْسٍ، لأَنَّ الرَّبَّ الإِلهَ يُنِيرُ عَلَيْهِمْ، وَسَيَمْلِكُونَ إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ.

في الآية (5) يقول عن أورشليم المقدسة السماوية: "وَلاَ يَكُونُ لَيْلٌ هُنَاكَ"، كقوله عنها في (رؤ 25:21). كما يقول هنا: "وَلاَ يَحْتَاجُونَ إِلَى سِرَاجٍ أَوْ نُورِ شَمْسٍ، لأَنَّ الرَّبَّ الإِلهَ يُنِيرُ عَلَيْهِمْ". وهؤلاء هم عن عبيده ساكنيها المذكورين في الآية (3)، وذلك "لأَنَّ مَجْدَ اللهِ قَدْ أَنَارَهَا، وَالْحَمَلُ سِرَاجُهَا" كما ذُكر في (رؤ 23:21).

ثم يقول يوحنا عن عبيده: "وَسَيَمْلِكُونَ إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ". قوله هذا مستوحى من رؤيا دانيال النبي، بقول واحد من الوقوف قدام الدَّيِّن: "أَمَّا قِدِّيسُو الْعَلِيِّ فَيَأْخُذُونَ الْمَمْلَكَةَ وَيَمْتَلِكُونَ الْمَمْلَكَةَ إِلَى الأَبَدِ وَإِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ" (دا 18:7). قوله "وَسَيَمْلِكُونَ" ورد في النص اليوناني "καὶ βασιλεύσουσιν" كما في (رؤ 10:5) بقول الشيوخ والحيوانات "وَسَيَمْلِكُونَ عَلَى ٱلأَرْضِ". عن "مُلك عبيده" هنا يجب أن يفهم بحسب قول

الشيوخ والحيوانات في (رؤ 5:10) "وَسَيَمْلِكُونَ عَلَى ٱلأَرْضِ". إلى هنا في الآية (5) تنتهي الرؤيا حول المدينة العظيمة أورشليم المقدسة النازلة من السماء.

6- ثُمَّ قَالَ لِي هذِهِ الأَقْوَالُ أَمِينَةٌ وَصَادِقَةٌ، وَالرَّبُّ إِلهُ أَرْوَاحَ الأَنْبِيَاءِ، أَرْسَلَ مَلاَكَهُ لِيُرِيَ عَبِيدَهُ مَا لاَ بُدَ حِدُوثَهُ سَرِيعًا.

الآيات (6-21) هي خاتمة سفر الرؤيا، وهذه الخاتمة تتضمن إشارات إلى كثير من الشخصيات التي وردت في صُلب سفر الرؤيا مثل: المسيح، الملاك، النبي، الروح، والعروس. وفي هذا تظهر وحدة السفر من مقدمته حتى نهايته وفقًا للوحدة التامة التي توجد في الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد. وفي هذه الخاتمة تأكيد على مجيء الرب يسوع المسيح الحاصل في كل لحظة من حياة المؤمن يأتي فيها إلى مخلصه.

في الآية (6) يقول يوحنا: "ثُمَّ قَالَ لِي"، المتكلم معه هنا هو الملاك المذكور في الآية (1) وهو أحد اللائكة السبعة. ثم يذكر يوحنا ما قاله هذا الملاك له، بقوله: "هذِهِ الأَقْوَالُ أَمِينَةٌ وَصَادِقَةٌ". بهذا القول يشير الملاك إلى مضمون سفر الرؤيا كله الذي قيل عنه في الآية (7): "أَقْوَالُ نُبُوَّةِ هذَا الْكِتَابِ"؛ لأن سفر الرؤيا كله هو "إِعْلاَنُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي أَعْطَاهُ إِيَّاهُ اللهُ" (رؤ 1:1)، "الأَمِينُ الصَّادِقُ" (رؤ 14:3)، والتي شهد لها الله الآب الجالس على العرش بقوله: "هذِهِ الأَقْوَالَ صَادِقَةٌ وَأَمِينَةٌ" (رؤ 5:21).

ثم يقول هذا الملاك ليوحنا هنا: "وَالرَّبُّ إِلهُ أَرْوَاحَ الأَنْبِيَاءِ، أَرْسَلَ مَلاَكَهُ لِيُرِيَ عَبِيدَهُ مَا لاَ بُدَ حِدُوثَهُ سَرِيعًا". قوله "وَالرَّبُّ إِلهُ أَرْوَاحَ الأَنْبِيَاءِ" ورد في النص اليوناني

"καὶ ὁ κύριος ὁ θεὸς τῶν πνευμάτων τῶν προφητῶν"

بهذا القول لهذا الملاك لا يتبيّن مَنْ هو "الرَّبُّ إِلهُ أَرْوَاحَ الأَنْبِيَاءِ" الذي "أَرْسَلَ مَلاَكَهُ لِيُرِيَ عَبِيدَهُ مَا لاَ بُدَ حِدُوثَهُ سَرِيعًا"؛ أَهو الله الآب، أَم هو يسوع المسيح؟ لكن من (الآية 16) يُعرف أن الذي أرسل ملاكه هو يسوع، الذي يقول: "أَنَا يَسُوعُ، أَرْسَلْتُ مَلاَكِي لأَشْهَدَ لَكُمْ بِهذِهِ الأُمُورِ"، لأنه سبق وقال في (رؤ 1:1): "إِعْلاَنُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. الَّذِي أَعْطَاهُ إِيَّاهُ اللهُ، لِيُرِيَ عَبِيدَهُ مَا لاَ بُدَّ أَنْ يَكُونَ عَنْ قَرِيبٍ، وَبَيَّنَهُ مُرْسِلاً بِيَدِ مَلاَكِهِ لِعَبْدِهِ يُوحَنَّا". فالذي كان "مَا لاَ بُدَّ أَنْ يَكُونَ عَنْ قَرِيبٍ" في (رؤ 1:1)، هنا أصبح في الآية (6) "مَا لاَ بُدَ حِدُوثَهُ سَرِيعًا". كلمة "حِدُوثَهُ"، وردت في النص اليوناني "γενέσθαι"، وقد ذُكرت في (رؤ 5:8 و7). فقول الملاك هنا "الرَّبُّ إِلهُ أَرْوَاحَ

الأَنْبِيَاءِ"، يُبيّن أن الرب يسوع المسيح هو الذي سبق وأوحى إلى أنبياء العهد القديم بأمور خاصة لخلاص البشر بمجيئه، والذين تحققت نبؤاتهم بظهوره بالجسد.

في قول الملاك "مَا لاَ بُدَ حِدُوثَهُ سَرِيعًا". عبارة "لاَ بُدَ"، وردت في النص اليوناني "δεῖ"، وقد ذُكرت في (رؤ 1:1). وقيل هناك أنها تعني "جبرية جسدية"، وهذه الجبرية لا توجِد إشكالية "التحديد المُسبق"، لأنها جَبرية لا تتعلق بالاختيار الحر للإنسان من أجل خلاصه الذي توجِده الكلمة اليونانية "χρή" التي لم ترد هنا. وقوله "سَرِيعًا"، كما قيل في (رؤ 1:1) هو تأكيد على تحقق الأحداث التي يعلنها "لِيُرِيَ عَبِيدَهُ مَا لاَ بُدَ حِدُوثَهُ" لا إلى كمال تحققها؛ لأن الأمور البشرية وإن طال زمانها إلى ألوف السنين إذا قيست بالأمور الإلهية تكون كيوم أمس الذي عبر (مز 4:91)، حتى أن مرورها يكون سريعًا جدًّا أقل من يوم "كهزيع من الليل". وعن هذا الذي "مَا لاَ بُدَ حِدُوثَهُ سَرِيعًا"، والذي يقول الملاك عنه هنا هو ما سيقوله يسوع في الآية التالية.

7- هَا أَنَا آتِي سَرِيعًا. طُوبَى لِمَنْ يَحْفَظُ أَقْوَالَ نُبُوَّةِ هذَا الْكِتَابِ.

في الآية (7) المتكلم يسوع المسيح خاتمًا على أقوال الملاك في الآية (6) بالتأكيد عليها، بقوله: "هَا أَنَا آتِي سَرِيعًا. طُوبَى لِمَنْ يَحْفَظُ أَقْوَالَ نُبُوَّةِ هذَا الْكِتَابِ". هذا القول ليسوع هنا يحمل نفس معني قوله في (رؤ 11:3)، "هَا أَنَا آتِي سَرِيعًا. تَمَسَّكْ بِمَا عِنْدَكَ لِئَلاَّ يَأْخُذَ أَحَدٌ إِكْلِيلَكَ". كما أن هذا التطويب ليسوع هنا "طُوبَى لِمَنْ يَحْفَظُ أَقْوَالَ نُبُوَّةِ هذَا الْكِتَابِ" سبق وذُكر في (رؤ 3:1)، بقول يوحنا: "طُوبَى لِلَّذِي يَقْرَأُ وَلِلَّذِينَ يَسْمَعُونَ أَقْوَالَ النُّبُوَّةِ، وَيَحْفَظُونَ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِيهَا". وهذا التطويب ليسوع هنا، أو تطويب يوحنا، كما سبق القول في (رؤ 3:1) لا يعني حفظ الإشارات لأحداث المستقبل كما كان المفهوم في العهد القديم، بل يعني حفظ التعليم والوصايا المذكورة فيه ويكون ذلك بالعمل باجتهاد وانتباه والسير بموجبها. كما أن يسوع المسيح بهذا التطويب هنا هو يُصدِّق على مضمون سفر الرؤيا كله الذي يتحدث عن الأمور الواقعة والأمور المستقبلية ويصل بها إلى حتى مجيء الثاني له وما بعد هذا المجيء، كما سيُذكر في الآية (الآية 19)، أي الدينونة؛ لأن سفر الرؤيا ليس كله أخروي، في اليونانية "εσχατολογική" (إسخاتولوجيكي)، أي متعلق بالعالم الآتي وبمصير الإنسان ما بعد الموت، انظر المدخل. وهذا يعني ألا يُضاع الوقت في التشكيك بما أُوحيَّ به ليوحنا في سفر الرؤيا، إنما يجب السهر في انتظار المجيء الثاني للمسيح. كما يُرتَل في الكنيسة الأرثوذكسية في صلاة نصف الليل وفي صلاة الختن في أسبوع الآلام العظيم: «ها هو ذا الختن (المسيح) يأتي في نصف الليل. فطوبى للعبد الذي يجده مستيقظًا أما الذي يجده متغافلاً

فهو غير مستحق. فانظري يا نفسي ألا تستغرقي في النوم ويغلق عليكِ خارج الملكوت وتُسلِّمي إلى الموت. بل كوني منتبهةً صارخةً قدوس قدوس قدوس أنت يا الله. بشفاعات والدة الإله ارحمنا وخلصنا».

8- وَأَنَا يُوحَنَّا الَّذِي كَانَ يَرَى هَذِهِ وَيَسْمَعُهَا. وَحِينَ سَمِعْتُ وَرَأَيْتُ، خَرَرْتُ لأَسْجُدَ أَمَامَ رِجْلَيِ الْمَلاَكِ الَّذِي كَانَ يُرِينِي هذَا.

9- فَقَالَ لِيَ انْظُرْ لاَ تَفْعَلْ لأَنِّي عَبْدٌ مَعَكَ وَمَعَ إِخْوَتِكَ الأَنْبِيَاءِ، وَالَّذِينَ يَحْفَظُونَ أَقْوَالَ هذَا الْكِتَابِ. اسْجُدْ للهِ.

في الآية (8) يقول يوحنا: "وَأَنَا يُوحَنَّا". بقوله هذا هو يُعرِّف ويعلن عن نفسه مرةً أخرى بعد أن سبق وأعلن عن نفسه في (رؤ 1:1). وهذا لما تستلزمه كُتب الرؤى من تأكيد من صحة كاتبها، كما ليؤكد مرةً أخرى على أنه نبي حقيقي كغيره من الأنبياء الحقيقيين الذين لديهم خبرة نبوية، والذين كانوا يرون الرؤى ثم يكتبونها بعد ذلك. ويكمل قوله عن نفسه بالقول: "الَّذِي كَانَ يَرَى هَذِهِ وَيَسْمَعُهَا". "الرؤية" و"السمع" هنا يعنيان الإدراك والحفظ لما قاله الملاك.

ثم يقول في الآية (8): "وَحِينَ سَمِعْتُ وَرَأَيْتُ، خَرَرْتُ لأَسْجُدَ أَمَامَ رِجْلَيِ الْمَلاَكِ الَّذِي كَانَ يُرِينِي هذَا"، ذلك تكريمًا للملاك الذي يُريه كل ما يختص بـ"الْمَدِينَةُ الْعَظِيمَةُ أُورُشَلِيمَ الْمُقَدَّسَةَ نَازِلَةً مِنَ السَّمَاءِ مِنْ عِنْدِ اللهِ". ثم يقول يوحنا في الآية (9) عن الملاك: "فَقَالَ لِيَ انْظُرْ لاَ تَفْعَلْ لأَنِّي عَبْدٌ مَعَكَ وَمَعَ إِخْوَتِكَ الأَنْبِيَاءِ، وَالَّذِينَ يَحْفَظُونَ أَقْوَالَ هذَا الْكِتَابِ. اسْجُدْ للهِ". هذا القول للملاك في الآيتين (8 و9) يُوْضَع في موضع موازٍ مع قول الملاك ليوحنا في (رؤ 10:19) عندما خر أمام رجليه ليسجد له: "انْظُرْ لاَ تَفْعَلْ. أَنَا عَبْدٌ مَعَكَ وَمَعَ إِخْوَتِكَ الَّذِينَ عِنْدَهُمْ شَهَادَةُ يَسُوعَ. اسْجُدْ للهِ". من الآيتين (8 و9) ومن (رؤ 10:19) يمكن قراءة هذا القول الملاك ليوحنا، هكذا: "إن إخوتك الأنبياء والذين يحفظون أقوال هذا الكتاب، هم إخوتي الذين عندهم شهادة يسوع". وهذا يشير إلى خاصية يوحنا النبوية. كما يشير إلى أن الأنبياء والذين عندهم شهادة يسوع من ناحية هم عبيد لله مع الملائكة في علاقتهم بالله، وأنهم كأدوات لتنفيذ مشيئته؛ ومن ناحية أخرى إلى أنهم عبيد لله هم والذين يحفظون أقوال نبوة هذا الكتاب. كما أن قول الملاك ليوحنا في الآية (9): "لأَنِّي عَبْدٌ مَعَكَ وَمَعَ إِخْوَتِكَ الأَنْبِيَاءِ"، يشير إلى أن يوحنا مع إخوته الأنبياء المتعاقبين ينتمون إلى أنبياء العهد الجديد الحقيقيين، أي أنبياء الكنيسة الحقيقيين

الذين أتوا بعد أنبياء العهد القديم يشهدون ليسوع المسيح، وهم كأنبياء العهد القديم الحقيقيين الذين أُوحيِّ إليهم من الله فشهدوا في نبواتهم عن مجيء عمانوئيل- يسوع المسيح. في الآية (9) كما في (رؤ 10:19) يوجد تحذير ووصية إلهية تعليمية وهما ليسا موجَّهين هنا في سفر الرؤيا إلى يوحنا فقط بل إلى جميع المسيحيين في كل زمان ومكان، ذلك ألا يقعوا في مثل هذه الانحرافات الخاصة بعبادة الملائكة.

10- وَقَالَ لِي لاَ تَخْتِمْ عَلَى أَقْوَالِ نُبُوَّةِ هذَا الْكِتَابِ، لأَنَّ الْوَقْتَ قَرِيبٌ.

11- مَنْ يَظْلِمْ فَلْيَظْلِمْ بَعْدُ. وَمَنْ هُوَ نَجِسٌ فَلْيَتَنَجَّسْ بَعْدُ. وَمَنْ هُوَ بَارٌّ فَلْيَتَبَرَّرْ بَعْدُ. وَمَنْ هُوَ قِدِيسٌ فَلْيَتَقَدَّسْ بَعْدُ.

في الآية (10) يقول يوحنا عن الملاك: "وَقَالَ لِي لاَ تَخْتِمْ عَلَى أَقْوَالِ نُبُوَّةِ هذَا الْكِتَابِ". هذا الأمر الإلهي ليوحنا هنا هو عكس أمر الله الآب ليوحنا في (رؤ 4:10) بقوله له: "اخْتِمْ عَلَى مَا تَكَلَّمَتْ بِهِ الرُّعُودُ السَّبْعَةُ وَلاَ تَكْتُبْهُ"؛ لأنه لم يكن "سِرُّ اللهِ" قد تم، والذي سيكون كما يقول الملاك في (رؤ 7:10): "فِي أَيَّامِ صَوْتِ الْمَلاَكِ السَّابعِ... يَتِمُّ أَيْضًا سِرُّ اللهِ"، والملاك السابع ذُكر في (رؤ 15:11). أما هنا فقد قال له الملاك هذا لأنه يُكمل قوله بالقول: "لأَنَّ الْوَقْتَ قَرِيبٌ"، والذي يعني أن الوقت أصبح قريبًا لحضور يسوع المسيح. كما أن هذا الأمر هنا هو أيضًا عكس أمر الرب لأنبياء العهد القديم بأن تكون رؤاهم مكتومة وسرية، كقول الرب لدنيال النبي: "أَمَّا أَنْتَ فَاكْتُمِ الرُّؤْيَا لأَنَّهَا إِلَى أَيَّامٍ كَثِيرَةٍ" (دا 26:8)، ذلك أن رؤياه للاستعداد وبعيدة زمن التحقق، كما أن دانيال يقول: "كُنْتُ مُتَحَيِّرًا مِنَ الرُّؤْيَا وَلاَ فَاهِمَ" (دا 27:8). أما كاتب سفر الرؤيا فكان مدركًا وفاهمًا؛ لأن أقوال ونبوات العهد القديم تحققت في العهد الجديد بمجيء يسوع المسيح.

عن قول الملاك "لأَنَّ الْوَقْتَ قَرِيبٌ". كلمة "الوقت" وردت في النص اليوناني "ὁ καιρὸς"، قوله هذا ذُكر في (رؤ 3:1)، وكما قيل هناك أن هذا بمعنى "وقت معين" أو"الوقت الناضج"؛ ولا يعني نهاية العالم، بل يعني لحظة حضور الرب، أي المجيء الثاني للرب والدينونة العامة. كما قيل هناك أيضًا أن قرب الوقت ليس زمنيًّا بل هو أخلاقيًّا؛ لأن كل إنسان يعيش خبرة حياة مع الرب يصبح الوقت قريبًا له. كما أن قوله هذا: "لأَنَّ الْوَقْتَ قَرِيبٌ"، يعني أن مقولات هذا السفر لا بُد ولا حَيْد عن حدوثها.

في الآية (11) يقول الملاك: "مَنْ يَظْلِمْ فَلْيَظْلِمْ بَعْدُ. وَمَنْ هُوَ نَجِسٌ فَلْيَتَنَجَّسْ بَعْدُ. وَمَنْ هُوَ بَارٌّ فَلْيَتَبَرَّرْ بَعْدُ. وَمَنْ هُوَ قِدِيسٌ فَلْيَتَقَدَّسْ بَعْدُ". "الظالم" و"النجس" ذُكِرا في (رؤ 27:21). الاسم "قديس" ورد في النص اليوناني "ἅγιος". إن هذا الأمر الإلهي

بفم الملاك في الآية (11) قد يُرى من أول وهلةٍ أنه يدعو الإنسان إلى أن يظل على ما هو عليه وأن يستمر بما هو فيه، إن كان في ظُلمةٍ أو نجاسةٍ أو تَبَرُّرٍ أو قداسةٍ. غير أن قول الملاك هذا هو تأكيد على حرية الإنسان، وأن الله لا يُعَجِّل كل حين إلى الأشرار بالعقوبة، لأنه لا يسلب أحد حريته. فالخاطئ خطيئته منسوبة إليه، والقديس قداسته منسوبة إليه؛ لأن الإنسان هو الذي يختار ما يشاء. وكل مِنْ "الظالم" و"النجس" و"البار" و"القديس" سينال جزاءه حسب أفعاله وحسب قبوله أو رفضه للنعمة الإلهية يوم الدينونة؛ لأن ما يقتنيه الإنسان هنا على الأرض يبقى معه إلى الأبد بعد الدينونة في صورة أتم وأكمل. وما يزرعه الإنسان إياه يحصد، فمن يزرع فسادًا يحصد فسادًا ويُرمَى في الجحيم حيث يوجد رئيس الفساد الذي هو الشيطان، ومن يجاهد في البِر والقداسة يحصد بِرًّا وقداسة حيث يجد نصيبه مع الرب القدوس في الملكوت. كما يقول سليمان الحكيم: "اِفْرَحْ أَيُّهَا الشَّابُّ في حَدَاثَتِكَ، وَلْيَسُرَّكَ قَلْبُكَ فِي أَيَّامِ شَبَابِكَ، وَاسْلُكْ فِي طُرُقِ قَلْبِكَ وَبِمَرْأَى عَيْنَيْكَ، وَاعْلَمْ أَنَّهُ عَلَى هذِهِ الأُمُورِ كُلِّهَا يَأْتِي بِكَ اللهُ إِلَى الدَّيْنُونَةِ" (جا 9:11). مِثل هذا الأمر الإلهي هنا في الآية (11) ذُكر في سفر حزقيال، بقول النبي: "هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ مَنْ يَسْمَعْ فَلْيَسْمَعْ، وَمَنْ يَمْتَنِعْ فَلْيَمْتَنِعْ" (حز 27:3)، كما أن يسوع المسيح كثيرًا ما قال مثل هذا القول، بقوله: "مَنْ لَهُ أُذُنَانِ لِلسَّمْعِ فَلْيَسْمَعْ" (مت 15:11) و(رؤ 7:2). هذا الأمر الإلهي هنا هو تحذير نهائي للبشر، إنه دعوة وتحفيز للأبرار والمجاهدين في هذا العالم إلى الاستمرار في الجهاد بمقاومة الشر، ناظرين إلى نهاية الأشرار. أما للأشرار فهو ليس دعوة أن يستمروا في شرهم، بل هو أيضًا دعوة وتحفيز لهم للتوبة عما هم فيه وأن يصلحوا أنفسهم وما هم عليه من ظلم ونجاسة مقتدين بالقديسين. كما أن هذا الأمر الإلهي مرتبط بقرب مجيء الرب.

12- هَا أَنَا آتِي سَرِيعًا وَأُجْرَتِي مَعِي لأُجَازِيَ كُلَّ وَاحِدٍ كَمَا يَكُونُ عَمَلُهُ.

13- أَنَا الأَلِفُ وَالْيَاءُ، الْبِدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ، الأَوَّلُ وَالآخِرُ.

في الآية (12) سمع يوحنا متكلم يقول "هَا أَنَا آتِي سَرِيعًا"، ثم في الآية (13) سمعه قائلاً: "أَنَا الأَلِفُ وَالْيَاءُ، الْبِدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ، الأَوَّلُ وَالآخِرُ"، بذلك يكون المتكلم هو يسوع المسيح نفسه؛ لأن هذا القول في الآية (13) ذُكر في (رؤ 8:1) وفي (رؤ 6:21)، وقيل هناك أن هذه العبارة تخص كلًا من الآب والمسيح كل على حدى كما تخص كلاهما معًا، وأن الصفات التي ينسبها المسيح- الله الكلمة- إلى نفسه هي نفس الصفات التي ينسبها الله

الآب إلى نفسه. كما أن قول يسوع المسيح في الآية (12) "هَا أَنَا آتِي سَرِيعًا"[3] سبق وقاله في الآية (7). ثم يقول يسوع الآية (12): "وَأُجْرَتِي مَعِي لأُجَازِيَ كُلَّ وَاحِدٍ كَمَا يَكُونُ عَمَلُهُ"، وهذا يدل على أن الإيمان وحده لا يكفى بل يجب أن يرتبط بالأعمال، كما يقول يعقوب الرسول: "كَمَا أَنَّ الْجَسَدَ بِدُونِ رُوحٍ مَيِّتٌ، هكَذَا الإِيمَانُ أَيْضًا بِدُونِ أَعْمَال مَيِّتٌ" (يع 26:2). هذا القول ليسوع المسيح في الآية (12) "وَأُجْرَتِي مَعِي لأُجَازِيَ كُلَّ وَاحِدٍ كَمَا يَكُونُ عَمَلُهُ"، هو استجابة لطلب الأربعة والعشرين شيخًا الجالسون أمام الله، القائلين: "وَلِتُعْطَى الأُجْرَةُ لِعَبِيدِكَ الأَنْبِيَاءِ وَالْقِدِّيسِينَ وَالْخَائِفِينَ اسْمَكَ... وَلِيُهْلَكَ الَّذِينَ كَانُوا يُهْلِكُونَ الأَرْضَ" (رؤ 18:11). وقول يسوع هذا يشير من ناحية إلى قرب مجيئه للدينونة كقاضٍ عادلٍ يجازي كل واحد حسب أعماله، ومن ناحية أخرى إلى أصالته في القيام بهذا العمل وأهليته له لأنه هو ابن الإنسان الديان، كما أوضح ذلك بقوله: "فَإِنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ سَوْفَ يَأْتِي فِي مَجْدِ أَبِيهِ مَعَ مَلاَئِكَتِهِ، وَحِينَئِذٍ يُجَازِي كُلَّ وَاحِدٍ حَسَبَ عَمَلِهِ" (مت 27:16). وكما سبق وقيل أن تعبير "ابن الإنسان" لدى اليهود يعني الله نفسه الديان (رؤ 13:1).

14- طُوبَى لِلَّذِينَ يَغْسِلُونَ ثِيَابَهُمْ. لِكَيْ يَكُونَ سُلْطَانُهُمْ عَلَى شَجَرَةِ الْحَيَاةِ، وَيَدْخُلُوا مِنَ الأَبْوَابِ إِلَى الْمَدِينَةِ.
15- خَارِجًا الْكِلاَبَ وَالسَّحَرَةَ وَالزُّنَاةَ وَالْقَتَلَةَ وَعَبَدَةَ الأَوْثَانِ، وَكُلَّ مُحِبُ الْكَذِبُ وَيَعْمَلَهُ.

في الآية (14) يقول يسوع: "طُوبَى لِلَّذِينَ يَغْسِلُونَ ثِيَابَهُمُ". قوله هذا ورد في النص اليوناني "μακάριοι οἱ πλύνοντες τὰς στολὰς αὐτῶν". وهؤلاء "هُمُ الَّذِينَ أَتَوْا مِنَ الضِّيقَةِ الْعَظِيمَةِ، وَقَدْ غَسَّلُوا ثِيَابَهُمْ وَبَيَّضُوا ثِيَابَهُمْ فِي دَمِ الْحَمَلِ. مِنْ أَجْلِ ذلِكَ هُمْ أَمَامَ عَرْشِ اللهِ... وَالْجَالِسُ عَلَى الْعَرْشِ يَحِلُّ فَوْقَهُمْ " (رؤ 14:7و15)، وكما قيل هناك إن "ثِيَابَهُمُ" تشير إلى أجسادهم. إنهم مختارو الله الشهداء الذين قدَّموا ذواتهم على مذبح الشهادة، والقديسون والأبرار والمعترفون الذين قدموا شهادتهم بالاعتراف بأن يسوع المسيح هو ابن الله الرب المخلص ولم يُنكروه. هنا وكما قيل في (رؤ 14:7)، يوجد التبرير بالمعمودية والتبرير بسعي الإنسان إلى نوال الخلاص كما يوجد أيضًا لاهوت وليتورجيا. عبارة "يَغْسِلُونَ ثِيَابَهُمُ" في حالة المضارع، وهذا يشير إلى تنقيتهم الدائمة لأجسادهم، وذلك بتجنبهم كل الأعمال التي تفصلهم عن مخلصهم يسوع المسيح، هذه الأعمال مذكورة في الآية (15).

ثم يقول يسوع في الآية (14): "لِكَيْ يَكُونَ سُلْطَانُهُمْ عَلَى شَجَرَةِ الْحَيَاةِ". "شَجَرَةُ الْحَيَاةِ" ذُكرت في الآية (2)، وترمز إلى سر الشكر. قوله هذا هنا يعني أن الذين يغسلون ثيابهم بدم الحَمَل هم الذين يكون لهم الحق في أن يأكلوا من شجرة الحياة ولا يتعرضون للموت الثاني، أي الدينونة، كما يقول يوحنا في (رؤ 6:20): "مُطَوَّبٌ وَمُقَدَّسٌ مَنْ لَهُ نَصِيبٌ فِي الْقِيَامَةِ الأُولَى. هؤُلاَءِ لَيْسَ لِلْمَوْتِ الثَّانِي سُلْطَانٌ عَلَيْهِمْ". ويكمل يسوع قوله هنا عن هؤلاء بالقول: "وَيَدْخُلُوا مِنَ الأَبْوَابِ إِلَى الْمَدِينَةِ"، "المدينة" هي "الْمَدِينَةُ الْعَظِيمَةُ أُورُشَلِيمَ الْمُقَدَّسَةَ نَازِلَةً مِنَ السَّمَاءِ مِنْ عِنْدِ اللهِ"، المذكورة في (رؤ 10:21)، التي يوجد في "وَسَطِ سُوقِهَا" "شَجَرَةُ الْحَيَاةِ" (الآية 2). هذا القول ليسوع هنا "طُوبَى لِلَّذِينَ يَغْسِلُونَ ثِيَابَهُمْ. لِكَيْ يَكُونَ سُلْطَانُهُمْ عَلَى شَجَرَةِ الْحَيَاةِ"، يعني أن يكون لهؤلاء الحق في أن يأكلوا من ثمار وأوراق شجرة الحياة الذي هو "لِشِفَاءِ الأُمَمِ" (الآية 2)، أي لجميع الذين يؤمنون بيسوع المسيح فخلصون.

في الآية (15) يقول يسوع: "خَارِجًا الْكِلاَبَ وَالسَّحَرَةَ وَالزُّنَاةَ وَالْقَتَلَةَ وَعَبَدَةَ الأَوْثَانِ، وَكُلَّ مُحِبُ الْكَذِبُ وَيَعْمَلَهُ". قوله "خَارِجًا"، يعني خارج المدينة. وهؤلاء المذكورون هنا هم الفئات التي لن تدخل من الأبواب إلى المدينة، لأنه على أبوابها الاثني عشر اثنى عشر ملاكًا (رؤ 12:21)، ويظلوا خارجها لئلا يأكلوا من "شَجَرَةِ الْحَيَاةِ" القائمة في "وَسَطِ سُوقِهَا". وهذا الحكم هو نفس حكم الله على آدم وحواء بعد سقوطهما بالطرد من جنة عدن لئلا يأكلا من "شجرة الحياة" القائمة في وسطها (تك 23:3و24). "السَّحَرَةَ" و"الزُّنَاةَ" و"الْقَتَلَةَ" و"عَبَدَةَ الأَوْثَانِ"، هذه الفئات ذكرت في (رؤ 8:21). وهنا لم يقل: "الكَذَبَةَ" بل قال: "كُلَّ مُحِبُ الْكَذِبُ وَيَعْمَلَهُ"؛ لأن محبة العمل تكون قبل عمله، إن كان صالح أو طالح، كما يقول يسوع المسيح: "مِنْ فَضْلَةِ الْقَلْب يَتَكَلَّمُ الْفَمُ" (مت 34:12)، وكما يقول أيضًا: "إِنَّ الَّذِي يَخْرُجُ مِنَ الإِنْسَانِ ذلِكَ يُنَجِّسُ الإِنْسَانَ. لأَنَّهُ مِنَ الدَّاخِلِ، مِنْ قُلُوبِ النَّاسِ، تَخْرُجُ الأَفْكَارُ الشِّرِّيرَةُ: زِنىً، فِسْقٌ، قَتْلٌ، سِرْقَةٌ، طَمَعٌ، خُبْثٌ، مَكْرٌ، عَهَارَةٌ، عَيْنٌ شِرِّيرَةٌ، تَجْدِيفٌ، كِبْرِيَاءُ، جَهْلٌ. جَمِيعُ هذِهِ الشُّرُورِ تَخْرُجُ مِنَ الدَّاخِلِ وَتُنَجِّسُ الإِنْسَانَ" (مر 20:7-23). وقد ذكر يسوع في البداية "الْكِلاَبُ"؛ لأن جميع هذه الفئات عند اليهود هي أنجاس كـ"الكلاب"، كما ذُكر في العهد القديم "لاَ تُدْخِلْ أُجْرَةَ زَانِيَةٍ وَلاَ ثَمَنَ كَلْبٍ إِلَى بَيْتِ الرَّبِّ إِلهِكَ عَنْ نَذْرٍ مَّا، لأَنَّهُمَا كِلَيْهِمَا رِجْسٌ لَدَى الرَّبِّ إِلهِكَ" (تث 18:23). وكما يقول بولس الرسول: "انْظُرُوا الْكِلاَبَ. انْظُرُوا فَعَلَةَ الشَّرِّ" (في 2:3). ومن الكلاب أيضًا هؤلاء الذين آمنوا واعتمدوا لكنهم عادوا وأنكروا المسيح، وكذلك مَنْ عادوا إلى حياة الشر مرةً أخرى، كما يقول بطرس الرسول فيهم: "قَدْ أَصَابَهُمْ

مَا فِي الْمَثَلِ الصَّادِقِ كَلْبٌ قَدْ عَادَ إِلَى قَيْئِهِ، وَخِنْزِيرَةٌ مُغْتَسِلَةٌ إِلَى مَرَاغَةِ الْحَمْأَةِ" (2بط 22:2).

16- أَنَا يَسُوعُ، أَرْسَلْتُ مَلاَكِي لأَشْهَدَ لَكُمْ بِهذِهِ الأُمُورِ عَنِ الْكَنَائِسِ. أَنَا أَصْلُ وَذُرِّيَّةُ دَاوُدَ. كَوْكَبُ الصُّبْحِ الْمُنِيرُ.

بالقول في الآية (16): "أَنَا يَسُوعُ، أَرْسَلْتُ مَلاَكِي لأَشْهَدَ لَكُمْ بِهذِهِ الأُمُورِ عَنِ الْكَنَائِسِ"، يسوع يعلن عن نفسه، ويُدَلِّل على أنه هو الذي أرسل ملاكه الذي أعلن ليوحنا كل أقواله وهو الذي بيّنها ليوحنا، وهو الذي يشهد بصحة ما كتبه عبده يوحنا بأمر منه، وبوحي الروح القدس، في الرسائل السبع التي وُجهت إلى الكنائس السبعة المذكورة في الأصحاحين (2 و3). وقول يسوع هذا هنا يُوضح أن قول الملاك في الآية (6) "الرَّبُّ إِلهُ أَرْوَاحَ الأَنْبِيَاءِ، أَرْسَلَ مَلاَكَهُ لِيُرِيَ عَبِيدَهُ مَا لاَ بُدَ حِدُوثَهُ سَرِيعًا"، يدل عليه هو.

ثم يقول يسوع هنا: "أَنَا أَصْلُ وَذُرِّيَّةُ دَاوُدَ. كَوْكَبُ الصُّبْحِ الْمُنِيرُ". وهذا تأكيد مباشر منه على أنه هو الذي تنبأ عنه إشعياء النبي، بقوله: "وَيَخْرُجُ قَضِيبٌ مِنْ جِذْعِ يَسَّى، وَيَنْبُتُ غُصْنٌ مِنْ أُصُولِهِ" (إش 1:11). كما أنه تأكيد مباشر منه أيضًا بأنه هو الذي تحققت به نبوة بلعام بوحي الله، بقوله: "أَرَاهُ وَلكِنْ لَيْسَ الآنَ. أُبْصِرُهُ وَلكِنْ لَيْسَ قَرِيبًا. يَبْرُزُ كَوْكَبٌ مِنْ يَعْقُوبَ، وَيَقُومُ قَضِيبٌ مِنْ إِسْرَائِيلَ" (عد 17:24)، وأنه هو الذي يرث ويُكَمِّل المواعيد التي أعطيت لداود. كما أنه بقوله هذا أيضًا عن نفسه، هو يشير إلى أنه هو الذي سبق وأوحى إلى الأنبياء العهد القديم بأمور خاصة لخلاص البشر بمجيئه، والذين تحققت نبوءاتهم بظهوره بالجسد.

17- وَالرُّوحُ وَالْعَرُوسُ يَقُولاَنِ تَعَالَ. وَمَنْ يَسْمَعْ فَلْيَقُلْ تَعَالَ. وَمَنْ يَعْطَشْ فَلْيَأْتِ. وَمَنْ يُرِدْ فَلْيَأْخُذْ مَاءَ حَيَاةٍ مَجَّانًا.

بعد قول يسوع في الآية (12): "هَا أَنَا آتِي سَرِيعًا"، يقول هنا في الآية (17): "وَالرُّوحُ وَالْعَرُوسُ يَقُولاَنِ تَعَالَ". هذا القول للروح وللعروس يعني "تَعَالَ أَيُّهَا الرَّبُّ يَسُوعُ"، والذي سيُذكر في الآية (20). "الرُّوحُ"، هو "الروح القدس" الذي يشهد ليسوع، كما ذُكر في (رؤ 10:19). و"الْعَرُوسُ"، ترمز إلى "الكنيسة" التي رآها يوحنا في (رؤ 2:21) "كَعَرُوسٍ مُزَيَّنَةٍ لِرَجُلِهَا"، التي قيل فيها هناك إنها شخص الكنيسة، وهي التي قال الملاك عنها ليوحنا في (رؤ 9:21) "الْعَرُوسَ امْرَأَةَ الْحَمَلِ". ويسوع في

بقوله هذا هنا جَمَع "الروح" و"العروس"؛ لأن الروح القدس يعمل في الكنيسة، والكنيسة تتكلم بالروح القدس، والروح القدس يحث الكنيسة أن تطلب من يسوع "تَعَالَ"؛ لأن كما يقول آباء الكنيسة: «أنه لا خلاص خارج الكنيسة». هذه الصلاة "الرُّوحُ وَالْعَرُوسُ يَقُولاَنِ تَعَالَ"، هي صلاة الكنيسة بالروح القدس كل يوم في الصلاة الربانية، بقولها: «أَبَانَا الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ... لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ»؛ والملكوت يأتي بإتيان يسوع المسيح.

كما يقول يسوع في الآية (17): "وَمَنْ يَسْمَعْ فَلْيَقُلْ تَعَالَ". قوله هذا يعني أن كل من يسمع "الرُّوحُ وَالْعَرُوسُ يَقُولاَنِ تَعَالَ" ليسوع، عليه هو أيضًا معهما "فَلْيَقُلْ تَعَالَ". وهذا لن يكون إلا لمن يكون إيمانه وأعماله مطابقةً لتعليم يسوع المسيح والكنيسة التي تتكلم بالروح القدس. وقد قال يسوع: "مَنْ يَسْمَعْ" بالمفرد، وليس "مَنْ يَسْمَعُوا" بالجمع؛ لأن الخلاص في المسيحية يقوم على الإيمان والعمل الشخصي. فالمسيحية تعطي أهميةً كبيرةً لكل شخص بشخصه على حدى؛ لأن المسيح جاء إلى العالم من أجل كل نفس بشرية. كما أن استجابة يسوع لا تكون فقط لطلبات الجماعه، بل أيضًا لكل شخص؛ لأن يسوع كما اهتم بالجموع عندما جاعوا (لو 13:9) إهتم أيضًا بالفرد ذلك عندما اتجه نحو السامرية، ولم يتركها حتى شفاها من خطاياها وحوَّلها إلى كارزة للإيمانِ به بين أهلها وذويها (يو 4). وقد عُرفت هذه المرأة في الكنيسة كقديسة وحملت اسم "فوتينيه"، أي "منيرة" أو "المستنيرة". فالمسيح ليس عريس الكنيسة فقط بل هو أيضًا عريس كل نفس بشرية على حدى.

ثم يقول يسوع هنا: "ومَنْ يعطش فليأتِ. وَمَنْ يُرِدْ فَلْيَأْخُذْ مَاءَ حَيَاةٍ مَجَّانًا". ذلك كما يقول في (رؤ 6:21): "أَنَا أُعْطِي الْعَطْشَانَ مِنْ يَنْبُوعِ مَاءِ الْحَيَاةِ مَجَّانًا"، وكما يقول يوحنا في بشارته عن يسوع: "وَفِي الْيَوْمِ الأَخِيرِ الْعَظِيمِ مِنَ الْعِيدِ وَقَفَ يَسُوعُ وَنَادَى قِائِلاً إِنْ عَطِشَ أَحَدٌ فَلْيُقْبِلْ إِلَيَّ وَيَشْرَبْ" (يو 37:7). هذا قول ليسوع هنا هو موجه لجميع البشر، كل شخص بشخصه عليه أن يُقبل إلى يسوع المُعطي ماء الحياة مجانًا. إن كان للمسيحي الذي يعيش بحسب تعليم الرب يسوع المسيح فيكون بالاستعداد الدائم واليقظة الروحية والعمل بمداومة في طلب يسوع المسيح طوال حياته على الأرض، مصحوبًا بتوبة قلب منسحق أمام الله. أما إن كان للمسيحي الذي سقط في الخطايا أو الهرطقات فيكون بالتوبة والرجوع عما هو فيه. وإن كان لغير المسيحي فيكون بالاعتراف بيسوع المسيح ربًّا وإلهًا؛ لأن نوال ماء الحياة يتطلب الإيمان بيسوع المسيح، كما يقول الرب نفسه: "مَنْ يُؤْمِنْ بِي فَلاَ يَعْطَشُ أَبَدًا" (يو 35:6). وقول يسوع هنا "مَنْ يُرِدْ فَلْيَأْخُذْ مَاءَ حَيَاةٍ مَجَّانًا"، يعني أن يسوع لا يُجبر إنسانًا على القبول أو الرفض، إنما من يريد بل فعليه أن يتقدم بإرادته ليأخذ؛ لأن شعور الإنسان بالعطش نحو ملكوت الله لا

يكفي لنوال ماء الحياة، بل يكون بالعمل على نواله بلا فتور وباشتياق، كما صور داود النبي اشتياق النفس إلى الله، بقوله: "كَمَا يَشْتَاقُ الإِيَّلُ إِلَى جَدَاوِلِ الْمِيَاهِ، كَذَلِكَ تَشْتَاقُ نَفْسِي إِلَيْكَ يَا اللهُ. عَطِشَتْ نَفْسِي إِلَى اللهِ، إِلَى الإِلهِ الْحَيِّ. مَتَى أَجِيءُ وَأَتَرَاءَى قُدَّامَ اللهِ" (مز 41: 1و2). وقول يسوع "،مَجَّانًا"، يعني أن ماء حياة يُعطى من يسوع لمن يَقبله ويُقبل إليه بدون استحقاق شخصي؛ لأنه هبة مجانية منه. و"ماء الحياة" المُعطى من يسوع المسيح هو الروح القدس، كما ذكر في (رؤ 21:6).

18- أَنَا أَشْهَدُ لِكُلِّ مَنْ يَسْمَعُ أَقْوَالَ نُبُوَّةِ هذَا الْكِتَابِ. إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَزِيدُ عَلَيْهَا، يَزِيدُ اللهُ عَلَيْهِ الضَّرَبَاتِ الْمَكْتُوبَةَ فِي هذَا الْكِتَابِ.

19- وَإِنْ كَانَ أَحَدٌ يَحْذِفُ مِنْ أَقْوَالِ كِتَابِ هذِهِ النُّبُوَّةِ، يَحْذِفُ اللهُ نَصِيبَهُ مِنْ سِفْرِ الْحَيَاةِ، وَمِنَ الْمَدِينَةِ الْمُقَدَّسَةِ، وَمِنَ الْمَكْتُوبِ فِي هذَا الْكِتَابِ.

في الآية (18) يقول يسوع: "أَنَا أَشْهَدُ لِكُلِّ مَنْ يَسْمَعُ أَقْوَالَ نُبُوَّةِ هذَا الْكِتَابِ"، عبارة "أَنَا أَشْهَدُ" ورد في النص اليوناني "μαρτυρῶ ἐγὼ"، قوله هذا في الآية (18) هو كقوله في الآية (16): "أَنَا يَسُوعُ، أَرْسَلْتُ مَلاَكِي لأَشْهَدَ لَكُمْ". بهذا القول ليسوع في الآية (18) هو يؤكد أنه هو مصدر الاعلانات التي تضمنها السفر، وأنه يُصادق ويؤكد على صحة سفر الرؤيا كله الذي كتبه عبده يوحنا بأمر منه، وبوحي الروح القدس؛ لأن قوله هنا "أَنَا أَشْهَدُ" بمعنى "أنا أُؤْكِدُ". إن قول يسوع المسيح في بداية كتاب سفر الرؤيا (رؤ 1:1) "إِعْلاَنُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي أَعْطَاهُ إِيَّاهُ اللهُ، لِيُرِيَ عَبِيدَهُ مَا لاَ بُدَّ أَنْ يَكُونَ عَنْ قَرِيبٍ، وَبَيَّنَهُ مُرْسِلاً بِيَدِ مَلاَكِهِ لِعَبْدِهِ يُوحَنَّا" وقوله في نهايته في الآية (16): "أَنَا يَسُوعُ، أَرْسَلْتُ مَلاَكِي لأَشْهَدَ لَكُمْ"، يدل أنه هو مصدر إعلانات هذا الكتاب كله من بدايته حتى نهايته. لهذا يسوع في الآيتين (18 و19) يحذر من أي مساس بما ورد من أقوال في سفر كتاب الرؤيا كله، وذلك بقوله: "إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَزِيدُ عَلَيْهَا... وَإِنْ كَانَ أَحَدٌ يَحْذِفُ مِنْ أَقْوَالِ كِتَابِ هذِهِ النُّبُوَّةِ".

في الآية (18) يُحذر يسوع من أي زيادة على كتاب سفر الرؤيا بقوله: "إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَزِيدُ عَلَيْهَا، يَزِيدُ اللهُ عَلَيْهِ الضَّرَبَاتِ الْمَكْتُوبَةَ فِي هذَا الْكِتَابِ". قوله "الضَّرَبَاتِ"، ورد في النص اليوناني "τὰς πληγὰς"، ذُكر في (رؤ 15:1) وفي (رؤ 21:9). هذه الضربات هي من الله الآب، كما يقول هنا: "يَزِيدُ اللهُ عَلَيْهِ الضَّرَبَاتِ الْمَكْتُوبَةَ فِي هذَا الْكِتَابِ".

قوله "يَزِيدُ اللهُ عَلَيْهِ" بمعنى "يَزِيدُ اللهُ الآبُ عَلَيْهِ". هذه اللعانات هي العقوبات الإلهية المكتوبة في كتاب سفر الرؤيا، والمذكورة في (رؤ 20:9) وفي (رؤ 6:11) وفي (رؤ 1:15). كما يُحذر في الآية (19) من أي حذف بقوله: "وَإِنْ كَانَ أَحَدٌ يَحْذِفُ مِنْ أَقْوَالِ كِتَابِ هذِهِ النُّبُوَّةِ، يَحْذِفُ اللهُ نَصِيبَهُ مِنْ سِفْرِ الْحَيَاةِ، وَمِنَ الْمَدِينَةِ الْمُقَدَّسَةِ، وَمِنَ الْمَكْتُوبِ فِي هذَا الْكِتَابِ". قوله "يَحْذِفُ اللهُ نَصِيبَهُ" بمعنى "يَحْذِفُ اللهُ الآبُ نَصِيبَهُ". "الْمَكْتُوبُ فِي هذَا الْكِتَابِ"، هو المواعيد والبركات الإلهية المذكورة فيه؛ لأن كتاب سفر الرؤيا مصدره إلهي كما ذُكر في (رؤ 1:1). هذا التحذير من يسوع في الآيتين (18و19)، هو نفس تحذير يَهْوَهْ، الله الآب، لبني إسرائيل بقوله لهم: "لاَ تَزِيدُوا عَلَى الْكَلاَمِ الَّذِي أَنَا أُوصِيكُمْ بِهِ وَلاَ تُنَقِّصُوا مِنْهُ، لِتَحْفَظُوا وَصَايَا الرَّبِّ إِلهِكُمُ الَّتِي أَنَا أُوصِيكُمْ بِهَا" (تث 2:4). و"سِفْرُ الْحَيَاةِ" ذُكر في (رؤ 5:3) وفي (رؤ 12:20) ويشير إلى سفر الحياة الأبدية. و"الْمَدِينَةُ الْمُقَدَّسَةِ" ذُكرت في (رؤ 2:21) وفي (رؤ 10:21).

قول يسوع المسيح في الآية (19): "يَحْذِفُ اللهُ نَصِيبَهُ مِنْ سِفْرِ الْحَيَاةِ"، يعني أن "يقطعه الله من شركة الحياة الأبدية"، وهذا المعنى هو نفس معنى قوله في الآية (18): "يَزِيدُ اللهُ عَلَيْهِ الْلَعَنَاتِ الْمَكْتُوبَةَ فِي هذَا الْكِتَابِ"، أي يكون "ملعون"، باليونانية "ἀνάθεμα" (أَنَاثِيمَا). ذلك كما كتب بولس الرسول إلى أهل غلاطية مُحذرًا: "إِنْ كَانَ أَحَدٌ يُبَشِّرُكُمْ بِغَيْرِ مَا قَبِلْتُمْ، فَلْيَكُنْ أَنَاثِيمَا" (غلا 9:1). كما أن المجامع المسكونية كانت تختم أعمالها ومقرراتها بالتحذير بعدم زيادة شيء عليها أو حذف شيء منها، ثم تُضيف عبارة: «وأي مَنْ يفعل ذلك يكون ἀνάθεμα (أَنَاثِيمَا)»، بمعنى «وأي مَنْ يفعل ذلك يكون ملعونًا» أو «وأي مَنْ يفعل ذلك يكون مقطوعًا من شركة الكنيسة».

20- يَقُولُ الشَّاهِدُ بِهذَا نَعَمْ، أَنَا آتِي سَرِيعًا. آمِينَ، تَعَالَ، أَيُّهَا الرَّبُّ يَسُوعُ.
21- نِعْمَةُ رَبِّنَا يَسُوعَ مَعَ جَمِيعِكُمْ.

في قول يسوع في الآية (20) "نَعَمْ... آمِينَ"، هاتان الكلمتان ذُكِرتا في (رؤ 7:1)، وهما تحملان نفس المعنى وهو "حقًا"، وكما قيل هناك إن يسوع المسيح بجمعه التعبير اليوناني "ναί" (نَعَمْ) والتعبير العبري "אמן" (آمِينَ) يؤكد لجميع أبناء الكنيسة يهودًا كانوا أم أمميين أنه يُصادق على ما جاء في سفر الرؤيا. في الآية (20) يقول يسوع في إشارة إلى نفسه: "يَقُولُ الشَّاهِدُ بِهذَا نَعَمْ، أَنَا آتِي سَرِيعًا". قوله عن نفسه هنا "يَقُولُ الشَّاهِدُ"، لأنه سبق قال في الآية (18) "أَنَا أَشْهَدُ". وقوله "بِهذَا نَعَمْ"، يعني بما قيل في الآيتين (18و19) حقًا سيكون. وقوله "أَنَا آتِي سَرِيعًا" هو إخطار نهائي للتأكيد منه على

ما قاله في الآية (7) "هَا أَنَا آتِي سَرِيعًا. طُوبَى لِمَنْ يَحْفَظُ أَقْوَالَ نُبُوَّةِ هذَا الْكِتَابِ"، وعلى ما قاله في الآية (12) "هَا أَنَا آتِي سَرِيعًا وَأُجْرَتِي مَعِي لأُجَازِيَ كُلَّ وَاحِدٍ كَمَا يَكُونُ عَمَلُهُ".

كما أن قول يسوع في الآية (20) "أَنَا آتِي سَرِيعًا" هو إخطار نهائي للتأكيد منه على استجابته للطلبة الموجة له من الكنيسة التي تتكلم بالروح القدس العامل فيها، كما ذُكر في الآية (17) "وَالرُّوحُ وَالْعَرُوسُ يَقُولاَنِ تَعَالَ"، بقولها له هنا: "آمِينَ، تَعَالَ، أَيُّهَا الرَّبُّ يَسُوعُ"، بمعنى "حَقًّا، تَعَالَ، أَيُّهَا الرَّبُّ يَسُوعُ"، أي استعلان سر الملكوت للذين يهتمون به، "سر الملكوت" ذُكر في (رؤ 7:10). التساؤل المطروح علينا اليوم نحن المسيحيون، هو: هل نحن نعي ما نردده في كل وقت في الصلاة الربانية "ليأتِ ملكوتك"؟ وهل نحن نعيش في حالة توقع دائم للمجيء الثاني للمسيح؟ هذه الأخروية لم تعد موجودةً في الكنيسة عند كثيرين خارج الأديرة؛ لأن الرهبان يعيشون في حالة انتظار دائم للمجيء الثاني متخلين عن كل الاهتمامات الدنيوية، ولا يشغلهم سوى توقع اكتمال ملكوت الله على الأرض. والمسيحي الحقيقي يجب أن يكون على هذا الحال؛ لأن الرهبان ليسوا استثناءً بل هم مثل باقي المسيحيين وليسوا مختلفين عنهم، إنهم المثال الحي الدائم. من حق كل مسيحي أن يكون له أموال ومكانة وأولاد، وعليه أن يعمل في العالم من أجل أن يُحسن من مستواه الحياتي، إن كان ماديًّا أو أدبيًّا أو إجتماعيًّا، لكن مهما فعل فعليه أن يسهر على نفسه في حال توقع دائم لحضور الرب؛ لأن في كل مرة يتلو فيها الصلاة الربانية بقوله: "ليأتِ ملكوتك"، هو يطلب حضور الرب، والذي بإتيانه نفقد كل شيء لدينا.

الآية (21) "نِعْمَةُ رَبِّنَا يَسُوعَ مَعَ جَمِيعِكُمْ"، هذه الآية وردت في النص اليوناني "ἡ χάρις τοῦ κυρίου ἰησοῦ μετὰ πάντων"، بهذا القول يُختم يوحنا سفر الرؤيا. عبارة "تَعَالَ، أَيُّهَا الرَّبُّ يَسُوعُ" في الآية (20) وعبارة "نِعْمَةُ رَبِّنَا يَسُوعَ مَعَ جَمِيعِكُمْ" في الآية (21)، ذُكرهما بولس الرسول معًا في رسالتة إلى أهل كورنثوس، بقوله: "مَارَانَا ثَا. نِعْمَةُ الرَّبِّ يَسُوعَ مَعَنَا" (1كو 22:16و23)، قوله هذا ورد في النص اليوناني "μαρανα θα. ἡ χάρις τοῦ κυρίου ἰησοῦ μεθ᾽ ὑμῶν"، ومعناه "أَيُّهَا الرَّبُّ تَعَالَ. نِعْمَةُ الرَّبِّ يَسُوعَ مَعَنَا"؛ لأن لفظة "μαρανα θα" (مَارَانَا ثَا) هي لفظة آرمية الأصل تكتب بالعبرية "מרנא תא" ومعناها "أَيُّهَا الرَّبُّ تَعَالَ"، وقد كُتبت هنا بحرف يوناني. هذه الصلاة "أَيُّهَا الرَّبُّ تَعَالَ. نِعْمَةُ الرَّبِّ يَسُوعَ مَعَنَا" كانت تُعبِّر عن الرجاء الأخيري، أي الأخروي وباليونانية "εσχατολογική"، في المجيء الثاني للمسيح. وبهذه بالبركة "نِعْمَةُ رَبِّنَا يَسُوعَ مَعَ جَمِيعِكُمْ" (الآية 21) يُختم سفر الرؤيا.

الصلاة المذكورة عند بولس الرسول في (1كو16:22و23) "إِنْ كَانَ أَحَدٌ لاَ يُحِبُّ الرَّبَّ، فَلْيَكُنْ أَنَاثِيمَا. مَارَانْ أَثَا. نِعْمَةُ الرَّبِّ يَسُوعَ مَعَنَا"، والمذكورة في الآيتين (20و21) "تَعَالَ، أَيُّهَا الرَّبُّ يَسُوعُ. نِعْمَةُ رَبِّنَا يَسُوعَ مَعَ جَمِيعِكُمْ". هذه الصلاة هي أقدم صلاة مسيحية بقيت لدينا من كنيسة فلسطين العبرية في القرون المسيحية الأولى، وكانت تُقرأ في الكنيسة هكذا: «إن كان أحد لا يحب يسوع فليكن أَنَاثِيمَا (ἀνάθεμα) (بمعنى ملعون). وإن كان أحد لا يقبل هذا الإيمان يَخرج خارج الكنيسة»، ثم تقال الطلبة: «أيها الرب تعال (μαρανα θα) (مَارَانَا ثَا)»، وبعد ذلك تُعطى البركة، بالقول: «نعمة الرب يسوع المسيح معكم. آمين». وهذا الترتيب نفسه نجده اليوم في القداسات الإلهية الأرثوذكسية (قداس الرسول يعقوب أخو الرب، وقداس الرسول مرقص الإنجيلي، وقداس القديس باسيليوس الكبير، وقداس القديس يوحنا الذهبي الفم)، فبعد قراءة كلمة الرب، أي المقطع الإنجيلي، يقول الشماس: «يا جميع الموعوظين اخرجوا. لا أحد من الموعوظين بل جميع المؤمنين»، ويُخْرَج خارج الكنيسة غير المُعمَّدين، أي الموعوظين وغير المؤمنين، وتُغلق الأبواب. ثم يُبارك الأسقف الشعب، قائلاً: «نعمة ربنا يسوع المسيح لتكن مع جميعكم»، ويجيبه جوق المرتلين: «ومع روحك». بعد ذلك تبدأ صلاة الأنافورا، أي الكلام الجوهري، ويردد الأسقف كلمات الرب يسوع عند تأسيسه سر الشكر، ويطلب حلول الروح القدس على القرابين غير الدموية، الخبز والنبيذ الموضوعان على المائدة المقدسة، وكذلك على المؤمنين حتى يستطيعوا وهم الأرضيين أن يتناولوا الإلهيات، جسد ودم يسوع المسيح الأقدسين. فـ"سر الشكر" (المناولة) ليس سرًا في الكنيسة، بل هو السر الذي يُكوِّن الكنيسة في ملئها الإلهي والإنساني كمجالٍ للروح، بطريقةٍ تفوق ضعفات المسيحيين وخطاياهم؛ لأن الروح مُدبِّر سر الشكر، يُحيي موت المسيح وقيامته في آن، ويُظهر من خلالهما اليوم الأخير الحاضر منذ الآن. كما أن "سر الشكر"، هو مجيء الملكوت السري الذي سيتحقق نهائيًا في "شركة القديسين".

إن سفر الرؤيا هو سفر إعلان إتيان يسوع المسيح، لأنه يبدأ في (رؤ 7:1) بقول يوحنا: "هُوَذَا يَأْتِي مَعَ السَّحَابِ". ويُختم في الأصحاح الأخير في الآية (17) بالقول: "وَالرُّوحُ وَالْعَرُوسُ يَقُولاَنِ تَعَالَ"، ثم بطلب الكنيسة التي تتكلم بالروح القدس العامل في أبنائها: "وَمَنْ يَسْمَعْ فَلْيَقُلْ تَعَالَ". وباستجابة يسوع في الآية (21)، بقوله: "نَعَمْ، أَنَا آتِي سَرِيعًا". لهذا الكنيسة، أي العروس، التي تتكلم بالروح القدس لا تعرف إلا صلاة واحدة مع مؤمنيها؛ إنها تلك الصلاة التي يهتف بها الروح الذي في الكنيسة ومعها:

"نَعَمْ، تَعَالَ أَيُّهَا الرَّبُّ يَسُوعْ"

حواشي
الأصحاح الثاني والعشرون

(1) "معاينة وجه الله"، تعني أن يكون الإنسان في حضرة الله، أي في رؤية مجد الله ومعاينة مجد نور لاهوته غير المخلوق، وليس معاينة جوهره؛ لأن الله في جوهره لا يُرى ولن يُعرف. وهذه الحالة، "معاينة مجد الله"، يبلغها القديسون المتألهون المتوشحون بالله، وقد وصفها بولس الرسول بقوله: "أَعْرِفُ إِنْسَانًا فِي الْمَسِيحِ قَبْلَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً. أَفِي الْجَسَدِ لَسْتُ أَعْلَمُ، أَمْ خَارِجَ الْجَسَدِ لَسْتُ أَعْلَمُ. اللهُ يَعْلَمُ. اخْتُطِفَ هذَا إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ. وَأَعْرِفُ هذَا الإِنْسَانَ أَفِي الْجَسَدِ أَمْ خَارِجَ الْجَسَدِ لَسْتُ أَعْلَمُ. اللهُ يَعْلَمُ. أَنَّهُ اخْتُطِفَ إِلَى الْفِرْدَوْسِ، وَسَمِعَ كَلِمَاتٍ لاَ يُنْطَقُ بِهَا، وَلاَ يَسُوغُ لإِنْسَانٍ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهَا" (2كو 2:12-4). مفهوم "تأله الإنسان" ذُكر في (رؤ 2:1).

(2) عن رؤية "نور الله غير المخلوق"، أي رؤية مجد الله وبهائه ومعاينة مجد نور لاهوته غير المخلوق. تبنت الكنيسة الأرثوذكسية في مجامع القرن الرابع عشر، أهمها مجمع عام 1351م، التمييز بين "الجوهر الإلهي" الذي يفوق كل إدراك، وبين إشعاع "القوى الإلهية" الصادرة عن الله، والتي تُحمِله إلينا، التي هي قوى غير مخلوقة نابعة من جوهره؛ والتي بها، في محبته للبشر، يجعل نفسه بها معروفًا- ولكن لا في جوهره. ففي حدث تجلِّي الرب يسوع المسيح على الجبل (مت 1:17-9)، كتب بطرس الرسول: "كُنَّا مُعَايِنِينَ عَظَمَتَهُ... إِذْ كُنَّا مَعَهُ فِي الْجَبَلِ الْمُقَدَّسِ" (2بط 16:1و18)، وقد قال القديس يوحنا الذهبي الفم في هذا القول لبطرس: «لقد بدا الرب أكثر أثر تألقًا، جسده على هيئته ولكن الإلوهة مبدية آشعتها»، كما يقول القديس غريغوريوس اللاهوتي: «إن الألوهة التي ظهرت للتلاميذ على الجبل كانت نورًا». وعندما يُعاين القديسون هذا النور الإلهي في داخلهم، أنهم يعاينونه حين يقتنون الروح القدس الذي يؤهلهم للمعاينة، أنهم يحققون ملء العربون الذي يتلقاه جميع المسيحيين بالمعمودية، لمُؤَالَفَتهم السرية الاستنارة الكاملة. فهم إنما يُعاينون رداء تأليههم، إذ يكون ذهنهم ممجدًا بنعمة الكلمة وممتلئًا بهاءً عجيبًا في جماله، مثلما مَجدت ألوهة الكلمة بنور إلهي على الجبل الجسد الذي كان ملازمًا له (ليسوع المسيح). وقد كتب القديس غريغوريوس بالاماس قائلاً: «هكذا عندما تجذل النفس وكأن الحب الذي لا يُقاوم، حب المشتهى الوحيد، يحركها، يتحرك القلب أيضًا، دالاً بوثبات روحية على أنه يشترك بالنعمة، وكأنه يقفز من هذه الدنيا للقاء الرب، يوم سيأتي بجسده في السحب كما وعد (مت 30:24). هكذا في الصلاة الدائمة، عند إقبال النار غير الحسية (الروح القدس)، وعند استضائة المصباح الحسي (الجسد) بالمعاينة الروحية، وعندما يوقظ الحب الذهن لهبًا لطيفًا، فالجسد يُصبح خفيفًا وساخنًا بصورة غريبة ويبدوا لناظريه كأنه خارج من أتون حسي، بحسب يوحنا السلمي الذي وصف الصعود الروحي». ويقول القديس مكسيموس المعترف: «ما كان الذهن (النوس) البشري أن يرتفع حتى يلتقي اللمعان الإلهي لو لم يرفعه الله وينيره بومضاتِ إلهية». والقديس مكاريوس يقول: «إن استنارة الروح الكاملة ليست فقط مثل كشف أفكار، بل هي استنارة نور أقنومي مستمر وثابت في النفس». كما أن الرسول بولس

يقول: "لأَنَّ اللهَ الَّذِي قَالَ أَنْ يُشْرِقَ نُورٌ مِنْ ظُلْمَةٍ، هُوَ الَّذِي أَشْرَقَ فِي قُلُوبِنَا، لإِنَارَةِ مَعْرِفَةِ مَجْدِ اللهِ فِي وَجْهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ" (2كو 6:4)، وداود المرنم يقول: "قَدْ ارْتَسَمَ عَلَيْنَا نُورَ وَجْهِكَ يَا رَبُّ" (مز 6:4).

(3) عن قول يسوع "هَا أَنَا آتِي سَرِيعًا". تساءل كثيرون من المؤمنين في القرون الأولى عن السبب في أن يسوع المسيح لم يأتِ سريعًا. وأجاب عن هذا القديسون بأن الرب ينتظر المزيد من التوبة وهم يصلون لعدم المجيء الثاني سريعًا من أجل هؤلاء البشر الذين في حالة عدم توبة، وقد أعطى الرب هذا السلطان على الأرض للقديسين وهو يقبل صلواتهم ومن أجلهم لا يأتي سريعًا. ذلك كما فعل إبراهيم أبو الآباء عندما توسل إلى الرب من أجل أهل سدوم وعامورة عندما أراد دمارهما، واستمع الله له (تك 23:18-32). هذه هي شفاعة القديسين أمام الرب من أجل البشر كي يتوب المزيد منهم والله يستجيب لهم، لأنه كما يقول بولس الرسول عن يسوع المسيح: "الَّذِي يُرِيدُ أَنَّ جَمِيعَ النَّاسِ يَخْلُصُونَ، وَإِلَى مَعْرِفَةِ الْحَقِّ يُقْبِلُونَ" (1تي 4:2). القديس بَرثَنوفيوس الذي من غزة، وهو راهب كبير عاش في القرن الخامس، وهو الأب الروحي للقديس دروثيوس، سأله تلاميذه عن سبب عدم المجيء السريع ليسوع المسيح، فأجابهم: «بأنه خلال حياته أراد المسيح المجيء ثلاث مرات ليدمِّر الأرض، لكن ثلاثة قديسين على الأرض سألوه ألا يأتي، حتى يعطي للناس فرصةً للتوبة، ولأجلهم لم يأتِ».

مطرانية طنطا وتوابعها

للروم الأرثوذكس